

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833

معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

العدد التاسع - المجلد الثاني - سبتمبر 2021م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراف - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

نائب رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصيبة

رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الكزري العربي

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. أم. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصيبة

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د. أم. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية بمعامل تأثير لا بأس به نظراً لحدثة المجلة. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/>. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد التاسع من المجلد الثاني، وقد احتوى هذا العدد على (35) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

| الصفحة | الموضوع |
|-----------|---|
| أ | اللجنة العلمية الدولية للمجلة |
| ب | تقديم |
| ج | شروط النشر بالمجلة |
| هـ | فهرس الموضوعات |
| 1 - 24 | السياحة في الأردن: نجاح للجهود وتنفيذ للاستراتيجيات واستغلال للمقومات إشارة لرؤية الأردن 2025 د. حيدر محمد بني عطا د. فضيلة بو طورة د. احمد يحي العياصرة |
| 25 - 38 | دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية د. خالد طه محمد ظاهر |
| 39 - 55 | أثر تكنولوجيا المعلومات على التطوير الإداري: الدور الوسيط لإعادة هندسة العمليات الإدارية - دراسة على عينة من المؤسسات الخدمية العاملة بولاية جنوب دارفور أبكر أحمد بخيت يعقوب د/عبد الرحمن الزين النور د. الامين محمد دم |
| 56 - 75 | تحليل الموازنة العامة في العراق على وفق معايير المحاسبة الحكومية الدولية م.م. صدام حمدان عكض الغريبي أ.م.د. محمد الناير محمد النور |
| 76 - 98 | المعايير المحاسبية الدولية الحكومية ودورها في تعزيز فاعلية الرقابة م.م. صدام حمدان عكض الغريبي أ.م.د. محمد الناير محمد النور |
| 99 - 117 | الصورة الاستعارية لتمثلات الخوف في شعر المتنبي - دراسة فنية أ.م.د. يحيى حسن خضير غزوة كاظم حيال |
| 118 - 157 | الموقف الاقليمي والدولي من الاتفاقية الدفاعية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران عام 1959م (دراسة تاريخية) عبد الوهاب ربيع خلف د. أحمد عبد الله محمد آدم |
| 158 - 171 | التربية على التفكير وروح الإبداع لدى المتعلمين عبد الخالق صديقي |
| 172 - 188 | المصادر الإسلامية لدراسة علم مقارنة الأديان الماهية والأهمية بين التحديات المعاصرة وآليات التوظيف محمد علي صالح جمعه |
| 189 - 206 | كتاب - اجتهادات لغوية - لتعام حسان وكتاب - اللسانيات العربية - أسئلة المنهج - لمصطفى غلفان - دراسة تقابلية - الدكتور عبد القادر بن التواتي |
| 207 - 220 | في معنى توأمي الليبرالية: قدسية الحرية أم كفاءة العدالة؟ "سجال الحرية والعدالة في رؤية جون رولز الليبرالية" محمد لعويني |
| 221 - 231 | الادراك الحس -حركي وعلاقته ببعض المهارات الاساسية بكرة السلة للناشئين م.م. احمد يقضان صالح م.م. ماهر محمود امين م.م. محمد يقضان صالح أ.م.د. كسرى احمد فتحي |
| 232 - 254 | المسائل النحوية وأثرها في فقه الحديث |

| | |
|-----------|---|
| | إيمان الحبيب |
| 279 – 255 | الأصوات بين السيوطي والمحدثين رميساء ميرغني محجوب |
| 280 – 294 | The Problems Involved in Translating Arabic Cognitive Synonyms into English in the Holy Quran Faten Munir Hussein |
| 314 – 295 | دور النوادي التربوية والثقافية في تجاوز مشكلة تدني مستوى التعبير الكتابي والشفهي لدى المتعلمين (نادي القراءة ونادي المسرح نموذجين) د. أمين إجروساون |
| 331 – 315 | تحفة الاخيار على الدر المختار لـ (إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي) (ت:1191هـ) من باب إدراك الفريضة، إلى باب قضاء الفوائت "دراسة وتحقيق" د. عبد المنعم خليفه احمد إسماعيل حميد داود |
| 350 – 332 | تحفة الاخيار على الدر المختار لـ (إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي) (ت:1191هـ) من باب قضاء الفوائت، إلى باب سجود السهو "دراسة وتحقيق" د. عبد المنعم خليفه احمد إسماعيل حميد داود |
| 351 – 371 | The Paradox of Algerian Exports: Why the Algerian SMEs Did not succeed in Exporting? Case study of the Algerian SMEs Exports to Arab Countries Prof. Dr. Othmane Touat |
| 382 – 371 | مدى قابلية اللاعبين والحكام في الملاعب الأردنية لاستخدام تقنية التحكم بالفيديو أو (الفار) دراسة ميدانية في محافظة البلقاء – المملكة الأردنية الهاشمية جمال يوسف محمد أحمد |
| 383 – 397 | Bank competition and financial inclusion in GCC banks Dr. Noor Salah Alramadan |

| | |
|-----------|---|
| 427 – 398 | إثر تطبيق مبادئ الجودة الشاملة على تحقيق كفاءة الأداء الإداري لشركات صادرات فاكهة المانجو السودانية دراسة ميدانية (شركة العكدابي - شركة الخرطوم والمركز السوداني للصادرات البستانية المحدودة) د. عبد العزيز حسن عبد العزيز آد .د. الخير عمارة محمد .د. مجاهد عبدالقادر فضل السيد د. ادريس النور ادريس |
| 428 – 441 | The Use of Ontologies in Software elicitation: Review Abdalmoneim Mohamed Mohamed Khair Farid Meziane |
| 455 – 442 | قيم تربوية من خلال حوارات قرآنية الدكتور سعيد الحنوني |
| 460 – 446 | آثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن علي جودة الخدمات الصحية بالتطبيق على الصندوق القومي للتأمين الصحي ولاية شمال كردفان * د. مجاهد عبد القادر فضل السيد إبراهيم .د.عبدالعزیز حسن عبدالعزیز .د. محمد مختار إبراهيم أحمد .د. الخير عمارة محمد علي |
| 481 – 461 | أحاديث الخيرية في باب الصلاة - دراسة في أصول الدين وفقهه د. رواء عزالدين بصاص م. شهاب احمد سلمان |
| 495 – 482 | فرض الحماية الفرنسية على تونس والمغرب الأقصى (1881م-1912م)، مقارنة تاريخية د. إسماعيل العربي |
| 515 – 496 | الفاعل المحلي والتمكين الوظيفي مقارنة نظرية محمد العرعاري |
| 527 – 516 | دور الفلسفة في تكوين المدرسين عبد الحق الخيروني |
| 546 – 528 | الرمز في أدب فرانز كافكا رواية المحاكمة أنموذجاً أ.م.د. محمود كاظم موات بدر أ.د. رياض صبار عبد سنдал |
| 547 – 556 | Extraction and Characterization of crude fiber from Khimp (leptadenia pyrotechnica) and Date palm tree (Phoenix dactyliferaL.) and Screening their phytochemicals Eiman M. Eltyeb, Nawal M. Suleman and Aluelgasim A. A. Mohammed. |
| 579 – 557 | درجة ممارسة القيادة بالضيافة لدى مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين وأثرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي محمد إبراهيم أحمد أبو برهم |
| 580 – 594 | Challenges and Benefits of Using eLearning during Covid-19. A Case Study of Lecturers of Zawia University, Libya Aisha Saed Alatrash |

| | |
|-----------|--|
| 624 – 595 | أثر المرونة الاستراتيجية في تعظيم قيمة الزبون - دراسة حالة مصنع أسمنت الوحدة د. علي ناصر سليمان الزامكي |
| 646 – 625 | دور المرونة الاستراتيجية في تعزيز التميز المؤسسي: دراسة على مؤسسات القطاع الأمني خميس محمد خميس المريخي |
| 659 – 647 | الشخصية القانونية الدولية في القانون الدولي العام م . م مؤيد مجيد حميد |
| 677 – 660 | تحليل جغرافي لمشكلة العشوائيات السكنية في مدينة كركوك وسبل معالجتها م.د. رائد احمد يوسف الجبوري |
| 699 – 678 | التقييم البيئي للتوسع العمراني على الأراضي الزراعية في ناحية الكوير د. حمد علي احمد الجبوري م.م. مثال مبدر مصلح الحشماوي |

عنوان البحث

**السياحة في الأردن: نجاح للجهود وتنفيذ للاستراتيجيات واستغلال للمقومات
إشارة لرؤية الأردن 2025**

د. احمد يحي العياصرة³

د. فضيلة بو طورة²

د. حيدر محمد بني عطا¹

¹ أستاذ مشارك، جامعة جدارا- الأردن.

بريد الكتروني: haiderbaniata@gmail.com

² أستاذ مشارك، جامعة العربي التبسي- الجزائر.

بريد الكتروني: Fadila.boutora@ gmail.com

³ أستاذ مشارك، قطاع خاص.

بريد الكتروني: dr.ahmadais@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj291>

تاريخ القبول: 2021/08/09م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قطاع الخدمات السياحية وقدرته على نشر هوية وصورة البلد المستضيف. وبينت الدراسة مدى استغلال الأردن لمقوماتها عن طريق الاستراتيجيات السياحية في اطار رؤية الأردن 2025، وخلصت الدراسة إلى أن الأردن أصبحت وجهة للسياحة العلاجية في المنطقة وواحدة من أكبر الوجهات العالمية للمسافرين الباحثين عن السياحة والاستجمام والعلاج الطبيعي في نفس الوقت، فاستغلت الجهات المعنية بالأردن مقوماتها السياحية فأصبحت السياحة بما فيها العلاجية مصدر رئيسي للعملة الصعبة التي يعتمد عليها الأردن حالياً.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الاستراتيجية السياحية، الإمكانيات، الخطط، الأردن.

RESEARCH ARTICLE

**TOURISM IN JORDAN: SUCCESS OF EFFORTS,
IMPLEMENTATION OF STRATEGIES AND EXPLOITATION OF
COMPONENTS A SIGN OF JORDAN'S VISION 2025****Dr.Haider Mohammed Bani Atta¹ Dr. Fadila Bo Toura² Dr. Ahmed Yahya Al-Ayasra³**¹ Associate Professor, Jadara University - Jordan.

Email: haiderbaniata@gmail.com

² Associate Professor, Larbi Tebessi University - Algeria.

Email: Fadila.boutora@gmail.com

³ Associate Professor, Private Sector.

Email: dr.ahmadais@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.5376/hnsj291>**Published at 01/09/2021****Accepted at 09/08/2021****Abstract**

This study aimed to shed light on the tourism services sector and its ability to spread the identity and image of the host country. The study showed the extent of Jordan's exploitation of its potential through tourism strategies within the framework of Jordan Vision 2025, The study concluded that Jordan has become a destination for medical tourism in the region and one of the largest global destinations for travelers looking for tourism, recreation and physiotherapy at the same time, the concerned authorities in Jordan exploited its tourism potential and tourism, including therapeutic, has become a major source of foreign currency that Jordan currently depends on.

Key Words: tourism, tourism strategy, capabilities, plans, Jordan.

مقدمة

لا يختلف اثنان على اعتبار السياحة صناعة حقيقية تنافس بمواردها مختلف أنواع الصناعات وبالتالي فإنها تسهم حتماً بتحقيق إيرادات لا تقل أهمية عن مردود قطاعات أخرى. ومن هنا نلاحظ أن الكثير من الدول بدأت تعتمد في دخلها الأساسي على موارد السياحة وتنمية هذا القطاع، إذ تلعب دوراً حيوياً في مختلف مجالات التنمية. حيث يتمتع الأردن بطبيعة جميلة ومتنوعة وخلابة ويعتبر من الأماكن السياحية الجذابة لمختلف الحاجات والأذواق السياحية، فتنوع إرث الأردن الحضاري وتعددته الثقافي ومقوماته السياحية الواسعة يساهم في انعاش هذا النوع من السياحة. خاصة وأن الأردن يتميز بغناه الحضاري والتاريخي والأثري والتراثي، فالأردن يضم مجموعة من المواقع التراثية المدرجة على لائحة التراث العالمي. وربما تعتبر الأماكن في الأردن إحدى تلك الأماكن القليلة التي يختفي فيها المرض الجسدي مع العاطفي، ويعود ذلك إلى الطبيعة الخلابة المتوفرة فيها بكافة مواردها العلاجية بدءاً بالمياه الحارة الغنية بالمعادن مروراً بالوحل البركاني والطقس المعتدل وانتهاءً بالمناظر الطبيعية الخلابة. لذلك استغل الأردن هذا القطاع الحيوي والمهم سواء من حيث قدرته على استقطاب الاستثمار أو من حيث توفير فرص العمل فضلاً عن قدرته على تحريك قطاعات خدمية وصناعية أخرى مكتملة بالمملكة.

1- مشكلة الدراسة: من خلال ما تقدم ذكره يمكن طرح سؤال الإشكالية الآتي: **تمتلك الأردن الكثير من المقومات السياحية، فكيف يتم استغلال هذه الثروة بنجاح لتكون مصدر اجتذاب للعملة الصعبة وترويج تراث الأردن الحضاري بشكل لائق ضمن استراتيجية ورؤية 2025؟**

2- أهمية الدراسة: تظهر من خلال الأثر الاقتصادي للسياحة في زيادة الإيرادات السياحية من النقد الأجنبي مما يعطي الدفعة اللازمة للتنمية بتوفير أكبر قدر من العملات الأجنبية التي ينفقها السائحون خلال مدة إقامتهم على مختلف الخدمات والسلع السياحية وغير السياحية، كما أن هذا الانفاق السياحي يحقق أثراً مضاعفاً إذا أعيد إنفاقه عدداً من المرات على تحسين السلع والخدمات ما يؤدي إلى مضاعفة هذا الدخل. وتوضح الدراسة خصوصية السياحة في الأردن وتطورها حسب الاستراتيجيات الموضوعة للقطاع، وقدرتها على تحقيق أهدافها بما يخدم القطاع السياحي بنجاح.

3- أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

- التعرف على أهم مقومات السياحة في الأردن، ودورها في ترويج التراث الحضاري للبلد.
- التعرف على الواقع الإحصائي لقطاع السياحة في الأردن وأهم تحدياتها.
- إظهار أهمية استغلال الأردن لمقوماتها السياحية بكل أنواعها لتحقيق الميزة التنافسية لقطاع السياحة لديها، وتحقيق أهداف القطاع الاستراتيجية ضمن رؤية واضحة واستراتيجية أوضح.

4- مصطلحات الدراسة ومفاهيمها:

1-4- السياحة: حسب المنظمة العالمية هي " نشاط إنساني وظاهرة اجتماعية تقوم على انتقال الأفراد من أماكن الإقامة الدائمة لهم، إلى مناطق أخرى خارج مجتمعاتهم لفترة مؤقتة لا تقل عن 24 ساعة ولا تزيد عن عام كامل لغرض من أغراض السياحة المعروفة ما عدا الدراسة والعمل " (Mohamed Mounir , 2001, p. 21)، وتعرف أيضاً بأنها: "خليط من الظواهر والعلاقات التي تتبع من حركة الأفراد وإقامتهم في أماكن مختلفة

ومن ثم يمثل فيها عنصر الحركة والثبات (الإقامة) دور رئيسي لتحديد نوع السياحة " (Mahi Mohammed , 2004, p. 35).

4-2- السياحة المستدامة: هي السياحة التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل ويتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية والتنوع الحيوي (Dalia Mohamed, 2007, p. 38).

4-3- النشاط السياحي: هو مجموعة الأنشطة التي تتعلق بالسياحة والمقصود بها النشاط الفني والإداري الذي تقدمه وتقوم به الأجهزة والهيئات والمنشآت السياحية داخل الدولة، على أن ترضي السائحين وتشبع متطلباتهم (Al-Sharqawi , 2009, p. 09).

4-4- السائح: حسب قاموس "أكسفورد" هو: " الشخص الذي يقوم برحلته أو رحلات بغرض الترويح والتثقيف أو من أجل الاهتمامات الخاصة، أو لكون منطقة الاستقبال مفضلة لديه". وعرفت الأمم المتحدة السياح بأنهم "زوار مؤقتون يمكثون 24 ساعة على الأقل بغرض قضاء وقت الفراغ في الترويح أو زيارة الأسرة أو المهام والمقابلات" (Mohammed Hafiz , 2007, p. 90).

4-5- مناطق الجذب السياحي: يمكن أن تكون المنطقة المقصودة نفسها أو أن تكون منطقة مقصودة ثانوية ممتعة أو مغرية للزيارة لبضعة أيام في الطريق وتسمى بمناطق التوقف، يمكن أن تعتمد على مصادر طبيعية وحضارية ومناطق تسلية وترفيه.. (Youssef Mustafa , 2006, p. 69).

4-6- التخطيط الاستراتيجي السياحي: يعرّف التخطيط السياحي على أنه: "أسلوب تنظيمي، يهدف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية خلال فترة زمنية معلومة، وذلك عن طريق حصر إمكانات المجتمع السياحية، سواء كانت مادية أو بشرية، وتعريفها وتحقيقها نحو تحقيق أهداف المجتمع وفلسفته الاجتماعية التي ارتضاها إطارا لوجوده ونموه" (Manal Shawky , 2011, p. 55). ويعرّف أيضا على أنه: "نوع من أنواع التخطيط التنموي، وهو عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة والمشروعة، التي تهدف إلى استغلال واستخدام أمثل لعناصر الجذب السياحي المتاح والكامن ولأقصى درجات المنفعة، مع متابعة وتوجيه وضبط لهذا الاستغلال لإبقائه ضمن دائرة المرغوب والمنشود، ومنع حدوث أي نتائج أو آثار سلبية ناجمة عنه" (Brahm Shawsh , 2017, p. 66).

تم تقسيم هذه الدراسة إلى المحاور التالية:

المحور الأول: المقومات السياحية في الأردن بين التنوع والاستغلال

أولاً- التعريف بالمملكة الأردنية الهاشمية: دولة عربية إسلامية تقع في جنوب غرب آسيا تتوسط الشرق الأوسط بوقوعها في الجزء الجنوبي من منطقة بلاد الشام والجزء الشمالي لمنطقة شبه الجزيرة العربية، لها حدود مشتركة مع كل من سوريا من الشمال، فلسطين من الغرب، العراق من الشرق وتحدها جنوبا وشرقا المملكة العربية السعودية، مساحتها (89.287 كم²) (Tourism Promotion Authority of Jordan, Not to mention the year). وسمي بالأردن نسبة الى مرور نهر الأردن في حدوده الغربية.

ثانياً- المقومات الطبيعية للسياحة في الأردن

رغم صغر حجم الأردن لكن تضاريسه [وطوبوغرافيته](#) تعكس تنوعه المناخي ويبرز ذلك فيما يلي:

1- الموقع الجغرافي: تقع الأردن جنوب غرب قارة آسيا وتتميز بأنها تشكل نقطة التقاء القارات الثلاث إفريقيا، آسيا وأوروبا، وهذا ما جعلها تتمتع بموقع استراتيجي هام بين الأقاليم السياحية، خاصة لسياحة العبور نتيجة قربها من دول الجذب السياحي العالمي في الشرق الأوسط وجنوب شرق أوروبا كمصر، لبنان، تركيا، سوريا، الأراضي المقدسة في الضفة الغربية، السعودية. مما جعلها توضع في برامج العديد من وكالات السياحة الدولية وضمن محطاتهم عند زيارتهم لأي دولة أخرى في المنطقة (Hanem Rajab & Ahmed Ibrahim , 2010, p. 469).

2- المناخ: يتميز الأردن بمناخ مميز حتى أصبح أحد عناصر الجذب السياحي إليه، حيث أن مناخ الأردن ساعده على أيضا على الاستفادة من الموارد السياحية الطبيعية الموجودة وتحديد نوعية المنشآت السياحية المطلوبة للاستثمار. فالأردن به مناطق عديدة أصبحت مناطق سياحية مشهورة بفضل مناخها، مما ساعدها مثلا في اقامة المهرجانات الجاذبة للسياح (Issam Hassan , 2009, p. 26)، ويتكامل المناخ في الأردن على مدى السنة، ففي فصل الشتاء والربيع يتميز الأردن بشمس الدافئة في مناطق الغور الأردني والبحر الميت، وخليج العقبة، بينما في فصل الصيف والربيع تزدهر المناطق الجبلية في عجلون وجرش والسلط وغيرها بطبيعتها الخلابة وهوائها النقي.

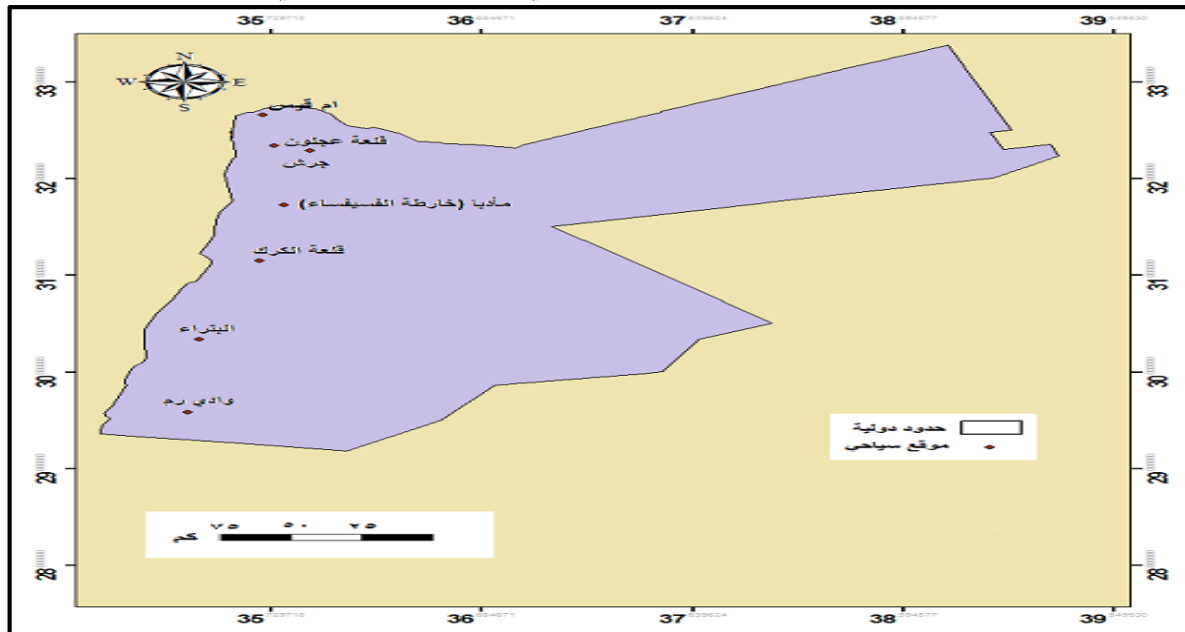
3- المناظر الطبيعية والموارد الحيوية: تتمتع الأردن بمجموعة من المناظر الطبيعية التي ساهمت كثيرا في الجذب السياحي إليها منها: الغابات الطبيعية، السهول المنبسطة، الجبال الطبيعية، خليج العقبة وشواطئه، الكهوف الطبيعية، والمنتجات السياحية، ومناظر متنوعة نتيجة التنوع في الأشكال الأرضية.

4- المقومات الحضارية والتاريخية: يتواجد بالأردن العديد من الشواهد التاريخية الجاذبة للسياحة بشكل جيد ومنها: (Wikipedia, p. Not to mention the year.) المدرج الروماني، جبل القلعة، مسجد الحسين الكبير، كنيسة جبل اللويبة، أهل الكهف، ميفعة: حاليا تسمى ام الرصاص يوجد فيها كنائس، عين غزال، مدرج عمان، حمامات معين، سبيل الحوريات، قبر نوجس، عراق الأمير، معبد هرقل، عصا موسى....

5- المناطق والمدن ذات المعالم السياحية في الأردن من أبرزها ما يلي: مدينة البتراء: وهي موطن [العرب الأنباط](#)، المدينة نحتت كاملا في الجبال. واحدة من [عجائب الدنيا السبع الجديدة في العالم](#). ومدينة [جرش](#): وهي مدينة الآثار الرومانية، ذات التراث الحضاري العريق، و[عجلون](#) الشهيرة بقلعتها التاريخية [قلعة عجلون](#)، وطبيعتها الجبلية، وغاباتها الكثيفة، و**أم قيس**: والتي تقع على تلة مرتفعة بالقرب من مدينة [إربد](#). وهضبة [الجولان](#)، و**نهر اليرموك**، وتعتبر من أبرز المواقع السياحية في الأردن وتشتهر بمدرجاتها ومبانيها اليونانية والرومانية. كذلك مدينة **مأدبا**: يوجد فيها أقدم خريطة أصلية للأرض المقدسة و**المغطس**. ومدينة **الكرك**: تمثلها قلعة الكرك الحصن المنيع للعظيم صلاح الدين، والمتاحف حيث يقع في الأردن ما يقارب 11 متحف أثري، و4 متاحف شعبية تتوزع في مختلف انحاء المملكة بحسب موقع دائرة الآثار العامة الأردنية (Department of Public Antiquities website)، منها متحف الآثار الأردني يقع على جبل القلعة في عمان،، ومتحف الأردن

في وسط المدينة، ومتحف الحياة الشعبية يقع في القسم الغربي من المدرج الروماني في عمان، وقد تم افتتاحه عام 1975م (Jordan Tourism Promotion Authority website). وأيضاً أضرحة وقبور الصحابة، وجبل نبوو، وقصر عمره، وتم ادراج مدينة السلط كمدينة تراثية عالمية.

الشكل رقم(01): خارطة التوزيع الجغرافي للمواقع السياحية في الأردن



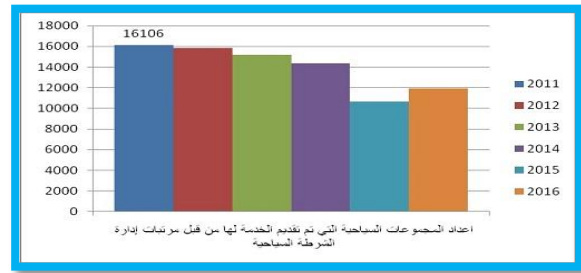
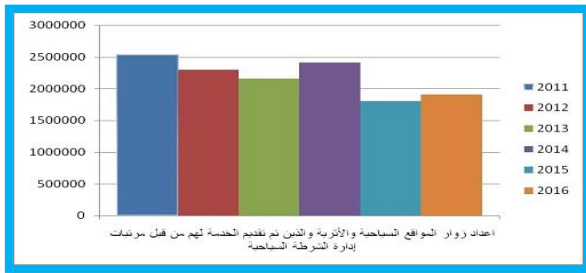
المصدر: (Rami Mohammed , 2017, p. 07)

6- **المحميات الطبيعية في الأردن:** من بين المحميات في الأردن نبرز مايلي (Al , Ghad Journal) : **محمية الشومري:** تأسست سنة 1958 كمحطة للتجارب الزراعية في الصحراء الأردنية بمساحة تقدر بحوالي 22 كلم، و**محمية الأزرق المائية** سميت كذلك نسبة إلى واحة الأزرق المائية ومساحتها 12 كلم و**محمية الموجب:** سميت كذلك لمرور وادي الموجب في الجزء الجنوبي من المحمية ومساحتها 212 كلم². و**محمية ضانا:** تبلغ مساحتها 32 كلم² وهي في جنوب الأردن أنشئت في سنة 1993. و**محمية غابات:** تقع في الجزء الشمالي من الأردن بالقرب من جبال عجلون، تضم هذه الغابات اشجار حوالي مليوني شجرة حرجية قديمة من السنديان والبلوط والبطم والزعرور، و**محمية وادي رم الطبيعية:** تقع جنوب الاردن بمساحة 500 كلم² ويجسد هذا الموقع تطوّر الفلاحة والزراعة والحياة الحضرية في المنطقة (World heritage center).

7- **الأمن السياحي:** يعد الأمن السياحي من العناصر الأساسية التي تؤثر على الحركة السياحية إذ يعد أمن السائح من العوامل المحددة لاختيار الهدف السياحي، وبالتالي فإن المخاطر التي تحدث في المقصد السياحي مثل الجرائم والإرهاب وعدم الاستقرار السياسي كالحروب يؤدي إلى تراجع الحركة السياحية فيها، ويكون لمثل هذه الحالات تأثير سلبي على اقتصاديات السياحة. وفي الاردن نجد أن إدارة الشرطة السياحية قد انتشرت فروعها وأقسامها في كافة مناطق المملكة فلا تكاد تجد موقع أثري أو سياحي إلا وترى مرتبات الشرطة السياحية متواجدة في المكان لتقديم خدماتهم للسياح ولكل زائر (Hamza AbdulMutallab , 2017, p. Without mentioning the page).

الشكل رقم(02): خدمات الشرطة السياحية في الأردن للسياح خلال الفترة (2011-2016)

اعداد المجموعات السياحية التي تم تقديم الخدمة لها من قبل إدارة الشرطة السياحية الأردنية أعداد زوار المواقع السياحية والأثرية والذين تم تقديم الخدمة لهم من قبل إدارة الشرطة



المصدر: (Hamza AbdulMutallab , 2017, p. Without mentioning the page)

ثالثاً- أهم مقومات السياحة الصحراوية في الأردن

1- الآثار والقصور في صحراء الأردن: ويعود انشاء هذه القصور باستثناء قصر الحلابات وقصر الأزرق الى عهد الدولة الأموية في القرن الثامن بعد الميلاد وتكشف هذه القصور بصورة تامة عن ترف البلاط الأموي وما وصلت إليه فترتهم من فنون العمارة (Al-Ghad newspaper). وتزخر البادية الشرقية والمناطق الجبلية من المملكة بالقصور الحصينة التي يطلق عليها اسم قصور البادية. يمكن زيارة هذه القصور من عمان في رحلة يوم واحدة (Al-Ghad newspaper). ونذكر أهمها في مايلي (Tomorrow's newspaper): قصر المشتى، قصير عمرة، قصر الحلابات، قصر الأزرق، قصر البرقع، قصر الطوبة، قصر الموقر، قلعة معان (السرايا)، قلعة عنيزة، قصر البنت (جرف الدراويش)، قصر (قلعة) القطرانة، اذرح، تل دير علا الاثري، قصر الحرانة، قصر عين السل، قصر الاصيخم.

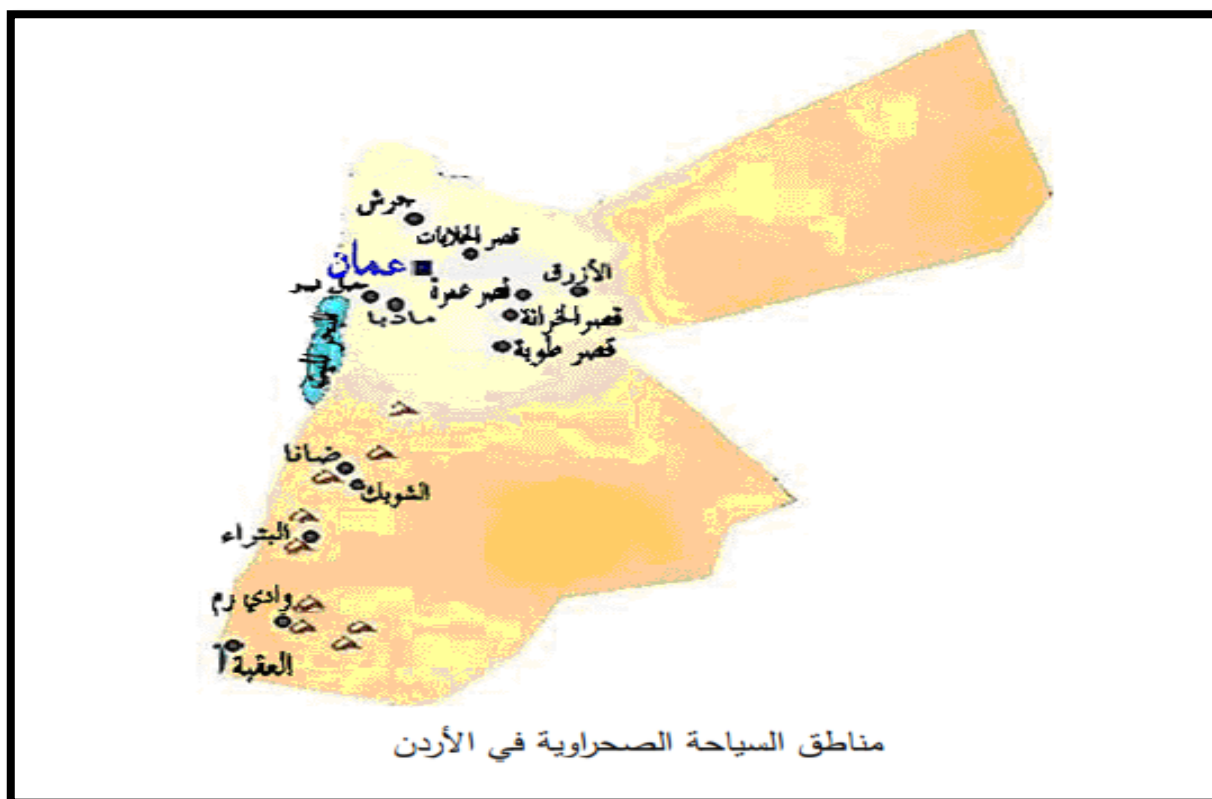
2- قلعة الكرك: تحفة معمارية من الحجر الصخري ويعود تاريخ هذه المدينة إلى العصر الحديدي قبل الميلاد وكان للمدينة تاريخاً حافلاً مع صلاح الدين الأيوبي حتى تمكن في عام 1188م من احتلال القلعة الحصينة. ووجود مواقع جمالية يمكن مشاهدتها عبر وادي الموجب على الوادي (Al-Ghad Newspaper).

3- نزل "بئر مذكور" في قلب الصحراء الأردنية: تحيطه جبال وادي عربة والبيئة الصحراوية المتنوعة، ويعتبر مشهد غروب الشمس بالقرب منه، ميزة فارقة لمتعة الإقامة فيه في أجواء بدوية مبهجة. ويتطلب الوصول إلى النزل، الذي وضعته وزارة السياحة والآثار الأردنية ضمن أحد المسارات السياحية الجديدة لجنوب الأردن في برنامج "أردن أحلى"، ركوب عربات "بيك أب"، ينقلك بها سكان المنطقة لمسافة نحو 7 كيلومترات داخل الصحراء، في رحلة تشاهد خلالها الخيام البدوية، والجمال منتشرة على جانبي الطريق. المشروع، الذي كان مجرد قرية لاستيعاب سكان المنطقة، ضمن مشروع توطين للبدو، أطلقه الملك الراحل الحسين بن طلال، منتصف السبعينات، تحول اليوم إلى نزل سياحي، بعد أن خضع لترميم من وزارة السياحة، والصندوق الهاشمي لتنمية البادية. (Hadil).

4- البترا: تعتبر مدينة أثرية وتاريخية تقع في محافظة معان في جنوب الأردن، وتشتهر بعمارتها المنحوتة بالصخور ونظام قنوات جر المياه القديمة. وأطلق عليها قديماً اسم "سلع". كما سُميت بـ "المدينة الوردية" نسبة لألوان صخورها الملطوية. وقد تبوأَت بترا مكانة مرموقة لسنوات طويلة، حيث كان لموقعها على طريق الحرير، والمتوسط لحضارات بلاد ما بين النهرين وفلسطين ومصر، دوراً كبيراً جعل من دولة الأنباط تمسك بزمام التجارة

بين حضارات هذه المناطق وسكانها (Jordan.. 10 reasons to visit the quietest country in the Middle East).

الشكل رقم(03): مناطق السياحة الصحراوية في الأردن



المصدر: (Khalif Mustafa , 2015, p. 05)

رابعاً- مقومات السياحة العلاجية في الأردن

شهد الأردن في السنوات الأخيرة قفزة نوعية في مجال تقديم الخدمات الطبية والعلاجية رافقتها قفزة مماثلة في مجال التقنيات والمعلوماتية التي امتدت لتشمل القطاعين العام والخاص حيث أصبح القطاع الصحي وقطاع الاتصالات والمعلوماتية ركيزة أساسية من ركائز الخدمات الطبية والعلاجية. أما في مجال العلاج الطبيعي فإن المملكة تتميز بمواقع العلاج الطبيعي المختلفة، وقد بينت النتائج المبهرة التي يحققها الأطباء وأخصائيو العلاج الطبيعي تقدماً ملحوظاً في مراكزها الطبية الطبيعية المتواجدة في الأماكن الطبيعية في البحر الميت وحمامات المياه المعدنية، يعتبر الأردن مركزاً طبياً متقدماً في مجال تقديم الخدمات الطبية والعلاجية لذلك كان لابد من وضع إستراتيجية أردنية فعالة تهدف إلى (Tourism aims for civilized dialogue in Jordan) :

- استقطاب رعايا الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة للمعالجة في المستشفيات الأردنية.
 - الاستثمار في مجال الطب العلاجي (المستشفيات والمراكز الطبية التخصصية).
- وتمثل أهم مقومات السياحة العلاجية الطبية في الأردن التي جعلته يعد الأفضل والأكثر استقطاباً على مستوى الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط وربما العالم فيما يلي (Jordanian Hospitals Association) :

1- المستشفيات: يمتلك الأردن شبكة طبية متقدمة تابعة للقطاعين الحكومي والخاص، تمتاز الخدمات الطبية فيها بحدائث المستشفيات والمراكز الطبية، ووجود كذلك عدد من أهم الاختصاصيين في العالم في معالجة

الأمراض المختلفة، والمستشفيات الأردنية تلعب دوراً أساسياً في جذب السياح على اعتبار أنها تكون مقصداً لجزء كبير من سكان العالم، لأسباب استندت بالسائح لأغراض العلاج، تعتبر مدينة الحسين الطبية من أهم المراكز الطبية في المنطقة والعالم، وتحتضن عدداً من كبار الأطباء والجراحين المرموقين على المستوى الدولي.

2- **أماكن السياحة العلاجية:** ويقصد بها المناطق التي تستخدم للعلاج من الكثير من الأمراض التي تصيب الإنسان، والأردن تمتلك العديد من هذه المراكز العلاجية التي تصلح أن تكون مراكز جذب سياحي للاستشفاء والترويح عن النفس.

3- **مديرية السياحة الطبية العلاجية:** تعمل مديرية السياحة الطبية العلاجية في تنشيط الخدمات الطبية والعلاجية والترويج لها وتسويق الأردن كمركز طبي متقدم لاستقطاب المرضى العرب والأجانب بالتعاون مع القطاعات العاملة في هذا المجال. من خلال سفاراتها في الدول الشقيقة وإيجاد مكتب ارتباط في وزارة الصحة يقوم بالاتصال مع الجهات الصحية في هذه الدول، وكذلك تعمل المديرية على وضع الوسائل المؤدية للاتصال مع المرضى قبل وصولهم إلى الأردن وإرسال الملف الطبي للمريض بهدف المعالجة والتحقق من الكلفة المترتبة على المريض ووضع السبل الكفيلة برعاية شؤون المرضى العرب والوافدين والنظر في قضاياهم وتقديم كافة الخدمات اللازمة لهم وتأمين استقبالهم وتنقلهم والاهتمام بهم.

4- **منتجات العلاج الطبيعي بالأردن:** هنالك العديد من المواقع السياحية الغنية بالمياه المشبعة بالمعادن والوحل البركاني، واللذان تجعلان منها منتجات استشفائية يرتادها العديد من الأشخاص. ومن أهم تلك المواقع الاستشفائية ما يلي (Ibrahim): البحر الميت، حمامات ماعين، الحمة الأردنية والشونة الشمالية، حمامات عفرا، حمامات البريطة.

المحور الثاني: المؤشرات الرئيسية لواقع السياحة في الأردن

أولاً- ترتيب الأردن من حيث أفضل البلدان العربية التنافسية في سوق سياحة والسفر: حسب مؤشر تنافسية السياحة والسفر لعام 2017 عالمياً تقدم الأردن على مؤشر تنافسية السياحة والسفر من المرتبة 77 عام 2015 إلى المرتبة 75 عام 2017 كما حل بالمرتبة الثامنة عربياً بين 13 دولة عربية شملها التقرير ويبين الجدول رقم (01) ترتيب الأردن في كافة إصدارات المؤشر منذ عام 2007.

الجدول رقم (01): ترتيب الأردن في كافة إصدارات المؤشر منذ عام 2007

| السنة | 2007 | 2009 | 2011 | 2013 | 2015 | 2017 |
|--------------------------------------|------|------|------|------|------|------|
| ترتيب الأردن عربياً | 4 | 5 | 7 | 5 | 7 | 8 |
| عدد الدول العربية التي شملها التقرير | 10 | 14 | 15 | 13 | 14 | 13 |
| ترتيب الأردن دولياً | 46 | 54 | 64 | 60 | 77 | 75 |
| عدد دول العالم التي شملها التقرير | 124 | 133 | 139 | 140 | 141 | 136 |

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, 2016, p. 18)

وبحسب تعريف المنتدى الاقتصادي العالمي الذي يصدر التقرير فإن الأردن يمتلك ميزة تنافسية في 30 مؤشر فرعي من أصل 90 مؤشر وذلك لخلوها ضمن المراتب الخمسين الأولى على المستوى العالمي، حافظت بعض

المؤشرات على ميزتها التنافسية رغم تراجع ترتيبها مثل بيئة الأعمال 41 بالمقابل مازالت بعض المؤشرات ذات تنافسية ضعيفة رغم تحسن ترتيبها وتتطلب مزيدا من العمل والتحسين مثل مؤشر الموارد الطبيعية 117. **ثانيا- تطور عدد الوافدين بالسياحة الدولية للأردن:** استقبل الأردن 4.8 مليون زائر خلال عام 2016، شكلت نسبة سياح المبيت 81% منهم، وقد انخفض عدد سياح اليوم الواحد خلال عام 2016 بحوالي 128 ألف سائح مقابل زيادة وصلت لحوالي 98 ألف في سياح المبيت عن عام 2015. وشكل سياح المجموعات السياحية 7% من اجمالي القادمين، وقد ارتفع عددهم بنسبة 9% بين العامين (2015-2016)، رغم الاتجاه العالمي المتزايد نحو انحسار سياحة المجموعات السياحية لصالح سياحة الأفراد، وقد شهدت هيكله القادمين للأردن خلال السنوات العشر الماضية تغيرا جذريا تمثل بارتفاع حصة سياح المبيت بنسبة 15% مقابل تناقص أعداد زوار اليوم الواحد بنسبة 71% والذين لا يعول عليهم كثيرا في زيادة الدخل السياحي، ونظرا لحضور المنتج السياحي الأردني طوال العام، يتدفق القادمون للأردن بأعداد متقاربة ما بين شهور السنة وفي عام 2016 تراوحت نسب القادمين للمملكة ما بين (7-9)% لمعظم الأشهر، ويبين الجدول التالي التغير في اعداد السياح بين الأعوام (2015-2016).

الجدول رقم(02): التغير في أعداد السياح بين الأعوام (2015-2016)

| المؤشر | 2015 | 2016 | التغير النسبي |
|-----------------------------|-----------|-----------|---------------|
| اجمالي القادمين | 4.809.274 | 4.778.529 | -0.6% |
| عدد سياح المبيت | 3.761.072 | 3.858.439 | 2.6% |
| عدد زوار اليوم الواحد | 1.048.202 | 920.090 | 12.2% |
| عدد سياح المجموعات السياحية | 300.972 | 327.661 | 8.9% |

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, 2016, p. 19)

ثالثا- الدخل السياحي في الأردن: يعتبر الدخل السياحي مقياسا لنتائج عمل كافة المؤسسات العاملة في القطاع السياحي، وقد انخفض بنسبة ضئيلة عام 2016، وعلى مستوى الانفاق بحسب الغرض، ارتفع دخل الأنشطة الترفيهية بنسبة 10% مما ساهم بتعويض تراجع النفاق على العلاج الذي انخفض بنسبة 34%، ارتفع دخل التسوق بنسبة 5%. والجدول رقم(03) يبين تفاصيل الدخل السياحي للأعوام (2015-2016) بالمليون دينار بحسب بنود الانفاق.

الجدول رقم(03): الدخل السياحي للأعوام (2015-2016) بالمليون دينار بحسب بنود الانفاق

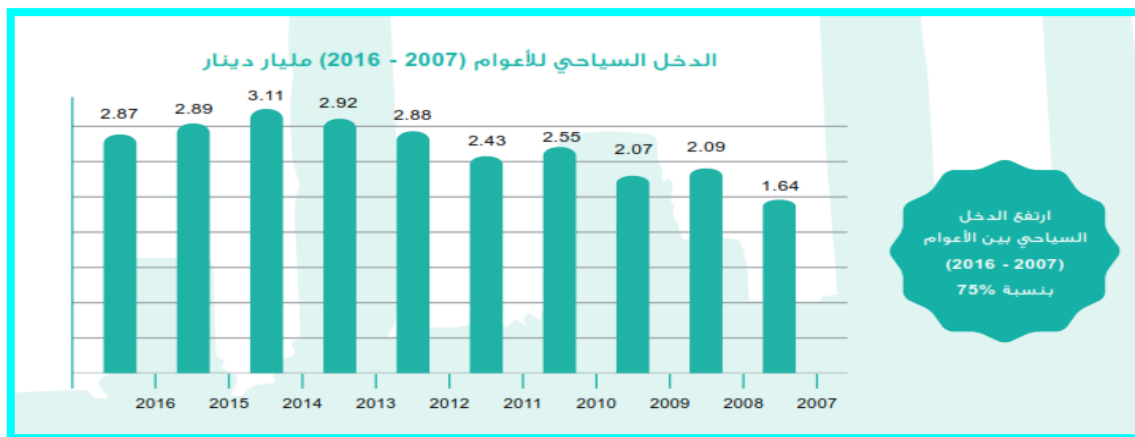
الوحدة: مليون دينار

| التغير النسبي | 2016 | 2015 | المؤشر |
|---------------|-------|-------|----------------|
| 0.5- % | 2.871 | 2.886 | الدخل السياحي |
| 2 % | 434.6 | 424.7 | الإقامة |
| 0 % | 469.4 | 469.4 | الطعام والشراب |
| 10 % | 321.9 | 290.5 | انشطة ترفيهية |
| 34- % | 289.7 | 387.4 | علاج |
| 1 % | 187.4 | 184.7 | دراسة |
| 1 % | 217.4 | 215.5 | تنقلات محلية |
| 5 % | 762.0 | 726.4 | تسوق |
| 10- % | 29.1 | 32.1 | مصاريف تأمين |
| 1- % | 53.4 | 53.7 | وقود ومحروقات |
| 4 % | 106.0 | 101.7 | بنود أخرى |

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, 2016, p. 21)

أظهر الدخل السياحي اتجاها إيجابيا محققا نمواً بنسبة 90% حتى عام 2014، وعلى الرغم من انخفاضه بنسبة 7% عام 2015 إلا أنه حافظ على هذا المستوى فيما بعد رغم حالة عدم الاستقرار السياسي التي شهدتها المنطقة. ويعد القطاع السياحي من أكثر القطاعات الاقتصادية مساهمة في الناتج المحلي الإجمالي مما يدل على إمكاناته الكبيرة في تحقيق التنمية المستدامة، ورغم انخفاض نسبة مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي من 14% عام 2010 إلى 11% عام 2016، إلا أنها مازالت المساهمة الأعلى بين معظم القطاعات الاقتصادية.

الشكل رقم(04): الدخل السياحي للأعوام خلال الفترة (2007-2016)



المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, 2016, p. 21)

رابعاً- المنشآت السياحية: تجاوز عدد المنشآت السياحية حتى نهاية عام 2016 في كافة المحافظات 4 آلاف منشأة 70% منها في عمان بعدد 2.205 منشأة، مقابل (322) و(134) في العقبة ومعان على التوالي. وبالنسبة لمتاجر التحف الشرقية فقد زادت بنسبة 2% في نفس الفترة.

الجدول رقم(04): نسب النمو حسب نوع المنشأة

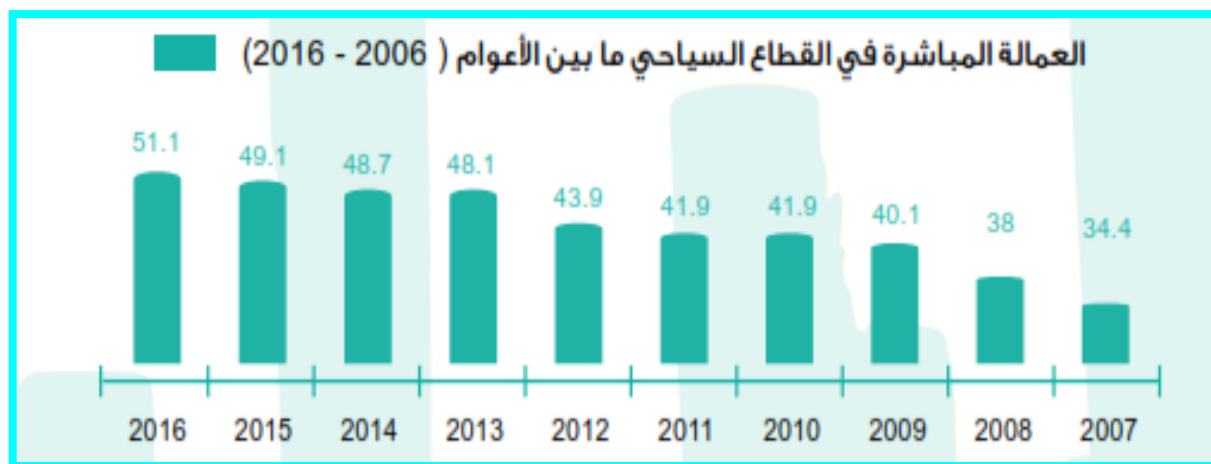
| التغير النسبي | 2016 | 2015 | المنشأة |
|---------------|-------|-------|-------------------------------|
| 2 % | 4.281 | 4.212 | المجموع |
| 3 % | 573 | 558 | الفنادق المصنفة وغير المصنفة |
| 0.5 % | 872 | 868 | مكاتب السياحة والسفر |
| 1 % | 1.014 | 1.006 | المطاعم السياحية |
| 0 % | 252 | 252 | مكاتب تأجير السيارات السياحية |
| 2 % | 392 | 385 | متاجر التحف الشرقية |
| 0 % | 8 | 8 | شركات النقل السياحي المتخصص |
| 189 % | 26 | 9 | مراكز الغوص |
| 100 % | 6 | 3 | الرياضة المائية |
| 1 % | 1.138 | 1.123 | الأدلاء السياحيين |

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, 2016, p. 23)

خامساً - العمالة في القطاع السياحي وتطور عدد المتاجر للتحف الشرقية لغاية نهاية 2016: تجاوز عدد العاملين في القطاع السياحي 50 ألف عامل حتى نهاية سنة 2016 كانت محصلة النمو في أعداد كافة المنشآت السياحية وقد تركزت 79% من العمالة في مؤسسات الايواء والمطاعم السياحية. في حين متاجر التحف الشرقية زاد فيها عدد العمال بنسبة بسيطة 2% فقط. واتخذت العمالة في القطاع السياحي اتجاهاً ايجابياً خلال السنوات (2007-2016) بنسبة نمو بلغت 50%، فيما لاتزال مشاركة المرأة في العمل السياحي متواضعة لنسبة 9%.

حسب الشكل رقم (05):

الشكل رقم(05): العمالة في القطاع السياحي للسنوات(2006-2016)



المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, 2016, p. 24)

خلال سنتي 2015 و 2016 تمت اعادة تأهيل السوق الحرفي وكان مصدر التمويل وزارة السياحة والآثار بموازنة 270 ألف دينار وكانت مكونات المشروع كما يلي: ترميم وإعادة تأهيل وصيانة للسوق الحرفي ويشمل (54) محل تجاري ودورة مياه ومكتب بريد بالإضافة للساحات والممرات، وإعادة تأهيل وتطوير الفراغات السماوية

ومناطق الـ (Space Frame) واستبدال ألواح الصاج بألواح اللكسان المصمت الشفاف وتغطية الفراغات من الداخل. وإنشاء بئر لتخزين المياه، صيانة أرضيات السوق والأرضية الخارجية، صيانة وإعادة تأهيل واجهات السوق.

ومن بين المشاريع التي استمرت لغاية سنة 2017 مركز تدريب الحرف اليدوية والتقليدية في مرحلته الثانية وكان مصدر التمويل بمبادرات ملكية وموازنة تقدر 339 ألف دينار، وكانت مكونات المشروع تتمثل في: استكمال أعمال المرحلة الأولى، إنشاء مباني لقاعات تدريب ومشغل، وتنفيذ أعمال تنسيق الموقع. وبلغ عدد المتاجر للتحف الشرقية لغاية نهاية 2016 (221) متجر توزعت على النحو التالي:

الجدول رقم(05): عدد المتاجر للتحف الشرقية لغاية نهاية 2016

| نوع المتجر | ترخيص لأول مرة | تجديد ترخيص | شطب/الغاء |
|------------|----------------|-------------|-----------|
| محل | 1 | 218 | 21 |
| بازار | - | - | - |
| مشغل حرفي | 2 | - | - |
| المجموع | 3 | 218 | 21 |

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, 2016, p. 58)

تم ايفاد 18 موظف إلى خارج الأردن لحضور دورات متخصصة بالسياحة المستدامة والتسويق السياحي وإدارة وتخطيط الموارد البشرية وتطوير المنتج السياحي بواقع 2388 ساعة معتمدة. وتم خلال سنة 2016 اشراك 86 موظف بدورات متخصصة في السياحة المستدامة، والتخطيط الاستراتيجي ووضع مؤشرات قياس الأداء، ومعايير التميز، وأسس التفتيش على المنشآت السياحية، والمحاسب الحكومي، وإدارة وتخطيط الموارد البشرية واللغة الانجليزية بواقع 2550 ساعة.

الجدول رقم(06): العاملين في متاجر التحف الشرقية بحسب الجنس للأعوام(2015-2016)

| التغير النسبي(16/15) | 2016 | | 2015 | | البند |
|----------------------|------|------|------|-----|---|
| | أنثى | ذكر | أنثى | ذكر | |
| 0 % | 200 | 843 | 200 | 823 | متاجر التحف الشرقية |
| 2 % | 1043 | 1023 | | | مجموع العاملين في متاجر التحف الشرقية |
| 1.8 % | 392 | 385 | | | أعداد القادمين والسياح لمتاجر التحف الشرقية |

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, 2016, p. 58)

سادسا- رؤية الأردن 2025 في مجال استراتيجية قطاع السياحة: قامت المملكة بصياغة استراتيجية جديدة والتي تمثل رؤية الأردن 2025 والتي تطمح من خلالها تطوير القطاع السياحي لأردني، وإن حالة عدم الاستقرار التي تعيشها بعض الدول المجاورة للمملكة قد أثرت سلبا على النشاط السياحي فيها، ولذلك فقد كانت هذه الأوضاع بمثابة فرصة للأردن للنهوض بهذا القطاع، خاصة في مجال السياحة العائلية والصحية والعلاجية، والتي عززت سمعة الأردن نظرا لجودة الخدمات التي تقدمها المنتجات السياحية. كما وجه الاهتمام أيضا باستغلال جاذبية الأردن وسمعته كونها سياحة آمنة في جعله مقصدا لسياحة المؤتمرات والمعارض، وتهدف الأردن من خلال هذه الرؤية إلى تحقيق مجموعة من المؤشرات(الأهداف) كما تظهر في الجدول:

الجدول رقم (07): مؤشرات الأداء الرئيسية لقطاع السياحة للفترة (2017-2025)

| 2025 | 2021 | 2017 | المؤشر |
|---------|---------|---------|--|
| 9 | 8.5 | 7.5 | مساهمة القطاع في الناتج المحلي الإجمالي (%) |
| 6.500 | 5.200 | 4.000 | الدخل السياحي (مليون دينار) |
| 800.000 | 700.000 | 600.000 | عدد السياح القادمين إلى المملكة (سائح) |
| 110.000 | 95.000 | 80.000 | عدد العاملين في القطاع (فرد أو وظيفة) |
| 60.000 | 50.000 | 40.000 | عدد الغرف الفندقية في المحافظة بإستثناء العاصمة (غرفة) |

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, Not to mention the year, p. 101)

من خلال الجدول يتضح أن الأردن قد رسمت خطط إستراتيجية واضحة تستهدف من خلالها في أفق 2025 مضاعفة مساهمة القطاع في الاقتصاد الوطني بنسبة تصل إلى 9% من الناتج المحلي الإجمالي، بالإضافة إلى زيادة الدخل السياحي وعدد السياح وتطوير الفنادق لزيادة حجم الاستيعاب كما تطمح أيضا إلى مضاعفة توظيف المواطن الأردني في قطاع السياحة.

المحور الثالث: نجاح قطاع السياحة في الأردن بين واقع المنافسة وتحقيق الأهداف لرؤية 2020

أولاً- تحديات السياحة العلاجية في الأردن بين واقع الإصلاحات والتنافسية الدولية

إن عائدات السياحة العلاجية في العالم تصل إلى نصف تريليون دولار عام 2012 وتشكل 14-16% من إجمالي عائدات السياحة، ويتطلع إلى مساهمة السياحة في الناتج المحلي بـ 18% بحلول 2025، وهي مصدر مهم للدخل القومي وداعمة للنشاطات الاقتصادية كمصدر للدخل وتشغيل العمالة. وتقدر حجم الاستثمارات العالمية في حجم السياحة العلاجية ما يقرب عن 56 مليار دولار عالميا وتقريبا بليون دينار أردني متوقع أن تكون إيرادات السياحة العلاجية في الأردن عام 2020، فهناك منافسة شديدة في سوق السياحة العلاجية، مما قد يؤثر على السياحة في الأردن، فالتحدي الكبير هو الالتزام بالعمل للنهوض بهذا القطاع أيضاً، من خلال التعامل بمهنية عالية وعدم تركه لغير المتخصصين، والتخلص من البيروقراطية الحكومية قدر المستطاع. فالتحديات ليست بالمنافسة فقط بل حتى في الكادر الصحي هناك تحديات تواجهه منها: هجرة الكوادر الطبية والصحية للعمل في الخارج، وتناقص فرص التدريب في الخارج، وكذلك امتحان المجلس الطبي الأردني. وإن تأهيل مستشفيات القطاع العام، وارتفاع كلفة استخدام التكنولوجيا الطبية، والحوسبة وتطوير أنظمة المعلومات الصحية تُعدّ من أهم التحديات التي تواجه قطاع المستشفيات (Jordan and Medical Tourism). وعززت جهود الحكومة الأردنية السياحة العلاجية خلال كل هذه السنوات وسوّقت الأردن، بحيث أصبح وجهة للسياحة العلاجية عربياً وعالمياً وذلك لأسباب منها: (Al-Rai newspaper) جودة ونوعية الخدمة الطبية المقدمة، وتنافسية الأسعار مقارنة بدول العالم، حصول العديد من المستشفيات على الاعتمادية الوطنية والدولية، وجود عدد كبير ومميز من الأطباء والمرضى الأكفاء الحاصلين على أعلى الشهادات والتعليم المميز وإجادتهم للغات الإنجليزية والفرنسية والروسية والإيطالية والإسبانية، إضافة إلى وجود المنتجعات الاستشفائية: كالبحر الميت، وحمامات ماعين، والحمة الأردنية وعفرا، الاستقرار الأمني في الأردن والبيئة النظيفة، مما جعل الأردن

الأول عربياً والخامس عالمياً في السياحة العلاجية، وإقرار قانون المسؤولية الطبية ليلبي متطلبات السياحة العلاجية الدولية، تبنى برامج تسويقية مهنية، وتسهيل وصول المرضى دون إعاقات أو تأخير من حيث التأشيرات، فتح خطوط طيران جديدة في الدول المستهدفة وتطوير نظام معلومات صحي وطني شامل.

- التجهيزات الطبية الحديثة فهناك تسابق على امتلاك التكنولوجيا الحديثة في القطاعين العام والخاص تضاهي التجهيزات في أوروبا، والعادات والتقاليد التي ما زال الأردن يحافظ عليها من خلال المحافظة على خصوصية المرضى كديانة ومعتقدات وعادات وتقاليد.

ثانياً- نجاح السياحة في الأردن بين الواقع الاحصائي والجهود الحكومية المبذولة في القطاع

انخفض عدد السياح الذين زاروا الاردن في عام 2015، بنحو 9.7% مقارنة بعام 2014، حيث بلغ إجمالي السياح القادمين إلى الأردن في نهاية كانون الأول الماضي 4.8 مليون سائح، مقابل 5.3 ملايين عام 2014. بحسب إحصائيات رسمية صادرة عن وزارة السياحة في حين سجل الدخل السياحي للمملكة، خلال العام 2015، انخفاضاً بنسبة 7.1%، حيث بلغ 4.07 مليارات دولار، مقارنة مع 4.3 مليارات دولار في العام الذي سبقه. الا أن الأمور تحسنت خلال 2016، بعد سلسلة من الإجراءات العاجلة اتخذتها الجهات المختصة (Jordanian Tourism Promotion Authority). حيث أن عدد سياح المبيت للمجموعات السياحية الاجنبية التي زارت المملكة الأردنية ارتفع عام 2016 بنسبة تزيد عن 20 %، في حين ارتفع عدد سياح المبيت بشكل عام بنسبة 3 %، حيث بلغ عددهم 3,86 مليون سائح (Faisal)، وإن تعزيز الاستثمار في القطاع السياحي في الأردن كان على رأس اولويات الوزارة خلال عام 2017، وذلك بالارتكاز على قرار مجلس الوزراء بمنح قطاع السياحة المزيد من الحوافز والإعفاءات للمشاريع التي تمارس نشاطها الاقتصادي في كافة محافظات المملكة، ومن أهم جهود دعم القطاع السياحي في الأردن خلال سنتي 2016-2017 مايلي: (Faisal)

- تخفيض تعريفه الكهربائي لقطاع الفنادق ومساواتها بقطاع الصناعة لتقليل كلف تشغيل المنشآت السياحية الفندقية وبالتالي تخفيض التكلفة على السائح. وإلغاء تأشيرة دخول السياح من جميع الجنسيات القادمين عن طريق المكاتب السياحية الأردنية بشكل أفراد أو مجموعات "بشرط أن لا تقل الإقامة عن ليلتين متتاليتين". وإلغاء رسوم تأشيرة دخول السائح الحاصل على التذكرة الموحدة للمواقع السياحية على ألا تقل إقامته عن ثلاث ليالٍ متتالية، وتخفيض رسوم التأشيرة للقادمين عبر المعابر البرية من 40 إلى 10 دنانير بشرط أن لا تقل الإقامة عن ثلاث ليالٍ متتالية، ومعاملة المواطنين من الأقطار العربية معاملة المواطن الأردني عند استيفاء الرسوم المقررة لدخول المواقع السياحية والأثرية. وإلغاء الضريبة الخاصة على تذاكر الطيران المنتظم إلى كل من العقبة وعمان شريطة أن يقوم السائح بشراء التذكرة الموحدة للمواقع السياحية وألا تقل إقامته عن ثلاث ليالٍ متتالية. والوزارة قامت خلال عام 2016 وبالتعاون مع هيئة تنشيط السياحة بتنظيم حملات ترويجية نوعية وزيارات ميدانية إلى كبرى شركات السياحة في الدول الإسكندنافية، وبلجيكا، وهولندا، إضافة الى زيارات ميدانية لأكثر من 20 مكتب سياحة وسفر في الصين .

- وقد تم تنفيذ الكثير من الحملات التسويقية على المواقع الإلكترونية العالمية، حيث أدت إلى ارتفاع الحجوزات على تذاكر الطيران من ألمانيا 41 %، بريطانيا 7 %، إيطاليا 57 %، اسبانيا 41 % وفرنسا 15 %، أما أثرها

على حجوزات الفنادق من ألمانيا 59 %، بريطانيا 49 %، إيطاليا 450 %، إسبانيا 188 % وفرنسا 15 %، وحملات أخرى مشابهة والتي على إثرها ارتفع عدد حجوزات تذاكر الطيران بواقع 8 %، وارتفع عدد حجوزات الغرف بنحو 32 % في كل من دول الخليج وأوروبا وأستراليا واليابان .

- توقيع العديد من الاتفاقيات مع شركات الطيران العارض في روسيا وهنغاريا ودول الخليج، إضافة إلى تنفيذ حملات اعلانية في أهم الفضائيات العربية والأجنبية ذات نسب مشاهدة عالية .

- في مجال السياحة البيئية مع انتهاء مشروع التجربة المتوسطة للسياحة البيئية في عدد من دول حوض البحر الأبيض المتوسط، المشروع الذي يموله الاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى الشركاء المنفذين من الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة-مكتب غرب اسيا في عمان والجمعية الملكية لحماية الطبيعة دخل المشروع مرحلة أخرى لا تقل أهمية عن المراحل السابقة تتمثل في تنفيذه على أرض الواقع واستدامته وتطويره. تتمثل بتفعيل الرزم السياحية التي ستجلب السياح من مختلف دول العالم لزيارة مجموعة من المحميات في دول مختلفة في جولة واحدة. وينفذ المشروع في عدد من الدول هي فرنسا واليونان وإيطاليا والأردن ولبنان ومالطا وإسبانيا وتونس، كما يعمل المشروع على 25 محمية موزعة على 8 بلدان لخلق رزمة للسياحة البيئية في كل محمية أو مجموعة محميات في عدد من الدول (Jordanian Press Foundation – Opinion).

- انشاء مشاريع للسياحة البيئية في الأزرق من قبل جمعية الأزرق للتنمية وتطوير السياحة البيئية، كالععمل على مشروع إعادة إحياء ثروة النخيل في الأزرق عن طرق مشروع نخلة لكل بيت، وتفعيل نشاطات المدارس بخصوص حماية البيئة، وتوعية المجتمع فيما يخص حماية مصادر الطبيعة وخاصة المياه، وأيضا مشروع حديقة سمو ولي العهد للنخيل والقرية السياحية النموذجية ومحطة استراحة المسافر (Blue Society for Development and Development of Ecotourism). وأعلنت شركة النقلات السياحية الأردنية (جت)، نيتها انشاء مشروع سياحي خدماتي على الطريق الصحراوي على جانبي الطريق الصحراوي باتجاه الجنوب. وتتوزع الاستراحات على جانبي الطريق والتي ستبيع المشروبات والأطعمة للعابرين والمسافرين المتجهين إلى المحافظات الجنوبية لأهمية هذه الطريق الرئيسي في المملكة. وسيكون هذا المشروع جزء من استثمار سياحي للشركة، ومشغلا للعديد من الأيدي العاملة المحلية في بشكليه المؤقت والدائم، وداعما للبيئة الاقتصادية المحلية في المنطقة المزمع انشاء المشروع فيها. فالطريق الصحراوي يعج بعشرات الاستراحات التي تقدم لمرتاديها الأطعمة والأشربة في الوقت الذي تعتبر فيه السياحة الصحراوية شكلا من أشكال السياحة في المملكة؛ إذ تزخر المناطق الصحراوية بالعديد من المناطق السياحية وعلى رأسها البتراء ووادي رم والعقبة أو ما يسمى بالمثلث الذهبي، وتبلغ ككلفة المشروع ثلاث ملايين دينار اردني (Jet's tourism project on 'Desert' with a ring of three million dinars).

ثالثا- الأولويات الاستراتيجية لقطاع السياحة في اطار الأردن رؤية 2025

من خلال الجدول رقم(08) يوضح الأولويات الاستراتيجية التي وضعتها الحكومة الأردنية لقطاع السياحة في اطار الأردن رؤية 2025، والتي تركز فيها على كل المبادرات ذات الأولوية لتطوير المنتج السياحي بما يخدم القطاع ، وترتكز السياسة العامة لقطاع السياحة في هذه الخطة على ما يلي (Ministry of Tourism and

Antiquities, Not to mention the year, p. 102): تطوير المنتج السياحي، المحافظة على إطار تشريعي مستقر وواضح محفز للإستثمار في القطاع السياحي وجاذب للسياحة، تحفيز الدور الريادي والفاعل للقطاع الخاص، إدامة سياسة ترويجية تجعل من الأردن مقصداً سياحياً متميزاً ومنافساً على المستوى الإقليمي، تطوير إدارة المواقع السياحية وتشغيلها بحرفية عالية والمحافظة على مستوى عالٍ للخدمات المقدمة من قبلها، التطوير المستمر للسياحة المحلية والترويج الفعال لها.

وحددت الأهداف المؤسسية للوزارة بحيث تكون منسجمة مع أولويات رؤية الأردن 2025 الإستراتيجية لقطاع السياحة وربطها كذلك بخطة تحفيز النمو الإقتصادي الأردني 2018-2022 والبرنامج التنموي التنفيذي والأهداف القطاعية التي حددتها الإستراتيجية الوطنية للسياحة 2018-2022. وقد قامت الوزارة بترجمة ركائزها الإستراتيجية للسنوات الثلاث القادمة 2020 - 2018 إلى أهداف أساسية وتم تحديد أولوياتها. تتحقق هذه الأهداف الإستراتيجية من خلال عدد من البرامج والمشاريع التي يستهدف كل منها تنفيذ توجيهات محددة للاستراتيجية.

الجدول رقم(08): أساسيات الخطة الاستراتيجية لقطاع السياحة في الأردن حسب رؤية 2020

| المبادرات ذات الأولوية | الأولوية الاستراتيجية |
|---|---|
| تحقيق التوازن في توزيع الخدمات والمنشآت السياحية جغرافياً على المحافظات. تفعيل نظام إدارة المواقع السياحية. تطوير المواقع السياحية المهمشة وغير المستغلة. تطوير أنماط سياحية جديدة، مثل السياحة الدينية وسياحة المؤتمرات، السياحة البيئية، السياحة الصحراوية، سياحة التسوق، وغيرها. تعزيز التنمية وبناء الفنادق والنزل البيئية في المواقع البيئية الرئيسية في الأردن (مثل وادي نهر الأردن، وادي رم، والمحميات الطبيعية، وغيرها). تطوير الفنادق وأماكن الإقامة بتصنيف نجمتين وثلاثة نجوم وأربعة نجوم لتطوير قطاع السياحة ومتوسطة التكلفة. استحداث مسارات سياحية جديدة، وتطوير القائم منها في مختلف محافظات المملكة. دعم وتوسيع المراكز الفنية وتشجيع المعارض الإقليمية، والمهرجانات الفنية والأنشطة السياحية الثقافية الأخرى للمقيمين والزوار. تطوير النقل السياحي من خلال إيجاد روابط نقل سريعة ومباشرة بين المواقع السياحية الأساسية (عمان، مطار الملكة علياء الدولي، والبحر الميت والبتراء وجرش) والوجهات الجديدة ذات الأولوية. تطوير البنية التحتية للمواقع السياحية والأثرية والتراثية، والاستمرار في صيانتها لتحسين جاذبية هذه المواقع وإدامتها. التوجه إلى الأسواق الجديدة وغير التقليدية. زيادة التركيز على شرائح السياح التي تهتم وتبحث عن منتجات سياحية متخصصة (علاجية، دينية، بيئية، الاستشفاء والنقاغة وغيرها). تعزيز الدراسات والأبحاث للأسواق الدولية المستهدفة لتوجيه عملية صنع القرار، النظر بجدية في ملف الجنسيات المقيدة مع النظر في موضوع إصدار فيزا إلكترونية، تطوير حملات السياحة الداخلية مثل "الأردن أحلى" والتجربة الأردنية* وخصوصاً في المقاصد السياحية الرئيسية. | تطوير المنتج السياحي وتعزيز تنافسيته تطوير البنية التحتية للمواقع السياحية، وتحسين خدمة النقل السياحي الترويج والتسويق السياحي الخارجي والداخلي |
| تطوير المناهج التعليمية والتدريبية المتعلقة بقطاع السياحة من خلال تعاون وزارة السياحة والآثار مع الجهات المعنية مثل وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي والعمل والقطاع الخاص. فتح المجال أمام القطاع الخاص لإدارة مراكز التدريب التابعة لمؤسسة التدريب المهني وفقاً لشروط يتم الاتفاق عليها مع الحكومة. تعديل التشريعات والقوانين والأنظمة والتعليمات النازمة للقطاع السياحي الأردني وبما يتناسب وتطورات العمل السياحي، وتحديد أياً يخص قضايا الإستثمار السياحي والضرائب والكهرباء. الإسراع في إقرار قانون جديد للسياحة. | زيادة التشغيل وتطوير الموارد البشرية تعديل التشريعات الداعمة والناظمة للقطاع السياحي |

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, Not to mention the year, p. 102)

1- مؤشرات الأداء الرئيسية: في الجدول أدناه مؤشرات الأداء الرئيسية لقطاع السياحة حسب كلاً من وثيقة رؤية الأردن 2025 وخطة تحفيز النمو الاقتصادي الأردني 2022 - 2018 تليها مؤشرات الأداء الرئيسية المؤسسية لوزارة السياحة والآثار للأعوام 2020 - 2018. حيث تقوم الرؤية المستقبلية لقطاع السياحة في المملكة الأردنية الهاشمية على جعل المملكة محطة رئيسة للسياح، وأن تقوم الحكومة بتفعيل الأجهزة المعنية للوصول إلى الأهداف المرجوة والتي من أهمها المساهمة بشكل فاعل في تنمية الاقتصاد الوطني وخلق فرص العمل الجديدة واستثمار وإدارة القطاع السياحي، وتسعى المملكة وفي إطار الجهود المبذولة لتصبح وجهة سياحية من الطراز العالمي وجذب 12 مليون زائر سنويا بحلول عام 2020، أي بزيادة قدرها أربعة أضعاف المستوى الحالي.

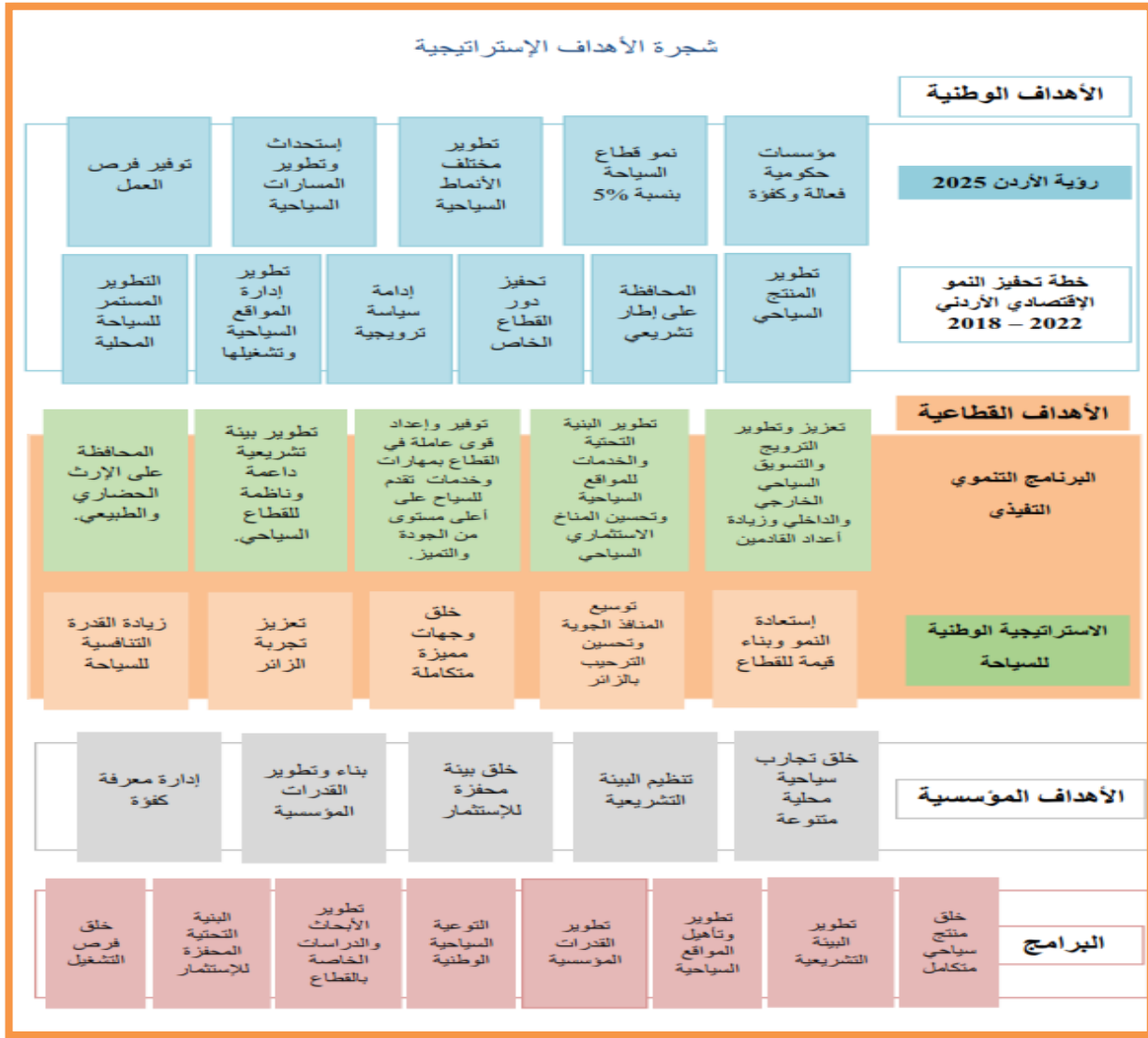
2- المؤشرات الوطنية والقطاعية في اطار رؤية الأردن 2025: يشير الجدول رقم (9) إلى التوقعات الاحصائية لقطاع السياحة في الأردن حيث يسعى من خلال تنفيذ أهداف الاستراتيجية السياحية إلى تحقيق 5.200 مليون دينار أردني كدخل سياحي مقارنة بسنة الأساس 2017 أين حقق 4.000 مليون دينار أردني، في حين يسعى إلى رفع الدخل خلال سنة 2025 إلى ما يقارب 6.500 مليون دينار أردني أي بزيادة 61.53% عن دخل سنة 2017، وستتمكن استراتيجية الأردن السياحية من تحقيق التعاون ما بين عدد من المؤسسات بهدف توحيد العمل الجماعي المنظم الذي يخدم المصلحة العامة. خاصة من خلال اشراك القطاع الخاص وماله من دور في رفع مستوى الخدمات المقدمة للسائح في المواقع الأثرية والسياحية لان القطاع الخاص الاردني والعامل في مجال السياحة هو من أنشط قطاع الخدمات في توفير فرص العمل. ويبين الشكل رقم (09) شجرة الأهداف الاستراتيجية لتحقيق التوقعات الاحصائية لرؤية 2025 في قطاع السياحة بالأردن.

الجدول رقم (09): مؤشرات الأداء الرئيسية لرؤية 2025 في الأردن

| المؤشر | 2017 | 2021 | 2025 |
|---|--------------------|--------|--------|
| 1 مساهمة قطاع السياحة في الناتج المحلي الإجمالي | 7.5% | 8.5% | 9% |
| 2 الدخل السياحي (مليون دينار أردني) | 4,000 | 5,200 | 6,500 |
| 3 أعداد السياح القادمين الى المملكة من مختلف الجنسيات عدد سياح المبيت (مليون فرد) | 5.5 | 6 | 7 |
| 4 أعداد السياح القادمين الى المملكة من مختلف الجنسيات عدد سياح المجموعات السياحية (مليون فرد) | 0.6 | 0.7 | 0.8 |
| 5 معدل إقامة سياح المجموعات السياحية (ليلة سياحية) | 6 | 8 | 10 |
| 6 نسبة عدد المنشآت السياحية عمان (%) | 62 | 55 | 50 |
| 7 نسبة عدد المنشآت السياحية للمحافظات (%) | 38 | 45 | 50 |
| 8 عدد الغرف الفندقية في المحافظات باستثناء العاصمة (غرفة) | 40,000 | 50,000 | 60,000 |
| 9 عدد العاملين في القطاع في المملكة (ألف فرد) | 80 | 95 | 110 |
| 10 نسبة التشغيل في القطاع عمان (%) | 60 | 50 | 40 |
| 11 نسبة التشغيل في القطاع للمحافظات (%) | 40 | 50 | 60 |
| 12 تحسين ترتيب المملكة وفقاً لمؤشر التنافسية العالمي | 50 | 45 | 40 |
| 13 زيادة عدد مواقع التراث العالمي | 5 | 8 | 10 |
| المؤشر | 2018 - 2022 | | |
| 1 مقدار النمو اللازم لقطاع السياحة لتحقيق نسبة النمو المستهدفة 5% (في الناتج المحلي الإجمالي) | 5% | | |

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities)

الشكل رقم (06): شجرة الأهداف الاستراتيجية لرؤية الأردن 2025



المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, Not to mention the year)

2- تطور الدخل السياحي الشهري في الأردن خلال أشهر من سنة 2019 مع تكثيف الجهود: مثلما شهد قطاع السياحة في الاردن ازدهارا ملحوظا في الأربع سنوات الماضية من حيث ارتفاع قيمة الدخل والتي وصلت خلال الربع الاول من العام الماضي الى 728 مليون دينار مقابل ما مجموعه 655 مليون دينار خلال نفس الفترة من عام 2013، اي بنسبة ارتفاع بلغت 11% . فقد كشفت احصائيات البنك المركزي المقدمة في النشرة السياحية للوزارة المعنية عن زيادة في نسبة التغير في الدخل المتأتي من الأردنيين المقيمين بالخارج بنسبة 4.4% مقارنة بنفس الفترة من سنة 2018، وأيضا ارتفعت النسبة في ما يخص دخل الأجانب بنسبة 26.9% مقارنة بالسنة الماضية في نفس الفترة، وكذلك تواصل هذا التغير الايجابي مع نسبة دخل العرب السياحي بنسبة موجبة قدرت بـ 5.9%، في حين انخفض الدخل السياحي للسياح الخليجين والقادمين إلى المملكة، خلال الشهور الستة الأولى من العام الحالي 2019، بنسبة 4.1% وفقا لأرقام وزارة السياحة والآثار المبينة في الجدول رقم (1). وعليه فقد أطلقت هيئة التنشيط السياحي حملتها السنوية مبكرا في دول الخليج العربي تحت شعار " أكيد في الأردن" ليعكس ما تتمتع به الأردن من مواقع سياحية وتجارب متنوعة غير معروفة للضيف العربي والخليجي

بشكل خاص، والحملة تتكون من جزأين أساسيين الأول يستهدف العرب ومواطني دول الخليج والثاني يستهدف الأجانب المقيمين في الخليج، وتتضمن الحملة التسويقية اعلانات خارجية على اللوحات والطرق، اعلانات على وسائل النقل والتكاسي، اعلانات تلفزيونية على قنوات MBC والعربية. وتقارير إخبارية متنوعة على قنوات MBC والعربية واعلانات راديو باللغتين العربية والانجليزية، واعلانات تسويق الكتروني، اعلانات داخل المولات والمراكز التجارية الكبرى. والحملة ركزت على عنصر الطقس المعتدل طوال العام وقرب المسافة بين الأردن ودول الخليج والمهرجانات الكثيرة التي تقام خلال الصيف مثل: مهرجان التسوق، مهرجان صيف عمان، مهرجان جرش، وغيرها كبعض عوامل الجذب للسائح الخليجي، كذلك دعت الهيئة مكاتب السياحة والسفر الأردنية إلى تحضير برامج سياحية متنوعة ومشاركتها مع نظرائهم في الخليج لكي يتسنى لهم تسويقها للعرب والأجانب فب الخليج، ويتم ترسيخ الحملة الترويجية المكثفة من خلال مشاركة هيئة تنشيط السياحة في ملتقيات السفر العربي وعند الالتقاء بالإعلاميين العرب في الخليج العربي ومكاتب السياحة والسفر وشركات الطيران الاقليمية والعالمية بهدف بحث سبل التعاون وتنسيق حملات تسويقية مشتركة (Ammon Agency).

جدول رقم (10): الدخل السياحي الشهري موزع حسب مجموعات الدول للسنوات 2018 - 2019 *

بالمليون دينار

| الشهر | اردني مقيم في الخارج | | نسبة التغير | | دول الخليج العربي | | نسبة التغير | | عرب | | نسبة التغير | |
|---------|---------------------------|-------|-------------|--------|-------------------|-------|-------------|--------|--------|--------|-------------|--------|
| | Jordanian residing abroad | | % | | Gulf Countries | | % | | Arab | | % | |
| | 2019 | 2018* | 18/19 | Change | 2019 | 2018* | 18/19 | Change | 2019 | 2018* | 18/19 | Change |
| جانفي | 126,9 | 118,7 | 6,8% | 0,9% | 63,7 | 63,1 | 0,9% | 9,1% | 324,7 | 297,5 | 35,0% | 9,1% |
| فيفري | 77,2 | 75,1 | 2,8% | -13,3% | 39,8 | 45,9 | -13,3% | 11,3% | 249,2 | 224,0 | 11,3% | 11,3% |
| مارس | 89,0 | 92,4 | -3,7% | -2,8% | 55,6 | 82,9 | -32,9% | -2,8% | 304,1 | 312,8 | 32,3% | -2,8% |
| أفريل | 105,4 | 103,8 | 1,6% | 8,3% | 72,5 | 68,3 | 6,2% | 8,3% | 358,0 | 330,5 | 19,8% | 8,3% |
| ماي | 77,0 | 79,9 | -3,6% | -1,4% | 45,8 | 53,2 | -14,0% | -1,4% | 268,0 | 271,7 | 9,8% | -1,4% |
| يونان | 128,8 | 108,6 | 18,5% | 27,0% | 68,6 | 47,2 | 45,3% | 27,0% | 350,5 | 276,1 | 32,5% | 27,0% |
| المجموع | 604,3 | 578,6 | 4,4% | 8,3% | 345,9 | 360,6 | -4,1% | 8,3% | 1854,5 | 1712,6 | 26,9% | 8,3% |

*معلومات أولية من البنك المركزي الأردني.

المصدر: (Ministry of Tourism and Antiquities, 2019, p. 58)

وبالتالي فإن وضع الأردن على الخارطة العالمية كأحد المقاصد السياحية الرئيسية للسياح في جميع أنحاء العالم لاعتبارات المقومات المختلفة أنواع السياحة المتعددة فيه، وتمثل هذه الحقائق تحديات للأردن للاستجابة لقوى السوق السياحية، والعمل على بذل المزيد من الجهود لتحقيق نهضة سياحية واسعة تتناسب مع المقومات السياحية في هذا البلد، بالرغم من أنه يعتبر واحدا من الدول الرائدة في مجال الاستشفاء العلاجي، حيث أنه بالإضافة إلى موارده الطبيعية العلاجية، فإن الأردن غرس بذرة التميز الطبي من خلال اليد العاملة المؤهلة بالعديد من المستشفيات المتميزة والأطباء البارعين والذين أكسبوا الأردن مكانة معروفة في كافة أنحاء العالم.

النتائج والتوصيات

أولاً- النتائج: من بين نتائج هذه الدراسة نعرض ما يلي:

- إن الحديث عن تطور السياحة، يشمل مقاييس أخرى بجانب نسبة النمو ومنها تطور المنتج السياحي ونوعية الإقبال على هذه المنتجات، حيث تحتل السياحة مكانة متميزة على مستوى الاقتصاد الأردني، حيث تمتاز السياحة بتوليد دخل للمجتمع الاردني وتساهم السياحة بامتصاص العمالة المحلية، ونسب ارتفاع السياحة بالأردن

تعكس حالة الاستقرار التي تتمتع بها المملكة، إضافة إلى الجهود التي تبذلها الوزارة بالتعاون مع كافة الجهات المعنية بالقطاع السياحي من القطاعين العام والخاص لزيادة السياح القادمين الى المملكة ومدة اقامتهم في الاردن. وكذلك البنية التحتية والفوقية للأردن ممتازة جداً بما أهل قطاع السياحة والسفر لأن ينمو بطريقة سريعة جداً، خاصة وأن وزارة السياحة الأردنية تعمل على مختلف المسارات لضمان مشاركة فاعلة من القطاع الخاص بتطوير السياحة.

- البرامج الترويجية للسياحة في الأردن متواصلة، فقد تمت في سنة منذ سنة 2016 من خلال تشجيع شركات الطيران وشركات السياحة والسفر على تسيير رحلات إلى الأماكن السياحية المتعددة في الأردن، والتي تشمل منتجات السياحة العلاجية مثل البحر الميت ومنطقة ماعين، بجانب مناطق أخرى في المدن الأردنية الأخرى، مثل عمان والعقبة والتي تعد كلها ملائمة للسياحة العائلية.

- تعتبر الأردن متحف مفتوح فيه نحو 100 ألف موقع أثري وسياحي وتستهدف رفع حصة السياحة من الناتج المحلي الإجمالي لتصل 9%، بحلول عام 2025 وتعتبر صناعة السياحة في الاردن أحد أهم أعمدة الاقتصاد فيه حيث حققت السياحة من الناتج المحلي الإجمالي بنهاية عام 2017 نحو 7%.

- لقد تم تنفيذ العديد من المشاريع لتحسين وتطوير المواقع السياحية في مختلف محافظات المملكة الأردنية لتكون قادرة على تقديم الخدمة الأمثل للسياح مثل تطوير وتأهيل مراكز الزوار والمسارات السياحية المختلفة، وتطوير وصيانة المواقع السياحية والأثرية وهذا ما يساهم في حماية التراث الحضاري للمدن الأردنية من جهة وتفعيل السياحة بكل أنواعها في الأردن بما يخدم المملكة في الحاضر والمستقبل.

ثانياً- التوصيات: من بين ما يمكن اقتراحه من خلال هذه الدراسة نجد ما يلي:

- يمكن للأردن الاستمرار في استغلال قنوات السياحة في جذب العملة الصعبة من خلال التركيز بقوة على التعليم الاعلامي المتخصص المستمر ورفع المستوى العلمي والعملي للكوادر، إضافة إلى تقييم الأداء للكوادر والمعاهد والمؤسسات المتخصصة في هذا المجال باستمرار. ولا بد للأردن من إجراء دراسة معمقة لنقاط القوة التي تميزها عن غيرها ومحاولة تعظيمها، وذلك لتحقيق الاستفادة العظمى منها .

- يمكن للأردن عمل مجلس أعلى للسياحة العلاجية مستقل وغير حكومي كما في تركيا فيه كافة مؤسسات السياحة والسياحة العلاجية حتى تستطيع مواجهة التحديات في السوق السياحي خاصة وهناك مجموعة من التحديات التي تواجه قطاع السياحة العلاجية منها: المنافسة الشديدة فعدد المرضى الذين يأتون من الدول العربية يتناقص نتيجة توطين في الطب في الدول العربية المجاورة في المقابل هناك زيادة اهتمام من الهند وتركيا لاستقطاب المرضى العرب، واهتمام كل من تايلندا وسنغافورة وماليزيا والصين في سياحة الطب البديل، إضافة إلى التخطيط لإنشاء مدن طبية وفروع لكبرى المستشفيات العالمية في الإمارات العربية المتحدة.

- أن الاستثمار في إنشاء وتطوير مراكز التميز سيمنح المؤسسات الصحية في الأردن قاعدة للتمكن من تحسين الجودة، ودمج الأطباء في مشاريع الجودة، وتقليل الكلفة من خلال تحسين الكفاءة وتقليل الهدر، مما ينتج عنه تميز في السوق وتحسين مستوى الرضى عند المرضى، مما يمكن المملكة من مواجهة مظاهر المنافسة الجوارية في هذا المجال بشكل عام والسياحة العلاجية بشكل خاص من حيث الموقع الجغرافي لتركيا، والموارد المالية لدول

الخليج العربي، ومن حيث التميز في الخدمة للبنان.
 - على الجزائر العمل على الاستفادة من خبرات الدول العربية الشقيقة، التي كان لها الفضل في السبق بالاعتناء بالسياحة والعمل على إحداث سوق عربية مشتركة لترويج المنتج السياحي ودعم نجاح القطاع في كل هذه البلدان، وإدخال القطاع الخاص في هذا المجال للنهوض بالقطاع السياحي ككل وحتى لا تضيق الجهود وتتحقق التنمية السياحية المستدامة بتنفيذ المخططات الموضوعية.

المراجع

- Ammon Agency. (s.d.). *Gulf tourist numbers drop*. Récupéré sur <https://www.ammonnews.net/article/278265>
- Al , Ghad Journal. (s.d.). Récupéré sur <http://www.alghad.com/articles/824973>-
- Al-Ghad newspaper. (s.d.). *Desert Palaces: Evidence of the Beginning of the Islamic Era*. Récupéré sur <http://www.alghad.com/articles/797000>
- Al-Ghad newspaper. (s.d.). *desert palaces: singing oases adorning the sand*. Récupéré sur <http://www.alghad.com/articles/786071>
- Al-Ghad Newspaper. (s.d.). *Karak Castle: The Jewel of the Jordanian Desert*. Récupéré sur <http://www.alghad.com/articles/786473>
- Al-Rai newspaper. (s.d.). *medical tourism reality and potential*. Récupéré sur <http://alrai.com/article/709093.html>
- Al-Sharqawi , M. (2009). *Tourism Science*. Egypt: University Knowledge House.
- Blue Society for Development and Development of Ecotourism. (s.d.). *Sustainable Tourism*. Récupéré sur <http://www.nakhwah.org/ar/organizations/452>--Alazraq-Association-for-Development-and-Improvement-of-eco-Tourism
- Brahm Shawsh , T. (2017). How to incorporate the concepts and principles of sustainable tourism into tourism activity. *Blida University Economic Research Journal*.
- Dalia Mohamed, T. (2007). *Tourism Awareness and Tourism Development Concepts and Issues*. Egypt: University Youth Foundation.

- Department of Public Antiquities website. (s.d.). Récupéré sur <http://www.doa.gov.jo>
- Faisal , a.-S. (s.d.). *Jordanian Minister of Tourism and Antiquities Lina Anab, told The Jordan News Agency (Petra)*. Récupéré sur <http://ar.visitjordan.com/MediaCenter/NEWS/tourismindicators.aspx#sthash.Dr615l71.dpuf>
- Hadil , G. (s.d.). *'Well Mentioned' in the heart of the Jordanian desert. A teacher who simulates bedouin life looking for universality*. Récupéré sur <https://arabic.cnn.com/entertainment/2014/10/01/jordan-desert-tourism>
- Hamza AbdulMutallab , A.-M. (2017). Security and Tourism. *International Conference: 'Arab Tourism Its Reality and Future Prospects*. Jordan: Ata University.
- Hanem Rajab , A., & Ahmed Ibrahim , M. (2010). Factors Affecting Tourism Income in Jordan. *Studies in Management Sciences*.
- Ibrahim, K. (s.d.). *Medical Tourism, Jordanian Treasure in the Dead Sea, Amman, Capital of Arab Medical Tourism*. Récupéré sur <http://www.meutourism.com/Articles/50.htm>
- Issam Hassan , S. (2009). *Semantics and Tourism Guidance*. Jordan: Al Raya Publishing and Distribution House.
- *Jet's tourism project on 'Desert' with a ring of three million dinars*. (s.d.). Récupéré sur <http://seahanews.com/view/340/>
- *Jordan and Medical Tourism*. (s.d.). Récupéré sur <http://www.maqar.com/?id=5146>
- Jordan Tourism Promotion Authority website. (s.d.). Récupéré sur <http://ar.visitjordan.com/Wheretogo/amman/Museums.aspx>

- Jordan.. *10 reasons to visit the quietest country in the Middle East.* (s.d.).
Récupéré sur <https://arabic.cnn.com/entertainment/2014/03/09/jordan-visit-ime>
- *Jordanian Hospitals Association.* (s.d.). Récupéré sur <http://jha.org.jo/>
- Jordanian Press Foundation – Opinion. (s.d.). Récupéré sur <http://alrai.com/article/754813.html>
- Jordanian Tourism Promotion Authority. (s.d.). Récupéré sur <http://ar.visitjordan.com/AboutUs.aspx>
- Khalif Mustafa , G. (2015). *Jordanian Experience in the Desert Tourism Industry.*
Récupéré sur https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2693021
- Mahi Mohammed , M. (2004). *Legal Framework for Tourism and Hotel Activity.*
Modern Arab Office.
- Manal Shawky , A.-M. (2011). *Foundations for Tourism Planning.* Egypt: Al Wafa
Printing and Publishing House.
- Ministry of Tourism and Antiquities. (2016). *Annual Report 2016.* Récupéré sur http://www.mota.gov.jo/Contents/stat2019_2ndAr.aspx
- Ministry of Tourism and Antiquities. (2019). , *Tourism Statistical Bulletin 2019, Q1 and 2.* Récupéré sur http://www.mota.gov.jo/Contents/stat2019_2ndAr.aspx
- Ministry of Tourism and Antiquities. (s.d.). *National Strategy, Jordan Vision 2025, Jordan Economic Growth Stimulus Plan 2018-2022.* Récupéré sur www.mota.gov.jo/Documents/MoTA Strategic Plan 2018-2
- Ministry of Tourism and Antiquities. (Not to mention the year). *National Strategy, Jordan Vision 2025.* Récupéré sur <http://www.mop.gov.jo/EchoBusV3.0/SystemAssets/pdf/MOP-pdf/Jordan%202025.pdf>

- Mohamed Mounir , H. (2001). Dans *Tourism Media* (Vol. First Edition). Egypt: Dawn Publishing and Distribution House.
- Mohammed Hafiz , H. (2007). Hotel and Tourism Marketing Department. Amman: Al Wafa Printing and Publishing House.
- Rami Mohammed , A.-F. (2017). Impact of Security and Political Events on Cultural Tourism in Jordan (1998–2014). *International Conference 'Arab Tourism Its Reality and Future Prospects*. Jordan: Atata University.
- Tomorrow's newspaper. (s.d.). *the palaces. Traces of the Jordanian desert*. Récupéré sur <http://www.alghad.com/articles/837499>
- *Tourism aims for civilized dialogue in Jordan*. (s.d.). Récupéré sur <http://www.alghad.com/articles/540568>
- Tourism Promotion Authority of Jordan. (Not to mention the year). Récupéré sur <http://ar.visitjordan.com/AboutUs.aspx>
- Wikipedia. (s.d.). Récupéré sur <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- World heritage center. (s.d.). Récupéré sur <http://whc.unesco.org/ar/list/1377>
- Youssef Mustafa , K. (2006). *Tourism Industry as One of the Strategic Options for Economic Development*. Lebanon: Euphrates Publishing and Distribution House.

عنوان البحث

دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية

د. خالد طه محمد ظاهر¹

¹ أستاذ مساعد في الكيمياء الصيدلانية والنباتات الطبية، قسم العلوم الجنائية، جامعة الاستقلال، اريحا - فلسطين

بريد الكتروني: dr.khaled71@pass.ps

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj292>

تاريخ القبول: 2021/08/04م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

ان قضية اثبات جرائم المخدرات من تهريب او تعاطي او ترويج او غيرها من الجرائم ليس بالأمر السهل فهي بحاجة الى الأدلة الجنائية التي تربط الجاني بجريمته، وهذا ما تقوم به مختبرات الأدلة الجنائية، ومشكلة البحث تكمن في محاولة الإجابة على السؤال الرئيس: ما هو دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في مختبرات الأدلة الجنائية؟ وهدفت هذه الدراسة الى لقاء الضوء على طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية ، بدءا من الاختبارات الميدانية السريعة الى اللونية ومن ثم استخدام كروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة الى استخدام الأجهزة والتقنيات العلمية الحديثة وذلك من اجل إصدار التقارير وتقديمها للقضاء ليتم بموجبها اصدار الحكم ،وخلصت الدراسة الى نتائج ومن أهمها : ان الاستخدام الدقيق والصحيح لجميع الاليات السابقة يؤدي الى نتائج دقيقة تؤدي الى توجيه التحقيق بالاتجاه الصحيح والذي يسفر عن عدالة مكتملة وهذا ينعكس إيجابيا على تحديد هوية مرتكبي جرائم المخدرات ، ومن اهم التوصيات: لأبد من التوجه الى استخدام التقنيات الحديثة والأجهزة العلمية الحديثة في المختبرات الجنائية من اجل فحص الادلة الجنائية المادية حسب الأصول الفنية والقانونية .

الكلمات المفتاحية: الأدلة الجنائية، طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية، مختبرات الأدلة الجنائية.

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF FORENSIC EVIDENCE IN THE DETECTION OF NARCOTICS AND PSYCHOTROPIC SUBSTANCES IN FORENSIC LABORATORIES**Dr. Khaled Taha Muhammed Thaher¹**

¹ Assistant Professor of Pharmaceutical Chemistry and Medicinal Plants, Department of Forensic Sciences, Al-Istiqlal University, Jericho - Palestine
Email: dr.khaled71@pass.ps

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj292>

Published at 01/09/2021**Accepted at 04/08/2021****Abstract**

The issue of proving drug crimes from smuggling, abuse, promotion or other crimes is not an easy matter, as it needs forensic evidence that links the offender to his crime, and this is what forensic laboratories do, and the research problem lies in trying to answer the main question: What is the role of forensic evidence in Detection of drugs and psychotropic substances in forensic evidence laboratories? This study aimed to shed light on the methods of detecting drugs and psychotropic substances, starting from rapid field tests to chromatography and then using thin layer chromatography to the use of modern scientific devices and techniques in order to issue reports and submit them to the judiciary in order to issue a judgment The study concluded with results, the most important of which are: The accurate and correct use of all the previous mechanisms leads to accurate results that lead to directing the investigation in the right direction, which results in complete justice and this is reflected positively on identifying the perpetrators of drug crimes, and among the most important recommendations: It is necessary to go to the use of modern technologies And modern scientific devices in forensic laboratories in order to examine the material forensic effects according to the technical and legal principles.

Key Words: forensic evidence, methods of detecting drugs and psychotropic substances, forensic laboratories.

مقدمة:

ان القضاء على الجريمة وإزالتها وإيجاد مجتمع خال من الجريمة يعتبر مطلباً خيالياً يستحيل تحقيقه، ولكن الأمل يبقى في إمكانية حصرها في أضيق الحدود عن طريق كشفها ومحاسبة مرتكبيها عن طريق تقديمهم للعدالة، ولتحقيق ذلك لا بد من البحث عن الطرق والوسائل والعلوم المقررة شرعاً وقانوناً والتي تساعد جهات التحقيق على اختلاف مواقعها في الوصول إلى الحقيقة في الكثير من الجرائم من خلال البراهين والأدلة المبنية على أسس علمية وفنية سليمة قادرة على اثبات الجرم وربطه بالجاني.

ويظهر هنا دور الأدلة الجنائية كأحد العلوم الهامة في هذا المقام لتحقيق الهدف المنشود، لأن علم الأدلة الجنائية يعتبر غاية في الأهمية لما يمثله من علوم متداخلة تشمل في طياتها العلوم الجنائية والكيميائية والطبية الشرعية وغيرها من العلوم التي تلقتي جميعاً لتقدم الأدلة والاثباتات والبراهين القادرة على حل وكشف القضايا الجنائية على اختلاف أنواعها.

ولأن رجل الضبط الجنائي هو أول من يتعامل مع مسرح الجريمة حتى قبل وصول رجال الإسعاف إلى مسرح الحادث ويتعامل مع مسرح الجريمة ومحتوياته من الآثار ويتخذ الإجراءات والمواقف والقرارات المتعلقة بذلك، جاءت هذه الدراسة لتبين دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية.

اهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من جانبين:

الأهمية النظرية: من خلال تسليطها الضوء على دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية من خلال استخدام سلسلة متنوعة من الفحوص الميدانية واللونية وكروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة والتقنيات الفنية الحديثة للعينات المقدمة للمختبرات الجنائية، وتعد الدراسة الحالية مرجعاً مهماً للباحثين والمهتمين بدراسة العلوم الجنائية وخاصة طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في العينات المختلفة.

الأهمية التطبيقية: يستفيد من هذه الدراسة ومن نتائجها وتوصياتها، من لهم علاقة مباشرة مع العلوم الجنائية من طلاب تخصص العلوم الجنائية والسموم الجنائية وكذلك المتدربين في المختبرات الجنائية ومختبرات السموم والمهتمين بطرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية.

مشكلة الدراسة:

يعتبر مسرح الجريمة بما يحوي من عينات مختلفة ومتنوعة أهم مصدر للأدلة الجنائية التي تلعب دوراً بارزاً في اثبات القضايا عموماً، وان عدم الاهتمام بالأدلة المادية وكيفية التعامل الصحيح معها، سوف يجعل نتائج تحليل هذه الأدلة الجنائية غير دقيقة وقد لا تصل إلى نتائج تفيد في توجيه التحقيق إلى الوجهة الصحيحة والتي تسفر عن عدالة ناقصة في القضايا المختلفة وخاصة قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية، وهذا يثير تساؤلات كثيرة ومن أهمها: ما هو دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية؟ وماهي طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية؟ وما هو الدليل الجنائي؟ وما هي تصنيفات الأدلة الجنائية؟ وقد تحددت مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي:

ما هو دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية؟

اسئلة هذه الدراسة:

تفرعت من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما هو التعريف القانوني للمخدرات والمؤثرات العقلية؟
2. ماهي الآثار المترتبة على تعاطي وانتشار المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع؟
3. ما هو مفهوم الأدلة الجنائية وتصنيفها؟
4. ماهي طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية بالفحوص المبدئية واللونية؟
5. ما هي طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام التقنيات الفنية الحديثة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى القاء الضوء على دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية، ويندرج تحت هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

- استعراض التعريف القانوني للمخدرات والمؤثرات العقلية
- التعرف على الآثار المترتبة على تعاطي وانتشار المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع
- التعرف على مفهوم الأدلة الجنائية وتصنيفها
- عرض طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية بالفحوص المبدئية واللونية
- تعداد طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام التقنيات الفنية الحديثة.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي، واستندت الدراسة على جمع بيانات وصفية حول الموضوع من الإنتاج الفكري المنشور من كتب، ودوريات، وبحوث، ودراسات، ورسائل علمية ذات علاقة بموضوع الدراسة، ومن ثم العمل على تحليلها والربط والتفسير لهذه المواضيع، ومن ثم تصنيفها، واستخلاص نتائج، من أجل التوصل إلى توصيات تساعد في التغلب على حل المشكلات المتعلقة بهذه المواضيع.

المبحث الأول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية من الناحية القانونية ومبررات الكشف عليها**المطلب الأول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية من الناحية القانونية**

تعرف المخدرات والمؤثرات العقلية حسب القانون الفلسطيني رقم (18) لسنة 2015م بشأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، بما يلي:

المواد المخدرة: هي كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في القوائم الدولية المعتمدة من الجهة المختصة في الوزارة.

المؤثرات العقلية: هي كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في القوائم الدولية المعتمدة من الجهة المختصة في الوزارة.

المستحضر الصيدلاني: هي كل محلول أو كل مزيج سائل أو جامد أو نصف جامد يحتوي على مخدر أو مؤثر عقلي وفقاً للقوائم الدولية المعتمدة من الجهة المختصة في الوزارة (القانون، 2015)

أما هيئة الرقابة الدولية فقد كان لها تعريف عام للمخدرات من الناحية القانونية وهو (كل مادة خام أو مستحضرة تحوي عناصر أو جواهر مهدئة أو منبّهة أو مهلوسة إذا ما استخدمت لغير الأغراض الطبية فهي تؤثر على الجهاز العصبي المركزي وتؤدي إلى إحداث خلل كلي أو جزئي في وظائفه الحيوية، وتجعل المتعاطي يصاب بحالة الوهم والخيال بعيداً عن الواقع، وتؤدي كذلك إلى إصابته إما بالإدمان أو التعود) ، ومصطلح المؤثرات العقلية يقصد به أي مادة لها تأثير على الجهاز العصبي وعلى العمليات العقلية، يتم تعاطيها سواء عن طريق الشم أو التدخين أو البلع أو الحقن، تتسبب في حالة من النشوة أو الفتور أو التخدير أو التنويم أو التنشيط، ويكون من شأن هذه المادة أنها تسبب حالة من إدمان تعاطيها (ماذا نقصد ...، 2018 <https://nir-osra.org/>) .

يرى الباحث: ان تعريف هيئة الرقابة الدولية للمخدرات من الناحية القانونية، جاء منقوصاً لعدم ذكر بعض التأثيرات الأخرى للمواد المخدرة مثل تأثيراتها المنومة والمنشطة وغيرها، وعليه يرى الباحث ان التعريف الأكثر دقة للمخدرات من الناحية القانونية " كل مادة خام أو مستحضرة تحوي عناصر أو جواهر مهدئة أو منبّهة أو مهلوسة او منومة او منشطة او مسكنة ، إذا ما استخدمت لغير الأغراض الطبية فهي تؤثر على الجهاز العصبي المركزي وتؤدي إلى إحداث خلل كلي أو جزئي في وظائفه الحيوية، وتجعل المتعاطي يصاب بحالة الوهم والخيال بعيداً عن الواقع، وتؤدي كذلك إلى إصابته إما بالإدمان أو التعود" .

المطلب الثاني: مبررات الكشف والتركيز على المخدرات والمؤثرات العقلية والآثار المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية

الفرع الأول: مبررات الكشف والتركيز على المخدرات والمؤثرات العقلية

أصبحت المواد المخدرة والمؤثرات العقلية تشكل هاجساً أمنياً ومرضاً اجتماعياً وعائقاً تنموياً، فأضحت مكافحة تعاطيها مسؤولية وطنية وإقليمية ودولية، واهتمت الدول بهذه الظاهرة من خلال انشاء جهاز خاص ومتكامل للتغلب عليها والتصدي لها من خلال البحث والتحري والمتابعة والفحص والتحليل وتوجيه المتعاطين والمروجين للقضاء .

ان قضية اثبات جرم تعاطي او حيازة او توزيع او تهريب او تجارة او ترويج او غيرها من القضايا المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية ليس بالأمر السهل ، فهي بحاجة الى الأدلة التي تربط الجاني بجريمته من خلال جهود وطاقت بشرية وهذا ما تقوم به إدارة المختبرات الجنائية في جميع الدول من حيث استلام المواد المخدرة المضبوطة وفحصها ميدانياً ومخبرياً باستخدام الأجهزة والتقنيات الفنية الحديثة لمعرفة نوع المادة وتركيزها وإصدار التقارير المخبرية بنتيجتها وتقديمها للقضاء ليتم بموجبها اصدار الاحكام القضائية لينال الجاني الجزاء العادل وليكون عبرة لغيره لمن تسول له نفسه على التعامل بهذه الآفات المدمرة للفرد والمجتمع .

ومن اهم مبررات التركيز على المخدرات والمؤثرات العقلية (الكبيسي، 2017)

- 1- مساهمة المخدرات والمؤثرات العقلية في التفكك الاسري والدمار الاجتماعي وانتشار الامراض الاجتماعية
- 2- الازدياد المخيف في اعداد متعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والذي يؤثر على الامن الاسري والمجتمعي
- 3- مساهمة المتعاطين في انتشار العديد من الامراض والابوئة مثل الايدز والتهاب الكبد الوبائي
- 4- ارتباط ظاهرة تعاطي المخدرات وتجاريتها بجرائم أخلاقية مختلفة وجرائم امنية
- 5- التأثير على اقتصاديات الدول والقضاء على فرص التنمية
- 6- تشكل ظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية ازمة إنسانية عالمية
- 7- ومن اجل ما سبق لابد من تدارك المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها لحماية الأجيال الحالية والقادمة.

الفرع الثاني: الآثار المترتبة على تعاطي وانتشار المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع

الآثار الأمنية: تسهم المخدرات في زعزعة الامن بين الأشخاص بسبب زيادة الجريمة وتكليف الدولة جهود وطاقات لزيادة الدوريات وتكثيفها وتنشيط الرقابة لمنع الجريمة قبل وقوعها. وينتج عن المخدرات اشتباك بالأسلحة النارية بين عناصر الامن العام ورجال مكافحة المخدرات من جهة وبين التجار ومهربي المخدرات من جهة أخرى، وينجم عن تلك الاشتباكات حوادث قتل واصابات بين الطرفين وتؤدي بالتالي لهز الامن الاجتماعي والقومي (الهوارنة، 2018).

الآثار الاقتصادية: التأثير السلبي على الوضع الاقتصادي للأسرة حيث يوجه الجزء الأكبر من دخلها الى الانفاق على المخدرات، وبسبب التعاطي يفقد كثير من الناس أعمالهم ويعيشون حالة على غيرهم، فتزداد نسبة البطالة والجرائم الأخرى، ويتحطم الاقتصاد ويشل الإنتاج، ويجبر الدولة على إنفاق الأموال من اجل مكافحة المخدرات والآثار المترتبة على تعاطيها وترويجها، كان من الممكن استخدام هذه الأموال في اعمال التنمية المجتمعية (عطيات، 2000).

الآثار الاجتماعية: تتفكك روابط الاسرة وتتعمد المحبة والمودة بينهم مما يصل في بعض الحالات الى الطلاق او الانفصال فيتشرد الأبناء ويتجهون الى الانحراف او الجريمة او الإدمان، وتتفكك الروابط الاجتماعية ويصبح المجتمع يعاني من المشاكل المعقدة مثل الزنا والحمل غير الشرعي وتزداد نسبة الجرائم مثل القتل والسرقات والاحتيال والدعارة واللواط والشذوذ الجنسي (الهوارنة، مرجع سابق).

الآثار الصحية: ان المخدرات تؤدي الى التأثير على جميع أجهزة الجسم، وخاصة الدماغ حيث تؤدي الى تلف في انسجة الدماغ واضعاف للجهاز المناعي مما يجعل جسم المدمن أكثر عرضه للإصابة بالأمراض، وتنتشر الامراض المختلفة بين المتعاطين مثل التهاب الكبد الوبائي وتشمع الكبد واضطرابات في الجهاز التنفسي والهضمي والدوري وقد يموت المدمن بسبب جرعات زائدة من المخدر (دهان، 2017).

الآثار النفسية: ان تعاطي المخدرات يسبب ضعف الذاكرة واضطراب التفكير وانخفاض معدلات الذكاء واضطرابات في الادراك الحسي والتفكير الوجداني والاحساس بالتعب والانهايار النفسي ويصبح المتعاطي شخص يكره المجتمع ويكره اسرته، وتكثر لدى المتعاطي نوبات الشك والأفكار السوداوية وحالات القلق والكأبة الشديدة (الخولي، 2012).

يرى الباحث: ان انتشار المخدرات بشكل ملفت للنظر في الآونة الأخيرة، أدى الى تفاقم المشاكل الصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، بحيث أصبحت تتخطى حدود الماضي والحاضر والمستقبل، وأصبح أثرها يتعدى حدود الفرد ويمتد إلى الأسرة والمجتمع، وأصبحت المخدرات داء رهيب يفتك بكل ما يحيط بها.

المبحث الثاني: مفهوم الأدلة الجنائية وتصنيفها

المطلب الأول: مفهوم الأدلة الجنائية

تعددت وجهات نظر القانونيين في معنى الدليل، فقد عرف ميرل بانه (كل وسيلة مرخص بها او جائزة قانونية لإثبات وجود او عدم وجود الواقعة المرتكبة، او صحة او كذب الامر المعروض) (أبو القاسم، 1999، ص181). وعرفه اخر بانه (الوسيلة المبحوث عنها في تحقيقات لغرض اثبات واقعة تهم الجريمة) (الجاسم، 1962، ص238). وعرفه سرور بانه (الوسيلة التي يستعين بها القاضي للوصول الى الحقيقة التي ينشدها والمقصود بالحقيقة في هذا الصدد هو كل ما يتعلق بالوقائع المعروضة عليه لإعمال حكم القانون عليها) (سرور، 1981، ص373).

وعرفت الأدلة الجنائية (بانها تلك المظاهر والاقوال والماديات المرتبطة بحدوث الواقعة الجنائية او الفعل المخالف للقانون) (سليم، 1974، ص73).

ويرى بعض الخبراء بان الدليل في المفهوم الجنائي هو التحقيق يعني (البرهان القائم على المنطق والعقل في إطار من الشرعية الإجرائية لإثبات صحة افتراض او لرفع درجة اليقين الإقناع في واقعة محل خلاف) (أبو القاسم، ص184).

المطلب الثاني: تصنيف الأدلة الجنائية

وضعت تصنيفات متعددة للأدلة الجنائية (المعاينة، 2009) من اجل الالمام بها والسيطرة عليها والكشف عنها بما يؤدي الى الاستعادة منها في عملية كشف الجريمة والاثبات الجنائي، ومن اهم التصنيفات ما يلي:

أولاً: تصنيف الدليل من حيث وظيفته

1- ادلة اتهام

2- ادلة الحكم

3- ادلة نفي

ثانياً: تصنيف الأدلة حسب قيمتها الإثباتية

1- الأدلة الكاملة (شهادة الشهود، الدليل الكتابي، القرينة، الاعتراف)

2- الأدلة غير الكافية (الأدلة الضعيفة او الناقصة)

ثالثاً: تصنيف الأدلة حسب مصدرها

1- الأدلة الشرعية

2- الدليل القولي

3- الدليل الفني (ادلة الخبرة)

4- الدليل المادي: ويعتبر من أبرز أنواع الأدلة الجنائية وأهمها، ويطلق عليه الدليل الفعلي، لأنه ينتج عن وجود الأثر المادي ذي الارتباط بالجريمة ونظرا لأهمية هذا النوع من الأدلة فقد سميت بالأدلة الحقيقية (الدوري، 1926، ص 97).

وقسمت الأدلة المادية الى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

أولا - الدليل المستمد من الفحوص الكيميائية الطبيعية

وتشمل الأدلة الناتجة من الفحوص المخبرية للأثار البيولوجية من سوائل الجسم وغيرها من الإفرازات البشرية، والأدلة المتحصلة من وجود المواد السامة داخل الجسم مثل المخدرات والمؤثرات العقلية وغيرها من السموم والمواد الناتجة بعد فحص عينات البول والمعدة وبقية سوائل الجسم الأخرى.

ثانيا: الدليل المادي المستمد من الفحص الميكروسكوبي المقارن

ثالثا: الدليل المادي المستمد من المضاهاة الفنية

يرى الباحث: ان مهما تعددت المحاولات لتقسيم الأدلة المادية، فانه لا يمكن احصاؤها، لان كل حادث يختلف عن الآخر ولو كان من نفس النوع.

المبحث الثالث: طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية المبدئية واللونية وباستخدام التقنيات الفنية الحديثة وأنواع العينات المستخدمة في المختبرات الجنائية

المطلب الأول: طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية بالفحوص المبدئية واللونية وكروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة

تعد هذه الطرق في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية من الفحوص والاختبارات النوعية والتي من خلالها نحدد نوع المجموعة التي تنتمي اليها المواد المراد فحصها، وخصوصا المجموعات الآتية:

1- ال Cocaine ورمزه COC

2- ال Amphetamine ورمزه AMP

3- ال Methadone ورمزه MET

4- الحشيش ورمزه THC

5- ال Barbiturates ورمزه BAR

الفرع الأول: الفحص المبدئي السريع للكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية

يتم هذا الفحص عادة في الميدان من قبل رجال مكافحة المخدرات (الريامي، 2020، رتيبة دوت كوم) وتعتبر الفحوص المبدئية ذات اهمية كبيرة سواء فالحقل الطبي او الحقول الجنائية والتي تكاد تكون متشابهة فالمبدأ ولكن تختلف في الهدف، ويتمثل في فحص كمية معينة من سوائل الجسم (دم، بول، بلازما وغيرها..) عن انواع معينة من المخدرات، وعادة تحقن مباشرة دون اي تحضير للعينه والمقصود هنا بالتحضير عمليات الفصل والتنقية والتهيئة Extraction of samples وتحقن في اجهزة متطورة وحاليا" هناك انواع وامثلة كثيرة عليها كال Rouch، Abbott، Randox او هناك طرق اخرى تعد تقليدية كالشرايح والاكواب السريعة للفحص وهي تعمل كذلك على الاشارة للعينات السالبة او الموجبة عن طريق ظهور الخطوط المرسومة من عدمه. الفحوصات

المبدئية سريعة جدا وهناك اجهزة اثبتت براعتها وقدرتها على فحص ما يزيد عن ال 400 فحص فالساعة، وهنا يقع الجدل..

فعند تقدمك لطلب اي فحص طبي قد تستلم نتيجة فحصك بشكل سريع لا يتجاوز سويقات ان لم تستلمها حينها، بينما فالفحوصات الجنائية لا يمكن ذلك. الفرق الواقع هنا انه لا يمكن الاعتماد على الفحوصات المبدئية جنائيا والسبب يعود الى ان هناك مازالت ثغرة في هذه الاجهزة والتي احيانا وفي بعض الفحوصات قد تعطي نتيجة موجبة مغلوطة او ما تسمى False positive والتي تعني اعطاء نتيجة ايجابية لنوع معين من المخدرات بسبب خلل الفارقة او عوامل مشابهه لذلك المخدر مع ادوية اخرى، وهنا قد تقع فاجعة فيما لو اعتد به فالحكم على المتهم البريء.

لذلك تجمع جل العينات الموجبة فالفحص المبدئي الجنائي ثانية وتذهب للخطوة الالهة وهي الفحص التأكيدي والتي تعتبر الفيصل الحاسم لتأكيد النتيجة التي ظهرت فالفحص المبدئي او نفيها. هذا ما يعطي غالبا فرقا في عامل الوقت والدقة بين الفحوصات الطبية السريعة والجنائية، فالفحوصات التأكيدية تحتاج الى تحضير مخبري وفصل وتنقية قبيل حقنها في اجهزة الفحص المعروفة كال LC MS، GC MS وغيرها. والتي بدورها أكثر دقة وحساسية في فصل سواء المركبات المتعلقة بالمخدرات او حتى المركبات الناتجة من ايض تلك المخدرات فالجسم وبدورها تعطي صورة شمولية عن وجود المخدر من عدمه عينات الجسم المراد فحصها، وبالتالي يتم تدعيم القضاء بنتائج الفحوص التأكيدية الأكثر دقة والتي لا تحتل الخطأ بإذن الله. ما يريب في الموضوع ان هناك بعض الإجراءات الوظيفية التي تطالب المتقدم للعمل على فحص طبي للتأكد من خلو الجسم من المخدرات والتي تقوم بها بعض العيادات الطبية الخاصة، والتي تعتمد على الفحوصات المبدئية ولا تملك الامكانيات لعمل الفحوصات التأكيدية، واليكم بعض الامثلة على بعض المخدرات المحظورة التي قد تعطي نتيجة ايجابية مغالطة في الفحص المبدئي إذا ما وجد في الجسم انواع معينة من الادوية

(1) الامتريبتيلين Amitriptyline وجود هذا الدواء فالجسم قد يعطي نتيجة ايجابية ل LSD وهو أحد مخدرات الهلوسة المحضرة

(2) الديكستروميثورفان Dextromethorphan وهو أحد المركبات التي تتواجد في ادوية الكحة، ووجودها قد يعطي نتيجة ايجابية للمخدرات الأفيونية وخصوصا ال PCP (phencyclidine)

(3) الايبوبروفين والنابروكسين Ibuprofen and naproxen بعض المسكنات المشهورة والتي فالتناول، ووجودها يعطي نتائج ايجابية غالبا ل. ل. barbiturates & THC وهي من أبرز المخدرات المحظورة في جدول المؤثرات العقلية.

وما زال الجدل قائما ومستمر عن ماهية الفحص المبدئي ولماذا لا يمكن ان يعتد به في المحاكم الجنائية خصوصا في نتائج الفحوصات المتعلقة بالمخدرات.

الفرع الثاني: الفحص اللوني للكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية

وهو عبارة عن مؤشر اولي يعطي كشفا سريعا للمواد المخدرة التقليدية ويستخدم بوجه عام لإعطاء فكرة عن طبيعة المادة التي يتم فحصها والتعرف عليها بشكل مبدئي ومن ثم حصرها في مجموعات معينة تمهيدا للتوصل والتعرف عليها انظر الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) يوضح أشهر الاختبارات اللونية المستخدمة في مختبرات الأدلة الجنائية للكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية

| الاختبار اللوني | الكاشف | المخدرات والمؤثرات العقلية | اللون الناتج |
|--|--|--|---|
| Cobalt Thiocyanate | Cobalt thiocyanate solution | Cocaine Methadone | Strong greenish blue Strong greenish blue |
| Liebermann's Mandelin's | | Methadone | Brown-orange Green → blue |
| Dille-Koppanyi | Cobalt (II) acetate solution, Isopropylamine solution | Barbitals (sleep aid) | Light purple |
| Duquenois-Levine | Acetaldehyde and vanilin in ethanol, HCl, Chloroform | THC (Cannabis) | Purple in CHCl ₃ Layer |
| Mandelin | Ammonium vanadate in sulfuric acid | Asprin, acetometaphen Cocaine Methamphetamine Opium | Olive green Deep orange-yellow Dark yellowish-green Dark Brown |
| Folin-Ciocalteu Liebermann's Mandelin's Marquis | | Naloxone | Blue Black Violet → brown Brown → violet |
| Marquis | Sulfuric acid and formaldehyde | Methamphetamine LSD Mescaline | Dark reddish-orange Olive-black Strong orange |
| Nitric acid | Concentrated HNO ₃ | LSD Opium Oxycodone | Strong brown Dark orange yellow Brilliant yellow |
| p-DMAB Erlich's Van Urk's | Para-dimethylamino-benzaldehyde in ethanol, HCl | LSD | Deep purple Purple Purple |
| Ferric Chloride Marquis Mandelin Liebermann's | Ferric chloride solution | Morphine | Dark green Purple Blue-gray Black |
| Froehde | Molybdic acid in sulfuric acid | MDA (amphetamine) Oxycodone | Greenish black Strong yellow |
| Mecke | Selenious acid in sulfuric acid | MDA Mescaline | Dark bluish-green Moderate olive |
| Zwicker | Copper (II) sulfate penthydrate solution, pyridine in chloroform | Barbitals | Light purple |
| Marquis Mandelin's | | Hydromorphone | Yellow → red → violet |

| الاختبار اللوني | الكاشف | المخدرات والمؤثرات العقلية | اللون الناتج |
|--|---|----------------------------|---|
| | | | Violet → orange |
| Formaldehyde–sulfuric acid | | Diazepam | Orange |
| Marquis Mecke's Mandelin's Erhlich's Van Urk's | | Psilocin\ psilocybin | Dull orange Greenish yellow → brownish green Green Violet Violet |
| Marquis Liebermann's Mandeline's | | Heroin | Violet Black Blue- gray |
| Scott | | Cocaine | Blue – turquoise in CHCL3 Layer |
| Marquis Mandelin's Liebermann's | | Codeine | Violet Green Black |
| Marquis | | Oxycodone | |
| Formaldehyde–sulfuric acid | | Clonazepam | Orange |
| Marquis | | Tramadol | Orange |
| Marquis | | MDMA | Black with dark purple halo |
| Cobalt thiocyanate Mecke's Van Urk's | | PCP (Phencyclidine) | Blue Pink Red |
| Marquis | | Fentanyl | Orange |
| Marquis | | Hydrocodone | Yellow → brown → violet |
| Marquis Liebermann's | | Buprenorphine | Violet Black |
| Simon's | Sodium nitroprusside solution with acetaldehyde, sodium carbonate | Methamphetamines | Dark blue |

المصدر:

- (Morgan Philp, Shanlin Fu,2017)
- (Neal, C. L.; Crouch, D. J.; Fatah, A. A. ,2000)
- (Levine,B. Lewis, S.W. 2013)
- /– (Indicators and Presumptive Color Tests, <https://sites.google.com/site/inquiryforensicdrugs>)

الفرع الثالث: الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام كروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة (Thin Layer Chromatography)

يعد هذا الاختبار نوعياً، ويتضمن حركة بفعل الخاصية الشعرية للطور السائل (المذيب العضوي) خلال طبقة متجانسة رقيقة من طور صلب (هلام السليكا) محمل على مسند صلب (زجاج أو المنيوم أو بلاستيك) ويتم فصل المركبات من خلال تجزئتها بين الطورين السائل والصلب، ويتميز اختبار TLC بكونه رخيص وبسيط ولذلك يستعمل بشكل واسع للكشف عن (Amphetamine، Morphine، Codeine، Cocaine)، Barbiturates (السعدي وآخرون، 2014).

يرى الباحث انه لا يمكن اعتبار الاختبارات اللونية دقيقة دائماً، حيث ان اختبار البول على سبيل المثال الأكثر شيوعاً اعطى في بعض الحالات نتائج غير صحيحة، ومن ناحية ثانية قد تكون نتائج الاختبار إيجابية ويكون الشخص غير متعاطي للمخدرات (نتيجة إيجابية كاذبة).

المطلب الثاني: طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام التقنيات الفنية الحديثة وأنواع العينات الفرع الأول: طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام التقنيات الفنية الحديثة

لقد أتاح العلم الحديث لأجهزة التحقيق وسائل هامة يجري استخدامها حالياً في اعمال المختبرات الجنائية لتحليل العينات والأدلة الجنائية (السعدي وآخرون، ص65) المختلفة وبطرق التحليل العضوية وغير العضوية (Barrys, I. Sarah, k. 2020) للكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية من الناحية الكمية، في العينات السائلة أو الصلبة أو الغازية أو عينات الطعام أو سوائل الجسم كالدّم والبول، باستخدام الفحوصات اللونية والميكروسكوبية وكذلك استخدام تقنيات التحليل الكيماوي لهذه العينات والبقايا في المختبرات الجنائية باستخدام أجهزة التحليل الضوئي للأشعة فوق البنفسجية وأجهزة التحليل الضوئي للأشعة تحت الحمراء (الخلايلة، 2011) بالإضافة الى استخدام نظام كروماتوغرافيا الغازية مع مطياف الكتلة للتعرف على نوع المادة المخدرة أو السامة بعد مقارنتها مع المكتبة الالكترونية التابعة لهذا النظام) ، وعلى سبيل الأمثلة نذكر منها ما يلي :

- 1- الأجهزة الضوئية مثل:
 - جهاز الأشعة فوق البنفسجية (UV) Ultra Violate
 - جهاز الأشعة تحت الحمراء (IR) Infrared
- 2- الأجهزة الكروماتوغرافية مثل:
 - جهاز الغاز كروماتوغراف (GC)
 - جهاز الغاز كروماتوغراف مطياف الكتلة (GC\MS)
 - جهاز السائل المضغوط ذو الكفاءة العالية (HPLC)
 - جهاز السائل المضغوط مع مطياف الكتلة (LC\MS)
- 3- جهاز فحص المناعة التحصيني
- 4- جهاز المقاييس المناعية الشعاعية (Radio Immuno Assay (RIT)

5- تقنية المقايسة المناعية بواسطة الإنزيم (EMIT) Enzyme Mediated Immuno Assay Technique

الفرع الثاني - أنواع العينات المستخدمة في مختبرات الأدلة الجنائية

هناك عدة أنواع من العينات ومن الآثار المادية الجنائية (السعدي واخرون، ص 43) والتي تقوم المختبرات الجنائية بفحصها بشكل عام لتساعد في تحديد هوية مرتكبي جرائم المخدرات ومنها:

- 1- سوائل الجسم (اللعباب - العرق - البول - الدم)
- 2- القيء ومحتويات المعدة
- 3- الشعر والاذافر
- 4- الغائط
- 5- الكبد
- 6- الكلى
- 7- الرئة
- 8- العظام
- 9- الانسجة الدهنية
- 10- الصفراء

يرى الباحث: ان العينات يجب ان تعامل بحرص شديد ودقة في الحصول عليها وفي عملية نقلها وحفظها وحتى في عملية فحصها، لان دقة نتائج الفحوص تعتمد على ما سبقها من عمليات.

الخاتمة:

إن الأدلة الجنائية تلعب دورا مهما واساسيا في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في مختبرات الأدلة الجنائية ، وان التعامل الصحيح مع هذه الأدلة من خلال استخدام سلسلة من الإجراءات والاختبارات والتفاعلات المتعاقبة في الكشف ، بدءا من الاختبارات الميدانية السريعة الى اللونية ومن ثم استخدام كروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة الى استخدام الأجهزة والتقنيات العلمية الحديثة ، كل ذلك يقود الى نتائج دقيقة وحقيقية ، تترجم على شكل تقارير يتم تقديمها للقضاء ليتم بموجبها تحديد هوية المادة المخدرة وتحديد هوية مرتكبي جرائم المخدرات وبالتالي اصدار الاحكام القضائية ، كل ذلك يسفر عن عدالة جنائية وقضائية تترك اثرا إيجابيا على الفرد والمجتمع ويشعر المواطن بالأمن والأمان في وطنه .

النتائج:

- 1- تلعب الأدلة المادية الجنائية دورا مهما في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية وفي الكشف عن مرتكبي جرائم المخدرات
- 2- ان وجود الأدلة المادية الجنائية ضروري لاستخلاص الدليل العلمي من هذه الأدلة باستخدام مجموعة من الاختبارات التقليدية والفنية الحديثة لتقديمها للقضاء للحصول على ادانات مبنية على دليل علمي لا يمكن التلاعب به
- 3- ان استخدام التقنيات الحديثة والفحوصات الجنائية المخبرية والالية في المختبرات الجنائية بالشكل الصحيح، أصبح امرا ضروريا وحاجة ملحة من اجل الحصول على نتائج دقيقة تؤدي الى توجيه التحقيق بالاتجاه الصحيح

التوصيات:

- 1- يجب على الأجهزة المعنية توفير التقنيات الحديثة والأجهزة العلمية الحديثة في المختبرات الجنائية من أجل فحص الاثار والأدلة الجنائية المادية حسب الأصول الفنية والقانونية
- 2- يجب على إدارة مختبرات الأدلة الجنائية، إتاحة الفرصة للعاملين في المختبرات الجنائية الاطلاع على أحدث التقنيات الحديثة والمتطورة المستخدمة في فحص الأدلة المادية الجنائية وخاصة في طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية.
- 3- يجب العمل على تطوير الأجهزة الأمنية ذات العلاقة من خلال بعث أفرادها الى دورات خارجية متخصصة في جميع مجالات الأدلة الجنائية

المراجع

المراجع العربية:

- قرار بقانون رقم (18) لسنة 2015م بشأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية
- الكبيسي، نور محمد (2017) مقومات التعاون الدولي الجنائي في مجال مكافحة المخدرات، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
- الهوارنة، معمر نواف (2018) الإدمان والجريمة بين الوقاية والعلاج، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان.
- عطيات، عبد الرحمن شعبان (2000) المخدرات والعقاقير الخطرة ومسؤولية المكافحة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- دهان، امال (2017) الإدمان على المخدرات النظريات والنماذج، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
- الخولي، احمد عبد الكريم (2012) الوقاية من المخدرات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.
- أبو القاسم، احمد (1999) المفهوم المعاصر للدليل المادي الجنائي، مجلة الفكر الشرطي، مجلد ثاني، العدد الأول.
- الجاسم، حمودي (1962) أصول المحاكمات الجزائية، ج1، بغداد.
- سرور، احمد فتحي (1981) الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- سليم، زين العابدين (1974) الدليل المادي سيد الأدلة، مجلة الامن العام، العدد 65.
- المعاينة، منصور عمر (2009) الأدلة الجنائية والتحقيق الجنائي لرجال القضاء والادعاء العام والمحامين وافراد الضابطة العدلية، دار الثقافة، عمان.
- الدوري، زكريا (1962) الدليل المادي، مجلة الامن العام، العدد 45.
- السعدي، علي حمود، الشريف، عباس نوري، الطريحي، منى نجاح (2012) الوجيز في علم السموم، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان.
- الخلايلة، عودة فالح (2011) دور المختبرات الجنائية في مكافحة المخدرات والعقاقير الطبية الخطرة، مديرية الامن العام، كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.

المراجع الأجنبية:

- Morgan Philp, Shanlin Fu,(2017) **A review of chemical ‘spot’ tests: A presumptive illicit drug identification technique** – journal : Drug Testing and Analysis (<https://doi.org/10.1002/dta.2300>).
- O’Neal, C. L.; Crouch, D. J.; Fatah, A. A. **Validation of twelve chemical spot tests for the detection of drugs of abuse.** *Forensic Science International*, 2000.
- Levine, S.W. Lewis,(2013)**Methods**<https://www.sciencedirect.com/topics/nursing-and-health-professions/color-vision-test>
- Barrys,I.Sarah,k.(2020) **Principles of Forensic Toxicology** 5th ed. 2020 .

المواقع الالكترونية :

- ماذا نقصد بالمؤثرات العقلية؟ (2018) بحث منشور على موقع ، <https://nir-osra.org>
- الزيامي ، خالد (2020) هل يمكن اعتماد الفحص المبدئي لفحوصات المخدرات في سوائل الجسم?? (2020) ، بحث منشور على موقع <https://rattibha.com/thread/>
- Indicators and Presumptive Color Tests - بحث منشور على موقع <https://sites.google.com/site/inquiryforensicdrugs/color-tests>

عنوان البحث

**أثر تكنولوجيا المعلومات على التطوير الإداري: الدور الوسيط لإعادة هندسة العمليات الإدارية
دراسة على عينة من المؤسسات الخدمية العاملة بولاية جنوب دارفور**

* أبكر أحمد بخيت يعقوب¹ د/عبد الرحمن الزين النور² د. الامين محمد ادم²

¹ وزارة المالية – الضعين، السودان

² كلية الاقتصاد والدراسات التجارية- جامعة نيالا

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj293>

تاريخ القبول: 2021/08/15م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

تلعب تكنولوجيا المعلومات دورا هاما في خلق التطوير نظرا للأهمية الكبرى للتطوير كواحد من الادوات القادر على حصول المؤسسات على الميزة التنافسية، الا ان هنالك قلة من الدراسات التي تناولت محددات التطوير الإداري خاصة في الدول النامية، وعليه فان الدراسة هدفت إلى التعرف على أثر إعادة هندسة العمليات الإدارية على العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والتطوير الإداري، تم بناء نموذج الدراسة وفرضياته اعتماداً على أدبيات الدراسة واستنادا لنظرية الموارد. وكذلك تم الاستعانة بالدراسات السابقة في تطوير مقاييس الدراسة، تم الاعتماد على العينة العشوائية غير الاحتمالية (الحصصية) لجمع بيانات. تم توزيع عدد 112 استبانة لعينة الدراسة حيث بلغت نسبة البيانات الصالحة للتحليل 80 %، وقد أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود أثر مباشر لتكنولوجيا المعلومات على التطوير الإداري، بينما هنالك أثر ايجابية تكنولوجيا المعلومات على إعادة هندسة العمليات الإدارية، وان إعادة هندسة العمليات الإدارية تتوسط العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والتطوير الإداري توسط تام. وبناءً على نتائج الدراسة تمت مناقشة النتائج وكذلك بين التأثير النظري والتطبيقي وتم تقديم توصيات وأيضاً اقتراحات ببحوث مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: إعادة هندسة العمليات الإدارية، تكنولوجيا المعلومات، التطوير الإداري.

RESEARCH ARTICLE

THE INFORMATION TECHNOLOGY AND ITS IMPACT ON IMPROVED MANAGERIAL: THE MEDIATING ROLE OF BUSINESS PROCESS RE-ENGINEERING IN THE SERVICES SECTOR IN SOUTH DARFUR STATE

* Abaker Ahmed Bakheet Yagoub¹ Dr. Abdoalrhman Al Zain Al Nour Alsamih²
Dr. Al Amin Mohammed Adam Ahmed²

¹ 1 Ministry of Finance - El Daein, Sudan

² 2 University of Nyala, Faculty of Economics and Commercial Studies, Department of Business Administration.

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj293>

Published at 01/09/2021

Accepted at 15/08/2021

Abstract

The Information Technology plays an important role improving on Improved Managerial because on Improved Managerial as one of tools build and achieving comparative advangte in the firms, in spite of that there is a lack of studies that take issue of on Improved Managerial determinates m especially in developing countries. The study aims to identify the impact of Business process re-Engineering in relationship between The Information Technology and its impact on Improved Managerial In the Services Sector in South Darfur State. ,the model of study was built on the assumptions based on the literature of the study was to develop metrics study based on previous studies, for the nature of the study was rely on Non-probability sample. designed a questionnaire to collect data were distributed to a number of 112 questionnaires valid for analysis at a rate of 80% , The results of the study showed that is not directed impact The Information Technology on Improved Managerial, there is a positive effect Information Technology on Business process re-Engineering. And the Business process re-Engineering is full mediate the relationship between The Information Technology and Improved Managerial, Depend on the results of the study have been discussed results, also have been The theoretical and practical implications and making recommendations and suggestions for future researches.

Key Words: Business process re-Engineering, The Information Technology, Improved Managerial

المقدمة:

تشهد منظمات الأعمال المعاصرة تطورات كبيرة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الأمر الذي دعا إدارات المنظمات الى السعي لتوفير المعلومات الضرورية لتحقيق الأهداف واتخاذ القرارات الإستراتيجية الصائبة التي تمكن من البقاء والاستمرارية وتحقيق الميزة التنافسية. وفي ظل التغيرات المتسارعة لم تعد الأساليب الحالية قادرة علي مواكبة التطورات في مختلف المجالات لذلك أدركت العديد من المنظمات وفي الدول المتقدمة ضرورة الاستفادة من الأساليب والنماذج الإدارية الحديثة، وقد أصبحت حاجة المنظمات الى التطوير الإداري مطلباً ملحاً ومهماً لتلك المنظمات التي تسعى الي التطور وفي الأداء والمحافظة علي استمراريتها في بيئة تنافسية، إذ تواجهها تحديات متجددة ومتغيرة تتطلب تبني سياسات واستراتيجيات تتكيف مع هذه التحديات لتحقيق أهداف المنظمة، يجب على الإدارة توفر فرص التطوير والتجديد والتحديث في أساليب العمل الذي بدوره يتطلب البيئة المناسبة (نجم، 2003) .

بدا اهتمام الباحثين بمشكلات التطوير الإداري منذ بداية نشوء المجتمعات الإنسانية الأولى ومواجهتها للعديد من المشكلات الإدارية والتنظيمية المختلفة، مما أدى ذلك الاهتمام الي ظهور محاولات كثيرة ترمي الي إيجاد حلول لهذه المشكلات بهدف زيادة الإنتاجية. وهنا لابد من الإشارة الي كل أصحاب الفكر الإداري التقليدي والسلوكي، كما ازداد اهتمام الكتاب والباحثين في مجال الإدارة بموضوع التطوير الإداري تناوله من عدة جوانب وأبعاد باعتباره احد الخصائص الهامة للمنظمات المعاصرة التي تعمل وفي ظل التغيير وتحقيق درجات أفضل من الكفاءة والفاعلية لتستطيع الاستمرار والتكيف مع المتغيرات البيئية المحيطة، وهنا يأتي دور التطوير كأحد الوسائل الهامة لتجاوز هذه المشكلات (عبانية، الشقران، 2013) ان إعادة هندسة العمليات الإدارية تعتبر احد الأساليب التي لها الأثر البالغ في إنجاح العملية التغييرية بالمنظمة، إعادة ترتيب الأعمال، من خلال إحداث تغيير جزري في المنظمة وعلي كيفية أدائها لنشاطاتها المختلفة بهدف التحسين والتطوير وذلك على كل المستويات التصميم والتشغيل وغيره من العمليات التي تدفع بالمنظمة نحو أحسن أداء وأحسن استغلال وتسيير مواردها المتاحة بهدف الرفع من القدرات التنافسية للمنظمة لضمان مكانة مرموقة في السوق في ظل قانون تناقص الأرباح وفي ظل الأوضاع البيئية الراهنة التي تتميز بالتغيير السريع (غول فرحات، 2011ص2) . لهذا جاءت هذه الدراسة لمعرفة الدور الذي يمكن ان تلعبه تكنولوجيا المعلومات في تحقيق التطور الإداري في ظل الدور المفسر لإعادة هندسة العمليات الإدارية في بيئة ولاية جنوب دارفور.

مشكلة الدراسة:

تتسم مؤسسات الأعمال خاصة في مؤسسات القطاع الخدمي في ولاية جنوب دارفور بالتغيير المستمر والسريع مما اجبرها على البحث عن الحلول المناسبة التي تسمح لها التكيف بنجاح مع الظروف البيئية المتغيرة ومنها ضمان الاستمرارية والنمو، وقد تصل المؤسسات إلي ذلك بانتهاجها أساليب جديدة للتغيير، ولقد أدت التطورات التكنولوجية والإدارية الي اتجاه جديد في الفكر الإداري ويؤدي ذلك إلي تغيرات جذرية في أداء المؤسسة في ظل مقاييس الأداء الجديدة مثل السرعة والكفاءة والفاعلية والجودة والتطوير الإداري (فرحات، 2011) . علي الرغم من التطورات السريعة في نظم المعلومات والاتصالات والانترنت وظهور العولمة واتساع تأثيراتها الجوهرية

وظهور تكنولوجيا المعلومات التي برهنت علي مصدر النمو والتميز ويمكن في عنصر تكنولوجيا المعلومات ألا ان القليل من الدراسات تم إجراؤها لمعرفة العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وإعادة هندسة العمليات الإدارية والتطوير الإداري تتناسب البيئات التي تمت فيها مثل دراسة (علي لازم، 2018) تناولت تكنولوجيا المعلومات بالأبعاد الآتية: (الإمكانية المالية، الإمكانية البشرية، الإمكانية البرمجية) وأيضا دراسة (عبدالمحسن، 2017) تكنولوجيا المعلومات بالأبعاد الآتية: (المادية، البشرية، البرمجية، الاتصالية) أما دراسة (راوية، 2016) تناولت تكنولوجيا المعلومات بالأبعاد (المكونات المالية، المكونات البرمجية والتخزين، مكونات تكنولوجيا الاتصالات وأيضا دراسة (خوله، 2017) تناولت بالأبعاد (الأجهزة والمعدات، البرمجيات، الموارد البشرية، الاتصالات) وأيضا دراسة (كلثوم، 2016) أما الدراسة الحالية تناولت تكنولوجيا المعلومات بأبعاد (المستلزمات المادية، المستلزمات البرمجية، المستلزمات البشرية، المستلزمات التنظيمية) لأنها الأكثر استخداما وحداثة من واقع الدراسات السابقة أعلاه، إما العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والتطور الإداري نجد ان هنالك قلة أو ندرة من الدراسات السابقة التي أشارت ألي ذلك فدراسة (صباح، 2013) درست تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأثرها علي الأداء التسويقي وأيضا دراسة (صفاء، 2014).

بجانب دراسة تكنولوجيا المعلومات وأثرها على التطوير الإداري تحاول الدراسة استخدام متغير وسيط يفسر العلاقة، حيث تم استخدام هندسة العمليات الإدارية كمتغير وسيط لأنها تعتبر إحداه في العمليات التنظيمية من خلال استخدام التكنولوجيا الأمثل وذلك لتحقيق تحسينات جوهرية في الجودة والتطوير الإداري والإنتاجية (راوية، 2016). وأيضا لان معظم الدراسات السابقة ربطت بين المتغيرات الثلاثة بشكل منفصل وهو ما ينطبق عليه شرط استخدام الوسيط. تلاحظ أن معظم الدراسات تناولت تكنولوجيا المعلومات في بيئات وثقافات مختلفة التي أجريت فيه ومنه ما أجرى في دول متقدمة ودول نامية، عليه سوف تهدف الدراسة إلى التعرف على تكنولوجيا المعلومات وأثرها على التطوير الإداري في السودان وفي ولاية جنوب دارفور.

كما تلاحظ اختلاف طبيعة نشاط وحجم المنظمات التي طبقت فيها الدراسة حيث ركزت معظم الدراسات بصفة عامة على الشركات الإنتاجية والصناعية وعلى عينة من المرضي في القطاع الصحي، حيث أهملت تلك الدراسات جانب الشركات والمنظمات الخدمية والتي تمثل دعامة حقيقية للاقتصاد الوطني فهي تقوم بدور فعال في التطور والنمو الاقتصادي والاجتماعي من خلال تقديم الخدمات وتنويعها وتحقيق الأهداف الإنمائية وخلق فرص العمل مما جعلها تكتسب مكانة كبيرة تستحق الوقوف عليها ودراستها، بناءا على ما تقدم من فجوات فان الدراسة الحالية تعتبر من الدراسات التي تهدف إلي ملء الفجوات البحثية وذلك بالإجابة علي السؤال الرئيسي التالي الذي يكمن في تلخيص مشكلة البحث وهو ما هو أثر تكنولوجيا المعلومات على التطوير الإداري في ظل الدور الوسيط لإعادة هندسة العمليات الإدارية ؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعرف علي مدى تؤثر تكنولوجيا المعلومات على التطوير الإداري

2- اختبار اثر تكنولوجيا المعلومات على هندسة العمليات الإدارية

3- توضيح تأثير إعادة هندسة العمليات الإدارية على التطوير الإداري

4- معرفة الدور الوسيط لإعادة هندسة العمليات الإدارية في العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والتطوير الإداري

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

أولاً: الأهمية العلمية

أنها تتناول اثر إعادة هندسة العمليات الإدارية في العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والتطوير الإداري، لذا فإنه من المؤمل أن تقدم إضافة علمية جديدة، قد تسهم هذه الدراسة في فتح آفاق جديدة للباحثين في دراسة تكنولوجيا المعلومات مع متغيرات أخرى خلاف والتطوير الإداري.

ثانياً: الأهمية العملية

وعملها فان نتائج وتوصيات هذه الدراسة من المؤمل أن تساعد متخذي القرارات بالإدارات العليا للمؤسسات بأهمية تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها المباشر علي التطوير الإداري وغير المباشر علي إعادة هندسة العمليات الإدارية.

فرضيات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الفرضيات الآتية:

1- توجد علاقة بين تكنولوجيا المعلومات و التطوير الإداري

2- توجد علاقة بين تكنولوجيا المعلومات و هندسة العمليات الإدارية

3- توجد علاقة بين إعادة هندسة العمليات الإدارية و التطوير الإداري

4- إعادة هندسة العمليات الإدارية تتوسط العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والتطوير الإداري

مفاهيم الدراسة:

مفهوم تكنولوجيا المعلومات: أولاً

تشير أدبيات والبحوث إلى خلاف ما نتصوره بان هذا المفهوم هو حديث العصر بحكم التقدم العلمي والتكنولوجي للمجتمع. فلقد أشار الباحثون إلي ان تكنولوجيا المعلومات موعلة في التقدم من حيث العمق والتاريخ لها (علاء وسيف، 2017، ص400)

في العصر الحديث وفي منتصف الخمسينات والستينات من القرن الماضي بدا مصطلح تقجر المعلومات للدلالة علي الزيادة السريعة في مجال إنتاج المعلومات العلمية، والمعلومات التي بدأت بالظهور، إذ نتحدث عن ثورة في المعلومات وما تتبعها من تطورات في معالجة هذه الزيادة أو الكم الهائل من المعلومات، فقد ظهر مفهوم ثورة المعلومات في منتصف السبعينات نتيجة التطورات الحديثة، وقد شملت هذه التطورات مجالات عديدة منها تقنية الحواسيب والاتصالات التي بدأت تستعمل بصورة متزايدة في معالجة الأنشطة كمعالجة المعلومات.(علاء، سيف، 2017، ص401)

هنالك العديد من المفاهيم وفقاً لآراء الباحثين والكتاب والمختصين، بأنها دراسة وتصميم وتطوير المعلومات المرتبطة ببرامج وهاردوير الكمبيوتر وتهتم باستخدام احدث التقنيات في تحويل وتخزين وحماية ومعالجة وأمان المعلومات والشبكات وإدارة قواعد البيانات وبناء الحلول البرمجية الذكية للشركات (عبدالمحسن، 2017، ص7) .

وأيضاً عرفها محمد عبدالهادي، بأنها هي نتاج مناسب ومتلائم ومتكاملة بين كل من تكنولوجيا الحاسبات الآلية وتكنولوجيا الاتصالات (الهادي، 1994، ص3).

ويترتب على استخدام وتطبيق تكنولوجيا المعلومات العديد من الفوائد والمزايا لكل من الأفراد والإدارات والأنظمة بشكل عام ومن بين تلك الفوائد رفع مستوى الأداء، كذلك تلعب دوراً بارزاً في خلق قيمة المنظمة خاصة في ظل وجود المنافسة بين المنظمات، كذلك دورها في فاعلية اتخاذ القرارات وإعادة هندسة عمليات التشغيل ونجاح المنظمات ذات المجالات الإدارية المعقدة (مغربي، 2006، ص111).

عرفها (Laudon,2004,19) بأنها المكونات المادية للحاسوب، والبرمجيات، البيانات، تقانة الخزن وتوفير محفظة لمشاركة من الأدوات التي تساعدنا في استقبال المعلومة ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها وطباعتها ونقلها الكترونياً سواء كانت بشكل نص أو صوت أو صورة أو فيديو وذلك باستخدام الحاسوب.

وبشكل عام فإنه يمكننا النظر الي تكنولوجيا المعلومات علي أنها: مجموعة من المكونات المادية(الأجهزة والمعدات)، البرمجيات، شبكات الاتصال والقواعد والبيانات وغيرها. ان الفائدة العظمي لتكنولوجيا المعلومات تتمثل في توفير المعلومات المناسبة بالشكل المناسب والتوقيت المناسب للمستفيدين. ولغرض انجاز الأعمال بدقة يتطلب توفير الكادر البشري الكفاء والقادر على استخدام المكونات المادية لتكنولوجيا المعلومات. أما(الدحل،2003،ص3).

أبعاد تكنولوجيا المعلومات:-

تناولت أبعاد تكنولوجيا المعلومات العديد من الباحثين ومن مداخل مختلفة. الدراسة الحالية تناول تكنولوجيا المعلومات من بعدين (البشرية والتنظيمية).

مستلزمات بشرية: وهي تمثل الجهة المسؤولة عن صيانة النظام والشبكة لمعالجة المشكلات التي يواجهها المستخدمون في أثناء استخدام نظام المعلومات الآلية (عبد المحسن، 2017).

مستلزمات تنظيمية: وهي الأداء التنظيمي المتميز وهو نتائج لعملية صياغة الإستراتيجية التي تسعى المنظمة من خلالها إلى تحقيق رسالتها وأهدافها البعيدة الأمد بجعل الأداء متميزاً عن منافسيها (خوله، 2017).

نلاحظ من التعريفات السابقة ان تكنولوجيا المعلومات تركز بشكل أساسي علي استخدام الأجهزة والوسائل والأدوات في إدارة المعلومات والتي ترتبط أساس الإنسان، كما تتطلب إدارة هذه المعلومات من الإنسان وجود معارف وخبرات ومهارات يستطيع التعامل مع هذه المعلومات بشكل أساسي تقنيات الحاسب الآلي وتقنيات الاتصالات والانترنت ومن هنا نستنتج ان ما تنتجه تكنولوجيا المعلومات من معلومات دقيقة يساعد في عملية متابعة الأعمال ورقابته مما يزيد من فاعلية الوظيفة من العمليات الإدارية ومما سبق عرضة يتضح أهمية تأثير تكنولوجيا المعلومات علي الوظائف الإدارية المختلفة بما تقدمه وسائلها وأدواتها المختلفة من المعلومات تفيد في انجاز هذه الوظائف بشكل يحقق الكفاءة والفاعلية والسرعة والدقة.

مفهوم التطوير الإداري:ثانياً

من خلال مراجعة أدبيات التطوير الإداري يتضح ان هناك تداخلات بين مفهوم التطوير الإداري وبعض المفاهيم الأخرى مثل التطوير التنظيمي، والتغيير التنظيمي، والإصلاح الإداري، ولعل منشأ هذا التدخل هو التباين في

أراء ووجهات نظر الكتاب والباحثين بشأن هذه المفاهيم، ويرجع التباين الي عدة عوامل لعل من أبرزها في اختلاف المدارس والمناهج والبيئة المحيطة بالكتاب، ويشير القحطاني الي ان مفهوم التطوير الإداري عبارة عن محاولة عربية لوضع مفهوم يعني بجوانب التطوير في المنظمات الحكومية مع افتقار هذا المفهوم لجوانب عديدة من المفاهيم التطويرية الأخرى، ويرى ان التطوير الإداري إما ان يكون ترجمة عربية لمصطلح التطوير التنظيمي ومرادفا له مع التركيز على النظرة الجزئية لهذين المفهومين في الاهتمام بالجهاز الإداري للدولة، أو استبدال مفهوم التطوير الإداري بمصطلح التطوير والتنظيم الذي يعبر عن التطوير الشامل لمنظمات الأعمال مع تحديد مفهومه بما يتناسب مع بيئة المنظمات (عبدالله، وآخرون، 2008). ان توسع إطار التغيير والتطوير الإداري والتخلي التام عن إجراءات العمل القديمة والتفكير بصورة جديدة أصبح سمة ملازمة لجميع المنظمات الإدارية، والاقتصادية الناجحة، وذلك بسبب عدم ملائمة الحلول الإدارية التقليدية التي مازالت تتبعها اغلب مؤسسات القطاع العام والخاص، إذ تم البحث عن مفاهيم إدارية جديدة متطورة تتلاءم مع المتغيرات البيئية المعقدة، الأمر الذي أعطي للتطوير الإداري الأهمية كونه الأداة التي تستطيع المنظمات من خلالها رفع كفاءة أجهزتها الإدارية في تدريب وتأهيل العنصر البشري بوجود الإمكانيات التقنية الحديثة بقيامها بمتطلبات خطتها بالنهوض بالعملية الإدارية (حسان، 2013)، التطوير الإداري تغيير عام لأساليب تطوير كفاءة وأداء كل المديرين، وهذا يشمل التدريب إثناء العمل والتدريب خارج العمل (العلاق، 2002).

مفهوم إعادة هندسة العمليات الإدارية: ثالثاً

إعادة هندسة العمليات الإدارية هي عملية تغيير جذري لما هو (ساند)، أي نعيد تصميم العمليات المؤسسة من جديد (من الصفر). إعادة هندسة العمليات من اجل تحقيق تحسين تطوير الإداري في مقاييس الأداء، أي تحسين الأداء على وجه العموم بمختلف أبعاده. تتعلق إعادة هندسة العمليات، إذ يتم إعادة تصميم مختف العمليات بالمؤسسة وليس والوظائف أو النشاط (تسابيح، سامي، 2016).

إعادة هندسة العمليات الإدارية أو الهندرة مصطلح مركب، يجمع بين الهندسة والإدارة ظهر في بداية التسعينات بالتحديد في 1993م، وذلك عند صدور أول كتاب في هذا المجال على يد الباحثين الأمريكيين (مايكل هامر وجيمس شامبي) بإعادة هندسة المنظمات مقدمة لثورة الأعمال والطي أحدثا به ثورة حقيقية في عالم الإدارة، لما يحمله بشكل واضح الي إعادة النظر وبصيغة جذرية في مختلف الأنشطة والإجراءات والعمليات التي تقوم عليها المنظمات والمؤسسات (تسابيح، 2016). بأنها البد من جديد، أي من نقطة الصفر، وليس إصلاح وترميم الوضع القائم أو إجراء تغييرات تحسينية تترك البن التحتية كما كانت عليه (الثبتي، 2017).

كما تعرف بأنها إعادة تفكير المبدئي والأساسي لتصميم العمليات الإدارية بصفة جذرية، بهدف تحقيق تحسينات جوهرية فائقة وليست هامشية تدريجية في معايير الأداء الحاسمة مثل التكلفة والجودة والخدمة والسرعة (الدجني، 2013).

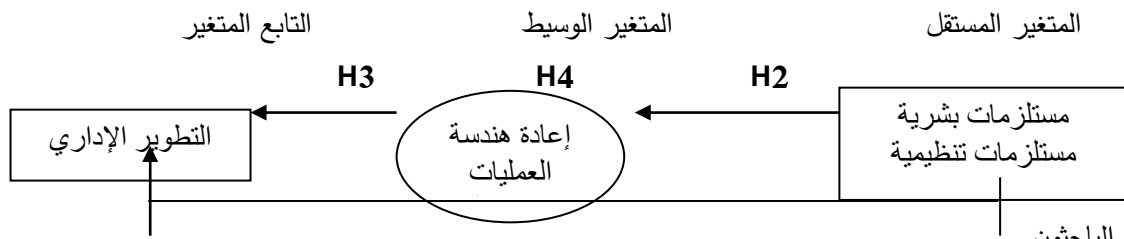
هنالك بعض مفاهيم التي تبناها عدد من الباحثين في دراساتهم، وهذه الدراسات التي جاءت لتعريف إعادة هندسة العمليات الإدارية نذكر منها ما يلي: (ماريو، مانتيويوز): إعادة هندسة العمليات الإدارية هي تصميم وتنظيم ونظم المعلومات المساعدة لتحقيق تحسين جذري في الوقت والتكلفة والجودة ورضاء العملاء عن منتجات

وخدمات المنظمة (فوزية، 2015). (لمارك كلايين): إعادة هندسة العمليات الإدارية هي تصميم السريع والجذري للعمليات الإدارية والإستراتيجية وكذلك النظم والسياسات والهياكل التنظيمية السائدة بهدف تحسين العمل وزيادة الكفاءة الإنتاجية بالمنظمة بصورة خارقة، وأيضاً إعادة هندسة العمليات الإدارية بأنها إعادة التفكير الأساسي وإعادة تصميم الجذري للعمليات التجارية لتحقيق تحسينات كبيرة في التدابير الحاسمة والمعاصرة للأداء، مثل التكلفة والجودة والخدمة والسرعة (صبحي، 2014).

نموذج الدراسة:

اعتماداً على نظرية الموارد (RBV) و الدراسات السابقة تمت صياغة النموذج.

شكل رقم (1) نموذج الدراسة



المصدر: إعداد الباحثون

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال استخدام أدوات الإحصاء الوصفي التحليلي، وقد اعتمدت على نوعين من البيانات هي البيانات الأولية والبيانات الثانوية، وتم الاعتماد على الاستبانة كأداة رئيسية في جمع البيانات الأولية، حيث تم تصميم الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي المترج الذي يتكون من خمسة مستويات على النحو التالي: " الرقم (1) يقابل أوافق بشدة. والرقم (2) أوافق. والرقم (3) محايد. والرقم (4) لا أوافق. والرقم (5) لا أوافق بشدة. وحتى يتم التحقق من صدق محتوى أداة الدراسة والتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين بلغ عددهم (3) من المحكمين في مجال الإدارة، وقد طلب من المحكمين إبداء آرائهم حول أداة الدراسة. وبعد أن تم استرجاع الاستبان من جميع الخبراء تم تحليل استجاباتهم والأخذ بملاحظاتهم وإجراء التعديلات التي اقترحت عليها، وقد اعتبر الباحث الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات المشار إليها بمثابة الصدق الظاهري وصدق المحتوى للأداة وبالتالي فإن الأداة أصبحت صالحة لقياس ما وضعت له. وبذلك تم تصميم الاستبانة في صورتها النهائية. ولقد تكون مجتمع الدراسة من عينة من مؤسسات القطاع الخدمي العاملة بولاية الخرطوم تم اختيار مفرداتها عن طريق أسلوب العينة غير الاحتمالية (الحصصية) نسباً لكبر حجم المجتمع كما إشارة (اوما سيكاران 2006). وتم توزيع عدد 160 استبانة على المنظمات المبحوثة وتم استرداد 112 استبانة بنسبة بلغت (80%). وأعتمد الباحث في عملية التحليل الإحصائي للبيانات على أسلوب نمذجة المعادلة البنائية، وبالتحديد استخدام أسلوب تحليل المسار، لما يتمتع به هذا الأسلوب من عدة مزايا، تتناسب مع طبيعة هذه الدراسة.

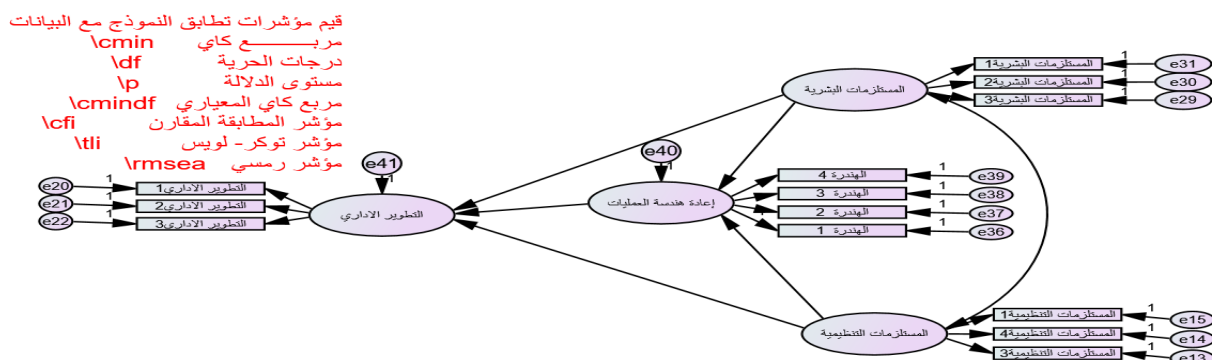
التحليل والنتائج:**التحليل الوصفي للبيانات الأساسية للدراسة:**

يلاحظ أن البيانات الأساسية احتوت على ستة عناصر هي النوع، العمر، المؤهل العلمي، التخصص الأكاديمي، الخبرة العملية، والمسمى الوظيفي. فيما يتعلق بالنوع نجد ان نسبة 85.8% من أفراد العينة هم ذكور وهي النسبة الأكبر بينما نسبة الإناث فهي 14.2% من حجم العينة، أما فيما يتعلق بالعمر فنجد ان نسبة 37% من أفراد العينة أعمارهم دون 30 سنة بينما نسبة 44% من أفراد العينة أعمارهم تتراوح ما بين 30 و 40 سنة وهي النسبة الأكبر في العينة وان نسبة 12.1% من عينة الدراسة أعمارهم ما بين 40 و 50 سنة وان نسبة 5% من أفراد العينة أعمارهم ما بين 50 و 60 سنة، وان نسبة 2% من أفراد العينة أعمارهم أكبر من 60 سنة أما فيما يتعلق بالمؤهل العلمي فنجد ان نسبة 26.6% من أفراد العينة يحملون الشهادة قبل الجامعي، وان نسبة 50.8% من أفراد عينة الدراسة يحملون شهادة الجامعية وهي النسبة الأكبر وان 22.5% من أفراد العينة يحملون شهادات فوق الجامعية. وفيما يتعلق بالتخصص الأكاديمي فإن نسبة 13.7% مصارف و نسبة 14.5% إدارة أعمال و 38% محاسبة وهي النسبة الأكبر، و 13.1% اقتصاد، و 17% حاسوب، ونسبة 4% تخصصات أخرى. وفيما يتعلق بالخبرة نجد ان نسبة 40.2% من أفراد العينة يملكون خبرة اقل من 5 سنوات وهي النسبة الأكبر في العينة وان نسبة 29.8% من أفراد العينة يملكون خبرة من 5 و 10 سنوات بينما نسبة 20.4% من أفراد العينة يملكون خبره من 15 و 20 سنة وان نسبة 9.6% يملكون خبرة أكثر من 20 سنة. وفيما يتعلق بالمسمى الوظيفي نجد ان 4.8% من عينة الدراسة يشغلون منصب المدير العام، وان نسبة 6.4% من أفراد عينة الدراسة يشغلون منصب نائب المدير وان نسبة 35.4% من العينة من أفراد العينة يشغلون منصب مدير الإدارة وان نسبة 53.3% من أفراد العينة يشغلون منصب رئيس القسم وهي النسبة الأكبر.

التحليل العاملي لمتغيرات الدراسة:

تم إجراء التحليل العاملي الاستكشافي لمتغيرات الدراسة بهدف اكتشاف العوامل التي تصف تلك المتغيرات، ولاختبار الاختلاف بين العبارات التي تقيس كل متغير من المتغيرات، حيث تم توزيع عبارات الاستبانة على متغيرات معيارية يتم فرضها وتوزع عليها العبارات التي تقيس كل متغير حسب انحرافها المعياري عن الوسط الحسابي، بحيث تكون العلاقة بين المتغيرات داخل العامل أقوى من العلاقة مع المتغيرات في العوامل الأخرى. وتم استخدام حزمة برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) في إجراء عملية التحليل العاملي الاستكشافي تم التحليل لكل متغير على حده، وأيضاً لاختبار الصدق تم التحقق من البناء العاملي لمتغيرات الدراسة عن طريق التحليل العاملي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis (CFA) وهو احد تطبيقات نموذج المعادلة البنائية (SEM) بعكس التحليل العاملي الاستكشافي حيث يتيح التحليل العاملي التوكيدي الفرصة لتحديد واختبار صحة نماذج معينة للقياس والتي يتم بناءها على ضوء اسس نظرية سابقة، واعتمد البحث في تطبيق التحليل العاملي التوكيدي في تقدير البارامترات على طريقة الاحتمالية العظمى Maximum likelihood من خلال البرنامج الاحصائي AMOS22.

شكل رقم (2) التحليل الاستكشافي التوكيدي لنموذج الدراسة



المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

جودة المقياس: درجة اعتمادية الاستبانة:

يستخدم تحليل الاتساق للعثور على الاتساق الداخلي للبيانات ويتراوح من (0 إلى 1)، تم احتساب قيمة ألفا كرونباخ) للعثور على اتساق البيانات الداخلي، إذا كانت قيم معامل ألفا كرونباخ أقرب إلي (1) يعتبر الاتساق الداخلي للمتغيرات كبير، و لاتخاذ قرار بشأن قيمة ألفا كرونباخ المطلوبة يتوقف ذلك على الغرض من البحث ففي المراحل الأولى من البحوث الأساسية تشير (Nunnally, 1967) إلى أن المصادقية من 0.50-0.60 تكفي زيادة المصادقية لا أكثر من 0.80 وربما تكون إسراف، أما (Hair et al, 2010) اقترح أن قيمة ألفا كرونباخ يجب أن تكون أكثر من 0.7، جدول رقم (1) يوضح نتائج اختبار المتوسطات الحسابية والانحرافات

المعيارية ودرجة الاعتمادية لأسئلة الاستبانة

| اسم المتغير | نوع المتغير | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | ألفا كرونباخ |
|----------------------|-------------|---------------|-------------------|--------------|
| المستلزمات البشرية | المستقل | 4.0465 | 60474 | 914 |
| المستلزمات التنظيمية | المستقل | 3.9973 | 65209 | 875 |
| إعادة هندسة العمليات | الوسيط | 4.2220 | 64483 | 732 |
| التطوير الإداري | التابع | 4.2821 | 67599 | 884 |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

يتضح من الجدول أعلاه أن الانحراف المعياري لجميع المتغيرات أقرب إلى الواحد وان معامل ألفا كرونباخ أكثر من أكثر من 0.7 مما يدل على التجانس بين إجابات أفراد العينة عن جميع عبارات المتغيرات

تحليل الارتباط (Person Correlation):

تم استخدام تحليل الارتباط بين متغيرات الدراسة بهدف التعرف على العلاقة الارتباطية بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع، والوسيط، فكلما كانت درجة الارتباط قريبة من الواحد الصحيح فإن ذلك يعني أن الارتباط قوياً بين المتغيرين وكلما قلت درجة الارتباط عن الواحد الصحيح كلما ضعفت العلاقة بين المتغيرين وقد

تكون العلاقة طردية أو عكسية، وبشكل عام تعتبر العلاقة ضعيفة إذا كانت قيمة معامل الارتباط اقل من (0.30) ويمكن اعتبارها متوسطة إذا تراوحت قيمة معامل الارتباط بين (0.30 - 0.70) إما إذا كانت قيمة الارتباط أكثر من (0.70) تعتبر العلاقة قوية بين المتغيرين.

الجدول رقم (2) تحليل الارتباطات بين متغيرات الدراسة

| | | | Estimate |
|----------------------|------|----------------------|----------|
| المستلزمات_البشرية | <--> | التطوير_الإداري | .241 |
| المستلزمات_البشرية | <--> | إعادة هندسة_العمليات | .646 |
| التطوير_الإداري | <--> | إعادة هندسة_العمليات | .426 |
| المستلزمات_البشرية | <--> | المستلزمات_التنظيمية | .878 |
| التطوير_الإداري | <--> | المستلزمات_التنظيمية | .278 |
| إعادة هندسة_العمليات | <--> | المستلزمات_التنظيمية | .638 |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

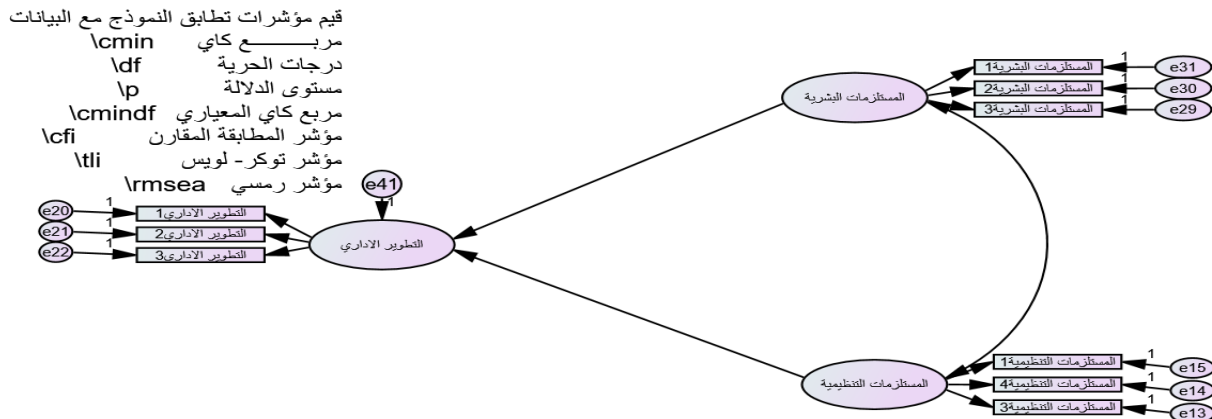
اختبار فرضيات الدراسة:

Structural Equation Modeling [SEM] نمذجة المعادلة البنائية:

اعتمد الباحثون في عملية التحليل الإحصائي للبيانات على أسلوب نمذجة المعادلة البنائية وهو نمط مفترض للعلاقات الخطية المباشرة وغير المباشرة بين مجموعة من المتغيرات الكامنة والمشاهدة، وبمعنى أوسع تُمثل نماذج المعادلة البنائية ترجمات لسلسلة من علاقات السبب والنتيجة المفترضة بين مجموعة من المتغيرات. وبالتحديد استخدام أسلوب تحليل المسار، لما يتمتع به هذا الأسلوب من عدة مزايا، تتناسب مع طبيعة الدراسة في هذا البحث، وفيما يلي عرض مختصر لهذا الأسلوب.

تحليل المسار Path Analysis

وهو أحد أساليب نمذجة المعادلة البنائية، والتي تعني بدراسة وتحليل العلاقات بين متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة ومتغير أو أكثر من المتغيرات التابعة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة بهدف تحديد أهم المؤشرات أو العوامل التي يكون لها تأثير على المتغير أو المتغيرات التابعة، حيث أن نمذجة المعادلة البنائية تجمع بين أسلوب تحليل الانحدار المتعدد والتحليل العاملي (Barbara G. Tabachnick and Linda S, 1996) الشكل (3) الفرضية الأولى: هنالك علاقة بين تكنولوجيا المعلومات (مستلزمات بشرية وتنظيمية) و التطوير الإداري.



المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

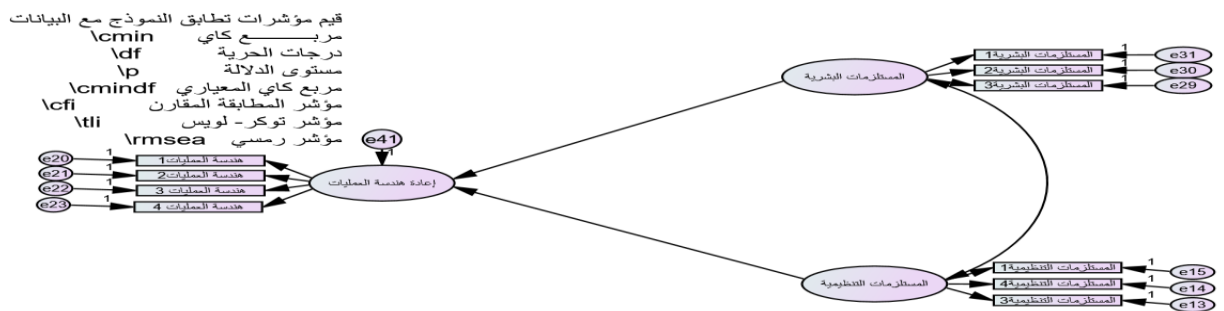
حيث أن المسار من مستلزمات بشرية إلى التطوير الإداري يساوي (0.252) وهو غير دال إحصائية عند مستوى معنوية (0.141) والمسار من مستلزمات تنظيمية الي التطوير الإداري يساوي (0.020) وهو غير دال إحصائية عند مستوي معنوية (0.918)، والجدول التالي يوضح قيم تحليل المسار.

الجدول رقم (3) المسار من تكنولوجيا المعلومات إلى التطوير الإداري

| | | | Estimate | S.E. | C.R. | P | Label |
|-----------------|------|------------------|----------|------|-------|------|--------|
| التطوير الإداري | <--- | مستلزمات بشرية | .252 | .171 | 1.471 | .141 | par_20 |
| التطوير الإداري | <--- | مستلزمات تنظيمية | .020 | .198 | .103 | .918 | par_21 |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

الشكل (4) الفرضية الثانية: هنالك علاقة بين تكنولوجيا المعلومات (مستلزمات بشرية وتنظيمية) و الهندرة



المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

أن المسار من المستلزمات البشرية الي الهندرة يساوي (0.275) وهو دال إحصائية عند مستوي معنوية (0.017) والمسار من المستلزمات التنظيمية إلي الهندرة يساوي (0.369) وهو دال إحصائيا عند مستوي معنوية (0.004).

الجدول رقم (4) يوضح قيم تحليل المسار من تكنولوجيا المعلومات إلى إعادة هندسة العمليات الإدارية

| | | | Estimate | S.E. | C.R. | P | Label |
|---------|------|----------------------|----------|------|-------|------|--------|
| الهندرة | <--- | المستلزمات البشرية | .275 | .115 | 2.385 | .017 | par_20 |
| الهندرة | <--- | المستلزمات التنظيمية | .369 | .130 | 2.843 | .004 | par_21 |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

الشكل (5) الفرضية الثالثة: توجد علاقة بين إعادة هندسة العمليات الإدارية و التطوير الإداري



المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

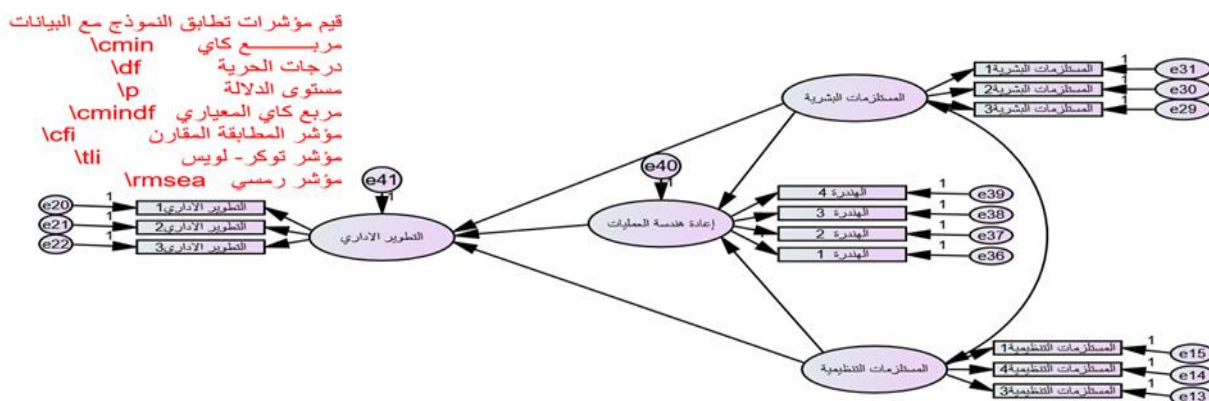
حيث أن المسار من إعادة هندسة العمليات الإدارية إلى التطوير الإداري يساوي 0.383. وهو غير دال إحصائياً عند مستوى معنوية (***)

الجدول رقم (5) يوضح قيم تحليل المسار من إعادة هندسة العمليات الإدارية إلى التطوير الإداري

| | | | Estimate | S.E. | C.R. | P | Label |
|------------------|------|------------------------|----------|------|-------|-----|-------|
| التطوير_ الإداري | <--- | إعادة_ هندسة_ العمليات | .383 | .075 | 5.105 | *** | par_5 |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

الشكل (6) الفرضية الرابعة: إعادة هندسة العمليات الإدارية تتوسط العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات و التطوير الإداري.



المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

لغرض التعرف على معنوية التأثير بين المتغيرات اعتمد البحث على نمذجة المعادلة البنائية وفيها تم استخدام أسلوب تحليل المسار والذي يعني بدراسة وتحليل العلاقات بين متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة ولاختبار الفرضية غير المباشرة اعتمد الدارس على أسلوب (Parameter) لمعرفة الأثر المباشر عن طريق A و B.

جدول رقم (6) يوضح قيم تحليل المسار الأثر المباشر للعلاقة بين تكنولوجيا المعلومات و التطوير الإداري

| | | | Estimate | S.E. | C.R. | P | Label |
|-----------------|------|------------------|----------|------|-------|------|-------|
| هندسة العمليات | <--- | مستلزمات بشرية | .276 | .116 | 2.374 | .018 | A |
| التطوير الإداري | <--- | هندسة العمليات | .391 | .093 | 4.197 | *** | B |
| هندسة العمليات | <--- | مستلزمات تنظيمية | .373 | .131 | 2.853 | .004 | A |
| التطوير الإداري | <--- | هندسة العمليات | .391 | .093 | 4.197 | *** | B |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

ولمعرفة الأثر غير المباشر قام (James Gaskin, 2016) بتطوير (Parameter A*B) والذي يهدف إلى استخلاص الأثر غير المباشر من خلال ضرب الأثر المباشر في الأثر غير المباشرة ويتم الاعتماد على مستوى الدلالة (0.05) فإذا كانت قيم الدالة اقل من مستوى المعنوية المعتمد فانه يتم قبول الفرضية البديلة والجدول التالي يوضح قيم تحليل الأثر غير المباشر.

جدول رقم (7) تحليل المسار الأثر غير المباشر

| Parameter | Estimate | Lower | Upper | P |
|-----------|----------|-------|-------|------|
| A x B | .108 | .006 | .253 | .034 |
| A x B | .146 | .028 | .340 | .013 |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

جدول رقم (8) ملخص نتائج الفرضية الرئيسية الرابعة والفرضيات الفرعية

| النتيجة | حجم التأثير | | C.R | S.E | Estimate | نص الفرضية | الفرضية |
|-----------|-------------|-------|-------|------|----------|---|---------|
| | غير مباشر | مباشر | | | | | |
| توسط كامل | P | P | | | | إعادة هندسة العمليات الإدارية تتوسط العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات و التطوير الإداري | |
| توسط | .034 | .018 | 2.374 | .116 | .276 | المستلزمات البشرية و الهندرة | |
| | | *** | 4.197 | .093 | .391 | الهندرة و التطوير الإداري | |
| توسط | .013 | .004 | 2.853 | .131 | .373 | المستلزمات التنظيمية و الهندرة | |
| | | *** | 4.197 | .093 | .391 | الهندرة و التطوير الإداري | |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

مناقشة النتائج:

1- اتضح من التحليل ان مؤسسات قطاع الخدمي بولاية جنوب دارفور تهتم بتكنولوجيا المعلومات فقد أظهرت نتائج التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير المستقل (تكنولوجيا المعلومات) تم تحليل أبعاده (المستلزمات البشرية والتنظيمية). وبعد مراجعة الأدبيات السابقة وعبارات الاستبانة تكنولوجيا المعلومات اتضح ان أبعاد من تكنولوجيا المعلومات هي (المستلزمات البشرية والتنظيمية). و من خلال تحليل اتضح عدم وجود علاقة ايجابية بين تكنولوجيا المعلومات والتطوير الإداري، هو ما يتفق مع دراسات السابقة كل من، دراسة (ماجد وآخرون، 2018)

التي درست تكنولوجيات المعلومات والاتصال وأثرها في جودة خدمة قطاع السياحة والفندقة ولم تدعم العلاقة، واختلفت النتيجة مع دراسة (عبدالمحسن، 2017) التي درست تكنولوجيا المعلومات وأثرها على الإبداع الإداري في القطاع المصرفي في السودان ووجدت علاقة بينهم.

2- أظهرت النتائج من واقع تحليل البيانات بأنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوي معنوي بين تكنولوجيا المعلومات وإعادة هندسة العمليات الإدارية. وهذا مؤشر الي ان تكنولوجيا المعلومات كواحدة من أدوات التي تساهم في أنجاح المؤسسات وتحقيق الأهداف بكفاءة وفاعلية وخلق التميز الايجابي في تقديم الخدمات التي تقدمها المؤسسة محل الدراسة وهذا ما توصلت إليه دراسة (الوليد، 2016) التي درست المتغيرات البيئية وأثرها علي إعادة هندسة العمليات الإدارية في منظمات الأعمال. واتفقت هذه مع دراسة (راوية، 2016) التي درست دور تكنولوجيا المعلومات في إعادة هندسة العمليات الإدارية، ووجدت ان هنالك علاقة ايجابية بين تكنولوجيا المعلومات وإعادة هندسة العمليات الإدارية بمؤسسات القطاع الخدمي.

3- أظهرت نتائج الدراسة من واقع التحليل الإحصائي المستخدم لبيانات الدراسة انه توجد علاقة ايجابية ذات دلالة إحصائية بين إعادة هندسة العمليات الإدارية والتطوير الإداري بمؤسسات القطاع الخدمي بولاية جنوب دارفور. وهذه النتيجة تتفق مع عدد من الدراسات حيث أشارت دراسة (فخرالدين، 2013) التي درست إعادة هندسة العمليات الإدارية (الهندرة) دورها في تحسين الأداء الإداري ووجدت علاقة قوية بينهم، دراسة (البحيري، 2015) درست دور إعادة هندسة العمليات الإدارية في تحسين الأداء الإداري في وزارة الصحة الفلسطينية التي أشارت الى دعم العلاقة بشكل إيجابي بين المتغيرين.

4- بعد إجراء التحليل بينت النتائج ان إعادة هندسة العمليات الإدارية تتوسط العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والتطوير الإداري توسط كامل حيث وجد ان إعادة هندسة العمليات الإدارية تتوسط العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات و التطوير الإداري، وان استخدام إعادة هندسة العمليات الإدارية كمتغير مفسر للعلاقة بين تكنولوجيا المعلومات و التطوير الإداري هو الاعتراف

بان بعض الخدمات المؤسسة تتأثر بتطوير إداري، وهذا ما توصل إليه دراسة وهذا ما توصل إليه دراسة

(Chari, et. Al, 2008)، دراسة (Huang, 2007)، دراسة (Shah, & Habib, 2013)

5-8 توصيات الدراسة:

التأكيد على الاهتمام بتكنولوجيا المعلومات من قبل المؤسسات القطاع الخدمي بولاية جنوب دارفور وذلك لما له من آثار واضحة على التطوير الإداري واستمرارها. وهذا ما أكدت عليه هذه الدراسة ودراسات سابقة درست العلاقة ما بين تكنولوجيا المعلومات والتطوير الإداري.

1. التأكيد على ضرورة الاهتمام بتكنولوجيا المعلومات وإعادة هندسة العمليات الإدارية لما لهم من تأثير على عملية التطوير الإداري.

2. ضرورة تزويد المؤسسات بالأجهزة والمعدات الحديثة للاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في زيادة السرعة والدقة في انجاز المهام المطلوب.

3. ضرورة المؤسسة توفير الأجهزة والحواسيب الملائمة والوسائل التقنية الحديثة تساعد في الأداء العمل.

4. إشراك العاملين في دورات تدريبية متخصصة في تكنولوجيا المعلومات وأساليب تقديم الخدمة واكتساب الخبرات اللازمة للنهوض والارتقاء بتطوير العمل الإداري المتقدم.

5. العمل على تحسين جودة الخدمات من خلال استخدام تكنولوجيات المعلومات المتنوعة في تقديم الخدمات للمؤسسات القطاع الخدمي.

محددات الدراسة والتوصية ببحوث مستقبلية :

حدود الدراسة أجريت على عينة من مؤسسات القطاع الخدمي فقط العاملة بولاية جنوب دارفور، يجب إن تطور النموذج وذلك باستخدام عينة كبيرة من قطاعات حيوية أخرى، لأن العاملين بالقطاع الخدمي قد تكون نظرتهم للمفاهيم التي طرحت مختلفة عن القطاعات الأخرى، اعتمدت الدراسة على جزئية معينة للتطوير الإداري، إلا أن التطوير يشمل مفاهيم إدارية أخرى كثيرة كالإبداع التميز الإداري وغيره. وهذا يعطي الدراسات المستقبلية المساحة للحركة بحرية لخلق نموذج امثل يمكن من تعديل العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات و التطوير الإداري مثل التمكين والالتزام وغيرها. إذن يجب إجراء بحوث أخرى وذلك لفهم العلاقة جيداً وتغيير الصورة للمؤسسات التي تعاني من معوقات التطوير بصورة مستمرة وأيضاً إجراء الدراسة بنفس المتغيرات مع متغيرات معدلة ودراسة تأثيرها في هذه العلاقة.

المراجع والمصادر:

المراجع العربية:

- 1 - نجم عبود نجم، إدارة الابتكار، المفاهيم والخصائص، عمان: دار وائل للنشر، 2003، ص54
- 2 - عبانية رامي محمود، الشقران، درجة ممارسة الإبداع الإداري لدى القادة التربويين في مديريات التربية والتعليم، مجلة العلوم التربوية النفسية، مجلد 14، عدد 2، الأردن، 2013.
- 3 - حسان ثابت جاسم، محمد عاصم، استخدام أنموذج تمييز الأنماط في تحديد المستوى الملائم من التطوير الإداري، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد العاشر، العدد 30، 2013، ص91.
- 4 - عبدالمحسن الفاتح إبراهيم، ماجستير، منشورة، إدارة الأعمال، تكنولوجيا المعلومات وأثرها على الإبداع الإداري، جامعة السودان، 2017، 2017، ص5.
- 5 - غول فرحات، الملتقي العالمي الدولي حول الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة: دراسة تحليل تجارب وطنية ودولية الجزائر 2011م، ص2.
- 6 - علاء حاكم الناصر، سيف، رؤية مستقبلية للتطوير الإداري لكليات التربية في جامعة بغداد باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، المجلد 23، العدد 97، 2017، ص400.
- 7 - علاء، سيف، رؤية مستقبلية للتطوير الإداري لكليات التربية في جامعة بغداد باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد 23، 2017، لعدد 97، ص401.
- 8 - محمد الهادي، نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم في مصر، المؤتمر العالمي الثاني لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسب الآلي، القاهرة، 13 ديسمبر، 1994، ص156.
- 9 - الدحله، فيصل، تكنولوجيا الأداء البشري، مدخل زيادة الأداء منظمات الأعمال، مؤتمر الزيتونة، عمان،

الأردن، 2003، ص3.

- 10- إنعام علي توفيق، اثر إستراتيجية كايزن في تحسين جودة تكنولوجيا المعلومات، المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات، المجلد السابع، العدد الثالث، 2017، ص42.
- 11- عبدالله بن سعيد، آخرون، دور إدارة التطوير الإداري في تطبيق الإدارة الالكترونية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الملك سعود، 2008، ص12
- 12- حسان ثابت جاسم، استخدام أنموذج تميز الأنماط في تحديد المستوي الملائم من التطوير الداري، مجلة تكريت العلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد، العاشر، العدد، الثلاثون، جامعة الموصل، 2013، ص91
- 13- العلاق بشير عباس، المعجم الشامل المصطلحات العلوم الإدارية، المحاسبة، التمويل والمصارف، بيروت، دار العربية للمؤسسات، 2002، ص308
- 14- دعاء رضا رياض، التأصيل النظري لمفهوم الكفاءة والفعالية وتحليل طبيعة العلاقة بينهما، رسالة دكتوراة منشورة، جامعة القاهرة، 2015، ص6
- 15- علي الحر لازم، إعادة هندسة العمليات بواسطة نظم المعلومات المعرفية لتحقيق زيادة الإنتاجية عمل شعب النظم الآلية، المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات، المجلد التاسع، العدد الثاني، 2018، ص4
- 16- تسابيح محمد، سامي مصطفى، اثر هندسة العمليات الإدارية علي الأداء الوظيفي، مجلة العلوم الاقتصادية، دراسة بنك السودان، 2016، ص3.
- 17- تسابيح محمد طه، اثر هندسة العمليات الإدارية علي الأداء الوظيفي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة السودان، 2016، ص5.
- 18- محمد بن عثمان الثبيتي، تطوير العمليات الإدارية بجامعة تبوك في ضوء مدخل إعادة هندسة العمليات الإدارية، مجلة محكمه، الدراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، المجلد، العدد82، 2017، ص329
- 19- أياد علي الدجني، أنموذج مقترح إعادة هندسة العمليات الدارية في المؤسسات التعليم العالي وحوسبتها، الجامعة الإسلامية، مجلة دمشق، مجلد 12، العدد الأول، 2013، ص317.
- 20- فوزية علي سلطان، تحديد مدي أمكانيه تأثير إعادة هندسة العمليات الإدارية في تحقيق المزايا التنافسية للخدمات الصحية في وحدات صحة المرأة الريفية بالقرى المصرية، المجلة المصرية للدراسات التجارية، محكمة، مصر، مجلد 39، العدد الثاني، 2015، ص85.
- 21- صبحي محمد سليمان، اثر إعادة هندسة العمليات الإدارية علي رضاء الوظيفي، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة محكمة، مصر، العدد الرابع، 2015، ص154.

المراجع الأجنبية:

1. Abdous and Wuhe, (2008) A frame work for process reengineering in higher education: A case study of distance learning exam scheduling and distribution, research paper, inc, USA.
2. 6. Brown, Byid, the innovation, new York, josses- Basses, 2003.
3. Chari, et, al, (2008) the impact of Information Technology investment and diversification, strategies on firm performance.

4. 7. Han and Hsieh, Information Technology investment and manufacturing worker, productivity, research paper, 2011, USA.
5. 10. Huang, (2007) the effect investment information Technology on firms in rule industry, research paper ,Taiwan.
6. Laud on, Management information system Mc group orante per for manse and analyses of alternative risk masure, K.G.6JP, 2004, P33.
7. Osei and Harvey, (2011), investment Information Technology and Bank business, performance research paper, Ghana.
8. . Ozsoy and Vayvay (2012) Business process reengineering: Strategic tool for managing organizational change an application in multinational company, working paper, present at the institutes, international research conferences.
9. Parastoo Roghanian, Amran Rosli and Hammed Gheysaria, productivity through Effectiveness in the Banking industry, social and Behavioral sciences, vol. 40. N.2, 2012, pp550-556.
- 10..Parches too rog Hainan, Amran Rosil and Hammed Gheysaria, productivity.
- 11.Shah and Habib, (2013), Business process reengineering: Literature Review of approaches and application, Malizia, international review research in open and distance learning.
- 12.Tallon, P. Patrick, inside the adaptive enterprise: An Information Technology Capabilities Perspective on Business Process Agility, Springer Science + Business Media, 2007, p06.
- 13.Through effectiveness in the banking industry social and behavioral sciences, 2012.
- 14.Zhang, Man, Information Technology Capability, Organizational Culture and Export Performance, Doctor of Philosophy Dissertation, Washington State University, 2005, **p19**.

عنوان البحث

تحليل الموازنة العامة في العراق على وفق معايير المحاسبة الحكومية الدولية

م.م صدام حمدان عكض الغريري¹ أ.م.د.محمد الناير محمد النور²

¹ كلية دجلة الجامعة

بريد الكتروني: sadaam83@yahoo.com

² جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

بريد الكتروني Mohamad77@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj294>

تاريخ القبول: 2021/08/15م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدف البحث الى بيان تأثير اعتماد كل من معايير المحاسبة الحكومية الدولية في الموازنة العامة في العراق، وتحليل ومناقشة أوجه القصور التي يعاني منها النظام المحاسبي الحكومي والدليل المحاسبي الحكومي المعتمد حالياً في العراق ومتطلبات ومعوقات تطبيق معايير المحاسبة الحكومية الدولية، ولتحقيق هدف البحث فقد سعى في جانبه العملي إلى تصميم استبانة ضمت عشرة متغيرات ، وقد تم توزيع (100) استبانة وقد تم استرداد وتحليل (83) استبانة، وفي ادناه عرض وتحليل نتائج الاستبيان التي تم التوصل اليها من برنامج (SPSS) الاحصائي، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج كان أهمها يتطلب اعتماد المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام تغيير الاساس المحاسبي في اعداد الموازنة العامة من الاساس النقدي الى اساس الاستحقاق الا انه من الصعوبة اعداد موازنة الاستحقاق مما يتطلب فترة طويلة لحين توفر الامكانات اللازمة نحو هذا التحول، وهناك اختلاف كبير بين المعايير المحاسبية الحكومية الدولية والنظام المحاسبي الحكومي المعتمد من الوحدات الحكومية في العراق من حيث أسس الاعتراف القياس والعرض والافصاح. وقد توصل البحث لمجموعة من الاستنتاجات كان أهمها : ضرورة تكيف النظام المحاسبي الحكومي العراقي الحالي مع المعايير المحاسبية الحكومية الدولية وبما ينسجم مع متطلبات البيئة الاقتصادية والسياسية في العراق. وكذلك ضرورة قيام الجهات المختصة بالتحول نحو اعتماد موازنة البرامج والأداء بدلاً من الموازنة التقليدية الحالية وتوفير معلومات عن برامج الدولة ونتائج انشطتها.

RESEARCH ARTICLE

ANALYZING THE GENERAL BUDGET IN IRAQ ACCORDING TO INTERNATIONAL GOVERNMENT ACCOUNTING STANDARDS**Saddam H. akdh¹****Mahamed Elnair Mohamed Elnour²**¹ Dijla University College

Email: sadaam83@yahoo.com

²Sudan university of science and technology

Email: Mohamad77@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj294>**Published at 01/09/2021****Accepted at 15/08/2021****Abstract**

The aim of the research is to show the impact of the adoption of each of the international government accounting standards in the general budget in Iraq, and to analyze and discuss the shortcomings that the government accounting system suffers from, the government accounting manual currently approved in Iraq, and the requirements and obstacles to the application of international government accounting standards. The practical approach to the design of a questionnaire that included ten variables, and (100) questionnaires were distributed, and (83) questionnaires were retrieved and analyzed. The adoption of international accounting standards for the public sector requires changing the accounting basis in preparing the general budget from the cash basis to the accrual basis, but it is difficult to prepare the accrual budget, which requires a long period until the necessary capabilities are available towards this transformation, and there is a significant difference between the international government accounting standards and the government accounting system Approved by the governmental units in Iraq in terms of the bases of recognition, measurement, presentation and disclosure. The research reached a set of conclusions, the most important of which were: The need to adapt the current Iraqi government accounting system with international government accounting standards and in line with the requirements of the economic and political environment in Iraq. As well as the need for the competent authorities to shift towards adopting the program and performance budget instead of the current traditional budget and to provide information on state programs and the results of its activities.

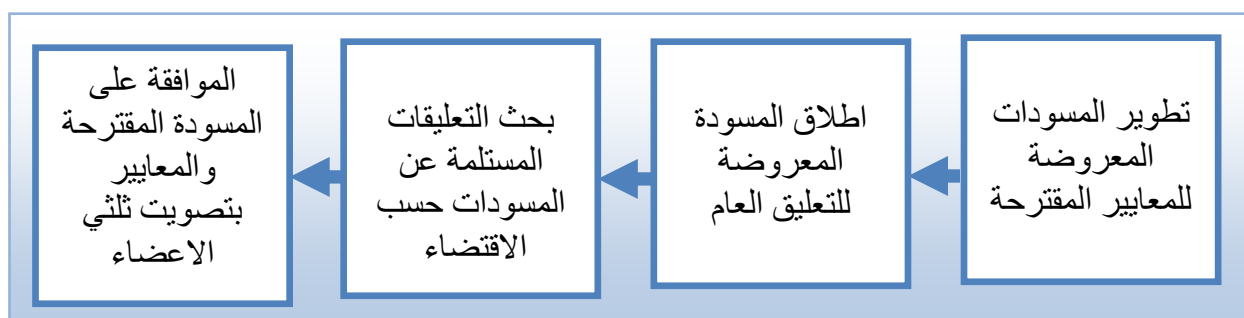
المقدمة

يتكون مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) من 18 عضو من المتطوعين في مختلف انحاء العالم من ذوي الخبرة والتجربة في اعداد التقارير المالية للقطاع العام ويتم تعيينهم من مجلس الاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC) ويشمل المجلس ايضا المراقبين الذين يحضرون اجتماعات لكن ليس لهم حق التصويت فيما يتعلق بصور المسودات او التصويت لمعايير المحاسبة الحكومية الدولية،⁽¹⁾.

ويبين الشكل الآتي الإجراءات القانونية المتبعة من (IPSASB) في إصدار المعايير:

شكل (1)

إجراءات إصدار معايير المحاسبة الحكومية الدولية



Reference: - United Nations (UN) (2013) United Nations policy framework for International Public Sector Accounting Standards, 31 December 2013. (P.13)

ومن خلال الشكل السابق يلاحظ أن المجلس يتبع اجراءات قانونية سليمة وشفافة في تطوير هذه المعايير، وتوفر هذه الاجراءات فرصة لجميع المهتمين في اعداد التقارير المالية في القطاع العام بما في ذلك المعدين والمستعملين الذين يتأثرون بشكل مباشر بمعايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASB) بإبداء آرائهم ولضمان ان تلك الآراء تؤخذ بنظر الاعتبار في عملية التطوير

يهدف مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASB) الى وضع برامج تهدف الى تحسين الادارة المالية للقطاع العام والمساءلة بما في ذلك تطوير معايير المحاسبة وتعزيز قبولها، وهذا الهدف يوضح الآتي :⁽²⁾

- 1- تضمين معلومات الموازنة في النظام المحاسبي وبيانات تقارير الموازنة هو امر حاسم لتحسين الادارة المالية للقطاع العام.
- 2- التأكد من ان المسؤولين يخضعون للمساءلة عن قراراتهم المتعلقة بالموازنة، فمن الضروري ان يتعرف المستعملون على درجة قدرة المسؤولين على العمل في حدود الموازنة المصادق عليها.
- 3- تعد تقارير الموازنة المصادق عليها والمخططة، فضلاً عن تقارير المطابقة الصادرة كعنصر من عناصر القوائم المالية ذات الغرض العام افضل آلية يُمكن من خلالها اطلاع الشعب على اوضاع البلد.

(1) UN (United Nations) , United Nations policy framework for International Public Sector Accounting Standards, 31 December 2013, P12.

(2) PSC (Public Sector Committee), 2004, Budget reporting, Research. Report, May, 2004, P 2.

وطبقاً لبيان بعثة مجلس معايير الحاسبة الحكومية الدولية (IPSASB) فان هذا الهدف يتحقق من خلال الآتي : (3)

1- وضع معايير عالية الجودة لاستعمالها من هيئات القطاع العام.

2- تعزيز التقارب الدولي.

3- توفير معلومات شاملة للإدارة المالية وصانعي الادارة المالية في القطاع العام.

ويحث مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية الحكومات على ان تُعد وتصادق على الموازنات العامة السنوية وتجعلها متاحة للجمهور، اذ انها توفر معلومات مالية عن الخطط التشغيلية للوحدة عن الفترة المقبلة واحتياجاتها من راس المال وتفيد توصيل الاهداف والتوقعات للجهات المهتمة وهي تستخدم لتبرير تحصيل الموارد من دافعي الضرائب ومجهزي الموارد الآخرين وتأسيس سلطة للتحصيل والانفاق. (4)

المبحث الأول

منهجية البحث

1- مشكلة البحث

إن الموازنة العامة في العراق تواجه عدة تحديات كونها تعتمد على اسلوب الموازنة التقليدي (البنود) فضلاً عن اعتمادها الاساس النقدي، ولغرض مواكبة الموازنة العامة في العراق مع معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) التي تستعمل اساس الاستحقاق في اغلب معاييرها وفق اساس الاستحقاق لذا يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

أ. هل يؤثر اعتماد معايير المحاسبة الحكومية الدولية في تحسين أداء النظام المحاسبي والذي ينعكس على

إعداد الموازنة العامة في العراق؟

ب. هل يؤثر اعتماد معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) في تعزيز والرقابة على الاداء المالي

الحكومي؟

2- أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث بالمكانة المهمة التي تتمتع بها الموازنة العامة للدولة، فهي الوسيلة التي تمكن الدولة من تقدير المبالغ التي ستحصل عليها خلال السنة اللاحقة ومن ثم تحديد اوجه الصرف وتبين مدى قدرة الدولة على اقامة المشاريع والتوسع في النفقات او تقليصها بحسب مواردها ومن ثم وضع الخطط المستقبلية لاستغلال الموارد

(3) European Commission, Commission Staff Working Document (SWD), 2013, "Towards implementing harmonised public sector accounting standards in Member States, The suitability of IPSAS for the Member States", Brussels, EN, September, 2011, P 11.

(4) IPSASB (International Public Sector Accounting Standards Board), Handbook of International Public Sector Accounting pronouncements, (2015 Edition), Volume I. New York, United States of America, 2015, P 35..

بالشكل الامثل لتحقيق التنمية والرفاهية لأبناء الشعب وهو الهدف الذي تسعى كل الدول الى تحقيقه، فهو محاولة لتوفير معلومات الموازنة العامة في العراق وفق المعايير المقبولة دولياً مما يعزز ثقة المستعملين بها تحقيقاً لمبدأ الشفافية وتقديمها بطريقة تسهل التحليل مما يحقق الاهداف المرسومة باقل كلفة وافضل نتائج.

3- أهداف البحث

يهدف البحث الى بيان تأثير اعتماد كل من معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) في الموازنة العامة في العراق، وتحليل ومناقشة أوجه القصور التي يعاني منها النظام المحاسبي الحكومي والدليل المحاسبي الحكومي المعتمد حالياً في العراق ومتطلبات ومعوقات تطبيق معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs).

4- فرضية البحث

في ضوء مشكلة البحث يمكن صياغة الفرضية الرئيسيتين الآتية:

(يوجد تأثير لاعتماد المعايير المحاسبة الحكومية الدولية في تحسين أداء النظام المحاسبي وإعداد الموازنة العامة في العراق).

المبحث الثاني

معايير المحاسبة الحكومية الدولية ام معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام

طور الـ (IPSASB) المعايير المحاسبية على اساس الاستحقاق ليتم تطبيقها على جميع الوحدات الحكومية حول العالم⁽⁵⁾، واستثنى من التطبيق مؤسسات الاعمال الحكومية (GBE) وهي الشركات العامة - المالية وغير المالية -، وهي الوحدات التي تطبق معايير الابلاغ المالي الدولية (IFRS) التي تصدر عن مجلس معايير المحاسبة الدولية (IASB) والتي يعتمدها القطاع الخاص، ويمكن الاستنتاج ان سبب ذلك هو الخصائص التي حددتها الـ (IPSASB) لهذه المؤسسات، فبالرغم من ان هذه الوحدات مسيطر عليها من الحكومات الا انها لا تعتمد على الموازنات العامة في التمويل وانما يكون تمويلها ذاتياً، فهي تتعاقد باسمها لبيع السلع والخدمات وتحقيق الارباح وبذلك تكون طبيعتها اقرب الى القطاع الخاص، ويُطلق على هذا النوع من الوحدات في العراق تسمية وحدات القطاع العام الهادفة للربح التي تطبق النظام المحاسبي الموحد، على الرغم من ان الترجمة الحرفية لـ (IPSASs) هو (معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام) إلا أن استعمال مصطلح (معايير المحاسبة الحكومية الدولية) للتعبير عن (IPSASs) في العراق هو المصطلح الأكثر ملاءمة⁽⁶⁾، ويتفق الباحث مع هذا الرأي.

(5) Budding, TJERK, Grossi, Ciuseppe & Tagesson, Torbjorn, "Public Sector Accounting" New York, Retrieved 13 August 2014, 2014, P 59.

(6) إرديني، طه أحمد حسن (2015) " ملامح اطار مفاهيمي للمحاسبة الحكومية في البيئة العراقية بالتوافق مع (CF-IPSASB) و (GFSM)، اطروحة مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الموصل للحصول على شهادة دكتوراه في المحاسبة، 2015، ص 73.

3-2-2 اصدارات مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية

صادق مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية في عام (2015م) على ستة معايير دولية قائمة على اساس الاستحقاق المحاسبي وهي كالآتي: (7)

(IPSAS33): اعتماد معايير المحاسبة الحكومية الدولية على اساس الاستحقاق للمرة الاولى.

(IPSAS34): القوائم المالية المنفصلة.

(IPSAS35): القوائم المالية الموحدة.

(IPSAS36): الاستثمار في الشركات الزميلة والمشاريع المشتركة.

(IPSAS37): الترتيبات المشتركة.

(IPSAS38): الافصاح عن الاستثمار في الشركات الاخرى.

هذا فضلا عن المعايير الـ(32) الصادرة في وقت سابق كما في الجدول الآتي:

جدول (1-2-2)

معايير المحاسبة الحكومية الدولية الصادرة قبل 2015

| الرقم | اسم المعيار | الرقم | اسم المعيار |
|-------|--|-------|---|
| 1. | عرض القوائم المالية. | 17. | الممتلكات والصانع والمعدات |
| 2. | قائمة التدفق النقدية. | 18. | تقديم التقارير حول القطاعات |
| 3. | السياسات المحاسبية والتغيرات في التقديرات المحاسبية والاطفاء | 19. | المخصصات الالتزامات والموجودات المحتملة |
| 4. | اثر التغيرات في اسعار صرف العملات الاجنبية | 20. | الافصاح عن الاطراف ذات العلاقة |
| 5. | تكاليف الاقتراض | 21. | انخفاض قيمة الموجودات غير المولدة للنقد |
| 6. | القوائم المالية الموحدة والمنفصلة | 22. | الافصاح عن المعلومات المالية حول القطاع الحكومي |
| 7. | الاستثمارات في المنشآت الزميلة | 23. | الايراد للمعاملات غير تبادلية |
| 8. | الحصص في المشاريع المشتركة | 24. | عرض معلومات الموازنة في القوائم المالية |
| 9. | الايراد من المعاملات التبادلية | 25. | منافع الموظفين |
| 10. | اعداد التقارير المالية في الاقتصاديات ذات التضخم المرتفع | 26. | انخفاض قيمة الموجودات المولدة للنقد |
| 11. | عقود الانشاء | 27. | الزراعة |
| 12. | المخزون | 28. | الادوات المالية - العرض |
| 13. | عقود الايجار | 29. | الادوات المالية- الاعتراف والقياس |
| 14. | الاحداث بعد تاريخ اعداد التقارير | 30. | الادوات المالية- الافصاح |
| 15. | الادوات المالية- الافصاح والعرض | 31. | الموجودات غير الملموسة |
| 16. | العقارات الاستثمارية | 32. | ترتيبات امتياز تقديم الخدمات : المانح |

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على: (IPSASB) International Public Sector Accounting Standards Board, Handbook of International Public Sector Accounting pronouncements, (Edition 2015), Volume I & II. New York, United States of America.

(7) IPSASB (International Public Sector Accounting Standards Board), Handbook of International Public Sector Accounting pronouncements, (2015 Edition), Volume I. New York, United States of America, 2015, P 7.

من خلال ما سبق وما ورد في الجدول السابق يصبح مجموع الإصدارات للمجلس (38) معياراً تمثل إصدارات مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية، وهي بتطور مستمر.

2-2-4 اعتماد معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs):

يعد هذا الوقت الحالي عصرًا للثورة العالمية في مجال المحاسبة الحكومية، إذ إن إصلاحات المحاسبة الحكومية جارية في جميع أنحاء أوروبا وفي آسيا الوسطى وجنوب شرق أوروبا وتشمل العديد من الإصلاحات الانتقال إلى محاسبة الاستحقاق وتطبيق معايير محاسبية تتماشى مع معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) ⁽⁸⁾، والدراسات مستمرة في هذا المجال ليس فقط على وضع المحاسبة على أساس الاستحقاق ومعايير اعداد التقارير ولكن ايضا النتائج المترتبة على الموازنة نتيجة استعمال اساس الاستحقاق ⁽⁹⁾.

تعد البلدان النامية هي المستفيد الرئيس من الـ (IPSASs)، إذ إن معظم الدول المتطورة لها نظم محاسبية حكومية اما مشابهة او اكثر صرامة من الـ (IPSASs) ويستعمل البنك الدولي هذه المعايير في المحاسبة عن مساعداتها المالية للبلدان النامية لذا فان الـ (IPSASs) يعد مرجع معترف به لتقييم وتطوير المحاسبة الحكومية في البلدان النامية، ويعود سبب ضعف الموازنات العامة للبلدان النامية الى ان هذه البلدان مازالت تستعمل الاساس النقدي في نظمها المحاسبية الحكومية ⁽¹⁰⁾.

يدعو الامتثال لـ (IPSASs) للتمسك بجميع المعايير القابلة للتطبيق، وكما في اطر القطاع الخاص مثل (IAS) فان الامتثال لـ (IPSASs) يتحقق فقط اذا كانت تتوافق مع متطلبات جميع هذه المعايير واعتماد مجموعة كاملة من الكشوفات المالية ذات الغرض العام، ويتطلب الامتثال لـ (IPSASs) من الوحدة الحكومية ان تمثل بصدق المعاملات والاحداث الاخرى وفقاً للشروط المحددة في المعايير، وينبغي على المدققين خلال عمليات المراجعة السنوية ان يحددوا فيما اذا كانت ممارسات المحاسبة والابلاغ عن الوحدة الاقتصادية قد تمت وفقاً للمتطلبات المنصوص عليها في معايير المحاسبة الحكومية الدولية المعتمدة ⁽¹¹⁾، ويتبين من خلال الدراسات بأن الجهود التي تبذلها البلدان هي الى حد كبير موجهة نحو التكيف بدلا من اعتماد هذه المعايير في

⁽⁸⁾ CEF (Center of Excellence in Finance) (2011) International trends in public sector accounting reforms (Report) April 18 – 22, 2011; Ljubljana, Slovenia, 2011, 4.

⁽⁹⁾ Chan, James, L. Zhang, Qi, , Government Accounting Standards And Policies http://jameslchan.com/papers/A1_ChanZhang2013GASP.pdf, P 21 – 22.

⁽¹⁰⁾ Ouda, Hassan.A.G. (2003), Public sector accounting and budgeting reform: the main issues involved, with special focus on the Arab world. Under the Auspices of the United Nations – Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA), 1–3 July 2003, Beirut, 2003, P 16.

⁽¹¹⁾ SAP ,International Public Sector Accounting Standards (IPSAS) Impacts and Compliance Aspects Retrieved 11 Sept. 2011 , P 6.

كافة النواحي المادية⁽¹²⁾ ، فعلى سبيل المثال ان اصلاحات الصين (Hong Kong) لم تكن مكلفة لانها لم تعتمد كامل متطلبات معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) القائمة على اساس الاستحقاق⁽¹³⁾ ، اذ يتم تنفيذ (IPSASs) بطريقتين هما الطريقة المباشرة (الاعتماد) والطريقة غير المباشرة (التكيف).

2-2-5 مبادئ المعايير المحاسبية الحكومية

عندما تم إنشاء مجلس معايير المحاسبة الحكومية GASB اعتمد أثنى عشر مبدأ للمحاسبة والإبلاغ المالي الحكومي وضعت من قبل سلفه المجلس القومي للمحاسبة الحكومية NCGA ، وقد جرى تعديل العديد من النصوص الأصلية للمبادئ الاثني عشر بموجب بيان مجلس معايير المحاسبة الحكومية رقم (34) (GASB Statement No.34) وأضاف لها مبدأ واحد للإبلاغ عن الالتزامات الطويلة الأجل.⁽¹⁴⁾

والآتي نقدم ملخصاً لهذه المبادئ كما تم تعديلها بموجب GASB Statement No.34 :-

المبدأ الأول :- إمكانية المحاسبة وإعداد التقارير المالية

Accounting and Reporting capabilities

يجب أن يكون النظام المحاسبي الحكومي قادراً على توفير :-

1- العدالة والإفصاح الكامل لأنشطة وأموال الحكومة بشكل يتوافق مع المبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً .GAAP

2- أن يحدد بوضوح الإذعان للقوانين المرتبطة بالقضايا المالية وكذلك الالتزام ببنود التعاقدات.

Funds Accounting Systems

المبدأ الثاني :- نظم محاسبة الأموال

ينبغي تصميم وتشغيل النظم المحاسبية الحكومية على أساس المال ، ويعرف المال على انه وحدة مالية ومحاسبية تحتوي على مجموعة من الحسابات المتوازنة ذاتياً لتسجيل النقدية والموارد المالية الأخرى ، وما يرتبط بها من التزامات والرصيد المتبقي للمال وما يطرأ على كل ذلك من تغيرات ، ويخصص المال لانجاز أنشطة محددة أو لتحقيق أهداف معينة طبقاً لتشريعات أو تعليمات أو قيود خاصة.⁽¹⁵⁾

(12) Alshujairi, Mohammed Huweish Allawi , Government Accounting System Reform and the Adoption of IPSAS in Iraq. Research Journal of Finance and Accounting, Vol.5, No. 24, 2014, pp. 20.

(13) Kuti, S. Hamisi, , The factors affecting the implementation of International Puplic Sector Accounting Standards in Kenya” A research project submitted in partial fulfillment of the requirements of the degree of “master of business administration”, university of Nairobi, November 2012, P22.

(14) Wilson , Earl R., Kattelus, Susan C., Reck, Jacqueline L “Accounting for Governmental and Nonprofit Entities”, Fourteenth Edition, McGraw – Hill, Irwin, 2007, P 33.

(15) السلطان، المحمد سلطان و أبو المكارم ، وصفي ، المحاسبة في الوحدات الحكومية والتنظيمات الاجتماعية الأخرى ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، 2009، ص 72.

المبدأ الثالث : أنواع الأموال

Types of Funds

ينبغي أن تستخدم حكومة الولاية والحكومات المحلية أنواع الأموال التالية للتعبير عن أنشطتها بشكل يتوافق مع المتطلبات المحددة لاستخدام هذه الأموال :-

أولاً- الأموال الحكومية :- *Governmental Fund*

1- المال العام *The General Fund*

يخصص للمحاسبة عن كل الموارد المالية باستثناء تلك التي يتم المحاسبة عنها في مال آخر .

2- أموال الإيراد المخصص *Special Revenue Funds*

يخصص للمحاسبة عن مصادر إيراد محددة (من غير أموال الأمانة أو أموال المشروعات الرأسمالية الرئيسية)

3- أموال المشروعات الرأسمالية *Capital Projects Funds*

تخصص للمحاسبة على الموارد المالية التي تستخدم لاقتناء أو إنشاء التسهيلات الرأسمالية الرئيسية (باستثناء تلك التي تمول من أموال الملكية وأموال الأمانة) .

4- أموال خدمة الدين *Debt Service Funds*

تخصص للمحاسبة عن الموارد المالية التي يتم تجميعها لغرض سداد أقساط القروض طويلة الأجل والفوائد المستحقة.

5- الأموال الدائمة *Permanent Funds*

تخصص للمحاسبة عن الموارد المقيدة قانوناً والتي تكون عوائد بشرط الأمانة ، لكنها غير أساسية وربما تستخدم لأغراض دعم البرامج الحكومية.

ثانياً - أموال الملكية *Proprietary Funds*

6- أموال المشاريع *Enterprise Funds*

تخصص للمحاسبة عن العمليات :-

أ- التي تمول وتعمل بطريقة مماثلة لمشاريع القطاع الخاص - عندما يكون هدف الهيئة الحكومية *Governmental body* توفير السلع والخدمات للمواطنين بمقابل تغطية التكاليف (متضمنة مصروف الاندثار) .

ب- التي تقرر الهيئة الحكومية أهمية التحديد الدوري لإيراداتها ومصروفاتها أو تحديد صافي الدخل للمحافظة على رأس المال أو لأغراض السياسة العامة أو الرقابة الإدارية أو المساءلة أو أي أغراض أخرى.

7 - أموال الخدمة الداخلية *Internal Service Funds*

تخصص للمحاسبة عن تمويل السلع والخدمات المجهزة من قبل قسم أو وكالة إلى أقسام أو وكالات أخرى في الوحدة الحكومية ، أو لوحدات حكومية أخرى مقابل استرداد التكلفة.

ثالثاً- أموال التوكيل *Fiduciary Funds*

تخصص أموال الأمانة والوكالة *Trust and Agency Funds* للمحاسبة عن الموجودات التي يعهد بها للوحدة الحكومية على سبيل الأمانة أو الوكالة عن أفراد أو منظمات خاصة أو وحدات حكومية أخرى وهذه الأموال تتضمن الآتي: (16)

- 8- أموال الوكالة *Agency Funds*
 9- أموال التقاعد (والمنافع الأخرى للموظفين) *Pension Funds*
 10- أموال الأمانة للاستثمار *Investment trust Funds*

المبدأ الرابع: عدد الأموال *Number of Funds*

ينبغي على الوحدات الحكومية أن تنشأ وتحتفظ بعدد من الأموال التي يستلزمها القانون والإدارة المالية السليمة. وينبغي أن يكون عدد الأموال في حده الأدنى بما يتسق مع متطلبات العملية والقانونية ، وذلك، لأن الإسراف في عدد الأموال يؤدي إلى عدم المرونة والتعقيد وعدم كفاءة الإدارة المالية. (17)

المبدأ الخامس: الإبلاغ عن الموجودات الرأسمالية *Reporting Capital Assets*

ينبغي أن يكون هناك تمييز واضح بين الموجودات الرأسمالية العامة والموجودات الرأسمالية لأموال التوكيل ولأموال الملكية. وأن يتم الإبلاغ عن الموجودات الرأسمالية لأموال الملكية في كل من الكشوف المالية للمال والكشوف الحكومية الشاملة. ويتم الإبلاغ عن الموجودات الرأسمالية لأموال الأمانة والوكالة في كشف صافي موجودات الأمانة والوكالة. كل الموجودات الرأسمالية الأخرى للوحدة الحكومية تعد موجودات رأسمالية عامة ، وهذه لا ينبغي الإبلاغ عنها كموجودات في الأموال الحكومية. وإنما ينبغي الإبلاغ عنها في عمود الأنشطة الحكومية في الكشف الحكومي الشامل لصافي الموجودات (18).

المبدأ السادس:- تقييم الموجودات الرأسمالية *Valuation of Capital Assets*

- أ- ينبغي التقرير عن الموجودات الرأسمالية بالتكلفة التاريخية.
 ب- أن تتضمن تكلفة الموجودات الرأسمالية الفوائد الرأسمالية (غير قابل للتطبيق على الموجودات الرأسمالية العامة) وتحمل بالأعباء الضرورية لوضع الموجود في موقعه وتهيئته للاستخدام.
 ج- أما الموجودات الرأسمالية التي يتم الحصول عليها عن طريق الهبات ينبغي أن تثبت بالقيمة العادلة التقديرية وذلك في وقت الحصول عليها مضافا إليها الأعباء الإضافية إن وجدت. (19)

(16) Wilson , Earl R., Kattelus, Susan C., Reck, Jacqueline L "Accounting for Governmental and Nonprofit Entities", Fourteenth Edition, McGraw – Hill, Irwin, 2007, P 35.

(17) السلطان، المحمد سلطان و أبو المكارم ، وصفي ، المحاسبة في الوحدات الحكومية والتنظيمات الاجتماعية الأخرى ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، 2009، ص 77.

(18) Wilson , Earl R., Kattelus, Susan C., Reck, Jacqueline L "Accounting for Governmental and Nonprofit Entities", Fourteenth Edition, McGraw – Hill, Irwin, 2007, P 84.

(19) Freeman , Robert J. & Shoulders , Craig D. , "Governmental and Nonprofit Accounting Theory and Practice" , seventh edition , pearson Education , Inc , 2003 , P 44.

المبدأ السابع :- اندثار الموجودات الرأسمالية Depreciation of Capital Assets

يتم احتساب الاندثار على الموجودات الرأسمالية على أساس عمرها الاقتصادي المقدر مالم تكن غير قابلة للاندثار مثل الأراضي وتحسينات الأراضي ، و يجب أن يثبت مصروف الاندثار في الكشف الحكومي الشامل للأنشطة، وفي كشف الإيرادات و المصروفات والتغير في صافي الموجودات لأموال الملكية وكشف التغير في صافي الموجودات لأموال الأمانة والوكالة.(20)

المبدأ الثامن :- الإبلاغ عن الالتزامات طويلة الأجل Reporting Long – Term Liabilities

ينبغي أن يكون هناك تمييز واضح بين الالتزامات طويلة الأجل للمال والالتزامات طويلة الأجل العامة ، الالتزامات طويلة الأجل المرتبطة مباشرة وما متوقع دفعه من أموال الملكية تثبت في كشف صافي الموجودات لأموال الملكية وفي الكشف الحكومي الشامل لصافي الموجودات. الالتزامات طويلة الأجل المرتبطة مباشرة وما متوقع دفعه من أموال التوكيل تثبت في كشف صافي الموجودات لأموال التوكيل. كل الالتزامات طويلة الأجل الأخرى غير المستحقة على الوحدات الحكومية ينبغي أن لا تثبت في الأموال الحكومية وإنما تثبت في عمود الأنشطة الحكومية في الكشف الحكومي الشامل لصافي الموجودات.

المبدأ التاسع :- القياس والأساس المحاسبي في الكشوف المالية الأساسية**Measurement Focus and Basis of Accounting in the Basic Financial Statements.****1 - الكشوف المالية الحكومية الشاملة Governmental – Wide Financial Statements**

أ- عند إعداد الكشف الحكومي لصافي الموجودات وكشف الأنشطة ينبغي إعداده بالتركيز على قياس الموارد الاقتصادية و باستخدام أساس الاستحقاق المحاسبي.

ب- وينبغي الاعتراف بالإيرادات ، المصاريف ، المكاسب، الخسائر ، الموجودات والالتزامات الناتجة من التبادل.

ج- ينبغي الاعتراف بالإيرادات ، المصاريف، الموجودات، والالتزامات الناتجة من عمليات غير تبادلية وفقاً لما جاء في الـ . GASB 33

2- الكشوف المالية للمال Fund Financial Statements

إن أساس الاستحقاق المعدل أو أساس الاستحقاق المحاسبي هو الملائم للاستخدام لقياس الموقف المالي ونتيجة النشاط في الكشوف المالية للمال وذلك على النحو الآتي :-.

أ- ينبغي أن تعرض الكشوف المالية للأموال الحكومية بالتركيز على قياس الموارد المالية الحالية و باستخدام أساس الاستحقاق المعدل. ينبغي الاعتراف بالإيراد خلال الفترة المحاسبية التي يكون فيها متاح وقابل للقياس. ويتم الاعتراف بالنفقات خلال الفترة المحاسبية التي يحدث فيها الالتزام للمال اذا كان قابل للقياس باستثناء الفوائد غير المستحقة على الالتزامات طويلة الأجل والتي يجب الاعتراف بها عند استحقاقها.

ب- كشوف مال الملكية لصافي الموجودات ، الإيرادات ، المصاريف والتغيرات في صافي موجودات المال ينبغي أن تعرض بالتركيز على قياس الموارد الاقتصادية و باستخدام أساس الاستحقاق المحاسبي.

(20) Wilson , Earl R., Kattelus, Susan C., Opsit, P 84.

ج- ينبغي أن تقرر الكشوف المالية لأموال التوكيل بالتركيز على قياس الموارد الاقتصادية وباستخدام أساس الاستحقاق المحاسبي (باستثناء الاعتراف بالالتزامات لخطط المنافع التقاعدية وخطط العناية الصحية للمستخدمين).

د- ينبغي أن تقرر التحويلات في الفترة المحاسبية التي تكون فيها الأموال المدينة والدائنة قد استحققت. (21)
المبدأ العاشر :- إعداد الموازنة ، الرقابة على الموازنة وإعداد تقارير الموازنة.

1 -Budgeting , Budgetary Control and Budgetary Reporting

أن تقوم كل وحدة حكومية بإعداد موازنة أو عدة موازنات سنويا.

2- ينبغي أن يوفر النظام المحاسبي الأساس المناسب لتحقيق الرقابة عن طريق الموازنة.

3 - ان تتضمن القوائم و الجداول المالية بيانات مقارنة عن موازنات السنوات السابقة . (22)

المبدأ الحادي عشر :- تبويب حسابات التحويلات ، الإيرادات ، النفقات والمصاريف.

Transfer , Revenue , Expenditure , and Expense Account Classification

1- ينبغي تبويب التحويلات بشكل منفصل عن الإيرادات والنفقات أو المصاريف في الكشوف المالية الأساسية.

2- ينبغي تبويب العوائد من إصدارات الدين العام طويل الأجل بشكل منفصل عن الإيرادات والنفقات في الكشوف المالية للمال الحكومي.

3- ينبغي تبويب إيرادات المال الحكومي على أساس المال والمصدر. وتبويب النفقات على أساس المال ، الوظيفة (أو البرنامج) ، الوحدة التنظيمية ، النشاط ، الخاصة والأهداف الأساسية.

4- ينبغي أن تقرر إيرادات مال الملكية على أساس المصدر الرئيسي ، وتبويب المصاريف على نفس الأسلوب المتبع في المؤسسات التجارية أو المنظمات ، الوظائف أو الأنشطة.

5- ينبغي أن يظهر كشف الأنشطة في الحد الأدنى تفاصيل المعلومات المطلوبة على الأساس الوظيفي للأنشطة الحكومية كشف الإيرادات ، النفقات والتغيرات في رصيد المال.

المبدأ الثاني عشر :- عمومية التبويب والمصطلحات

Common Terminology and Classification

ينبغي استخدام نفس أسلوب التبويب والمصطلحات بطريقة متسقة في كل من الموازنة والحسابات والتقارير المالية لكل مال (23)

Annual Financial Reports

المبدأ الثالث عشر :- التقارير المالية السنوية

1- التقرير المالي السنوي الشامل CAFR

يعد هذا التقرير وينشر متضمنا كل الأنشطة الأساسية للحكومة (بضمنها الوحدات المكونة لها) وتزويدها بكل جهات النظر للوحدات المكونة لإعداد تقاريرها المحاسبية التي تتضمن المقدمة ، ومناقشة وتحليل الإدارة ،

(21) Freeman , Robert J. & Shoulders , Craig D. , posit, P 46.

(22) السلطان، المحمد سلطان و أبو المكارم ، وصفي ، مرجع سابق، ص 79.

(23) Wilson , Earl R., Kattelus, Susan C., Opsit, P 50.

والكشوف المالية الأساسية ، والمعلومات التكميلية الإضافية ، وكشوف المال الانفرادية والموحدة ، وجداول الشرح التوضيحي المختصر والمقطع الإحصائي.

2- إن متطلبات الحد الأدنى هي :-

أ- مناقشة وتحليل الإدارة.

ب- الكشوف المالية الأساسية التي ينبغي أن تتضمن الآتي :

- كشوف مالية شاملة للحكومة.

- كشوف مالية للمال.

- الملاحظات على الكشوف المالية.

ج- المعلومات التكميلية المطلوبة.

3- تتكون وحدة إعداد التقارير المالية (وحدة الإبلاغ المالي الحكومي) من:-

أ- الحكومة الأساسية.

ب- المنظمات التي تكون الحكومة الأساسية مسؤولة عنها ماليا.

ج- المنظمات الأخرى التي تكون لها علاقة مهمة مع الحكومة الأساسية باستثناء تلك التي تكون كشوفها المالية مضللة أو غير كاملة.

يجب أن تعرض الكشوف المالية للحكومة معلومات حول الحكومة بالكامل. التميز بين الحكومة الأساسية والوحدات المكونة لها يكون مشابه للتميز بين أنشطة المؤسسات التجارية والأنشطة الحكومية. يجب أن تقدم الكشوف المالية للوحدة الأموال الرئيسية Major Funds للحكومة الأساسية بشكل منفرد والأموال غير الرئيسية no major Funds بشكل متجمع.

يجب أن تقرر الأموال والوحدات المكونة لها ذات الطبيعة التوكيلية *Fiduciary* في كشوف صافي موجودات التوكيل والتغيرات في صافي موجودات التوكيل. إن نواة وحدة إعداد التقارير (وحدة الإبلاغ المالي) هي الحكومة الأساسية ، على الرغم من إن المنظمات الحكومية ممكن أن تكون هي النواة بدلا من الحكومة الأساسية إذا ما اصدرت كشوف مالية منفصلة. (24)

المبحث الثالث

عرض وتحليل نتائج الاستبانة واختبار الفرضيات

في ضوء المبحث الحالي سيتم عرض نتائج الدراسة الميدانية لنتائج الاستقصاء والتحليل الوصفي لمحاوَر الاستبانة، وتحليلها باستعمال أدوات الإحصاء الوصفي والمتمثلة بـ(الوسط الحسابي والانحراف المعياري)، وذلك بهدف رسم صورة أو إطار عام لتفضيل المستجيبين وتوجهاتهم العامة فيما يتعلق بمتغيرات البحث، وذلك من خلال استعمال مقياس ليكارت (Likart) الخماسي عن الخيارات وهو مقياس ترتيبية، وهي الأرقام التي تدخل في البرنامج الإحصائي (SPSS) وان الأوزان هي:

1- اتفق تماماً = 5

(24) Wilson , Earl R., Kattelus, Susan C., Opsit, P 50.

2- اتفق = 4

3- اتفق الى حد ما = 3

4- لا اتفق = 2

5- لا اتفق تماماً = 1

ويتم تحديد الوسط المرجح للمقياس من خلالها من خلال تحديد طول الفئة وهي مساوية إلى حاصل قسمة 4 على 5، إذ أن 4 تمثل عدد المسافات كالاتي:

1- من 1 إلى 2 مسافة أولى.

2- من 2 إلى 3 مسافة ثانية.

3- من 3 إلى 4 مسافة ثالثة.

4- من 4 إلى 5 مسافة رابعة.

ويمثل الرقم 5 عدد الاختيارات، وعند قسمة 4 على 5 ينتج طول الفئة ويساوي (0.8) كما في الجدول الآتي:

جدول (1)

فقرات مقياس ليكارت

| المستوى | الوسط المرجح |
|----------------|-----------------|
| لا أتفق تماماً | من 1 إلى 1.79 |
| لا أتفق | من 1.8 إلى 2.59 |
| أتفق الى حد ما | من 2.6 إلى 3.39 |
| أتفق | من 3.4 إلى 4.19 |
| أتفق تماماً | من 4.2 إلى 5 |

اعداد الباحث

ضمت الاستبانة عشرة متغيرات ، وقد تم توزيع (100) استبانة وقد تم استرداد وتحليل (83) استبانة، وفي ادناه عرض وتحليل نتائج الاستبيان التي تم التوصل اليها من برنامج (SPSS) الاحصائي.

يوضح الجدول (3) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية من الاستبانة.

جدول (3)

التكرارات والنسب والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية

| المؤشرات | اتفق تماماً | اتفق | اتفق الى حد ما | لا اتفق | لا اتفق تماماً | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|---|-------------|-------|----------------|---------|----------------|---------------|-------------------|
| يطور اعتماد الـ (IPSASs) اساس اعداد الموازنة العامة نحو اساس الاستحقاق الشامل. | 42 | 30 | 8 | 3 | 0 | 4,34 | 0,80 |
| النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (1) | 50,6% | 36,1% | 9,6% | 3,6% | | | |
| يتطلب اعتماد الـ (IPSASs) تطوير الموازنة التقليدية المعتمدة في العراق. | 49 | 26 | 8 | 0 | 0 | 4,49 | 0,67 |
| النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (2) | 59% | 31,3% | 9,6% | | | | |
| يتطلب اعتماد (IPSASs) تخطيط الموازنة على المدى المتوسط لثلاث او اربع سنوات. | 41 | 31 | 9 | 2 | 0 | 4,34 | 0,77 |
| النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (3) | 49,4% | 37,3% | 10,8% | 2,4% | | | |
| يساعد اعتماد الـ (IPSASs) في تحسين عملية تخطيط الموازنة العامة للسنوات اللاحقة. | 51 | 26 | 6 | 0 | 0 | 4,54 | 0,63 |
| النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (4) | 61,4% | 31,3% | 7,2% | | | | |

| | | | | | | | |
|------|------|---|------|------|-------|-------|---|
| 0,67 | 4,58 | 0 | 1 | 5 | 22 | 55 | يساعد اعتماد الـ (IPSASs) في رقابة الأداء المالي للوحدات الحكومية. |
| | | | %1,2 | %6 | 26,5 | 66,3 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (5) |
| 0,67 | 4,53 | 0 | 1 | 5 | 26 | 51 | يحسن اعتماد الـ (IPSASs) من امكانية مساءلة الحكومة عن التخصيصات الواردة في الموازنة العامة في العراق. |
| | | | %1,2 | %6 | %31,3 | %61,4 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (6) |
| 0,63 | 4,59 | 0 | 0 | 6 | 22 | 55 | يحسن اعتماد الـ (IPSASs) من شفافية الموازنة في العراق. |
| | | | | %7,2 | %26,5 | %66,3 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (7) |
| 0,70 | 4,52 | | 1 | 7 | 23 | 52 | يحسن أداء الموازنة العامة في العراق باعتماد الـ (IPSASs) عند ربط مستويات الحكومة بالشبكة العنكبوتية. |
| | | | %1,2 | %8,4 | %27,7 | %62,7 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (8) |
| 0,74 | 4,45 | 0 | 2 | 6 | 28 | 47 | يطور اعتماد الـ (IPSASs) المصطلحات المستعملة في الموازنة المعتمدة حالياً في العراق. |
| | | | %2,4 | %7,2 | %33,7 | %56,6 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (9) |
| 0,70 | 4,54 | 0 | 1 | 7 | 21 | 54 | يتطلب اعتماد الـ (IPSASs) تعديل بعض القوانين والتشريعات المتعلقة بالموازنة العامة بالعراق. |
| | | | %1,2 | %8,4 | %25,3 | %65,1 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (10) |

1- اتجه (50,6%) من المستبانيين الى الاتفاق التام و (36,1%) الى الاتفاق اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية كانت (86,7%) بأن اعتماد الـ (IPSASs) يطور اساس اعداد الموازنة العامة نحو اساس الاستحقاق الشامل, ويعزز ذلك قيمة الوسط الحسابي البالغة (4,34) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,80).

2- بلغت نسبة الاتفاق التام بان اعتماد الـ (IPSASs) يتطلب تطوير الموازنة التقليدية المعتمدة في العراق. (59%) اما نسبة الاتفاق فقد كانت (31,3%) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالي لهذه الفقرة هي (90,3%) وبوسط حسابي بلغ (4,49) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,67).

3- بلغ الاتفاق التام للفقرة "يتطلب اعتماد (IPSASs) تخطيط الموازنة على المدى المتوسط لثلاث او اربع سنوات". بنسبة (49,4%) اما الاتفاق فهو بنسبة (37,3%) اي ان الاتفاق الاجمالي هو (86,7%) بوسط حسابي مقداره (4,34) وهو اكبر من الوسط الفرضي وبانحراف معياري مقداره (0,77).

4- اتجه (61,4%) من المستبانيين الى الاتفاق التام و (31,3%) الى الاتفاق اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية كانت (92,7%) بأن اعتماد الـ (IPSASs) يساعد في تحسين عملية تخطيط الموازنة العامة للسنوات اللاحقة. ويعزز ذلك قيمة الوسط الحسابي البالغة (4,54) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,63).

5- اتجه المستبانون الى الاتفاق التام بنسبة (66,3%) في حين ان نسبة الاتفاق كانت (26,5%) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية هي (92,8%) على الفقرة يساعد اعتماد الـ (IPSASs) في رقابة الأداء المالي للوحدات الحكومية. اذ بلغ الوسط الحسابي (4,58) وهو اكبر من الوسط الفرضي و بانحراف معياري قدره (0,67).

6- بلغت نسبة الاتفاق التام بأن "يحسن اعتماد الـ (IPSASs) من امكانية مساءلة الحكومة عن التخصيصات الواردة في الموازنة العامة في العراق". (61,4%) اما نسبة الاتفاق فقد كانت (31,3%) اي ان نسبة الاتفاق

الاجمالي لهذه الفقرة هي (92,7%) وبوسط حسابي بلغ (4,53) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,67).

7- بلغت نسبة الاتفاق التام (66,3%) ونسبة الاتفاق (26,5%) على فقرة يحسن اعتماد الـ (IPSASSs) من شفافية الموازنة في العراق. اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية هي (92,8%) اذ ان الوسط الحسابي بلغ (4,59) وهو اكبر من الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,63).

8- بلغت نسبة الاتفاق التام (62,7%) ونسبة الاتفاق (27,7%) على الفقرة "يتحسن أداء الموازنة العامة في العراق باعتماد الـ (IPSASSs) عند ربط مستويات الحكومة بالشبكة العنكبوتية". فبلغت النسبة الاجمالية للاتفاق (90,4%) كما بلغ المتوسط الحسابي للفقرة (4,52) وهو اكبر من الوسط الفرضي وان الانحراف المعياري لها هو (0,70).

9- اتجه المستبانون الى الاتفاق التام بنسبة (56,6%) في حين ان نسبة الاتفاق كانت (33,7%) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية هي (90,3%) على الفقرة يطور اعتماد الـ (IPSASSs) المصطلحات المستعملة في الموازنة المعتمدة حالياً في العراق, اذ بلغ الوسط الحسابي (4,45) وهو اكبر من الوسط الفرضي و بانحراف معياري قدره (0,74).

10- بلغت نسبة الاتفاق التام بان اعتماد الـ (IPSASSs) يتطلب تعديل بعض القوانين والتشريعات المتعلقة بالموازنة العامة بالعراق. (65,1%) اما نسبة الاتفاق فقد كانت (25,3%) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالي لهذه الفقرة هي (90,4%) وبوسط حسابي بلغ (4,54) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,70).

جدول (7)

معامل الارتباط (سبيرمان) بين متغيرات البحث المتعلقة بـ (IPSASSs)

| العلاقة المعنوية | الموازنة العامة في العراق في ظل تبني معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASSs) | المتغير التابع المتغير المستقل |
|------------------|---|--|
| 0,007 | 0,293** | معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASSs) |

(**) ارتباط ذو دلالة معنوية عند مستوى دلالة 0.01 وحدود ثقة 99%

بلغ معامل الارتباط والتمثل بمعايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASSs) والتمثل بالتمثل بالموازنة العامة في العراق في ظل تبني معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASSs) ما قيمته (0.29)، وهي قيمة موجبة تشير الى وجود علاقة ارتباط موجبة ضعيفة ذات علاقة معنوية (0,007) اقل من مستوى معنوية (0,01)، وهذه النتيجة تشير الى وجود تأثير معنوي.

المبحث الرابع

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1. يتطلب اعتماد المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام تغيير الأساس المحاسبي في اعداد الموازنة العامة من الأساس النقدي الى أساس الاستحقاق الا انه من الصعوبة اعداد موازنة الاستحقاق مما يتطلب فترة طويلة لحين توفر الامكانيات اللازمة نحو هذا التحول.
2. هناك اختلاف كبير بين المعايير المحاسبية الحكومية الدولية والنظام المحاسبي الحكومي المعتمد من الوحدات الحكومية في العراق من حيث أسس الاعتراف القياس والعرض والافصاح.
3. يساعد اعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية وفق أساس الاستحقاق المحاسبي في العراق على توفير معلومات فعلية مفيدة تساعد في تعزيز عملية التخطيط لموازنة السنوات اللاحقة.
4. يساعد اعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية وفق أساس الاستحقاق المحاسبي في تعزيز رقابة الأداء المالي الحكومي وتحسين الشفافية والمساءلة عن التخصيصات الواردة في الموازنة العامة في العراق.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة تكييف النظام المحاسبي الحكومي العراقي الحالي مع المعايير المحاسبية الحكومية الدولية وبما ينسجم مع متطلبات البيئة الاقتصادية والسياسية في العراق.
2. ضرورة قيام الجهات المختصة بالتحول نحو اعتماد موازنة البرامج والأداء بدلاً من الموازنة التقليدية الحالية وتوفير معلومات عن برامج الدولة ونتائج انشطتها.
3. ضرورة التحول نحو تخطيط الموازنة العامة على المدى المتوسط لتوفير فرصة للتوافق مع أساس الاستحقاق المحاسبي.
4. تأجيل عملية التحول نحو اعداد الموازنة وفق أساس الاستحقاق المحاسبي الى حين توفير معلومات كاملة ودقيقة عن موجودات الوحدات الحكومية ومطلوباتها واندثارها وتوفير قدرات محاسبية قادرة للعمل وفق موازنة الاستحقاق مما يتطلب تشغيل نظامين احدهما وفق أساس الاستحقاق لتوفير قوائم مالية والآخر لأغراض تقارير الموازنة لعرض معلومات الموازنة في القوائم المالية لأجل المقارنة بين الفعلي والمخطط وذلك بالعودة بالبيانات الفعلية من أساس الاستحقاق الى أساس الموازنة للتوفير امكانية المقارنة وفق المعيار 24.
5. العمل على تطوير السجلات والدفاتر المحاسبية الحالية بما يتلاءم مع العمل المحاسبي وفق متطلبات المعايير المحاسبية الحكومية الدولية على أساس الاستحقاق.

المصادر

1. إرديني ، طه أحمد حسن (2015) " ملامح اطار مفاهيمي للمحاسبة الحكومية في البيئة العراقية بالتوافق مع (CF-IPSASB) و (GFSM) ، اطروحة مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الموصل للحصول على شهادة دكتوراه في المحاسبة، 2015، ص 73.
2. السلطان، محمد سلطان و أبو المكارم ، وصفي ، المحاسبة في الوحدات الحكومية والتنظيمات الاجتماعية الأخرى ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، 2009، ص 72.
3. Alshujairi, Mohammed Huweish Allawi , Government Accounting System Reform and the Adoption of IPSAS in Iraq. Research Journal of Finance and Accounting, Vol.5, No. 24, 2014, pp. 20.
4. Budding, TJERK, Grossi, Ciuseppe & Tagesson, Torbjorn ,“Public Sector Accounting” New York, Retrieved 13 August 2014 , 2014, P 59.
5. CEF (Center of Excellence in Finance) (2011) International trends in public sector accounting reforms (Report) April 18 – 22, 2011; Ljubljana, Slovenia, 2011, 4.
6. Chan, James, L. Zhang, Qi, , Government Accounting Standards And Policies http://jameslchan.com/papers/A1_ChanZhang2013GASP.pdf, P 21 – 22.
7. European Commission, Commission Staff Working Document (SWD), 2013, “Towards implementing harmonised public sector accounting standards in Member States, The suitability of IPSAS for the Member States”, Brussels, EN, September, 2011, P 11.
8. Freeman , Robert J. & Shoulders , Craig D. , "Governmental and Nonprofit Accounting Theory and Practice" , seventh edition , pearson Education , Inc , 2003 , P 44.
9. IPSASB (International Public Sector Accounting Standards Board), Handbook of International Public Sector Accounting pronouncements, (2015 Edition), Volume 1. New York, United States of America, 2015, P 35..
10. IPSASB (International Public Sector Accounting Standards Board), Handbook of International Public Sector Accounting pronouncements, (2015 Edition), Volume 1. New York, United States of America, 2015, P 7.
11. Kuti, S. Hamisi, , The factors affecting the implementation of International Puplic Sector Accounting Standards in Kenya” A research project submitted in partial fulfillment of the requirements of the degree of “master of business administration”, university of Nairobi, November 2012, P22.
12. Ouda, Hassan.A.G. (2003), Public sector accounting and budgeting reform: the main issues involved, with special focus on the Arab world. Under the Auspices of the United Nations – Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA), 1-3 July 2003, Beirut, 2003, P 16.
13. PSC (Public Sector Committee), 2004, Budget reperting, Research. Report, May, 2004, P 2.
14. SAP ,International Public Sector Accounting Standards (IPSAS) Impacts and Compliance Aspects Retrieved 11 Sept. 2011 , P 6.
15. UN (United Nations) , United Nations policy framework for International Public Sector Accounting Standards, 31 December 2013, P12.
16. Wilson , Earl R., Kattelus, Susan C., Reck, Jacqueline L “Accounting for Governmental and Nonprofit Entities”, Fourteenth Edition, McGraw – Hill, Irwin, 2007, P 33.
17. Wilson , Earl R., Kattelus, Susan C., Reck, Jacqueline L “Accounting for Governmental and Nonprofit Entities”, Fourteenth Edition, McGraw – Hill, Irwin, 2007, P 35.

عنوان البحث

المعايير المحاسبية الدولية الحكومية ودورها في تعزيز فاعلية الرقابة

م.م صدام حمدان عكض الغريري¹ أ.م.د.محمد الناير محمد النور²

¹ كلية دجلة الجامعة

بريد الكتروني: sadaam83@yahoo.com

² جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

بريد الكتروني Mohamad77@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj295>

تاريخ القبول: 2021/08/15م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدف البحث إلى التعرف على المعايير المحاسبية الدولية الحكومية وتحديد متطلباتها ، وبيان دور المعايير المحاسبية الدولية الحكومية في تطبيق نظم الرقابة الأداء على الوحدات الحكومية واتخاذ القرارات بفاعلية، ولتحقيق هدف البحث فقد استند البحث الى فرضية رئيسية مفادها ان تطبيق المعايير المحاسبية الدولية الحكومية يؤدي الى تعزيز دور الرقابة في تقييم الأداء المالي للوحدات الحكومية بما يضمن المحافظة على المال العام وحسن إدارتهن وسعى بجانبه العملي إلى تصميم استمارة استبيان ضمت الاستبانة أربعون سؤالاً وزعت على أربعة محاور لكل محور عشرة أسئلة، وقد تم توزيع (100) استبانة وقد تم استرداد وتحليل (83) استبانة، وفي ادناه عرض وتحليل نتائج الاستبيان التي تم التوصل اليها من برنامج (SPSS) الاحصائي، وقد توصل البحث لمجموعة من النتائج كان اهمها ، يتطلب اعتماد المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام تغيير الاساس المحاسبي في اعداد الموازنة العامة من الاساس النقدي الى اساس الاستحقاق الا انه من الصعوبة اعداد موازنة الاستحقاق مما يتطلب فترة طويلة لحين توفر الامكانات اللازمة نحو هذا التحول، وان اهم ما يميز اعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية، هو الاستخدام الامثل للموارد من خلال معرفة الافراد لاحتياجاتهم ووثوق الصلة بين الاهتمامات المحلية وصناع القرار، عن طريق تخطيط الانفاق وفقاً للخدمة المؤداة وتقييم الجوانب الاخرى كانه كالتنظيم والتنفيذ والإدارة والكوادر والتمويل، وهناك اختلاف كبير بين المعايير المحاسبية الحكومية الدولية والنظام المحاسبي الحكومي المعتمد من الوحدات الحكومية في العراق من حيث أسس الاعتراف القياس والعرض والافصاح، ويساعد اعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية وفق اساس الاستحقاق المحاسبي في العراق على توفير معلومات فعلية مفيدة تساعد في تعزيز عملية التخطيط لموازنة السنوات اللاحقة، وقد أوصى البحث بضرورة تكييف النظام المحاسبي الحكومي العراقي الحالي مع المعايير المحاسبية الحكومية الدولية وبما ينسجم مع متطلبات البيئة الاقتصادية والسياسية في العراق، والعمل على تطوير السجلات والدفاتر المحاسبية الحالية بما يتلاءم مع العمل المحاسبي وفق متطلبات المعايير المحاسبية الحكومية الدولية على أساس الاستحقاق، فضلاً عن تطوير الدليل المحاسبي الحكومي المعتمد حالياً بما ينسجم مع متطلبات اعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية في النظام المحاسبي الحكومي في العراق.

RESEARCH ARTICLE

INTERNATIONAL GOVERNMENTAL ACCOUNTING STANDARDS AND THEIR ROLE IN ENHANCING THE EFFECTIVENESS OF OVERSIGHT

Saddam H. akdh¹

Mahamed Elnair Mohamed Elnour²

¹ Dijla University College

Email: sadaam83@yahoo.com

²Sudan university of science and technology

Email: Mohamad77@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj295>

Published at 01/09/2021

Accepted at 15/08/2021

Abstract

: The aim of the research is to get acquainted with the international governmental accounting standards and determine their requirements, and to clarify the role of the international governmental accounting standards in the application of performance control systems to government units and effective decision-making, and to achieve the goal of the research, the research was based on a main premise that the application of international governmental accounting standards leads to strengthening the role of Oversight in evaluating the financial performance of government units in order to ensure the preservation of public money and their good management. In its practical side, he sought to design a questionnaire form. The questionnaire included forty questions distributed on four axes, each axis ten questions, and (100) questionnaires were distributed, and (83) questionnaires were retrieved and analyzed And below is the presentation and analysis of the results of the questionnaire that was reached from the statistical program (SPSS), and the research reached a set of results, the most important of which was, the adoption of international accounting standards for the public sector requires changing the accounting basis in preparing the general budget from a cash basis to an accrual basis, but it is one It is difficult to prepare the maturity budget, which requires a long period until the necessary capabilities are available towards this transformation, and the most important characteristic of the adoption of standards International government accounting, is the optimal use of resources through individuals' knowledge of their needs and the trust between local concerns and decision makers, by planning expenditures according to the service performed and evaluating all other aspects such as organization, implementation, management, staff and financing, and there is a significant difference between international government accounting standards and the approved government accounting system One of the governmental units in Iraq in terms of the basis for recognition, measurement, presentation and disclosure, and the adoption of international government accounting standards according to the accrual basis of accounting in Iraq helps to provide useful actual information that helps in strengthening the planning process for the budget of subsequent years, and the research recommended the need to adapt the current Iraqi government accounting system With the international governmental accounting standards and in line with the requirements of the economic and political environment in Iraq, and working on developing the current accounting records and books in line with the accounting work in accordance with the requirements of the international government accounting standards on an accrual basis, as well as developing the currently approved government accounting manual in line with the requirements of accreditation Almaay The international government accounting system in the government accounting system in Iraq.

المقدمة

أدرت المنظمات الدولية أهمية رفع كفاءة وفاعلية الجهاز الحكومي كشرط أساسي في تحسين نظم المحاسبة الحكومية وشفافية عملياتها وذلك من خلال السعي إلى تطوير وتحديث المعايير المحاسبية الحكومية والتي تتولى إعداد وتوفير كافة المعلومات المحاسبية المفيدة للوحدات الحكومية على أساس استخدامه كإطار مفاهيمي محاسبي شامل الذي يكتسي بالشفافية الدولية ويكون مناسباً لتحليل السياسة المالية للدولة بحيث يمكن الاستفادة منه في تحقيق أهداف التقارير والقوائم المالية وزيادة مستوى الإفصاح المحاسبي لكل عناصر القوائم المالية والتي تعبر عن حقيقة الوضع والأداء المالي للدولة بطريقة عادلة وتساعد في تطوير مدى كفاءة وفاعلية الأداء في الأنشطة والبرامج الحكومية، حيث بدأ الاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC) لجنة القطاع العام (PSC) برنامجاً لتطوير ونشر معايير للمحاسبة الدولية خاصة بالقطاع العام بناءً على أبحاث استمرت لعشر سنوات، وقد حصل البرنامج على تأييد ودعم مالي من العديد من المؤسسات المالية والانمائية الدولية المهمة بتحسين الإدارة المالية وتعزيز المساءلة، وفي ختام المرحلة الأولى في عام (2002م) اصدر الـ (20) معيار محاسبي دولي وذلك باعتماد وتكييف معايير الإبلاغ المالي الدولية (IFRS)، وخلال المرحلة الثانية والتي بدأت عام (2002م) حتى الآن انتجت الـ (PSC) وخليفتها مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASB) ستة من المعايير الفريدة من نوعها في القطاع العام مع الاستمرار في التكيف مع (IFRS) في المعايير الأخرى.

المحور الأول: منهجية البحث

أولاً :- مشكلة البحث

ينطلق البحث من مشكلة اساسية تتمحور بالآتي

إنّ النظام المحاسبي الحكومي الحالي المطبق في الوحدات الحكومية يعاني من قصور في انه يقدم تقارير وقوائم مالية تفصح فقط عن كيفية التصرف بالأموال (موارد - نفقات) وتركيزه على رقابة الاموال من خلال التأكد من أن الأموال الحكومية قد انفقت في الأغراض المحددة لها، وأنها تمت وفق القوانين والأنظمة والتعليمات المعمول بها في الوحدات الحكومية دون أن يوفر معلومات محاسبية ملائمة للرقابة عن مدى كفاءة فاعلية الأداء للخدمات الحكومية (تطوير الأداء المالي) .

ثانياً :- أهمية البحث

أن تطبيق المعايير المحاسبية الدولية الحكومية في الوحدات الحكومية داعماً للإصلاح وتحسين الوضع المالي للوحدات الحكومية وإدارة مواردها بشكل كفوء من أجل كسب المنافع الاقتصادية ومن هنا تتبثق أهمية البحث من خلال تطوير النظام المحاسبي الحكومي الحالي للوحدات الحكومية بتطبيق المعايير المحاسبية الدولية الحكومية التي توفر اساليب ومؤشرات لقياس الأداء الحكومي من خلال تقديمها معلومات تفصيلية ودقيقة عن أداء الأنشطة والبرامج الحكومية لتحقيق الرقابة الفاعلة في استغلال الموارد بكفاءة وبطريقة اقتصادية فاعلة ..

ثالثاً :- أهداف البحث

أهداف البحث بصورة عامة تتمثل فيما يأتي :

- 1- التعرف على المعايير المحاسبية الدولية الحكومية وتحديد متطلباتها .

2- بيان دور المعايير المحاسبية الدولية الحكومية في تطبيق نظم الرقابة الأداء على الوحدات الحكومية واتخاذ القرارات بفاعلية .

رابعاً :- فرضية البحث :

يستند البحث الى فرضية رئيسة مفادها ان تطبيق المعايير المحاسبية الدولية الحكومية يؤدي الى تعزيز دور الرقابة في تقييم الأداء المالي للوحدات الحكومية بما يضمن المحافظة على المال العام وحسن إدارته.

خامساً :- حدود البحث :

1- الحدود المكانية :- تمثلت الحدود المكانية في تطبيق هذه الدراسة من حيث الجانب العملي مقتصرة فقط على الوحدات الممولة مركزياً وقد تم اختيار عينة البحث (وزارة المالية /القسم المحاسبي) .

2- الحدود الزمنية : وتتمثل في البيانات المالية (الحسابات الختامية) للجامعة المستنصرية للسنة المالية المنتهية لعام 2020.

المحور الثاني: الجانب النظري

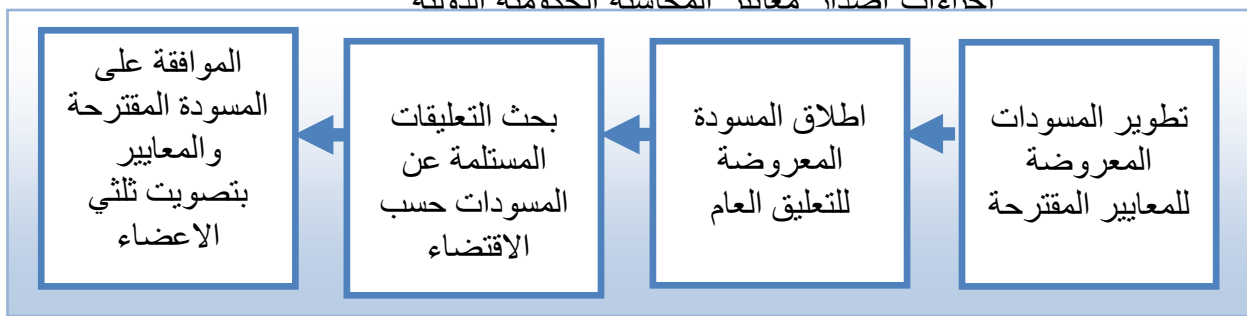
أولاً: نظرة على مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASB)

يتكون مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) من 18 عضو من المتطوعين في مختلف انحاء العالم من ذوي الخبرة والتجربة في اعداد التقارير المالية للقطاع العام ويتم تعيينهم من مجلس الاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC) ويشمل المجلس ايضا المراقبين الذين يحضرون اجتماعات لكن ليس لهم حق التصويت فيما يتعلق بصور المسودات او التصويت لمعايير المحاسبة الحكومية الدولية، ويتبع المجلس اجراءات قانونية سليمة وشفافة في تطوير هذه المعايير، وتوفر هذه الاجراءات فرصة لجميع المهتمين في اعداد التقارير المالية في القطاع العام بما في ذلك المعدين والمستعملين الذين يتأثرون بشكل مباشر بمعايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASB) بإبداء آرائهم ولضمان ان تلك الآراء تؤخذ بنظر الاعتبار في عملية التطوير (UN, 2013: 12) .

ويبين الشكل الآتي الإجراءات القانونية المتبعة من (IPSASB) في إصدار المعايير:

شكل (1)

إجراءات إصدار معايير المحاسبة الحكومية الدولية



Reference: - United Nations (UN) (2013) United Nations policy framework for International Public Sector Accounting Standards, 31 December 2013. (P.13)

يهدف مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASB) الى وضع برامج تهدف الى تحسين الادارة المالية للقطاع العام والمساءلة بما في ذلك تطوير معايير المحاسبة وتعزيز قبولها، وهذا الهدف يوضح الاتي : (PSC, 2004: 2)

- 1- تضمين معلومات الموازنة في النظام المحاسبي وبيانات تقارير الموازنة هو امر حاسم لتحسين الادارة المالية للقطاع العام.
- 2- التأكد من ان المسؤولين يخضعون للمساءلة عن قراراتهم المتعلقة بالموازنة، فمن الضروري ان يتعرف المستعملون على درجة قدرة المسؤولين على العمل في حدود الموازنة المصادق عليها.
- 3- تعد تقارير الموازنة المصادق عليها والمخططة، فضلاً عن تقارير المطابقة الصادرة كعنصر من عناصر القوائم المالية ذات الغرض العام افضل آلية يُمكن من خلالها اطلاع الشعب على اوضاع البلد. وطبقاً لبيان بعثة مجلس معايير الحاسبة الحكومية الدولية (IPSASB) فان هذا الهدف يتحقق من خلال الآتي : (European Commission, 2013: 11)

- 1- وضع معايير عالية الجودة لاستعمالها من هيئات القطاع العام.
 - 2- تعزيز التقارب الدولي.
 - 3- توفير معلومات شاملة للإدارة المالية وصانعي الادارة المالية في القطاع العام.
- ويحث مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية الحكومات على ان تُعد وتصادق على الموازنات العامة السنوية وتجعلها متاحة للجمهور، اذ انها توفر معلومات مالية عن الخطط التشغيلية للوحدة عن الفترة المقبلة واحتياجاتها من راس المال وتفيد توصيل الاهداف والتوقعات للجهات المهتمة وهي تستخدم لتبرير تحصيل الموارد من دافعي الضرائب ومجهزي الموارد الآخرين وتأسيس سلطة للتصصيل والانفاق. (IPSASB, 2015, Handbook: 35)

ثانياً: معايير المحاسبية الحكومية الدولية ام معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام

طور الـ(IPSASB) المعايير المحاسبية على اساس الاستحقاق ليتم تطبيقها على جميع الوحدات الحكومية حول العالم (Budding et al, 2014: 59)، واستثنى من التطبيق مؤسسات الاعمال الحكومية (GBE) وهي الشركات العامة -المالية وغير المالية -، وهي الوحدات التي تطبق معايير الابلاغ المالي الدولية (IFRS) التي تصدر عن مجلس معايير المحاسبة الدولية (IASB) والتي يعتمدها القطاع الخاص (IPSASB, 2015, Handbook: 14)، ويمكن الاستنتاج ان سبب ذلك هو الخصائص التي حددتها الـ(IPSASB) لهذه المؤسسات، فبالرغم من ان هذه الوحدات مسيطر عليها من الحكومات الا انها لا تعتمد على الموازنات العامة في التمويل وانما يكون تمويلها ذاتياً، فهي تتعاقد باسمها لبيع السلع والخدمات وتحقيق الارباح وبذلك تكون طبيعتها اقرب الى القطاع الخاص، ويُطلق على هذا النوع من الوحدات في العراق تسمية وحدات القطاع العام الهادفة للربح التي تطبق النظام المحاسبي الموحد، على الرغم من ان الترجمة الحرفية لـ(IPSASs) هو (معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام) إلا أن استعمال مصطلح (معايير المحاسبة الحكومية الدولية) للتعبير عن (IPSASs) في العراق هو المصطلح الأكثر ملاءمة (بن صالح، 2014: 94 ؛ ارديني، 2015: 73) ويتفق الباحث مع هذا الرأي.

ثالثاً: اصدارات مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية

صادق مجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية في عام (2015م) على ستة معايير دولية قائمة على

- اساس الاستحقاق المحاسبي وهي كالآتي: (7: IPSASB, 2015, Handbook)
- (IPSAS33): اعتماد معايير المحاسبة الحكومية الدولية على اساس الاستحقاق للمرة الاولى.
- (IPSAS34): القوائم المالية المنفصلة.
- (IPSAS35): القوائم المالية الموحدة.
- (IPSAS36): الاستثمار في الشركات الزميلة والمشاريع المشتركة.
- (IPSAS37): الترتيبات المشتركة.
- (IPSAS38): الافصاح عن الاستثمار في الشركات الاخرى.
- ثالثا: معايير إعداد و عرض التقارير و البيانات المالية .

يتكون هذا المحور من سبعة معايير متعلقة بعرض البيانات المالية الحكومية و إعداد القوائم المالية المتعلقة بالوحدات الحكومية غير الهادفة للربح ، وفقا لمتطلبات هذه المعايير، و سيتم عرضها كما يأتي :

1 - المعيار رقم (1) عرض البيانات المالية

لقد تم إصدار معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام رقم (1) في مايس عام 2000 ، و منذ ذلك الوقت تعرض هذا المعيار الى مجموعة من التعديلات ، ناتجة عن التغيرات التي حدثت لفقرات المعيار مباشرة او في المعايير الاخرى لان هذا المعيار يمتاز بأنه خلاصة للمعايير ذات العلاقة ، ولقد استمرت التعديلات الى كانون الثاني 2016 .

ويهدف هذا المعيار الى بيان الطريقة التي يتم من خلالها عرض البيانات المالية للأغراض العامة لضمان إمكانية المقارنة بين القوائم المالية لوحددة الحكومية خلال المدد المختلفة ، وكذلك مع الوحدات الاخرى ، و يحدد هذا المعيار الإرشادات المتعلقة بهيكل وشكل البيانات المالية ، والحد الأدنى من المتطلبات الخاصة بنوعية ومحتوى البيانات المالية المعدة بموجب أساس الإستحقاق المحاسبي .

ويطبق هذا المعيار على جميع الوحدات الحكومية غير الهادفة للربح ، ذلك لتوفير بيانات للأغراض العامة ، والتي تلبي حاجات المستخدمين غير القادرين على طلب تقارير مخصصة لتلبية احتياجاتهم من المعلومات (163 : 2016 , IPSASs).

وهناك مجموعة كاملة من البيانات المالية التي تمثل الحد الأدنى من المتطلبات الخاصة بمحتوى البيانات المالية المعدة على اساس الاستحقاق و تشمل :

- بيان المركز المالي .
- بيان الأداء المالي .
- بيان التغيرات في صافي الاصول / حقوق الملكية .
- بيان التدفق النقدي .
- قيام الوحدات بالاعلان عن الموازنة المعتمدة للجمهور، فضلا عن تقديم بيان إضافي او اعمدة اضافية توضح المقارنة الفعلي و المقدر.
- ملاحظات بشكل مختصر عن السياسات المحاسبية الهامة، فضلا عن أية ملاحظات تفسيرية أخرى .

وأن فقرة 22 من نفس المعيار تشير الى أن المعيار أعطى مرونة في استخدام التسميات المناسبة للبيانات المالية . (الاتحاد الدولي للمحاسبين، 2012 : 29 - 30) .
ويرى الباحث مما سبق ان المعيار كان مرناً في اعطاء المقترحات بالنسبة لأسماء القوائم المالية، التي يمكن ان تتضمنها الحسابات الختامية الخاصة بالوحدات الحكومية، وكذلك اعطى الحرية بإضافة جداول مرفقة توضح بعض البنود، علماً أن هذا المعيار يشير الى بيان التدفق النقدي، الا أن تفاصيله تكون موجودة في معيار رقم 2 ، وكذلك بالنسبة الى معيار رقم 24 المتعلق بعرض معلومات الموازنة في البيانات المالية، و لكنه اعطى حرية في اضافة اعمدة أخرى توضح المبالغ المقدرة والإختلافات عن الموازنة أو التخصيصات لجعل التقرير متكاملًا .

2 - المعيار رقم (2) بيان التدفق النقدي

لقد تم إصدار معيار المحاسبة الدولي في القطاع العام رقم (2) في مايس عام 2000 ، و منذ ذلك الوقت تعرض هذا المعيار الى مجموعة من التعديلات ، التي تكون ناتجة عن التغيرات التي حدثت لفقرات المعيار مباشرة او في المعايير الاخرى ، لان هذا المعيار يمتاز بأنه يتأثر بتغيرات تحصل ببعض المعايير ذات العلاقة و لقد استمرت التعديلات الى كانون الثاني 2012 (الاتحاد الدولي للمحاسبين ، 2012 : 85).
ويعد هذا البيان وفقاً للمعيار (2) ، من الوحدات الحكومية كافة ، المطبقة للمعايير الدولية على اساس الاستحقاق ، أذ ينبغي تحديد المبالغ النقدية المستلمة والمدفوعة خلال مدة معينة وفقاً لانشطة الوحدات الحكومية (IPSASs , 2016 : 223).

الأهداف والمنافع الناتجة عن بيان التدفق النقدي نتيجة تطبيق معيار رقم (2) .

يهدف هذا المعيار الى توفير معلومات حول التدفقات النقدية لوحدات القطاع العام غير الهادفة للربح ، التي يمكن أن تكون تساعد المستخدمين فيما يأتي(الاتحاد الدولي للمحاسبين، 2012 : 90 - 91) :

- تحديد مصادر التدفقات النقدية الواردة .
- تحديد البنود التي أنفق عليها النقد خلال مدة تقديم التقارير .
- تحديد رصيد النقد في تاريخ تقديم التقارير .
- تقييم إمتثال الوحدة للقوانين والأنظمة .
- التنبؤ بالمتطلبات النقدية المستقبلية للوحدة .
- معرفة قدرة الوحدة على توليد تدفقات نقدية في المستقبل .
- معرفة قدرة الوحدة على تمويل التغيرات في نطاق و طبيعة أنشطتها .
- يوفر بيان التدفق النقدي كذلك الوسيلة التي يمكن للوحدة من خلالها القيام بمسؤولياتها عن التدفقات النقدية الواردة و الصادرة خلال المدة تقديم التقارير .
- تقييم التغيرات في صافي الأصول / حقوق الملكية لوحدة و تقييم هيكلها المالي .
- تعزز قابلية مقارنة حول الأداء التشغيلي للوحدات المختلفة .
- فحص دقة التقييمات السابقة للتدفقات النقدية المستقبلية .

الاعتبارات الواجبة في عرض بيان تدفق النقدي وفقا لمعيار رقم (2) .

يجب على الوحدات الحكومية الإفصاح في هذا بيان عن المبالغ النقدية خلال المدة ، وأن تكون المصنفة على وفق أنشطتها التشغيلية والإستثمارية والتمويلية ، و بالطريقة مناسبة ، مما يؤدي الى توفير معلومات ، التي تساعد المستخدمين بتقييم آثار هذه الأنشطة على البيانات المالية الوحدة (IPSASs , 2016 : 226). وفيما يأتي أهم الأنشطة والطرائق المستخدمة في أعداد بيان التدفق النقدي :

1 - الأنشطة التشغيلية :

تشمل هذه الأنشطة المبالغ النقدية المستلمة والمدفوعة نقدا ، وأن الأنشطة التشغيلية يعد من الأنشطة المهمة في الوحدات الحكومية ، وأن صافي المبالغ الناتجة عنها تعد مؤشر أساسي لمدى تمويل عمليات الوحدة والناتجة عن الضرائب مباشرة وغير المباشرة على مستوى الوحدة ، أما على مستوى الحكومة تعد مؤشرا على مدى قدرة الحكومة لتمويل أنشطتها الحالية من خلال الإيرادات السيادية والمصادر الأخرى (الاتحاد الدولي للمحاسبين، 2012 : 93). وهناك مجموعة من الأمثلة على المبالغ النقدية التي تنشأ عن الأنشطة التشغيلية وهي كالاتي (IPSASs , 2016 : 227):

- الضرائب والرسوم والغرامات المستلمة .
- المقبوضات النقدية من الرسوم التي تفرض على البضائع و الخدمات التي تقدمها الوحدة .
- المقبوضات النقدية من المنح والحوالات والمخصصات الأخرى .
- المقبوضات النقدية من العمولات والإيرادات الأخرى .
- الدفعات النقدية لوحدة الحكومية لتمويل عملياتها (لا تشمل القروض) .
- الدفعات النقدية لمزودي البضائع والخدمات .
- الدفعات النقدية للموظفين .
- المقبوضات والدفعات النقدية من العقود التي تم إجراؤها لغايات تعاملية أو تجارية .
- المقبوضات والدفعات النقدية من العمليات المتوقعة .
- المقبوضات والدفعات النقدية المتعلقة بتسوية القضايا .

2 - الأنشطة الإستثمارية :

هي أنشطة إمتلاك و بيع الأصول و الإستثمارات طويلة الأجل التي لا يشملها النقد المعادل ، ويتم الإفصاح عنها بشكل منفصل لكافة التدفقات النقدية الصادرة للموارد التي تصنف على أنها أنشطة أستثمارية التي تؤدي في تحقيق الأتي (IPSASs , 2016 : 227):

- تقديم الخدمة المستقبلية للوحدة .
- تؤدي الى الإعتراف بالأصل في بيان المركز المالي .

وفيما يأتي أمثلة على التدفقات النقدية الناتجة عن الأنشطة الأستثمارية (الاتحاد الدولي للمحاسبين ، 2012 : 95 - 96) :

- المبالغ النقدية المدفوعة لإمتلاك الممتلكات والمصانع والمعدات والأصول غير الملموسة والأصول الأخرى ، وتشمل هذه المبالغ النقدية المدفوعة تكاليف التنمية الرسمة والممتلكات والمصانع والمعدات الوحدة ذاتيا .
- المبالغ النقدية المستلمة من بيع الممتلكات والمصانع والمعدات والأصول غير الملموسة والأصول الأخرى .
- النقدية المدفوعة لإمتلاك حقوق الملكية أو أدوات الدين للوحدات الأخرى والحصص في المشاريع المشتركة.
- المقبوضات النقدية المستلمة من بيع حقوق الملكية أو أدوات الدين للوحدات الأخرى والحصص في المشاريع المشتركة.
- المقبوضات النقدية المستلمة من تسديد السلف والقروض المقدمة لأطراف أخرى .

3 - الأنشطة التمويلية :

- هي الأنشطة التي تؤدي إلى تحسين قدرة الوحدة على زيادة رأس المال المساهم به ، و يتم الإفصاح عنها بشكل منفصل لكافة المبالغ النقدية المستلمة والمدفوعة الناجمة عن الأنشطة التمويلية ، وفيما يأتي أمثلة على التدفقات النقدية الناتجة عن الأنشطة التمويلية (228-229 : 2016 , IPSASs):
- العوائد النقدية المستلمة من إصدار سندات دين غير مضمونة وقروض وكمبيالات وسندات ورهونات وغيرها .
 - التسديد القروض .
 - المبالغ النقدية المدفوعة المستحق الدفع لإيجار تمويلي .

4 - تقديم التقارير حول التدفقات النقدية :

- وفق هذا المعيار على الوحدات التابعة للقطاع العام و غير الهادفة للربح و التي تتبنى اساس الاستحقاق أن تعد تقاريرها المتعلقة المبالغ النقدية الناشئة بإستخدام أحد الأسلوبين الآتيين (الاتحاد الدولي للمحاسبين ، 2012 ، 96) :-
- أ - الأسلوب المباشر : إذ يتم الإفصاح عن إجمالي المبالغ النقدية المستلمة والمدفوعة ويشجع المعيار الوحدات استخدام الأسلوب (الطريقة) المباشر وذلك لما يوفره من معلومات واسعة وتفصيلية .
- ب - الأسلوب غير المباشر : إذ يتم بموجبه تعديل صافي الفائض أو العجز بأثار المعاملات ذات الطبيعة غير النقدية .
- ويرى الباحث مما سبق ذكره ان اعداد بيان التدفق النقدي وفق معيار 2 وعلى أساس الاستحقاق لا يختلف كثيرا عن بيان التدفق النقدي وفق معيار 7 المعد وفقا للمعايير الدولية لأعداد التقارير المالية، مع أخذ بنظر الاعتبار خصوصية القطاع العام، إذ يتم اعداده بطريقتين المباشرة و غير المباشرة، ويتم تفصيل الطريقة المباشرة وفق المعيار 2 ، وكذلك يتم تقسيم الكشف الى ثلاثة أنشطة و هي الأنشطة التشغيلية والإستثمارية والتمويلية.

3 - المعيار رقم (10) التقرير المالي في الإقتصاديات ذات التضخم المرتفع

يهدف الى عرض البيانات المالية للوحدات الحكومية بعملة اقتصاد مرتفع التضخم من حيث وحدة القياس السارية في تاريخ التقرير ، يجب ذكر أرقام المقارنة للمدة السابقة وأية معلومات فيما يتعلق بمدد سابقة بنفس وحدة القياس السارية في تاريخ التقرير (IPSAS In your pocket , 2013 : 26) ، وباستخدام مؤشر الأسعار العام الذي يحدد التغير في القوة الشرائية العامة في تاريخ التقرير (الاتحاد الدولي للمحاسبين ، 2012 : 279 - 284) .

4 - المعيار رقم (14) الأحداث بعد تاريخ إعداد التقارير

يهدف هذا المعيار الى الإفصاح عن الأحداث اللاحقة التي تنشأ بعد تاريخ التقرير و بيان أثرها قبل تاريخ المصادقة عليه (IPSAS In your pocket , 2013 : 29 - 30) .

5 - المعيار رقم (24) عرض معلومات الموازنة في البيانات المالية

يهدف هذا المعيار الى إجراء المقارنة بين المبالغ المقدرة والفعلية المتحققة من تنفيذ الموازنة المصدق عليها والمعلن عنها ، وتحديد الانحرافات وأسبابها لتحقيق المساءلة وتعزيز الشفافية في القطاع العام وتحديد المسؤولية عن هذه الانحرافات (الاتحاد الدولي للمحاسبين ، 2012 : 749) . ويطبق هذا المعيار على الوحدات الحكومية غير هادفة للربح ، بهدف التأكد من انها قد قامت بالوفاء بالتزاماتها المتعلقة بالمساءلة وتعزيز الشفافية في بياناتها المالية ، من خلال تطبيق الموازنة المعتمدة والمسؤولة عنها أمام الجمهور ، وينبغي اعداد الموازنة والبيانات بنفس الاساس . ويشير المعيار ان الموازنة الأصلية هي الموازنة الأولية المصادق عليها لمدة الموازنة ، والتي تعطي الصلاحية بالانفاق المشتقة من القوانين ومشاريع قوانين التخصيص والتشريعات الحكومية والقرارات الأخرى المتعلقة بالإيرادات أو المقبوضات المتوقعة بمدة الموازنة ، أما الموازنة النهائية هي الموازنة الأصلية المعدلة ، التي تشمل كافة الاحتياطات والمبالغ المرحلة والتحويلات والتوزيعات والتخصيصات الإضافية والتغييرات التشريعية الأخرى المعتمدة والمتعلقة بمدة الموازنة ، وينبغي على الوحدة أن تعرض مقارنة بين الموازنة والمبالغ الفعلية ، من خلال أعمدة إضافية بالبيانات المالية الرئيسية بشرط اعداد البيانات المالية والموازنة المعتمدة على اسس قابلة للمقارنة (ديلويت الشرق الأوسط ، 2015 : 34) .

رابعاً: معايير المعالجة المحاسبية للأصول الملموسة والأصول غير الملموسة

يتكون هذا المحور من مجموعة من المعايير كما يظهر في جدول رقم 1 في بداية المبحث و هي كالآتي :

1 - المعيار رقم (7) استثمارات في شركات زميلة

يهدف هذا المعيار الى وصف المحاسبة عن الاستثمارات في شركات زميلة ، إذ يتم الاستثمار في الشركة الزميلة بعقد ملكية في شكل مساهمة أو غيرها من هيكل الأسهم .

2 - المعيار رقم (8) الحصص في المشاريع المشتركة

يهدف هذا المعيار الى وصف المحاسبة عن المصالح في المشاريع المشتركة ، بغض النظر عن الهياكل أو الأشكال القانونية للأنشطة المشاريع المشتركة .

3 - المعيار رقم (11) عقود الإنشاء

يهدف هذا المعيار الى وصف المحاسبة عن الإيرادات والتكاليف المرتبطة بعقود الإنشاء في البيانات المالية للمقاولات التي يتم تنفيذها من قبل الوحدات في القطاع العام (4 - 3 : Cardoso , 2014).

4 - المعيار رقم (12) المخزون

يهدف هذا المعيار الى وصف المحاسبة عن المخزون في الوحدات القطاع العام تحت نظام التكلفة التاريخية ، و كيفية أدرجه في الميزانية العمومية من خلال إرشادات لتحديد تكلفته والإعتراف بالإيرادات المرتبطة به ، و يشمل جميع البضائع المشتراة أو المنتجة أو تحت تشغيل أو الأرض و الممتلكات الأخرى المحتفظ بها لإعادة بيعها أو استخدامها كمواد أولية ، و تشمل تكلفة المخزون كافة تكاليف الشراء و التحويل و التكاليف الأخرى المتكبدة خلال نقله الى موقعه الحالي " (الاتحاد الدولي للمحاسبين ، 2012 ، 322 ، 325) .

5 - المعيار رقم (13) عقود الإيجار

يهدف هذا المعيار الى وصف السياسات والإجراءات والإفصاحات المحاسبية المناسبة ، والمتعلقة بعقود الإيجار التمويلية والتشغيلية سواء للمستأجرين أم المؤجرين .

6 - المعيار رقم (16) العقارات الإستثمارية

يهدف هذا المعيار الى وصف المحاسبة للعقارات الإستثمارية في وحدات القطاع العام ، و لا يشمل ما جاء في معيار رقم 13 و يقصد بالعقارات الاستثمارية هي الأراضي أو المباني التي تم التعاقد عليها (سواء من قبل المالك أو المستأجر بموجب عقد إيجار تمويلي) لغرض تأجيرها أو لزيادة رأس المال أو كليهما، وليس من أجل الاستخدام في إنتاج أو توريد السلع أو الخدمات أو لأغراض إدارية أو البيع العادي ، 2013 , your pocket (31 - 28 IPSAS) .

7 - المعيار رقم (17) الممتلكات و المصانع و المعدات

يهدف هذا المعيار الى "تحديد المعالجة المحاسبية للممتلكات والمصانع والمعدات حتى يتمكن مستخدمو البيانات المالية من الحصول على معلومات عن الإستثمار وحدات القطاع العام في مثل هذه الأصول والتغيرات التي تحصل فيها ، وتحديد شروط الإعتراف بها ، ولايشمل هذا المعيار الأصول الموروثة لأهميتها الثقافية أو البيئية أو التاريخية والأصول البيولوجية الزراعية والطبيعية غير المتجددة مثل الغاز والنفط ، ويتم قياس عند الإعتراف بالممتلكات والمصانع والمعدات كأصل مبدئيا على اساس التكلفة، ويتم الإعتراف بها كأصل بالقيمة العادلة عندما تنتج من معاملات غير تبادلية في تاريخ الإقتناء، إما القياس بعد الإعتراف يكون الاختيار للوحدات القطاع العام إما بنموذج صافي التكلفة، اذ يتم تسجيل الأصل بسعر تكلفته مطروحا منه الاندثار المتراكم، أو نموذج إعادة التقييم الذي يتم من خلاله قياس قيمة الأصل بالقيمة العادلة بتاريخ إعادة التقييم ناقصا الاندثار المتراكم لاحق وأية خسائر لاحقة متراكمة في إنخفاض القيمة، وأن اختيار طريقة الاندثار وتقدير اعمار الأصول هي مسائل متروكة للتقدير والاجتهاد" (الاتحاد الدولي للمحاسبين، 2012 ، 487 - 506) .

8 - المعيار رقم (19) المخصصات ، الإلتزامات والأصول المحتملة

يهدف هذا المعيار الى تحديد قواعد الاعتراف والقياس للمخصصات والإلتزامات المحتملة والأصول المحتملة، وضمان أن يتم الإفصاح عنها وعن معلومات معينة أخرى في الإفصاحات المتممة للقوائم المالية، لتمكين

المستخدمين من فهم طبيعتها وتوقيتها و مبالغها .

9 - المعيار رقم (21) انخفاض قيمة الأصول غير المولدة للنقد

يهدف هذا المعيار الى تحديد و الاعتراف بخسارة انخفاض قيمة الأصول غير المولدة للنقد، ويتم تعديل مصروف الاندثار للأصل في مدد مستقبلية لتحديد القيمة المعدلة للأصل على أساس منتظم، على مدى عمره الإنتاجي المتبقي، ويجب الاعتراف بخسارة انخفاض القيمة مباشرة في الفائض أو العجز .

10 - المعيار رقم (26) انخفاض قيمة الأصول المولدة للنقد

يصف هذا المعيار الإجراءات التي تنطبق على وحدات القطاع العام لتحديد متطلبات الاعتراف والقياس لانخفاض في قيمة الموجودات المولدة للنقد والافصاح عنها ، ويحدد هذا المعيار أيضا خسائر انخفاض القيمة ، ويتم حسابها من خلال مقارنة بين القيمة الدفترية للأصل مع قيمته القابلة للاسترداد ، 2013 , your pocket (43 , 36 - 34 IPSAS In) .

11 - المعيار رقم (31) الأصول غير الملموسة

يهدف هذا المعيار الى بيان المحاسبة عن للأصول غير الملموسة ، التي لم يخصص معيار آخر لها و كيفية القياس و الافصاح عنها (الاتحاد الدولي للمحاسبين ، 2012 ، 1354) .

12 - المعيار (33) اعتماد معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام على أساس الاستحقاق للمرة الأولى

يهدف هذا المعيار الى عرض البيانات المالية والانتقال لأول مرة الى أساس الاستحقاق وكنقطة انطلاق مناسبة للمحاسبة بموجب معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام ، مما يوفر تقارير شفافة وذات معلومات عالية الجودة، من خلال تبني مجموعة من المعايير ومن ضمنها معيار 1 ومعيار 2 وغيرها من معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام (1551 : 2016 , IPSASs) .

خامسا: بقية المعايير الأخرى .

يتكون هذا المحور من مجموعة من المعايير كما يظهر في جدول رقم 1 في بداية المبحث وهي كما يأتي :

1 - المعيار رقم (3) السياسات المحاسبية، التغييرات في التقديرات المحاسبية والأخطاء

يهدف المعيار الى وصف سبل اختيار وتغيير السياسات المحاسبية، جنبا إلى جنب مع المعالجة المحاسبية والافصاح عن التغييرات في السياسات المحاسبية ، والتغييرات في التقديرات المحاسبية وتصحيح الأخطاء .

2 - المعيار رقم (4) آثار التغييرات في أسعار الصرف الأجنبي

يهدف المعيار الى وصف كيفية الإفصاح عن المعاملات بالعملة الأجنبية والعمليات الأجنبية في القوائم المالية للوحدة ، وكيفية ترجمة القوائم المالية إلى عملة الدولة المعدة القوائم المالية ، أي تحديد سعر الصرف وكيفية الإبلاغ عن آثار التغييرات في أسعار الصرف في البيانات المالية .

3 - المعيار رقم (5): تكاليف الاقتراض

يهدف الى وصف المعالجة المحاسبية للتكاليف الاقتراض (4 - 3 , 2009 , Njeru, et , al) .

4 - المعيار رقم (9) الإيراد من المعاملات التبادلية

يهدف الى وصف المعالجة المحاسبية للإيرادات المتحققة من المعاملات والأحداث من خلال بيع وتقديم

السلع والخدمات، ما عدا الإيرادات التي تم تناولها في معيار آخر.

5 - المعيار رقم (23) الإيرادات من المعاملات غير التبادلية (الضرائب والتحويلات)

يهدف الى وصف متطلبات إعداد التقارير المالية حول الإيرادات المتحققة من معاملات غير تبادلية ، أي حصول الوحدة على إيرادات سيادية مختلفة .

6 - المعيار رقم (25) منافع الموظفين

يهدف الى تحديد الأسس والاجراءات المحاسبية والإفصاح عن منافع الموظفين ، ويشمل التعويضات كافة المقدمة الى الموظفين مقابل خدماتهم في وحدات القطاع العام (الاتحاد الدولي للمحاسبين ، 2012 ، 253 - 779) .

7 - المعيار رقم (37) ترتيبات مشتركة

يهدف هذا المعيار الى وضع المبادئ وكيفية الإبلاغ المالي عن حصة في الترتيبات ، التي يتم التحكم فيها بشكل مشترك، ويتطلب ان تكون الوحدة طرفا في ترتيب مشترك لتحديد نوع الترتيب المشترك الذي تشارك فيه ، من خلال تقييم حقوقها والتزاماتها ومراعاة تلك الحقوق والالتزامات وفقا لهذا النوع من الترتيبات المشتركة (IPSASs , 2016 : 1855) .

سادسا : معيار المحاسبي الدولي في القطاع العام على وفق الأساس النقدي

تعد معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام على وفق الأساس النقدي معيارا واحداً يصف الطريقة التي ينبغي أن تقدم الوحدة بياناتها المالية للأغراض العامة بموجب الأساس النقدي ، ويتم بموجبه تقديم التقارير المالية عن المقبوضات النقدية والمدفوعات النقدية والأرصدة النقدية للوحدات الحكومية غير هادفة للربح (Njeru , et. 4 : 2009 , al) . ولقد تم الإشارة بهذا المعيار أن مجلس IPSASs يشجع الدول العالم للتحويل الى معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام على وفق أساس الأستحقاق، ولكن في حال إستخدام الحكومة لأساس النقد المحاسبي يقترح استخدام المعيار الدولي وفقا لأساس النقدي لتحقيق الشفافية في التقارير المالية للمقبوضات النقدية والمدفوعات النقدية والأرصدة النقدية للحكومات، ويتألف المعيار من جزأين ، الجزء الأول يحدد متطلبات عرض التقارير بموجب الأساس النقدي، اما الجزء الثاني ليس إلزاميا ويحدد الإفصاحات الإضافية التي تشجع عليها (ديوليت الشرق الأوسط، 2015 : 52) . وينبغي على الوحدات التي تعرض بياناتها بموجب هذا المعيار أن تتضمن العناصر الاتية (الاتحاد الدولي للمحاسبين ، 2012 ، 1475) :

1. بيانات المقبوضات والمدفوعات النقدية والتي ينبغي أن تعترف بجميع المبالغ المقبوضات والمدفوعات والأرصدة النقدية، التي تسيطر عليها الوحدة، وكذلك تحديد المدفوعات، التي يؤديها الطرف الثالث نيابة عن الوحدة وبشكل منفصل .

2. السياسات المحاسبية والملاحظات التفسيرية .

3. مقارنة بين المبالغ الموازنة والمبالغ الفعلية إما كبيان مالي إضافي منفصل او كبند خاص بالموازنة في بيان المقبوضات والمدفوعات النقدية ، وأن موازنة الوحدة المصادق عليها متاحة للجمهور .

وبناءً على ما سبق يمكن القول أن معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام، التي من الممكن تبنيها من الدول

العالم، والصادرة من مجلس معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام عددها 38 معيار خاص بأساس الاستحقاق والمفضلة بالتحول لتحقيق التكامل مع المحاسبة المالية، ومعياري واحد خاص بالأساس النقدي وهو بدون رقم تسلسلي .

سابعا: بعض التجارب الدولية في تبني المعايير المحاسبية الحكومية الدولية (IPSASs) التجربة الأسترالية:

نظام الحكم في أستراليا هو نظام فيدرالي مع ثلاث مستويات هي الحكومة المركزية والحكومة الإقليمية والحكومة المحلية، ومستويات الحكومة مستقلة بعضها عن البعض الآخر لأغراض المحاسبة وإعداد التقارير، والنهج المتبع في الإدارة العامة لمعظم الحكومات الوطنية هو نظام اللامركزية والتأكيد على المساءلة من المدراء عن كفاءة وفاعلية تقديم الخدمات للمواطنين ودفعي الضرائب (Australian Government Financial Reporting Council: 5-9).

1- النظام المحاسبي الحكومي في أستراليا:

اعتمدت أستراليا أساس الاستحقاق في المحاسبة الحكومية خلال فترة من الإصلاحات الواسعة التي بدأت عام (1990م) لغرض تعزيز الأداء المالي للحكومة، وفي عام (1997م) صدر قانون الإدارة المالية والمساءلة الذي ركز على تقييم الأداء، ونتيجة لهذه الإصلاحات كان هناك حاجة للبدء في إعداد الموازنات والتقارير والمحاسبة وفق أساس الاستحقاق، فقدمت في عام (1999م) قوائم مالية شاملة وفق أساس الاستحقاق وقد واصلت التوسع في المحاسبة وإعداد موازنتها وفق أساس الاستحقاق المحاسبي مما ساعد في تعزيز الانضباط المالي (Champoux, 2006: 9-10).

تعتمد المحاسبة الحكومية في أستراليا الـ (IFRS) مع تعديلات طفيفة محددة خاصة بالقطاع العام وعلى الرغم من أنها لا تلتزم باعتماد (IPSASs) إلا أن مجلس معايير المحاسبة الأسترالي (AASB) يأخذ بنظر الاعتبار معايير محددة من الـ (IPSASs) وتطبيقاتها عند انتهاء وجود معيار أسترالي معادل يتعامل مع قضية محددة في القطاع العام (4, IPSAS Outlook, 2015, IFAC) فالمعايير النهائية التي تطبق على القطاع العام مشابهة لـ (IPSASs)، ويتم تطبيق هذه المعايير في الحكومة المركزية والمحلية. (Christiaens et al, 2014: 10)

تنتج أستراليا قوائم موحدة وشاملة للحكومة المركزية (Commonwealth) وفق أساس الاستحقاق المحاسبي (8, IMF, 2014, policy paper)، كما تشمل قوائمها على كشف التدفق النقدي إذ أن المعلومات الناتجة عن اتباع أساس الاستحقاق فضلاً عن الأساس النقدي مهمة لإدارة القطاع العام، وهناك تركيز بشكل خاص على الشفافية والمساءلة أمام البرلمان ودفعي الضرائب من أجل النتائج المالية (Australian Government Financial Reporting Council: 9-11).

2-الموازنة العامة في أستراليا:

تعتمد أستراليا أساس الاستحقاق في إعداد موازنتها (5, IPSAS Outlook, 2015, IFAC) وتعمل الحكومة الأسترالية في إطار الموازنة متوسطة الأجل، فتنضم الموازنة توقعات لمدة أربع سنوات، وتنشر

الحكومة تفاصيل المعلومات والتكاليف التي تؤثر على القرارات، وتستعمل موازنة (Commonwealth) الاسترالية تبويباً متكاملاً بين التبويب الوظيفي والتبويب على اساس البرامج اذ انه منذ عام (1999م) يتم تخصيص موازنة البرامج والأداء، وأن هذه البرامج تتم أحياناً عبر برنامج واحد أو أكثر، فكل وزارة من الوزارات مطالبة بتحديد المخرجات المطلوب تحقيقها لكل برنامج ونتيجته والابلاغ عن التقدم المُحرز في الكشوفات السنوية التي تصاحب الموازنة وتستعمل الحكومة مراجعات استراتيجية لتقييم أداء مجموعات من البرامج في منطقة سياسة واحدة كما يقوم المراجع العام المستقل بتقييم أداء الأجهزة و / أو برامج الإنفاق وتقدم تقارير بشكل مباشر إلى البرلمان. (IMF, 2014, policy paper: 10-11)

التجربة الروسية

تتكون حكومة روسيا من ثلاثة مستويات هي الحكومة الفدرالية والحكومات الإقليمية والحكومات المحلية (Kraan et al, 2008: 3)، وتم منح الاستقلالية الادارية للوكالات والوزارات عام (2004) لتحديد المسؤوليات بشكل افضل فبدلاً من ان يكون المدير مسؤول عن الاستعمال الصحيح للمدخلات فانه سيكون مسؤول عن نتائج استعمال المدخلات. (Jorge, 2008: 188-194)

1- النظام المحاسبي الحكومي :

تأثر تفكير مسؤولي الحكومة الروسية خلال العقد الماضي بشكل كبير بالمنظمات الدولية مثل صندوق النقد الدولي (IMF) ومجلس معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASB) مما أوجد ضرورة للوصول الى مجموعة من التوصيات عن كيفية تنفيذ وتقييم الاصلاحات كما تنادي بها هذه المنظمات (Jorge, 2008: 188) فقد تم اعتماد الـ (IPSASs) لمستوياتها الثالث عام (2011م) من خلال انتهاج الطريقة غير المباشرة، وذلك بتضمين خطوات هذه المعايير في معاييرها الوطنية لضمان الشفافية (4: 2011، CEF)، ومن ثم فان المعايير الدولية والمعايير الوطنية ليست متطابقة تماماً، وإنما تمثل المعايير الوطنية مجموع كل من معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) ومعايير المحاسبة الحكومية الروسية (Russian PSAS) ومعايير الابلاغ المالي الدولية (IFRS) ويُعد انسجام المعايير الوطنية مع (IPSASs) جزء مهم جدا من اصلاح الادارة العامة في روسيا، فقد جاء القانون الفدرالي الروسي عام (2011) ليلزم استعمال أساس الاستحقاق في المحاسبة وإعداد القوائم المالية للقطاع العام لتقديم معلومات مفيدة عن المركز المالي للوحدات ونتائج أنشطتها (Legenkova, 2016: 1308-1304)، وبين القانون ان "الغرض من اعتماد محاسبة الاستحقاق هو تعزيز المساءلة والشفافية في المعاملات الحكومية وتقديم معلومات تبين التأثيرات المالية المترتبة على القرارات التي تتخذ في المجال المالي والموازنة" فتم التوسع من التركيز الحصري على الإيرادات والنفقات نحو المحاسبة عن المعاملات التي تؤثر على الموجودات والمطلوبات المالية وغير المالية العائدة للدولة (Jorge, 2008: 193).

2- الموازنة العامة:

ظهر إقراراً متزايداً بالحاجة الى إصلاح الموازنة العامة في روسيا منذ عام (2001م) وكانت المبادرة الرئيسية لاصلاح الموازنة مع المرسوم الرئاسي وقرار الحكومة رقم (249) عام (2004م) الذي صادق عليه الرئيس الروسي (Diamond, 2005: 3)، إذ أعلن وزير المالية عن مشروع نظام موازنة البرامج والأداء ليحل

محل النظام القائم على المدخلات (3: 2005, Zatsepin)، بتحديث كل عمليات الموازنة لتكون في صلب برنامج التحول الاقتصادي والتنمية في روسيا للوصول الى الهدف الأساسي "تعزيز المساءلة عن الانفاق الحكومي"، وقد شملت هذه الاصلاحات كذلك التخطيط المالي ليكون على المدى المتوسط (Jorge, 2008: 183)، وتم البدء بتطبيق هذا النموذج إعتباراً من عام (2014م)، فتم استعمال تبويب النفقات حسب البرامج فضلاً عن استعمال تفاصيل التبيين الاداري والاقتصادي كأساس للتخصيصات البرلمانية، إذ يتم تحديد أهداف البرامج لجميع وحدات الانفاق الرئيسية وبالمقابل تقوم الوحدات بتقديم تقرير سنوي عن ادائها خلال السنة ومن ثم توحيد هذه التقارير من وزارة التنمية الاقتصادية، وتغطي الموازنة العامة ثلاث سنوات (IMF, 2014, Policy Paper: 75-76).

تجربة جنوب أفريقيا

يتكون هيكل حكومة جنوب افريقيا من الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية والتي يحكمها قانون الادارة المالية وتتم المحاسبة فيهما باستعمال الاساس النقدي المعدل، اما الحكومة المحلية فيحكمها قانون الادارة المحلية (PWC, 2015: 8)

1- النظام المحاسبي الحكومي:

بدأ مجلس معايير المحاسبة لدولة جنوب أفريقيا عام (2002م) بمراجعة وتعديل الممارسات المحاسبية المحلية المقبولة قبولاً عاماً (GAMAP) (Generally Accepted Municipal Accounting Practices) والتي تستند الى المبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً (GAAP) (Generally Accepted Accounting Principles)، فنتج عنه الامتثال الى الممارسات المحاسبية المعترف بها عموماً (Generally Recognised Practice Accounting) (GRAP) والتي تستند الى (IPSASs) (PWC, 2015: 5-6)، فقد اعتمدت هذه المعايير لتطوير معايير محددة للقطاع العام للحكومة المحلية فضلاً عن معايير إضافية لتلبية الاحتياجات المحلية (ASB: 12) وبدأ التطبيق محلياً وبصورة تدريجية عام (2006م) ليتم إعداد القوائم المالية وفق أساس الاستحقاق، وتُعد الحكومة المركزية قوائمها المالية باعتماد الأساس النقدي المعدل (PWC, 2015: 6,8) وتعرض حساباتها وفق التوصيات الواردة في (GFSM) (2001م) مع الأخذ بنظر الاعتبار البيئة الخاصة بها، وعلى الرغم من أن هذا الدليل يوصي باستعمال أساس الاستحقاق إلا أن الحكومة أعلنت عن نيتها متابعة هذه التوصيات مع مرور الوقت (Budget review, 2012: 1-2)، في حين ان حكومة الاقليم تعد موازنتها وتقاريرها المالية بالاتساق مع موازنة الحكومة المركزية والتي يتم توحيدها في التقارير المالية للحكومة المركزية خلال خمسة أشهر من نهاية السنة المالية، كما ويتم توحيد التقارير للحكومة المحلية في تقارير سنوية منفصلة بما يتسق مع التقارير المالية للحكومة المركزية (Quist et al, 2008: 65) وتغطي القوائم المالية الموحدة جميع الوزارات والوكالات للحكومة المركزية وجميع المؤسسات التي تملك الحكومة حصة الأغلبية فيها، ويتم تدقيق ونشر هذه القوائم خلال ستة أشهر من نهاية السنة المالية، وتضم القوائم المالية الموحدة ملاحظات موسعة عن موجودات الحكومة المالية وغير المالية والمطلوبات المحتملة بما فيها القروض وعقود الايجار التمويلية واستحقاقات الموظفين (IMF, 2014, Policy Paper: 82).

الموازنة العامة:

يتم اعتماد موازنة البرامج والأداء، وتقدم مؤشرات الأداء الرئيسية لكل قسم على المدى المتوسط الذي يوفر توقعات تفصيلية عن الإنفاق على مدى السنوات الثلاث المقبلة للحكومة المركزية والإقليمية والمحلية، وحتى وقت قريب لم يكن هناك تدقيق وتقييم كفاءة وتأثير البرامج الى حين صدور موازنة 2012/2013م فقد أجرت إدارة المراقبة وتقييم الأداء تقييماً للبرامج بهدف فهم الأداء وتحديد السبل الكفيلة بتحسين القيمة مقابل المال (IMF, 2014, Policy Paper: 84).

المحور الثالث: عرض وتحليل نتائج الاستبانة واختبار الفرضيات

في ضوء المحور الحالي سيتم عرض نتائج الدراسة الميدانية لنتائج الاستقصاء والتحليل الوصفي لمحاور الاستبانة، وتحليلها باستعمال أدوات الإحصاء الوصفي والمتمثلة بـ(الوسط الحسابي والانحراف المعياري)، وذلك بهدف رسم صورة أو إطار عام لتفضيل المستجيبين وتوجهاتهم العامة فيما يتعلق بمتغيرات البحث، وذلك من خلال إستعمال مقياس ليكارت (Likart) الخماسي عن الخيارات وهو مقياس ترتيبى، وهي الأرقام التي تدخل في البرنامج الإحصائي (SPSS) وان الأوزان هي:

1- اتفق تماماً = 5

2- اتفق = 4

3- اتفق الى حد ما = 3

4- لا اتفق = 2

5- لا اتفق تماماً = 1

ويتم تحديد الوسط المرجح للمقياس من خلالها من خلال تحديد طول الفئة وهي مساوية إلى حاصل قسمة 4 على 5،

إذ أن 4 تمثل عدد المسافات كالاتي:

1- من 1 إلى 2 مسافة أولى.

2- من 2 إلى 3 مسافة ثانية.

3- من 3 إلى 4 مسافة ثالثة.

4- من 4 إلى 5 مسافة رابعة.

ويمثل الرقم 5 عدد الاختيارات، وعند قسمة 4 على 5 ينتج طول الفئة ويساوي (0.8) كما في الجدول الآتي:

جدول (3-3-1)

فقرات مقياس ليكارت

| المستوى | الوسط المرجح |
|----------------|-----------------|
| لا أتفق تماماً | من 1 إلى 1.79 |
| لا أتفق | من 1.8 إلى 2.59 |
| أتفق الى حد ما | من 2.6 إلى 3.39 |
| أتفق | من 3.4 إلى 4.19 |
| أتفق تماماً | من 4.2 إلى 5 |

اعداد الباحث

ضمت الاستبانة أربعون سؤالاً وزعت على أربعة محاور لكل محور عشرة أسئلة، وقد تم توزيع (100) استبانة وقد تم استرداد وتحليل (83) استبانة، وفي ادناه عرض وتحليل نتائج الاستبيان التي تم التوصل اليها من برنامج (SPSS) الاحصائي.

جدول (2)

مقاييس التشتت لكل محور

| مقاييس التشتت | المحور الاول | المحور الثاني | المحور الثالث | المحور الرابع |
|-------------------|--------------|---------------|---------------|---------------|
| الوسط الحسابي | 3,91 | 3,91 | 4,49 | 4,49 |
| الانحراف المعياري | 0,56 | 0,61 | 0,58 | 0,58 |
| النتيجة | اتفق | اتفق | اتفق تماماً | اتفق تماماً |

نجد من الجدول أعلاه أن الوسط الحسابي للمحور الأول والثاني كان (3,91) لكلاهما، بينما كان الوسط الحسابي للمحور الثالث والرابع (4,49)، وهي أكثر من الوسط الفرضي والبالغ (3)*، وبانحراف معياري قدره (0,56) و(0,61) و(0,58) و(0,58) للمحاور الأربعة على التوالي، وان النتيجة تشير إلى تجانس عالٍ بين إجابة الأفراد الذين تم استبيانهم للمحاور، وفي ادناه النسب والتكرارات والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للأسئلة المطروحة في الاستبيان حسب المحاور ذات الصلة.

مدى توافق النظام المحاسبي الحكومي العراقي مع متطلبات المعايير المحاسبية للقطاع العام.

يوضح الجدول (3) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للمحور الأول من الاستبانة الموزعة على أفراد العينة.

جدول (3)

التكرارات والنسب والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للمحور الاول

| المؤشرات | اتفق تماماً | اتفق | لا اتفق الى حد ما | لا اتفق | لا اتفق تماماً | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|--|-------------|-------|-------------------|---------|----------------|---------------|-------------------|
| لا يلبي الاساس المحاسبي المستعمل في العراق متطلبات تطبيق الـ (IPSASs). | 27 | 48 | 7 | 1 | 0 | 4,22 | 0,64 |
| النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (1) | %32,5 | %57,8 | %8,4 | %1,2 | | | |
| لا يلبي النظام المحاسبي الحكومي في العراق متطلبات القياس المحاسبي وفقاً لـ (IPSASs). | 29 | 43 | 10 | 1 | 0 | 4,20 | 0,69 |
| النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (2) | %34,9 | %51,8 | %12 | %1,2 | | | |
| لا يتفق تصميم السجلات المحاسبية والمستندات في العراق مع متطلبات تطبيق الـ (IPSASs). | 18 | 48 | 13 | 2 | 2 | 3,94 | 0,83 |
| النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (3) | %21,7 | %57,8 | %15,7 | %2,4 | %2,4 | | |
| لا تلي الكشوفات المالية الحكومية الحالية في العراق متطلبات الـ (IPSASs). | 36 | 32 | 14 | 1 | 0 | 4,24 | 0,77 |
| النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (4) | %43,4 | %38,6 | %16,9 | %1,2 | | | |

*: الوسط الفرضي = مجموع أوزان البدائل ÷ عدد البدائل = (1+2+3+4+5) ÷ 3 = 3

| | | | | | | | |
|------|------|-------|-------|-------|-------|-------|--|
| 0,82 | 3,94 | 1 | 5 | 9 | 51 | 17 | لا يوفر النظام المحاسبي الحكومي الحالي معلومات تساعد في خدمة اغراض الموازنة العامة. |
| | | %1,2 | %6 | %10,8 | %61,4 | %20,5 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (5) |
| 0,97 | 2,10 | 26 | 31 | 19 | 6 | 1 | لا توجد حاجة لمزيد من اللامركزية ولجميع مستويات الحكومة للمساعدة في تطبيق الـ (IPSASs) |
| | | %31,3 | %37,3 | %22,9 | %7,2 | %1,2 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (6) |
| 0,78 | 4,07 | 1 | 2 | 10 | 47 | 23 | لا يمتلك الملاك المحاسبي للقطاع الحكومي العراقي الخبرة الكافية للعمل وفق متطلبات الـ (IPSASs). |
| | | %1,2 | %2,4 | %12 | %56,6 | %27,7 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (7) |
| 0,92 | 4,20 | 0 | 3 | 10 | 34 | 36 | لا تساعد انظمة تكنولوجيا المعلومات (IT) لنظم المحاسبة الحكومية الحالية في تطبيق (IPSASs). |
| | | | %3,6 | %12 | %41 | %43,4 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (8) |
| 0,86 | 3,99 | 2 | 2 | 13 | 44 | 22 | لا تلبي المصطلحات المحاسبية المعتمدة في دليل الحسابات الحكومي متطلبات تطبيق (IPSASs). |
| | | %2,4 | %2,4 | %15,7 | %53 | %26,5 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (9) |
| 0,86 | 4,18 | 1 | 3 | 9 | 37 | 33 | لا تساعد القوانين التشريعات المالية الحالية المتعلقة بالمحاسبة الحكومية على اعتماد (IPSASs). |
| | | %1,2 | %3,6 | %10,8 | %44,6 | %39,8 | النسبة المئوية المتحققة للمؤشر (10) |

- 1- اتجه (32,5%) من المستبانيين الى الاتفاق التام و (57,8%) الى الاتفاق اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية كانت (90,3%) بان الاساس المحاسبي المستعمل في العراق لا يلبي متطلبات تطبيق الـ (IPSASs) ويعزز ذلك قيمة الوسط الحسابي البالغة (4,22) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,64).
- 2- بلغت نسبة الاتفاق التام بان النظام المحاسبي الحكومي في العراق لا يلبي متطلبات القياس المحاسبي وفقاً لـ (IPSASs) (34,9%) اما نسبة الاتفاق فقد كانت (51,8%) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالي لهذه الفقرة هي (86,7%) وبوسط حسابي بلغ (4,20) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,69).
- 3- بلغ الاتفاق التام للفقرة لا يتفق تصميم السجلات المحاسبية والمستندات في العراق مع متطلبات تطبيق الـ (IPSASs) بنسبة (21,7%) اما الاتفاق فهو بنسبة (57,8%) اي ان الاتفاق الاجمالي هو (79,5%) بوسط حسابي مقداره (3,94) وهو اكبر من الوسط الفرضي وبانحراف معياري مقداره (0,83).
- 4- اتجه (43,4%) من المستبانيين الى الاتفاق التام و (38,6%) الى الاتفاق اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية كانت (82%) بان الكشوفات المالية الحكومية الحالية في العراق لا تلبي متطلبات الـ (IPSASs)، ويعزز ذلك قيمة الوسط الحسابي البالغة (4,24) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,77).
- 5- اتجه المستبانون الى الاتفاق التام بنسبة (20,5%) في حين ان نسبة الاتفاق كانت (61,4%) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية هي (81,9%) على الفقرة لا يوفر النظام المحاسبي الحكومي الحالي معلومات تساعد في خدمة اغراض الموازنة العامة، اذ بلغ الوسط الحسابي (3,94) وهو اكبر من الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,82).

6- بلغت نسبة الاتفاق التام بعدم وجود حاجة لمزيد من اللامركزية ولجميع مستويات الحكومة للمساعدة في تطبيق الـ (IPSASs) (1,2%) اما نسبة الاتفاق فقد كانت (7,2%) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالي لهذه الفقرة هي (8,4%) وبوسط حسابي بلغ (2,10) وهي اصغر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,97).

7- بلغت نسبة الاتفاق التام (27,7%) ونسبة الاتفاق (56,6%) على ان الملاك المحاسبي للقطاع الحكومي العراقي لا يمتلك الخبرة الكافية للعمل وفق متطلبات الـ (IPSASs) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية هي (84,3%) اذ ان الوسط الحسابي بلغ (4,07) وهو اكبر من الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,78).

8- بلغت نسبة الاتفاق التام (43,4%) ونسبة الاتفاق (41%) على الفقرة لا تساعد انظمة تكنولوجيا المعلومات (IT) لنظم المحاسبة الحكومية المعتمد حاليا في تطبيق (IPSASs) فبلغت النسبة الاجمالية للاتفاق (84,4%) كما بلغ المتوسط الحسابي للفقرة (4,20) وهو اكبر من الوسط الفرضي وان الانحراف المعياري لها هو (0,92).

9- اتجه المستبانون الى الاتفاق التام بنسبة (26,5%) في حين ان نسبة الاتفاق كانت (53%) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالية هي (79,5%) على الفقرة لا تلي المصطلحات المحاسبية المعتمدة في دليل الحسابات الحكومي متطلبات تطبيق (IPSASs) اذ بلغ الوسط الحسابي (3,99) وهو اكبر من الوسط الفرضي و بانحراف معياري قدره (0,86).

10- بلغت نسبة الاتفاق التام بان القوانين والتشريعات المالية الحالية المتعلقة بالمحاسبة الحكومية لا تساعد على اعتماد (IPSASs) (39,8%) اما نسبة الاتفاق فقد كانت (44,6%) اي ان نسبة الاتفاق الاجمالي لهذه الفقرة هي (84,4%) وبوسط حسابي بلغ (4,18) وهي اكبر من قيمة الوسط الفرضي وبانحراف معياري قدره (0,86).

وعلى وفق ما سبق فقد جرى التحقق من صحة فرضيات البحث المتعلقة بعلاقات الارتباط بين متغيرات البحث، باستعمال معامل الارتباط (سبيرمان)*، في حين جرى في اختبار الفروض أعلاه قياس الانحدار الذي تم حسابه بموجب معادلة الانحدار البسيط ($Y = a + \beta X$)، وقد استعمل برنامج (SPSS) الإحصائي والذي يستخرج نتائج علاقات الارتباط والانحدار .

" يوجد تأثير لاعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية في تحسين أداء النظام المحاسبي وإعداد الموازنة العامة في العراق".

ويوضح الجدول (7) نتائج قيم معامل الارتباط سبيرمان لمتغيرات البحث الرئيسة بين معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) والموازنة العامة في العراق في ظل تبني معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs).

جدول (7) معامل الارتباط (سبيرمان) بين متغيرات البحث المتعلقة بـ (IPSASs)

| العلاقة المعنوية | الموازنة العامة في العراق في ظل تبني معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) | المتغير التابع المتغير المستقل |
|---------------------|--|---|
| 0,007 | 0,293** | معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) |

(***) ارتباط ذو دلالة معنوية عند مستوى دلالة 0.01 وحدود ثقة 99%

: تم استعمال معامل الارتباط سبيرمان لان البيانات لا تتوزع توزيعاً طبيعياً*

بلغ معامل الارتباط والتمثل بمعايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) والمتغير المتمثل بالموازنة العامة في العراق في ظل تبني معايير المحاسبة الحكومية الدولية (IPSASs) ما قيمته (0.29)، وهي قيمة موجبة تشير الى وجود علاقة ارتباط موجبة ضعيفة ذات علاقة معنوية (0,007) اقل من مستوى معنوية (0.01)، وهذه النتيجة تشير الى وجود تأثير معنوي .

المحور الرابع: النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1. تعدّ المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام مرجع معترف به لتقييم وتطوير المحاسبة الحكومية في البلدان النامية، ويتحقق الامتثال بهذه المعايير فقط عند التوافق مع جميع متطلباتها، في حين ان معظم البلدان تتجه نحو تكييف معايير المحاسبة الحكومية الدولية مع معاييرها الوطنية بما يتوافق مع بيئاتها الخاصة بدلاً من تبني هذه المعايير بصورة كاملة.
2. تعد الموازنة التقليدية من اكثر انواع الموازونات اثاراً في البلدان النامية نتيجة ضعف انظمتها المحاسبية الحكومية التي تعتمد الاساس النقدي وان اي محاولة لتطوير النظم المحاسبية نحو اعتماد اساس الاستحقاق يتطلب تغيير نوع الموازنة وتوسيع المدى الذي تغطيه اذ ان الاعتراف بمستحققات ومقدمات تغطي عدة سنوات يتطلب تخطيط الموازنة على المدى المتوسط، وبينت تجارب بعض الدول التي اعتمدت أو ما زالت في مرحلة التحول نحو اعتماد المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام انها قامت بتغيير موازاناتها التقليدية نحو انواع اخرى ومنها موازنة البرامج والأداء.
3. يتطلب اعتماد المعايير المحاسبية الدولية للقطاع العام تغيير الاساس المحاسبي في اعداد الموازنة العامة من الاساس النقدي الى اساس الاستحقاق الا انه من الصعوبة اعداد موازنة الاستحقاق مما يتطلب فترة طويلة لحين توفر الامكانيات اللازمة نحو هذا التحول.
4. ان اهم ما يميز اعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية، هو الاستخدام الامثل للموارد من خلال معرفة الافراد لاحتياجاتهم ووثوق الصلة بين الاهتمامات المحلية وصناع القرار، عن طريق تخطيط الانفاق وفقاً للخدمة المؤداة وتقييم الجوانب الاخرى كاه كالتنظيم والتنفيذ والإدارة والكوادر والتمويل.
5. هناك اختلاف كبير بين المعايير المحاسبية الحكومية الدولية والنظام المحاسبي الحكومي المعتمد من الوحدات الحكومية في العراق من حيث أسس الاعتراف القياس والعرض والافصاح.
6. يساعد اعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية وفق اساس الاستحقاق المحاسبي في العراق على توفير معلومات فعلية مفيدة تساعد في تعزيز عملية التخطيط لموازنة السنوات اللاحقة.
7. يساعد اعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية وفق اساس الاستحقاق المحاسبي في تعزيز رقابة الأداء المالي الحكومي وتحسين الشفافية والمساءلة عن التخصيصات الواردة في الموازنة العامة في العراق.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة تكييف النظام المحاسبي الحكومي العراقي الحالي مع المعايير المحاسبية الحكومية الدولية وبما ينسجم مع متطلبات البيئة الاقتصادية والسياسية في العراق.
2. ضرورة قيام الجهات المختصة بالتحول نحو اعتماد موازنة البرامج والأداء بدلاً من الموازنة التقليدية الحالية وتوفير معلومات عن برامج الدولة ونتائج انشطتها.
3. ضرورة التحول نحو تخطيط الموازنة العامة على المدى المتوسط لتوفير فرصة للتوافق مع اساس الاستحقاق المحاسبي.
4. تأجيل عملية التحول نحو اعداد الموازنة وفق اساس الاستحقاق المحاسبي الى حين توفير معلومات كاملة ودقيقة عن موجودات الوحدات الحكومية ومطلوباتها واندثاراتها وتوفير قدرات محاسبية قادرة للعمل وفق موازنة الاستحقاق مما يتطلب تشغيل نظامين احدهما وفق اساس الاستحقاق لتوفير قوائم مالية والآخر لأغراض تقارير الموازنة لعرض معلومات الموازنة في القوائم المالية لأجل المقارنة بين الفعلي والمخطط وذلك بالعودة بالبيانات الفعلية من اساس الاستحقاق الى اساس الموازنة لتوفير امكانية المقارنة وفق المعيار 24.
5. العمل على تطوير السجلات والدفاتر المحاسبية الحالية بما يتلاءم مع العمل المحاسبي وفق متطلبات المعايير المحاسبية الحكومية الدولية على أساس الاستحقاق.
6. تطوير الدليل المحاسبي الحكومي المعتمد حالياً بما ينسجم مع متطلبات اعتماد المعايير المحاسبية الحكومية الدولية في النظام المحاسبي الحكومي في العراق.
7. ينبغي تطوير القوائم المالية بما يتفق مع المعايير المحاسبية الحكومية الدولية لتوفير معلومات عن المركز المالي والأداء المالي الحكومي لتوفير صورة واضحة عن الأداء المالي الحكومي للجهات المانحة.
8. تطوير انظمة تكنولوجيا المعلومات للنظام المحاسبي الحكومي لتوفير سهولة ودقة في العمل مع استعمال شبكة لربط الحسابات للوحدات الحكومية بشكل مباشر بوزارة المالية والتخطيط.
9. ضرورة تكاتف جهود كل من وزارة المالية ووزارة التخطيط والتعاون الانمائي وبمشاركة ممثلين عن البنك المركزي العراقي وجهاز الاحصاء المركزي لتولي العمل التطويري لإعداد الموازنة.
10. قيام وزارة المالية بوضع برامج تدريبية شاملة لمعدي الموازونات في الوزارات والاقاليم والمحافظات من اجل رفع مستوى كفاءتهم نظراً للتحوّل الكبير في اختصاصات العديد من الوزارات والتغيير الكبير في اهدافها.
11. التركيز في المناهج الدراسية الخاصة بالمحاسبة الحكومية لا سيما الجانب العملي وبما يتوافق مع العمل وفق المعايير المحاسبية الحكومية الدولية لتأهيل الطلبة على العمل بموجبها.
12. الافادة من تجارب الدول الاخرى المطبقة للمعايير المحاسبية الدولية الحكومية في تعزيز تطبيقه في البيئة العراقية.

المصادر

- 1- بن صالح , عبد الله سليمان، "مشروع إصلاح نظام الموازنة العامة والانتقال لتطبيق أساس الإستحقاق وفق معايير المحاسبة الدولية للقطاع العام في الجزائر" الندوة الدولية السادسة عشر لنقابة المحاسبين والمدققين - جمهورية العراق، 2014.
- 2- إرديني ، طه أحمد حسن ، " ملامح اطار مفاهيمي للمحاسبة الحكومية في البيئة العراقية بالتوافق مع (CF-IPSASB) و (GFSM) ، اطروحة مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الموصل للحصول على شهادة دكتوراه في المحاسبة، 2015.
- 3- الإتحاد الدولي للمحاسبين ، " إصدارات معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام" ج 1 طبعة 2012 ، ترجمة جمعية المجمع العربي للمحاسبين القانونيين، جمعية المجمع العربي للمحاسبين القانونيين، عمان، 2012.
- 4- ديلويت الشرق الأوسط ، " كتيب معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام " ، ديلويت الشرق الأوسط شركة من الشركات المهنية الرائدة التي تقوم بخدمات تدقيق الحسابات والضرائب والاستشارات الإدارية والمشورة المالية ، عضو في الشركة ديلويت البريطانية العالمية، 2015.
- 5- UN (United Nations) (2013) United Nations policy framework for International Public Sector Accounting Standards, 31 December 2013 .
- 6- United Nations (UN) (2013) United Nations policy framework for International Public Sector Accounting Standards, 31 December 2013.
- 7- PSC (Public Sector Committee), 2004, Budget reporting, Research. Report, May, 2004. <http://www.ifac.org>.
- 8- European Commission, Commission Staff Working Document (SWD), 2013, "Towards implementing harmonised public sector accounting standards in Member States, The suitability of IPSAS for the Member States", Brussels, EN, September, 2011. <http://www.imf.org/external/np/exr/htm>.
- 9- IPSASB (International Public Sector Accounting Standards Board), Handbook of International Public Sector Accounting pronouncements, (2015 Edition), Volume 1. New York, United States of America. <http://www.ifac.org>.
- 10- Budding, TJERK, Grossi, Ciuseppe & Tagesson, Torbjorn (2014) "Public Sector Accounting" New York, Retrieved 13 August 2014 from
- 11- IPSASs (2016) International Public Sector Accounting Standards (IPSAS) Impacts and Compliance Aspects Retrieved 11 Sept. 2016 SAP AG.
- 12- Cardoso, Ricardo Lopes, Aquino, Andre C. B., Pigatto. José A. M. (2014), "Brazilian Governmental Accounting Reforms: IPSAS and Accrual Accounting Adoption".
- 13- Champoux. Mark, (2006) "Accrual Accounting in New Zealand and Australia: Issues and Solutions" Briefing Paper No. 27, Harvard Law School Federal Budget Policy Seminar, 29 April 2006

- 14- Christiaens. Johan, Vanhee. Christiphe, Manes-Rossi. Francesca, Aversano. Natalia, Cauwenberge (2014) “The effect of IPSAS on reforming governmental financial reporting: an international comparison” International Review of Administrative Sciences, Retrieved 9 August 2016 from ras.sagepub.com
- 15- IMF, (2014) Russian federation, fiscal transparency evaluation IMF Country Report No. 14/ 134, May, 2014.
- 16- Jorge, Susana (editor) (2008) “ Tracing changes in central government accounting: a case of Russia”, Implementing Reforms in Public Sector Accounting, P(183- 199) , Coimbra, Portugl.

عنوان البحث

الصورة الاستعارية لتمثلات الخوف في شعر المتنبي
دراسة فنية

غزوة كاظم حيال

أ.م.د يحيى حسن خضير

¹ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، العراق

بريد الكتروني: razan2021ra@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj296>

تاريخ القبول: 2021/08/15م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

للصورة الاستعارية دور كبير في رسم لوحة فنية لها تأثير على المتلقي ، وبها يمكن للشاعر ان يكشف عن معان خفية لا يستطيع البوح بها ، وتعد عملية ضرورية ، لأنها اقرب الى الشعر ، ومندمجة به ومن خلالها نقل الشاعر شعره للأخرين، وقد تتطلب ذوق فني من الشاعر والمتلقي لاكتشاف هذه الصورة الفنية التي تقوم على عنصر المباغلة والمفاجأة لان الشاعر من خلالها يقوم على اخفاء الدال الاصلي ، ليفسح المجال الى تحريك وجدان المتلقي ، فالشاعر قام على تصوير ما يريد من خلال هذه الصورة الادبية التي اختلفت من ناقد الى اخر ومن عصر الى عصر ، فقد استعرضت لتعريفات النقاد القدماء والمحدثين لها من جهة ومن جهة اخرى استخراجها في اشار المتنبي الالة على الخوف.

RESEARCH ARTICLE

THE METAPHOR FOR REPRESENTATIONS OF FEAR IN AL-MUTANABBI'S POETRY**A technical study****Dr.Yahya Hasaan Hdhair¹****Gazwa Kadhem Hiial¹**

¹ Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Dhi Qar, College of Arts, Department of Arabic Language, Iraq
Email: razan2021ra@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj296>

Published at 01/09/2021**Accepted at 15/08/2021****Abstract**

The metaphorical image plays a major role in drawing the artistic painting. It has an impact on the recipient. Poets can reveal hidden minerals that he cannot reveal, and it is necessary process because it is closer to poetry .It requires an artistic taste from the poet and the recipient to discover this artistic image, which is based on the element of surprise and surprise, because the poet through it is based on concealing the original signifier to make room for moving the receiver's conscience What he wants through this literary image, which differed from one critic to another and from one era to another, it reviewed the poetry of the ancient and modern verses of discontent on the one hand and on the other hand extracted it in the poems of Al-Mutanabbi indicative of fear.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد. تعد الصورة الاستعارية من الصور الفنية التي استخدمها المتنبي في اشعاره الدالة على الخوف وانها عملية ضرورية ، لأنها اقرب الى الشعر ومندمجة به ، ومن خلالها نقل الشاعر استعاراته للمتلقي. تعد الصورة الاستعارية في الفنون البلاغية التي يقوم عليها الشعر العربي ، وقد عرفها النقاد القدماء منهم الجاحظ (ت255هـ) في كتابه (البيان والتبيين) بانها ((تسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه)) (الجاحظ، 1998، 618).

وتحدث ابن قتيبة (ت276هـ) عنها ((بأن العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة ، اذا كان المسمى بها بسبب من الاخرى ، او مجاورة لها ، او مشاكلة)) (الدينوري، 1973، 135). فإن ((ابن قتيبة)) يفسر الاستعارة بانها كلمة توضع مكان الاخرى لعلاقة قد تكون سببية او مجاورة، او مشاكلة.

اما عند ((ابن المعتز)) (ت296هـ) فهي ((استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها مثل : ام الكتاب ، ومثل جناح الذل)) (عبدالله بن المعتز، 2012م، 11).

فاذا انتقلنا الى ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) فهو يرى انها افضل انواع المجاز ، واول انواع البديع ، وليس في حلى الشعر اعجب منها ، وهي من محاسن الكلام ، اذا وقعت موقعها ، ونزلت منزلها، والناس مختلفون فيها منهم من يستعير للشيء ما ليس به ولا اليه)) (القيرواني، 1981م، 169.268/1) ، اما عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فإن نظريته الى الاستعارة نظرة تختلف عن نظرة النقاد السابقين، وهي عنده طريقة من طرق الاثبات عمادها الادعاء ، لذا فان الاستعارة ليست نقل اسم عن شيء الى اخر ، وانما هي ادعاء معنى الاسم لشيء (الجرجاني، 1981م، 991) والاستعارة عند شيء ، والتشبيه شيئاً اخر ، فهو لا يخلط بينهم كما فعل النقاد قبله ، وانما فرق بينهما ، وهو بها الشيء قد تأثر بـ (ارسطو) ، لان ارسطو رأى بان الاستعارة لا تنبثق من التشبيه ، وانما تتطلب شيئين وهما التفسير والتوضيح (السكاكي، 1983م، 276) ، اما الكسائي (ت636هـ) عرفها على انها ((ان تذكر احد طرفي التشبيه ، وتريد به الطرف الاخر ، مدعي دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثبات للمشبه ما يخص المشبه به ، كما تقول : في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع ، مدعي انه من جنس الاسود لتثبت للرجل الشجاع ما يخص المشبه به ، وهو اسم جنسه ، مع سد طريق التشبيه بافراده بالكر او كما تقول : (ان المشبه اثبت اظفارها بفلان) وانت تريد السبع بادعاء السبعية وانكار ان يكون شيئاً غير السبع ، فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الاظفار)) (ابو العدوس، 1997م، 51).

وقد قبل بان ((عظم هذه الاساليب اسلوب الاستعارة ، فان هذا الاسلوب وحده هو الذي لا يمكن ان يستفيد المرء من غيره ، وهو انه الموهبة ، فان احكام الاستعارة معناه البصر بوجوه التشابه)) (ناظم عودة، 2013م، 28).

لذا فالاستعارة في مفهوم النقاد والبلاغيين القدماء لا تخرج عن كونها تشبيها حذف احد طرفيه ، مع حذف وجه الشبه واداته ، ولها قيمة فنية ، وصيغة علمية بينهما الجرجاني ، الي تأصل مفهوم الاستعارة على يده ،

والتي يعدها تشبيهاً خاصاً ، بل فرق بينهما وبين التشبيه ، وكل النقاد الذين جاؤوا من بعده لم يخرجوا عن رايه. اما النقاد المحدثين فقد اخذت حيزاً عندهم فتناولوها على انها شيئاً يحمل الشعر ويبعده عن الجمود ((ولقد حاولوا تخليصها من الشوائب التي لازمتها ، وكانت السبب في طمس معالم جمالها ، ككثرة التفريغ والتقسيم مما ادى الى غموضها وتعقيدها ، فركزوا على ابراز فائدتها وتوضيح بلاغتها وحسن تصويرها ، فأصبحت عندهم قمة الفن البياني، وجوهر الصورة الرائعة ، والعنصر الاصيل في الاعجاز ، والوسيلة الاولى التي يخلق بها الشعراء ، واولوا الذوق الرفيع الى سماوات من الابداع ما بعدها اروع ، واجمل واحلى ، فبالاستعارة ينقلب المعقول محسوساً تكاد تلمسه اليد ، وتبصره العين ويشمه الانف ، وبالاستعارة تتكلم الجمادات ، وتتنفس الاحجار ، وتسري فيها (الاء الحياة)) (قبائلي، 2016م، 144).

فقد يعرفها محمد مفتاح بانها نشبه القياس تتركب من طرفين ، هما المستعار له ، والمستعار منه ، وعند الاجراء يحلل المشبه به الى صفاته الذاتية ولوازمه واعراضه ، ثم يستند المستعار له المستعار منه، بعلاقة تفاعل ، أي احدهما يستند على الاخر ، وبهذا ترجح اية استعارة الى هذين الطرفين ، وهذا يكون رد على من ادعى بأن الاستعارة لا تخضع الى مقاييس معينة تعمل بموجبها (محمد مفتاح، 1990م، 42. 43) اما بول (ريكور) فقد اقر بان الاستعارة ((تهتم بعلم دلالة الجملة ، ولا تتعلق بعلم دلالة المفردة ، وانها حاصل التوتر الذي يجمع بين مفردتين ، فحين تقول ((غطاء الاحزان)) فاننا نكون امام جملتين يجمعها علاقة تواتر ، وان الجمع بينهما هو الذي يشكل الاستعارة)) ، مما يعني ان مفهوم الاستعارة عنده خلق تلقائي ، وابتكار دلالي ، ومن ثم فائض معنى وظيفية انفتاح النص على عوالم جديدة، وطرق مبتكرة للوجود ، وبذلك تكون الاستعارة حل لغز التنافر الدلالي اكثر مما تكون تشبيه اقتران قائم على المشابهة كما قال عنها النقاد البلاغيون ((الاستعارة في ظل التفاعلية لماذا تركت الحصان وحيداً، 29).

ومن عرفها على انها تلميح في دلالة لفظة ضمن سياق غريب عنها ، فيقع تصادم ، واحتكاك بين المؤدى القديم لهذه اللفظة . أي ما كانت عليه قبل انتقالها . والموقف الجديد الي استدعاها(فايز الداية، 1985م، 39). ومنهم من يعرفها على انها ((وجه بلاغي تنتقل به دلالة اللفظة الحقيقية الى دلالة اخرى لا تتناسب مع الاولى الا من خلال تشبيه مضمرة في الفكر)) (الاستعارة غادة البيان العربي، 145).

لذا فقد تختلف نظرة النقاد المحدثين للاستعارة ، بانها ليست تشبيهاً فقط وانما هي ارتياح عن الكلام الاعتيادي ، ينمق النص ويكسبه حيوية ، ليشد المتلقي ويأسره ، حتى يصبح لا يستطيع المبدع تأليف جملة بدونها ، لذلك اصبحت ضرورة من ضروريات الكلام ، فضلاً عن النظرة الفنية والجمالية التي تتمتع بها. لذا فالاستعارة هي نقلة هائلة ومفاجئة من واقع تجريدي جامد الى وجود تأملي فكري وجداني وشعوري ، تتحرك الذات الحرة في اثناء انتقالها المتصاعد ، لتصوغ اشيائها ورؤيتها فيه من وحي منظورها لذلك فان الاستعارة تحتاج الى متلق واعى ذو تجربة قادر على الغوص في اعماق النص للوصول الى الدلالات الحقيقية التي خبأها تحت الاستعارة.

ومنهم من يبني الاستعارة على الخيال ويجعلها تقوم على الحس ، فهي بذلك تجمع بين المحسوس والملموس ومن هذا تتكون الصورة الاستعارية(تأصيل الاسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي، 168).

وهناك استعارة لغوية واستعارة فنية ، فاللغوية تعبير عن الواقع ، اما الاستعارة الفنية فهي معقدة ؛ لأنها

خيالية تخضع لفكر الشاعر وخياله وتعبير عما بداخله (ريتشاردز، تر: مصطفى بدوي، 1963م، 31). والنظرية التفاعلية للاستعارة تؤكد انها تتجاوز الاقتصار على الكلمة الواحدة التي حصل من التفاعل او التوتر بين بؤرة المجاز ، والاطار المحيط بها ، وتبين ان للاستعارة هدفا جماليا ، وخياليا وعاطفيا وتشخيصيا ، لذا فانها ركن من اركان الصورة الشعرية والجزء المهم منها ؛ لأنها تعبر عن الاشياء بصورة غير مباشرة ، وانها من اكثر ضروب التصوير للفن البياني تداولاً عند الشعراء (ماجد عطية حميدي، 2019، 75).

((لأنها عملية ضرورية على مستوى التفكير والابداع ، وعلى مستوى ادراك العلاقات بين الاشياء التي تحيا بها وبينها فلا مفر للإنسان من الاستعارات التي هي سر دهشته وسروره ، وسر خلقه وتصوره عندما يتلقى عملاً شعرياً ، تدهشه الاستعارة وتسره اذا اتاحت له فرصة الكشف عن اسرار العلاقات بين عناصرها ، او اضاءت له جانباً من العلاقات بين الموجودات لم يكن يعلمه او خاطبت فيه صدى السنين الخاليات وما كان فيها من شجن او اقتربت في بنائها من منطق تفكيره وادراكه ، واهم وجه بلاغي والركن الرئيسي في تكوين الشعر وخلق الصور ، وبدونها لا يوجد شعر لأنه بجوهره استعارة شاملة ، لذا فهي لغة الشعر ، وظاهرة التعبير اللغوي في لغة الحياة اليومية والنصوص الادبية ، بل في ذروة النصوص جميعاً ، وهو القرآن الكريم ، وقد تجاوزت بأهميتها حدود علم اللغة ، الى علوم اخرى كثيرة ، كعلوم اللسان والتفسير والحديث ، واصول الفقه ، وعلم الكلام والمنطق والفلسفة)) (احمد محمد الشوافي محمد، 2006م، 36).

((وان الاستعارة نشاط فكري يقوم على دمج السياقات دمجاً قوياً قد تمحي فيه الفوارق، وهي تقع في قلب التفكير الانساني الذي ينهض من النقطة ذاتها التي تجسدها الاستعارة وهي وسيلة تعبيرية شديدة الخصوصية عند الشاعر على وجه التحديد ، وبالتالي قد تكون هي الجمرة التي تضيء وتؤلم احياناً لتوقظ ما كان غافياً فينا، ولعل روح الشعر يتخذ منها مركزاً مكيناً، ذلك ان وظيفة الشعر تتحقق بأدراكنا سر الحياة من خلال انفاعلنا وخفق القلب وارتعاش او صمت يحتمه ما تراه مع كلمات الشاعر ، وهدف الشعر احداث تحولات في اللغة وتطويرها ، وفي الوقت نفسه احداث تحولات فكرته وجمالية وهذا التحول خير وسيلة له هي الاستعارة)) (احمد محمد الشوافي محمد، 2006م، 36).

فقد اصبح ينظر اليها على انها ((تقع في اعلى عمليات التفاعل الانساني مع الحقيقة واكثرها عمومية ، انها الية معرفية تساعد على بناء عالم مفهومي بقوانينها الخاصة ، لقد صارت الاستعارة مفهومة بوصفها مثالا رفيعاً للكشف عن القدرة البشرية على صنع المعنى ، وهذا التناول المعرفي للاستعارة قد تطور الى واحد من اكثر حقول البحث اثاراً في العلوم الانسانية بتمهيد علماء النفس الطريق امام علماء اللغة وعلماء الاجناس وعلماء الشعرية ، فاذا ما وقفنا على اهمية الاستعارة في الادب على وجه الخصوص ، فان اهم ما يلفت النظر هو الرؤية التي تقدمها للواقع ، هذه الرؤية تتميز بخاصة جوهرية ، هي انها (ديناميكية) وذلك نتيجة ، للتوتر الذي يتمثل في الخطاب الاستعاري ، هذا التوتر الذب يؤدي الى كشف علاقته بالواقع عبر ثلاث مستويات : اولها يتصل بالتوتر المائل بين عناصر الخطاب ذاتها ، وثانياً يتعلق بالتوتر بين التاويل الحرفي والتأويل الاستعاري من قبل المتلقي ، وثالثها يرتبط بتوتر الاشارة بين ان يكون المستعار له هو نفس المستعار ولا يكون في الوقت ذاته)) (صور الخوف في القرن الثالث للهجرة، 101).

والاستعارة اقرب الى الشعر ومندمجة به ، بل هي روح الشعر ، والشاعر بفضلها يستطيع ان يقيم علاقات

بين الاشياء ، ويفضل هذه العلاقات تزيد جمالية الشعر لما فيها من احياء في التصوير ودقة التعبير ، لذا فالاستعارة اكثر اختصاراً من التشبيه ، لأنها تعطي الكثير من المعاني بالقليل من اللفظ ويخرج منها دلالات كثيرة (جابر عصفور ، 1992م، 254).

والاستعارة صورة فنية وهي ليست شيئاً زخرفياً فقط وازافيا ، بل انها تعد مخرجا لشيء لا يحصل بغيرها ولها في الشعر اهمية خاصة ، وذلك لان الشاعر يرى بين الاشياء التي تبدو ولا علاقة بينها روابط وصلات ، فاذا ربط بعضها ببعض تكونت له استعارة او تشبيها (رابح محوي، 2009م، 42) وان ما يرفع ممن شأنها هو ((عنصر التشخيص فيها ، وهو واحد من طرائق التصوير الفني حيث لا يقتصر الشاعر على مجرد سرد المعنى بطريقة مباشرة مستقيمة ، لان مهمته ان يثير ما في نفوس القراء والمتلقين من مشاعر بألفاظه المختارة وصوره الجيدة التي تتخذ من عنصر التشخيص اداة لها)) (رابح محوي، 42 . 43).

ان ادراك الاستعارة وقيمتها الجمالية في العمل الادبي لا بد له من تذوق لغوي ومعايشة للمجالات الدلالية ورموزها في كل جانب من جوانب الحياة المادية والفكرية والنفسية ، ذلك ان اضاءة الكلمة المستعارة واشعاع دلالتها لا ينكشف الا لمن يعرف ويحس بانها ليست من هذا المحيط الذي حلت به ، وعند ادراك هذه الحالة الدلالية يتحقق عنصر المفاجأة والمباغطة مما يكسر الالفة والتتابع العادي لسلسلة الدلالات في السياق ويتولد احساس غريب يتميز بحدة توقظ النفس وتحرك اعماقها لتتفاعل مع طبيعة التجربة الشعورية ، اننا مع الاستعارة نعيش تلاقيا بين سياقين ودلالتين ، فالكلمة المستعارة من محيط بعيد عما يجري في السياق الاساسي ، لا تنفصل دلالتها وتتحول ، بل هي تحمل ظلال السياق القديم وتكشف ن هذا الاطار الدلالي الجديد فتغدو كلمة جديدة اذ لا تبقى على حالتها السالفة)) (سيدي محمد طريش، 2006م، 26).

ومن الاستعارات التي وردت عند المتنبي في قصيدته (واحر قلباه) اذ يقول : (البرقوقي، 40/1 . 41).

| | |
|---|---|
| وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيهُمُ | وَمَنْ بَجِسِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ |
| مَالِي أَكْتَمْتُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي | وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَّمُ |
| إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبُّ لِعُرَّتِهِ | فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ |
| قَدْ زُرْتُهُ وَسَيْوْفُ الهِنْدِ مُغْمَدَتُ | وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيْوْفُ دَمُ |
| فَوْتُ العَدُوِّ الَّذِي يَمْتَمُّهُ ظَفَرُ | فِي طَيْهِ أَسَفٌ فَيِ طَيْهِ نَعَمُ |
| أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوًّا سِوَى ظَفَرِ | تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ |

في هذه الابيات صورة استعارية مثلها المتنبي في (واحر قلباه) فهي (استعارة مكتسبة) فيها يشبه الشاعر القلب بشيء يشتعل ويلتهب ، والاخرى في (يرى جسدي) فيها يشبه الشوق والحب والخوف من الفراق بأداة حارة تسبب للجسم المرض والتحول والاستعارة الاخرى تمثلت في (تصافحت فيه) (بيض الهند واللمم) .
واراد من خلال هذه الاستعارات ان يظهر لسيف الدولة خوفه وحرقة قلبه على ما اصابه من سقم بسبب النزاعات.

والى جانب روعة هذه الابيات وجمال صورتها نجد الشاعر يقدم استعارة مكتسبة اخرى حيث يقول:

(العكبري، 194/4 . 195)

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِـي رِهَانِ
يَرَى حَذُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
سَأَجْعَلُهُ حَكْمًا فِي النُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

((استطاع بواسطة التشكيل الاستعاري المعني ان يصور سيفه بصورة مغايرة للسيوف التقليدية ، اذ ان سيف المتنبي اصبح كائنا ذا حياة ، بل شخص متميز على اقرانه (السيوف) كحال حامله او صاحبه وهو يسابق ويبصر ويعلم (يرى) مكونات القلوب ، وهي بمنزلة ليست كالمنازل الاخرى ، لذلك استحق هذا السيف ان يجعل حكما يلجأ اليه الشاعر في نفوس الاعداء ، لكي يستكمل الفضل في مكانه، اعطى لسانه فضل سيفه ومزيتته)) (اثر الانا في الاسلوبية قصيدة المتنبي، 197).)

وفي قصيدة قالها المتنبي عندما يغري سيف الدولة بعيده بك حيث يقول : (العكبري، 49/1 . 50).

لَا يُحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي سَأَخُذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بَعْضُ بَعْثِهَا وَقُلُوبِ
وَأَتَى وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ حَبِيبٌ إِلَيَّ قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيَاةٍ وَذُهُوبِ

فالصورة الاستعارية تمثلت بالفا (الراس) الذي تدل على الفراق والحزن ، لما حل بالشاعر من مأساة فقر نظم قصيدته هذه تعبيراً عن حسرته لما رآه امامه.

اما من الناحية الفنية الجمالية فقد جاء الشاعر بمجموعة من الالفاظ التي عمقتها ووضحتها ، فالشاعر لا مناص له من اختيار اللفظ والتركيب الجميل حتى لا يدع الحالة الشعرية وما صاحبها من توقد ذهني تسرع الى قوالب مألوفة محددة بجاذبيتها ، ومحددة بتأثيرها على النفوس (احمد كمال زكي، 1971، 123).

ويصور : (معجز احمد : 423/3)

سَقَتْهَا الْعَمَامُ الْعُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ

في هذه الصورة حذف المشبه به وجاء بالمشبه ، و اشار اليه بلفظ (السقي) الذي يدل على الماء فمجيء الشاعر بلفظة (الجماجم) لتدل على القتلى والضحايا ، الخوف من الحرب واثارها.

وفي صورة يجسد علاقته الخاصة بالموت ، وذلك لان الموت شيء مخيف للإنسان ومرعب له ولا يستطيع الهروب منه ، فيصبح ملازم له حيث يقول : (معجز احمد : 465/3)

أَفْكَرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي
رَعِيمٌ لِلْقَنَا الْخَطِيءِ عَزْمِي بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي

وفي قصيدة مدح بها علي بن محمد بن سيار التميمي حيث يقول : (شرح البرقوقي : 168/1)

تَظَلَّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثِ تَرَدَّدَ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيبَا
وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حَدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهُ جُيُوبَا

الشاعر يخاف من كثرة اعدائه لذلك عزم على قتلهم فأخذت الطيور والصراصير تبكي عليهم ومثل ذلك من

خلال صورة استعارية استعار فيها الحديث للطيور في قوله (قد لبست دماءهم عليهم) اي لبست الطيور دماء القتلى .. فهنا استعار اللبس للدماء .

وفي قصيدة مدح بها الشاعر حيث يقول : (معجز احمد : 302/1)

تَأْجُ لُؤْيِي بِنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتَدَهَا
شَمْسٌ ضَاخَاهَا هِلَالٌ لَيْلَتَهَا دُرٌّ تَقَاصِيرُهَا زَبْرَجْدُهَا

خلق الشاعر صورة استعارية رائعة ، وصف فيها الليالي وثقلها لما فيها من قلق وخوف ، وتحدث عن لياليه الطويلة التي اطالت عليه مع انها تكون قصيرة على اهل السعادة لذا يتمنى الشاعر ان تساعده لياليه ويرى الامل فيها ، ويتخلص من الظلام الذي طال عليه ، لان بانجلاء الظلام تتجلي الكآبة والخوف .

وفي استعارة اخرى قال فيها المتنبي : (العكبري/ 104/4)

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلَانَا تُكْلَ صَاحِبِهِ قَدِمَا
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمَا

وردت الاستعارة في (ذاق كلانا صاحبه قدما) شبه الفراق بشيء له طعم وهذه استعارة مكتسبة وهو خوف الشاعر من فراق احبته لان الفراق بالنسبة له شيء مؤلم لا يستطيع تحمله ، فقدم الشاعر هذه الصورة بادوات مستخدما لغته كما يقول زكي مبارك فالصورة ((هي اثر الشاعر المغلق ، الذي يصف المرئيات ، وصفا يجعل قارئ شعره ما يدري أيقراً قصيدة مسطورة ام يشاهد منظرا من مناظر الوجود ، والذي يصف الوجدانيات وصفا يخيل للقارئ انه يناجي نفسه ، ويحاور ضميره وانه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد)) (زكي مبارك، 1926م، 60).

وفي صورة استعارية يصور فيها الاسى وما يسبب للشاعر في مأساة تعلقه ولا يستطيع التخلص منها لذا يتطلب منه الصبر حيث يقول : (البرقوقي، 190)

إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَا تُحْيِهِ وَسَيَفُكُ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِئُهُ
مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدَّجَى يُوحِشُهُ الْمَقْفُودُ مِنْ شُهِبِهِ

وقد يذهب الشاعر في استعارة اخرى الى تصوير (المشبه) ويضع لها صفات كصفات الانسان حيث يقول : (ابن جني، 399/2 . 400)

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقْتَهُمْ وَقَفَتْ حَرَقَاءَ تَتَهَّمُ الإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا
مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتَبَعُهَا فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا
مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمَلَأَهَا قَالَ مَا إِمْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضْبَا

وقد بث الشاعر المتنبي صورته في هذه الابيات على تصوير المنية ، واكسابها بعض من صفات البشرية بأشعاره مكتسبة ، حيث شبه المنية بالإنسان وحذف المشبه به وجاء باحد صفاته ، وهي (الملاقة. والوقوف) ، وهذه الالفاظ هي التي منحت النص قوة ونضجاً ، ومن خلالها تم تقديم هذه المعاني وقد صورها الشاعر بصورة اخرى جنث القتلى التي علقها حول باب القلعة وفيها يقول : (البرقوقي : 73/1)

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَفْرَعُ الْقَنَا
وَمَوْجُ الْمَنِيَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ
وَمِنْ جُثْثِ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمٌ
عَلَى الدِّينِ بِالْحَطِيّ وَالذَّهْرُ رَاغِمٌ

فالمتنبي في هذه الابيات صور القلعة التي بناها سيف الدولة واستعار الامواج المتلاطمة للمنايا ، لكثرة سفك الدماء الذي ملأ القلعة.

وفي الصورة الاستعارية الاخرى الذي قال فيها المتنبي : (البرقوقي : 402)

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِيهَا
فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيْدُ

وان المبدع في تشكيله للصورة الاستعارية يبدأ برغبته في التعبير عن معنى معين ، فتنشأ علاقة مباشرة بين الشاعر والرغبة الشعرية لكن يصطدم بالقوانين التي تصله عن الادلاء بما يرغب فيه ، فيلجأ الشاعر الى الاستعارة الذي يخفي الدال الاصلي.

وقال في رثاء جدته لأُمّه : (الواحي،360).

أَحِنُّ إِلَى الكَاسِ الَّتِي شَرِبْتُ بِهَا
بَكَيْتُ عَلَيْهَا حَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَلَوْ قَتَلَ الهَجْرُ المُحِبِّينَ كُلَّهُمْ
مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمًا
وأهوى لمتواها التراب وما ضمّا
وزاق كِلَانَا نُكْلٌ صَاحِبِهِ فِئْمًا
مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمًا

وهذه الابيات استعار الشاعر فيها الموت الكاس ، والذوق (للفقذ) ، فقامت هذه المفردات على تشكيل صورة فنية رائعة قدمها المتنبي من خلال هذه الاستعارة وهذه الاستعارة ((تعمل على تحريك وجدان المتلقي كي يكون اكثر اقتناعاً ، ففي استعارته (احن الى الكأس) اراد الموت صورة لافتة للنظر ، احدثت تغييراً واضحاً في موقف المتلقي والتأثير فيه ، فقد صور حالة فقده لجدته ، وهي حالة جديدة على الطموح العربي في التفاؤل والحياة (عباس حسن الطيار، 2018، 264).

فالشاعر متأثر كثير بالاحداث ، وان شعره تعبيراً عنها.

فيقول بسام قطوس في هذا الصدد ((لعله من الصعوبة بمكان ان يتشكل ادب دون ان يكون هذا الادب جزءاً او بعضاً من نفس صاحبه او من احساسه بما حوله على اقل تقدير ، وهذا يعني ببساطة ان الانتاج الادبي هو اولا وقيل كل شيء انتاج نفس بشرية لها نوازعها ورغباتها ووعيها ولا وعيها وطرائقها في التفكير والمعالجة وتقوم فكرة التحليل النفسي على اساس التسليم بنظرية العقل الباطن ، التي تقترض تقسيم الحياة العقلية الى قسمين العقل الظاهر ، والعقل الباطن ... وينتهي التحليل النفسي الى ان الابداع الادبي ليس الا حالة خاصة قابلة للتحليل ؛ لان كل عمل فني ينتج عن سبب نفسي ، ويحتوي على مضمون ظاهر واخر خافٍ مثله مثل الحلم ، اي انه انعكاس لنفس المؤلف)) (د. بسام قطوس، 40).

وقد صور في استعارة اخرى الدهر على انه يغضب حيث يقول : (ابن جني، 34/3 . 35).

غَضِبَ الدهرُ وَالْمُلُوكُ عَلَيْهَا
فَبَنَاهَا فِي وَجَنَةِ الدهرِ خَالَا
فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ العُرُوسِ إِخْتِيَالًا
وَتَتَنَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالَا
وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِدٍ الْأَكْمَا
عُبِّ جُورَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَا

فِي حَمِيْسٍ مِّنَ الْأَسْوَدِ بَيْسٍ يَفْتَرِسَنَ النَّفْسَ وَالْأَمْوَالَ

فالدهر في حالة حرب دائمة مع الشاعر ، فهو لا يهادنه ولا يصلح معه ، ويصر على الدخول في حرب معه ، لذا فالدهر او الزمان لم يدعه يهنأ بأيامه ، لذلك اصبح يجور عليه ولا يترك له شيئاً الا واخذه منه فقسا عليه وغضب ، فلم يكن الدهر وحده من غضب الشاعر وانما العدو الذي قام المتنبي على تصوير في صورة استعارية يقول فيها : (ابن جني، 52/3)

| | |
|--|---|
| لَوْ تَحَرَّفْتَ عَن طَرِيقِ الْأَعَادِي | رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ |
| وَدَرَى مَنَ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ | فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّالِي |
| أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ | فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ |
| وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ | فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِي |
| فَعَدَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَن مَسَاعِدِ | كَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ |
| مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَائِيَا | كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ |
| لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَاداً | وَرَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِي |
| نَعَصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا | مَرْتَعِي مُخَصَّبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ |

وفي ابیات يصور الشاعر ملاقة الجيش لسيف الدولة ووقوفهم متحيرين امامه خوفاً منه حيث يقول: (شرح العكبري : 84/1)

| | |
|---------------------------------------|--|
| وَحَيْلًا تَعْتَذِي رِيحَ الْمَوَامِي | وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابِ |
| وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ | فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ |
| وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌ وَلَا نَهَارٌ | وَلَا حَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ |
| رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ | لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عُبابُ |

فالاستعارة الواقعة في الابيات السابقة تمثلت في (رميتهم ببحر من حديد) ، لذا فالاعداء الذي يصورهم الشاعر كثيرون حتى ضاقت الارض بهم حيث يقول : (معجز احمد، 77/3 . 78)

| | |
|--|--|
| وَكَمْ رِجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكثرتِهِمْ | تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِبِلَا رِجُلٍ |
| مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ | حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ |
| يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمَ النَّاطِرِينَ لَهُ | فِي مَا يَرَاهُ وَحُكْمَ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ |

ويرثي الشاعر عبدالله بن سيف الدولة بجلب حيث يقول : (معجز احمد، 85/3)

| | |
|--|--|
| بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ | وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي |
| كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخِفْتَهُ | إِذَا عِشْتَ فَأَخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى النُّكْلِ |

ويقول لويس ((ان الصورة تتمثل في كل شيء ، وانها تمثل جوانب عديدة وقد تكون اثمر من كونها ناقلة للعاطفة والخوف والرغبة والكرهية والاسى)) (سيسل دي لويس، 1982، 23) وقد يصف الشاعر المنية : (العكبري : 95/3 . 97)

خَوْنُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً
وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ
وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرِنْدُ عَلَى الصَّقْلِ
فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي

استعان الشاعر بالصورة الاستعارية في تصوير (المنية) وخيانتها له وعدم وفائها معه وقد شبهها بالحوادث التي لا تقف على حال ؛ لان من صفاتها التغير وعدم الاستقرار .

الاستعارة :

وفي صورة استعارية صورها الشاعر جعل فيها الليلي تأخذ فعل الانسان أي انها تخفي وتبين ، وهذا مجاز اخذت الاستعارة دورها فيه حيث يقول : (البرقوقي ، 402 . 403)

لَيْالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُـوْلُ
يُبِينُ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ
وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحْبَةِ سَلْوَةٌ
وَأَنْ رَجِيلاً وَاجِداً حَالَ بَيْنَنَا
إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ
وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكَّرًا
يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ
طِوَالَ وَتِلْ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
فَلَا بَرِحْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ
لَمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ
فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَضُولُ
لِعَيْنِي عَلَى صَوِّهِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
رُؤْيَتِي فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ

في هذه الابيات يحس الشاعر ان كل شيء رحل ولا يستطيع تحقيق ما كان يرنو اليه في هذه الحياة، لان احلامه تحيط بها العقبات ، لذا اصبح يخاف من الليلي وطولها وقد مثل ذلك باستعارات في (ليل العاشقين) (ويخفين بدرًا) ، (ولكنني للنائبات حمول).

وفي قصيدة يهجو فيها كافور ويقدم مبررات الهجاء ، لانه يحس في نفسه يأس والم وخوف مما يواجهه واثار ذلك على نفسه فقال : (طه حسين ، 2012 ، 336)

صَارَ الْخَصِيَّيْ إِمَامَ الْأَبْقِينَ بِهَا
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنِ تَعَالِيهَا
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرِّ صَالِحٍ بِأَخٍ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَبْقَى إِلَى زَمَنِ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُؤِدُوا
وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدِ الْمُنْقُوبِ مِشْفَرُهُ
جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمِسُّكُنِي
إِنَّ امْرَأَةً حُبْلَى تُدْبِرُهُ
فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ
فَقَدْ بَشِمَنْ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
إِنَّ الْعَبِيدَ لِأَنْجَاسٍ مَنْكَائِدُ
يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مَحْمُودُ
وَأَنْ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ
نُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ
لَكِي يُقَالُ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ
لِمُسْتَضَامٍ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْوُودُ

وَيْلِمَهَا حُطَّةً وَيَلِمُ قَابِلَهَا
وَعِنْدَهَا لَذَّةً طَعَمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً
أَمْ أَدْنَاهُ فِي يَدِ النَّخَاسِ دَامِيَةً
لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْفُؤُودُ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَنْدِيدُ
أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَائُهُ الْبَيْدُ
أَمْ قَدْرُهُ وَهَوَ بِالْفَلَسِينَ مَرْدُودُ

فيعلق طه حسين على الاستعارة التي وردت في البيت (نامت نواظير مصر عن ثعالبيها ، قائلاً ((وما ادري الا ان المتنبي قد الهم البلاغة والحكمة حقا ، حين وقف لهذا البيت الذي يختصر لونا من حياة مصر منذ ابعد عهود التاريخ الى هذا العهد الذي نحيا فيه)) (د. طرشي سيدي محمد، 2014، 196 . 197).

وهذه الاستعارات جاء بها المتنبي بسيطة ولكنها مؤثرة تؤدي معنى يريد ايصاله للمتلقي بأدوات لغوية لذا فإن ((البناء الاستعاري بفضل عملية الخلق اللغوي يؤدي الى استمرار شباب اللغة ونظارتها بحيث يصبح الاديبي الذي يخلق الاستعارة هو الذي يجعل الخلق القديم ميتا اذا تجمدت الاستعارات في اطار محدد ولم تكتسب بخلق جديد حياة جديدة وعلى ذلك ؛ فالاستعارة تحيا بسبب فعاليتها عندما تنبثق في اطار اللغة بالمجتمع العصر ، وان عملية معجزة الاستعارة تساهم في اغناء اللغة عندما تقدم الى مفرداتها وسائل اضافية مكملة ولا تسبب ابدا اضعاف قدرة القوة الخيالية ومعظم الاستعارات المفردة بإمكانها ان تسترد رونقها الاول ، ووجود الاستعارات المفردة يسهل عملية صياغة صور جديدة تمت لها بصلة تشابه ، ومن ثم فالاديب في حاجة الى انتعاش عنصر اللغة ليتمكن من التعبير عن مكونات نفسه وفكرة فكما ان الموسيقى وسيلتها النغم ، والتصوير وسيلته اللون والرقص وسيلته الحركة ، فالشاعر وهو يجنح الى التعبير الاستعاري ، فانه يتحدث عما يراه خلف الرؤية الواضحة البسيطة ، انما يعبر عما يتموج خلف سراديب النفس)) (البرقوقي، 382).

وفي ابيات يصور الشاعر هزيمة الروم امام سيف الدولة فيقول : (د. عيد محمد شبايك، 2005م، 44)

تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهْ
وَتُحْيِي لَهْ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
ذِكِّي تَظَنِّيهِ طَلِيعَةٌ عَيْنِيهِ
وَصَوْلٌ إِلَى الْمُسْتَصْعَابِ بِخَيْلِهِ
لِذَلِكَ سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ
سَرِيَتْ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضِ آمِدِ
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيوشَهُ
عَرَضَتْ لَهْ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوخَ مَخَافَةً
وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً
تُفَارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقَاهُ سَجْدا
وَيَقْتُلُ مَا يُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدا
يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى عَدا
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدا
مَمَاتاً وَسَمَاءَهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدا
ثَلَاثاً لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدا
جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيَحْمَدا
وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجْرَدا
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدِّلاصَ الْمُسْرَدا
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدا

وهذه الابيات تدل على ان ((الكلمة لا يمكن ان تفهم الا من خلال السياق وعلاقتها مع الكلمات الاخرى ، وان للسياق اهمية كبيرة في تجديد المعنى وتوجيهه)) (البرقوقي، 932).

والمتنبي بارع في الوصف كعادته وهذا وصف لآحواله مع عصره الظالمين له وانظر ذلك في قوله : (شارف عبد الكريم ، 2016م، 41)

| | |
|--|---|
| وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَوَّلِ | تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ |
| إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلصَّيْمِ فِي زَلْزَلِ | وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَابِي |
| تَسَاوِ الْمَحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلِ | وَمَنْ يَبِغِ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى |
| وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السِّيُوفُ وَسَائِلُ | أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسِكُمْ |
| وَلَا صَدَرَتْ عَن بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ | فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ |
| وَلَيْسَ بَعَثٌ أَنْ تَعَثَّ الْمَآكِلُ | عَثَانُهُ عَيْشِي أَنْ تَعَثَّ كَرَامَتِي |

في هذه الابيات يصور المتنبي ((اهل عصره من الظالمين ، ويتوعددهم بالقتل لانهم ظلموه واحتقروه وظلوا على جهلهم به ، وهذا المقطع غني بالابهام الاستعاري الذي ينبه القارئ الى بعض المعاني السامية المتعلقة بالفخر ، فقوله (زلزل) استعارة تصريحية اراد بها أن غضبه وثورته على الظلم تشبه الزلزال الذي يدمر كل شيء))(العكبري، 39/2 . 40).

وفي ابيات ينادي فيها الشاعر على التعبير ، لانه تعب من الواقع المرير الذي يعيشه حيث يقول : (صورة الممدوح والمذموم في شعر المتنبي، 315).

| | |
|---|--|
| عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ | بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ |
| أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ | فَلَيْتَ دُونَكَ بِيَدًا دُونَهَا بِيَدُ |
| لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٍ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ | أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ |
| وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً | شَيْءٌ نُنْتِمُّهُ عَيْنٌ وَلَا جِيْدُ |
| لَمْ يَنْزُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي | أَمْ فِي كُؤُوسِكُمْ هَمٌّ وَتَسْهِيدُ |
| يَا سَاقِيَّيَ أَحْمَرُ فِي كُؤُوسِكُمْ مَا | هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ |
| أَصْخَرَةٌ أَنَا مَالِي لَا تُحْرِكُنِي | وَجَدْنَهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ |
| إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً | أَنْتِي بِمَا أَنَا بَاكِ مِنْهُ مَحْسُودُ |
| مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ | |

ففي المقطع السابق ((نقف امام مقدمة مريرة نشف عن نفس منهارة بلغ بها الانهيار مبلغا لا حدود له واول ما يكشف لنا عن هذا الانهيار هو التركيب الاول ، فقد استهل الشاعر القصيدة بهذا النداء (عيد)، الذي معانيه لا تتفصل عن المقولات البلاغية حول حذف اداة النداء ودلالاته ، ولكن القرب الذي قال به البلاغيون يتمثل بين ايدينا شاهداً جديداً على الانهيار ، لما يحمله القرب هنا من دلالة على التودد والاستعطاف ، فهو لا يلتفت الى العيد هنا بوصفه وجوداً زمنياً فارغاً من المضمون ، لكن العيد تحول بدلالة النداء في ذاته الى جانب دلالة حذفه الى كيان عاقل يشعر ويستمتع فينادي ويتحدث اليه ، ولا تخفي دلالة المجاز الاستعاري هنا ايضا ، وما توجه الشاعر بهذا النداء سوى مظهر من مظاهر الياس الذي يعتصر قلبه مع افراغ كلمة (عيد) من دلالاتها وسياقاتها التي استقرت في العرف ، فهو عيد ولكن لا يحس الشاعر تجاه ما ارتبط به من مظاهر احساس الانسان بصفة

عامه)) (قراءة اسلوبية في قصيد (عيد) للمتنبي، 236).

لذا فالعيد ارتفع من مرحلة الثبات الى مرتبة الحركة ؛ لأنه اصبح يتقاسم مع المتنبي احزانه وهمومه، واخذ يستند به الحنين الى اصحابه واهله لذا اصبح يخاطبهم ويخاطب ديارهم ، وذلك لان الفلاة القصبية الاطراف صارت عائقا مكانيا يحول بينه وبين احبته في صمت دائم ، فليس امامه اذ ذاك سوى جعل هذا الحائل الطبيعي انسانا يعي ما بداخل الشاعر من مشاعر حزينة : (البرقوقي، 1239)

| | |
|---|------------------------------|
| تُنْسِي الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي | وتكتفي بالدم الجاري عن اليم |
| رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسِ وَأَتْرِكِي | حياض خوف الردى للشاء والنعم |
| إِنْ لَمْ أَدْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً | فلا دعيت ابن أم المجد والكرم |
| أَيْمَلُكَ الْمَلِكُ وَالْأَسْيَافُ ظَامَّةً | والطير جائعة لحم على وضم |
| مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا | ومن عصي من ملوك العرب والعجم |
| فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمْ | وإن تولوا فما أرضى لها بهم |

وفي ابیات يصف فيها الشاعر قلبه الذي احترق شوقا ويطلب منه الوفاء وعدم الغدر به كما غدر به سيف

الدولة : (البرقوقي، 1605)

| | |
|---|--------------------------------|
| حَبِيبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَأَى | وقد كان غداراً فكن أنت وإيها |
| وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ | فلست فؤادي إن رأيتك شاكياً |
| أَقَلَّ اشْتِيَاقاً أَيُّهَا الْقَلْبُ رَبِّمَا | رأيتك تُصفي الود من ليس صافياً |
| خَلِقْتُ أَلُوفاً لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَى | لفارقت شيبتي موجع القلب باكياً |

وقد يعبر الشاعر في صورة يصف فيها خوف الجيوش من المعركة وهزيمتهم اما سيف الدولة مع وصف

خيوله وسرعتها الذي هزم فيها اعدائه حيث يقول : (البرقوقي، 582)

| | |
|---|--------------------------|
| طَوَالَ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ | وقطرك في ندى ووعى بحار |
| وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةً | تظن كرامة وهي احتقار |
| وَأَخَذَ لِلْحَوَاصِرِ وَالْبَوَادِي | بضب لم تعود نزار |
| تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَاءً | وتنكره فيعروها نفاز |
| وَمَا انْقَادَتْ لِعَيْرِكَ فِي زَمَانٍ | فتدري ما المقادة والصغار |
| فَقَرَّحَتْ الْمَقَاوِدُ ذَفْرِييَهَا | وصعر خدّها هذا العذار |
| وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا | ونزقها احتمالك والوقار |
| جِيَادٌ تَعَجُّزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا | وفرسان تضيق بها الديار |

وفي ابیات صور لنا الخوف برسم صورة مجازية يقول فيها : (البرقوقي، 166)

| | |
|---|-------------------------|
| بِعَيْرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الذَّنَابِ | وعيرك صارماً تلم الضراب |
| طَلَبْتُهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى | تحوف أن تقتشه السحاب |
| فَبِتُّ لَيْالِيًا لَا نَوْمَ فِيهَا | تحب بك المسومة العراب |
| وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْقَلَوَاتِ حَتَّى | أجابك بعضها وهم الجواب |

فَقَاتَلْ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَقَرَّوْا
وَحَفِظْتَ فِيهِمْ سَلْفِي مَعَدِّ
نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسْبُ الْقُرَابُ
وَأَنَّهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصِّحَابُ
وفي قصيدة اخرى : (العكبري 263/1 . 269).

تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي
وَأُسْقِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا
وَقَدْ شَرِقَتْ بِطُعْنِهِمُ الشَّعَابُ
وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسِّقَابُ
تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي
وَأُسْقِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا
وَحَيْلًا تَعْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ
وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ

فالمتنبي في هذه الابيات يشي بمناقب سيف الدولة واهمها جانب الفروسية المادية من ركوب الخيل العربية الاصلية ، واتقان فنون القتال بالرمح القاتلة الحادة ، والسيوف اليمانية ، ويأتي بالفاظ رنانة مثيرة ليرقع معنويات الجش ، مع القاه الرعب في قلوب اعداءه الذي تتيمة اطفالهم واسقطت نساؤهم الاجنة من شدة الخوف من قوة سيف الدولة وجيوشه(د. عبير عبيد الشيبيل، 2014م، 353).

وقد يرسم الشاعر صورة خوف الروم من سيف الدولة وجيوشه بصورة مجازية توحى بالمرارة والخوف منه.

(للعكبري : 106/3 . 107)

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجَّبُ
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُ عَائِدُ
وَأَنْتَ لِمِ الْخَطِيئَةِ ابْنُكَ هَارِبًا
بُوجْهِكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مَرِشَّةٍ
وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ
فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَأْوُلُ
وَحَلَفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ
وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ حَلِي
نَصِيرُكَ مِنْهَا رَتَّةٌ وَعَوِيلُ

وقد يصف المتنبي خوف الدمشق (ملك الروم) من ما يحدث في المعركة وحروبه تاركاً خلفه اصحابه

والقتلى والجرحى حيث يقول : (للعكبري، 63 . 64)

سَرَايَاكَ تَنْزَى وَالْأُمُسْتُقُ هَارِبُ
أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا
كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ
مَضَى بَعْدَمَا نَفَقَ الرَّمَا حَانَ سَاعَةً
وَلَكِنَّهُ وَلَى وَلِلطَّعْنِ سَـوْرَةٌ
وَحَلَى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقَرَى
وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى
وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلَتْ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعبَا
صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْغُبَا
كَمَا يَنْتَلَى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا
إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا
وَشَعَثَ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَا

وفي صورة رسم فيها المتنبي مشاهد الموت وروعته وخوف الاعداء منه. (البرقوقي، 586)

فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
حَتَّى انْتَهَى الْفَرْسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
فِي الْأَرْضِ مِنْ جِيفِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ وَمُهْجَةً وَلَعَتْ فِيهَا بَوَائِرُهُ

فالاستعارة الشعرية مثلت دورها في (بحر الموت) والبحر يدل على الشيء الغزير لا اصبح (البحر) يرمز الى الموت وكثرته ، فالنص ادى وظيفة نقلتها الصورة ، لذا فان أي ((نص شعري او أدبي تكون له ، الى جانب الوظيفة الشعرية ، وظائف اخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الاقناعية والتي يعبر عنها التعجب والندبة والاستغاثة والامر والنداء او بأسماء الافعال ، والروابط الاخرى، ان النص الشعري ان لم يكن لعباً بالألفاظ فقط ، وليس نقل تجربة فردية ذاتية فحسب ، انه يهدف كذلك الى الحث والتحريض والاقناع ، وهو يسعى الى تغيير افكار المتلقي ومعتقداته ، والى دفعه الى تغيير وضعيته وسلوكه ومواقفه)) (د. ابو بكر العزاوي، 2010م، 36 . 37).

فالمتنبي قدم للمتلقي صورة شعرية نقل فيها خوف وصراعات المعارك التي حدثت ، والتي كان مشاركا معهم في نقل المشاهد مع ممدوحيه.

وفي صورة استعارية قام بتصويرها المتنبي ابداع فيها وفي وصفه للخيل الذي رمى فيها الاعداء ، وانطلاقها كالسهم : (العكبري، 540/3).

رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الجِيَادِ إِلَى العِدَى
شَوَائِلَ تَشْوَالِ العَقَابِ بالقَنَا
وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بِلْدَةٍ
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُعْيِرَةً
سَحَائِبُ يَمْطُرُنَ الحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خُيُولُ
لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيْلُ
إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيْلُ
قِيَابًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيْلُ
فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسِّيَوفِ غَسِيْلُ

ويذكر الشاعر في صورة استعارية اخرى تمرد القبائل على الامير ، الا انه تصدى لهم للايقاع بهم ، حيث قال فيها : (العكبري، 326/2 . 327)

تَوَهَّمَهَا الأعرَابُ سَوْرَةَ مُتَرَفٍ
فَذَكَرْتَهُمْ بِالمَاءِ سَاعَةً عَبْرَتْ
وكانُوا يَرُوعُونَ المُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا
فهاجُوكَ أَهْدَى فِي الفَلا مِنْ نُجُومِهِ
تُنْكَرُهُ البِيداءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ
سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أنُوفِ الحَرَائِقِ
وَأَنْ نَبَتَتْ فِي المَاءِ نَبَتَ العَلَاقِقِ
وَأَبْدَى بِيُوتًا مِنْ أَداحِي النَّقَانِقِ

ويصور فرار الاعداء امام سيف الدولة وقوته : (العكبري، 280/2 . 281)

أَهْوَنَ بِطُولِ النِّوَاءِ وَالنَّكْفِ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبْلَتْ بَرَكٌ بِي
وَالسِّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أبا دُلْفِ
وَالجُوعِ يُرْضِي الأَسْوَدَ بِالحِيفِ

في هذه الابيات يصور الشاعر قلعة الحدث ومحاولة الاعداء السيطرة عليها بجيوشهم العظيمة ، وفي

تصوير اخر صور القتل حيث قال : (العكبري، 370/1)

قَتَلَتْ نُفُوسَ العِدَا بِالحَدِيدِ
وَهَوَّلَ كَشَفَتْ وَنَصَلَ قَصَفَتْ
حَتَّى قَتَلَتْ بِهِنَّ الحَدِيدَا
وَرُمِحٍ تَرَكَّتْ مُبَاداً مُبِيدَا

ووصفه للمعركة واعداءه جعلهم يتمنون الموت ، وجاء في ابيات يصف الهزيمة وخوف الجيوش من هذه المعركة واشتدادها : (العكبري، 82/2 . 84)

| | |
|---|--|
| غَادَرَتْ أَوْجُهُهُمْ بَحِيثٌ لَقَيْتَهُمْ | أَقْفَاءُ هُمْ وَكُبُودُهُمْ أَفْلَادًا |
| فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ | فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتَحْوَادًا |
| جَمَدَتْ نَفْسُهُمْ فَلَمَّا جِنَّتْهَا | أَجْرِيَّتْهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولَادًا |
| لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا | فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَبِيكَ مُعَادًا |
| أَعَجَلَتْ أَلْسِنُهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ | عَنْ قَوْلِهِمْ: لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا |
| غِرٌّ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طُغَّةَ عَارِضٍ | مَطَرِ الْمَنَائِيَا وَإِبْلًا وَرِزَادًا |
| سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طُرُقَهُ | فَانْصَاعَ لَا حَلْبَاءَ وَلَا بَغْدَادًا |
| طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثَّغُورِ وَنَشْوُهُ | مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلُودًا |
| فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوهَ | أَوْ ظَنَّهَا الْبِرْنِيَّ وَالْأَزَادًا |
| لَمْ يَلُوقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا | جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَادًا |

هذا يعني بأن الاستعارة ((صورة اجرائية لسريان اللغة في مدارها الاتصالي الاستعمالي ، فهو الوجه الطبيعي الذي تالف فيه الالفاظ على نسق تتقدر فيه دلالاتها بحسب سلطة المنتج والمقام والموضوع ، وهذا يعني ان ثمة هذه القابلية للتركيب التي تتأسس ضمنيا على نوع في التنازل الذي تخفى فيه اللفظة بثناء دلالي متغير يعضد رصيدها من التعبير والتأويل وواجه الاستعمال ، وهو الامر الي يحق لنا من خلاله الاقرار بأن اللفظة تتمتع بنوعين من الدلالة : دلالة جوهر ، ودلالة عرض ، والاستعارة على ذلك ناجمة عن ضغط دلالي يتجاوز الحد العادي للتعبير عن الاغراض والمقاصد سواء عليها اخذت على المشابهة ام اخذت على الاعارة والنقل ام على المناسبة ام على الادعاء ام على العدول ... فانها . والحال ذلك . ادخار في اللفظ وتسريح للمعنى ، ومن ثم فان هذه الصورة الاختزالية على مستوى الملفوظ تستمد حركتها من خلال تخلص القصيدة من المعاني السطحية المباشرة الى معان ايحائية ورمزية تفجر الطاقات الكامنة في النص الشعري ، لان اللغة لا تصبح حلية شكلية بقدر ما تشكل لازمة جوهرية دالة في سياق النص الشعري ، تحوي حوافز تأويلية تدفع بالمتلقي صوب التدبر على مستويات شتى دلالية وجمالية ونفسية واجتماعية بحسب هيئة المتلقي واطوار تلقيه ، لذلك قال ليثري في تعريفها ((صورة يتم بواسطتها تعويض معنى باخر انها تشبيه مختصر)) (رشيد شعلال، 2008م، 106).

ويستمر الشاعر في تصوير احتقاره للبيزنطيين اعداءه سيف الدولة اذ يرى انهم جبناء عاجزون حتى عندما يستفيدون من الكمائن ، فهم لا يحرزون النصر الا على الضعفاء . (للعكبري : 229/2 . 230)

| | |
|--|--|
| قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ | خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَارَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا |
| وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِي دِمَائِكُمْ | كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعَلُوا |
| ضَعْفَى تَعَفَّ الْأَيْدِي عَنْ مِثَالِهِمْ | مَنْ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمَّوْا بِهِمْ نَزَعُوا |
| لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرَمْتُمْ كَانِذَا رَمَقِ | فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضُّبُعُ |
| هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ طَلَعَتْ | أَسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ |

واخذ الشاعر يصور الدمشق وانهزامه اما جيش المسلمين حيث يقول : (البرقوقي، 382)

وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ
وَلَكِنْ فُسْطَنْطِينُ كَانَ لَهُ الْفِدَى
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوخَ مَخَافَةً
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسْرِدَا
وَيَمْتَشِي بِهِ الْعَكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشِيَّ أَشَقَرَ أَجْرَدَا
وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ
جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا

فالشاعر بارع في توصيف جيش ممدوحه وحروب الجيوش امامه خوفا من ملاقاته فلم يتقف عن ذكر

ممدوحه وشجاعته فقول : (العكبري، 104/3 . 105).

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَّهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ
فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ
وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ
فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ
فَتَى بِأَسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ
بَضْرِبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ

ثم يستمر في وصف شجاعة ممدوحه وقوته ، وضعف قلوب الاعداء من الخوف والجزع ، فيقول :

(العكبري، 438/3)

أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا
يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
نَفْتُ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنِ مَحَاجِرِهِ
فَلَوْ دَعَوْتُ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ
أَلْقَيْتُ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنِ مَحَاجِرِهِ
يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
نَفْتُ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنِ مَحَاجِرِهِ
أَلْقَيْتُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدْتُ
قِيَامَهُ وَهَدَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ

((وتشكل الحركة اللغوية الدلالية محورا رئيسا في الصورة الاستعارية يتفاعل السياق وتركيب الجملة، وذلك

لان الاستعارة تلمح في دلالة لفظ ضمن سياق غريب عنها ، فيقع تصادم بين المؤدى القديم لهذه اللفظة . أي ما كانت عليه قبل انتقالها . والموقف الجديد الذي استدعاها ... ان ادراك الاستعارة وقيمتها الجمالية في العمل الادبي لا بد له من تذوق لغوي ومعانيته المجالات الدلالية ورموزها في كل جانب من جوانب الحياة المادية والفكرية والنفسية ، ذلك ان اضاءة الكلمة المستعارة واشعاع دلالتها لا ينكشف الا لمن يعرف ويحس بانها ليست من ها المحيط الذي حلت به ، وعند ادراك هذه الحالة الدلالية يتحقق عنصر المفاجأة والمباغته مما يكسر الالفة والتتابع العادي لسلسلة الدلالات في السياق)) (سيدي محمد طرشي، 2006، 26).

وقد صور دروب الروم بخيله الذي جعلها كالسهام المسرعة عليهم حيث يقول : (العكبري، 99/3 . 100)

رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى
شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهَا
هَمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمَصَى هُمُومَهُ
وَحَيْلٌ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكٍ وَصَنْجَبَةٍ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خُيُولُ
لَهَا مَرْحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ
بَحْرَانٌ لَبَّتْهَا قَنَاءٌ وَنُصُولُ
بَارِعَنَ وَطْءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ
إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ

استعارات المتنبي كثيرة مثلها بصورة رائعة وقد يقول محمد بازي في صدد الخطاب الاستعاري ((مجال دينامي وحي لعمل الفكر والنظر والمنطق ونظرية الفهم والتأويل وتحليل الخطاب. ونظراً لهذا الموقع الاعتباري تفاعلت الاجتهادات النظرية والمنطقية والبلاغية القديمة والحديثة للاحتفاء بالأطر الذهنية العاملة في تحقيق الخطاب الاستعاري ومن شأن المقاربة الاستعارية للخطاب وفق المنظور المنوالي ان تكشف عن مستوى الحضور الاستعاري في أي خطاب وهو حضور تتناغم فيه الاستعارات اللغوية والمفهومية، والاستدعاءات القولية ، والاستمدادات المضمونية)) (محمد بازي، 2017م، 203).

الخاتمة

الصورة الاستعارية ليست صورة مجازية زائدة وإنما من خلالها سيتم ادراك العلاقات بين الاشياء لتكوين رؤية شعرية تعطي الكثير من المعاني بالقليل من اللفظ ، فالمتنبي نقل شعره من خلال هذه الصورة المجازية التي لها اثر كبير في نفس الشاعر .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

أولاً : الكتب

- الاستعارة في الدرس المعاصر (وجهات نظر عربية وغربية) ، د. عيد محمد شبايك ، دار حراء للنشر ، القاهرة ، 2005م.
- الاستعارة في النقد الحديث الابعاد المعرفية والجمالية ، يوسف ابو العدوس ، منشورات الاهلية ، 1 ، 1997م.
- البديع ، ابو عباس عبدالله بن المعتز ، تحقيق : عرفان مطرحي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012م.
- البنى الاستعارية (تحو بلاغة موسعة) ، محمد بازي ، دار الامان . الرباط ، ط1 ، 2017م.
- البيان والتبيين ، ابو عثمان بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ، 1998م.
- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري ، شرحه ونشره : السيد احمد صقير ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط2 ، 1973م.
- التبيان في شرح الديوان ، ابي البقاء العكبري ، تحقيق : مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار العرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
- جماليات الصورة في الميثولوجيا الى الحداثة ، ناظم عودة ، بيروت ، لبنان ، 2013م.
- الخطاب والحجاج ، د. ابو بكر العزاوي ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، ط1 ، 2010م.
- دراسات في النقد الادبي ، احمد كمال زكي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1971م.
- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، نشره : محمد رشيد رضا ، دار المعارف، القاهرة ، 1981م.
- دليل النظرية النقدية المعاصرة (مناهج وتيارات) ، د. بسام قطوس.
- شرح الواحدي لديوان المتنبي ، تحقيق : د. ياسين الايوبي ، د. قصي الحسين ، دار الزائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999م.
- شرح ديوان ابي الطيب المتنبي لابي العلاء المعري (معجز احمد) ، تحقيق : د. عبد المجيد دياب ، دار المعارف، ط2.
- شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، 2012م.
- الصورة الشعرية ، سيسل دي لويس ، ترجمة : د. احمد نصيف الجنابي ، دار الرشيد للنشر ، 1982م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م.
- علم الدلالة العربية النظرية والتطبيق ، فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، 1985م.

- العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، ط5 ، 1981م.
- الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، ابي الفتح بن جني النحوي (ت392هـ) ، تحقيق: د. رضا رجب.
- مبادئ النقد الادبي ، رينشاردز ، ترجمة : مصطفى بدوي ، وزارة الثقافة ، القاهرة، 1963م.
- مجهول البيان ، محمد مفتاح ، دار تيقال للنشر ، ط1 ، 1990م.
- مع المتنبي ، طه حسين ، مؤسسة هنداوي للتعليم ، مصر ، 2012م.
- مفتاح العلوم ، السكاكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983م.
- الموازنة بين الشعراء ، زكي مبارك ، دار النشر ، القاهرة ، ط1 ، 1926م.

ثانياً : الرسائل والأطاريح

- اساليب الإيهام (قراءة في شعر المتنبي) ، شارف عبد الكريم ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجبيلي ، كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة والادب العربي ، 2016م.
- الاستعارة في شعر ابن الأبار ، ابو عبدالله محمد بن الأبار الفطاعي الاندلسي (595 . 658هـ) ، احمد محمد الشوافي محمد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ، 2006م.
- الاستعارة في ظل التفاعلية لماذا تركت الحصان وحيدا ، محمود درويش انموذجا، جميلة كرنوس، رسالة ماجستير ، جمعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، 2011م.
- تأصيل الاسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي (كتاب مفتاح العلوم للسكاكي انموذجا) ، ميس خليل محمد عودة ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، ابلس ، فلسطين ، كلية الدراسات العليا ، 2006م.
- الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم ، سيدي محمد طرشي ، رسالة ماجستير ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، 2006م.
- الصورة في ديوان الامير ابي الربيع سليمان بن عبدالله الموحد ، راجح محوي ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر ، بكسرة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، 2009م.

ثالثاً : المجلات

- اثر ال انا في الاسلوبية قصيدة المتنبي ، د. احمد محمد علي محمد ، كلية الآداب قسم اللغة العربية ، جامعة الموصل ، مجلد3 ، العدد1 ، حزيران ، 2013م.
- الاستعارة عادة البيان العربي ، د. حميد قبايلي ، مجلة اشكالات في اللغة والادب، العدد 9 ، ماي ، 2016م.
- الحجاج في شعر المتنبي (دراسة في الفاعلية الحجاجية) ، عباس حسن الطيار ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الانسانية ، المجلد 26 ، العدد5 ، 2018م.
- شعر الفروسية لدى المتنبي والمعري (دراسة مقارنة) ، د. عبير عبيد الشيبيل ، مجلة وادي النسل للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية والتربوية ، العدد1 ، المجلد30 ، 2014م.
- شعرية الاختزال عند البردوني (الصورة الاستعارية نموذجا) ، رشيد شعلال ، جامعة عنابة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر ، العدد الثاني ، جوان ، 2008م.
- الصورة الاستعارية بين التكتيف الزمكاني والفضاء الابداعي ، د. طرشي سيدي محمد ، جامعة معسكر ، الجزائر ، مجلة قراءات للبحوث والدراسات الادبية والنقدية واللغوية ، العدد 4 ، جوان 2014م.
- الصورة الشعرية في شعر الشريف المرتضى ت: ماجد عطية حميدي ، مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، العدد 40 ، تموز . يوليو ، 2019م.

عنوان البحث

الموقف الاقليمي والدولي من الاتفاقية الدفاعية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران عام 1959م
(دراسة تاريخية)

عبد الوهاب ریح خلف¹ د. أحمد عبد الله محمد آدم²

¹ جامعة الجزيرة، السودان

² استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك، جامعة الجزيرة، السودان

بريد الكتروني:

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj297>

تاريخ القبول: 2021/08/15م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

تعتبر فترة الحرب الباردة من الفترات التي شهدت قمة الصراع بين المعسكرين الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على المناطق الاستراتيجية في العالم بغرض السيطرة عليها للتحكم في مواردها الاقتصادية، وكان نظام التحالفات الثنائية والجماعية من أهم الأساليب لتحقيق تلك الغاية، لذا فحينما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لتوقيع اتفاقية الدفاع المشترك مع إيران وطيلة الفترة حتى توقيع تلك الاتفاقية فقد تباينت المواقف الإقليمية والدولية من هذه الخطوة التي تصب في هذا الاتجاه، تهدف الدراسة لبيان الأهمية الاستراتيجية لإيران بالنسبة للدول الاستعمارية، الوقوف على الاتفاقية الدفاعية التي وقعت بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية عام 1959م، بيان الموقف الإقليمي من توقيع هذه الاتفاقية خاصة في جانب دول العراق، مصر، المملكة العربية السعودية، تركيا، باكستان وسوريا، وللوقوف على الموقف الدولي كذلك من هذه الاتفاقية من خلال مواقف كل من الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، ألمانيا الشرقية والغربية وفرنسا باعتبارها الدول الأكثر تأثراً بتوقيع الاتفاقية، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي، توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها: أن منطقة الشرق الأوسط بما فيها إيران كانت محط أنظار ومطامع الدول الاستعمارية العظمى لفترات طويلة بحكم ما تتمتع به من إمكانيات مختلفة، نتيجة لظهور بؤادر التغلغل السوفيتي في المنطقة فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية لقطع الطريق عليها من خلال إقامة الأحلاف العسكرية والاقتصادية مثل حلف بغداد عام 1955م، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتوقيع اتفاقية الدفاع بينها وإيران لإيقاف التدخل السوفيتي في المنطقة، تباينت المواقف الإقليمية والدولية من توقيع هذه الاتفاقية بما يخدم مصالح تلك الدول في إيران فمنها من أيدتها ووقفت في صفها ومنها من عارضتها ووقفت ضدها عبر مجموعة من الوسائل والطرق المتاحة لكن في آخر الأمر فقد أصبحت الاتفاقية واقعاً معاشاً وبالتالي تركت آثارها على مجمل الأوضاع في المنطقة، توصي الدراسة بالوقوف على الاتفاقيات المماثلة والتي عقدتها الولايات المتحدة مع دول أخرى لبيان الدور الذي قامت به تلك في تدعيم النفوذ الأمريكي في تلك المناطق، والوقوف على المكاسب التي حققها نظام الشاه محمد رضا بهلوي من توقيع تلك الاتفاقية.

RESEARCH ARTICLE

THE REGIONAL AND INTERNATIONAL SITUATION ON THE DEFENSE AGREEMENT BETWEEN THE UNITED STATES OF AMERICA AND IRAN IN 1959 AD (A HISTORICAL STUDY)**Abdul Wahab Rih Khalaf¹ Dr. Ahmed Abdullah Mohammed Adam²**¹ University of Gezira, Sudan² Associate Professor of Modern and Contemporary History, University of Gezira, SudanHNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj297>**Published at 01/09/2021****Accepted at 15/08/2021****Abstract**

The Cold War period is considered as one of the periods that witnessed the peak of the conflict between the two capitalist camps led by the United States of America and the Soviet Union over the strategic regions of the world, in order to control their economic resources, and the system of bilateral and collective alliances was one of the most important methods to achieve this end. It seeks to sign a joint defense agreement with Iran, and throughout the period until the signing of that agreement, regional and international positions have varied regarding this step, which leads in this direction. The study aimed at clarifying the strategic importance of Iran for the colonial countries, to stand on the defense agreement that was signed between it and the United States of America in 1959 AD, to indicate the regional position on the signing of this agreement, especially with regard to the countries of Iraq, Egypt, Saudi Arabia, Turkey, Pakistan and Syria, and to find out the international position also on this agreement through the positions of the Soviet Union, Britain, East and West Germany and France as the countries most affected by the signing of the agreement. The study followed the historical and descriptive method. The study reached several results, the most important of which are: The Middle East region, including Iran, has been the focus of attention and ambitions of the great colonial powers for a long time due to its different capabilities, as a result of the emergence of signs of Soviet penetration in the region, the United States of America sought to block it by establishing military and economic alliances such as the Baghdad Pact in 1955. The United States of America signed a defense agreement between it and Iran to stop the Soviet intervention in the region. Regional and international positions varied regarding signing this agreement to serve the interests of those countries in Iran, some of them supported it and stood on its side, and others opposed it and stood against it through a number of available means and methods, but in the end, the agreement became a living reality and thus left its effects on the overall situation in the region. The study recommends that looking at similar agreements are held by the United States with other countries to demonstrate the role played by those in consolidating American influence in those areas, and to find out the gains that Shah Mohammed Reza Pahlavi's regime achieved from signing that agreement.

المقدمة العامة:

يُعد الموقع الجغرافي الذي تتمتع به إيران على المستوى الإقليمي والدولي وأشرفها على المسطحات المائية المهمة، بالإضافة لاكتشاف النفط بكميات هائلة بها من الأسباب المهمة التي جعلتها محط أنظار الدول الاستعمارية حتى أصبحت ميداناً من ميادين التنافس بين الشرق والغرب خاصة في فترة الحرب الباردة، ففي ظل سعي الولايات المتحدة لتجسيم التغلغل السوفيتي في المنطقة بدأت تسعى لعقد الاتفاقيات الثنائية مع بعض الدول المستهدفة ومن ذلك اتفاقية الدفاع المشترك التي وقعتها مع إيران، تلك الاتفاقية التي شغلت العالم إبان تلك الحقبة باعتبارها أنموذجاً جديداً للتدخل في الدول لتحقيق المكاسب الاستعمارية، ومن أجل توضيح الصورة الحقيقية حول هذا الجانب تأتي هذه الدراسة التي تحمل عنوان (الموقف الإقليمي والدولي من الاتفاقية الدفاعية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران 1959م دراسة تحليلية)

أ/ أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة في التالي:

1. أهمية موقع إيران بالنسبة للدول الاستعمارية لوقوعها في منطقة الشرق الأوسط.
 2. ظهور الولايات المتحدة بوصفها قوة عظمى بدأت تفكر في السيطرة على منطقة الشرق الأوسط.
 3. التنافس بين المعسكرين الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في فترة الحرب الباردة حيث تعتبر إيران ومنطقة الشرق الأوسط أنموذجاً لهذا التنافس.
 4. الاتفاقيات الثنائية والجماعية باعتبارها مدخلاً للسيطرة على الشعوب والدول وسلب إرادتها وسيادتها.
 5. الدول الإقليمية والدول العظمى في تلك المرحلة وموقفها من الاتفاقية تأييداً وقبولاً أو رفضاً واستنكاراً.
- ب/ أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في:

1. الوقوف على اتفاقية الدفاع المشترك بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية 1959م.
2. بيان موقف الدول الإقليمية من الاتفاقية ممثلة في موقف كل من العراق، باكستان، تركيا، المملكة العربية السعودية، مصر وسوريا.
3. الكشف عن مواقف الدول العظمى آنذاك من توقيع الاتفاقية ممثلاً في الموقف السوفيتي، البريطاني، الألماني الشرقي والغربي والفرنسي من تلك الاتفاقية.

ت/ فروض الدراسة: تنطلق الدراسة من فرضية مفادها، أن هنالك اتفاقية للدفاع المشترك وقعت بين الولايات المتحدة وإيران، وبالتالي من السؤال الرئيسي التالي:

هل كانت هنالك مواقف تبنتها بعض الدول الإقليمية والدولية من اتفاقية الدفاع المشترك الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران 1959م؟

والتساؤلات الفرعية التالية:

1. ماهي البنود التي وردت في تلك الاتفاقية؟
 2. ماهي المواقف الإقليمية من توقيع تلك الاتفاقية؟
 3. ماهي المواقف الدولية من توقيع تلك الاتفاقية؟
- ث/ نطاق الدراسة: تشتمل الدراسة على نطاقين هما:

1/ النطاق الزمني: تغطي الفترة قبيل العام 1959م والفترات اللاحقة التي تأثرت بتوقيع الاتفاقية.
2/ النطاق المكاني: إيران هي نطاق الدراسة المكاني، مع التركيز على دور الاتفاقية في مجمل الأحداث بمنطقة الشرق الأوسط.

ج/ منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي في تحليل ومعرفة الوقائع والاسباب التي أدت إلى التوجهات الخارجية للسياسة الأمريكية والتي تمثلت في توقيع اتفاقية الدفاع المشترك مع إيران وتتبع الأحداث التي نتجت من خلال مواقف بعض الدول منها.

بعد الحرب العالمية عملت الولايات المتحدة الأمريكية على استراتيجية جديدة في منطقة الشرق الاوسط من خلال دعمها لمشروعات الاحلاف والقواعد العسكرية في المناطق البترولية، بغرض تشجيع الصراعات الداخلية والإقليمية لاستنزاف الطاقات البشرية والمادية لتلك الدول وتحويلها الى دول مجزأة يسهل السيطرة عليها بعد أن كانت بريطانيا تستخدم الشرق الأوسط في الحربين العالميتين لمصالحها الاستعمارية⁽¹⁾.

1/ عقد الاتفاقية:

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن عليها الدخول في معاهدات ثنائية مع الدول الموقعة على حلف بغداد لتضمن مصالح اوسع في المنطقة، لهذا دخلت في عقد مفاوضات عام 1959م مع الجانب الإيراني، وتم التوقيع على الاتفاقية بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية يوم الخميس 5 مارس 1959م في أنقرة، وقد جاءت الاتفاقية تأكيداً لحقهم في التعاون من أجل أمنهم ودفاعهم طبقاً للمادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة، فقد رأت الإدارة الأمريكية أن من المهم لمصلحتها الوطنية وللسلم العالمي المحافظة على استقلال إيران وسيادتها وتعزيز السلم في الشرق الأوسط⁽²⁾، للمحافظة على مصالحها بسبب الاحداث المتسارعة في المنطقة وتسارع سقوط العروش الواحد تلو الآخر من خلال التقارب المصري السوري وقيام الجمهورية العربية المشتركة، والحرب الأهلية في لبنان وازدياد نفوذ جمال عبدالناصر بعد أزمة السويس ومع تزايد الضغوط السوفيتية على الحكومات الموالية للغرب، كل هذا حتم على الولايات المتحدة الأمريكية اتخاذ سياسة أكثر فاعلية لتخليص إيران من التهديد السوفيتي ولمنع سقوط حكومة الشاه في أسوة بالحكومات التي سقطت آنذاك⁽³⁾، وتمهيداً لهذا الأمر وكبادرة حسن نية فقد اعطت الحكومة الأمريكية قروض إيران قرض بقيمة (47،5) مليون دولار قبل الاعلان عن توقيع الاتفاقية⁽⁴⁾.

(1) القيسي، محمد وائل، مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج العربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2013م، ص 63.

(2) قاسم، مشتاق مال الله، المعاهدة الأمريكية الإيرانية 1957م-1959م، مجلة الدراسات الجغرافية والبيئية، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العراق، 2016م، العدد الخامس، ص 106.

(3) رضاني، روح الله، مرجع سبق ذكره، ص 305.

(4) جريدة الرأي العام، العراق، بغداد، 10 تشرين الثاني، 1958م.

- قاسم، مشتاق مال الله، المرجع السابق ذكره، ص 106.

وبعد التوقيع على الاتفاقية صرحت الحكومة الإيرانية أنها لن تلتزم بالمادة السادسة من المعاهدة الروسية الإيرانية لعام 1921م، وأنها سوف تلتزم فقط بالبنود المتبقية من المعاهدة، وجاء الرد من الحكومة السوفيتية، بأنه لا يمكن تغيير شروط المعاهدة، في حين أكدت الولايات المتحدة الأمريكية أنها ستترسل قواتها إلى إيران إذا تعرضت لأي هجوم، وستواصل تقديم المساعدات العسكرية لها، وتمت المصادقة من قبل الكونغرس على الاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران تحت رعاية قانون الأمن المشترك لعام 1954م والقرار المشترك الصادر في مارس 1957م لتعزيز الأمن والسلام في منطقتي الشرق الأوسط⁽⁵⁾.

وكانت اتفاقية الدفاع لعام 1959م الأكثر شمولاً من نوعها، وصادق عليها البرلمانان التشريعيان للبلدين في 6 يونيو 1959م، وكانت الأهمية الحقيقية لها هي أنها أعلنت استعداد إيران لجذب رؤوس الأموال الأجنبية ودعمها، وأنهت بذلك الاتفاقية الإيرانية السوفيتية، وشجعت الولايات المتحدة الأمريكية على الاستثمار، ووضعت العلاقات التجارية بين البلدين على أساس مبدأ سيادة القانون الكاملة، ونتيجة لهذا الاتفاق توسعت أنشطة القطاع الخاص الأمريكي في إيران وازداد التبادل التجاري بين البلدين خاصة بعد صدور قانون اجتذاب رأس المال الخاص لأمريكا الشمالية من قبل الجمعية الوطنية الإيرانية بأثناء المطارات وتشييد القواعد العسكرية في المناطق الاستراتيجية⁽⁶⁾.

إن هذه الاتفاقية جاءت لتأكيد حق إيران في تعزيز أوامر الصداقة مع الحكومة الأمريكية التي أظهرت مواقفها الايجابية وأوضحت حجم التوافق والتعاون بين الدولتين، وكان تأسيس جمعية (إيران وأمريكا) في مارس 1957م في مدينة كرمشاه دليلاً على ذلك، التي ضمت أكثر من (100) عضواً من أهل المدينة وكبار الموظفين وعدد من التجار وكانت أهم أعمال الجمعية فتح مدرسة كان التدريس فيها باللغتين الفارسية والإنجليزية ونشر وتوزيع الكتب الخاصة بالدولتين وتسهيل ومساعدة الطلبة الذين يرغبون في السفر والدارسة بالولايات المتحدة الأمريكية، وتشجيع التجار على استيراد البضائع الأمريكية وتصدير البضائع الإيرانية⁽⁷⁾.

كما إن هذه الاتفاقية جاءت لتقوية الإمكانيات العسكرية والاقتصادية لإيران ضد العدوان على أراضيها بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت قد عملت على إعادة صياغة للسياسات القائمة في منطقة الشرق الأوسط، لأثبت الوجود الأمريكي على الأرض الإيرانية كقوة داعمة للحكومة، والتعهد بالردّ على أي عدوان قد تتعرض له الأراضي الإيرانية واتخاذ كافة الإجراءات المناسبة لأي جهة معنوية بما في ذلك استخدام القوات المسلحة على النحو الوارد في مبدأ أيزنهاور، وبموجب هذه الاتفاقيات أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أقل ارتباطاً بحلف بغداد، وعلى الرغم من أن الاتفاقية ضمنت المساعدة الأمريكية في حالة وقوع أي هجوم على إيران

(5) James A. Bill ، the eagle and the lion : the tragedy of American -Iranian relations ، USA ، library of congress cataloging ، 1988 ، p 119 .

(6) تخشيد، محمد رضا، ومقدم جهانشير منصور، سياست امنيت ملي أيزنهاور وتأثير أن بر سياست خارجي ايلات متحده در قبال إيران، فصلنامه سياست، دوره 38، شماره 4، زمستان 1387، ص 142-143.

(7) دار الكتب والوثائق العراقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 311/4978، كتاب القنصلية الملكية العراقية في كرمشاه الي السفارة العراقية في طهران، الرقم س/103/1 في حزيران 1957م، و 48، ص 98.

إلا أنها لم تعزز التزامات مبدأ أيزنهاور⁽⁸⁾. ومن هنا يتضح أن إيران التزمت ببينودها وبالمقابل استقادت من الدعم الأمريكي لغرض تعزيز التطور الاقتصادي بشكل فعال.

ومنذ أول الوهلة الأولى لانشغال إيران بمناقشة المعاهدة الدفاعية مع الولايات المتحدة الأمريكية 1959م، كانت هناك ردود فعل إقليمية واضحة وقوية للهجة، فمنها من أتهمت إيران بتخطي حدودها في تنفيذ خططها العدوانية ضد مجموعة من الأطراف كانت قد نددت بحلف بغداد وعدته خرقاً للأمن والسلم في المنطقة، ومنها من أكدت على أن توقيع مثل هذه الاتفاقية سيؤدي إلى المزيد من الاعتماد الإيراني على الولايات المتحدة الأمريكية وإلى التدخل العسكري الأمريكي في إيران واستخدام أراضيها كساحة لتصفية حساباتها مع أعدائها، فيما ما يلي أبرز المواقف الإقليمية والدولية التي واجهت الشاه بعد توقيعها على الاتفاقية الدفاعية الثنائية عام 1959م مع الولايات المتحدة الأمريكية:

أ/ الموقف الإقليمي من الاتفاقية الدفاعية:

1. الموقف العراقي:

تميز الوضع بعد الحرب العالمية الثانية في منطقة الشرق الأوسط باتساع حركات التحرر والمطالبة بالاستقلال من الدول الاستعمارية التي فرضت هيمنتها على مقدرات الشعوب خاصة منذ عام 1952م الذي يمكن وصفه بأنه من الأعوام البارزة في تاريخ الشعوب التي استردت حقوق النفط، وضيق المجال أمام الشركات الأجنبية وحررت بلدانها من التبعية والتخلف والاستعمار، ومن ذلك تأميم النفط الإيراني وضرب المصالح البريطانية بقيادة محمد مصدق في إيران، وقيام ثورة 23 يوليو 1952م في مصر والغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري بقيادة الضباط الأحرار^(*)، ثم ما قام به الشعب العربي في لبنان من إسقاط حكم بشارة الخوري^(*) في 18 سبتمبر 1952م، ناهيك عن انتفاضة العراق عام 1952م ضد الشركات النفطية للمطالبة بمناصفة الأرباح⁽⁹⁾.

(8) gulhan erdogan, An Analysis Of the relations Between Iran And The USA During The Pahlavi Era By Use Of Alliance Theories, A Master's Thesis, Department of International Relations Ihsan Dogramacı Bilkent University Ankara July, 2014, p96 .

(*) حركة الضباط الأحرار، هي تنظيم تأسس من بعض ضباط الجيش المصري بقيادة محمد نجيب قاموا بانقلاب في منتصف ليلة 23 يوليو عام 1952م، نجح المقدم يوسف منصور صديق في الاستيلاء على مبنى هيئة أركان الجيش والقبض على من فيه من قيادات ومن ثم أعلن فيه قيام الجيش بحركة لصالح الوطن كتبها جمال حماد وقرأها أنور السادات بالإذاعة المصرية، الجدير بالذكر أن الحركة اختارت اللواء محمد نجيب نظراً لعامل السن ليرأسها.

- فرحات، فادي أسعد، حدث في مثل هذا اليوم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2018م، ط 1، ج 2، ص 261.

(*) بشارة الخوري، ولد في بيروت عام 1890م لعائلة مارونية عريقة في السياسة، درس الحقوق في جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت، مارس المحاماة في بيروت والقاهرة، سرعان ما أصبح من أبرز المحامين في لبنان، دخل معترك السياسة وشغل منصب وزير الداخلية في حكومة أوغست أديب عام 1924م ومنذ ذلك الوقت تميزت سياسته الداخلية بمعارضة حزب الكتلة الوطنية الذي يترأسه إميل أده، كما أنشأ حزبا أسماه الحزب الدستوري يهدف إلى المحافظة على أسس النظام اللبناني واستقلاله، على الرغم من

هذا وقد وُلدت تلك الأحداث والأوضاع المتسارعة قلقاً واسعاً لدى الحكومة الإيرانية وما إن جاءت ثورة 14 يوليو 1958م في العراق التي اطاحت بالنظام الملكي في العراق حتى هزّت العرش البهلوي في إيران وتخوفت الإدارة الأمريكية من الأحداث الجارية أن تهيئ أرضاً خصبة للمعارضة الإيرانية للقيام بثورة على غرار الثورة العراقية، مما دعا الشاه إلى القيام بعدد من الإصلاحات للتخفيف من حدة التوتر التي تواجهها إيران من الداخل⁽¹⁰⁾.

وكان انسحاب العراق من حلف بغداد في 24 مارس 1959م، وتوقيع إيران للاتفاقية العسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية في 5 مارس من العام نفسه، فضلاً عن عقد العراق لاتفاقية للتعاون الاقتصادي والفني مع الاتحاد السوفيتي في 16 مايو 1959م، كل ذلك جعل البلدين على طرفي نقيض في سياستهما الخارجية، مما أدى إلى ظهور حالة من التوتر في العلاقات بين العراق وإيران، أذ بدأت الصحف والمجلات تنشر الأخبار والتي تعد أداة لحشد القوات العسكرية ومن ثم فقد تأزم الامور بين البلدين⁽¹¹⁾.

كانت الأسباب الداخلية التي انضجت ظروف الثورة في العراق قد الذي أذهلت العالم بأجمعه لأن ثورة 14 يوليو عام 1958م قامت في بلد كان معقلاً وحصناً من حصون الاحلاف العسكرية والاستعمارية ولهذا فقد ابتدرت مسيرتها باستنكار ورفض المعاهدة الدفاعية المعقودة بين كل من الحكومة الإيرانية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال ما نشرته جريدة الأهالي العراقية للسان الناطق عن الحزب الوطني الديمقراطي من خلال بيان جمعية أنصار السلم في كربلاء والتي استنكرت سياسة الولايات المتحدة من خلال الوثيقة التي شملت 2519 توقيعاً مفادها (... نحن أنصار السلم في كربلاء نستنكر وبشدة هذا الحلف الاستعماري ونعلن بأننا نقف صفاً واحداً مع الشعب الإيراني وكافة الشعوب من أجل الاستقرار وصيانة السلم العالمي ونطالب بإلغاء هذه المعاهدة فوراً...)⁽¹²⁾.

ليس هذا فحسب فقط فقد توسعت دائرة الاستنكار والمعارضة للاتفاقية في الأوساط العراقية، إذ قامت جريدة الأهالي بنشر العديد من المواقف الراضية لهذه الاتفاقية التي وصفت بالعدوانية والاستنزائية، وجاء تصريح

أن كلا الحزبين كانا مشغولين إلى حد كبير بالقضايا الشخصية والطائفية، فإن حزب بشارة الخوري كان أكثرهما اندفاعاً من أجل استقلال لبنان وعروبته وبالتالي أقلهما حظوة لدى سلطات الانتداب الفرنسية، وربما كان ذلك هو السبب في اندحار حزبه في سنة 1936م، توفي عام 1964م.

- صفوة، نجدة فتحي، هذا اليوم في التاريخ، المجلد الأول، مرجع سابق، ص 178.

(9) حسين، محمد توفيق، عندما يثور العراق، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، 1959م، ط 1، ص 216.

(10) النجار، علاء رزاق فاضل، مرجع سبق ذكره، ص 78.

(11) العقراوي، منهل إلهام عبد والجبوري، فراس صالح خضر، العلاقات التركية - الإيرانية 1923م - 2003م: دراسة في العلاقات

السياسية والاقتصادية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، 2015م، ط 1، ص 60.

(12) الحسناوي، علي حمزة وهاشمي، باسم أحمد، معاهدة الدفاع الإيرانية الأمريكية وردود الفعل السوفيتي منها (من خلال جريدة الأهالي)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، جامعة كربلاء، العراق، 2007م، المجلد السابع، العدد الثالث، ص 44.

السفير العراقي في مصر السيد فائق السامرائي^(*) ، معرباً عن قلقه تجاه هذا الاتفاق كونه يشكل خطراً على أمن وسلامة المنطقة لما يحمله من آثار سلبية وابعاد سياسية حتى أنه صرح قائلاً (... إن هذا الاتفاق هو اتفاق عسكري وسياسي ثنائي عقد سراً ليحل محل حلف بغداد المبرم عام 1955م ...)، لذلك اضطرت الحكومة العراقية إجراء اتصالات متعددة مع المحيط العربي والعالم حول هذا الموضوع⁽¹⁴⁾.

وفي ضوء الأحداث المتسارعة نتيجة لعقد هذه الاتفاقية بين الطرفين فقد تنوعت أساليب الشجب والاستتكار في المدن العراقية، لأن الجماهير قد ضاعفت نشاطها وجهودها للوقوف ضد هذه الاتفاقية، وتصاعدت موجة استياء الشعب العراقي بكافة طوائفه من الاتفاقية لاسيما بعد أن بعثت الولايات المتحدة الأمريكية وليام راونتري William rawintiri^(*) الى الشرق الأوسط، وهو من كبار موظفيها العاملين في وزارة الخارجية الأمريكية ليبدأ بزيارة بيروت في الثامن من ديسمبر عام 1957م، وإلى القاهرة في الثاني عشر من نفس الشهر، للاجتماع بالممثلين الدبلوماسيين الأمريكيين هناك بسبب الخوف من توسع دائرة الشجب والاستتكار، مما قد يضعف نفوذ ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط⁽¹⁵⁾، وفي يوم 16 ديسمبر عام 1958م وعند وصول وليام راونتري لبغداد تجمع المواطنين في الساحة المقابلة للمطار بعد أن طوقت الشرطة والجيش طوقاً أمنياً حول المتظاهرين الراضين للزيارة، لمجابهة راونتري بالرفض وعدم القبول لدى الأوساط العراقية من خلال المذكرة التي وقعها مجموعة من الأدباء والفنانين العراقيين والتي سلمت للسفير الإيراني في بغداد لتسليمها إلى الحكومة الإيرانية جاء فيها (... إن عقد الاتفاقية الإيرانية الأمريكية تجعل من إيران قاعدة حربية للاستعمار الأمريكي وتحولها إلى مركز لحشد للقوى الأثمة ومخزن للأسلحة الصاروخية والذرية ...) ⁽¹⁶⁾.

(*) فائق السامرائي، ولد عام 1908م في مدينة العمارة، محامي وسياسي عراقي، كان والده مديراً للأوقاف في العهد العثماني وأصله من مدينة سامراء، نشأ في البصرة التي نقل إليها والده، درس في المدرسة الأمريكية ثم انتقل إلى بغداد وأتم دراسته الثانوية فيها، عرف منذ أن كان طالباً بحماسة الوطنية، طرد من المدرسة عام 1927م لأنه كان من قادة المظاهرات التي قامت بمناسبة قضية النصولي، وصدر عفو عنه، توفي عام 1979م.

- صفوة، نجدة فتحي، هذا اليوم في التاريخ، دار الساقى للنشر، بيروت، المجلد الخامس، ط 1، 2018م، ص 220-221.

(14) الحسناوي علي حمزة، باسم أحمد هاشمي، المرجع السابق ذكره، ص 44.

(*) وليم راونتري wilyam rawintiri، ولد في سوينسبورو جورجيا بالولايات المتحدة عام 1917م، عيّن في عام 1935م بوزارة الخزانة الأمريكية، شغل العديد من المناصب الكتابية والمحاسبية، انخرط في برنامج الإعارة والتأجير عام 1942م، ساعد في تنظيم برنامج مساعدات الحرب العالمية الثانية، خلال عامي 1948م-1949م تم تعيينه في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في أثينا باليونان، ساعد إدارة برامج المساعدات الأمريكية للجيش اليوناني الذي كان يقاتل المتمردين الشيوعيين في عام 1956م، كان له دور بارز في أزمة السويس في نوفمبر 1956م والتدخل الأمريكي في لبنان عام 1958م، عيّن سفيراً في باكستان بين عامي 1959م-1962م والسودان بين عامي 1962م-1965م وجنوب إفريقيا بين عامي 1965م-1970م، والبرازيل بين عامي 1970م-1973م، تقاعد في مايو 1973م، استقر في فلوريدا، توفي عام 1995م.

- الكيالي، عبد الوهاب، مرجع سبق ذكره، ص 343.

(15) جريدة الأهالي العراقية، العدد 7، السنة الأولى، 7 كانون الأول، 1958م، ص 1.

(16) المصدر السابق نفسه، ص 5.

وكان للمنابر الدينية في الساحة العراقية صوتها المسموع إزاء السياسة الدولية خاصة ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من سياسة تجاه دول المنطقة من أجل ضمها إلى أحلافها الاستعمارية، وقد برز هذا جلياً في خطبة صلاة الجمعة التي القاها الشيخ عبد الرزاق الأعظمي أمام وخطيب جامع الوزيرية التي ذاع صداها وتأثيرها في الشارع العراقي بعد أن أبدى فيها سخطه على الأحلاف الاستعمارية والعدوانية التي تقوم بها الحكومة الأمريكية وحلفائها⁽¹⁷⁾.

ثم تواترت ردود الأفعال العراقية تجاه الاتفاقية والتي أخذ مداها يتوسع ويزداد من خلال البيان الذي رفعه الشيخ كاشف الغطاء إلى عموم المسلمين في العراق والعالم جاء فيه (... إلى عموم اخواننا المسلمين لقد رأيت أن من واجبي التنبيه إلى الأخطار الكامنة في الاتفاقية العسكرية المعقودة بين الحكومتين الإيرانية والأمريكية والتي لا تشكل خطراً ضد سلامة وحرية الجارة إيران فحسب، بل تشكل خطراً جدياً ضد سلامة جمهوريتنا العراقية وضد السلم في العالم اجمع، أننا ننبه كافة اخواننا المسلمين إلى خطر هذه الاتفاقية وإلى ضرورة شجبها واستنكارها والمطالبة بإلغائها فوراً حفاظاً على السلم والمسلمين ... لما تحمله هذه الاتفاقية من تبعات سياسية واقتصادية تثقل كاهل المنطقة اجمع ...) (18).

وفي النجف الاشراف تم تشكيل وفد ممثل مختلف فئات المجتمع قابلوا القنصل الإيراني في المدينة وسلموه وثيقة جاء فيها (... عقدت حكومتكم الايرانية حلفاً عدوانياً مع أمريكا موجّها بالدرجة الأساس ضد شعبنا العراقي ... لذا فأنا أبناء النجف من محامين وطلبة وعمال ورجال دين ومتقنين وتجار احرار نعلن استنكارنا لموقف حكومتكم ونعلن شجبنا لعقد مثل هكذا اتفاقية ونأمل أن لا تكون حكومتكم سبباً في كارثة على السلم في الشرق الأوسط والعالم كله ...) (19) هذا وقد بدأت الأوضاع تتأزم في المدن العراقية في عام 1958م من خلال رفع المذكرات وبرقيات الشجب ضد كل أنواع الأحلاف التي تعقدها الإدارة الأمريكية لتعزيز سياسة الشاه المؤيدة لأمريكا التي تمده بالمساعدات الاقتصادية والمالية⁽²⁰⁾، على إثر ذلك تم الحشد أمام السفارة الإيرانية في بغداد، ودخل عدد من الأفراد إلى السفارة وأحرقوا صور الشاه والعلم الإيراني، فتم اعتقال مجموعة من الإيرانيين المقيمين في العراق، لهذا فقد تدهورت العلاقات الإيرانية العراقية على إثر قيام الثورة فخرجت تظاهرات مماثلة لها في إيران تطالب بسقوط الشاه وتتحية الحكومة ورئيسها⁽²¹⁾.

هذا وقد تخوّف الشاه من خطر الثورة العراقية على نظامه، مما دفعه إلى طلب المساعدة والدعم الأمريكي لبلاده، لصد أي تهديد محتمل سواء كان من الاتحاد السوفيتي أو من النظام الجديد في العراق، إلا أن

(17) الحسناوي علي حمزة ، باسم أحمد هاشمي، المرجع السابق ذكره، ص 44.

(18) جريدة الأهالي العراقية، العدد 23، السنة الأولى، 17 كانون الأول، 1958م، ص 4.

(19) المصدر السابق نفسه، ص 6 .

(20) عبد الفتاح، فكرت نامق، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953م-1958م، منشورات وزارة الثقافة والاعلام،

الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات(248)، العراق، 1981م، ص337.

- النجار، علاء رزاق فاضل، مرجع سبق ذكره، ص 76.

(21) هروبي، مهدي وسيمعي، أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 120.

الأمور لم تسير كما يرغب الشاه، مما دفعه إلى حمل الحكومة الإيرانية على التفاوض مع الاتحاد السوفيتي لعقد معاهدة عدم اعتداء في سبيل الحفاظ على حكومته، وفي المقابل فقد اسرعت الولايات المتحدة لعقد معاهدتها الدفاعية عام 1959م لدعم مركز الشاه ولحماية مصالحها ولصد الشيوعية.

2. الموقف التركي:

لم تستقر الصلات الودية بين الايرانيين والأتراك منذ أن تولت الحكومة العثمانية حكم تركيا إلى اليوم الذي الغت فيه السلطنة وانتقل الحكم إلى حكومة مصطفى كمال اتاتورك⁽²²⁾، إذ دخلت العلاقات التركية الايرانية مرحلة جديدة منذ اعلان الجمهورية التركية عام 1923م، لاسيما من خلال الشعار الذي رفعته تركيا (السلم في الوطن والسلم في العالم) الذي كان له الأثر الطيب في نفوس الايرانيين إضافة إلى الاصلاحات التي قامت بها تركيا وبدأت بتطبيقها والتي استغادت منها ايران خاصة بعد أن جذبت انتباه الشاه رضا بهلوي ودفعته للقيام بإصلاحات مماثلة في بلده، وبعد الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م، وجدت كل من تركيا وايران اللتان تعتبران السد المانع لوصول السوفييت إلى المياه الدافئة، أن الحل الأمثل لصدّ التهديد الشيوعي الموجه هو قيام كيانات وتحالفات إقليمية مدعومة من طرف التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي بداية الأمر ظهر ميثاق سعد آباد في عام 1937م⁽²³⁾، وحلف بغداد عام 1955م⁽²⁴⁾، ومن بعده المعاهدة المركزية cento كمحاولة للتعاون الاقليمي المدعوم من طرف الغرب، كون الولايات المتحدة الأمريكية تؤمن إيماناً قاطعاً بصدق الولاء التركي لمبادئ السياسة الأمريكية، وذلك لرفضها بعد الحرب العالمية الثانية أن تبقى قابضة على نفسها وتدور في فلك السياسة البريطانية⁽²⁵⁾.

أخذت العلاقات الايرانية التركية تتطور بعد أن وجّه الشاه دعوة رسمية لفخامة السيد جلال بايار رئيس الجمهورية التركية في 27 سبتمبر 1955م لزيارة إيران والتي جرى فيها تبادل وجهات النظر بشأن المسائل السياسية والاقتصادية الخاصة بالبلدين ووضع الأسس لإقامة تعاون اقتصادي بينهما من أجل توسيع نطاق المرور للبضائع ونقل الركاب ووصل السكك الحديدية مع تأسيس شركة مشتركة لنقل المسافرين والبضائع⁽²⁶⁾،

(22) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، و24، ص 48.

(23) ميثاق سعد آباد، هو ميثاق للدفاع المشترك ضم كل من العراق وايران وتركيا وافغانستان، تم التوقيع عليه في قصر سعد آباد الخاص برضا شاه في 8 يوليو 1937م من قبل وزراء خارجية الدول الأربعة، وقد نص الميثاق على عدم الاعتداء والتعاون المشترك بين الدول الأعضاء، لاسيما في شؤون الدفاع.

- العقراوي، منهل إلهام عبد، العلاقات التركية الايرانية 1923م-2003م دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015م، ط1، ص 31.

- أحمد، محمد مرزوق، الحركة الكردية في العراق، ط1، دار المعتر للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ط1، ص 107.

(24) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، التاريخ 25 / 9 / 1955م، و7، ص 51.

(25) سلمان، فراق داود، العلاقات التركية الايرانية، مجلة دراسات ايرانية، العراق، 2012م، العدد 15، ص 3.

(26) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الفئصلية الملكية العراقية، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، المرقم س/ 1/ هـ/ 631، التاريخ 27 / 9 / 1955م، و74، ص 112.

قابلتها زيارة الشاه لتركيا في 15مايس 1956م أكد فيها من خلال الزيارة أنه يجدر بالجميع تعليق الآمال على ذلك في توطيد السلام على أوسع نطاق في هذا الجزء الحساس من العالم⁽²⁷⁾.

رغم كل ذلك فقد كان حلفاء إيران الأتراك قلقين من الاتجاه الذي كان يسلكه الشاه في سبيل توقيع الاتفاقية المزمع عقدها، وكانت أنباء وصول وفد من الاتحاد السوفيتي إلى طهران بمثابة صدمة غير مرغوب فيها لوزير الخارجية التركي فطين رشتو زورلو Fatten Routs Zorlu⁽²⁸⁾، الذي كان يرافق رئيس الوزراء التركي مندريس^(*) في زيارة لإيران والتي تحدث مندريس فيها مع الشاه لكنه لم يتمكن من إقناعه بإسقاط المحادثات مع الاتحاد السوفيتي، وكان رأي أنقرة أن الشاه كان مدفوع بالخوف من روسيا وإحساسه الشديد بالشك في الولايات المتحدة، قال زورلو لهاريسون (... كان من الخطأ أن يعتقد الأمريكيون أن الشاه كان يحاول ابتزازهم، هذا يعني نهاية التحالف فقد كان الأتراك يضغطون على واشنطن للانضمام إلى حلف بغداد لتهدئة الشاه وإنقاذ التحالف، لكن نداءاتهم كانت تسقط على أذان صماء ...) ⁽²⁹⁾.

وبما إن تركيا دولة حليفة لإيران ضمن المعاهدة المركزية التي وقعت عام 1959م، ودولة جارة للعراق، فقد اهتمت الأوساط التركية وصحافتها اهتماماً كبيراً بأسباب الخلاف العراقي الإيراني حول الاتفاقية والنزاع حول شط العرب، إذ نشرت الصحف التركية طوال شهر ديسمبر 1959م وعلى صدر صفحاتها الأولى تفاصيل الخلاف الذي اقلق تركيا، وكان التخوف التركي ناجم من امكانية امتداد الخلاف إلى أطراف أخرى، لأن العراق كانت تسانده دول الكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي، في حين كان نظام الشاه مدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك حاولت تركيا حصر الخلاف بين طرفيه الاساسيين ومنعه من أن يتسع، فأهتمت بأصل المشكلة

(27) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الفصلية الملكية العراقية، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، التاريخ 5/ 6/ 1956م، و30، ص73.

(28) فطين رشتو زورلو Fatten Routs Zorlu (1910م- 1961م)، بعد اكماله دراسته الثانوية، سافر إلى فرنسا ودرس العلوم السياسية في معهد الدراسات السياسية، ثم درس القانون في جامعة جنيف، يعد صاحب مسيرة سياسية حافلة فقد تولى العديد من المناصب المهمة، كان له تأثير كبير علي سير الأحداث السياسية فيها، كان سياسياً ودبلوماسياً تركياً شغل عدة مناصب دبلوماسية في القنصليات والسفارات التركية كما عمل في عدة مناصب وزارية بحكومة عدنان مندريس كان آخرها وزيراً للخارجية عندما نفذ فيه حكم الإعدام بعد الانقلاب العسكري عام 1960م مع اثنين آخرين.

pm. تاريخ الزيارة 20 يناير، 2021، الساعة 2:01 - <https://www.adwhit.com/>

(*) عدنان مندريس، ولد في مدينة ايدن التركية عام 1899م، درس في الجامعة الأمريكية في ازمير، أكمل دراسة الحقوق في جامعة أنقرة، في عام 1930م دخل البرلمان التركي كونه أحد أعضاء حزب الشعب الجمهوري، فصل من الحزب 1945م، أسس مع ثلاثة آخرين الحزب الديمقراطي سنة 1946م، بعد توليه رئاسة الوزراء اشتدت المعارضة ضد حكومته حتى سقط بانقلاب عسكري عام 1960م، أعدم شنقاً في 17 سبتمبر عام 1961م.

pm. تاريخ الزيارة 20 يناير، 2021، الساعة 8-92:01 - The New Encyclopedia Britannica, Vol. 8, PP.

(29) Tehran 103 to the FO، January 30، 1959، FO 371/140797.

الخاصة بشط العرب، لاسيما وأن الأتراك لديهم خلفية واسعة عن المشكلة التي ورثها العراق أصلاً نتيجة الصراع العثماني الفارسي قبل قيام الدولة العراقية الحديثة⁽³⁰⁾.

هذا وقد تناولت صحيفة حريت (Hurriyet) التركية أصل القضية المتنازع بشأنها، فأشارت إلى أن العراق التزم الصمت إزاء قضية حدوده مع إيران إبان الحرب العالمية الثانية، إلا أنه بعد أن خرج من حلف بغداد في أعقاب ثورة 14 يوليو 1958م وجد الفرصة متاحة له فطلب من الجانب الإيراني الساحل المطل على شط العرب وأضافت أن الواجب يحتم على تركيا الاهتمام من جديد بهذه المسألة، والعمل على حل الخلاف بالطرق الودية، لأن ذلك يعد أمراً حيوياً ومهماً بالنسبة لعلاقة تركيا مع هذين البلدين الجارين⁽³¹⁾.

من الأسباب التي أدت إلى المشكلات الحدودية بين إيران والعراق في مثل هذا الظرف الذي كانت تمرّ به منطقة الشرق الأوسط التطورات الداخلية التي كان يمرّ بها العراق آنذاك، وما يجري بين إيران والعراق على أساس أن الأخير يطمح في استغلال مياه نهر السببية وحده دون اشتراك إيران معه، فإن ما يجري بين إيران والعراق بسبب الحملة التي يشنها الاتحاد السوفيتي ضد إيران، لاسيما بعد توقيع الأخيرة على المعاهدة الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1959م⁽³²⁾.

وعلى الرغم من أن تركيا حاولت أن تمنع الأوضاع من أن تتطور بين العراق وإيران إلى حد الحرب، إلا أن صحافتها كانت تنتشر بين الحين والآخر الأخبار التي تدعم وجهة نظر إيران في هذا الخلاف مع العراق، فعلى سبيل المثال نشرت صحيفة جمهورية (Cumhuriyet) التركية في عددها الصادر في 17 ديسمبر 1959م موضوعاً عن قيام إيران باتخاذ الاجراءات اللازمة للردّ على تصرفات عبدالكريم قاسم وخرقه للجانب الإيراني في شط العرب، وقتل مزارع إيراني في المنطقة المحصورة بين الشط ومصافي النفط في عبادان⁽³³⁾.

ولم تكف الصحيفة بذلك بل بدأت تشير إلى أن هناك حرب أعصاب بين إيران والعراق، وأن الخلاف الإيراني العراقي على منطقة شط العرب من المواضيع التي تناولتها الصحافة الإيرانية، وردد بعض المسؤولين الأتراك ما ذكرته الصحافة الإيرانية من أن القضية تحولت إلى حرب أعصاب هذا من جانب ومن جانب آخر أفادت الصحف الإيرانية أن تركيا أبدت رغبتها في حلّ هذا الخلاف بالطرق السلمية، باعتبارها من الدول المعروفة بالتروي وعدم الميل والجنوح إلى التصعيد بالعمل العسكري⁽³⁴⁾.

ويبدو أن الصحافة التركية كانت مؤيدة لوجهة النظر الإيرانية، ونقلت بالتالي تلك الوجهة للرأي العام التركي على أنها أقرب إلى الصحة من وجهة النظر العراقية، على اعتبار أن البلدين يجمعهما حلف المعاهدة

⁽³⁰⁾ عبد العقراوي، منهل إلهام والجبوري، فراس صالح خضر، العلاقات التركية - الإيرانية مرجع سبق ذكره، ص 61.

⁽³¹⁾ د. و. ك، تقرير السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، المرقم 94/40/1/7 في 14/2/1956م، و90، ص 233.

⁽³²⁾ عبد العقراوي، منهل إلهام والجبوري، فراس صالح خضر، العلاقات التركية - الإيرانية مرجع سبق ذكره، ص 62.

⁽³³⁾ المصدر السابق نفسه، ص 62.

⁽³⁴⁾ د. و. ك، تقرير السفارة العراقية في أنقرة إلي وزارة الخارجية، التسلسل 411/288 الرقم د/11/7/11، 10/1960م، و 19،

المركزية مع الولايات المتحدة الامريكية 1959م، فقد كانت الحكومة التركية تحاول أن تظهر بمظهر الوسيط الذي يسعى لحل النزاع بالطرق السلمية، في حين أن صحافتها كانت تصعد الموقف بتوجيه من حكومتها، الأمر الذي يدل على أن الأتراك لم يكونوا محايدين في موقفهم هذا وإنما كانوا في حقيقة الأمر منحازين إلى الجانب الإيراني (35).

كما حاولت بعض الأوساط السياسية التركية أن تلقي بالمسؤولية عما يجري بين العراق وإيران على عاتق الاتحاد السوفيتي الذي كان يحرض العراق لكي يتغلغل في منطقة الخليج العربي، وهذا سبب طلب العراق لبعض الأراضي من إيران، هذا من جانب، ومطالبة إيران بالبحرين (*) من جانب لآخر، في حالة مطالبة العراق بحقه في شط العرب، علماً بأن تركيا وإيران والعراق قد أعلنوا عند التوقيع على معاهدة سعد اباد عام 1937م التي أقرت بعدم المطالبة بهذه المطالب، ولهذا فإن أول مخالفة لروح هذه المعاهدة كانت قد بدت من العراق في عام 1959م ويجب ألا ننسى أن إيران كانت تطالب بحقها في البحرين في الوقت الذي يوجد هناك من يعمل خلف الكواليس لفرض السيطرة والنفوذ على الخليج العربي (36).

وهكذا يتبين لنا أن تركيا حاولت في الموقف الذي اتخذته من الخلاف العراقي الإيراني أن تصور للإيرانيين أنهم يقفون إلي جانبهم، بالتعاون مع حلفائهم الأمريكيين والبريطانيين، في الوقت الذي حاولت فيه ألا تخسر صداقة العراق، فأوضحوا له أنهم يسعون لحل خلافه مع إيران بالطرق السلمية بعيداً عن اللجوء إلى القوة العسكرية لكنهم لم يكونوا جادين في موقفهم هذا لأن علاقتهم بإيران كانت أوثق من علاقتهم مع العراق لذلك كان من الطبيعي أن تهتم تركيا بالخلاف الإيراني العراقي وتظهر أنها مساندة لها.

3. الموقف المصري:

لم تكن العلاقات بين مصر وإيران في تلك المرحلة الحساسة على مستوى عال من التجانس رغم زواج الشاه من الأميرة المصرية فوزية عام 1939م، هذا الأمر الذي وثق الصلات بين الطرفين لفترة وجيزة حيث كان الغرض من هذه المصاهرة ضم مصر إلى ميثاق سعد أباد، إلا أن الاحتلال السوفيتي لإيران عام 1941م أدى الى تمزيق الميثاق نفسه وغادرت الأميرة إيران عام 1945م ولم تعد إليها وانتهت بطلاقها عام 1948م بعد خلافات بين الأسرتين المالكتين وتأزم الوضع بين مصر وإيران (37).

(35) د. و. ك، التسلسل 411/288، تقرير السفارة العراقية في أنقرة إلي وزارة الخارجية، المرقم د/11/1/7 في 1960/10م، الوثيقة رقم 19، ص 122.

(*) مطالبة إيران بالبحرين، كان قد عزز من وضع بريطانيا في البحرين، لكونها من العوامل المهمة التي دفعت حكام البحرين للارتقاء في أحضان بريطانيا للحفاظ على كيانهم، كما أن بريطانيا اتخذت من هذه التهديدات المستمرة سلاحاً تشهده في وجه حكام البحرين كلما آنت منهم معارضة لأي مشروع من مشاريعها.

- العبيدي، إبراهيم خلف، الحركة الوطنية في البحرين (1914م-1971م)، بغداد، 1976م، ص 174.

(36) عبد العقراوي، منهل إلهام والجبوري، فراس صالح خضر، العلاقات التركية - الإيرانية مرجع سبق ذكره، ص 64.

(37) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، تقرير السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4970، الرقم 430/1/2، التاريخ 1960/6/26م، الوثيقة رقم 20، ص 43.

هذا وقد رفضت مصر تبنيها للأحلاف العسكرية منذ الحرب العالمية الثانية خاصة بعد رفضها فكرة بريطانيا لإنشاء منظمة قيادة الشرق الأوسط التي تبلورت فكرتها عام 1950م بسبب تخوفها من أن تصبح المنطقة محطات للقوات الأمريكية والفرنسية والتركية على غرار التجربة التي مرت بها طيلة وجود بريطانيا، إضافة لاشتراك الكيان الصهيوني في هذه القيادة والذي يعني بدوره الاعتراف به⁽³⁸⁾.

كانت سبب معارضة مصر لسياسة الاحلاف المدعومة من الغرب ومخاوفها من تقارب بغداد والانضواء تحت هذه الاحلاف كما يرى البعض خوفاً على مكانتها وطموحها في أن تحمل الراية باعتبارها زعيمة لدول الشرق الأوسط، وبانضمام العراق وتركيا ستفقد مصر زعامتها كون تركيا تمتلك قوة عسكرية وموقعها الجغرافي والاستراتيجي وعضويتها في الحلف الأطلسي يعزز هذه الفكرة⁽³⁹⁾.

وفي هذا يقول المستشارون ريتشارد نولتي Richard noite^(*) (... أنه قد أدى تنامي التهديد الشيوعي ضد الغرب إلى تأكيد أهمية الدفاع عن المنطقة للاحتفاظ بمواردها النفطية وتأمين طرق مواصلاتها لضمان أمن وسلامة المنطقة، مما دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة ترتيب خارطة النفوذ في العالم وخاصة بعد ضعف النفوذ البريطاني لتحل محلها⁽⁴⁰⁾، ومعارضة مصر لسياسة إيران التي عملت جاهدة من أجل ضمها إلى دول الحلف الذي تترأسه الولايات المتحدة الأمريكية إلا أنها رفضت الانضمام⁽⁴¹⁾، مما دعاها إلى توفير الحماية لإسرائيل باعتبارها أهم ما تهتم به الحكومة الأمريكية في الشرق الأوسط كإداة لخدمة المصالح والأهداف المرسومة لها...⁽⁴²⁾.

وتعرض الشاه إلى هجوم من قبل السوفييت لتوقيعه الإتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتم وصفه على أنه لعبة في يد الولايات المتحدة الأمريكية ووكيل للإمبريالية الغربية ينفذ سياستها الغربية في المنطقة، وهذا ما دعا الشيوعيون الإيرانيون في المنفى في المانيا الشرقية لتوجيه انتقادات تحريضية ضد الشاه ووصفوه بأنه

⁽³⁸⁾ عبد الفتاح، فكرت نامق، مرجع سبق ذكره، ص 320.

⁽³⁹⁾ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الفئصلية الملكية العراقية، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، التاريخ 16 / 1 / 1955م، و 110، ص 190.

^(*) ريتشارد نولتي Richard noite، ولد عام 1920م حصل على البكالوريوس من جامعة ييل في 1943م، بعد تخرجه خدم كطيار في البحرية الأمريكية في الحرب العالمية الثانية 1943م-1945م، حصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية في 1947م، عينه الرئيس الأميركي ليندون جونسون سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في مصر عام 1967م بسبب خبرته في شؤون الشرق الأوسط، كتب نولتي و 16 دبلوماسياً أمريكياً سابقاً رسالة إلى الرئيس جورج دبليو بوش في مايو 2004م حثوا إدارة الرئيس لتغيير سياستها الخارجية في الشرق الأوسط، توفي عام 2007م.

- بوابة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، <https://www.iicss.iq/?id=14&sid=2075>. تاريخ الدخول، 20 يناير 2021م، الساعة 12:24 pm.

⁽⁴⁰⁾ التكريتي، عصام شريف، العراق في الوثائق الأمريكية 1952م-1954م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995م، ط 1، ص 16-17.

⁽⁴¹⁾ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، تقرير السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4970، و 21، ص 48.

⁽⁴²⁾ هيكل، محمد حسنين، نحن وأمريكا، دار المعارف، مصر، 1967م، ص 35.

كان صديق مقرب لموسكو، واطلقت أيضاً حملة ضده الشاه أدت إلى تمزق العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيران، إلا أن هذه الحرب النفسية والدعائية التي شنتها موسكو ومصر ضد الشاه أنها لم تستمر طويلاً، وانتهت في أواخر عام 1960م بتبادل سلسلة من الملاحظات بين الشاه ونيكيتا خروتشوف wanikita khurutshuf^(*) في حين أعرب الشاه عن رغبته في الحفاظ على علاقات ودية مع الاتحاد السوفيتي شريطة أن تقوم هذه العلاقات على الاحترام المتبادل بين الطرفين⁽⁴⁴⁾.

4. الموقف الباكستاني:

رغم كل الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية من قيام حلف بغداد ومشروع ايزنهاور من أجل قيادة المنطقة وكسب ودّ الدول الأعضاء خوفاً على مركزها، بعدم فسح المجال للسوفييت بسبب التوتر الحاصل بينها وبين مصر، لاسيما بعد أزمة السويس هذا من جانب والضغط الصهيوني على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لعقد اتفاق ثنائي مع إسرائيل وتزويدها بالسلاح من جانب آخر⁽⁴⁵⁾، مما جاء في تصريح مستر ألن أن وقت الانضمام لم يحن بعد لكن التأييد سيكون تاماً وشاملاً⁽⁴⁶⁾.

سعت الولايات المتحدة للاستمرار بدورها الاستعماري في المنطقة خاصة من خلال التصريح الذي اطلقه وزير الدفاع الأمريكي ر هيرمان ستروف هينسل (1901-1990) الذي مرّ ببيروت في طريقه إلى بغداد لصحيفة الجريدة البيروتية عندما سال عن رأيه في حلف بغداد فقال (... نحن نؤيد حلف يمتد من باكستان إلى إيران ومن العراق إلى تركيا شاملاً دول الجامعة العربية، فالضرورات الاستراتيجية لا تسمح لنا بأن نتجاهل أهمية هذا الحلف (...)⁽⁴⁷⁾، فقد نشرت جريدة اطلاعات في عددها (9182) الصادر في 1 ديسمبر

(*) نيكيتا خروتشوف wanikita khurutshuf ، ولد عام 1894م في كالينفوكا الروسية، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام 1918م، حارب إلى جانب الحرس الأحمر أثناء الحرب الأهلية، بعد أن استتب السلام بانتصار الثورة، اشتغل كعامل مناجم وانتسب إلى الجامعة العمالية عام 1922م، أصبح أمين سر خلية شيوعية فيها، عمل سكرتيراً لعدة لجان حزبية 1931م، انتخب عضواً في اللجنة المركزية عام 1932م، فعضواً في مجلس السوفييت الأعلى عام 1937م، فسكرتيراً أولاً للحزب الشيوعي الأوكراني، عضواً مرشحاً للمكتب السياسي عام 1939م، توفي في عام 1971م بموسكو.

pm تاريخ الدخول : 20 يناير 2021 م ، الساعة 12:24 -<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

Robert G. Iran ، Pennsylvania ، Strategic Studies Institute Us Army War College Carlisle Barracks، Changes In Soviet Policy Toward Iran ، 1980، p 4-5 .⁽⁴³⁾

⁽⁴⁴⁾د. ك. و، سجلات البلاط الملكي العراقية، السفارة الملكية العراقية في واشنطن 311/5038، الموضوع، تقرير تطورات السياسة الأمريكية، رقم الوثيقة 56، ص 188.

⁽⁴⁵⁾ د. ك. و، سجلات البلاط الملكي العراقية، السفارة الملكية العراقية في واشنطن 311/5038، الموضوع، تقرير تطورات السياسة الأمريكية، رقم الوثيقة 56، ص 188.

⁽⁴⁶⁾ د. ك. و، سجلات البلاط الملكي العراقية، الحكومة العراقية، وزارة الخارجية، الدائرة السياسية، شعبة الميثاق، الديوان الملكي، رقم الوثيقة 311/5038، و 42، ص 72.

⁽⁴⁷⁾ جريدة الأخبار، لبنان، العدد 230، 23 فبراير، 1955م.

1956م أن الولايات المتحدة الأمريكية أظهرت من خلال سياستها السلمية أنها تقدم المساعدة لأي دولة يقع عليها اعتداء وتؤازرها في سبيل الدفاع عن نفسها⁽⁴⁸⁾.

أعدت وكالة انباء (ايكو اوف ايران) عنواناً (ما أحرزته السياسة الأمريكية من مواقف في الشرق الاوسط) والذي جاء في مقدمته (... حملت السياسة السوفيتية على التراجع في أغلب بلدان الشرق الأوسط ومنها ايران، اضافة الى بريطانيا التي جعلتها ان تعيد حساباتها والرضوخ لرأي الولايات المتحدة الامريكية، هذا من جانب أما فيما يخص الشأن الداخلي لإيران فقد عملت على اطلاق صراح الموقوفين مثل (الكاشاني) و(بقائي) وغيرهم من مؤيدي السياسة الأمريكية على ضوء المحادثات التي جرت بين الشاه ودالاس في (كراجي) وكاد الأمر يشمل مصدق لولا مساعي بريطانيا لإبقائه سجيناً ...) ⁽⁴⁹⁾.

واستمرت جهود الحكومة الأمريكية في تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية من أجل بناء الثقة لدى دول الحلف في مواجهة الاتحاد السوفيتي، فقد بعثت بعثة في 20 يوليو عام 1957م لإنشاء الطريق الذي يربط العراق وتركيا وايران ومن ثم طريق ساحلي يربط بين باكستان ومدينة البصرة الذي قدرت تكلفته (5,12) مليون دولار، وكانت الصحف الباكستانية قد علقت على الموضوع قائلة (... هو العمل على حماية دول الميثاق من خطر التغلغل الشيوعي والدفاع عن المنطقة ورفع مستوى المعيشة ...) ⁽⁵⁰⁾.

أهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن استقلال الدول المهددة في الشرق الأوسط والتي تمثلت في عمليات إنزال القوات الأمريكية في لبنان عام 1958م، لاسيما الحكومات الموالية للغرب في المنطقة، إلا إن درجة من عدم الارتياح كانت موجودة لدى باكستان، ويمكن أن يعزى ذلك إلى عاملين:

أولاً. على الرغم من تصريحاتها لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية من الدول الموقعة على ميثاق بغداد ولا على أي اتفاقية أمنية ملزمة مباشرة مع الدول الثلاث المعنية.

ثانياً. انسحاب العراق من حلف بغداد بعد ثورته عام 1958م ترك فجوة في نظام الأمن الإقليمي القائم وفتح الباب للتسلل السوفيتي إلى دول المنطقة، مما استوجب على الولايات المتحدة الأمريكية حث الأعضاء في الميثاق مرة أخرى على الانضمام إليه، ورداً على ذلك عرض الوزير دالاس التوقيع على اتفاقيات ثنائية دفاعية مع تركيا وإيران وباكستان التي أطلق عليها مصطلح (السننوت)، الأمر الذي ازعج الاتحاد السوفيتي ومن ثم فقد اعترض على السياسة التي تنتهجها الحكومة الإيرانية، وردّ الشاه على ذلك بأن الروس لم ينفذوا وعودهم باتفاق عدم الاعتداء طويل الأمد والمساعدات الاقتصادية الهائلة كما تعتقد الاتفاقية الثنائية بالصيغة التي عرضت عليهم لأول مرة إلى

(48) د. ك. و، سجلات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية العراقية، السجل 311/4978، و 81، ص 143.

(49) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، تقرير السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية العراقية، الرقم 384، 1956/1/2، و 5، ص 11.

(50) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، تقرير السفارة العراقية في كراجي، وزارة الخارجية العراقية، السجل 311/4935، التسلسل 411/288، الرقم د/5/6/1373، 1957م، و 16، ص 18.

الأهمية التي أَرادها، لذا فقد بأنها لا تمنحهم الضمانات اللازمة، كما كان ان توريد المعدات العسكرية إلى إيران أقل مما عرضته إيران عليهم في أثناء المفاوضات⁽⁵¹⁾.

تحولت منطقة الشرق الأوسط في الفترة بين عامي 1957م- 1958م إلى بؤرة تنافس دبلوماسي كاد أن يصل الى حافة الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، خاصة عندما ردّ الاتحاد السوفيتي على مشروع أيزنهاور، بمشروع شبييلوت في 11 فبراير عام 1957م والذي يتضمن اقتراحاً بإصدار بيان رباعي تشترك فيه كل من الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا وفرنسا لتأكيد مركز الاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط، إلا أن هذا المشروع لاقى معارضة الدول الغربية له، فضلاً عن الدول المؤيدة للسياسة الغربية⁽⁵²⁾، التي أظهرت معارضتها للمشروع السوفيتي وعدّته مشروع يهدف لإقصاء دور الغرب عن الشرق الأوسط مما يؤدي إلى خسارة دول الميثاق لضمائنات حلفائهم من الدول الغربية في مواجهة الشيوعية وجرّ المنطقة إلى تغلغل التحالفات مع السوفييت⁽⁵³⁾.

5. الموقف السعودي:

على الرغم من المعاهدات ومشاريع الدفاع المشترك التي عقدت في فترة خمسينيات القرن الماضي إلا أن الموقف الذي اتخذته المملكة العربية السعودية ضد تلك الاحلاف كان يتسم بالرفض والمعارضة، لاسيما مشاريع الدفاع التي اقترحتها العراق للمنطقة العربية، وأيدت موقف مصر بمعارضتها لميثاق بغداد وتأسفت على اتخاذ العراق هذا الموقف الانفرادي بدون أخذ موافقة الدول العربية، مما دفع الملك سعود بن عبد العزيز^(*) في 11 فبراير 1954م أن يقوم بتوجيه نداء للشعوب العربية حذرهم فيه (... بأن الأمة العربية تمتحن في أعزّ شيء لديها وهي الجامعة العربية ... إنني اعتقد أن هذا الحلف ما هو إلا بداية وليس بنهاية، والذي سيكون سبباً لهدم كيان البلاد العربية ...) خاصة وأن المملكة العربية السعودية رفضت من قبل الدخول في حلف بغداد عام 1955م⁽⁵⁴⁾.

(51) United States' Support for Iran's Independence and Integrity, 1945-1959.p.45.

(52) مصطفى، عوني عبدالرحمن، العلاقات العراقية - التركية 1932م-1958م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة للمعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1981م، ص 166-167.

(53) دار الكتب والوثائق العراقية، سجلات البلاط الملكي العراقية، تقرير السفارة العراقية، المرقم د/349/5/6، بتاريخ 14 شباط 1957م، الي وزارة الخارجية العراقية، و 10، ص 17.

(*) سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولد في الكويت عام 1902م، أصبح ملك المملكة العربية السعودية والحاكم الخامس عشر من أسرة آل سعود في الفترة من 1953م-196م، هو الابن الثاني من أبناء الملك عبد العزيز آل سعود الذكور من زوجته وضحي بنت محمد عريعر، ولد في نفس السنة التي استعاد فيها والده الملك عبد العزيز آل سعود الرياض من آل رشيد، هو الملك الوحيد من ملوك السعودية الذي انتهى حكمه بالعزل من قبل أفراد العائلة المالكة وليس بالوفاة، توفي في 23 فبراير عام 1969م.

- آل سعود، فهدة بنت سعود بن عبدالعزيز، الملك سعود بن عبدالعزيز ودوره الذي لعبه إلى جانب والده، ورقة علمية مقدمة ضمن أعمال مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، 5 شوال 1419هـ، الرياض، بدون دار النشر، ص 5-7.

(54) عبد الفتاح، فكرت نامق، مرجع سبق ذكره، ص 253-254.

هذا وقد زار الشاه محمد رضا الملك سعود بن عبد العزيز في المملكة العربية السعودية في 5 مارس 1957م واتقفا أنه سيتخذ موقفاً مسالماً تجاه دول حلف بغداد، إلا أن السعودية لم تعلن تأييداً صريحاً لمبدأ أيزنهاور⁽⁵⁵⁾، لذا فإن بعض المصادر أظهرت أن الملك سعود مال إلى الموافقة عليه بعد استطلاع رأي الأمة العربية لحماية نفسه والعالم العربي من النفوذ الشيوعي، والواقع أن الحكومة السعودية استنكرت إتهام إذاعة لندن بأن المملكة قبلت مشروع أيزنهاور وأنها استلمت معونات مالية من الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى، فقد التقى الملك سعود بالأمير عبد الإله ولي عهد العراق في واشنطن وقررا تناسي خلافتهما، وأنه لا خوف من أيهما على الآخر وإنما الخوف من أفكار⁽⁵⁶⁾ جمال عبد الناصر (*).

وفي 4 ابريل 1959م وصلت برقية من سفارة المملكة العربية السعودية إلى وزارة الخارجية الأمريكية في جدة من الملك سعود تصريحاً قائلاً فيه (... أنه قلق من خطر العراق الشيوعي على المملكة العربية السعودية والعالم العربي المدعوم من الاتحاد السوفيتي ... وإذا لم يتوقف ذلك المدّ في العراق فسوف يصل الكويت والأردن ولبنان والمملكة العربية السعودية، وبالتالي فإن الإجراء لمواجهة من وجهة نظري الشخصية الحيوية أن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تراقب للتأكد من أن البريطانيين لن يفشلون في ما يحاولون للتصدي لهذا المدّ ...) لهذا فالملك سعود كان يعمل لمعرفة النوايا والخطط الأمريكية والبريطانية حول ما يجب فعله لوقف المدّ الشيوعي في العراق.⁽⁵⁷⁾

واعربت الولايات المتحدة الأمريكية للمملكة العربية السعودية بعد فشل مشاريع الاحلاف الغربية في منطقة الشرق الأوسط عن رغبتها في ضم الأقطار العربية إليها خصوصاً مصر وسوريا، وطرحت الفكرة على السعودية محاولين كسب دعم وتأييد الدول العربية والإسلامية لها، إلا أن السعودية عارضت ورفضت الاتفاقية المزمع عقدها في الخامس من مارس 1959م بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية كونها ستجلب المزيد من

(55) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4978، الرقم 1/10/142، التاريخ 20/3/1957م، و18، ص 28.

(56) سنبل، سميرة أحمد عمر، العلاقات السعودية الأمريكية نشأتها وتطورها (1931م-1975م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1998م، ص 303.

(*) جمال عبد الناصر، ولد في عام 1918م هو ثاني رؤساء مصر، تولى السلطة عام 1956م، هو أحد قادة ثورة 23 يوليو 1952م التي أطاحت بالملك فاروق آخر حاكم أسرة محمد علي، شغل منصب نائب رئيس الوزراء في حكومتها الجديدة، بعد أن وصل جمال عبد الناصر إلي الحكم ووضع الرئيس محمد نجيب تحت الإقامة الجبرية، ثم اختير رئيساً للجمهورية في 25 يونيو 1956م، طبقاً للاستفتاء الذي أجري في 23 يونيو 1956م، أدت سياسات عبد الناصر المحايدة خلال الحرب الباردة إلي توتر العلاقات مع القوي الغربية التي سحبت تمويلها للسد العالي، الذي كان عبد الناصر يخطط لبنائه مما عزز مكانته السياسية ونمت شعبيته في المنطقة بشكل كبير، تزايدت الدعوات إلي الوحدة العربية تحت قيادته، وتحقق ذلك بتشكيل الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا في الفترة من 1958م-1961م، توفي في 28 سبتمبر 1970م.

- الناصري، ناصر، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم مع صورهم واعلامهم ورموزهم، دار الشروق، القاهرة، 1989م، ص128-130.

(57) الشيخ، رأفت غنيمي، أمريكا العلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، 1979م، ص 251-253.

المشكلات والتوتر إلى المنطقة، فضلاً عن أنها مناقضه لميثاق الضمان الجماعي العربي، كما أنها ستكون معول هدم لمبادئ وأسس ميثاق جامعة الدول العربية، فعندما قام الملك سعود بن عبد العزيز بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية أشار الرئيس الأمريكي أيزنهاور إلى ذلك بقوله (... أنه كان يحذونا أمل كبير في إن تسفر هذه الزيارة عن الكثير من الخير، فقد كنا نأمل في تخفيف التوتر بين العرب واليهود، وعلى إدراك غايات أخرى في مقدمتها الاتفاق على مقاومة الشيوعية، وأن دعوتنا للملك لم تكن نابغة من مجرد الرغبة في استضافته وإنما كان لها أهدافها الجدية المهمة التي صممت على تحقيقها (...)(58).

وهنا يمكن القول أن المملكة العربية السعودية لم تكن من المؤيدين لأي تحالف، فقد اعتزلت الانضمام والموافقة، لأنها كانت من المؤيدين لمواقف مصر برفضها الانضواء تحت الكتل الغربية، وحذرت بدورها جميع الدول العربية من الحيل التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط وعلى هذا الأساس لم تؤيد الاتفاقية ما بين الحكومة الأمريكية والبريطانية في 5 مارس 1959م.

6. الموقف السوري:

لم يكن لسوريا أي توجه تجاه الكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الكره الذي تكته بسببها في قيام دولة إسرائيل ودعمها اللامحدود لها، والتي أخذت تستمر من سيء إلى أسوأ في معظم الأحيان لاسيما في فترة الخمسينيات من هذا القرن الماضي خاصة بعد أن بدأ الاتحاد السوفيتي يمدّها بالمساعدات الاقتصادية والخبراء والأسلحة، الأمر الذي أدى إلى تأزم الوضع بين الجانبين في صيف خريف عام 1957م خاصة بعد زيارة المبعوث الأمريكي من وزارة الخارجية لكل من استانبول وبيروت ووعدته بزيارة القاهرة ودمشق وقيامه بعمل مناورات للقوات الأمريكية أمام السواحل السورية وتحريك القوات التركية التي يشرفون على تدريبها، الأمر الذي دفع بالرئيس المصري جمال عبد الناصر للوقوف مع سوريا ضد أي عدوان، وانتهت بعقد معاهدات بين سوريا ومصر التي توجت بإعلان الوحدة الكاملة بين القطرين تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة في 22 فبراير عام 1958م(59).

هذا وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية افشال المخطط السوري المصري بتحريكها لمساندة الحكومة اللبنانية برئاسة الرئيس كميل شمعون الموالي للغرب ضد قيام الجمهورية العربية المتحدة، إلا أن مخططاتها ذهبت في مهب الريح بعد قيام الثورة العراقية في 14 يوليو عام 1958م وإزاحة الرئيس كميل شمعون من منصبه، لاسيما وأن سوريا كانت من الدّ أعداء الولايات المتحدة بقيامها بالمشاريع والتحالفات التي تزعمتها من حلف بغداد ومشروع أيزنهاور الذي اعلنته عقب العدوان الثلاثي على مصر وهي مواقف تتماشى مع مواقف الحكومة المصرية(60).

(58) الفصيل، أمين سعيد عبدالرحمن، تاريخ الدولة السعودية 1158م-1307م، دار الملك عبد العزيز، الرياض، بدون تاريخ، ص 45.

(59) الشيخ، رأفت غنيمي، مرجع سبق ذكره، ص 229.

(60) المرجع السابق نفسه، ص 229.

خاصة وأن الزعيم الروسي خروتشوف قد قال أن الذين ليسوا ضدنا هم معنا، وتماشياً مع هذا النهج قام بتوسيع التنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية ليشمل الشرق الأوسط، وقدم دعماً عسكرياً واقتصادياً وتقنياً لأي دولة معادية للولايات المتحدة الأمريكية والغرب تطلب مساعدة سوفيتية، وكانت نتائج التغيير في السياسة السوفيتية على ما يبدو فعالة، فقد أعلنت عدد من دول العالم الثالث المهمة من بينها وسوريا ومصر وغانا والعراق صداقتها وتحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي إلى عدد من المشكلات الدولية مع الولايات المتحدة الأمريكية، في حين أكد خروتشوف بأن الشاه لا يخاف من السوفيت بقدر ما يخشى على عرشه، بسبب ما حصل في العراق لأن عرشه غير مستقر وأمواله خارج إيران، وأنه بتوقيعه على معاهدة عسكرية ثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية فإنه يسعى لحماية عرشه (61).

ب/ الموقف الدولي من الإتفاقية الدفاعية الأمريكية الإيرانية:

كما تعرض الاتفاقية الثنائية للدفاع المشترك التي وقعت بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران للمعارضة والانتقاد من بعض الدول والأنظمة الإقليمية المحيطة بإيران فقد تعرضت كذلك للهجوم والتصدي لها من قبل بعض القوى الدولية ومن ذلك:

1. موقف الاتحاد السوفيتي:

في الجانب الروسي فقد سلمت وزارة الخارجية السوفيتية مذكرة احتجاجية الى القائم بأعمال السفارة الإيرانية في موسكو بشأن انضمام إيران إلى حلف بغداد في 26 نوفمبر 1955م، الأمر الذي دفع بالصحف الإيرانية إلى انتهاز الفرصة لتعلن تمسكها بموقفها الراهن وعدم العدول عنه، غير أن هذا الموقف أغضب الحكومة السوفيتية التي اعتبرته تدخلاً في شؤون إيران الداخلية (62)، الأمر الذي أدخل العلاقات بين البلدين في طور جديد بعد انضمامها إلى حلف بغداد مما تسبب في تدهور العلاقات السياسية بين البلدين (63)، ثم أدلى وزير الخارجية الإيراني علي قلي اردلان بتصريح لجريدة اطلاعات في 12 فبراير 1956م جاء فيه (... إن انضمامنا إلى هذا الحلف لا نقصد به الاعتداء على أحد وإنما لتوطيد وضعنا الدفاعي هذا فضلاً عن أن أمر الانضمام هو أمر داخلي بحت (...)(64).

(61) البديري شامل عناد حسن، مرجع سبق ذكره، ص 130.

(62) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، الرقم 835/أ/1/7، التاريخ 1/ 12/ 1955م، و5، ص 6.

(63) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، و19، ص 24.

(64) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، الرقم 94/ج/1/7، التاريخ 14/ 2/ 1956م، و90، ص 233.

هذا وقد كانت الحكومة السوفيتية متخوفة من انضمام إيران إلى حلف بغداد كونه يصنع احتمال استغلال الأراضي الإيرانية للاعتداء على أراضي الاتحاد السوفيتي⁽⁶⁵⁾، مما دفع بروسيا للتوجه إلى رجال الدين واجتذابهم لصالحها، وكسب ودّ مصر والمملكة العربية السعودية باعتبارهما دولتان مسلمتان⁽⁶⁶⁾.

هذا ولم يقف الاتحاد السوفيتي مكتوف الأيدي حيال هذه التطورات، لاسيما وأن عقد هذه المعاهدة جاء بسعي من إيران والدور الإيراني الخطير خلال الحرب الباردة باعتبارها أن واحدة من الدول التي تنفذ السياسة الأمريكية في المنطقة، وبالأخص على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي، في الوقت نفسه فإن هذه الاتفاقية تشكل حائلاً دون وصول السوفييت إلى المياه الدافئة، وفي 8 نوفمبر 1958م، ردّت إيران على الاحتجاج السوفيتي مدعية أنه ليس في نيتها أن تدخل في تحالف عسكري ضد السوفييت، إلا أن الاتحاد السوفيتي استمر في هجومه الاحتجاجي ضد إيران عن طريق الوسائل المختلفة⁽⁶⁷⁾، ومنها جريدة (برافدا) السوفيتية التي أوردت في 6 ديسمبر عام 1958م تحذيراً بعدم وقوف الاتحاد السوفيتي ساكناً أمام تلك المؤامرات التي شكلتها المحادثات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران حول عقد الاتفاقية الدفاعية⁽⁶⁸⁾.

وجاء في التحذير أن توقيع مثل هكذا اتفاقية من شأنه أن يجبر الاتحاد السوفيتي على تنفيذ اتفاقياته مع إيران، ويستخدم حقه في إرسال قواته إلى إيران إذا ما تعرضت حدودها الجنوبية إلى التهديد، وقد ألقى التحذير الكثير من اللوم على بعض الشخصيات الإيرانية التي تحاول أن تعكّر صفو العلاقة الإيرانية السوفيتية، مؤكداً أن الأعمال التي تقوم بها إيران تتنافى مع علاقات حسن الجوار بين البلدين⁽⁶⁹⁾، وعلى الرغم من توقيع تركيا وباكستان على اتفاقيات مماثلة مع الولايات المتحدة الأمريكية في العام ذاته، لكنها لم تخضع لأي انتقادات سوفيتية، فقط إيران بالتحديد أصبحت محط الهجوم الدبلوماسي الشديد من الاتحاد السوفيتي الذي انشأ إذاعة هدفها إثارة الشعب الإيراني ضد نظام الشاه وحكومته⁽⁷⁰⁾، وفي السابع من ديسمبر 1958م احتج الاتحاد السوفيتي على النشاط الأمريكي المتزايد في إيران وقدّم تحذيراً آخر بسبب استعدادها لتوقيع الاتفاقية الدفاعية وهو الأمر الذي يجعل من إيران قاعدة استراتيجية تستعملها ضده⁽⁷¹⁾.

ومن الأهمية بمكان القول أن صيغة التحذيرات أخذت بالشدة والتكرار المستمر، لاسيما بعد الاقتراب من إنهاء الخطوات العامة للاتفاقية، إذ جاء التحذير السوفيتي الثالث إلى إيران تحت عنوان (الأمريكان يسيطرون

(65) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، و104، ص 257.

(66) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، و47، ص 150.

(67) قاسم، مشتاق مال الله، مرجع سبق ذكره، ص 108.

(68) جواد، نزار كريم، العلاقات الإيرانية - الأمريكية 1951م-1979م، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة لمعهد التاريخ العربي

والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2003م، ص 75.

(69) قاسم، مشتاق مال الله، المرجع السابق ذكره، ص 108.

(70) رمضان، روح الله، مرجع سبق ذكره، ص 305.

(71) شكري، محمود عزيز، التكتلات والأحلاف في عصر الوفاق، مجلة السياسة الدولية، عالم المعرفة، القاهرة، 1974م، العدد

(38)، السنة العاشرة، ص 84 .

على سياسة البلاد)، فقد نشرت صحيفة (رود) لسان حال نقابات العمال في الاتحاد السوفيتي، محذرة إيران من توقيع اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية ذاكراً أن كل وزير إيراني له مستشارين من الأمريكيان، وهم الذين يسيطرون على مشاريع تطوير البلاد، وأن هناك 1100 مؤسسة أمريكية وبريطانية تجارية هدفها اقتلاع أكبر جزء من ثروة إيران لجعلها أداة طيعة بيد الدول الاستعمارية⁽⁷²⁾.

وعلقت صحيفة الأسطول السوفيتية على أن الهدف من عقد الاتفاقية الدفاعية هو مشروع بناء قواعد عسكرية أمريكية في إيران هو صنع أرض خصبة للتوتر في الشرق الأدنى والأوسط، وتثبيت الهيمنة الأمريكية على الخليج العربي، من خلال تشد قواتها فيه لتهديد الاتحاد السوفيتي والضغط على العراق والدول العربية في الخليج العربي⁽⁷³⁾.

ثم توالت الحرب الباردة بين القنوات الإعلامية بين الدولتين، قبل توقيع الاتفاقية الأمنية سواء من جانب الإعلام الإيراني أو الإعلام السوفيتي المضاد الذي بدأ يتوجه هذه المرة باتجاه الردّ على المقالات المنشورة في الصحف الإيرانية والصحف الغربية، إذ نشرت جريدة (أزفستيا) السوفيتية مقالاً مطولاً في افتتاحيتها بعنوان (أساطير طهران) رداً على تصريحات السلطة الحاكمة في إيران وأمريكا التي اتهمت العراق هذه المرة بأنه قد وقع تحت تأثير العناصر المتطرفة، وأصبح مستودعاً للأسلحة، وقد أكدت الصحف السوفيتية أن مزاعم الصحافة الإيرانية لا تستند إلى الصحة في شيء، وأن ما تناقلته من أخبار ليس إلا لصرف أنظار الشعب الإيراني والرأي العام عن خطر الاتفاق العسكري المزمع توقيعه⁽⁷⁴⁾.

وتحت عنوان (أمريكا تستخدم أسطولها لتهديد حركات الشعوب التحررية) علقت مجلة (الأزمة) السوفيتية على الاتفاقية العسكرية بأنه قبل أن يتم عقد الاتفاقية فإن الخبراء الأمريكيان بدأوا بأعمالهم الواسعة في الأراضي الإيرانية من أجل استخدام الساحل الجنوبي كقاعدة للأسطول الأمريكي الخامس⁽⁷⁵⁾.

وأذاع راديو موسكو مذكرة موجهة إلى الدول الغربية الأعضاء في حلف شمال الأطلسي في 15 ديسمبر عام 1958م فيها (... أن الدول الغربية تضع نفسها في موضع حرج وخطير للغاية إذا ما سمحت لأمريكا بإقامة قواعد صاروخية وذرية في أراضيها، وفي حال قيام أي عدوان على الدول المتحالفة مع الاتحاد السوفيتي فإنه سيوجه ضربة عسكرية انتقامية إلى قواعد دول الأطلسي الصاروخية النووية، لذلك فإن الدول التي تسمح لأمريكا بإقامة مثل هذه القواعد ستضع نفسها في موضع خطير ...)⁽⁷⁶⁾.

ولكي يحتوي الاتحاد السوفيتي الدول الأعضاء الأخرى في منظمة الأطلسي التي قررت الدخول في المعاهدة الدفاعية الإيرانية الأمريكية ومنها تركيا فقد اتخذ سياسة جديدة، فقد قام بتحذير تركيا من مغبة توقيع

(72) فردوست، حسين، ظهور وسقوط سلطنة بهلوي، تهران، 1379هـ، ص 258.

(73) جريدة الأهالي، العدد 10، السنة الأولى، العراق، بغداد، 1958م، ص 1.

(74) فردوست، حسين، المرجع السابق ذكره، ص 258.

(75) قاسم، مشتاق مال الله، مرجع سبق ذكره، ص 110.

(76) كوتام، ريتشارد دبليو، النزعة القومية في إيران، ترجمة محمود فاضل الخفاجي، بغداد، 1978م، بدون دار النشر، ص 352.

الاتفاقية أعلاه عن طريق مذكرة سلمها وزير الخارجية السوفيتي غروميكو^(*) إلى سفير تركيا في موسكو، وقد تضمنت المذكرة أن عقد مثل هذه الاتفاقية بين تركيا وإيران سيؤدي إلى زيادة التوتر الدولي، وأن هناك رغبة للاتحاد السوفيتي بإقامة علاقات ودية مع تركيا⁽⁷⁷⁾.

والجدير بالذكر أن الحرب الاعلامية التي خاضها الاتحاد السوفيتي ضد الاطراف المؤيدة للاتفاقية لم تنتهي إيران عن نيتها بعقد الاتفاقية الدفاعية، إذ أحتج الاتحاد السوفيتي بشدة في سلسلة من المذكرات الدبلوماسية التي تم تبادلها مع وزارة الخارجية الإيرانية طوال عام 1958م، والتي شاركها الإيرانيون مع الأمريكيين والبريطانيين، كما لم تنتهي الولايات المتحدة الأمريكية من الضغط على الشاه وحلفائها لتوقيع الاتفاقية، بل وقابلها رفض عرض الاتحاد السوفيتي توقيع معاهدة عدم الاعتداء بعد الاجتماع مع جون فوستر دالاس في لندن، وبهذا خطت الحكومة الإيرانية خطوة جديدة على درب فقدان الاستقلالية في علاقاتها الخارجية، التي تحولت بفضل ذلك إلى أداة سياسية بيد الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها في دول المنطقة، ووجه وزير الخارجية البريطاني^(*) سيلوين لويد Selwyn Lloyd ، رسالة للوزير الإيراني حكمت شيرازي^(*) جاء فيها (... إن التوقيع الفوري للاتفاقية الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية مع بيانك الثابت والشجاع لمجلس الشيوخ حول

(*) اندر يفتش غروميكو Andrei Fitch Gromyko (1909 - 1989)، سياسي ومسؤول سوفيتي، عمل سفيراً لبلاده لدى الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1943م-1946م، كان رئيس الوفد السوفيتي في مؤتمر دومايتون في واشنطن عام 1944م، رئيس الوفد السوفيتي إلى الأمم المتحدة عام 1946م، أصبح عام 1947م نائباً لوزير الخارجية السوفيتية، وسفير البلاد لدي بريطانيا للفترة من 1952م-1953م، تقلد منصب وزير الخارجية عام 1959م، شارك عام 1961م في الاجتماع الذي جمع الرئيس الروسي خروتشوف والأمريكي كنيدي في فيينا، توفي عام 1989م.

pm تاريخ الدخول : 20 يناير 2021م ، الساعة 12:24 -<https://ar.wikipedia.org/wiki/12:24>

(77) قاسم، مشتاق مال الله، المرجع السابق ذكره، ص110.

(*) سيلوين لويد Selwyn Lloyd (1904 - 1978)، كان معروفاً في معظم حياته المهنية باسم Selwyn Lloyd، سياسي بريطاني تربى قرب ليفربول بعد أن أصبح ليبرالياً، مارس العقد التالي كمحامي قضائي، خدم في مجلس مقاطعة هويليك الحضري، في ذلك الوقت أصبح متعاطفاً مع حزب المحافظين خلال الحرب العالمية الثانية، ارتقي إلى منصب نائب رئيس أركان الجيش الثاني، لعب دوراً مهماً في تخطيط النقل البحري إلي رأس جسر نورماندي والوصول إلى رتبة العميد بالوكالة، انتخب لعضوية البرلمان عام 1945م، تقلد مناصب وزارية من عام 1951م، ترقى في نهاية المطاف إلي منصب وزير الخارجية في عهد رئيس الوزراء أنتوني إيدن من أبريل 1955م، تزامنت فترة ولايته مع أزمة السويس التي حاول في البداية التفاوض بشأنها للتوصل إلي تسوية سلمية.

pm. تاريخ الدخول : 20 يناير 2021م ، الساعة 12:24 -<https://mimirbook.com/ar/522b85467ad12:24>

(*)1 حكمت شيرازي أو ميرزا علي أصغر خان حكمت شيرازي (1892م-1980م)، سياسياً ودبلوماسياً ومؤلفاً إيرانياً، عمل وزيراً للخارجية الإيرانية ووزيراً العدل ووزيراً الثقافة في ظل حكومة رضا شاه ومحمد رضا بهلوي، كما أصبح سفير إيران لدى الهند، كتب العديد من الكتب حول التاريخ والثقافة الهندية بعد الثورة الإسلامية في إيران، تم تجاهل كتبه وأعماله ووصفه بأنه ماسوني، توفي عام 1980م.

pm تاريخ الدخول : 20 يناير 2021م ، الساعة 12:24 -<https://en.wikipedia.org/wiki/12:24>

حلف بغداد سيكون أفضل طريقة ممكنة لإنهاء المفاوضات مع الاتحاد السوفياتي، وستتمكن الحكومة الإيرانية بأفضل السبل للقيام بطريقة حازمة تجاه الاتحاد السوفيتي مع مراعاة حسن الجوار (...)(78).

كل هذه الحرب الدبلوماسية والإعلامية دفعت بالحكومة الأمريكية على تحريض الشاه على إنهاء المحادثات مع الاتحاد السوفيتي بأسرع وقت ممكن، الأمر الذي أثار حفيظة الاتحاد السوفيتي مرة أخرى في 6 فبراير 1959م، ولاسيما من خلال إسقاط طلبه بأن تنسحب إيران من حلف بغداد وسيوافق الاتحاد السوفياتي على معاهدة عدم الاعتداء وإلغاء المادتين 5 و 6 من معاهدة 1921م، اللتين يراد منهما في الأصل حماية الاتحاد السوفيتي من اجتياح القوات القيصرية المضادة للثورة، فإذا رفضت إيران ببساطة الاتفاق الثنائي مع الولايات المتحدة الأمريكية ووعدت بعدم السماح بوجود قواعد عسكرية أجنبية على أراضيها، في حين أن الشاه لم يكن يريد أن يغضب الاتحاد السوفيتي ولا يريد التحلي عن حلفائه الغربيين، لذلك بدأ يبحث عن طريقة تمكنه من تأمين كل من الاتفاقية الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية ومعاهدة عدم الاعتداء مع الاتحاد السوفياتي(79)، وفي مساء 7 فبراير 1959م، أبلغ الشاه المبعوثين البريطاني والأمريكي، أنه ينوي التوقيع على الاتفاقية الثنائية، لكنه مع ذلك أخبرهم أن العرض السوفيتي الأخير كان مفضلاً للغاية لإيران على الرغم من أنه سيوجد صعوبات لنفسه وحكومته إذا نشرت الحكومة السوفييتية شروطها وتمكنت من إثبات أنه رفضها، وطلب من المبعوثين معرفة ما سيكون موقف حكوماتهم إذا وقعت إيران على كل من الاتفاقية الثنائية ومعاهدة عدم الاعتداء في نفس الوقت، وقد بلغاه أن لندن وواشنطن لن تكونا راضيتين عن هذا الاقتراح، لكنهما اعترفتا بأن عرض الاتحاد السوفيتي كان مغرياً لا يمكن مقاومته، لذلك قررا دفع الشاه لتوقيع الاتفاقية الثنائية أولاً، على أمل أن يرفض مندوب الاتحاد السوفيتي بعد ذلك التوقيع على معاهدة عدم الاعتداء وهذا من شأنه أن يفضي لقطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي(80).

وبعد يومين من المداولات، أي في 9 فبراير 1959م أخبر هارولد ويلز المبعوث الأمريكي الشاه عن موقف حكومتهما إزاء العلاقات الإيرانية السوفييتية، وضغطها على الشاه لتوقيع الاتفاق الثنائي وحذراه مرة أخرى من أن أي اتفاق مع موسكو سيعرض اتفاق بغداد للخطر، كما أخبر ويلز الشاه أنه إذا مضت إيران قدماً في معاهدة عدم الاعتداء فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستصادق على الاتفاقية الثنائية إذا اقتنعت بأن المعاهدة السوفييتية الإيرانية لم تكن غير متسقة مع الثنائية المقترحة ولن يقوض الأمن الإقليمي بشكل خطير، ويبدو أن الشاه قد وصل بالفعل إلى الاستنتاج ذاته، وبعد أن أستمع برؤية إلى حججهم وأخبرهم أنه رفض لقاء وفد الاتحاد السوفيتي مرة أخرى، بالرغم من أن السوفييت كانوا يبحثون بشدة عن جمهور آخر، مما دعا الوفد الروسي إلى تقديم شكوى رسمية إلى منوهر إقبال، حول الطريقة التي يعامل بها الوفد السوفيتي، وأمر الشاه حكمت شيرازي بإخبار الوفد السوفيتي أن إيران ستوقع على الاتفاقية الثنائية إذا رفض مندوب الاتحاد السوفيتي بعد ذلك

(78) Flirting with Neutrality: The Shah, Khrushchev, and the Failed 1959 Soviet-Iranian Negotiations. P.425.

(79) كوتام، ريتشارد دبليو، مرجع سبق ذكره، ص 352.

(80) Flirting with Neutrality. op . cit. P. 428.

التوقيع على معاهدة عدم الاعتداء، فسيفتح الشاه إلغاء المادتين 5 و 6 من معاهدة 1921م، مقابل تعهد إيراني بعدم وجود قواعد عسكرية أجنبية في إيران⁽⁸¹⁾.

وفي هذا المجال تلا مندوب الاتحاد السوفيتي بياناً للصحافة أوضح فيه التفاصيل الخاصة بالمفاوضات، وسلط الضوء على التنازل الكبير الذي قدمته موسكو في قبول انضمام إيران إلى حلف بغداد في اجتماعهم الأول في 30 يناير 1959م، وقد أخبر الشاه مندوب الاتحاد السوفيتي أن إبرام المعاهدة معهم سيكون نقطة تحول في العلاقات السوفيتية الإيرانية، لكن هذه الكلمات من وجهة نظر المبعوث السوفيتي كانت مجرد تمثيلية، حيث قال (... الحديث عن الحلاوة الطحينية لا ينتج طعماً حلواً...) وأن إيران سحبت المفاوضات ببساطة للتوصل إلى صفقة أفضل في الاتفاقية الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأتهم المبعوث السوفيتي الشاه باتباع سياسة غير صادقة تجاه الاتحاد السوفيتي وهذا التصرف لا يمكن إلا أن يؤدي إلى عواقب وخيمة قبل كل شيء بالنسبة لإيران، وفي اليوم التالي في 11 فبراير 1959م غادر الوفد السوفيتي طهران على الفور إلى موسكو وانتهت المفاوضات السوفيتية الإيرانية تماماً⁽⁸²⁾.

دفع فشل المحادثات موسكو إلى شنّ حرب دعائية عنيفة ضد الشاه، وكانت ردّة الفعل الأولى مقالاً نشرته صحيفة (برافدا) السوفيتية في 14 فبراير 1959م، هاجمت فيه الشاه بسبب تصرفه بسوء النية والانحناء لضغوط الغرب المعادي لسياسة الاتحاد السوفيتي في إيران، ووصفت الصحيفة المفاوضات بأنها لم تكن أكثر من لعبة كان الهدف منها في المقام الأول خداع الرأي العام الإيراني، بأن إيران تحت عباءة المفاوضات مع الاتحاد السوفيتي كانت قد وقعت اتفاقية عسكرية ثنائية، ووصفت أيضاً الشاه بأنه حاكم غير شرعي وغير شعبي قام بالتواطؤ مع الغرب على حساب شعبه، ونشرت الصحيفة ذاتها مقالاً أحر أكدت فيه (... إن الحكومة التي لا ترغب في النظر في رغبات الشعب لا يمكن أن تكون سليمة، حتى لو كانت مدعومة بحراب أجنبي (...)⁽⁸³⁾، وانتقدت الصحيفة ذاتها الشاه خلال خطاب القاه في مدينة تولا في 17 فبراير من نفس العام، محذرة إياه من توقيع الاتفاقية الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأعلنت (... أن خوف الشاه الحقيقي هو الشعب الإيراني، وليس الاتحاد السوفيتي وإنه ليس متأكداً على ما يبدو، من صلابة عرشه، ولهذا السبب يحتفظ برأس ماله الخاص في بريطانيا، وليس في إيران (...). وحذر المبعوث السوفيتي خروتشوف الشاه من أنه يعاني أن يعاني من نفس مصير العائلة المالكة العراقية المقتولة في عام 1958م عندما قام الشعب العراقي برفع السلاح ضد سلطة عرش فاسد وحكومة كانت تدفع للإمبريالية ولم يكن باستطاعة حلف بغداد ولا مبدأ أيزنهاور مساعدة تلك الأسرة حتى سفطت⁽⁸⁴⁾.

(81) رضاني، روح الله، مرجع سبق ذكره، ص 315-316.

(82) Flirting with Neutrality. op . cit , p 434 .

(83) البديري، شامل عناد حسن، مرجع سبق ذكره، ص 130-131.

(84) رضاني، روح الله، مرجع سبق ذكره، ص 320.

هذا وقد كان الشاه ووزرائه قلقين بشأن تأثير البث الإذاعي السوفيتي باللغة الفارسية على الجمهور الإيراني، وأفادت السفارة البريطانية في طهران أن الدعاية السوفيتية وجدت لها أرض خصبة في إيران، ولن تجد الدعاية السوفيتية صعوبة كبيرة في ظل الضغط العسكري الأمريكي في إقناع فئات معينة من المثقفين الإيرانيين والبرجوازيين الساخطين على حكومتهم بضرورة استغلال هذه الفرصة المثالية لصالح إيران، لاسيما بعد أن انتشرت شائعات في طهران بأن الاتحاد السوفيتي كان يهدد بغزو شمال إيران مرة أخرى⁽⁸⁵⁾.

وفي مواجهة تهديدات خروتشوف قامت إيران أولاً بإلغاء المادتين 5 و 6 من معاهدة 1921م من جانب واحد في 2 مارس 1959م، وبعد ثلاثة أيام وقّعت على اتفاقية الدفاع الثنائي مع الولايات المتحدة الأمريكية في أنقرة في 5 مارس 1959م، وقامت بعد ذلك موسكو بتصعيد حرب الدعاية ضد الشاه وأعوانه⁽⁸⁶⁾، حتى بلغ إجمالي بث إذاعات السوفييت باللغة الفارسية (49) ساعة في الأسبوع في كل من موسكو، باكو وطشقند، بالإضافة إلى بث برامج من دول شيوعية أخرى بالإضافة للصوت الوطني لإيران السري، وهي خدمة باللغة فارسية برعاية سوفيتية بدأت البث مرتين يومياً من منطقة كيروف أباد في أذربيجان السوفيتية في 27 أبريل 1959م، ويديرها الشيوعيون الإيرانيون المنفيين، وكان صوت إيران حماسياً بشكل خاص وكان يصف الشاه بأنه جزار وخائن، وقد امتدت حرب الدعاية إلى معبر الحدود السوفيتية الإيرانية في الجلفة على نهر أراس، إذ أقام الجانبان مكبرات صوت عالية لنشر الدعاية⁽⁸⁷⁾.

كما أدلى السفير السوفيتي في إيران بتصريح وعن طريق راديو موسكو أوضح فيه أن إيران ستكون بالتأكيد عدوة للاتحاد السوفيتي بتوقيعها الاتفاقية العسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأن حكام إيران قد أهانوا علناً خروتشوف والشعب السوفيتي الذي أرسل المفاوضات لإيران وأعطى تعليماته بإعطاء الشاه كل شيء يريد، علماً بأن الحكومة الإيرانية هي التي دعت الوفد السوفيتي لتوقيع الاتفاقية معه والذي تعاون مع إيران إلى أقصى حدّ ممكن من أجل صيانة أمنها واستقلالها، إلا أنها رفضت ذلك كونها تريد أن تجعل أراضيها قاعدة للانطلاق والاعتداء على الاتحاد السوفيتي⁽⁸⁸⁾.

وكرّد فعل على السياسة الإيرانية أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً رسمياً استتكرت فيه الأعمال التي تقوم بها إيران جاء فيه: (... إن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا يعتبران الوضع الداخلي في إيران بعيد جداً عن الاستقرار، كما ولا يعلّقان أملاً على الجيش الإيراني الذي يسيطر عليه الضباط والمستشارين الأمريكيين، ومع ذلك فالولايات المتحدة الأمريكية تعلق أهمية بالغة لتوقيع هذه الاتفاقية مع إيران لغرض جرّها وإقحامها في مغامراتها العسكرية في الشرق الأوسط عامة وإيران بصورة خاصة، وأن الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يغض

(85) البديري، شامل عناد حسن، المرجع السابق ذكره، ص 147.

(86) المرجع السابق نفسه، ص 133.

(87) Michael Pye :In The Belly Of The Bear Soviet-Iranian Relations During The Reign Of Mohammad Reza Pahlavi, A Thesis Submitted for the Degree of PhD at the Doctor Of Philosophy Date Of Submission University of St Andrews: 26TH OF May 2015, p 46.

(88) بوديغان، أريا، الاتحاد السوفيتي وإيران الثورية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، لبنان، بيروت، 1985م، ص 69.

النظر عن الحقيقة في أن الاتفاقية العسكرية المزمع عقدها بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران ستجعل من الأخيرة قاعدة للدول الاستعمارية في مشاريعها العدوانية ... والذي من شأنه إثارة عدم الثقة بسياسة الحكومة الإيرانية ويؤدي إلى إساءة للعلاقات بين الدولتين (...) في محاولة منها لإبعاد إيران عن الولايات المتحدة الأمريكية وجعلها أكثر حيادية⁽⁸⁹⁾.

وفي الحقيقة فإن الشاه هو من فشل المعاهدة مع الاتحاد السوفيتي لحرصه على الارتباط مع الولايات المتحدة الأمريكية، لأن التحالف مع الأخيرة فيه ضمان لبقاء العرش الشاهنشاهي المههد بالانهيار⁽⁹⁰⁾، مما دفع إيران بقطع علاقاتها السياسية مع الاتحاد السوفيتي، وتصاعدت حدة التوتر بين البلدين بخرق الطائرات السوفيتية لمجال إيران الجوي والتعرض لطائرة إيرانية غير مسلحة، مما دفعها بالتوجه نحو الولايات المتحدة الأمريكية ساعية للحصول علي المساندة من حلفائها، وفي 9 ديسمبر 1959م صدر باسم حلف السنتو (CENTO) إلى أن الدعاية الإعلامية الموجهة ضد إيران تسير بالاتجاه المعاكس عن خط الجهود الداعية لتخفيف حدة التوتر العالمي، وعبر الإعلان عن أملة بأن يحترم السوفيت القرار الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في 19 اغسطس 1958م بشأن عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، مع ثناء المجلس لجهود الشاه وحكومته التي وقفت بشدة أمام هذه الهجمات⁽⁹¹⁾.

وفي نفس اليوم الذي صدر فيه الإعلان صدر بيان آخر عن البيت الأبيض نتج عنه اجتماع الرئيس الأمريكي ايزنهاور ومنوجهر إقبال رئيس الوزراء الإيراني عبر فيه الأول عن الموقف الإيراني الشجاع والثابت بوجه الهجمات الإعلامية السوفيتية، وتبعه بعد ذلك قيام الرئيس الأمريكي ايزنهاور في 14 ديسمبر 1959م بزيارة لإيران بحث خلالها مستقبل العلاقات بين الحكومتين الأمريكية والإيرانية لتأخذ طريقها الذي رسمته الولايات المتحدة الأمريكية وتعزيز موقف الشاه، معلناً أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتخلى أبداً عن حلفائها وستقدم الدعم لهم في جميع المجالات التي ستطلبها⁽⁹²⁾.

هذا وقد انتقد الرئيس السوفيتي خروتشوف أسلوب الشاه في ممارسة السياسة الدولية مع دولة غربية في خطاب له بمدينة (تولا) السوفيتية حيث اتهم الشاه باستسلامه للضغوط الأمريكية في سبيل وقف المفاوضات بين إيران والاتحاد السوفيتي لعقد معاهدة صداقة بينهما، لاسيما وأن الولايات المتحدة الأمريكية سيدة الشرق الأوسط بتزعمها للدول الغربية بسبب نفوذها المتزايد في إيران على حساب النفوذ البريطاني الاقتصادي، نتيجة لتقدم

(89) Teresa Rakowska, Russia and nationalism in central Asia , Baltimore 106, 1970 , p46.

(90) قاسم، مشتاق مال الله، مرجع سبق ذكره، ص 116.

(91) البديري، شامل عناد حسن، مرجع سبق ذكره، ص 133.

(92) Edward Allworth , central Asia. Acentury of Russian Rule , new York, 1967, p. 226.

اقتصادها وتفوقها العسكري، والتي كانت لا تشجع إيران على إقامة علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي، بل إنها وقفت حجر عثرة أمام توثيق تلك العلاقات (93).

وقد صرّح خروتشوف (... إن الشاه قد قرر عقد معاهدة مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية والتي من شأنها أن تحول إيران إلى قاعدة عسكرية بالرغم من عدم وجود أي تهديد لإيران من قبل الاتحاد السوفيتي، مع إننا متجاوزان منذ زمن طويل، في حين أن الاتحاد السوفيتي لم يقدم على عمل من شأنه أن يجعل إيران تقف موقفاً معادياً بل على العكس من ذلك أننا قدمنا الكثير من المساعدات من أجل حلّ بعض المشكلات بين الطرفين، وإن الخطر الذي يخشاه الشاه هو الشعب الإيراني، فهو لا يؤمن ببقاء عرشه، لذلك فهو يحتفظ بثروته في بريطانيا لا في إيران، وإن قلقاً بالغاً أصاب إيران من جراء ما وقع في العراق عندما ثار الشعب العراقي في 14 يوليو عام 1958م، وأن الشاه يخشى من شعبه أكثر من أي شيء آخر، ويرى في اتفاه الأخير وسيلة لإبقاء قوة عسكرية أمريكية في إيران لحماية تاجه...) (94).

وفي هذا الجو المضطرب أخذ الاتحاد السوفيتي يتهم إيران بأنها باعت نفسها للمشاريع الأمريكية واصبحت قاعدة استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وأنها يجب أن تغير من سياستها وتعاملها مع الاتحاد السوفيتي حسب ما تمّ الاتفاق عليه ضمن إتفاقية حسن الجوار عام 1921م (95)، لهذا فقد انزعجت إيران من هذه التصريحات الموجّهة ضدها وجاء الردّ الإيراني على الحكومة السوفيتية بمذكرة احتجاج عن طريق سفيرها في موسكو جاء فيها (... أن إيران لم تكن وحدها التي وقعت مثل هذه الإتفاقية، فقد وقعت تركيا وباكستان إتفاقيات ثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية، فلماذا لا يهاجمونها بوسائل الإعلام ...)، في حين كانت إيران تريد أن تجعل بلدها أمناً خالياً من التطرف الشيوعي الذي يقوده الاتحاد السوفيتي الذي لا يتناسب مع تطلعاتها المستقبلية حسب ما يخطط له الشاه (96).

ومن ثمّ فقد شجب واستنكر الاتحاد السوفيتي هذه الإتفاقية وعدّها خطراً على العلاقات السوفيتية الإيرانية، وتهديداً للسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما من خلال تسليم إيران سيادتها للمشاريع الأمريكية، وأنها ستصبح قاعدة استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، مطالباً لها بأنه يجب عليها عدم السماح والقبول بوضع قواعد صواريخ أجنبية على أراضيها حسب ما تمّ الاتفاق عليه ضمن إتفاقية حسن الجوار عام 1921م موضحاً ان صورة الشاه صارت لدى العامة بأنه أداة مرنة في يدّ القوة الأمريكية، وإذا أراد الشاه أن يخرج من دائرة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية ونظيرتها الاتحاد السوفيتي فعليه أن يغيّر من سياسته وتعامله مع الاتحاد السوفيتي، إلا أن الحال بقي ما بين المدّ الجزر حتى عام 1962م عندما وافق

(93) محمد، نعيم جاسم، إيران في عهد حكومة عباس هويدا (1965م-1977م) دراسة في تطور السياسة الداخلية، دار العلوم

العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2016م، ط 1، ص 60.

(94) قاسم، مشتاق مال الله، مرجع سبق ذكره، ص 113.

- رضاني، روح الله، مرجع سبق ذكره، ص 320.

(95) المرجع السابق نفسه، ص 181.

(96) قاسم، مشتاق مال الله، مرجع سبق ذكره، ص 114.

الرئيس خروتشوف أخيراً على إنهاء حربه الدعائية المعادية ضد الشاه في مقابل تعهد إيراني بعدم وضع قواعد للصواريخ الأجنبية على الأراضي الإيرانية⁽⁹⁷⁾.

وهنا يمكن القول مما تقدم أن توقيع هذه الاتفاقية الدفاعية الثنائية كان واحداً من الحلقات المهمة للاحتواء الأمريكي لدول المنطقة وتشكيل جدار عازل أمام التوسع والنموذج الاتحاد السوفيتي، مثلت فيه تركيا خط الدفاع الجنوبي الشرقي، السبب الذي أدى بالطرفين الإيراني والتركي إلى تحسين علاقاتهم مع البعض الآخر، وربط هذه العلاقة بالمعسكر الغربي، واتفق الجانبين على أهمية وفائدة الاتفاقية العسكرية التي وقعتا الدولتين، كما تعهد الرئيس ايزنهاور بتقديم كافة أنواع الدعم المالي والعسكري لإيران.

2. الموقف البريطاني:

من خلال الأوضاع والأحداث التي توالى تشير الحقائق الملموسة أنه وعلى الرغم من بروز الدور الأمريكي فقد بقيت بريطانيا محتفظة بموقعها ضمن الدول الاستعمارية في المنطقة، وتتمتع بعلاقات وطيدة مع الحكومة الإيرانية بسيطرتها الواسعة على بعض المراكز المهمة في إيران بما يخدم مصلحتها ومصالح حليفها الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان للتطورات الأخيرة لاسيما التهديد الشيوعي وتداعياته على المنطقة نتائج خطيرة مما دفع بريطانيا لعقد اجتماع طارئ في لندن في 28 يوليو عام 1958م لأعضاء حلف بغداد الذي تم استبداله إلى حلف المعاهدة المركزية (سنتو) بحضور الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أكدت من خلال هذا الاجتماع على أن الحاجة أصبحت ملحة لتوثيق التعاون بين أعضاء الحلف وتقديم ما يحتاجه الأعضاء من مساعدات مالية واقتصادية وعسكرية، فقد أرادت إيران من الولايات المتحدة الأمريكية أن تقف إلى جانبها عسكرياً واقتصادياً في حالة تعرضها إلى عدوان مسلح⁽⁹⁸⁾.

أبلغ سيلوين لويد رايت حكومته أنه شرح للشاه خلال ساعة ونصف ساعة الوضع بهدوء غير أن الشاه أجابه بأن صبره مع الولايات المتحدة قد نفذ، واشتكى الشاه له بمرارة من المستويات المزرية للمساعدات العسكرية والاقتصادية الأمريكية التي تلقتها إيران مقارنة بالمساعدات السخية التي قدمتها واشنطن لتركيا حليفة منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، أو حتى الدول المحايدة مثل الهند ويوغوسلافيا، وأكد الشاه أنه كان يتفاوض مع السوفييت وأعلن أنه إذا وافقوا على أن قواتهم لن تدخل إيران تحت أي ذريعة فسوف يسقط الاتفاقية الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية ويوقع معاهدة عدم الاعتداء مع السوفييت، وأوضح الشاه له أيضاً أن إيران لم تستفد من الانضمام إلى حلف بغداد عام 1955م شيئاً، وأنه لم يكن يفكر في مغادرة التحالف، ولكنه مصمم على خوض تجربة أخرى خلال هذا الاجتماع بسبب القروض الكبيرة لتمويل مشاريع إيران ومواجهة النفقات العسكرية الباهظة بسبب الفوائد المرتفعة التي شكلت عبأً ثقيلاً على الاقتصاد الإيراني⁽⁹⁹⁾، ففي الوقت الذي تقام فيه الوضع الاقتصادي في إيران الذي ترك آثاره السلبية على البلاد، وإن توقيع معاهدة عدم

(97) رمضان، روح الله، مرجع سبق ذكره، ص 181.

(98) البدر، شامل عناد حسن، مرجع سبق ذكره، ص 122-123.

(99) FO 202 to Tehran, January 28, 1959, FO 371/140797

الاعتداء الإيرانية مع الاتحاد السوفيتي ستكون خطيرة لاسيما في ظل استمرار تردي الاوضاع الاقتصادية وما نتج عنها من افلاس التجار وشيوع الاضطرابات والفوضى والبطالة في مختلف ارجاء ايران بصورة لم يسبق لها مثيل منذ زمن مصدق وحتى الان، وعدّ الشاه أن هذه الأزمة ليست اعتيادية بل هي جزء من مخطط تنظّمه وتتفذه السياسات المعارضة للحكومة⁽¹⁰⁰⁾.

حاول الشاه وبطرق أخرى الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية بسبب عدم ثقته بالحكومة الأمريكية والتي كانت واضحة من خلال تكثيره لرايت بضعف الدور الأمريكي عند حدوث الانقلاب العراقي الذي اطاح بالنظام الملكي العراقي عام 1958م، وقال له بالحرف الواحد (... إن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتردد في بيعه في صفقة ما مع موسكو ...)، وأوضح الشاه له أنه إذا هاجم الاتحاد السوفيتي إيران في أي وقت فإن الردّ الأمريكي ستمليه المصالح الأمريكية وليس عضوية إيران في حلف بغداد لذلك سأل الشاه ((لماذا يجب أن نقلق)) وأخبر رايت (... أن الأمريكيين عاملوه على أنه محظية وليس كزوجة ...) ⁽¹⁰¹⁾، ولكن رايت لم يجب على تساؤلات الشاه لأن واجبه لم يكن أكثر من مجرد ايصال رساله تحذير له من أن أي معاهدة عدم اعتداء إيرانية مع الاتحاد السوفياتي والتي ستعني زوال حلف بغداد، لذلك لم يستطع رايت أن يحقق أي تقدم مع الشاه سوى أنه توسل الشاه ألا يوقع مع الروس أي معاهدة ونبهه بأنه إذا فعل ذلك سيفقد عرشه في نهاية المطاف، ولصعوبة فهم حلفاء إيران لنوايا الشاه طرحت أسئلة كثيرة منها أنه: هل كانت إيران على وشك التخلي عن الولايات المتحدة الأمريكية واتخاذ موقف محايد في الحرب الباردة، أم أن الشاه كان يحاول الخداع والالتفاف على هذه الاطراف ليقوي يده في المفاوضات مع واشنطن ويضمن مكاسبه، أم أراد الشاه من مناوئاته الحصول على ضمانات أمريكية أكثر، ولمعرفة مدى استجابة السوفيت للمطالب الإيرانية لاستغلالها في زيادة المغريات التي تقدمها الإدارة الأمريكية لكسب الودّ الإيراني⁽¹⁰²⁾.

وقال السير روجرز ستيفنز^(*) Roger Stevens بأن الشاه كان يلعب بأوراقه القليلة والأخيرة لعبة معقدة، ولكن من غير المحتمل أن يتمكن من التغلب على عدم الثقة في السوفييت والاتفاق على الشروط مع موسكو في طهران⁽¹⁰³⁾، بعد فقدانه الثقة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان بدوره يحاول تحييد التهديد السوفيتي ، وكان وصول الوفد السوفيتي إلى طهران بمثابة صدمة غير مرغوب فيها لوزير الخارجية التركي فاطين رشدي زورلو، وتحدث مندريس أيضاً مع الشاه في 29 يناير 1959م لكنه لم يتمكن من إقناع الشاه بإسقاط المحادثات

⁽¹⁰⁰⁾ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، القنصلية الملكية العراقية، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، التاريخ 11 / 5 / 1955م، و91، ص 144.

⁽¹⁰¹⁾ Wright to Harrison، January 30، 1959، FO 371/140799.

⁽¹⁰²⁾ Wright to Harrison، January 30، 1959، FO 371/140799.

^(*) روجر ستيفنز Roger Steven (1906م - 1980م)، أكاديمي ودبلوماسي بريطاني، درس في كلية لجتون وكلية كوينز، توفي عام 1980م، أودعت أوراقه في أرشيف تشرشل، جامعة كامبريدج عام 1984.

تاريخ الدخول: 20 يناير 2021 م ، الساعة [https://en.wikipedia.org/wiki/Roger_Stevens_\(diplomat\)](https://en.wikipedia.org/wiki/Roger_Stevens_(diplomat))

12:24pm.

⁽¹⁰³⁾ Karachi (unnumbered) to the FO، January 30، 1959، FO 371/140797.

مع السوفييت، وكان رأي أنقرة أن الشاه كان مدفوعاً بالخوف من روسيا واحساسه الشديد بشكوى في الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت تركيا تخشى أنه إذا وقع الشاه على معاهدة عدم الاعتداء مع الاتحاد السوفيتي فإن إيران ستضطر إلى الانسحاب من حلف بغداد وهذا يعني نهاية التحالف، الأمر الذي جعل الأتراك يضغطون على الولايات المتحدة الأمريكية لانضمام لحلف بغداد لتهدئة الشاه وإنقاذ التحالف، لكن نداءاتهم كانت تسقط على آذان صماء (104).

وعلى الرغم من التهديدات التي كان الشاه يتخوف منها، لاسيما بعد الانقلاب في بغداد فإنه لم تتأثر إدارة أيزنهاور كما كانت وكالة المخابرات المركزية في طهران على علم بالخوف الشديد وانعدام الأمن لدى للشاه، غير أن الوكالة كانت تعرف أن الشاه كان يخدم واشنطن في الدخول في مفاوضات مع الاتحاد السوفياتي لأنه كان في المقام الأول يسعى للابتزاز لمزيد من المساعدات الاقتصادية والعسكرية، حسب ما أفاد به السفير الأمريكي إدوارد ويليس Edward Ellis Smith (*) .

ثم أجرى رايت مكالمة مع سيد ضياء الدين (*) ، الذي أكد فيها أن الاتحاد السوفيتي كان يرفض تلبية مطالب الشاه بشأن معاهدة 1921م، ونصح السيد ضياء البريطانيين بعدم ممارسة أي ضغوط أخرى على الشاه، إذا قرر الشاه عدم التوقيع على معاهدة عدم الاعتداء مع الاتحاد السوفياتي وأعرب ضياء عن أسفه لأن الاتحاد السوفيتي أضعاف فرصة للتوصل إلى اتفاق مع إيران، أما بالنسبة لوزير الخارجية البريطانية سيلوين لويد رايت فقد نصح زميله في الحكومة بالتحدث إلى الشاه بغضب، لأن أي محاولة مع الشاه ستؤدي إلى نتائج عكسية خاصة وأن رئيس أركان الدفاع ويليام ديكسون William Dixon (*) (105)، كان يتناول الغداء لمدة ساعتين

(104) CIB، February 12، 1959، CIA-FOIA.

(*) إدوارد إليس سميث Edward Ellis Smith (1879-1983م)، كان ضابط في وزارة الخارجية ووكيلاً لوكالة المخابرات المركزية، بعد تخرجه من جامعة وست فيرجينيا عام 1939م تم إرساله إلى ألمانيا للخدمة في الحرب العالمية الثانية، تم اختياره للالتحاق بالمدرسة البحرية للغات، التحق بمدرسة الاستخبارات الاستراتيجية في البنتاغون ومدرسة مكافحة الاستخبارات في معسكر هولابيرد، بدأ العمل في السفارة الأمريكية في موسكو، شغل منصب مساعد الملحق العسكري والاقتصادي، في عام 1950م أختص بتحليل السياسات المتعلقة بالشؤون السوفيتية، استقال ليصبح ضابط استخبارات في وكالة المخابرات المركزية عام 1953م، عمل كموظف في الخدمة الخارجية من عام 1954م حتى عام 1956م، قام بتحليل الاتجاهات الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي، توفي عام 1983م.

تاريخ الدخول : 20 يناير 2021 م ، https://oac.cdlib.org/findaid/ark:/13030/kt8p303667/entire_text/ ، الساعة 12:24pm

(*1) السيد ضياء الدين الطباطبائي، ولد في يزد عام 1888م صحافي وسياسي إيراني، كان أبوه رجل دين معروف، دخل ضياء الدين المعتزك السياسي ونظم مع الكولونيل رضا خان (الشاه رضا بهلوي) انقلاباً لطرد أحمد شاه قاجار عام 1925م، وعلي الرغم من ميوله نحو الإنكليز فقد رفض مشروع الاتفاقية البريطانية الإيرانية عام 1919م، عقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي، أعاد السوفييت بموجبها أكثر الممتلكات الإيرانية، توفي عام 1968م.

تاريخ الدخول : 20 يناير 2021 م ، الساعة 12:24pm <https://www.marefa.org>

(*) ويليام ديكسون William Dixon (1898م- 1987م)، كان طياراً في سلاح الجو الملكي في الخدمة الجوية البريطانية والبحرية الملكية خلال الحرب العالمية الأولى، ضابط في القوات الجوية الملكية البريطانية خلال سنوات ما بين الحربين وقائد سلاح

مع الشاه في يوم الأحد 1 فبراير 1959م، في حين أكد الشاه أن السوفييت كانوا يرفضون التنازل عن معاهدة 1921م، وبدأ مسروراً، وبدلاً من مناقشة مظالم إيران لم يكن إقبال والوفد الإيراني يفتحون أفواههم بصعوبة، في حين أن الوزير البريطاني دونكان سانديز حذر من شكوكه تجاه الشاه الخفية ومن تصرفاته، وأنه إذا أقدم على اتفاق بعدم الاعتداء مع الاتحاد السوفيتي فإن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لن تقدا الدعم والعون في حالة تعرضه لاعتداء، وفي محاولة لتفسير أفعاله ردّ الشاه بأن إيران لم تكسب شيئاً من الانضمام إلى حلف بغداد، ومن ناحية أخرى فإن معاهدة عدم الاعتداء مع الاتحاد السوفياتي ستسمح لإيران بتخفيض إنفاقها الدفاعي عن طريق سحب قواتها العسكرية من شمال البلاد، فقد رأى الشاه أن المعاهدة لا تتعارض مع عضوية إيران في حلف بغداد، إلا أن سانديز حذر الشاه من أن يقوم بهذا العمل لأن في ذلك انتصاراً لروسيا في حربها الباردة مع الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁰⁶⁾.

ورغم كل هذه المحاولات لم يحقق الشاه أهدافه المنشودة حول المحادثات مع موسكو، فقد بقي تحت ضغط بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لإنهاء المفاوضات، لاسيما بعد رسالة أيزنهاور واجتماعه مع سانديز، مما دفعه لتجنب الخلاف مع حلفائه الغربيين، فقرر الشاه أن يخلص نفسه من المفاوضات مع الاتحاد السوفيتي، وفي 2 فبراير 1959م على مائدة العشاء في السفارة البريطانية تم تبليغ دونكان سانديز بأن الشاه قد أمره بإنهاء المفاوضات وتوقيع الاتفاقية الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وحثّ سانديز الوزير علي أصغر حكمت على التحرك بسرعة، وحذر دونكان ساندي من أن المفاوضات مع السوفييت تتواصل كل يوم، والثقة في نوايا إيران تتقوض في واشنطن وبين أعضاء آخرين في حلف بغداد، في تلك الليلة نفسها أجرى الشاه محادثة طويلة حول المحادثات السوفيتية الإيرانية مع المستشار في السفارة البريطانية جون راسل John R. Countryman^(*) عندما سأله راسل عما إذا كان هناك تنازل من خروتشوف هل سيعيد فتح المفاوضات، ردّ

الجو الملكي خلال وبعد الحرب العالمية الثانية، كان ديكسون رئيساً لأركان القوات الجوية البريطانية في منتصف الخمسينيات، حيث كان انشغاله الرئيسي هو إنشاء القوة V والأسلحة الداعمة اللازمة والمطارات والموظفين، كما شغل منصب رئيس أركان الدفاع في أواخر الخمسينيات.

. يرجى زيارة: تاريخ الدخول : 11 فبراير 2021م [https://en.wikipedia.org/wiki/William_Dickson_\(RAF_officer\)](https://en.wikipedia.org/wiki/William_Dickson_(RAF_officer))

، الساعة 8:16

. يرجى زيارة: تاريخ الدخول : 11 فبراير ([https://en.wikipedia.org/wiki/William_Dickson_\(RAF_officer\)](https://en.wikipedia.org/wiki/William_Dickson_(RAF_officer)))¹⁰⁵

2021م ، الساعة 8:16

(106) Tehran 110 to the FO, February 1, 1959, FO 371/140797.

(*) نجون راسل كونتري مان John R. Countryman (1933- حتى الآن)، ممثل أطفال سابق، موظف متقاعد في الخدمة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، قبل سن العاشرة، ظهر كونتري مان في أكثر من عشرة أفلام هوليوود، بعد ذلك كان له مسيرة قصيرة على مسرح نيويورك، تخرج من مدرسة ثانوية عسكرية يسوعية خاصة، خدم في القوات الجوية ثم التحق بالسلك الدبلوماسي عام 1962م، شغل مناصب مختلفة في الشرق الأوسط وأفريقيا قبل أن يتم تعيينه سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في عمان من 1981م-1985م، بعد ذلك (35) عامًا من العمل الدبلوماسي، شغل منصب المدير التنفيذي لبعثة السلام والتعاون في الشرق الأوسط تحت رعاية منظمة البحث عن أرضية مشتركة.

الشاه بشكل قاطع، (... لا لقد انتهوا ...)، وقال أيضاً (... إنني أكره اللجوء إلى الاتحاد السوفيتي، لكن الولايات المتحدة الأمريكية لم تترك لي أي خيار، وأني لم أخادع بشأن الصفقة، لكن السوفييت رفضوا التنازل ...) (107).

ومن الواضح أن بريطانيا كانت من الداعمين للمشاريع الأمريكية من أجل الحفاظ على موروثها ومصالحها التي حققتها بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن أصابها الشلل بسبب تردي وضعها الاقتصادي من جراء الحروب التي خاضتها في تلك الفترة.

3. الموقف الالمانيتين:

في أوائل فبراير 1959م أرسلت عدد من الدول ومنها ألمانيا الغربية بشكل موثوق نداءات عاجلة للشاه لمقاومة المقترحات السوفيتية، وحققت النداءات الغرض منها حينما جاء ردّ الشاه علي هذه النداءات قائلاً: (... أنه على الرغم من أننا لم نكن سعداء بحالة قوتنا واستعدادنا العسكري أو بالمساعدة التي قدمها لنا حلفاؤنا إلا أننا ومن الأفضل لنا التمسك بأصدقائنا بدلاً من الخضوع لأي شيء قد يلقي ظل على استقلالنا وسيادتنا ولهذا السبب لم نتمكن من التوصل إلى أي اتفاق مع الروس ...) (108).

أما في جانب المانيا ذات الحكم الاشتراكي الشيوعي فقد شنت حكومتها موجة من الانتقادات ضد إيران، ولهذا فقد أعلن الشاه أن إيران تؤيد السلام والصدقة مع جميع الدول والحكومات في العالم على الرغم من الدعاية في سياستها تجاه الجارة الشمالية (109).

4. الموقف الفرنسي:

تعدّ فرنسا من أهم الأعضاء المؤسسين لحلف شمال الاطلسي (الناطو) في 24 اغسطس 1949م بهدف المحافظة والسيطرة على العالم ومواجهة الشيوعية التي يقودها الاتحاد السوفيتي آنذاك، ودخلت طرفاً إلى جانب بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في 25 ايار عام 1950م في اصدار البيان الثلاثي الذي اهتم بمسألة تطور الصراع العربي الصهيوني، وفي عام 1951م ارتبطت فرنسا مع حليفيتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بمشروع قيادة الشرق الأوسط (110)، ولن فرنسا قد تعرضت للعديد من الهزائم والانتكاسات خاصة بعد

' -Lawman' John Russell Dies At 70". The Seattle Times. Associated Press. January 31, 1991. Obituary Variety, February 4, 1991

(107) Alvandi ،R ،Flirting with Neutrality: The Shah ،Khrushchev ،and the Failed 1959 Soviet-Iranian Negotiations ،journal of Iranian Studies ،Vol 47، No (3)،2014، p 432 .

(108) ، 1945-1959، United States Support for Iran's Independence and Integrity، G. ، Lenczowski (108) p 45.،No (1)، Vol 401 ،The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science

(109) مرتضي دهقان نژاد، علي جعفري، مرضيه يحيي ابادي: تبين وضعيت سياست خارجي ايران و نقش وزيران امور خارجه (1334-1339ش. - 1339ش. /1357-1920)، كنجين اسناد، شماره 84، ص41.

http://ganjineh.nlai.ir/article_1271_845d8c7776ce13dc09cdbcdbd6cdb6d12.pdf

(110) راشد البراوي: مشروعات الدفاع عن الشرق الاوسط، المصدر السابق، ص54-60.

اندلاع ثورة الجزائر والمغرب عام 1954م للمطالبة بالاستقلال، وما إن جاء عام 1955م حتى ساور الفرنسيين الشك والريبة من توجهات حلفائها نحو الشرق الأوسط من خلال عقد حلف بغداد الذي تحفظت عليه فرنسا⁽¹¹¹⁾، إذ نشرت مجلة (سبيز وسياه) يوم 13 مايو 1956م مقالاً موضحاً فيه بأن خلاف جديد حدث حول حلف بغداد، كون الفرنسيون يرون ضرورة امتناع الولايات المتحدة الأمريكية عن تزويد الأقطار المنضمة الحلف بغداد بالسلاح بسبب المحادثات التي اجراها السوفييت مع الفرنسيين وازاء ذلك أبدى الفرنسيين استعدادهم لأضعاف الصفة العسكرية في الميثاق على أن يقف السوفييت في قضية الجزائر والمغرب موقف المتفرج، مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على مضاعفة مساعداتها وبالأخص لإيران بنسب عالية رغم أنف فرنسا والهند ومصر⁽¹¹²⁾.

لهذا فقد شعر قادة الكرملين^(*) عام 1958م بأن (محور باريس - بون)^(*) كان معادياً للاتحاد السوفيتي، ومع ذلك فإن بعض الأصوات داخل مجتمع السياسة الخارجية السوفيتية روجوا وأدعوا بأن التقارب الفرنسي الالمانى يمثل خطراً على السلام العالمى ويساهم في تراجع الوجود الأمريكى في أوروبا، بعبارة أخرى كانت السياسة السوفيتية تجاه أوروبا الغربية بحاجة لأن تكون أكثر مرونة وأن تلعب على الانقسامات القائمة داخل التحالف الأطلسي، وهذا ينطبق بشكل خاص على فرنسا، وإدراكاً للعلاقات الفرنسية الأمريكية التي تزداد

(111) فكرت نامق عبد الفتاح: سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953-1958، المصدر السابق، ص 522-523.

(112) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، و 26، ص 66.

(*) الكرملين، كلمة روسية معناها القلعة، تطلق اليوم على مركز موسكو القديم وهو محاط بجدار ضخم طوله ميلان ونصف وارتفاعه 65 قدماً، يضم الكرملين عدة قصور كانت ملكاً للقيصر ورجاله قبل أن تتحول إلى متاحف، يقع الكرملين في موسكو على تل بوروفيتسكي وذلك على الطرف الأيسر لنهر موسكوفيا حيث يصب فيه نهر نيغلينايا، يبلغ ارتفاعا نحو 25 متراً.

pm تاريخ الدخول : 20 يناير 2021م ، الساعة 12:24 : <https://ar.wikipedia.org/wiki> - :

(*) محور (باريس - بون)، هي إتفاقية تم التوقيع عليها في مايو 1952م، دخلت حيز التنفيذ بعد التصديق عام 1955م، وضعت الاتفاقيات حداً لاحتلال الحلفاء لألمانيا الغربية، يرجع التأخير بين التوقيع والتصديق إلي فشل فرنسا في التصديق علي المعاهدة ذات الصلة بشأن جماعة الدفاع الأوروبية ، وتم التغلب علي هذا في نهاية المطاف من قبل رئيس الوزراء البريطاني أنتوني إيدن الذي اقترح أن تصبح ألمانيا الغربية عضواً في الناتو وإزالة الإشارات إلي جماعة الدفاع الأوروبية في اتفاقيات بون - باريس، تم التوقيع علي المعاهدة المعدلة في حفل أقيم في باريس في 23 أكتوبر 1954م، دخلت الاتفاقيات حيز التنفيذ خلال الاجتماع الأخير لمفوضية الحلفاء العليا، الذي انعقد في سفارة الولايات المتحدة في بون، في 5 مايو 1955م.

pm تاريخ الدخول : 20 يناير 2021م ، الساعة 12:24 : <https://en.wikipedia.org/wiki> - :

سوءاً أشار العديد من العلماء السوفييت إلى أن موسكو يمكن أن تستفيد من انسحاب شارل ديغول (*) Charles de Gaulle من الطرد المركزي من الناتو وواشنطن للاستفادة من أي توترات بين فرنسا وشركائها الغربيين (113).

ويبدو أن موقف فرنسا هذا ليس دعماً للأحلاف بقدر ما هو محاولة تبنتها لسياسة المناورة تجاه حلفائها في المنطقة، فقد اطلع وزير الخارجية الفرنسي كريستيان بينو Christian Bino (*) 1956م-1957م ووزير خارجية كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على وجود تعديل عميق في سياسة فرنسا الخارجية في حين تمّ إبلاغ جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ووزير خارجية بريطانيا سلوين لويد من قبل كريستيان بينو بأن (... إن النظرة الفرنسية الجديدة تنبثق من الاعتراف بوجود خمس ملايين شيوعي في فرنسا عجزت الحكومات السابقة عن اقناعهم عن التحلي عن شيوعيتهم، وأن إيطاليا في وضع مماثل وعلى البلدان أن يعدل عن سياستها بحيث يقربها إلى الاتحاد السوفيتي والصين وينشئان أقصى ما يمكن معهما من العلاقات ...) أما بالنسبة للمشرق العربي فقد أكد كريستيان بينو (... أن الشرق منطقة حساسة بالنسبة لفرنسا بسبب علاقاته بشمال أفريقيا ...) (114).

عاد شارل ديغول إلى السلطة في عام 1958م بمخطط طويل الأمد للعلاقات مع الاتحاد السوفيتي وللأمن الأوروبي، كان مقتنعاً بأن روسيا ستجاهل الشيوعية في نهاية المطاف وسيكون هذا نظاماً قارياً يركز على ركيزتين رئيسيتين هما الاتحاد السوفيتي ومجموعة أوروبا الغربية بقيادة فرنسا معاً اللذان سيعملان معاً لاحتواء المانيا، بينما تعود الولايات المتحدة الأمريكية إلى دور الحكم من بعيد، في حين أن سلوك تهديد خروتشوف خلال أزمة برلين 1958م-1962م منع شارل ديغول من التعامل بفعالية مع موسكو، إلا أن الرئيس الفرنسي كان لا يزال يرسل عدداً من الإشارات إلى الاتحاد السوفيتي خلال تلك الفترة، وهكذا وبما أن فرنسا كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالغرب، فإن هذا يعني تقليل الاعتماد الفرنسي على العلاقات الثنائية وتعزيز علاقات أوثق مع الاتحاد السوفيتي كمثل موازن للتأثير الأمريكي ولموازنة الهيمنة الأمريكية التي كانت متجذرة

(*) شارل ديغول Charles de Gaulle (1890م-1970م)، عسكري بارز وزعيم سياسي فرنسي في الفترة من 1940م حتي 1969م، كان رافضاً قبول الهدنة التي عقدها حكومته مع الغزاة الألمان عام 1940م، أسس قاعدة في لندن، أعلن نفسه ممثلاً لفرنسا، أسس حركة فرنسا الحرة أثناء الحرب، كما حشد المستعمرات الفرنسية وراء البحار خاصة في أفريقيا في هذه الحرب.
pm. تاريخ الزيارة 20 يناير ، 2021 م ، الساعة 01:20:01 -https://www.marefa.org

(113) Barbara Christophe، Peter Gatchis، Robert Thorp : The Cold War in the Classroom : International Perspectives on Textbooks and Memory Practices ، Palgrave Studies in Educational Media ، 2008 ، p 118 .

(*) 1904م ولد بينو في عام 1904م في فرنسا، خدم فترة مهمة وزير الخارجية في أواخر الخمسينيات، كقائد للمقاومة الفرنسية في الحرب العالمية الثانية وحليف مقرب من شارل ديغول، قبض عليه على يد الجستابو في عام 1943م، نجا من معسكر اعتقال بوخنفالده، شغل منصب وزير في الحكومات الفرنسية 1945م-1958م، كان وزير التموين في حكومة شارل ديغول 1945م، وزير الأشغال العامة 1947م-1950م في مختلف الحكومات، توفي عام 1995م.
pm تاريخ الزيارة 20 يناير ، 2021 م ، الساعة 01:20:01 -https://mimirbook.com/ar/067be996fac2

(114) صحيفة النهار، العدد 6209، لبنان، بيروت، 9 آذار 1956م.

في اعتبارات توازن القوة، والتي تم فصلها تماماً مع الطبيعة الأيديولوجية السوفييتية، وتم الترحيب بالتكامل الأوروبي بالنسبة لشارل ديغول كتوازن مضاد للهيمنة الأمريكية ووسيلة لممارسة النفوذ الفرنسي في أوروبا مما يعني أن فرنسا كانت رافضة للاتفاقية الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران عام 1959م من منطلق علاقاتها القوية بالاتحاد السوفيتي والتي كانت مؤيدة لسياساته الخارجية وعداؤها للولايات المتحدة الأمريكية (115)، الأمر الذي دفع فرنسا على الثبات على موقفها إيماناً منها بأن الاستعمار التقليدي قد انتهى وأصبح مرفوضاً، هذا من جانب أما الجانب الآخر فقد اعتمدت فرنسا على سياسة الرفض أي الاستقلال وعدم مجارة حلفائها لتعيش بسلام وتعيد هيبتها التي قد تددت في تلك الفترة لتكون دولة يحسب لها حساب في ميزان الدول العظمى إلى جانب حلفائها الغربيين (116).

يظهر أن فرنسا كانت من الدول التي كانت تلازم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا منذ أن تبنت سياسة قيادة الشرق الأوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وما بعدها، إلا إن الموقف تغير لأن موقف فرنسا أصبح رافضاً للاتفاقية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران عام 1959م لاسيما بعد الخسائر التي منيت بها في المغرب والجزائر عام 1954م لمطالبه تلك الدول بالاستقلال ومن ثم الهزيمة التي تعرضت لها في قناة السويس عام 1956م مع حليفتها بريطانيا.

الخاتمة:

نتيجة لزوال الاستعمار بشكله القديم فقد ظهرت أشكال أخرى من الإمبريالية التي سعت من خلالها الدول العظمى لتحقيق مصالحها غير المتغيرة بوسائل وأساليب جديدة من بينها عقد الاتفاقيات الثنائية للتدخل في الشؤون الداخلية للدول لتحقيق نفس المكاسب القديمة، ومن بين تلك الاتفاقيات التي وقعت اتفاقية الدفاع بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران عام 1959م، تلك الاتفاقية التي تحصلت إيران بموجبها على مساعدات هائلة وضخمة في الجوانب العسكرية والاقتصادية واللوجستية، لذا جاءت هذه الدراسة التي وقفت على الواقع الإقليمية والدولية من توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين الولايات المتحدة وإيران 1959م.

النتائج:

توصلت الدراسة لعدة نتائج هي:

1. أن الدول الإمبريالية دائماً ما تسعى لتحقيق أهدافها وإن تنوعت أساليبها.
2. نتيجة لظهور بواذر التغلغل السوفيتي في المنطقة سعت الولايات المتحدة لقطع الطريق عليها من خلال إقامة عقد اتفاقية الدفاع المشترك مع إيران عام 1959م.

(115) Benjamin Martill, Center of gravity: domestic institutions and the victory of liberal strategy in Cold War Europe , Research centres and groups , Informa UK Limited, trading as Taylor & Francis Group , 2018 , p 50-51 .

(116) جريدة النهار، العدد 6304، 25 حزيران، لبنان، بيروت، 1956م.

3. تباينت مواقف الدول الإقليمية من توقيع هذه الاتفاقية ما بين مؤيد لها وما بين معارض لها.
4. كما اختلفت وجهات نظر الدول الأوروبية العظمى من توقيع الاتفاقية لكن كل هذا القبول والرفض كان من منطلق مصالح تلك الدول والقوى العظمى في إيران والمنطقة الشرق أوسطية كلها.

التوصيات:

توصي الدراسة بالتالي:

1. الوقوف على الاتفاقيات المماثلة التي عقدتها الولايات المتحدة مع دول أخرى لبيان الدور الذي قامت به تلك الاتفاقيات في تدعيم النفوذ الأمريكي في تلك المناطق.
2. إجراء دراسات للوقوف على المكاسب التي حققها نظام الشاه محمد رضا بهلوي من توقيع تلك الاتفاقية.

المصادر والمراجع:

1. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، السجل 311/4975، التاريخ 25 / 9 / 1955م، و7، ص51.
2. د. و. ك، تقرير السفارة العراقية في طهران، وزارة الخارجية، المرقم 94/40/1/7 في 14/2/1956م، و90، ص233.
3. د. ك. و، سجلات البلاط الملكي العراقية، السفارة الملكية العراقية في واشنطن 311/5038، الموضوع، تقرير تطورات السياسة الأمريكية، رقم الوثيقة 56، ص188.
4. دار الكتب والوثائق العراقية، سجلات البلاط الملكي العراقية، تقرير السفارة العراقية، المرقم د/349/5/6، بتاريخ 14 شباط 1957م، الي وزارة الخارجية العراقية، و 10، ص17.
5. القيسي، محمد وائل، مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج العربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2013م.
6. قاسم، مشتاق مال الله، المعاهدة الأمريكية الإيرانية 1957م-1959م، مجلة الدراسات الجغرافية والبيئية، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العراق، 2016م، العدد الخامس.
7. جريدة الرأي العام، العراق، بغداد، 10 تشرين الثاني، 1958م.
1. رضاني، روح الله، سياسة ايران الخارجية 1941م-1973م، ترجمة علي حسين فياض وعبد حميد جودي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، 1984م.
8. تخشيد، محمد رضا، ومقدم جهانشير منصور، سياست امنيت ملي أيزنهاور وتأثير أن بر سياست خارجي ايالات متحده در قبال إيران، فصلنامه سياست، دوره 38، شماره 4، زمستان 1387.
9. دار الكتب والوثائق العراقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل 311/4978، كتاب القنصلية الملكية العراقية في كرمشاه الي السفارة العراقية في طهران، الرقم س/103/1 في حزيران 1957م.
10. فرحات، فادي أسعد، حدث في مثل هذا اليوم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2018م، ط 1، ج 2.
11. صفوة، نجدة فتحي، هذا اليوم في التاريخ، دار الساقى للنشر، بيروت، المجلد الخامس، ط 1، 2018م.

12. حسين، محمد توفيق، عندما يثور العراق، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، 1959م، ط 1.
13. النجار، علاء رزاق فاضل، أثر ثورة 1958م في العراق علي الأوضاع السياسية الداخلية في إيران وعلاقتها الخارجية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العراق، 2018م، العدد الأول، المجلد الثالث والأربعون.
14. العقراوي، منهل إلهام عبد والجبوري، فراس صالح خضر، العلاقات التركية - الإيرانية 1923م - 2003م: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، 2015م، ط 1.
15. الحساوي، علي حمزة وهاشمي، باسم أحمد، معاهدة الدفاع الإيرانية الأمريكية وردود الفعل السوفيتي منها (من خلال جريدة الأهالي)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، جامعة كربلاء، العراق، 2007م، المجلد السابع، العدد الثالث.
16. الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000م، ج 1.
17. جريدة الأهالي العراقية، العدد 7، السنة الأولى، 7 كانون الأول، 1958م.
18. جريدة الأهالي العراقية، العدد 23، السنة الأولى، 17 كانون الأول، 1958م.
19. عبد الفتاح، فكرت نامق، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953م-1958م، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (248)، العراق، 1981م.
20. هروبي، مهدي وسميعي، أحمد، 22 نسخت وزير در 37 سا، جاب أول، تهران، 1384هـ.
21. العقراوي، منهل إلهام عبد، العلاقات التركية الإيرانية 1923م-2003م دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015م، ط 1.
22. أحمد، محمد مرزوق، الحركة الكردية في العراق، ط 1، دار المعترف للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ط 1.
23. سلمان، فراق داود، العلاقات التركية الإيرانية، مجلة دراسات إيرانية، العراق، 2012م، العدد 15.
24. العبيدي، إبراهيم خلف، الحركة الوطنية في البحرين (1914م-1971م)، بغداد، 1976م.
25. التكريتي، عصام شريف، العراق في الوثائق الأمريكية 1952م-1954م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995م، ط 1.
26. هيكل، محمد حسنين، نحن وأمريكا، دار المعارف، مصر، 1967م، ص 35.
27. جريدة الأخبار، لبنان، العدد 230، 23 فبراير، 1955م.
28. مصطفى، عوني عبدالرحمن، العلاقات العراقية - التركية 1932م-1958م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة للمعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1981م.
29. آل سعود، فهدة بنت سعود بن عبدالعزيز، الملك سعود بن عبدالعزيز ودوره الذي لعبه إلى جانب والده، ورقة علمية مقدمة ضمن أعمال مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، 5 شوال 1419هـ، الرياض، بدون دار النشر.

30. سنبل، سميرة أحمد عمر، العلاقات السعودية الأمريكية نشأتها وتطورها (1931م-1975م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1998م.
31. الناصري، ناصر، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم مع صورهم واعلامهم ورموزهم، دار الشروق، القاهرة، 1989م.
32. الشيخ، رأفت غنيمي، أمريكا العلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، 1979م.
33. الفيصل، أمين سعيد عبدالرحمن، تاريخ الدولة السعودية 1158م-1307م، دار الملك عبد العزيز، الرياض، بدون تاريخ.
34. البدرى، شامل عناد حسن، العلاقات الإيرانية - السوفيتية (1951م-1979م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2006م.
35. جواد، نزار كريم، العلاقات الإيرانية - الأمريكية 1951م-1979م، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة لمعهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2003م.
36. شكري، محمود عزيز، التكتلات والأحلاف في عصر الوفاق، مجلة السياسة الدولية، عالم المعرفة، القاهرة، 1974م، العدد (38)، السنة العاشرة.
37. فردوست، حسين، ظهور وسقوط سلطنة بهلوي، تهران، 1379هـ.
38. جريدة الأهالي، العدد 10، السنة الأولى، العراق، بغداد، 1958م.
39. كوتام، ريتشارد دبليو، النزعة القومية في إيران، ترجمة محمود فاضل الخفاجي، بغداد، 1978م، بدون دار النشر.
40. بوديغان، أريا، الاتحاد السوفيتي وإيران الثورية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، لبنان، بيروت، 1985م.
41. محمد، نعيم جاسم، إيران في عهد حكومة عباس هويدا (1965م-1977م) دراسة في تطور السياسة الداخلية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2016م، ط 1.
42. مرتضي دهقان نژاد، علي جعفري، مرضيه يحيي ابادي: تبين وضعيت سياست خارجي ايران و نقش وزيران امور خارجه (1334-1339ش. - ۳۳۹ش./1357-1920)، كنجين اسناد، شماره 84.
43. صحيفة النهار، العدد 6209، لبنان، بيروت، 9 آذار 1956م.
44. جريدة النهار، العدد 6304، 25 حزيران، لبنان، بيروت، 1956م.
45. James A. Bill، the eagle and the lion : the tragedy of American -Iranian relations ،USA ،library of congress cataloging ،1988 ،p 119 .
46. gulhan erdogan،An Analysis Of the relations Between Iran And The USA During The Pahlavi Era By Use Of Alliance Theories ،A Master's Thesis ، Department of International Relations İhsan Dogramacı Bilkent University Ankara July ،2014 ،p96 .

47. <https://www.adwhit.com/> ، The New Encyclopedia Britannica, Vol. 8, PP 2:01pm.
48. Tehran 103 to the FO ،January 30 ،1959 ،FO 371/140797.
49. بوابة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، <https://www.iicss.iq/?id=14&sid=2075>.
50. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
51. Robert G. Iran، Strategic Studies Institute Us Army War College Carlisle Barracks، Pennsylvania ، Changes In Soviet Policy Toward Iran، 1980، p 4-5 .
52. United States' Support for Iran's Independence and Integrity, 1945-1959.p.45.
53. <https://ar.wikipedia.org/wiki/> <https://mimirbook.com/ar/522b85467ad> 12:24pm.
54. <https://en.wikipedia.org/wiki/> ، تاريخ الدخول : 20يناير 2021م ،
55. Flirting with Neutrality: The Shah, Khrushchev, and the Failed 1959 Soviet-Iranian Negotiations. P.425.
56. Michael Pye :In The Belly Of The Bear Soviet-Iranian Relations During The Reign Of Mohammad Reza Pahlavi ،A Thesis Submitted for the Degree of PhD at the Doctor Of Philosophy Date Of Submission University of St Andrews: 26TH OF May 2015 ،p 46.
57. Teresa Rakowska ،Russia and nationalism in central Asia ،Baltimore 106 ، 1970 ،p46.
58. Edward Allworth ،central Asia. Acentury of Russian Rule ،new York،.1967 ،p. 226.
59. FO 202 to Tehran ،January 28 ،1959 ،FO 371/140797
60. Wright to Harrison ،January 30 ،1959 ،FO 371/140799.
61. Wright to Harrison ،January 30 ،1959 ،FO 371/140799.
62. [https://en.wikipedia.org/wiki/Roger_Stevens_\(diplomat\)](https://en.wikipedia.org/wiki/Roger_Stevens_(diplomat)) تاريخ
63. Karachi (unnumbered) to the FO ،January 30 ،1959 ،FO 371/140797
64. CIB ،February 12 ،1959 ،CIA-FOIA.
65. . https://oac.cdlib.org/findaid/ark:/13030/kt8p303667/entire_text/
66. pm <https://www.marefa.org> ، تاريخ الدخول : 20يناير 2021م ،
67. -[https://en.wikipedia.org/wiki/William_Dickson_\(RAF_officer\)](https://en.wikipedia.org/wiki/William_Dickson_(RAF_officer)) . يرجى

68. [https://en.wikipedia.org/wiki/William_Dickson_\(RAF_officer\)](https://en.wikipedia.org/wiki/William_Dickson_(RAF_officer)) . يرجى
69. Tehran 110 to the FO ،February 1 ،1959 ،FO 371/140797.
70. 'Lawman' John Russell Dies At 70". The Seattle Times. Associated Press. January 31, 1991. Obituary Variety, February 4, 1991
71. Alvandi ،R ،Flirting with Neutrality: The Shah ،Khrushchev ،and the Failed 1959 Soviet–Iranian Negotiations ،journal of Iranian Studies ،Vol 47، No (3)،2014 ، p 432 .
72. Lenczowski، G. ، United States Support for Iran’s Independence and Integrity، 1945–1959 ،The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science ،Vol 401، No (1)،p 45
73. http://ganjineh.nlai.ir/article_1271_845d8c7776ce13dc09cdbcdbd6cdb6d12.pdf
74. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
75. <https://en.wikipedia.org/wiki> :
76. -<https://www.marefa.org>01:pm.
77. Barbara Christophe ،Peter Gatchis ،Robert Thorp : The Cold War in the Classroom : International Perspectives on Textbooks and Memory Practices ،Palgrave Studies in Educational Media ،2008 ، p 118 .
78. <https://mimirbook.com/ar/067be996fac>
79. Benjamin Martill ،Center of gravity: domestic institutions and the victory of liberal strategy in Cold War Europe ،Research centres and groups ،Informa UK Limited ،trading as Taylor & Francis Group ،2018 ، p 50–51 .

عنوان البحث

التربية على التفكير وروح الإبداع لدى المتعلمين

عبد الخالق صديقي¹

¹ جامعة محمد الخامس الرباط، كلية علوم التربية، الرباط المغرب.

بريد الكتروني: Abdelkhaleksadiki2016@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj298>

تاريخ القبول: 2021/08/19م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

أصبح واجبا على التربية أن تتجه لإعداد فرد لمجتمع متغير ومجهول ومتسم بالدينامية والسرعة، فرهان المدرسة الحديثة ليس تلقين المهارات المعارف الجامدة، التي وإن كانت مفيدة في عالم اليوم لن تكون كذلك بالضرورة في عالم الغد، ولهذا تساءل "كارل روجر" عن طبيعة التعليم قائلا: "ماذا سنعلم أبناءنا اليوم؟ ذلك أن كل ما نعلمهم يصبح غير ذا جدوى عندما يتخرجون، ما العمل إذن؟ ينبغي أن نعلمهم الإبداع." فالإبداع هو السمة المطلوبة في عالم اليوم، وهو مفتاح تقدم وازدهار الأمم، بل هو ضرورة في الحياة المستقبلية والأنية لأي إنسان ونافذة للنجاح في الحياة، وهذا ما على التربية أن تعمل من أجل تحقيقه لخلق مبدع الغد.

الكلمات المفتاحية: التفكير، الإبداع، التربية، روح الابتكار.

RESEARCH ARTICLE

EDUCATION ON THINKING AND CREATIVITY AMONG THE LEARNERS**SADIKI ABDELKHALEK¹**

¹ Mohammed V University, Rabat, Faculty of Education, Rabat, Morocco.
Email: Abdelkhaleksadiki2016@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj298>

Published at 01/09/2021

Accepted at 19/08/2021

Abstract

Education should tend to prepare an individual for a changing, dynamic and fast society. The school's challenge is not to teach static skills, which are useful in today's world but also in the world of tomorrow. That is why "Carl Roger" asked about the nature of education: "What will we teach our children today? " Creativity is the required feature in today's world, and it is the key to the progress and prosperity of nations. Rather, it is the need in life for any human being and a window to success in life, this is what education should tend to achieve in order to develop the creator of tomorrow.

Key Words: Thinking, creativity; Education, innovation spirit

تقديم:

يعيش العالم بأسره الآن عصرا متقدرا لم تعد له سمة يعرف بها، وتصبغ كل أنشطته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كعصر الرعي والزراعة، والرأسمالية التجارية، والثورة الصناعية، كما كان قديما بل إنه عصر العجائب والمعجزات، عصر الذرة، والتكنولوجيا، والفضاء، وهندسة الوراثة، وسيادة الإنسان بالعقل والعلم، فهو عصر النوعية الإنسانية المترقية دوما بالإبداع والتجديد، وبالتالي فالإنسان المطلوب هو الذي يمضي بروح العصر ويتكيف مع متغيراته، إنه الإنسان المبدع المجدد.¹

إن التفكير سمة إنسانية حباها الله للإنسان وميزه بها عن باقي المخلوقات الأخرى، للتفكير والتفكر في عظمة الخلق، وفي أموره الحياتية، وحثه على التفكير وإعمال العقل وإطلاق طاقاته قال تعالى: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض" سورة ال عمران الآية: 190 191 "وإنما أعظمكم بوحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تتفكرون" سورة سبأ الآية: 46 "أفلم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق" سورة الروم الآية 8 "قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون" سورة الأنعام الآية 50، إن الله تعالى دعا إلى ضرورة التفكير وإمعان العقل والتأمل وجعله في نفس مكانة العبادة، فالتفكير نشاط إنساني لا غنى للإنسان عنه في حياته اليومية وضروري في كل لحظات حياته، وحتى في الفلسفات الحديثة جعل التفكير ضروري للحياة الإنسان بل ربط بإثبات الوجود عند ديكرت إذا استحضرننا مقولته: "أنا أفكر إذن أنا موجود".

1. مفهوم التفكير

والتفكير في أبسط تعريف له عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس، والتفكير بمعناه الواسع عملية بحث عن المعنى في الموقف أو الخبرة، وهو عملية عقلية تعتمد في الأساس على اكتساب المعارف والمعلومات وفهمها والاعتماد عليها للوصول إلى التفكير العلمي والتحليل الإبداعي الناقد.²

إن نظريات التفكير تختلف اختلافا كبيرا في معظم اتجاهات الفكر ولكن يمكن أن نبرز مجموعة من المقاربات منها: المقاربة المنطقية ومن خلالها يقتصر التفكير على الأحكام والتأملات والعمليات الفكرية الخاضعة للمنطق، والمنطق برأيهم وصف التأملات وتصنيف وتبويب قوانين التفكير وقواعده، أما المقاربة الفلسفية فتعد التفكير موضوعا من أبرز مواضيع الإدراك الفلسفي، وبالنسبة للمقاربة السيكلوجية فتعتبر التفكير مكون من

¹. أسماء زكي محمد صالح، تنمية التفكير الإبداعي للطلاب في ضوء الاستراتيجيات التعلم البنائي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، بحث دكتوراه، 2011، ص: 132.

². فراس محمود مصطفى السليتي، التفكير الناقد والإبداعي استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس المطالعة والنصوص الأدبية، جدار الكتاب العالمي /عالم الكتب الحديث، عمان الأردن ، الطبعة الأولى، 2006، ص: 18.

أهم مكونات النفس الإنسانية التي يمكن دراستها سواء في علم النفس أو في العلوم الأخرى³، أما السلوكيون فيرون أنه يجب على علم النفس أن يتعامل مع السلوك الملحوظ بشكل تجريبي كأساس لمعلوماته، فالعمليات الداخلية لا يمكن ملاحظتها مباشرة (أي أن التفكير هو سلوك)، ولكن المعرفيون يعتبرون أن السلوك هو مجرد نتيجة للتفكير⁴، فالتفكير معرفي بمعنى أنه يحدث داخل العقل الانساني، وهو عملية تقوم بمعالجة أنواع من المعلومات داخل النسق المعرفي، حيث تتحد الخبرات السابقة وبالمعلومات الحالية وينشأ عن هذه العملية تغيير في معلوماته ومعرفته بالموقف الحالي، وهو موجه بحيث يفضي إلى سلوك ينتج عنه حل مشكلة ما أو يتجه نحو الحل.⁵

إن إعطاء تعريف محدد للتفكير هو أمر صعب جداً، فقد تباينت الآراء حول هذا بين الباحثين والدارسين في هذا المجال، ويمكن استعراض مجموعة من التعاريف لبعض الفلاسفة والمفكرين لنقارن بينها.

يرى "دوارد دي بونو" أن التفكير هو العملية التي يمارس الذكاء من خلالها نشاطه على الخبرة أي أنه يتضمن القدرة على استخدام الذكاء الموروث وإخراجه إلى أرض الواقع، مثلما يشير إلى اكتشاف متبصر ومثان للخبرة من أجل الوصول إلى الهدف، ويعرفه وليام بيسكت (William Buskist) ودفيد غرينغ (David W. Gerbing) في كتابهما (psychology boundaries and frontiers) على أنه سلسلة من العمليات التي لا يمكن مشاهدتها مباشرة والتي تتضمن التحكم والتعديل والبناء على عمليات التمثيل الرمزي الداخلي للفرد.⁶

كما عرفته موسوعة علم النفس التربوي بأنه كل نشاط ذهني أو عقلي يتضمن سيلا من الأفكار تبعته وتثيره مشكلة تحتاج إلى حل، فهو لا يحدث إلا إذا سبقته مشكلة تتحدى عقل الفرد فالتفكير مفهوم افتراضي يتضمن سيلا أو تواردا غير منظم من الأفكار والصور والذكريات والانطباعات العالقة في الذهن.⁷

إن التفكير هو نشاط ذهني يعطي دلالة ومعنى للأشياء عبر ربط المواقف السابقة باللاحقة مع الأخذ بعين الاعتبار المؤثرات الحسية المؤثرة في العملية، ومن خصائصه:

- ❖ التفكير سلوك هادف على وجه العموم لا يحدث من فراغ وبلا هدف.
- ❖ التفكير محور كل نشاط عقلي يقوم به الإنسان.
- ❖ يستند التفكير إلى أفضل المعلومات الممكن توفرها ويسترشد بالأساليب والإستراتيجيات الصحيحة وهو غاية يمكن بلوغها بالتدريب والمران.

³. فاديم روزين، التفكير والإبداع، ترجمة نزار عيون السود، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، 2011، ص: 18.

⁴. مجموعة من المؤلفين، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، 2009، ص: 18.

⁵. أسماء زكي محمد صالح، تنمية التفكير الإبداعي للطلاب في ضوء الاستراتيجيات التعلم البنائي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، بحث دكتوراه، 2011، ص: 144.

⁶. مجموعة من المؤلفين، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات علمية، ص: 18.

⁷. رزق أسعد، موسوعة علم النفس التربوي، الموسوعة العربية للنشر، بيروت، 1977، ص:

❖ يتشكل التفكير من تداخل عناصر المحيط التي تضم الزمان (فترة التفكير) والموقف أو المناسبة والموضوع الذي يجري حوله التفكير.

ويمكن أن نميز بين مستويات من التفكير حيث ميز الباحثون بين مستويين. هما التفكير الأساسي والمركب، فعندما نسأل الشخص عن 2+2 سيجيب بدون تردد وبسرعة 4 ولكن عندما نسأله عن "رأيك بالحياة لو تضاعف بعد الشمس عن الأرض" فسيجد نفسه أمام سؤال أكثر صعوبة يستدعي منه القيام بنشاط عقلي أكثر تعقيدا، "ومن هنا يتضح لنا أن التفكير الأساسي يتضمن حفظ المعلومات وتذكرها والفهم والتفسير والتلخيص والمقارنة والملاحظة، وهي أساسية على الفرد أن يتقنها قبل الانتقال إلى مستوى التفكير المركب مثل التفكير الناقد الذي يتضمن الاستنباط والاستنتاج. ثم حل المشكلة والذي يتضمن التحليل التركيب، التقويم، التعميم. ثم اتخاذ القرار المتضمن تحديد الهدف وفرض الفروض واختيار أفضل الحلول. ومن تم التفكير الإبداعي الذي يحتوي الأصالة والمرونة والطلاقة والتخيل. وفي النهاية التفكير فوق المعرفي الذي يتضمن التخطيط والتقويم."⁸

1 . مفهوم الإبداع:

ويعرف الإبداع في اللغة كمصدر لفعل أبداع بمعنى ابتكر واخترع أي أتى بشيء جديد، و جاء في تعريف الإبداع عند ابن منظور في الجدر "بدع": بدع الشيء يبدعه بدعا: أنشأه وبدأه، وفي القرآن الكريم " بديع السموات والأرض "أي خالقهما على غير مثال سابق.

وإصطلاحا تعرفه الموسوعة الفلسفية العربية على أنه "إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في أحد المجالات كالعلوم والفنون والأدب. بينما تعرفه الموسوعة البريطانية الجديدة على أنه القدرة على إيجاد شيء جديد كحل مشكلة ما، أو الوصول إلى أداة جديدة أو إلى إنجاز بأسلوب جديد."⁹

إن الإبداع بمفهومه العام يعبر عن القدرة على تصور أعمال أصيلة ذات صفة تعبيرية، أو تشكيلية أو إنتاجية أو سلوكية وخلقها، تتميز بذاتيتها وجدتها وقيمتها الجمالية أو المعنوية أو النفعية فهو المقدر على الإتيان بالجديد في أي مجال معين في الفنون والعلوم أو في الأمور الحياتية بصفة عامة وهي ميزة عقلية تأتي نتيجة التفكير، وبها ميز الله تعالى الإنسان وفضله عن باقي المخلوقات، وبفضل الإبداع وصلت البشرية إلى ما وصلت إليه من تقدم وتكنولوجيا وعلوم وفنون.

وبالنسبة للإبداع والعملية الإبداعية وكيف تتم؟ فقد تباينت آراء الفلاسفة والمفكرين فربط "برجسون" بين الإبداع والحس وجعله أساس العملية الإبداعية بينما "فرويد" اعتبره نتيجة للإعلاء والتسامي بالرغبات الجنسية

⁸. أسماء زكي محمد صالح، تنمية التفكير الإبداعي للطلاب في ضوء الاستراتيجيات التعلم البنائي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، بحث دكتوراه، 2011، ص:145.

⁹. هشام سعيد الحلاق، ابداع و مبدعون وأعلام وصور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق "أفاق ثقافية العدد 2014، 124 ص:11.

والرغبات المكبوتة، وعند "أدلر" تعويض للشعور بالنقص، وإسقاط لما في اللاشعور الجمعي عند "يونغ"، وتحقيق للذات كما هو عند ماسلو وروجر وجولد شتين.

أما بالنسبة لهنري برغسون (1859-1941) فيرى أن هناك نوع من الوحدة الروحية التي تضم الوجود كله بما فيه من بشر وكائنات حية وغير حية و الشعور بهذه الوحدة لا يمكن الوصول إليه إلا في ظروف معينة، كما أننا لسنا جميعنا لدينا القدرة على الإتحاد مع العالم، كما أن هذه القدرة تكون بدرجات متفاوتة من السهولة واليسر وهذا ما يحدد عبقرية الشخص، وكل من يستطيع ممارسة هذا الشعور بالإتحاد مع العالم بكل ما فيه من كائنات هو من طراز العباقرة، وهذه القدرة تقوم على أساس فطري يتمثل في درجة السهولة التي تصل بها الغريزة إلى مستوى الشعور لأن الغريزة هي الجانب الذي نتشارك به في وحدة الوجود، والاتصال بينهما وبين مستوى الشعور أو الوعي يتيح لصاحبه أن يرى مشهدا عاما للوجود بعلاقاته الباطنية العميقة، و هذا المشهد العظيم هو "الحدس" فالغنان يتعمق إلى داخل موضوعه بفضل الحدس الذي يزيل الحواجز المكانية والزمانية بينه وبين هذا الموضوع ويجعله ينفذ إليه بنوع من التعاطف.¹⁰

أما فرويد فيعتبر العملية الإبداعية إعلاء وتسامي للرغبات الجنسية المرفوضة وتحويلها الى غايات مقبولة اجتماعيا تأخذ عادة شكل إبداعاته الحضارية في شتى مجالات الحياة فالتسامي هو المسؤول عن كل الإنجازات الحضارية التي قام بها الإنسان حسب فرويد.¹¹ فالمحرك الأساس للأعمال الإبداعية من وجهة نظره هي تلك الصراعات الداخلية للفرد والمكبوتة في اللاشعور، وأن عملية التفكير الإبداعي تبقى مرهونة بعملية تفكير أولية وباللاشعور والهو، وتتصف بالبدائية واللاعقلانية والغريزية.¹²

أما "أدلر" فاعتبر أن الشعور بالدونية والشعور بالنقص هو أساس العملية الإبداعية، فالنبوغ ينتج عن شعور بالنقص مما يدفع العبقرى إلى أن يواجه بشجاعة هذا الشعور عن طريق عملية التعويض الذي يدفع بصاحبه إلى التفوق بناحية أخرى.¹³

واعتبر كارل يونج "اللاشعور الجمعي" منبع الإبداع، واللاشعور الجمعي الذي يستقي منه المبدع رموزه وهو عبارة عن رواسب باقية في النفس البشرية ترجع إلى آلاف السنين، ويطلق عليها النماذج البدائية حيث تتعكس الأساطير والحكايات بعد أن تكون قد خضعت لبعض التغيير نتيجة لأنها ارتفعت إلى مستوى الشعور، وأصبحت تراثا شعبيا يحكى ويعيش في نفوسنا، ونتيجة لأحداث الطبيعة الخارجية ولتوحدتها معها تركت هذه الأحداث النفسية أثارا عميقة في نفوس أصحابها وانتقلت إلينا مجتمعة باللاشعور الجمعي، الذي يطلع عليه الفنان المبدع عن طريق الحدس بشكل فطري¹⁴ فالعقد الإبداعية تتطور بشكل لا واع في البداية، وتستمر في التطور

10. حسن أحمد عيسى، الإبداع في العلم والفن، العدد 24، من سلسلة عالم المعرفة، 1979، ص: 59.

11. المرجع نفسه، ص: 63.

12. مجموعة من المؤلفين، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، 2009، ص: 135.

13. حسن أحمد عيسى، الإبداع في العلم والفن، العدد 24، من سلسلة عالم المعرفة، 1979، ص: 68.

14. المرجع نفسه، ص: 71.

حتى لحظة معينة لتخرج إلى الوعي. وإن ما يميز الشخص المبدع أنه يستخدم التخيلات البدائية ويحاول الإرتقاء بها فوق القدرات العادية إلى أفاق أسمى.¹⁵

أما أصحاب النظريات الوظيفية فيفسرون الإبداع أنه نتيجة دافع تحقيق الذات فالمبدعون يتميزون بحاجاتهم للارتباط بالعالم المحيط بهم، والإنتاج الإبداعي هو وسيلتهم إلى ذلك لأنه هو الرابطة التي تربط بين المبدع وعالمه الذي يعيش فيه لأن ما أنتجه جزء منه هو أيضا وجزء من العالم المحيط به، فالمبدعون يمارسون أنفسهم أو يحققون ذاتهم في الفعل الإبداعي¹⁶

وفي مجال علم النفس التربوي فقد ربط الإبداع بأسس معرفية أي العملية الذهنية ووظائف الدماغ وأثرها في حدوث الإبداع باعتبار الجانب المسؤول عن الإبداع هو العقل، وهو يأتي نتيجة التفكير أي التفكير الإبداعي .

2 . مفهوم التفكير الإبداعي:

يرتبط التفكير الإبداعي إرتباطا وثيقا بالإبداع، لكن الإبداع يصف الناتج، أما التفكير الإبداعي فيصف العمليات نفسها، وعرف جيلفورد الإبداع بأنه تفكير في نسق مفتوح يتميز الإنتاج فيه بخاصية فريدة هي تنوع الإجابات المنتجة التي لا تحددها المعلومات المعطاة، وعرفه كورت (Court) بأنه القدرة على التفكير لإنتاج الأفكار والحلول الأصلية باستخدام التخيلات والتصورات فهو عملية تمكن الفرد من اكتشاف الجديد وإعطاء معنى للأشياء.¹⁷

إن الإبداع هو أرقى مستويات النشاط المعرفي ونتاج للعمليات الذهنية للتفكير الإنساني التي تؤدي إلى إيجاد حلول جديدة ومتنوعة ومتميزة للمواقف المشككة حيث يتم التوصل إلى تلك الحلول بشكل مستقل وغير معروف للقائم بالحل من قبل، بحيث تتجاوز الحلول النمطية المألوفة دون أن يكون هناك اتفاق مسبق على محطات الصواب والخطأ¹⁸

ويعتبر "التفكير الإبداعي أحد أنماط التفكير التي تزود المجتمع بالأفكار التي يفتقر لها دائما والتي يتطلع اليها بهدف نقله من التقليدية إلى المعاصرة والتحديث والسير والاتفاق على معايير المجتمعات الحديثة، وتعد

¹⁵. مجموعة من المؤلفين، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، 2009، ص:133.

¹⁶. حسن أحمد عيسى، الإبداع في العلم والفن. ص:76.

¹⁷. لؤي أبو لطيفة، التفكير الإبداعي عند الأطفال محاوره وقضاياها، فضاءات للتوزيع والنشر، عمان الأردن، الطبعة الأولى 2009، ص:18.

¹⁸. أسماء زكي محمد صالح، تنمية التفكير الإبداعي لطلاب في ضوء الاستراتيجيات التعلم البنائي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، بحث دكتوراه، 2011، ص:146.

الأفكار الإبداعية رأسمال الأمة والمجتمع يستفيد منها ويفتخر بها لأنها تشكل الطابع الفكري الذي يحدد عادة مركز الأمة بين الأمم.¹⁹

التفكير الإبداعي هو نشاط عقلي مركب وهاذف توجهه رغبة قوية في البحث عن الحلول أو التوصل إلى نواتج أصلية لم تكن معروفة سابقا، يتميز بالشمولية والتعقيد لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة، ويستخدم الباحثون تعبيرات متنوعة تقابل التفكير الإبداعي وتلخصه من الناحية الإجرائية مثل التفكير المنتج، والتفكير المتباعد، كما يسمى التفكير الإبتكاري وبالتالي فالتفكير الإبداعي يعني القدرة على الإلتيان بكل ما هو جديد سواء كان هذا الجديد فكرة أو منتج.²⁰

وتعرفه "أليس سترلينغ هونيج alice sterling honige (1929)" على أنه التفكير المتشعب الذي يتضمن تحطيم وتقسيم، وعمل روابط جديدة وتوسيع حدود المعرفة وإدخال الأفكار العجيبة والمدهشة أي توليد نواتج جديدة من خلال التفاعل الذهني وزيادة المسافة المفاهيمية بين الفرد وما يكسبه من خبرات، كما يعرفه نيل أندرسون neil anderson (1949)، و نيجل كينج nigel king على أنه قدرة عقلية فردية ذات مراحل متعددة ينتج عنها فكر أو عمل جديد يتميز بأكبر قدر من الطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات فهو يتضمن القدرة على تكوين تنظيمات جديدة للأفكار والمواقف، ويعتبره "ليبمان lipman" على أنه من مكونات التفكير عالي المرتبة باعتباره يمثل مهارة تفكير عالية الرتبة ويتطلب مصادر معرفية متعددة في حالة التعامل مع المهمة الصعبة بحيث تكون هناك إمكانية عالية نحو الفشل.²¹

إذن فالتفكير الإبداعي يصعب تحديده على وجه الدقة وإعطائه تعريفا محددًا وموحداً فقد اختلفت الآراء حوله من قبل الباحثين والدارسين له، شأنه شأن الإبداع، ولكن ما هو متفق عليه هو أنه مستوي عالي من التفكير الذي يفضي إلى إنتاج إبداع وإحداث شيء على غير مثال سابق في مجال أو في موقف أو مشكلة معينة.

1.3 . خصائص التفكير الإبداعي:

إن للتفكير الإبداعي مجموعة من المهارات والمكونات والخصائص التي يتصف ويتميز بها ويكون منها وهي: الطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات.

1.1.3. الطلاقة:

وتعني القدرة على توليد مجموعة من الأفكار والتطبيقات الإضافية حول موضوع ما بحرية تامة، من أجل الوصول إلى حلول مقترحة لمشكلة ما أو لتحقيق هدف ما يصل به المبدع إلى منتج جديد أو مبتكر، وهي إحدى القدرات والمهارات تجعل من أصحابها ذوي أفكار ثرية تتناسب من ذاكرتهم بشكل سريع وبحريات ظاهرة وتساعدهم

¹⁹. معيوف السبيعي، الكشف عن الموهوبين في الأنشطة المدرسية، دار اليازوري العلمية، عمان الاردن، 2009، ص: 92.

²⁰. أسماء زكي محمد صالح، تنمية التفكير الإبداعي للطلاب في ضوء الاستراتيجيات التعلم، ص: 152.

²¹. مجموعة من المؤلفين، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، 2009، ص: 140، 139.

في الانتقال بيسر وسهولة عبر المخزون المعرفي إلى صياغة أفكار متطورة ومحددة تتسق مع طبيعة المشكلات وتساعد على اتخاذ القرارات المبتكرة،²² ولطلاقة أنواع وأشكال مختلفة منها :

(أ) . الطلاقة اللفظية:

أي القدرة على إنتاج عدد كبير من الألفاظ بشرط أن تتوفر في تركيب اللفظ خصائص معينة مثل أن يبدأ بحرف معين أو يكون على وزن خاص ولا يكون للمعنى أي دور هنا.

(ب) . طلاقة التداعي:

أي القدرة على إنتاج أكبر عدد من الألفاظ تتوفر فيها شروط معينة من حيث المعنى.

(ت) طلاقة الأفكار:

وهي القدرة على ذكر عدد من الأفكار في زمن محدد، ولا يؤخذ بعين الاعتبار نوع هذه الأفكار.

(ث) . الطلاقة التعبيرية: أي القدرة على صياغة تلك الأفكار في عبارة مفيدة.

واعتبر جيلفورد أن هذه العوامل الأربعة للطلاقة تظهر بصورة أخرى حين ننقل من مجال الإبداع الذي يعتمد على الألفاظ إلى مجالات أخرى كالفن التشكيلي أو التأليف الموسيقي...، فتظهر طلاقة الصور عند المصور مثلا وطلاقة الأنغام عند الموسيقي...²³

2.1.3 . المرونة :

ويقصد بها قدرة الفرد على إنتاج أفكار متنوعة، وتغيير حالته الذهنية بتغيير الموقف، أي القدرة على التفكير بطرق مختلفة ورؤية المشكلة من جوانب متعددة ومتنوعة وتنقسم إلى نوعين من المرونة:²⁴

(أ) . المرونة التكيفية : بمعنى قدرة الفرد على تغيير الوجهة الذهنية التي ينظر من خلالها

إلى حل مشكلة محددة، والتكيف مع الأوضاع التي تظهر بها المشكلات والمواقف الطارئة.²⁵

(ب) . المرونة التلقائية : وتعني إمكان تغيير الفرد لمجرى تفكيره في اتجاهات جديدة لإنتاج

قدر من الأفكار المختلفة في سهولة ويسر، أي أنه لكي يكون تفكير الفرد مبدعا مرنا مرونة تلقائية فإنه يجب أن يكون قادرا على إعطاء عدد متنوع من الأفكار.²⁶

²² هشام سعيد الحلاق، إبداع و مبدعون وأعلام وصور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق "أفاق ثقافية العدد 2014، 124، ص: 16، 17.

²³ حسن أحمد عيسى، الإبداع في العلم والفن، العدد 24، من سلسلة عالم المعرفة، 1979، ص: 89.

²⁴ لؤي لؤي أبو لطيفة، التفكير الإبداعي عند الأطفال محاوره وقضاياها، فضاءات للتوزيع والنشر، عمان الأردن، الطبعة الأولى 2009، ص: 30.

²⁵ أسماء زكي محمد صالح، تنمية التفكير الإبداعي للطلاب في ضوء الاستراتيجيات التعلم البنائي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، بحث دكتوراه، 2011، ص: 154.

²⁶ سعيد لافي، تنمية الإبداع، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الأولى 2015، ص: 83.

3.1.3 . الأصالة :

وهي القدرة على إنتاج الأفكار البعيدة والماهرة أكثر من الأفكار الشائعة والواضحة أي أنها التميز والتفرد في الفكرة والقدرة على النفاذ الى ما وراء المباشر والمألوف من الأفكار فالفكرة أصيلة إذا كانت غير متكررة او مألوفة ولا تخضع للأفكار الشائعة وتعتمد هذه الخاصية على فكرة الملل من استخدام الأفكار المألوفة والبدئية.²⁷

4.1.3 . الحساسية للمشكلات :

وتتمثل في قدرة الفرد على اكتشاف المشكلات والمصاعب ورؤية جوانب النقص والعييب في المعلومات.²⁸

3 التربية على روح الإبداع:

إن رهان المدرسة الحديثة ليس تلقين بعض المهارات المعارف الجامدة التي وإن كانت مفيدة في عالم اليوم لن تكون بالضرورة مفيدة في عالم الغد، وإنما تعليم الطالب مهارات التفكير مثل النقد والمنطق والإبداع والتفكير الإبداعي والعلمي، ولكن للأسف مدارسنا لازالت لم تلتحق بعد بالركب الحداثي، وليست هناك بوادر تبشر بهذا، بل يمكن الذهاب بعيدا إلى أبعد من ذلك والقول أن المدارس اليوم تقتل الإبداع، فخلال استطلاع للرأي أجري خلال فعاليات المؤتمر العالمي للابتكار في التعليم "وايز" (2014) عبر 66% من الحاضرين عن إيمانهم بأن المدارس تقتل الإبداع، في حين نفى 33% منهم ذلك.

إن تعلم مجموعة من المهارات المحددة لم يعد ذا قيمة في عالمنا اليوم كما كان عليه الحال في الماضي، فعالم اليوم يتسم بالدينامية والتطور السريع والمستمر، ويفرض علينا أن نتعلم كيف نكون أكثر إبداعا وأكثر قابلية للتكيف وهذا بالضبط ما يهيئ الطلاب للحياة الحقيقية خارج الفصول الدراسية.²⁹

إن من بين أبرز الأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها هو إعداد الفرد لمجتمع مجهول متغير، وإن تنمية القدرات الإبداعية لدى الأفراد من أبرز الوسائل التي تقدمها التربية لهم من أجل مواجهة هذا المجهول والتغلب على تحديات الحاضر والمستقبل، فالعمل على تنمية القدرات الإبداعية سيساعدهم في التكيف مع الأوضاع الجديدة والمتغيرة، وخاصة في الفترة الحالية المتميزة بكثرة التغيرات الحضارية وسرعتها المذهلة.³⁰

²⁷ مجموعة من المؤلفين، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، 2009، ص:143.

²⁸ لؤي أبو لطيفة، التفكير الإبداعي عند الأطفال محاوره وقضاياها، فضاءات للتوزيع والنشر، عمان الأردن، الطبعة الأولى 2009، ص:31.

²⁹ الحسين وباري، طرق سهلة وعلمية لتنمية الإبداع، موقع مؤتمر القمة العالمي للابتكار في التعليم أخذ يوم

2017http://www.wise-qatar.org/why-has-creativity-become-an-education-imperative/03/19

³⁰ فراس محمود مصطفى السليتي، التفكير الناقد والإبداعي استراتيجيات التعلم التعاوني في تدريس المطالعة والنصوص الأدبية، ص:

ووعيا منها بهذه الأهمية فقد بدأت المدارس والشركات في جميع أنحاء العالم الالتفاف حول هذه الفكرة، وبدأت الأوساط الأكاديمية بتقديم دورات في الإبداع، كما أن العديد من أكبر وأنجح الشركات في العالم شرعت في تطبيق قاعدة 20% أي الالتزام بالسماح للموظفين بتكريس 20% من وقت العمل من أجل التفكير بشكل خلاق، واستكشاف أفكار جديدة، وقد أجريت دراسة عام 2010 شملت أكثر من 1500 من المديرين التنفيذيين أثبتت أن الإبداع أكثر مهارات قيادة الأعمال أهمية في العالم الحديث، كما أن الإبداع هي واحدة من الكلمات الأكثر استخداما في موقع linkedIn عاما بعد عام.³¹

إن ما يتضح هو أن الإبداع ضرورة في الحياة الحالية والمستقبلية لأي متعلم إذا ربطنا التعليم بالحياة والشغل، باعتبار التعليم نافذة للنجاح في الحياة ككل والعلمية على الخصوص، فكبريات الشركات الآن لا تبحث عن موظف يمتاز بكفايات معينة فحسب، وإنما موظف مبدع يحمل أفكارا مبدعة، فما نحتاج له هو مدرسة مبدعة تربي النشء على الإبداع والابتكار وتمكنهم من مهارات التفكير الإبداعي، فالإبداع من أهم أسباب التطور والنجاح، هذا واعتبر "دفيد هوجس"³² (davidhughes). أن الابتكار أصبح مهارة أساسية تؤثر بشكل مباشر في الاقتصاد العالمي، وأنه من المؤسف أن تفتقر الأنظمة التعليمية التقليدية إلى تصور علمي قابل للتطبيق داخل الفصول الدراسية يجعل من الإبداع والابتكار معيارا هاما في سيرورة التعليم.³³

وبما أن التفكير الإبداعي هو أساس الإبداع فلا بد من العمل على تنميته في مدارسنا، وذلك من خلال التجديد والبعد عن الطرائق التقليدية في التعليم فالمواقف النمطية لا تستثير تفكير المتعلم ولا تحفزه كذلك على التعلم وتجعله يتعامل بطريقة ميكانيكية " حيث يرى الباحثين أن مهارات التفكير الإبداعي يمكن أن تحسن بالتدريب والممارسة والتعلم عن طريق تهيئة الفرص والمواقف المثيرة للتفكير والتي تتطلب من المتعلم تشغيل ذهنه فيها لفهمها أو لحلها، أو إبداع شيء جديد منها، وذلك من خلال برامج خاصة مستقلة عن المواد الدراسية تهدف إلى تعليم الإبداع ومهاراته"³⁴

بمعنى أنه يجب توجيه التعليم لتنمية التفكير الإبداعي ولكن هنا يطرح السؤال أولا هل يمكن تنمية التفكير الإبداعي وتعليم مهاراته؟ والجواب نعم يمكن. "فهناك اتفاق يكاد يكون عاما بين الباحثين الذين تعرضوا في كتاباتهم لموضوع التفكير، على أن تعليم مهارات التفكير وتهيئة الفرص المثيرة للتفكير أمر في غاية الأهمية، وأن تعليم هذه المهارات ينبغي أن يكون هدفا رئيسا لمؤسسات التربية والتعليم، وفي هذا السياق يشير الباحث

³¹. نجيب زاها، كيف نشجع الإبداع والابتكار في المدارس، موقع مؤتمر القمة العالمي للابتكار في التعليم أخذ يوم <http://www.wise-qatar.org/teachers-on-your-marks-get-set-innovate,2017/03/19>.

³². دفيد هوجس david hughes: وهو مؤسس decision-labs وبروفيسور لدى UNC chapel hill.

³³. نجيب زاها، كيف نشجع الإبداع والابتكار في المدارس، موقع مؤتمر القمة العالمي للابتكار في التعليم أخذ يوم <http://www.wise-qatar.org/teachers-on-your-marks-get-set-innovate,2017/03/19>.

³⁴. مجموعة من المؤلفين، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، 2009، ص: 92

"كرشفتلد Crutchfield" أن مهارات التفكير العليا يمكن أن تتحسن بالتدريب والمراس والتعليم: ويرى أن مهارة التفكير لا تختلف عن أي مهارة أخرى ويشبه التفكير بمهارة قيادة السيارة.³⁵

إذن فمن خلال هذا يتضح أن التفكير الإبداعي يمكن تعليمه للمتعلمين وبذلك تربيتهم على روح الإبداع والابتكار وفي هذا الإطار اعتبر المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين سنة 2002 على أن التفكير الإبداعي يقوم على افتراضات أساسية مبدأها " أن الإبداع يمكن لكل فرد لديه الاستعداد أن يتعلمه من خلال مادة تعليمية أو تدريبية، وأن الإبداع ليس حكرا على المتعلمين المتفوقين، أو الأشخاص ذوي الذكاء العالي كما أنها تعتمد على أهداف الفرد وعملياته الذهنية وخبراته وخصائصه الشخصية، كما أن الإبداع يعني التحرر من الخوف والمنع لذلك فإن إيجاد الفرد المبدع يعتمد على الوسط البيئي المناسب والمعلم الجيد، وعلى أن الفكرة المبدعة فكرة ضعيفة هشة لا تصمد للنقد في بدايتها وإذا أصدرت عليها حكما سريعا فإنك ستقتلها.³⁶

إذا فالمتعلمين سيمتلكون تفكيرا إبداعيا إذا توفرت لهم الظروف الصحيحة وإذا كانت البيئة التعليمية تراعي خصوصيات كل منهم وتشعرهم بالأمان، ويحققون فيها ذواتهم كما يحققون من خلالها التوازن النفسي والعاطفي، بيئة تشجع المتعثر وتدعم المتفوق، و مما يعزز القدرة على التفكير الإبداعي والإبداع، تزويدهم بالخيارات والبدائل وتوجيههم نحو تقبل الأفكار المختلفة فالتجديد يسمح لهم بالتفاوض وحب الاستطلاع والاستكشاف وتجريب كل ما هو جديد مما يحرك تفكير المتعلم، كما أن تقبل الاختلاف فيما بينهم يمكنهم من الاطلاع على رؤى جديدة، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم والتركيز على قدراتهم ذلك أن كل متعلم متميز في شيء ما والثقة بالنفس هي أساس كل إبداع، "فتوماس إديسون" أكبر مخترع في تاريخ البشرية وصل إلى ما وصل إليه بفضل الثقة بالنفس التي زرعتها فيه أمه حين جعلته يثق أنه قادر وأنه ذكي وعبقري، وأن المدرسة لا توافق قدراته التي هي أكبر منها، وأنها هي من ستعلمه، ولكن هي لم تعلمه معارف فحسب ولكن ساعدته على الإيمان بنفسه والإيمان بأنه ذكي ومبدع، فكانت النتيجة أنه أصبح "توماس إديسون"

إن تربية الإبداع وتكوين العقلية المبدعة لا يتمثل في حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات والمعارف المتناثرة، فهذه المعلومات والمعارف على أهميتها لن تثمر تلك العقلية المبدعة، ولن تثمر في توفير نظرة علمية شاملة للكون والحياة والإنسان، ومن هنا يصبح لزاما على المدرسة أن تهتم بإعداد الأفراد الذين يتسمون بالمرونة الذهنية وسرعة التفكير والقدرة على تحقيق الذات والمخاطرة والرغبة في التعامل مع المحتمل والمجهول والاحتماء بالغموض واستئناس التعقد، وأن تعود تلاميذها على التجريب والاستكشاف، وأن تكون برامج التعليم أداة لغرس المزاج والمنهج العلمي في تناول الظواهر وتفسيرها، وتأكيد معنى التفكير الإبداعي وأن تعمل على تأكيد صورة الإنسان المبدع³⁷ ذلك أن المدرسة بصفة عامة يجب أن تعمل على تربية إبداعية أساسها روح المبادرة والابتكار والإبداع وتفجير قوى التلاميذ وطاقتهم الكامنة ومغالبة علل الجمود والسكون والتقليد البليد، من أجل تطوير قدرات

³⁵ فتحي عبد الرحمان جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، دار الفكر الطبعة الثالثة، عمان الأردن. 2007، ص: 29، 30.

³⁶ مجموعة من المؤلفين، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، 2009، ص: 140.

³⁷ حسن إبراهيم عبد العال، التربية وصناعة الإبداع، دار الصحابة للتراث مصر، الطبعة الأولى، 2005، ص: 314.

المواهب وتحريضها وتنمية التفكير الإبداعي وهذا لا يتأتى مع التلقين وإنما عن طريق أنشطة ملموسة يحقق فيها المتعلم ذاته .

إنه لا إبداع مع التلقين وما ينزع إليه من حفظ واستظهار يجعل المتعلم يعيش حصنا مغلق قوامه مفردات من ألفاظ اللغة، ومركبات تلك الألفاظ، لا يستطيع أن يخترق بما حفظه واستظهره جدار ذلك الحصن ليحيا حياة الناس والأشياء والأحداث، وأن يحقق بما تعلمه لنفسه ولمجتمعه نماء وازدهارا، وكيف يكون إبداع والمتعلم يقضي حياته يردد محفوظات، ويتوجه بهذه الحياة نحو الكلمات لا نحو الأشياء، ومن تم تصبح الكلمة لا الفعل هي محور حياته كلها، هي الفكرة وهي الثقافة وهي المعرفة وهي المهارة، وتصبح الكلمة هي البديل عن حضوره في كل فعل³⁸

بهذا فالمتعلم يتعلم فقط عملية ميكانيكية خالية من روح الإبداع، حيث يعمل على تخزين المعلومات واستحضارها مما لا يزيد من تطوير فكره الإبداعي بل يقتله، فالتربية الإبداعية تتطلب تدريب المتعلم من الصغر في مراحل تعليمه الأولى على أن يتحول من نظم الكلام والحفظ إلى إبداع أشياء بلامسته للأشياء وعمله على حل المشكلات من خلال أنشطة حرة يتفاعل فيها مع زملائه، أي من ثقافة الكلمة إلى ثقافة الإنتاج والابتكار والإبداع.

و من أهم المبادئ الأساسية لتنمية الإبداع كما اقترحها "تورنس" نجد:

- ❖ . تكوين خبرات تجعل المتعلم أكثر استجابة للمؤثرات البيئية.
- ❖ تحقيق مواقف إيجابية تجاه المعارف المتعلمة.
- ❖ بناء مجالات للتفكير في الأنشطة الإبداعية.
- ❖ تجنب إعطاء المتعلم توضيحات وأمثلة توقف عملية التفكير.
- ❖ تجنب النقد أثناء التدريس.
- ❖ مراعاة التجانس في المجموعة الإبداعية لإحداث توافق بين أفراد كل مجموعة عند القيام

بالنشاط الإبداعي.³⁹

خاتمة:

إن الخبرات التي يكونها المتعلم بالعمل الملموس والمعاش عبر الأنشطة والتي تكون مستوحاة أو تعبر عن بيئته وتستجيب لمؤثراتها تجعل ذهنه نشيطا وتبعث فيه توازنا عاطفيا ونفسيا مما يدفعه لأن يتعامل بإيجابية مع المعارف المتعلمة سواء في النشاط أو من خلال الفصل، ومن خلالها تتنوع مجالات التفكير، إضافة إلى أن المعلم لا يتدخل كثيرا، مما يترك عملية التخيل والتداعي الحر تتم بنجاح.

³⁸. المرجع نفسه، ص: 343.

³⁹. سعيد لافي، تنمية الإبداع، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الأولى 2015، ص: 208.

إن تعليم مهارات التفكير يعد من الأمور المهمة في نضج الطفل العقلي وتكوين شخصيته وجعله فردا سويا ومتوازنا واثقا من نفسه قادرا على التفاعل مع الآخرين وتبادل الخبرات معهم، ومواجهة التحديات ومواكبة التطور المعرفي والتكنولوجي والتكيف مع المستجدات والمتغيرات التي تحدث.

إن من خلال هذه الأهمية القصوى التي يحتلها التفكير الإبداعي في عالمنا اليوم المتسم بالسرعة والتحول، وجب العمل على تحرير هذه الطاقة بالنسبة للمتعلمين عبر أنشطة تعودهم على الإبداع، وتعمل على الرقي بمستويات تفكيرهم للوصول إلى مستوى الإبداع والتفكير الإبداعي، ومن هنا تحقيق تربية إبداعية للنشء عبر أنشطة متكاملة تنمي مواهبهم وميولاتهم وقدراتهم الإبداعية، وتمدهم بأبعاد تربوية وتثقيفية وتعليمية في جو يملأه الفرح والبهجة والسرور.

المصادر والمراجع:

- ✓ أسماء زكي محمد صالح، تنمية التفكير الإبداعي للطلاب في ضوء الاستراتيجيات التعلم البنائي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، بحث دكتوراه، 2011،
- ✓ فراس محمود مصطفى السليتي، التفكير الناقد والإبداعي استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس المطالعة والنصوص الأدبية، جدار الكتاب العالمي /عالم الكتب الحديث، عمان الأردن ، الطبعة الأولى، 2006،
- ✓ فاديم روزين، التفكير والإبداع، ترجمة نزار عيون السود، منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، 2011،
- ✓ مجموعة من المؤلفين، تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات علمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الثانية، 2009،
- ✓ رزق أسعد، موسوعة علم النفس التربوي، الموسوعة العربية للنشر، بيروت، 1977،
- ✓ هشام سعيد الحلاق، ابداع و مبدعون وأعلام وصور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الثقافة دمشق"أفاق ثقافية العدد124، 2014.
- ✓ حسن أحمد عيسى، الإبداع في العلم والفن، العدد 24، من سلسلة عالم المعرفة، 1979..
- ✓ لؤي أبو لطيفة، التفكير الإبداعي عند الأطفال محاوره وقضاياها، فضاءات للتوزيع والنشر، عمان الأردن، الطبعة الأولى 2009.
- ✓ معيوف السبيعي، الكشف عن الموهوبين في الأنشطة المدرسية، دار اليازوري العلمية، عمان الاردن، 2009،
- ✓ سعيد لافي، تنمية الإبداع، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الأولى 2015،
- ✓ الحسين وباري، طرق سهلة وعلمية لتنمية الإبداع، موقع مؤتمر القمة العالمي للابتكار في التعليم أخذ يوم <http://www.wise-qatar.org/why-has-creativity-become-an-/03/19> education-imperative.2017
- ✓ فراس محمود مصطفى السليتي، التفكير الناقد والإبداعي استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس المطالعة والنصوص الأدبية،

- ✓ نجيب زاها، كيف نشجع الإبداع والابتكار في المدارس، موقع مؤتمر القمة العالمي للابتكار في التعليم
أخذ يوم 2017/03/19، <http://www.wise-qatar.org/teachers-on-your-marks-get-.set-innovate>.
- ✓ . دفيد هوجس david hughes: وهو مؤسس decision-labs وپروفیسور لدى UNC chapel hill.
- ✓ . فتحي عبد الرحمان جروان، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، دار الفكر الطبعة الثالثة، عمان الأردن.
2007،
- ✓ . حسن إبراهيم عبد العالي، التربية وصناعة الإبداع، دار الصحابة للتراث مصر، الطبعة الأولى، 2005.

عنوان البحث

**المصادر الإسلامية لدراسة علم مقارنة الأديان الماهية والأهمية بين التحديات
المعاصرة وآليات التوظيف**

محمد علي صالح جمعه¹

¹ الجامعة الأسمرية الإسلامية- كلية الدراسات الإسلامية - سبها، ليبيا

بريد الكتروني: ly478373@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj299>

تاريخ القبول: 2021/08/19م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة جانباً مهماً من جوانب العلوم الإسلامية، وهو ما يتعلق بالمصادر الإسلامية لدراسة علم مقارنة الأديان من حيث ماهية وأهمية، وأهم التحديات المعاصرة التي تقف أمام آليات توظيفه في خدمة الإسلام. وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز أن الأبوة الشرعية لعلم مقارنة الأديان تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً، وبيان أن التعصب الديني ورفض مسمى علم الأديان، وما يوظفه العلمانيون من شقاقٍ بين الأديان، تعتبر من أبرز التحديات المعاصرة، وتهدف هذه الدراسة أيضاً للبحث عن آليات توظيف هذا العلم في جانب الدعوة إلى الله.

وتتمركز الإشكالية في السؤالين الآتيين:

1- ما هي علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية؟ وما هي ماهيته وأهميته؟

2- ما هي أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان؟ وما هي آليات توظيفه؟

اعتمدت منهجية الدراسة طريقة المنهج الوصفي الاستنباطي، من أجل الوصول إلى أهم النتائج والتوصيات، والتي خلصت إلى أن الأبوة الشرعية لعلم مقارنة الأديان تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً، حيث أبدع فيه علماء المسلمين بناءً على أسس إسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، أما التوصيات فهي إحياء هذا العلم في أوساط الجامعات الإسلامية، وذلك من خلال دراسة الأديان من مصادرها الأصلية، وأيضاً تحقيق المخطوطات ونشرها، وزيادة الاهتمام باللغات القديمة للأديان.

الكلمات المفتاحية: المصادر الإسلامية- علم الأديان- الماهية والأهمية- التحديات- آليات التوظيف.

RESEARCH ARTICLE

Islamic Sources for Studying the Science of Comparative Religions the Essence and Importance Between Contemporary Challenges and Employment Mechanisms

Mohammed Ali Saleh Jum'a¹

¹ Asmarya Islamic University - College of Islamic Studies - Sebha, Libya
Email: ly478373@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj299>

Published at 01/09/2021

Accepted at 19/08/2021

Abstract

This study deals with an important aspect of islamic science, which related to islamic sources for the study of the comparative science of religions in terms of its nature and importance , and the most important contemporary challanges facing the mechanisms of its use in the service of islam. The study aims to highlight that the legal fatherhood of the science of comparison of religions lies in islamic sources of subject matter and methodology, and to demonstrate that religious fanaticism and the rejection of the name of science of religions, and what secularists employ in terms of inter-religious discord, are among most prominent contemporary challenges. Also, this study aims to search for mechanisms to employ this knoweldge is on the side of calling to God. The problem centers on the following two questions:

What is the relationship of comparative religion science with islamic sources? What is it and its importance?

What are the most prominent contemporary challenges facing the science of comparative religions? What are the mechanisms for employing it?

The methodology of the study has adopted the descriptive deductive approach , in order to achieve the most important findings and recommendations, which concluded that the science of comparative religions has a place among islamic sources, and the most prominent conemporary chllenges have been identified. Several mechanisms have been reached through which we can use this science. The recommendations are the necessity of reviving this science among Islamic universities by studying religions from their original sources, as well as the verifying and publishing manuscripts and increasing interest in ancient languages of religions.

Key Words: Islamic sources – relidion science- maahism and importance- challenges- employment mechanisms.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أنبياء الله أجمعين، عليهم وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم.
أما بعد:

فإن الناظر في المصادر الإسلامية - القرآن الكريم والسنة النبوية- يجد أنها وضعت جذوراً لعلم مقارنة الأديان، فبعض الآيات القرآنية نجدتها تارةً تتحدث عن الأديان بأسلوب المقارنة بين العقائد، وتارةً أخرى نجدتها تتحدث بأسلوب الذكر والتنويه، وتارةً بأسلوب القصص وبيان ما آلت إليه بعض الأمم الغابرة من هلاكٍ نتيجةً لاتخاذها آلهةً غير الله سبحانه، وأيضاً في السنة النبوية نجد أن النبي - صلى الله عليه وسلم- استخدم أسلوب الحوار مع أهل الكتاب في أكثر من مناسبة، وذلك من خلال المقارنة ما بين عقيدة التوحيد وعقائد أهل الكتاب، وظل النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، وسار الصحابة رضوان الله عليهم من بعده على هذا النهج إلى أن جاء عصر التدوين، وأصبح علم مقارنة الأديان كغيره من العلوم الإسلامية يستمد ماهيته وأهميته من المصادر الإسلامية.

غير أن تسمية هذا العلم بعلم مقارنة الأديان أصبحت تثير السخط والنفور لدى فئة من المسلمين بدعوى أنه لا دين يقارن بالإسلام، وأيضاً ما يوظفه العلمانيون من شقاقٍ بين الأديان وغيرها كل ذلك خلق تحديات أمام علم مقارنة الأديان، وأصبح لزاماً علينا البحث عن آليات للنهوض بهذا العلم وتوظيفه في خدمة الإسلام.

إشكالات الموضوع:

تتمركز الإشكالية التي تمحور عليها هذا البحث في السؤالين الآتيين:

- 1- ما هي علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية؟ وما هي ماهيته وأهميته بين العلوم الإسلامية؟
 - 2- ما هي أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان؟ وما هي آليات توظيفه في خدمة الإسلام؟
- حدود الدراسة:

سوف يتناول الباحث في هذه الدراسة: المصادر الإسلامية لدراسة علم مقارنة الأديان الماهية والأهمية بين التحديات المعاصرة وآليات التوظيف.

أهداف الدراسة:

- 1- بيان أن الأبوة الشرعية لهذا العلم تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً.
- 2- إبراز التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان، والوقوف على أهم آليات توظيف هذا العلم في خدمة الإسلام.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عديدة في علم مقارنة الأديان في العصر الحاضر، تلتقي مع هذه الدراسة في البعد التاريخي لجذور علم مقارنة الأديان، وتختلف عنه في الأهداف ومنهجية الدراسة، فمن تلك الدراسات والتي لها علاقة بدراستنا هي:

علم مقارنة الأديان بين التأصيل ومعوقات التجديد، للمؤلف صلاح محمود أحمد الباجوري، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز أصالة علم مقارنة الأديان بين العلوم الإسلامية، ودور علماء المسلمين في تأسيسه، وتطويره،

وإحداث النقلة النوعية في مجال الإبداع المعرفي في الدراسات الدينية المقارنة، وتهدف أيضاً إلى تلخيص أهم ما يتوقع من هذا العلم من أدوار ومهام في إطار معطيات عالمنا المعاصر، وتهدف كذلك إلى التعرف على أهم المعوقات التي تعترض إحياء هذا العلم وتجديده.

منهج البحث:

سأعتمد طريقة البحث الوصفي الاستنباطي، وهو من الدراسات الشائعة في مثل هذه الدراسات.

هيكلية البحث:

سأقسم البحث إلى مبحثين وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: علاقة المصادر الإسلامية بعلم مقارنة الأديان، وماهيته وأهميته بين العلوم الإسلامية.

المطلب الأول: علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية.

المطلب الثاني: الماهية والأهمية لعلم مقارنة الأديان بين العلوم الإسلامية.

المبحث الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان، وآليات توظيفه في خدمة الإسلام.

المطلب الأول: التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان.

المطلب الثاني: آليات توظيف علم مقارنة الأديان في خدمة الإسلام.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول: علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية، والماهية والأهمية.

ينظر معظم الناس إلى علم مقارنة الأديان نظرة توجس وحرص، ويرون بأن هذا العلم لا تربطه علاقة بالمصادر الإسلامية بأي وجه من الوجوه، ودليلهم أن كل الأديان ما عدا الإسلام تعتبر باطلة؛ لأنها حُرُفت و بُدلت ولم تبقى على أصلها، ويستندون في ذلك بالآيات القرآنية الدالة على صحة الدين الإسلامي وبطلان ما سواه، وعليه فإنه لا مجال لمقارنة هذه الأديان بالإسلام بأي وجه من الوجوه، ويرون أيضاً أن هذا العلم هو من تأليف المستشرقين، وهدفهم في ذلك محاربة الإسلام والصاق الشبه عليه.

المطلب الأول: علاقة علم مقارنة الأديان بالمصادر الإسلامية.

الحقيقة أن هذا العلم ليس من أعمال المستشرقين ولكنه من أعمال المسلمين، فهذا العلم أبدعه المسلمون استناداً إلى جذوره الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو بذلك علم من العلوم الإسلامية، وإثباتاً لذلك نقدم الحقائق منها¹:

أولاً: علم مقارنة الأديان والقرآن الكريم.

1- لقد وضع المولى سبحانه جذوراً لهذا العلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهَذَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾²، فالمجادلة

¹ - ينظر: السيد المهدي، مقدمة في علم مقارنة الأديان، دار الحديث- القاهرة، الطبعة الثانية، ص 15.

² - سورة العنكبوت، الآية 46.

بالحسنى هي مفهوم هذا العلم³، وهو أمر للمؤمنين أن يقولوا الحق الذي أوجبه الله عليهم، وعلى جميع الخلق ليرضوا به الله، وتقوم به الحجة على المخالفين⁴.

2- اشادة المولى سبحانه في آيات كثيرة في القرآن الكريم إلى إعمال العقل إلى المقارنة بين الحق والباطل، فمن هذه الآيات قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)⁵. وقوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁶.

3- جاء في القرآن الكريم ذكر الأديان بصورة عامة وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁷.

فالباري جلا وعلا قد لخص لنا أديان العالم في كلمات معدودات، لم يستطع أن يختصرها بهذا الشكل أي إنسان أو مختص بعلم الأديان¹.

وهذه الآيات القرآنية تعرفنا من ناحية تاريخية بالعقائد والأديان السابقة على الإسلام أو المعاصرة له، ومن ناحية أخرى تطرح بعض المقارنات بين دين ودين، أو بين عقيدة وعقيدة².

ولا ريب أن حديث القرآن الكريم هذا عن الأديان قد حفز العقول الإسلامية لرصدها والاهتمام بها، مما كان له أثره فيما بعد في نشأة ما يسمى بعلم مقارنة الأديان، ووضع أصوله، ومناهج بحثه، وقواعد دراسته³.

ثانياً: علم مقارنة الأديان والسنة النبوية.

إذا كان القرآن الكريم يحمل إشارات تدل على المقارنة كما يبدو واضحاً في الآيات الكريمة السالفة الذكر، فإن سيرة الرسول ﷺ كذلك تحمل إشارات تدل على المقارنة مما يدل دلالة واضحة على أصالة الدراسة المقارنة في علم مقارنة الأديان.

حيث أجرى النبي ﷺ مع المشركين محاورات ومجادلات حول البعث⁴، وجرت بينه وبين اليهود مناقشات حول الكتب المقدسة، ونقل ابن هشام المناقشات التي جرت بين الرسول الله ﷺ وبين وفد نجران من النصارى حتى أسلموا على إثرها⁵.

³ - ينظر: أحمد شلبي، مقارنة الأديان - اليهودية-، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة الثامنة 1988م، ص 28.

⁴ - ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث- القاهرة، 1426هـ، 2005م، ج2، ص 36.

⁵ - سورة الأنبياء، الآية 22.

⁶ - سورة النحل، الآية 17.

⁷ - سورة النحل، الآية 17.

¹ - ينظر: سعدون الساموك، في مقارنة الأديان المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، دار وائل للنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة الأولى 2006م، ص 8.

² - ينظر: حسن الباش، علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، الطبعة الأولى، 1432هـ، ص 21.

³ - ينظر: محمد الشراوي، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، دار الجبل بيروت، الطبعة الثانية، 1410هـ 1990م، ص 5.

⁴ - ينظر: أحمد شلبي، تاريخ المناهج الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، 1982م، ص 110.

كذلك جرت مناقشات بين الرسول ﷺ وبين اليهود حول الكتب المقدسة، وكان محصور بن سبحان هو المتحدث عن اليهود فقال للرسول ﷺ: ما دليلك على أن القرآن من عند الله⁶؟ فنزل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁷.

وقدم إلى النبي ﷺ عدي بن حاتم الطائي، وكان قد اعتنق المسيحية، وجرت بينهم محاورة هامة وانتهت المحاورة بأن أعلن عدي دخوله الإسلام وتبعه قومه¹، ومن ذلك أيضاً مجادلته لليهود حول دين إبراهيم عليه السلام وملته²، وقد اهتم النبي ﷺ بالتواصل مع أتباع الأديان الأخرى، ولم يزل في حوارهم وجدالهم على اختلاف مللهم ونحلهم³، وبقي ﷺ على هذا النهج إلى أن لحق بالرفيق الأعلى وكذلك أصحابه من بعده.

وعلى هذا النهج القرآني والنبوي والمتمثل في جانبه النظري والعملية، اتجه المسلمون إلى التفكير في حال الأديان السائدة في عصرهم، فوقفوا على الجانب العقدي فيها، وقارنوا بينها وبين العقيدة الإسلامية، وعرفوا مراد الله من ذكر تلك الأديان في القرآن الكريم ألا وهو بيان الحق والباطل.

ثالثاً: علم مقارنة الأديان والاجتهاد.

يُعد الاجتهاد مصدراً من المصادر الإسلامية، حيث تنوعت معارف علماء المسلمين في فهم النص. فلما جاء عصر التدوين في منتصف القرن الثاني الهجري، اتجه المسلمون إلى الكتابة في التفسير والحديث والفقه، واتجهوا كذلك للكتابة في علم مقارنة الأديان منهم: النوبختي، ألف كتابه الآراء والديانات، والمسعودي ألف كتابين، المسائل والعلل في المذاهب والملل، وسر الحياة، والمسبحي ألف كتاب درك البغية في وصف الأديان والعبادات، وأبو الحسن العامري ألف كتابه المشهور الإعلام بمنابح الإسلام، وأبو منصور البغدادي ألف كتاب الملل والنحل، والشهرستاني ألف كتاب الملل والنحل، وابن حزم الأندلسي ألف كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل⁴، وغيرهم من العلماء الذين كان لهم قصب السبق في تدوين هذا العلم القيم. وترجع بؤادر نشاط المسلمين في هذا الميدان إلى علماء الكلام⁵، الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن الإسلام، تلك المسؤولية التي فرضت عليهم مواجهة ما حولهم⁶.

⁵ - السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م، ج1، ص573.

⁶ - ينظر: تاريخ المناهج، ص101.

⁷ - سورة النساء، الآية 82.

¹ - ينظر: النمري بن البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1403هـ، ص256.

² - أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر - بيروت، 1405هـ، ج3، ص217.

³ - ينظر: محمد ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة السابعة، ج3، ص561.

⁴ - ينظر: أحمد شلبي، مقارنة الأديان - اليهودية، ص28، وينظر: محفوظ عزام، في الفلسفة الإسلامية مدخل وقضايا، دار الهداية - القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م، ص72.

⁵ - ينظر: عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار القلم - بيروت، الطبعة الخامسة 1984م، ص458.

وبهذه الحقائق التي قدمناها يتضح لنا أن الأبوة الشرعية لهذا العلم تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً، حيث أبدع فيه علماء المسلمين بناءً على جذوره الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، وتوالت اهتماماتهم به حتى أصبح علماً مستقلاً بذاته.

المطلب الثاني: الماهية والأهمية لعلم مقارنة الأديان بين العلوم الإسلامية.

يُعتبر علم مقارنة الأديان العلم الوحيد الذي يُقدّر معه على معرفة الصحيح من السقيم من الأديان، وبه تستخلص أوجه التشابه والاختلاف الحاصل في المعتقدات.

ومن خلال ذلك فإن جوهر وماهية علم مقارنة الأديان تتمحور في ثلاثة جوانب وهي:

أولاً: أصول الأديان التاريخية: ويبحث في نشأة الديانة، وحياتها مؤسسها، وأسباب انتشارها، وألوان تطورها.

ثانياً: فلسفة الديانة: ويبحث في الأسس التي تستند إليها الأديان من عقيدة، وعبادة، وشريعة، وأخلاق، ومعاملات، والغايات التي تهدف إليها.

ثالثاً: الموازنة بين الأديان: ويبحث في خصائص ومميزات كل دين، ويوازن بينها وبين خصائص ومميزات الأديان الأخرى¹.

حيث إن الاختلاف الواقع بين الأديان ما هو إلا بسبب تعدد الشرائع من قبل الله تعالى، فإن الشريعة التي تناسب زمن آدم وبنيه الأوائل لا تناسب زمن موسى وبنو إسرائيل، وشريعة موسى لا تناسب زمن محمد خاتم النبيين²، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾³.

أما من حيث أهميته فتبدو واضحة جلية وذلك من خلال المؤلفات التي تركها علماء المسلمين في علم مقارنة الأديان، والتي تدل دلالة واضحة على أهمية هذا العلم ومكانته العظيمة بين العلوم الإسلامية الأخرى، وتتمثل أهميته في التالي:

أولاً: يكتسب علم مقارنة الأديان أهميته في كونه يقدم للمسلمين أهم العناصر للدفاع عن الإسلام ضد التحديات التي تواجهه في العصر الحاضر⁴.

ثانياً: علم مقارنة الأديان يقوي العقيدة الإيمانية لدى المسلم، وذلك من خلال الوقوف على حقيقة كل دين، وهذا لا يتأتى إلا بعمل مقارنات بين الإسلام من جهة وكل العقائد السائدة من جهة أخرى.

⁶ - ينظر: دين ميرا، في علم الدين المقارن مقالات في المنهج، دار البصائر - القاهرة، الطبعة الأولى 1430 هـ. 2009م، ص 36.

¹ - ينظر: إبراهيم تركي، علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر - الاسكندرية، الطبعة الأولى 2002م، ص 12، وراجع: محمد الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية 1424 هـ. 2003م، ص 18 - 20.

² - ينظر: نجم الدين الطوفي، الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان، تحقيق: أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، ص 27.

³ - سورة المائدة، الآية 48.

⁴ - ينظر: حامد طاهر، مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، 1405 هـ. 1985م، ص 25.

ثالثاً: إقامة الحجج والبراهين في إثبات تفوق الإسلام على الديانتين - اليهودية والمسيحية-، واستنثاره من دونها بعناصر الصلاحية¹.

رابعاً: علم مقارنة الأديان له الأثر البالغ، حيث يقدم للمسلم معرفةً عن بُعد كثير من المسلمين عن دينهم الصحيح، لأنه يدرس طبيعة الإسلام وعن أسباب بعد المسلمين عنه، ويعالج هذا الأمر بعناية ليعود المسلمون للإسلام الصحيح².

خامساً: تقدم الدراسات المقارنة حول الأديان رسائل إلى كل من يبحث عن الحق في أمر الدين، وهذه الغاية تعتبر من أسمى الغايات وأجلها³.

سادساً: يعطي الإنسان الفكرة الكاملة عن كل دين بحيث تمكنه هذه الفكرة من معرفة جوهره، وجمع الحجج لمناظرة أهله⁴.

سابعاً: علم مقارنة الأديان له دورٌ مهم في رد هجمات التنصير على البلاد الإسلامية من جانب، ومن جانب آخر تقديم الإسلام لغير المسلمين في صورة مقارنة مع ما يعتقدونه مما يثير الشكوك في عقائدهم، ويفتح الطريق أمامهم للتعرف على الإسلام وتقبله⁵.

ثامناً: يقول الدكتور الشرقاوي: أضحت اليوم دراسة الملل والنحل، أو تاريخ الأديان وتطورها، أو دراسة خريطة الأديان والعقائد للعالم المعاصر ضرورة محتمة تفرضها تلك الثورة التي حققتها تقنية الاتصالات، بحيث أصبح العالم وكأنه قرية صغيرة، واقتربت الشعوب وتلاصقت الأمم، وفُرض الحوار على الإنسان فرضاً، والحوار يستلزم الفهم، والدرس والنظر، والفحص في كل الملل والنحل بموضوعية ونزاهة، بعيداً عن التعصب والانغلاق والتفوق⁶. هذه الثمرات والدلائل تكفي للمسلمين قدراً وأدلةً على ماهية وأهمية علم مقارنة الأديان، وأن حاجتنا إليه لا تقل عن حاجتنا إلى غيره من العلوم الإسلامية، فكل واحد منها يؤدي دوره في الحياة الإنسانية.

¹ - ينظر: رفقى زاهر، قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة، دار المطبوعات الدولية- القاهرة، الطبعة الأولى 1400هـ- 1980م، ص 294.

² - ينظر: أحمد شلبي، مقارنة الأديان- اليهودية، ص 33.

³ - الصديق يعقوب، مقارنة أديان مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات، المكتبة الأزهرية للتراث- مصر، الطبعة الأولى، ص 27.

⁴ - ينظر: محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- عمان، الطبعة الأولى 1428هـ- 2008م، ص 33.

⁵ - ينظر: محمد صالح، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير؟ دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، مكتبة ابن القيم، الطبعة الأولى 1410هـ، ص 31.

⁶ - دراسات في الملل والنحل أصول المسيحية الهلينية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1414هـ 1993م، ص 8-9.

المبحث الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان، وآليات توظيفه.

قد يبدو الدور الذي يمكن أن يحققه علم مقارنة الأديان في خدمة الإسلام واضحاً طبقاً لماهيته وأهميته، غير أنه ليس من السهل القيام بذلك طالما أن هناك عقول تتوجس من ذكر مسمى علم الأديان، وترفض دراسته، وأيضاً العلمانيون وخوفهم من النقاء الأديان حول مائدة الحوار والمناظرة، كل ذلك يقف أمام آليات توظيف علم مقارنة الأديان.

المطلب الأول: التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان.

هناك عدة تحديات معاصرة تواجه علم مقارنة الأديان، ومن أبرز هذه التحديات:

أولاً: التعصب الديني ورفض مسمى علم مقارنة الأديان.

كثيراً ما يُتهم الدارس لعلم مقارنة الأديان بأنه مفرط في قدسية الإسلام، حيث يعتبرونه يساوي الإسلام بالأديان المحرفة والباطلة، ويرون أيضاً أنه لا دين صحيح غير الإسلام، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾¹، من غير التدقيق في مراد الله سبحانه في هذه الآية، وأيضاً من غير الوقوف على معنى كلمة الإسلام.

يقول ابن كثير رحمه الله: هذه الآية بمعنى إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحدٍ سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمد ﷺ².

والمتفق عليه أن الدين عند الله واحد وهو الإسلام، وعندما نطلق اسم الأديان على عدد من العقائد السماوية فليس المقصود أن هذه العقائد تضاهي الدين الإسلامي بالمفهوم الخاص، وإنما المقصود هو أن الأنبياء الذين ذكروا في التوراة والإنجيل والقرآن كانوا جميعاً على دين الإسلام³.

فكل الأديان السماوية التي أنزلها الله سبحانه تحمل معنى الإسلام والذي هو: الخضوع والطاعة والاستسلام لله تعالى⁴، وهذه هي دعوة جميع الرسل عليهم السلام.

وأما من حيث الأديان الوضعية فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾¹، فهذا تصريح من عند المولى سبحانه بوجود أديان غير الإسلام.

وأيضاً ذكر المولى سبحانه جملة من الأديان في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾².

1- سورة آل عمران، الآية 19.

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية 1420هـ - 1999 ج. 2، ص 25.

3- ينظر: حسن الباش، علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ص 91.

4- علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1405، ص 39.

1 - سورة الكافرون، الآية 1-6.

ثانياً: النظر إلى نصوص الكتاب المقدس على أنها محرقة كلها، وهذا مخالف لما أخبر به النبي ﷺ بقوله: ﴿إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلا تُصَدِّقُوهُمْ وَلا تَكْذِبُوهُمْ فإِما أَن يَحْدِثُوكُمْ بِحَقِّ فَكْذِبُوهُمْ وَإِما أَن يَحْدِثُوكُمْ بِباطِلٍ فَتُصَدِّقُوهُمْ﴾³.

ثالثاً: الخوف من أن يتسبب الحوار بين الأديان وأشكال أخرى من الجهود في فتح جروح قديمة⁴.

رابعاً: ما يوظفه العلمانيون من شبهات وعداء للأديان على الوجه العموم، والإسلام على وجه الخصوص، وخوفهم من عقد حوار ومناظرة بين الأديان يُتوصل بهما إلى كشف الحقائق بالأدلة والحجج والبراهين. يقول ديفيد آر سموك في هذا الصدد: قد ينتاب بعض الحكومات العلمانية بما في ذلك الحكومات الغربية شيء من القلق حيال المشاركة مع المؤسسات الدينية⁵.

خامساً: احجام بعض الجماعات عن المشاركة في الحوار بين الأديان، إما لاعتقادها بأن مثل تلك اللقاءات غير مسموح بها في دينها، أو لأنها تُكن عداوة بالغة تجاه الجماعات الدينية الأخرى¹.

سادساً: حالة الانكسار التي خيمت على عالمنا الإسلامي في القرون الأخيرة والتمثلة في غياب الموضوعية، والقصور في معرفة اللغات القديمة للأديان، وعدم إعطاء هذا العلم أهمية بالغة في الجامعات الإسلامية.

المطلب الثاني: آليات توظيف علم مقارنة الأديان في خدمة الإسلام.

على الرغم من كل هذه التحديات التي ذكرت آنفاً، لا يزال بمقدورنا إيجاد آليات توظف هذا العلم في خدمة الإسلام، وتقدم حلول لتلك التحديات المعاصرة وسبل التغلب عليها، وذلك من خلال:

- نقاط الالتقاء بين الأديان.

تلتقي الأديان السماوية جميعاً في جانب التوحيد، فقد ثبت بالأدلة الصحيحة أن الله خلق الناس خُنفاء موحدين، مخلصين لله الدين، وفطرهم على التوحيد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾²، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾³.

2 - سورة البقرة، الآية 62.

3 - البخاري، كتاب/ الاعتصام بالكتاب والسنة، باب/ قول النبي ﷺ: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، رقم الحديث 6928.

4 - ديفيد آر سموك، خاتمة في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير: ديفيد آر سموك، معهد السلام الأمريكي - واشنطن 2002م، ص 128. نقلاً من: معهد السلام الأمريكي، حل النزاعات بين الأديان، صادر عن مركز التعليم والتدريب، إصدار 7، 2008، ص 6.

5 - خاتمة في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، تحرير: ديفيد آر سموك، معهد السلام الأمريكي - واشنطن، 2006م، ص 36. نقلاً من: معهد السلام الأمريكي، حل النزاعات بين الأديان، ص 6.

1 - خاتمة في حوار الأديان وبناء السلام، تحرير: ديفيد آر سموك، معهد السلام الأمريكي - واشنطن، 2002، ص 131. نقلاً من: معهد السلام الأمريكي، حل النزاعات بين الأديان، ص 6.

2 - سورة النحل، الآية 36.

3 - سورة آل عمران، الآية 64.

هذه دعوة عادلة إلى أهل الكتاب.. يدعوهم فيها رسول الله ﷺ، إلى كلمة يجتمع عليها المسلمون وأهل الكتاب، تلك الكلمة هي: ﴿أَلَّا تَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فالتوحيد الخالص لله، توحيداً مصفياً من كل ضلالات الشرك وأوهامه - هو مضمون تلك الكلمة ومحتواها⁴.

وجاء في الحديث القدسي: ﴿وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم﴾⁵. وكان الاعتقاد بوجود إله واحد من صميم العقيدة اليهودية، ذلك أن جميع أنبياء بني إسرائيل يدعون إلى عبادة إله واحد ليس كمثله شيء، ولا شريك له في ملكه، وتخضع له جميع المخلوقات، ومن هنا كان منبع التوحيد اليهودي وأساسه ما جاء في سفر التثنية: "اسمعوا يا بني إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد"¹.

ورود في سفر الخروج: "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبودية، لا يكن لك آلهة سواي"². إن الأصل في الديانة اليهودية هو التوحيد كما تبين ذلك من نصوص كثيرة من التوراة، لكن فكرة الألوهية عندهم انتكست في عصر تدوينهم لأسفار التوراة، فنجد أن العهد القديم يطرح رؤى متناقضة للإله، إذ يصفه ككائن بشري يأكل ويشرب، ويتعب ويستريح، وينسى ويتذكر³.

أما المسيحية فقد كانت في الأصل ديانة توحيد تدعو إلى عبادة إله واحد، وقد صرحت الأنجيل في مواطن كثيرة على وحدانية الله، وأن المسيح إنما هو رسول من الله، حيث جاء في إنجيل متى: "فأجابه يسوع: ابتعد عني يا شيطان؛ لأن الكتاب يقول: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد"⁴.

وغيرها من النصوص، فأهل الكتاب - اليهود والنصارى - على الرغم من تحريفهم للكتب السماوية وبعدهم عن المنهج الإلهي، إلا إنهم في قرارة أنفسهم مؤمنون بإله واحد، استناداً إلى شواهد توحيد الله - عز وجل - الموجودة في التوراة والإنجيل كما صرح بها القرآن، وهكذا يتبين لنا أن الرسالات السماوية الثلاث تتفق في أصلها على توحيد الله سبحانه وتعالى، وهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين.

- المجادلة بالتي هي أحسن.

يعتبر الجدل ظاهرة من الظواهر المشاهدة في حياة البشر، فأينما وُجِدَ الإنسان وُجِدَ الجدل، ولقد قال سبحانه: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾⁵.

والجدال بنية الغلبة والانتصار للنفس ليس من أصل الشرع وهدفه، وإنما الجدل المطلوب في الدين الإسلامي هو ذلك الجدل القائم على الحكمة والموعظة الحسنة.

⁴ - عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة، ج4، ص 485.

⁵ - رواه مسلم، كتاب/ الجنة، باب/ الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث 2865.

¹ - الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الطبعة الخامسة، 2006م، سفر التثنية 4:6.

² - سفر الخروج 14:32.

³ - ينظر: عبد الهادي المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشرق - القاهرة، الطبعة الثالثة 2006م، ج6، ص

26.

⁴ - إنجيل متى 10:4.

⁵ - سورة الكهف، الآية 54.

قال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾¹، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾².

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون³.

وقال العلامة ابن سعدي رحمه الله: فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعيةً إلى الباطل فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقد أنها أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام، أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها⁴.

- الاختلاف سنة إلهية كونية.

لا بد من الإقرار بحقيقة أن الاختلاف سنة من سنن الله في الكون، وأن التنوع إرادة الله في كونه، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾⁵.

لذلك نجد أن الإسلام يدعو إلى المعاملة الحسنة في الدعوة إليه، من غير إكراه ولا تعصب، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾⁶، قال ابن كثير: أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يُكره أحدٌ على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً⁷.

لذلك فإن النظر إلى المخالف في الدين، بعين البغض وكراهيته لعدم قبول الحق، إما بسبب الجهل بإرادة الله في كونه، أو نتيجةً للمغالاة في الدين وعدم الفهم بمراد الله في خلقه، ولا بد على الداعية أن يأخذ سنة الاختلاف في الكون بعين الاعتبار في إقامة الحجج والبراهين على الغير، وخصوصاً مع أهل الكتاب، وإن اختلف الناس في أديانهم وعقائدهم سنة قدرها المولى عز وجل لحكمة عظيمة، وهي الابتلاء والاختبار.

ثانياً: الإسلام يبحث عن القلوب لا عن القوالب.

- الهداية من الله عز وجل.

1 - سورة النحل، الآية 125.

2 - سورة العنكبوت، الآية 46.

3 - تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 592.

4 - عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة 1422هـ-2002م، ص 452.

5 - سورة هود، الآية 118.

6 - سورة البقرة، الآية 256.

7 - تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 682.

الهداية والتوفيق من عند الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾¹، ولو أراد الله إيمان من في الأرض جميعاً لآمنوا، فلا تحزن على كفر المشركين، ولا إيمان مع الرغبة؛ فلا تستطيع أن تكره الناس حتى يذعنوا للحق ويستجيبوا له، فليس لك أن تحاول إكراههم على الإيمان، ولن تستطيع ذلك مهما حاولت².

إن هداية البشر مقدرة من الله، وهي تحت مشيئته وحكمته عز وجل، فمن شاء الله أن يكتب له الهداية مهد له أسباب الهداية، ومن شاء بحكمته أن تحجب عنه الهداية أضله، ولذلك وجب على الداعية أن يحاور أهل الكتاب وغيرهم بالحجة والبرهان، ويترك أمر هدايتهم إلى مشيئة الله عز وجل.

- الدعوة إلى تطوير الخطاب الدعوي ونبذ التطرف الفكري.

إن الداعية الناجح في ميدان الدعوة يجب عليه أن يقبل جميع الآراء وينبذ التطرف الفكري، وعليه أيضاً أن ينطلق في دعوته لأهل الكتاب وغيرهم من عدة قواعد وهي:

- 1- الأخذ في الاعتبار القاسم المشترك في الأديان السماوية، والمتمثل في صحة النبوة والوحي، ولزوم الاتباع للأنبياء والرسل، لذلك قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾³.
- 2- من أصول المناظرة أنه يجب على الداعية عدم التصريح في حوار ببطلان ديانة من يحاوره، حيث أن الحكم الأولي على الديانة المحرفة وإن كان حقاً، لكنه في مقام الدعوة يفترض أن يكون من المبادئ الثانية التي تكون نتيجة علمية لزومية.

وفي القرآن الكريم نجد عدة أمثلة يُرشدنا فيها المولى عز وجل إلى استخدام هذا المبدأ في الحوار منه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾¹.

- 3- عدم التركيز على الأدلة النقلية فقط وإهمال الأدلة العقلية في الحوار والإقناع، بل الواجب الموازنة بينهما، وفي القرآن الكريم أرشد المولى عز وجل إلى هذه القضية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾².

- 4- إظهار موقف الإسلام من الديانات الكتابية، وأيضاً نظرة الكتاب والسنة لهذه الديانات، ولقد أشاد المولى سبحانه بالنصارى في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾³.

1 - سورة يونس، الآية 99.

2 - لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995م، ص 303.

3 - سورة آل عمران، الآية 64.

1 - سورة سبأ، الآية 24.

2 - سورة يونس، الآية 101.

3 - سورة المائدة، الآية 82.

5- محاوره أهل الكتاب في قضية التوحيد، ولاسيما الديانة النصرانية، حيث تحتل هذه القضية موقعاً أساسياً في معتقد الديانة، وذلك ببيان مدى بُعد الديانة عن النهج السماوي، وقد حفل القرآن الكريم بذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾⁴، أي: لقد كفر من النصارى من قال: إن الله مجموع ثلاثة أشياء: هي الأب، والابن، وروح القدس، أما علم هؤلاء النصارى أنه ليس للناس سوى معبود واحد، لم يلد ولم يولد⁵.

6- نبذ التعصب للرأي والتطرف الفكري، وليكون حال الداعية في دعوته لأهل الكتاب وغيرهم كمن يبحث عن ضالته.

7- ضرورة معرفة أحوال المدعو حال دعوته، وهذا الأمر نجده واضحاً جلياً في الرسائل التي بعث بها النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة وباقي الملوك، حيث كان الرسول ﷺ على معرفة بأخبار النجاشي من خلال صحابته الكرام الذين كانوا عنده، ونص الرسالة كما يلي:

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسنة فحملت بعبسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاته على طاعته وأن تتبغني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى)¹.

فيتين لنا من مضامين الرسالة أن النبي ﷺ ركز على تقديم جانب النصح وقبول الإسلام، ولم يكن في الرسالة (فإن توليت فعليك إثم...)، كما فعل مع غيره، كما أنه خاطبه ب (أسلم أنت)، أي ما عليك بحاشيتك وجنودك، وفي ذلك إشارة إلى علمه صلى الله عليه وسلم بأنه حين يسلم سيتبعه من في حاشيته.

8- الدخول على الكتابي من جانب البعد الإنساني، وهذا الأمر يعتبر قاسم مشترك بين الشرائع السماوية، فكل الأديان السماوية تحفظ للإنسان كرامته وحقوقه انطلاقاً من ثوابت ذكرها المولى عز وجل بقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ﴾².

4 - سورة المائدة، الآية 43.

5 - نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة:

الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009م، ص 120.

1 - ينظر: محمد الحضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق: عبدالعزيز سيروان، دار القلم بيروت لبنان، 1408هـ

1988م، ص 181.

2 - سورة الأنعام، الآية 151-152.

وبهذا القواعد التي ذكرت تفتح لنا آفاقاً نستطيع من خلالها توظيف علم مقارنة الأديان في الدعوة إلى الله، من حيث الانطلاق من الثوابت ونقاط الاتفاق والقواعد المشتركة، وبها نستطيع التغلب على أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه هذا العلم القيم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين.
وبعد، فقد خلّصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

- إن الأبوة الشرعية لعلم مقارنة الأديان تكمن في المصادر الإسلامية موضوعاً ومنهجاً، حيث أبدع فيه علماء المسلمين بناءً على أسس إسلامية من القرآن الكريم وأحاديث ﷺ، وقد مر هذا العلم بمراحل حتى أصبح علماً له رواده، ومناهجه وأهدافه ومصادره.
- كان لحديث القرآن الكريم عن الأديان واهتمامه بها أكبر الأثر في تحفيز العقول الإسلامية لدراسة الأديان والملل والنحل للأمم، والبحث في ماهيتها وعقائدها وتشريعاتها وطقوسها.
- ترجع بوادر نشاط علماء المسلمين في مقارنة الأديان إلى علماء علم الكلام، الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن الإسلام، وذلك من خلال رد الشبه وتفنيدها.
- من خلال جوهر وماهية علم مقارنة الأديان نستطيع القول بأنه العلم الوحيد الذي يقترن معه على معرفة الصحيح من السقيم في الأديان، وبمعنى آخر يعتبر تلسكوب يُستخلص به أوجه التشابه والاختلاف بين الأديان، وذلك من خلال البحث في أصول الديانة التاريخية، وفلسفة الديانة، والموازنة بين الأديان، وهذا العمل يتفرد به علم مقارنة الأديان عن غيره من العلوم الإسلامية.
- لعلم مقارنة الأديان الأهمية البالغة فيما لو وُظف في خدمة الإسلام، حيث يعتبر المفتاح الوحيد في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.
- من التحديات المعاصرة التي تواجه علم مقارنة الأديان، رفض مسمى علم مقارنة الأديان، وهذا الأمر له أسباب منها (نفسية)، كالتعصب للعقائد، واتباع الهوى، والخوف من التأثير المحتمل من الانفتاح على الآخر، ومنها (الفكري)، كالتحيز للذات، والتفوق، وغيرها من الأسباب التي تحول دون دراسة علم مقارنة الأديان.
- لقد تم التوصل لعدة آليات نستطيع من خلالها توظيف علم مقارنة الأديان في خدمة الإسلام والدعوة إلى الله، وذلك من خلال البدء من نقاط الالتقاء بين الأديان، ومراعاة القدر المشترك بينها، وأيضاً من خلال تطوير الخطاب الديني.

ثانياً: التوصيات:

لكي يعود علم مقارنة الأديان لدوره المنوط به في خدمة الإسلام، ويتغلب على التحديات التي تواجهه، يوصي الباحث بالتالي:

- ضرورة الاهتمام بهذا العلم القيم، وذلك من خلال:
 - تعميق الدراسة في التراث الإسلامي، وربط الماضي بالحاضر، والابتعاد قدر الإمكان عن دراسة هذا العلم دراسة تاريخية وصفية حتى نستطيع إخراجها من حيز الجمود.
 - إحياء هذا العلم في أوساط الجامعات والمعاهد الإسلامية، وذلك من خلال دراسة الأديان من مصادرها الأصلية، وأيضاً تحقيق المخطوطات والتدقيق فيها ونشرها، وزيادة الاهتمام باللغات القديمة للأديان في الأوساط الأكاديمية.
- إعداد قادة أكاديميين وباحثين في هذا العلم، أسوةً بمراكز إرساليات التبشير لدى المسيحيين.
- تطوير الخطاب الدعوي ليتضمن رؤيتنا للواقع المعاصر، ويكون معياراً فاصلاً بين المقبول من الآراء والمرفوض منها.
- زيادة الاهتمام بهذا العلم وذلك عن طريق عقد الندوات والمؤتمرات بصورة دورية، وفتح باب التنافس الممول بين الأكاديميين والباحثين بُغية الرقي بهذا العلم القيم.
- تلك هي أهم التوصيات التي يراها الباحث في إبراز أهمية علم مقارنة الأديان، والتغلب على أهم التحديات المعاصرة التي تُعيق توظيفه في خدمة الإسلام.

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- 2- الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان، نجم الدين البغدادي الطوفي، تحقيق أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.
- 3- تاريخ المناهج الإسلامية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، 1982م
- 4- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1405.
- 5- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999م.
- 6- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة.
- 7- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية، مزودة ومنقحة، 1430هـ - 2009م.

- 8- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويح، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة 1422هـ 2002م.
- 9- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر - بيروت، 1405هـ.
- 10- الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق سيد عمران، دار الحديث - القاهرة، 1426هـ، 2005م.
- 11- خاتمة في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام، وليس الحرب، أعمال السلام، رقم 55، تحرير ديفيد أر سموك، معهد السلام الأمريكي - واشنطن، 2006م.
- 12- خاتمة في حوار الأديان وبناء السلام، ديفيد أر سموك، تحرير ديفيد أر سموك، معهد السلام الأمريكي - واشنطن 2002م.
- 13- دراسات في الملل والنحل أصول المسيحية الهلينية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1414هـ 1993م.
- 14- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء عبدالرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية 1424هـ 2003م.
- 15- الدرر في اختصار المغازي والسير، النمري الحافظ يوسف بن البر، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1403هـ.
- 16- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة السابعة.
- 17- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.
- 18- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ - 1987م.
- 19- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 20- علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، الطبعة الأولى، 1432هـ.
- 21- علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، إبراهيم محمد تركي، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر - الاسكندرية، الطبعة الأولى 2002م.
- 22- في الفلسفة الإسلامية مدخل وقضايا، محفوظ علي عزام، دار الهداية - القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م.
- 23- في علم الدين المقارن مقالات في المنهج، دين محمد محمد ميرا، دار البصائر - القاهرة، الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.
- 24- في مقارنة الأديان المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة الأولى 2006م.

- 25- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجبل بيروت، الطبعة الثانية، 1410هـ-1990م.
- 26- قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة، رफी زاهر، دار المطبوعات الدولية- القاهرة، الطبعة الأولى 1400هـ-1980م.
- 27- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الطبعة الخامسة، 2006م.
- 28- مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، حامد طاهر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة، 1405هـ-1985م.
- 29- مقارنة أديان مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات، الصديق عمر يعقوب، المكتبة الأزهرية للتراث- مصر، الطبعة الأولى.
- 30- مقارنة الأديان- اليهودية- أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة الثامنة 1988م.
- 31- مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- عمان، الطبعة الأولى 1428هـ-2008م.
- 32- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم- بيروت، الطبعة الخامسة 1984م.
- 33- مقدمة في علم مقارنة الأديان، السيد محمد عقيل بن علي المهدي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة الثانية.
- 34- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995م.
- 35- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالهادي المسيري، دار الشرق- القاهرة، الطبعة الثالثة 2006م.
- 36- النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير؟ دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات، محمد عثمان صالح، مكتبة ابن القيم، الطبعة الأولى 1410هـ.
- 37- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري، تحقيق: عبدالعزيز سيروان، دار القلم بيروت لبنان، 1408هـ-1988م.

عنوان البحث

**كتاب- اجتهادات لغوية- لتّمَام حَسَان وكتاب- اللّسانيات العربية -أسئلة المنهج- لمصطفى
غلفان- دراسة تقابلية-**

الدكتور عبد القادر بن التواتي¹

¹ جامعة عمار ثلجي الأغواط الجزائر

بريد الكتروني: 1967amel@live.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2910>

تاريخ القبول: 2021/08/19م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هذه الدّراسة تتناول كتابين في الدّراسات اللغوية العربية المعاصرة، الأول: (اجتهادات لغوية) لتّمَام حسان المعروف على السّاحة العلمية، والثاني: (اللّسانيات العربية أسئلة المنهج) لمصطفى غلفان، وقد استخدمت لفظ (تقابلية) لأنني فعلا أمام فكرين مختلفين، وحتى أمام شخصيتين مختلفتين، فتمام حسان - رحمه الله - شخصية أصيلة مجدّدة، هدفها خدمة العربية لغة القرآن الكريم، والثاني لا نجد له سوى اللّسان العربي في كتابه، لكنه غريب الفكر، عجيب الطرح، تهيمن عليه الأفكار الغربية، مما جعله من أكبر دعاة الانسلاخ عن التراث. وهذا ليس تجنّي، وإنما حقائق مقيدة في كتابه، سنقف عليها - إن شاء الله -.

الكلمات المفتاحية: فكر تمام-فكر غلفان-الاختلاف- التّراث - الحداثة.

RESEARCH ARTICLE**A BOOK - LINGUISTIC JURISPRUDENCE - BY TAMMAM HASSAN
AND THE BOOK - ARABIC LINGUISTICS - QUESTIONS OF THE
CURRICULUM – BY MUSTAFA GALFAN CROSS-STUDY****Dr. Abdelkader Ben Touati¹**¹ University of Amar Tliji, Laghouat, Algeria.

Email: 1967amel@live.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2910>**Published at 01/09/2021****Accepted at 19/08/2021****Abstract**

This study deals with two books on Arabic linguistic studies, the first – Linguistic Jurisprudence – by Tammam Hassan, who is known on the scene, and the second –Arabic Linguistics Questions in the Curriculum – by Mustafa Galfan. Tammam Hassan – may God have mercy on him – is an authentic, renewed personality whose goal is to serve Arabic, the language of the Noble Qur'an. The second is that we find only the Arabic language in his book, but it is strange in thought, odd in its proposition, dominated by Western ideas, which made him one of the biggest advocates of alienation from heritage. Rather, facts are restricted in his book, and we will stand on them – God willing.

Key Words: Tamam thought - Galfan thought - difference - heritage – modernity

مقدمة:

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللغة وسيلة تبليغ، ومن خلالها نتعرّف عن الشّخصية نفسيا وفكريا، ويمكن أن نعرف أكثر من خلال كلامها وطرحها عبر تحليل، وقراءة ما وراء الكلمات، بل قد نصل إلى أبعد من ذلك من مستوى الفهم والإدراك. فاللغة ترجمان الفكر فقط، وليس بالضرورة أن يكون المتكلم بالعربية عربيا، ومن يكتب بالفرنسية فهو فرنسي، فهذا مالك بن نبي كان لا يعرف العربية، ويكتب بالفرنسية، ولكن فكره عربي إسلامي، بل صنفه بعضهم بأنه ثاني مفكر إسلامي بعد المودودي -رحمهم الله جميعا-

في هذا البحث تناولت كتابين لباحثين هما: تمام حسان وكتابه -اجتهادات لغوية- ومصطفى غلفان وكتابه- اللّسانيات العربية- أسئلة المنهج- وقد توصل البحث إلى حقائق مثيرة جدا، خاصة في ما يتعلق بغلفان، وما يطرحه من أفكار غريبة عجيبة خاصة في ما يتعلق بالتراث اللغوي العربي.

- أهداف الدراسة.

- 1-التعريف بالكتابين، ومجال تخصصهما الدقيق، وطبيعة شخصية كل واحد منهما.
- 2- التعريف بالكتابين، وتبيين خلفية غلفان ومرجعياته الفكرية. من خلال النّصّور العام، والأبعاد الفكرية.
- 3-الاتجاه العام لتّمَام حسان، ومنطلقاته الفكرية، وأهدافه العلمية.

- إشكالية الدراسة.

تتلخص إشكالية البحث من خلال طرح مجموعة من الأسئلة والإجابة عليها:

- 1-رؤية تمام حسان للبحث اللغوي القديم، وتعامله مع المدونة، ورؤيته للتجديد اللغوي في ظل التطورات اللغوية العلمية الحديثة، والاتجاه الغالب الذي سار عليه في أبحاثه اللغوية.
- 2-رؤية غلفان للبحث اللغوي القديم وموقفه من المدونة، واللغة العربية، وتصوره لنشأة علم لسان عربي حديث.

-حدود الدراسة.

هذا البحث سيكون حول كتابين - اجتهادات لغوية- لتّمَام حسان- اللّسانيات العربية أسئلة المنهج-

لمصطفى غلفان-دراسة تقابلية، في كل الجوانب الواردة في الكتابين.

- الدراسات السابقة.

حسب علمي ليس هناك دراسة سابقة، إذ لم أعرّ على أي دراسة تناولت التقابل بين تّمَام حسان ومصطفى غلفان، فالفكرة راودتني من خلال الفروق العجيبة التي وجدتها من مطالعتي للكتابين، والغلو الزّهيب الذي وجدته في كتاب غلفان، وتهجمه على الدّراسات القديمة والحديثة أيضا، وأما ما وجدته في كتاب تمام من تواضع العلماء، ونزاهتهم خاصة مع التراث اللغوي وعلمائه الأجلاء.

- منهج الدراسة.

سنعتمد في البحث على المنهجين الآتيين:

- 1-المنهج التقابلي: حيث نعرض على محتوى الكتابين ونصف أطرافهما كما نجدها.

2- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء التفاصيل، لأخذ صورة عامة حول الكتّابين، ومن خلال تتبع الجزئيات لبناء الكليات.

المبحث الأول: المنهج العام لتّم حسان في كتابه -أبحاث لغوية-

المطلب الأول: التعريف بتّم حسان.

التعريف بتّم حسان هو نوع من الاجترار، لأن الأستاذ الدكتور تمام غني عن التعريف، فقد عرّفه الباحثون كثيرا في أبحاثهم وكتبهم ودراساتهم عن نظريته المعروفة (نظرية القرائن)، وإنما أردت بالتعريف أن أذكر بالنبع الصافي الذي انطلق منه، فقد كان باحثا متميزا قلّ ما تلد هذه الأمة أمثاله.

ولد بقرية **الكرك** بمحافظة **قنا** بصعيد مصر، أتم حفظ **القرآن الكريم** سنة 1929م، ثم غادر قريته ليلتحق بمعهد القاهرة الأزهري عام 1930م، ليحصل على الثانوية الأزهرية عام 1935م. وبعدها التحق بكلية **دار العلوم** عام 1939م وحصل على دبلوم دار العلوم عام 1943م ثم إجازة التدريس عام 1945م، ولم يكد يبدأ الدكتور تمام حسان حياته العلمية معلّمًا للغة العربية بمدرسة النقراشي النموذجية عام 1945م، حتى حصل على بعثة علمية إلى **جامعة لندن** عام 1946م، لينال درجة الماجستير في **لهجة الكرك** من صعيد مصر، ثم يحصل على الدكتوراه في لهجة عدن. وعقب عودة الدكتور تمام من رحلته العلمية عُين مدرسًا بكلية دار العلوم كما انتدب مستشارًا ثقافيًا للجمهورية العربية المتحدة في العاصمة النيجيرية لاجوس عام 1961م. وحين عاد إلى مصر عام 1965م، شغل منصب رئيس القسم ووكيل الكلية قبل أن يتولى عمادتها عام 1972م.

أسس تمام حسان "الجمعية اللغوية المصرية" عام 1972م، وكان أول رئيس لها وأنشأ أول قسم للدراسات اللغوية بجامعة الخرطوم في السودان، كما أسس بجامعة أم القرى قسم التخصص اللغوي والتربوي وتولى أمانة اللجنة العلمية الدائمة للغة العربية بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية وانتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية عام 1980م. أشرف الدكتور تمام على العديد من الرسائل الجامعية في مصر والدول العربية¹. على مدى هذه السنوات الطويلة لم ينقطع عطاؤه العلمي من تأليف وترجمة إضافة إلى عشرات المقالات والبحوث التي نشرت في الدوريات العربية. وهنا قائمة بالكتب التي ألفها وترجمها:

1- اللغة العربية معناها ومبناها. - الأصول. 2- مناهج البحث في اللغة. -3 اللغة بين المعيارية و الوصفية. 4- الخلاصة النحوية. 5- البيان في روائع القرآن - جزئين. 6- التمهيدي لاكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها. 8- مقالات في اللغة والأدب - جزئين. 9- مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب (مترجم) 10 - الفكر العربي ومكانته في التاريخ (مترجم) 11- اللغة في المجتمع (مترجم) 12- أثر العلم في المجتمع (مترجم) 13- النص والخطاب والإجراء (مترجم) 14- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم (2006) 15- اجتهادات لغوية (2007) 16- مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن (2010).

17- الفكر اللغوي الجديد (2011) 18- حصاد السنين - من حقول العربية (2011)²

اعتمدت على وكيبيديا الموسوعة الحرة في نقل هذه النبذة عن حياة العلامة الباحث المتميز تمام حسان -

¹ - من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

² - المرجع نفسه

رحمه الله-ومن خلال القراءة في حياة هذا الرجل أنه نشأ في بيئة صافية محافظة وهي صعيد مصر، ونحن نعلم أن الصعيد كان منبعاً للكثير من القامات المتخصصة في اللغة العربية، أو الدعوة الإسلامية من أمثال المراغي المفسر، والمنشاوي القارئ وغيرهم، حفظ تمام حسان القرآن الكريم، ثم سافر القاهرة، لإتمام دراسته ومشاريعه العلمية، في الأزهر، المنارة العلمية التي تخرج منها أغلب علماء الأمة. ومن آثاره الأبحاث القيّمة التي ذكرت، تجعلنا نقف إجلالاً لهذا الباحث المتميز.

-المطلب الثاني: التعريف بكتابه أبحاث لغوية-

يأتي هذا الكتاب في المرتبة 17 حسب الترتيب أعلاه، وبالرجوع إلى النسخة المطبوعة نجد البطاقة التعريفية التالية: كتاب اجتهادات لغوية، المؤلف: تمام حسان: عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى السنة 2007م. واشتمل الكتاب على 399 صفحة من المادة العلمية، كما نجد إشارة في آخر صفحة تناولت ما يلي. بعض الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب سبق نشره في المجالات العلمية في مصر وخارجها، والبعض الآخر جديد لم يسبق نشره³ ومن هنا نعتقد أن كتاب اجتهادات لغوية هو مجموعة مقالات كتبها تمام حسان ونشرها في مجلات علمية مختلفة، كما أنه أضاف بعض الأبحاث وجمعها في كتابه هذا.

الكتاب اجتهادات لغوية به مقدمة و ثلاثة أبواب:

1-مقدمة: 2- الباب الأول:3-الباب الثاني:4-الباب الثالث

-المطلب الثالث الاتجاه العام لتّمام حسان:

درسته للقرآن منذ البداية كانت فاتحة خير، وكانت سبباً في الاجتهاد في كل أعماله اللغوية، وهذا يؤكد في كل مؤلفاته وفي كتابه موضوع الدراسة يقول: أما أنه اجتهادات فلأنه في مجمله اتخذ القرآن الكريم مصدراً لشواهده، بل جعله في الأغلب الأعم موضوعاً لدرسته⁴، وهذا بيان على أن تمام حسان ينطلق مما انطلق منه علماؤنا كأصل أول من أصولها وهو القرآن الكريم باعتبارها أفصح نص يعتمد عليه.

-منهج النّحاة العرب

انطلق تمام في كتابه اجتهادات من أول عنصر وهو منهج النّحاة العرب، وتناول في بداية حديثه عن سبب نشأة علم النحو، مبيناً الدافع الأساس، وهو اللّحن الذي انتشر، لذلك كانت الضوابط كلها معيارية كما وصفها في قوله: أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومها نحواً معيارياً لا وصفياً⁵، ثم استشهد بعجز بيت من ألفية بن مالك: (فما أبيع أفعل ودع ما لم ييح).

1-النحو العلمي والنحو المعياري:

تحدث تمام حسان في كتابه عن النحو العلمي والنحو التعليمي، وقلائل أولئك الذين رصدوا هذين النوعين من المناهج، في تلك الفترة الزمنية، فلم أعثر على من تحدث في النحو العلمي والنحو التعليمي سوى عبد الرحمن الحاج صالح، و تمام حسان، إلا أن هناك اختلافاً في التّصور، فالحاج صالح تحدث عن النحو العلمي في

³ - تمام حسان -اجتهادات لغوية - الصفحة الأخيرة الناشر

⁴ - المرجع نفسه ص 9

⁵ - تمام حسان -اجتهادات لغوية -ص 13

التراث مع الخليل وسيبويه، ونحو تعليمي ظهر مع نحاة القرن الرابع الهجري، وتلته المنظومات كألفية بن مالك وغيرها.

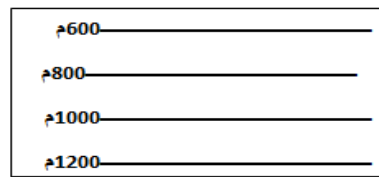
أما تمام حسان فتحدث على النحو العلمي والتعليمي عموماً، وشرح مجال كل واحد منهما فقال عن النحو التعليمي: يعطي القواعد ويحتم مراعاتها، والنحو العلمي يستقرئ الأمثلة ويستنبط منها القوانين، فالأول قياسي والثاني استقرائي، والأول معياري، والثاني وصفي⁶ ولكنه يبيّن قيمة النحو المعياري ومدى أهميته في التّعليم بالنسبة للناشئة أو الأطفال يقول: ومن المتفق عليه أن المعياريّة تؤدي أجل الأدوار في حجرة الدراسة وفي اكتساب الطفل للغة في أسرته⁷، وأشار إلى الإشكالية التي يطرحها النحو المعياري أمام التطور اللغوي الحتمي، إذ لا يمكن أن تبقى الضوابط المعياريّة الثابتة غير قابلة للتطور أمام تطور اجتماعي ولغوي محتوم وضروري يقول: فالقاعدة لدى المعياريّة غاية في نفسها وقانون ذو سلطة توجب وتجزئ وتمنع، والناس أمام هذه السلطة رعايا يطيعون⁸، ويبيّن بأدلة عقلية منطقيّة تأثير المعياريّة وأثرها في تجميد أي حركة تطوريّة.

2- اللهجات العربيّة:

الباب الأول معروف أن اللغة العربيّة هي مجموعة من اللهجات، جمعت من قبائل مختلفة، وهذا ما خلق إشكالا كبيرا ربما كان سببا في تعدد الآراء النحوية، واختلاف القواعد، ولذى يقترح تمام حسان أن تكون هناك لهجة واحدة، فلا يمكن الاستنباط من لهجات مختلفة عن بعضها في الكثير من الخصائص، فكل لهجة لها ضوابطها الخاصة بها يقول: وأحب أن أضيف هنا أن موضوع الدراسة ينبغي أن يكون جهازا لغويا واحداً فلا ينبغي أن يدرس الباحث لهجات متعددة من لغة واحدة... وكل لهجة لها من دراسة مستقلة يحتمها اختلافها عن أخواتها اختلافا لا يخضعهن به جميعا لقاعدة واحدة أبداً⁹.

-تطور اللغة:

قد يكون تمام حسان من الأوائل الذين أشاروا إلى هذا الأمر الهام وهو تطور اللغة فاللغة عبر مراحلها اختلفت وتغيرت حسب النموذج الذي وضعه:



((شكل رقم (1))

والدراسة تكون منفصلة، خاصة بكل لهجة، بل يجعلها شرطا أساسيا: فكل مرحلة من المراحل يستقل بها باحث يعتبرها متميزة في خصائصها عن المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة، ولا يخلط بين مرحلة وأخرى عن نفس اللهجة ولا يعبر عنهما معا بنفس القاعدة، وبهذا التحديد الزمني الاجتماعي لموضوع الدراسة يصبح الباحث بعد

⁶- المرجع نفسه ص13

⁷- المرجع نفسه ص13

⁸- المرجع نفسه ص14

⁹- المرجع نفسه ص15

ذلك على الطريق السليم المؤدي إلى نجاح البحث¹⁰. ثم يضع شرطين أساسين هما:

- أن يتناول لهجة واحدة من لغة ما، فلا يتناول اللغة كلها مع اختلاف لهجاتها.

- أن يتخصص في مرحلة زمنية واحدة من مرحل اللهجة¹¹

انتقل تمام إلى سرد بداية الجمع اللغوي، وتحدث عن أبي الأسود الدؤلي، ثم القبائل الذين أخذ عنهم، وقد ركز تمام حسان على الجامعين بأنهم لم يلزموا قبيلة واحدة، ودوّنوا الفصحى من كلامها، أو كما اقترح الفصحى كما تبدو في القرآن الكريم يقول: كان على النحاة أن يختاروا الفصحى على لسان قبيلة واحدة بعينها لتكون موضوع الدراسة عندهم، أو كان عليهم أن يقتصروا على الفصحى كما تبدو في القرآن أسمى نص عربي من جميع وجوهه¹² ثم يواصل تمام حسان مناقشته للنحاة العرب، على ضوء مبادئ المنهج العلمي للنظر إلى أي حد كان النحاة متوافقين معه، وقد نقدهم في الكثير من المواقف خاصة تلك المتعلقة بالتطور اللغوي، ودمجهم للفترة الزمنية الجاهلية مع الفترة الزمنية الإسلامية، في حين أن التطور الطبيعي للغة كان حاصلًا، ولم ينتبه النحاة إلى ذلك يقول: وعجيب أن يفتن هؤلاء النحاة الأقدمون والنقاد الذين كانوا في عصرهم إلى الفارق الواضح بين خصائص الأدب الجاهلي والأدب الإسلامي، ثم لا يفتن هؤلاء ولا أولئك إلى الفارق بين خصائص اللغة في العصر الجاهلي وخصائص اللغة في العصر الإسلامي، ولو قد فعلوا لوجدوا من ذلك ما يبرر الفصل في دراسة النحو بين عصر وعصر¹³ وتحدث عن مفهوم السليقة والخليقة، وكيف أنهم لم يفرقوا بينهما، كما تناول الرواية وغيرها، وقدم مجموعة من النماذج التي تؤكد الأخطاء التي وقع فيها النحاة. والتي خالفت المنهج العلمي في الجمع والتقصي .

الباب الثاني نجد قراءة خاصة على ضوء نظريته على النصوص القرآنية، مع بعض التعليقات لما ذهب إليه النحاة العرب، كما أنه يتوافق في الكثير من الحالات مع ابن جني وسيبويه خاصة، ففي حديثه عن المناسبة الذهنية فإنه يرجع إلى سيبويه يقول: وأما المناسبة الذهنية فهي سبب فيما يسميه سيبويه (المستقيم أو المحال)¹⁴ كما تحدث عن ارتجال المصطلحات إذ لا يلزم فيه أن يكون المصطلح من مفردات المعجم¹⁵

- الثوابت والمتغيرات في العربية.

في هذا العنصر ينطلق تمام حسان من منطق رياضي، ويقدم نموذجًا واضحًا يمكن شرحه كالاتي $(6=3+3)$ و $(9=3*3)$ فيقول إنها حقيقة ثابتة والمتغير هو العناصر 3-6-9 أما عنصر الإيجاب أو السلب أو التساوي فإنه ثابت لا يتغير، من هذا يرى أن اللغة ثابتًا ومتغيرًا، وكيف حلل النحاة هذا الأمر على مستويات ثلاث هي: - علاقة اللفظ باللفظ - علاقة اللفظ بالمعنى - علاقة اللفظ بالاستعمال¹⁶

¹⁰ - تمام حسان - اجتهادات لغوية - ص 16

¹¹ - المرجع نفسه ص 16

¹² - المرجع نفسه ص 20

¹³ - المرجع نفسه ص 20

¹⁴ - المرجع نفسه ص 50

¹⁵ - المرجع نفسه ص 123

¹⁶ - المرجع نفسه ص 129-130

ويقدم نموذجا وجيها للمتغير والثابت:

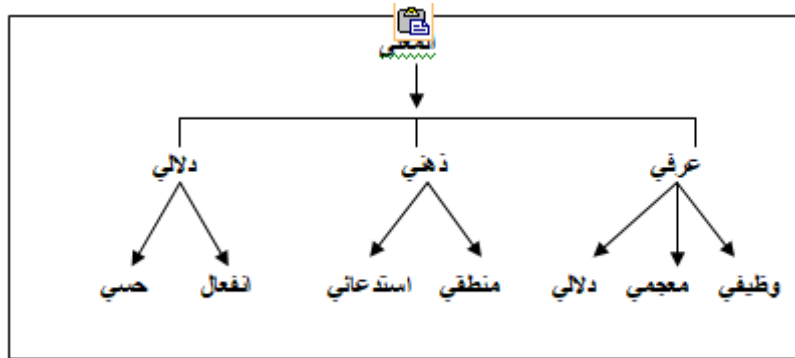
| | | | | |
|----------|-------|----------------|--------|-----------|
| عمر | زيد | ضرب | المعنى | } الثوابت |
| مفعول به | فاعل | فعل | | |
| منصوب | مرفوع | مبني على الفتح | المبنى | |

(شكل رقم 2) فالتحليل اللغوي كله وصول للثوابت من خلال المتغيرات¹⁷

-الدراسات الصوتية:

ويقدم طائفة من الآراء ذكر منها:-المخرج- طريقة النطق(الشدة والرخاوة)-الجهر والهمس- الترقيق والتفخيم-الطول والقصر-الصحة والعلّة .

وغيرها من الظواهر الصوتية التي نجدها في الدرس الصوتي الذي برع فيه العلماء المسلمون، وبلغوا فيه مبلغا عظيما يقول ه-روبينز: ولقد وضع قواعدو العرب نظاما صوتيا لم يسبقوا إليه¹⁸.
الباب الثالث من الكتاب تناول فيه جانب المعنى، وتناول العلاقة بين المتكلم والمتلقي، ذلك أن الاتصال يتم بواسطة الإلقاء والمتلقي ويسعى المتلقي دائما إلى إدراك مقاصد المتلقي¹⁹ ويشرح تمام دلالات المعنى، وأقسامه من خلال التقسيم الآتي²⁰:



(شكل رقم 3)

ويتم تمام حسان رأيه من خلال موقف النحاة بقوله: ولاحظ النحاة العرب أن بعض الألفاظ لا يستعمل إلا مقترنا بلفظ آخر.²¹ و يواصل شرح المعاني العرفية والذهنية والدلالية والتفرعات التي نجدها في الشكل رقم 3، وبتقديم شواهد من القرآن الكريم، والشعر العربي، ففي المعنى الذهني يقدم تمام نموذجا من قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) الأنبياء 22 فهذه الجملة يمكن أن يبنى عليها قياس شرطي على النحو التالي:

- لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا

- ولكنهما لم تفسدا

¹⁷- المرجع نفسه ص131

¹⁸- ه-روبينز موجز تاريخ علم اللغة ص

¹⁹- تمام حسان -اجتهادات لغوية -ص149

²⁰- المرجع نفسه ص151

²¹- المرجع نفسه ص151

- إذن ليس فيهما آلهة غير الله

جملة القول أن المعنى الذهني في الاتصال اللغوي ليس نتيجة قياس منطقي صوري، وإنما هو نتيجة علاقات ذهنية متنوعة تربط المدركات والمفاهيم معا بواسطة التداعي الذهني²² وهنا نجد أن هناك مشاركة بين تمام والنحاة العرب تأييدا ومخالفة. ويستمر في تحليله لبعض الآيات القرآنية والشواهد حتى الصفحة 320. و نجد العنوان لآتي: أدلة من القرآن الكريم وهو عبارة عن تحقيقات صوتية بين آراء القدامى وآراء بعض المحدثين حول صفات بعض الأصوات، ونأخذ مثالا واحدا وهو صوت(الطاء) يقول: إذا اطلعت على ما يكتبه المحدثون في وصت صوت الطاء وجدتهم يرونه مهموسا..... أما إذا قرأت آراء الأقدمين من علماء التراث فسوف ترى إطار نظري آخر²³ ويستشهد برأي لابن جني من كتابه سر صناعة الإعراب. والمتصفح لباقي صفحات الكتاب يجد العشرات من الآيات القرآنية الكريمة، وكأنك تبحث في تفسير من التفسير المعروفة، ولو أنني اقترح إضافة تمام حسان المفسر لكتاب الله.

وفي أواخر الكتاب نجد موضوعات أخرى وهي مقالات كتبها الباحث منها، المعجم أم نظام أم رصيد من الألفاظ، ومقال آخر الرجال قوامون على النساء، و أيام الله في القرآن الكريم وهو في الرد على بابا الفاتيكان في تهجمه على الإسلام، تناول فيه تحليلا لغويا لبعض الآيات تثبت افتراء البابا، وصدق كلام الله - عز وجل-

أما الباب الأخير فتناول فيه تمام حسان مقالين ترجمهما الأول: لسانيات النص (Texts de linguistic) والآخر: نظرية سيميوطيقية للنصوص (Floyd Merrel) وبهما ختم تمام بحثه القيم، الذي استمده من علمائنا وأضفى عليه تصورات هامة تستحق الدراسة.

المبحث الثاني: الاتجاه العام لمصطفى غلفان في كتابه: اللسانيات العربية - أسئلة المنهج-
-المطلب الأول: التعريف بمصطفى غلفان

الدكتور مصطفى غلفان لساني مغربي من مواليد 9 أيار/مايو 1952 بالدار البيضاء. حاصل على دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات العامة من جامعة باريس 7، حزيران/يونيو 1980. حاصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة الحسن الثاني، عين الشق - الدار البيضاء، 1991. أستاذ التعليم العالي سابقاً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش من ثم الدار البيضاء - عين الشق. عضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدراسات المعجمية، الرباط، المغرب. عضو سابق بالعديد من مجموعات البحث والتكوين بكليات الآداب المغربية. رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، الدار البيضاء - عين الشق ما بين 1990 و 1992.

نشر ما يزيد على عشرين دراسة علمية في مختلف المجالات اللغوية: نحو ولسانيات عامة ولسانيات عربية ومصطلح ومنها:

²²- المرجع نفسه ص 168

²³- المرجع نفسه ص 320

-اللسانيات العربية الحديثة أسئلة المنهج، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، 2011 (منشورات فريق البحث في اللغة والتواصل والحجاج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر، أكادير.
-في اللسانيات العامة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010.
-اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حريات في النشأة والتكوين، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013.
-اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، عين الشق- الدار البيضاء، المغرب، 1998.
-النحو التوليدي من النموذج المعياري إلى نموذج البرنامج الأدنى: مفاهيم وأمثلة، بالمشاركة، إربد، عالم الكتب الحديث، 2011. له العديد من المطبوعات المركونة بخزانة كلية الآداب، عين الشق- الدار البيضاء، المغرب²⁴.

- المطلب الثاني التعريف بكتابه اللسانيات العربية- أسئلة المنهج-

هذا الكتاب مطبوع عن دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، السنة 2013، الإشراف الفني على الطبعة محمد الشرقاوي رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 2011/9/3573 (ردمك) - ISBN978-9957-522-78-0

و الكتاب في 267 صفحة مادة علمية، يضاف لها الفهرس ليصل إلى 278 صفحة. أما تقسيم موضوعاته فهي كالآتي: مقدمة 7 الفصل الأول: مدخل تمهيدي 11 الفصل الثاني: اللسانيات العربية: رؤية نقدية منهجية 39 الفصل الثالث: حريات الفرص الضائعة:ص67 الفصل الرابع: أزمة اللسانيات العربية من خلال بعض الكتابات العربية ص91 الفصل الخامس: النحو واللسانيات: أي علاقة؟ص131 الفصل السادس: من التراث اللغوي إلى اللسانيات ص183 الفصل السابع: الجرجاني في كتابات اللغويين العرب : تعدد القراءات والرجل واحد ص225 الفصل الثامن: تدريس اللسانيات باللغة العربية ص251-خاتمة: 265 - ببليوغرافيا 269²⁵
-المطلب الثالث: الاتجاه العام، والقضايا اللغوية المطروحة، ومواقفه من التراث، وتصوره لمفهوم الحداثة، وما يطرحه من بديل لحل مشكلات اللغة.

- مقدمة الكتاب:

طرح غلفان في بداية مقدمة كتابه سؤالين يتعلقان بالدراسات اللسانية العربية الحديثة، فأما السؤال الأول فيتعلق بالمنهج الذي اختاره الباحثون المحدثون في اللسانيات العربية، ومستوى وطبيعة هذا المنهج مقارنة بالمنهج اللساني في الدراسات الغربية المتداول حالياً.
أما السؤال الثاني فيقول فيه هل تساءل الباحثون المحدثون العرب عن القيمة المنهجية لما يقومون به مقارنة مع ما هو موجود من كتابات لسانية تتعلق بلغات مثل الانجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو الألمانية أو اليابانية؟²⁶

²⁴- موقع وكيبيديا

²⁵- مصطفى غلفان اللسانيات العربية -أسئلة المنهج- ص 5

²⁶- مصطفى غلفان اللسانيات العربية -أسئلة المنهج- ص7 من المقدمة

ثم ينتقل إلى نقد كم هائل من الدراسات على مستوى ما ينقل في كتابات هؤلاء سواء أكانت كتب أم مقالات أم حوارات، والمشكل حسب رأيه يتمثل بعدها عن روح التحليل اللساني بمفهومه العلمي الدقيق. ويركز غلفان على جانبين يرى أنهما سبب فيما تعانیه الدراسات اللسانية هما: المادة أو اللغة المدروسة، والمنهج المقترح لدراستها، ثم انتقل إلى طرح وهو كيفية الوصول إلى تحقيق لسانيات عربية أو علم لسان عربي بمستوى علمي لائق، يرى أن ذلك مرهون كما يقول: بمدى قدرة الأبحاث اللسانية العربية على التعامل مع اللغة العربية تعاملًا مباشرًا²⁷ وأمام هذا الطرح الغامض اطرحت سؤال: وكيف كان الباحثون يتعاملون مع اللغة العربية، هل استخدموا وسائل أم ماذا؟ أم هناك بعد آخر لم أتمكن من فهمه، ولو أن المفهوم واضح لا يحتاج إلى أكثر من قراءة.

ثم انتقل غلفان إلى التراث اللغوي العربي، وحكم عليه حكماً نهائياً، بأنه لم يعد يشكل أهمية مطلقاً، وكأنه به يريد أن يقول: (عفا عنه الزمن أو تجاوزه)، والنص واضح يقول فيه: أما الالتفاف حول التراث اللغوي العربي وتأويله فيما يعرف بإعادة قراءة التراث، أو إعادة تشكيله، فلم يعد له في خضم التحولات الفكرية والاجتماعية العالمية والعربية الراهنة ذاك الوقع وتلك الأولوية والأهمية التي كان يحظى بها سابقاً في الفكر العربي الحديث²⁸ وإذا كانت مسألة إعادة قراءة التراث اللغوي ضرورةً تاريخيةً أو حضاريةً في فترة ما من تاريخ الفكر العربي، فإنه لا ينبغي أن تتحول هذه الضرورة إلى حتمية تاريخية ملازمة له مما يحول دون قيام لسانيات عربية بالمعنى العلمي الدقيق فضلاً على أن مشروع اهتمام اللسانيات العربية بالتراث اللغوي القديم قد وصل في-اعتقادنا إلى الطريق المسدود..²⁹ وهو هنا يشير إلى المجهودات التي كانت من بعض الباحثين منهم عبده الراجحي وعبد السلام المسدي، وكانت فاشلة تماماً بقوله: ويبدو أن المشروع الحضاري الذي راهن عليه، منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون وبحماسة قلّ نظيرها وبصدق وإخلاص أيضاً، بعض اللسانيين (عبده الراجحي وعبد السلام المسدي مثلاً) بالتأكيد على أهمية هذا النوع من العمل اللساني ودوره لم تكن له نتائج علمية تذكر أو أية مردودية نظرية أو منهجية سواء بالنسبة للغة العربية أم بالنسبة للتراث العربي، أم اللسانيات، بقدر ما رسّخ بعمق تشبث الثقافة العربية الحديثة بالماضي جملة وتفصيلاً وأدى إلى رفض ضمني لكل مظاهر التجديد والحدثة المنهجية التي حملتها اللسانيات بين طياتها في مقاربة اللغة البشرية والألسن الطبيعية³⁰ وهنا أود القول أن الحكم يكون بعد دراسة، فهل حكم غلفان على عبده الراجحي وعبد السلام المسدي بالفشل بناء على دراسة، أم أنه حكم عشوائي، نابع عن كراهة لرائحة التراث اللغوي المبتوث في أعمالهما، توجي بالفشل أو كما قال هو طريق مسدود: أن مشروع اهتمام اللسانيات العربية بالتراث اللغوي القديم قد وصل في-اعتقادنا إلى الطريق المسدود..³¹.

-شروط قيام علم اللسان عربي علمي:

مصطفى غلفان يسعى لتحقيق بداية جديدة للدراسات اللسانية العربية بشروطه وهي:

1-قطع أي صلة بالتراث اللغوي القديم .

²⁷- المرجع نفسه ص8 من المقدمة

²⁸- المرجع نفسه ص8 من المقدمة

²⁹- المرجع نفسه ص8

³⁰- المرجع نفسه ص8-9

³¹- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1 2013م ص8

2-الوقوف على المادة (اللغة) وهنا لا أعرف ماهي اللغة المقصودة عند غلفان هل هي اللغة العربية الفصيحة وفق الضوابط والقوانين التي وضعها علماءنا القدامى؟ أم اللهجات المحلية الخاصة بكل بلد؟، ومنه يجتهد لسانيو هذه البلاد في وضع علم لسان حديث علمي، واعتقد أن هذا هو المقصود لأنه ذكر العاميات وأهميته بقوله: الدعوة إلى الاستنادة من اللهجات العربية الحديثة في تعليم اللغة العربية ونحوها ص149

3-المنهج العلمي اللساني الحديث وإسقاطه على اللغة العربية، وهكذا.. ومنه نصل إلى العالمية كما في فرنسا واسبانيا وألمانيا وانجلترا والمنهج الذي يقترحه هو المنهج السوسيري طبعاً. دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها بقوله: تتمثل في مقارنة موضوع اللسانيات المحدد في دراسة لسان معين (اللسان la langue بالمفهوم السوسيري)³² أما دراسة التراث اللغوي، فإن كان ضرورياً فلتكن على هامش اللسانيات وليس في صلبها، لكونه من الناحية المبدئية، لا يندرج مباشرة ضمن مهام اللسانيات، وإن تحرينا الدقة قلنا أنه لا يدخل في موضوعها³³ يبدو أن أفكار غلفان وأهدافه العلمية، قد ظهرت في المقدمة، مما قد يغني عن مواصلة الدراسة. ولكن سنستمر في استخراج المذاهب والنقائس من هذا المجهود العلمي !!!

ثم انتقل ثانية إلى الدراسات اللغوية الحديثة باختصار طبعاً، وحكم عليها حكماً قاسياً جداً، وقد استخدم لفظاً ما كنت أتمنى أن يصدر عنه، ولا يليق استخدامه في الأبحاث العلمية، ولا بين الباحثين، بل أرى أن من أخلاقيات البحث العلمي تجنب هذا النوع من الألفاظ: فقد حكم غلفان على المجهودات العلمية التي قدمها الباحثون المحدثون بأنها (عبث) وهذا نص كلامه من المقدمة يقول فيه: وعسى أن نلفت الانتباه إلى الوضع العبثي الذي تعيشه اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة³⁴

- الفصل الأول: مدخل تمهيدي.

تناول غلفان في المدخل التمهيدي، ما تحتاجه اللغة العربية من متطلبات وهي:

- توضيح طبيعة التحليل اللساني.

- بسط المنطلقات النظرية والمنهجية الجوهرية في اللسانيات.

- رصد ما يجعل من معالجة لغة معينة أو ظواهر منها معالجة تتدرج فعلاً ضمن التحليل اللساني بمعناه العلمي الدقيق وليس في إطار النحو القديم أو فقه اللغة أو مجرد كلام انطباعي لا يمت بصلة إلى اللسانيات³⁵ ثم طرح مجموعة من التساؤلات، التي يجب أن يطرحها أي باحث لساني كنوع من الحدود للدراسة وهي:

1- ما هي هذه اللسانيات (يا ترى التي أصبح يتحدث عنها الكل، ويستشهد بها الكل، ويشحن مراجعته ببعض منها)؟

2- ما هي هذه اللسانيات كعلم وكنشاط تحليلي وكفلسفة وكصورنة؟ إلخ.

3- كيف نستطيع تمثلها؟

4- ما علاقتها بالثقافة؟

³²- المرجع نفسه ص9

³³- المرجع نفسه ص8

³⁴- المرجع نفسه ص10

³⁵- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع - ط1 2013م ص12

5- ما علاقتها بالعلوم الأخرى الدقيقة وغير الدقيقة؟

6- ما النشاط اللساني بالمقارنة مع الأنشطة الأخرى؟

هذه الأسئلة تقحمنا مجال التحليل اللساني العلمي، ولابد من أرضية فكرية ونظرية ينطلق منها ليفسر الظواهر اللغوية في ضوءها سواء إلى اللسانيات العامة، أو في صورته التطبيقية على اللغة العربية أي لسانيات عربية.

مشكلة العلم أو إدعاء العلمية، في الخطاب اللساني المعاصر، يطرحها غلفان مشيراً إلى تخطب الباحثين المحدثين في ذلك يقول: فإن خطابنا اللساني الحديث المحمل بهذا النوع من التصورات الخاطئة للعلم وللمنهج وللنظرية والتطبيق والمواقف الفكرية الملتبسة ليس بإمكانه أن يقدم شيئاً جديداً في دراسة اللغة العربية من منظور لساني، أو أن يسهم كثيراً في نشر وعي لساني حدائى يتجاوز ما هو معروف في الثقافة العربية منذ مئات السنين³⁶

- نشأة اللسانيات عند غلفان.

اللسانيات علم حديث، وحتى أن لفظة اللسانيات *linguistique* حديثة العهد، أن اللسانيات نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد أو مع بوب سنة 1816م أو مع سوسير سنة 1916م أو مع تروبتسكوي سنة 1926م أو مع تشومسكي سنة 1956م³⁷ وأجد غرابة في هذا القول فإن مصطلح علم اللسان واللسانيات هي مصطلحات تراثية، وأول من تناولها هم علماءنا فمصطلح علم اللسان وضعه أبو نصر الفراءى وترجمه الباحثون اللسانيون الغربيون إلى اللاتينية في القرن 12 ثم إلى الإنجليزية 16هـ ترجمه الفريد دي ساسي الذي أتقن العربية وترجم أغلب المخطوطات وأفاد منها، وعلم اللسان الأوروبي والأمريكي قائم على ما توصل إليه علماءنا بما يعرف بالتراث الذي تسخر منه وتستحي أن تمد فيه جهداً علمياً، أما مصطلح اللسانيات فارجع للمخصص لابن سيده³⁸.

يكمل غلفان حديثه عن شروط الممارسة العلمية مستعينا ببعض الأقوال من علماء الغرب، ويستتب بعض الأساسيات في التعامل مع اللغة أذكر منها ما ورد في كتابه قوله: تجمع الدراسات الاستمولوجية الحديثة على أن البحث العلمي السليم يمر عبر أربع مراحل هي:

1- ملاحظة كل الوقائع وتسجيلها.

2- تصنيف هذه الوقائع وتحليلها.

3- استخراج المبادئ العامة عن طريق استقراء هذه الوقائع.

4- المراقبة التكميلية لهذه الوقائع.

ويمر غلفان في سرد طويل عن تاريخ اللسانيات، إلى أن يصل إلى علاقتها بالعلم، ويرى الانجذاب بينهما كان طريق فرنزوب بتتبع الظواهر اللغوية باعتبارها ظواهر طبيعية، مثلما كان يفعل علماء الطبيعيات، وعلماء التشريح الأوائل³⁹ وتحدث عن علماء التشريح والطبيعة وغيرها من الأمور المتعلقة بالعلوم الطبيعية، وهي معارف

³⁶- المرجع نفسه ص13

³⁷ - المرجع نفسه ص 14

³⁸- عبد القادر بن التواتى البحث اللساني عند العرب ص07

³⁹- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1 2013م ص21

معروفة وليست جديدة. ثم انتقل إلى الحديث عن الدراسات اللسانية الأمريكية هاريس وتشومسكي خاصة ونظريته اللسانية النحو التوليدي التحويلي.

- علم اللسان واللغة العربية.

ناقش غلفان الرأي القائل بخصوصية اللغة العربية ولا يمكن أن تخضع للمنهج اللساني العام، أو ما يعرف بمبادئ اللسانيات العامة وإنما هناك خصوصية تلزم منهاجا خاصا، يقول غلفان: وفي هذا الاتجاه يردد بعض الدارسين العرب فكرة خاطئة تماما مفادها عدم انطباق اللسانيات العامة وقواعدها على اللغة العربية⁴⁰ وبلا يذهب إلى وصف هذه الآراء بالتعصب المقيت بقوله: ولاشك أن المواقف السابقة تحمل في طياتها تعصبا حضاريا مقيتا لا يخدم في شيء قضايا الثقافة العربية الحديثة واللغة العربية، وهو ما يدفعنا إلى طرح بعض الأسئلة المنهجية:

- أليست العربية لسانا طبيعيا مثل باقي الألسنة الطبيعية؟

- بأي معنى نقول إن علم اللغة العام يفرض قواعد معينة من خارج اللغة المدروسة؟⁴¹

ويقدم غلفان نماذج من أبحاث زوجت بين البعدين العام والخاص، وأشاد بأعمال الفهري وتطبيقته للمنهج التوليدي التحويلي على اللغة العربية، كما أشاد بالمتوكل وأعماله على اللغة العربية ضمن المنهج الوظيفي يقول: وأدرك الجيل الجديد من اللسانيين العرب الأبعاد النظرية الهامة لدراسة اللغة العربية من منظور النظريات اللسانية المعاصرة من بينوية وتوليديّة تحويلية ووظيفية فجاءت أعمالهم أكثر مردودية من الناحية النظرية والمنهجية بالنسبة للدرس اللساني العام أو الخاص متجاوزة بذلك حدود الثقافة المحلية ومساهمة في تنمية البعدين العام والخاص معا وتطويرهما⁴² ثم يقدم نماذج للفهري والمتوكل أيضا.

الفصل الثاني: اللسانيات العربية رؤية نقدية:

بداية الفصل طرح غلفان مجموعة من الأسئلة، تمثلت أساسا ماذا استفاد الباحثون اللسانيون العرب من اللسانيات الغربية؟ وكيف نقلوها للقارئ العربي؟، وماهي النتائج المترتبة عن ذلك؟ وما القيمة المضافة التي قدمها اللسانيون المحدثون لأعمال النحاة القدامى العرب؟. وهو هنا قصد تمام حسان وذكر كتابيه (مناهج البحث في اللغة 1955م) و(اللغة بين المعيارية والوصفية 1957م) وذكر أيضا محمود السعمران (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي 1962م) يقول: لا أحد ينكر قيمة هذه المؤلفات التي أسهمت حينئذ في توضيح الأسس النظرية والمنهجية التي قامت عليها اللسانيات في صورتها الوصفية موازنة بالخطاب الرسمي القديم⁴³

- مناقشة المصطلح اللسانيات

تحدث عن المصطلح والاختلاف بين اللغويين في الاستعمال لسانيات - علم اللغة - فقه اللغة - وغيرها التي تظهر في الكتابات منها:- الدراسات اللغوية العربية الحديثة- اللغويات العربية الحديثة- الدرس اللغوي العربي الحديث- الدرس اللساني العربي الحديث- الفكر اللساني العربي- التفكير العربي اللساني - اللسانيات العربية-

⁴⁰- المرجع نفسه ص 27

⁴¹- المرجع نفسه ص 28

⁴²- المرجع نفسه ص 34

⁴³- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع - ط 1 2013م ص 40

لسانيات عربية قال ويطلق الدارسون العرب هذه التسميات وغيرها دون ضبط أو تحديد منهجي أو تصوري إي في حالات نادرة جداً⁴⁴ ويقوم بشرح دلالة كل واحد منها. وي طرح غلفان سؤالاً مهماً هو: هل تعيش اللسانيات أزمة ما؟ جوابه كان التالي: نعم تعيش اللسانيات العربية أزمة بسبب: الهيمنة المزدوجة يقصد التراث اللغوي القديم، والمناهج اللسانية الغربية. يقول: ويلاحظ متتبع خطاب اللسانيات الحديثة أنه خطاب يعيش تحت هيمنة مزدوجة: هيمنة التراث اللغوي القديم وهيمنة اللسانيات الغربية الحديثة مما يجعل الخطاب العربي الحديث يفرز أشكالاً متعددة متناقضة⁴⁵ وهذا أكيد وربما اتفق تماماً معه في هذا الطرح فنحن بين تراثيين مغلقين ومستغربين. وأجد تناقضات رهيبه، أشاد بالفهري والمتوكل في إسقاطاتهما، ونراه هنا يتكلم عن الهيمنة العربية !!

-دعوة للبحث عن الاستقلال:

دعا للبحث عن الاستقلال من هذا كله والمقصود بالاستقلال القدرة على التعامل مع قضايا اللغة العربية، واتخاذ المواقف النظرية والمنهجية المناسبة⁴⁶، وبعد بضعة سطور يتراجع تماماً عن هذا الموقف، ويشيد بتطبيق اللسانيات الغربية على اللغة العربية ويرى فيها شيئاً إيجابياً يقول: فنقديم اللسانيات إلى القارئ العربي بتطبيقها على اللغة العربية، وترجمة أعمال روادها الغربيين يعد في ذاته أمراً إيجابياً، ينبغي دعمه وتشجيعه والاستمرار فيه⁴⁷

رجع غلفان إلى سرد تاريخي لتطور الدراسات من أيام كرد علي، إلى ابراهيم مصطفى وأمين الخولي وشوقي ضيف ودعاوى التجديد آنذاك. ثم انتقل إلى خطاب لساني سوسيري.

-موضوع حفريات الفرص الضائعة.

وهي سرد تاريخي، فأول فرصة: عهد محمد علي وثورته في النصف الأول من القرن 19م
الفرصة الثانية نشأة جامعة الدول العربية.

الفرصة الثالثة: الاستشراف

حصيلة الفرص الضائعة لن يتم استغلال هذه الفرص فضاقت. -هيمنة النزعة الأدبية -دور لغة المستعمر وكلام تأملي يقارب مجال العاطفة لا العلم الموضوعي.

-الفصل الرابع: أزمة اللسانيات العربية بسبب بعض الكتابات العربية

هناك تحول في لسانيات العربية، دون قيام لسانيات العربية، وقدم عناوين هي:

1- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعمران

2- أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي لمازن الوعر (الوعر من التيار الثالث)

3- ملاحظات حول الكتابة اللسانية عبد القادر الفاسي الفهري.

4- عقبات البحث اللساني الحديث عبد السلام المسدي

طرح غلفان فكر هؤلاء وشرح مقاصدهما كما وردت في المؤلفات المذكورة

⁴⁴- المرجع نفسه ص 41

⁴⁵- المرجع نفسه ص 49

⁴⁶- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع - ط 1 2013م ص 50

⁴⁷- المرجع نفسه ص 52

ملاحظة: هناك تحريف لمقاصد بعض النصوص عندما ذكر غلفان نصا للفهري يتحدث عن أخذ اللغة العربية من البوادي ولم يأخذوها من أفواه معاصريهم أو أهل الحضر، لأن السبب معروف، وهو انتشار اللحن، ولا علاقة له باللغة الأم والملكة.

يرجع غلفان مستعينا بنصوص مواطنه الفهري، للحديث عن التراث ومدى سيطرته على البحث حتى ظهر ما يعرف بلسانيات التراث.ص109

-الفصل الخامس النحو واللسانيات أية علاقة؟-

تتميز العلاقة بالالتباس والغموض ترتب عنهما جملة من التصورات والمواقف الخاطئة التي أدت إلى خلق صراع وهمي بين المنظومة النحوية التقليدية و النظريات اللسانية الحديثة⁴⁸ وأشار إلى الصراع على اعتبار اعتقاد بعض النحويين أن اللسانيات جاءت للقضاء على النحو، ويرى غلفان أن علاقة العداة للنحو العربي قديمة قدم النحو، للجفاء في تعاطيه مع اللغة ، ويرى أنها موجودة حتى في المنظومات غير العربية. وهي سبب دعاوى التيسير . مجال الدراسة: غلفان متذمر من طرق تدريس نحو مضي عليه آلاف السنين، مقابل تطور نسيب في اللغة صوتا وتركيبا ومعجما. ومن المؤسف أن يستند غلفان إلى شريف الشوباشي الرجل النكرة في العالم العربي في ص172 من كتابه.

-الدعوة إلى الاستفادة من اللهجات العربية الحديثة في تعليم اللغة العربية ونحوها⁴⁹

تناول غلفان في كتابه عناصر منها قراءة التراث، وماذا بعد قراءة التراث، كما قدم مجموعة من النماذج القرائية منها قراءة عبده الراجحي ونهاد موسى وعبد السلام المسدي، ويقدم نماذج فيما يتعلق بالتقارب والتشابه وإن كان لا يعطي أهمية لها، باعتبار أنها لا تقدم شيئا.

-الجرجاني في كتابات اللغويين العرب تعددت القراءات والجرجاني واحد

تحدث عن القراءات التي تناولت فكر الجرجاني ولم تتغير مطلقا، ثم انتقل إلى كيفية قراءة التراث:

1- كيف نشغل بالتراث ؟

2- ما السبيل على فهمه فهما جيدا؟

3-3 كيف نوظفه منهجيا في حياتنا ؟

ثم رجع للحديث عن الجرجاني فقال تجمع الدراسات (أعتقد أن غلفان لم يقرأ للجرجاني ولا لغيره من التراثيين)اللغوية والبلاغية التي تناولت فكر الجرجاني على أن ما ورد في (دلائل الاعجاز) و(أسرار البلاغة) يعد من قمم الفكر العربي⁵⁰ وهنا نجد أول إشادة غير مباشرة منه بعلم من أعلام التراث . ذكر القراءات التي تناولت فكر الجرجاني.

- الجرجاني والفكر العربي الحديث

-الجرجاني من منظور اللسانيات البنوية مع مندور الذي تحدث عن التشابه بين فكر الجرجاني والمفاهيم

⁴⁸- المرجع نفسه ص 131

⁴⁹- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1 2013م ص175

⁵⁰- المرجع نفسه ص227

البنوية لدي سوسوريقول غلفان: وانتهى مندور إلى أن مذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لأيامنا هذه وهو مذهب العالم السويسري الثبت فردياد دي سوسير⁵¹

- الجرجاني والنحو التوليدي

من أهم ما ذكره غلفان عن الجرجاني قوله: من هنا فإن كلام الجرجاني لا يمكنه إلا أن يستفز القارئ ويفرض عليه نوعاً من الإغواء النظري يوحى بحدائث فكر الجرجاني مقارنة بالمفاهيم التي تقدمها أحدث النظريات اللسانية⁵² بل قدم مقارنة تناولت مواطن الالتقاء بين الجرجاني وتشومسكي:

-المنهج العقلي أو العقلاني

-البنية السطحية والبنية العميقة

-التوليد والتحويل

-المستويات اللغوية أو التراكيب اللغوية⁵³

ويبدو أن غلفان قد ذهل من فكر الجرجاني، وأعتقد أنه لم يك يعلم بمدى عمق فكره، خاصة بعد المقارنات التي عقدت بينه وبين النظريات اللسانية الغربية بما في ذلك التداولية، مما جعل غلفان يخفّف من حدة كلامه عن التراث، وهنا أجزم أن مشكلة غلفان مع التراث أنه لم يطلع عليه البتة، ولو فعل ما كان ليكون هذا موقفه، في الخاتمة التي تناول فيها أهم ما جاء في محاور كتابه وبعض التوصيات لإنشاء لسانيات العربية.

- نتائج الدراسة التقابلية:

1- بين الشخصيتين:

| ملاحظات | مصطفى غلفان | تمام حسان |
|---|---|---|
| | 1- نشأ في المغرب الشقيق ودرس في فرنسا، والجامعات بالمغرب ويبدو أنه مجتهد في أبحاثه اللغوية الغربية خاصة . | 1-تمام حسان نشأ في بيئة علمية، وترى في بيئة صافية، ونهل العلم من مظانه (الأزهر) حفظ القرآن الكريم فامتلك ناصية اللغة .ومطلع على الأبحاث الغربية |
| | 2-كذلك له أبحاث قيّمة، وما زال يقدم المزيد | 2-تاريخه ثري بالدراسات والأبحاث التجديدية الجادة |
| | 3- يمتاز بالاندفاع والتعصب نوعاً ما ويحكم بالعموم دون تحفظ، وقد رأينا نماذج اندفاعه | 3-الجرأة في الطرح مع أخلاقيات الباحث المتميز الذي يتجنب التجريح في الآخرين. |
| وإن كان التدين قضية شخصية، ولكنني ذكرتها لأثرها على الجانب العلمي | 4-هدفه فرض أفكاره واعتقد الصواب في ما يطرحه من أفكار و يمتاز بفكر متحرر | 4- هدفه خدمة اللغة العربية، وشخصية متديّنة |
| | 6- هناك شوائب في فكره -عدم الاستقرار في الأفكار | 5- له عقل مرتب ترتيباً علمياً |

⁵¹- المرجع نفسه ص232

⁵²- المرجع نفسه ص236

⁵³- مصطفى غلفان اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1 2013م ص236

2- بين المؤلفين:

| ملاحظات | مصطفى غلفان | تمام حسان |
|--|---|---|
| قضية قد ترجع للطابع، ولا علاقة للمؤلف فيها | 1- يخلو من البسمة | 1- ما يتعلق بالكتاب: استهله بالبسمة |
| موضوعاته غير مترابطة، | 2- الكتاب فيه الكثير من التكرار، وغير ممنهج | 2- الكتاب يسير وفق منهجية |
| من الدراسة لكتابه | 3- لا يحمل مشروعا واضح المعالم، سوى نقد للتراث وهو نقد غير مؤسس | 3- دراسته أصيلة، وتجديده منطقي نابع من هذه الأصالة، ويحمل مشروعا طموحا تجلى فيما بعد. |
| المعارضون لفكره كثر، وهذا نتيجة صراع فكري | 4- هناك إشارات بما يقترحه، ولكن هناك معارضة كبيرة له | 4- منح لقب المجدد ويطلق عليه (الكتاب الجديد) بعد كتاب سيوييه الذي سمي بـ"الكتاب" |
| يجهر بالعداء للتراث، بمدحة قولاً فقط | 4- مجدد لا علاقة له بالتراث اللغوي العربي | 4- تراثي مجدد |

3- بين المؤلفين:

| | | |
|---|--|---|
| من خلال فهمنا له أنه يريد النظريات اللسانية الغربية كلّها من بينوية وتوليدية تحويلية و تداولية، وقد رأينا أنه كتب عنهم جميعا، ولم يستقر على واحدة كما فعل الفهري التوليدي التحويلي والمتوكل الوظيفي | 1- لم يقدم دليلا على صحة ما يقوله، يتحدث عن فكر ومنهج ونظرية ولم يثبت ذلك. | 1- يقدم كتاب تمام حسان طرحا علميا، لقضايا اللغة العربية، ويقدم نماذج من التراث يعتقد أنها غير صالحة، أو هناك خطأ في القراءة من علمائنا، ويقدم الدليل على خطئها، مع البديل المقترح |
| اعتقد أنه يحمل مشروع هو العربية بمناهج لسانية غربية حديثة. | 2- ليس له اطلاع على التراث وينتقده من خلال الكتابات فقط. له اطلاع على اللسانيات الغربية، ويحاول فرضها مهما كانت هذه النظريات البنيوية أو التوليدية أو غيرها من النظريات المعروفة | 2- له اطلاع واسع على الفكر اللغوي القديم، واطلاع على الفكر اللساني الحديث، ويحاول ترقية وتصحيح التراث من خلال الاستئناس باللسانيات الغربية. |
| على الجانب التطبيقي لم يقدم عملا سوى نقد نظري | 4- لم يقدم شيئا سوى النقد، والكثير من التساؤلات، حتى في كتاباته الأخرى. | 4- أفكاره مرتبة علميا، وهدفه واضح، وقد بينه في مؤلفاته المنشورة (اللغة العربية معناها ومبناها) و(الخلاصة النحوية) فجمع بين النظري والتطبيقي |
| لم اجد مفاهيم واضحة بمصطلحات علمية أكاديمية، سوى عبارات الفرص الضائعة والفرص المتاحة..... | 5- من خلال الكتاب وقد قرأته فوجدت أنه يفنّد إلى المنهجية، صحيح أن بداية كلامه تجعلك تتصور أن هناك طرحا جيدا لكن | 5- له منهجه في الكتابة، وعمق في الطرح، وسعة في التعليل، ودقة في التّديليل. |

| | | |
|---|---|--|
| | سرعان ما تجد نفسك أمام غموض، أو نوع من الضياع بين أفكار متناقضة | |
| 6- كتاباته منظمة وأقصد بالتنظيم الفكري. ع قل منظم | كتاباته غير منظمة، نتيجة التكرار للفكرة في أكثر من موضع، طرح موقفه من التراث، وراح يكرر ذلك في أكثر من موقع في الكتاب. | |
| 7- لا يصدر حكماً إلا بعد يقين | 7- التسرع في إصدار الأحكام. | |
| 8- المرونة في التعامل مع العلماء دون المساس بشخصهم، حتى في لحظات العتاب مثال: (يقول: كان على النحاة أن يختاروا الفصحى.) | 8- التعصب بقوله: تجاوزهم الزمن مثل قوله: (والأهمية التي كان يحظى بها سابقاً في الفكر العربي الحديث) | |
| 8- الثبات على الفكرة والافتناع بها، والدفاع عنها، وربما صبره على النقد الذي تعرض له في تجديده دليل على ذلك. | 8- التناقض الكبير في أفكاره والدليل موقفه من التراث اللغوي القديم، ثم التراجع والدليل ما كتبه عن فكر الجرجاني وإعجابه الشديد به، وهذا نتيجة عدم اطلاعه على التراث، واعتماده على آراء غيره | |

- خاتمة.

هذه الدراسة التقابلية بين باحثين متميزين، تمام حسان- رحمه الله- ومصطفى غلفان- حفظه الله- الهدف منها علمي، وليس هناك أي دوافع شخصية، ولا يمكن أن تكون هناك دوافع شخصية، فأنا لا تربطنا علاقة شخصية بهما، فالأول قد قضى- رحمه الله- والثاني مازال مستمراً في عطائه وفق منهجه وتصوره، فالعلاقة تكمن بينهما، فكلاهما مجدّد، من خلال كتاباتهما المنشورة، والدارسة التقابلية جاءت صدفة، وأنا أطلع الكتابين، تبادر إلى ذهني دراسة مقارنة في البداية، ثم حولتها إلى دراسة تقابلية.

أما فيما يتعلق بالأحكام، وقد كانت كلها لتّمام حسان، لأن هذا ما اعتقدته، واستنتجته من قراءتي للكتابين، فإن وفقت فمن الله وإن جانبني الصواب فأسال الله العفو والعافية.

- المصادر والمراجع

1 - من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

2 - حسان تمام السنة 2007م -اجتهادات لغوية - عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى الصفحة الأخيرة الناشر

3 - هـ-روبينز (ب س) موجز تاريخ علم اللغة سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب الكويت

4 - عبد القادر بن التواتي 2021 البحث اللساني عند العرب مكتبة دار الضحى للنشر والاشهار الجلفة الجزائر ط2

5 - غلفان مصطفى 2013م اللسانيات العربية أسئلة المنهج دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع- ط1

عنوان البحث

في معنى توأمي الليبرالية: قدسية الحرية أم كفاءة العدالة؟
"سجال الحرية والعدالة في رؤية جون رولز الليبرالية"

محمد لعويني¹

¹ جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب المحمدية

بريد الكتروني: laaouinimohammed.19@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2911>

تاريخ القبول: 2021/08/19م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

نتوخى من خلال هذه الورقة الكشف عن العلاقة الجدلية بين مفهومي الحرية والعدالة من زاوية ليبرالية كما هي متضمنة في طروحات أبرز أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، ومن ثمة إبراز أي المفهومين أولى بالتقديم على الآخر ضمن نظرية رولز في العدالة، ومن جهة أخرى نحلل ونوضح طبيعة السجال الناتج عن الإشكالات التي تطرحها العلاقة بين مفهومي الحرية والعدالة عند جون رولز من جهة، ومن جهة أخرى سجال رولز مع أنصار المدرسة الجماعية أمثال "ميخائيل ساندل"، والمدرسة الحرانية من قبيل "روبير نوزيك" حول أولوية الحق على الخير. وعموماً إن هذه الورقة تُفصّل في مفهوم الحرية الليبرالية ماهيةً وأصنافاً وتُبيّن مركزيتها بل وأولويتها على باقي القيم الأخرى، بل وتؤكد على إمكانية عدم التنازل عنها مهما سيطرت عن ذلك من منافع وخيرات اللهم إن كان التنازل عنها - أي عن الحرية - من أجل الحرية نفسها.

RESEARCH ARTICLE**IN THE MEANING OF THE TWINS OF LIBERALISM: THE SANCTITY OF LIBERTY OR THE EFFICIENCY OF JUSTICE? THE LIBERTY AND JUSTICE CONTROVERSY IN JOHN RAWLS LIBERAL VIEW****Mohammed Laouini¹**¹ Hassan II University, Faculty of Arts.HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2911>**Published at 01/09/2021****Accepted at 19/08/2021****Abstract**

Through this paper, we aim to reveal the dialectical relationship between the concepts of freedom and justice from a liberal angle as they are included in the propositions of the most prominent figures of contemporary political philosophy, and then highlight which of the two concepts is first to precede the other within Rawls' theory of justice, and on the other hand we analyze and clarify the nature of the resulting debate. On the problems posed by the relationship between the concepts of freedom and justice for John Rawls on the one hand, and on the other hand, Rawls argued with supporters of the communitarian school, such as "Michael Sandel", and the libertarian school, such as "Rober Nozick" about the priority of right over good. In general, this paper elaborates on the concept of liberal freedom, the essence and types, and shows its centrality and even priority over the rest of the other values. It even emphasizes the possibility of not giving up on it, no matter what benefits and bounties that may result from it.

مقدمة:

"موضوع هذا البحث هو النظر في العلاقة الممكنة بين مفهومي الحرية والعدالة داخل التصور الليبرالي، ومن ثمة يتناول **مشكل** العلاقة بينهما (أي بين الحرية/العدالة) محاولاً كشف من فيهنّ تُمثّل الوسيلة ومن فيهنّ تعتبر الغاية؛ لاسيما وأن المفهومين معا يشكلان خيارات ومنافعً أساسية يصبو إليها كل تنظيم سياسي (هل الحرية غاية في ذاتها أم مجرد وسيلة لتحقيق العدالة؟ وبأي معنى يمكن القول بأن تحقيق العدالة يُورث الحرية للجميع؟)، إذ تختلف التصورات حول الأولوية بين الحرية والعدالة داخل الرؤية الليبرالية وما يستتبع هذا الأمر من سجل يتخذ منه رولز منطلقاً لبناء تصوره المنطقي - كما يزعم هو- حول العدالة، أما **حدوده** فقد تتمثل أساساً في استئصال الحرية من السياق الفكري الذي تمخض أساساً مع الأنوار وحصر النقاش ضمن الفلسفة السياسية المعاصرة لاسيما بين أنصار الليبرالية بمختلف تلاوينها. أما **الهدف** من وراء هذا البحث فيتعلق أساساً بالكشف عن إسهام أهم فيلسوف ليبرالي معاصر -جون رولز- في القضايا الراهنة والإشكالات التي تُقاسيها اليوم من قبيل حاجتنا للحرية، وحاجتنا إلى العدالة وغيرها من الفضائل التي يقدم رولز منهاجاً إلى تثبيتها ضمن البنية الأساسية للمجتمع التي متى صَلُحَتْ صَلُحَ كل المجتمع. وحتى يتسنى لنا تحقيق تلك الغايات عمدنا إلى اعتماد **المنهج** التحليلي المقارن؛ بحيث حاولنا تحليل أفكار جون رولز ومقارنتها بميخائيل ساندل من جهة، ومن جهة أخرى بروبير نوزيك. أما **الدراسات السابقة** التي خَصَّت مفهوم الحرية عند جون رولز فهي شبه مُندمة، إذ انشغلت كل الدراسات التي تباحثت أعمال جون رولز بنظريته في العدالة ومن ثمة للمفاهيم والطرائق الموظفة لتحقيق هذه الغاية، ولم تهتم بمفهوم الحرية وعلاقته بمفهوم العدالة إلا عرضاً، اللهم إذا استثنينا دراسة منشورة باللغة الإسبانية موسومة بـ"الحرية الليبرالية". ومن هنا فإن بحثنا يحاول أن يقدم إضافة جديدة نسبياً في معالجته للتفاعل الكامن بين مفهومي الحرية والعدالة من وجهة نظر ليبرالية يتزعمها جون رولز".

فدلكة أولية:

كانت ولا زالت مفاهيم من قبيل الحرية ذلك المطمح الإنساني على مرّ العصور الذي حظي بالتبجيل والتقدّيس إلى درجة تكاد تضاهي درجة المقدسات الدينية، لأنها "مثل الأم ومثل فطيرة التفاح. كلّ الناس معها ولا أحد ضدها"¹ ولأنها الجوهر الإنساني أو كما قال "جون بول سارتر" عنها: "إن الإنسان ليس إنساناً إلا بحريته، فالحرية يصح اعتبارها تعريفاً للإنسان. وإننا نريد أن نجعل حريتنا هدفاً نسعى إليه لا يسعنا إلا أن نعتبر حرية الآخرين هدفاً هو الآخر نسعى إليه"² وأهم سمة سعت الكتابات وتعالق الأصوات في سبيل مناشدتها، ولعلّ تحصيلها يتأتى من بين ما يتأتى به مقاومة كل أشكال الاستعباد والتقييد؛ أي التحرر من كل القيود. وها هنا التباس جديد لمفهوم الحرية بمفهوم "التحرر" كما قد يلتبس مفهوم الحرية بمفهوم التحرير على نحو ما أصبح عليه الحال في القرن العشرين؛ حيث ارتبطت الحرية بحركات التحرر لمناهضة التمييز العنصري الذي كانت تتعرض له الأقليات من قبيل التحرر الجنسي أو تحرير المرأة وغيرها. غير أن الحرية أقل ما يمكن القول عنها أنها مفهوم

¹ - جوليان باجيني، الفلسفة موضوعات مفتاحية: المعرفة - الأخلاق - العقل - الدين - السياسة. ترجمة: أديب يوسف شيش. دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر. الطبعة الأولى، 2010. ص 262.

² - جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني. ترجمة: كمال الحاج. دار الطليعة، ط 1، 2003. ص 177.

فضفاض ينخر كلّ مناحي الحياة وكلّ الجوانب الإنسانية، لذا نجد اختلاف دلالتها بين علماء الاجتماع والاقتصاد والفلاسفة، بل وحتى عند رجال الدين. فإذا كانت الأشياء تعرف بأضدادها، وكان ضد الظلم العدل لاسيما مع "أمارتيا سن"³، فإن ضد الحرية هو محل خلاف بين الفلاسفة، فما بالك باختلاف الحريات والأشكال التي قد تتخذها وقبول هذا الاختلاف بين الناس، لاسيما وأن مفهوم الحرية عرف طفرة نوعية تمثلت في الانتقال من ملازمته لمفهوم الإرادة إلى اقترانه اليوم بحقل السياسة ومفاهيمها من قبيل العدالة والمساواة وغيرها. في هذا السياق كان قد ميز الليبرالي الفرنسي "بنجامان كونستون Benjamin constant" بين دلالة الحرية عند القدماء وبين ما أصبحت تعنيه عند المعاصرين؛ بحيث تم الانتقال من أن الحرية هي المشاركة المباشرة والجماعية في الحياة السياسية عند "القدماء" إلى اكتسابها لمعنى الاستقلال عن الحكومة وعن انتهاكات الآخرين مع "المحدثين"⁴.

غير أن الثابت اليوم هو أن تصورات الحرية أضحت وثيقة الصلة بالأنظمة السياسية والاقتصادية، لذا نجد صنف يرى تحققها في ظل النظام الديمقراطي وآخر يرى أن أكثر موقف مواءمة لازدهار الحرية "عامة" هو الفوضى، لا الديمقراطية "التمثيلية"، وثمة من يربطها بالسوق الحرة من النموذج الرأسمالي وآخر بالليبرالية الجديدة، وغيرها. ولما أضحت دلالات الحرية ومعانيها تختلف هكذا باختلاف الأنظمة والمذاهب سواء السياسية أو الاقتصادية فبالضرورة سيختلف موقعها ضمن السلم التراتبي لباقي القيم والخيرات انطلاقاً من استنتاجات مفادها أن تقوية حرية أقلية ما أو فئة ما هو بالنتيجة تقويض أو حيفٌ ضد فئة أخرى، نسميها هنا مثلاً بالأغلبية التي قد تتقوى حرّيتها على حساب أقلية ما، تعلق مثل هذا القول وما يقرب إليه هو ما نجده عند أمثال "كريستيان دولاكامبانّي Christian Delacampagne" حينما يقول: "لا شيء يثبت أن الحرية تعتبر على سلم القيم أول خير يصبو مجتمع سياسي إلى التمتع به جماعياً، وهو في سعيه لأن يجعل من نفسه مجتمعاً ديمقراطياً". وهنا الإشارة إلى تغير الأولويات في الفكر المعاصر من احتلال قيمة "الحرية" المرتبة الأولى كأسمى خير قد تتمتع به فئة ما على حساب أخرى، إلى تراجع هذه الأولوية لصالح قيمة المساواة أو العدالة، في السياق ذاته يقول "دولاكامبانّي" "توجد في نهاية الأمر أمور أخرى خيرة يمكن اشتهاؤها [وهنا يقصد المساواة والعدالة] ويضيف قائلاً: توجد قيم أخرى تدخل في منافسة مع قيمة الحرية⁵. وهو أمر يُحاكي توجه "رولز" حينما يُقدم قيمة العدل على قيمة الخير - ولا ينبغي أن نفهم من هذا أن رولز يُضحى بالحرية من أجل تحقيق العدل. بل هن مع رولز متلازمتين؛ إذ يستوجب تحقق العدالة تمتع الأفراد جميعاً بالحريات المتساوية الأساس بشكل يحقق المساواة، - ويقدم "ميكائيل ساندل Sandel, Michael J." على خلاف رولز قيمة الخير على قيمة العدل، ناهيك عن أن العدل نفسه قد يتطلب تقديم المساواة على الحرية التامة.

³ - للتوسع في الفكرة أنظر كتاب: أمارتيا سن، فكرة العدالة. ترجمة: مازن جندي. الدار العربية للعلوم ناشرون/ تَرْجِم مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم. ط1، 2010.

⁴ - أندرو هيود، النظرية السياسية مقدمة. ترجمة: لبنى الريدي. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ط1، 2013. ص431.

⁵ - كريستيان دولاكامبانّي، الفلسفة السياسية اليوم: أفكار - مجادلات - رهانات. ترجمة: نبيل سعد. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. ط1، 2003، ص180.

الحرية والعدالة:

لعلّ مفاهيم من قبيل الحرية، المساواة والعدالة يمكن اعتبارها إذن الغاية الأولى الأساس لأية نظرية نظرية سياسية؛ كما هو الحال في نظرية رولز "نظرية في العدالة **A theory of justice**"، ذلك أن مسألة «الحرية» وتوفير الحريات الأساسية مسألة مركزية عند رولز من أجل بلوغ تصور للعدالة كما هو الشأن عند مارتيا سن، بل إن اللبيب المتأمل في كتاب "نظرية في العدالة" سيتنبه إلى أن هاتين السمتين؛ أي الحرية والمساواة، هما ما ضُمّن في مبدأَي العدالة عند رولز. إذ أن الحرية إلى جانب العقلانية كانتا بمثابة المرشد للأفراد أطراف التعاقد في ظل "الوضع الأصلي **original position**" ومن وراء "حجاب الجهل **veil of ignorance**" إلى التوافق على مبدأَي العدالة، المكونين لنظريته. وفي مسعى تأكيده للمبدأ الأول باعتباره الحاضن الأمثل للحريات المتساوية، يعتبر رولز أن مفهوم الحرية في ظل هذا المبدأ يُوجي إلى بنية الحريات التي لا بد وأن تكون خاصة (ميزة) متساوية بين الجميع وأن تكون مماثلة للحريات الأكثر اتساعا للجميع، لذا أطلق عليها اسم الحريات الأساسية المتساوية. غير أنه لا يمكن التوافق على هذا المبدأ الذي يضمن حفظ الحريات المتساوية أو على غيره من المبادئ التي ستكون في خدمة المصلحة العامة إلا من خلال توظيف قيد أساس من بين مجموعة قيود أخرى على الأطراف في ظل الوضع الأصلي؛ وهو المتعلق بحجاب الجهل. وبعبارة أخرى، مبادئ العدالة عند رولز بما فيها مبدأ الحريات المتساوية هي نتيجة تُفسي إليها بالضرورة شروط وقيود أساسية على الأطراف موضوع الشراكة الاجتماعية مثل حجاب الجهل وذلك في ظل ما يعرف بالوضع الأصلي وهو مقابل لمفهوم حالة الطبيعة التي سادت في تصورات فلاسفة العقد الاجتماعي، من أمثال ج.لوك وج.جاك روسو، وغيرهم. لكن ما معنى حجاب الجهل؟ وما علاقته بالحريات المتساوية الأساس؟

تتأتى الحرية المنصفة بين الجميع نتيجة لافتقار وجهل المشاركين في الاتفاق بالوضع الأصلي من معرفة أدوارهم ومعتقداتهم الدينية في المجتمع، وكذا مصالحهم وطبقاتهم الاجتماعية لأنهم بمعرفتهم لمثل تلك الأمور قد يسعى البعض منهم، على الأقل إن لم نقل كل واحد منهم، إلى الدفع نحو فرض مصالح معينة على البعض الآخر، وحتى لا يتمكن أحدهم من فرض مذهب محدد وشامل على الآخرين، لأنه قد يحدث أن يجد البعض نفسه بعد رفع حجاب الجهل ضمن الأقليات التي قد لا تؤخذ بعين الاعتبار أو قد يكون متضررا من اختياره الذي بناه على افتراض مُتَحَيِّز، لذا يساهم "حجاب الجهل" في الدفع بالأفراد إلى اختيار تلك المبادئ التي ستكون في الصالح العام مهما كانت الأوضاع أو الطبقة التي ينتمي إليها، ويكون ذلك خوفا من المجهول الذي قد لا يكون في صالحه إن هو عمد إلى المقامرة. وعلى وجه التحديد، فإن حجاب الجهل هذا الذي افترضه رولز ليؤسس عليه تصوره لمبادئ العدالة يعني أنه:

- لا يمكن وضع أي شخص في وضع المستفيد أو غير المستفيد من الثروات الطبيعية ومن جميع المنافع والمزايا أو الحقوق إلا بصيغة تحضر فيها المساواة.
- الأشخاص المتفاوضون على مبادئ العدالة لهم قدرة على الإحساس بالعدالة.
- لا يمكن تكييف المبادئ المقترحة مع حالة محددة أو معينة، بل يجب أن تكون عامة.

- يجب ألا تؤثر الميولات والغايات أو المفاهيم الخاصة بالخير لكل شخص على المبادئ المقترحة.

- لا تقبل المبادئ إذ ما تبين وقت اقتراحها أنها تنطوي على أشياء غير مقبولة من وجهة نظر العدالة.

- ثمة مساواة مطلقة في الوضع الأصلي بين الأطراف، فلكل واحد منهم نفس الحقوق في الإجراء الذي يسمح لهم باختيار المبادئ؛ بمعنى أن كل شخص يستطيع أن يقدم اقتراحه ويدافع لنصرته بالحجج العقلية والمنطقية لا من تمثلاته أو مقدساته الخاصة .

إذن، بما هي شروط لا تُحابي فئة معينة على حساب أخرى وتضمن المساواة في الإجراء، وكان للأفراد بالطبع "حس العدالة" وصفة "العقلانية" فإن النتيجة لا محالة هي التوافق على مبادئ العدالة التي ينص المبدأ الأول منها على الحق في الحرية المتساوية بين الأفراد، والتي سبق الإشارة إليها. ولما كانت الحرية في الاختيار هي أهم مما قد نختاره، فقد سعى رولز، بل اعتبر الأمر ضرورة قصوى، إلى تحديد مبادئ وقوانين تحمي أكبر قدر ممكن من الحريات الأساسية والتي ينبغي لها أن تكون متساوية بين الجميع، ولا يكون في وسع الأفراد التنازل أو التضحية بها مهما عظمت الغايات وتنوعت المنافع الاقتصادية والاجتماعية التي قد يحصلونها من وراء ذلك التنازل عنها، اللهم من باب التضحية بجزء من الحرية لأجل الحرية نفسها.

القول بالحرية بما فيه تبجيل الحرية، لأنها في نظر الكثيرين الغاية الأولى لأية نظرية سياسية، قد يترتب عنه تبعات لا محالة، وهو ما تخبر عنه "رولز" حينما اعتبر أن الحرية المطلقة قد تؤدي إلى اللامساواة حتماً، ومنه لا مجال للحديث عن حرية أساسية مطلقة لأنه في ذلك تنازع وتصادم للحريات في بعض الحالات، وبمعنى أن تحرير الحرية من كل القيود وعدم ضبطها قد يكون له ارتدادات سلبية على فئة ما؛ كحرية المنافسة السوقية التي تكون دائماً في صالح الفئة التي تتفوق في قدراتها على حساب فئة أخرى، والأخيرة تتكبد مرارة نتائج هذه الحرية غير المقيدة، من هنا سعى رولز إلى إيجاد توليفة مناسبة تجمع بين الحرية التي تنادي بها الليبرالية من جهة، ومن جهة ثانية تحقيق أفضل وأعلى مساواة ممكنة في هذه الحرية مع الإبقاء بل وتعزيز فكرة الاستقلال الذاتي والاختيار الفردي الحر، وهذه التوليفة تتحقق في نظرية العدالة التي سيقر من خلالها رولز ضرورة التوزيع العادل المتساوي لكل الفرص والحقوق والحريات الأساسية مع السماح ببعض اللامساواة طالما هي في صالح الفئة الأقل حظاً، لذا كانت أولوية الحريات الأساسية مرتبطة بأولوية المبدأ الأول للعدالة. فإذا كانت الحرية المبدأ الأساس المُفضي تحققه إلى تحقق العدالة، وكانت العدالة لا تتحقق إلا بتحقيق إنسانية الإنسان المتمثلة أساساً في الحرية.

فما الحرية في نظر رولز؟ وما موقعها ضمن نظرية العدالة؟

بادئ ذي بدء، إن رولز يتحاشى تقييد الحرية في إطار ضيق؛ بمعنى إعطاء دلالة معينة أو ماهية محددة

للحرية، كما يتفادى النقاش الذي يتجاذبه كل من مؤيدي الحرية الإيجابية والحرية السلبية⁶ ويرد رولز هذا الجدل بينهما إلى القيم النسبية للحرية حين تتنازع، ويعد أبرز من ميز في القرن العشرين بين الحرية الإيجابية والحرية السلبية هو "عيسايا برلين" (Isaiah Berlin) (1909-1997)⁷، فالحرية السالبة معناها غياب الإكراه والقيود الخارجية أو مجموع التدخلات التي قد تحد أو تعيق حرية الفرد، في حين أن الحرية الإيجابية يقصد بها كل ما في وسع المرء تحقيقه من أهداف وغايات ومطامح نتيجة تمتعه بوسيلة تحقيق ذلك؛ أي الحرية الإيجابية.

لكن يمكننا أن نتلمس تجاوزاً لمشكلة تعريف الحرية والجدل الحاف بها الذي يتحاشاه رولز ويعتبر بالمقابل أن الحرية، عموماً وبحسبه، تتعلق بتلك البنية العامة أو بذلك الجهاز المؤسسي العام المنظم للحقوق، بحيث يقول: "الحرية بنية معينة من المؤسسات؛ أي نظام معين من القواعد العامة المحددة للحقوق والواجبات"⁸، وكأنه هنا يحاول أن يُعَدِّد للحرية في تلك البنية التي تسهر على حماية الحقوق وتوزيعها بشكل عادل، وهو ما يفسر احتلال مبدأ حفظ الحريات الأساسية التي يجب أن تكون متساوية بين الجميع المرتبة الأولى في نظرية العدالة عند جون رولز. إذ يحوز الأفراد موضوع الشراكة الاجتماعية في طريقهم لإحقاق الوفاق على مبادئ في ظل الوضع الأصلي تنظم شراكتهم وتحقق غاياتهم أول ما يحوزنه الحرية؛ الحرية في الاختيار والاقتراح والمرافعة أو الدفاع عن اقتراحه وتقديم الدائم عليه، إلى جانب العقلانية، وهما صفتان تفضيان بالأطراف إلى التوافق على مبدأي العدالة كما حددهما رولز لا عن خلفهما. فالمبدأ الأول يفيد بأن للأفراد جميعاً دون استثناء القدر نفسه من حق التمتع بأكبر قدر ممكن من الحريات الأساسية المتساوية؛ أي الموجودة في الواقع والتي يجب أن يتمتع بها سائر الأفراد من قبيل الحرية السياسية كحق الترشيح وإمكان الحصول على المناصب الاجتماعية والسياسية، وحرية التعبير والاختيار والحفاظ على الملكية الشخصية وإطلاق السراح من الحبس غير القانوني⁹، ولن يكون بالإمكان الاتفاق أو الإجماع على حرية غير متساوية اللهم إن كان ذلك تحت تهديد بالإكراه، كما أن المؤسسات أو النظام العام هو من يتولى بحسب رولز مهام حفظ هذه الحريات الأساسية التي تجب فيها المساواة ضمن مجتمع جيد التنظيم¹⁰، على خلاف باقي الحريات كالاقتصادية منها. فإذا كان رولز يميز بين صنفين من الحرية فذلك من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية وتساوي الفرص، وهو الأمر الذي لا نجده في التقليد الليبرالي الكلاسيكي لأنه يُعلي من شأن الحرية الفردية ولا يبالي بالتفاوتات بين الأفراد، ومنه لا يقبل التيار الليبرالي الكلاسيكي أي قيد على هذه الحرية باسم المساواة أو تحقيق العدالة، دون أن يعني ذلك بأنهم

⁶– John Rawls, Teoria de la justicia. trad. de Maria Dolores Gonzales. 1979. p192.

⁷– جوليان باجيني، الفلسفة موضوعات مفتاحية: المعرفة- الأخلاق- العقل- الدين- السياسة. ترجمة: أديب يوسف شيش، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر. الطبعة الأولى: 2010، ص 262.

⁸– John Rawls, "A Theory of Justice". Revised Edition (1971), United States of America: President and Fellows of Harvard College, 1999, p. 177.

⁹– تحسين حمه غريب، فيلسوف العدالة جون رولز نظريته في العدالة تطبيقاتها على القانون (القانون الدولي العام نموذجاً) دراسة وصفية تحليلية مقارنة. منتدى إقرأ الثقافي. ص 46.

¹⁰– John Rawls, A theory of justice, oxford university press. (first published. 1971) 1999. P475-476.

من دعاة الحرية المطلقة أو الفوضوية بل ثمة، وهي نقطة يتقاطع فيها قولهم مع قول رولز، حد معقول للحرية الفردية؛ أي ذلك الحد الذي ينتهي عندما يتجاوز الفرد حريته إلى التدخل في حرية الآخرين، ثُمّاهي لهذا القول بالقولة الشهيرة "تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخر". وفي هذا، دلالة واضحة على تمييزهم بين الحرية المطلقة وغير المحددة ومطلقة قيمة الحرية انسجاماً ومبدأهم لا تنازل عن الحرية إلا من أجل الحرية ذاتها.

غير أن الحرية كما يتناولها رولز تخضع في تفسيرها إلى ثلاث محددات أساس:

أولاً: الأشخاص المعنيون بالحرية أو الذات الحرة.

ثانياً: أحرار من ماذا؛ القيود أو الحدود التي هم أحرار منها.

ثالثاً: موضوع حرية الفعل من عدمه.

هذه المحددات الأساس للحرية عند رولز يضمنها في توصيف عام مفاده أنه ثمة شخص (أو مجموعة أشخاص) يكون حر (أو غير حر) من قيد ما (أو مجموعة قيود) تحول دون قيامه بفعل ما (أو عدم الفعل) أو من تدخل شخص آخر، مثل ذلك مثل حرية الضمير، يقول رولز: "يكون لدى الأفراد هذه الحرية الأساسية حين يكونوا أحراراً للسعي وراء اهتماماتهم الأخلاقية والفلسفية والدينية بدون قيود قانونية تطلب منهم المشاركة أو عدم المشاركة في شكل معين من ممارسة دينية أو ممارسة أخرى، وحين يكون على الناس واجب قانوني بعدم التدخل"¹¹. غير أن هذا التوصيف الذي يقدمه رولز للحرية يبقى دون فعالية في ظل غياب الحكومة التي ستحمي هذه الحرية وتزكيها، والعكس منبؤ عند رولز، إذ تعني الحرية بالإضافة إلى التوصيفات السابقة أن تلتزم الحكومة كما هو الشأن بالنسبة لأفراد المجتمع بالنقيد بواجب قانوني يتمثل في عدم إعاقة حريات الأفراد أو السماح بذلك، ولا يجب هنا الخلط بين التنظيم والتقييد، فالتنظيم واجب على الحكومة والدستور حتى تضمن الاستقرار والعيش المشترك. لكن وبما أن الحرية غير متساوية؛ بمعنى قد تمتلك فئة ما قدر من الحرية يفوق القدر الذي تتمتع به أخرى أو تحوز أقل مما ينبغي لها أن تحوزه، وقد يعزو السبب في ذلك إلى فروقات تتمثل في تمكن إحداهن من استغلال الفرص والحقوق المتاحة لها نتيجة توفر الوسائل لها أو غياب للفقر، على خلاف أخرى، أما الحرية في ذاتها فهي ناتجة عن المبدأ الأول وبالتالي يتساوى فيها الجميع، يقول: "عدم التمكن من استغلال بعض حقوق وفرص المرء نتيجةً للفقر أو الجهل مثلاً، وعموماً ما يمكن تسميته بنقص الوسائل، يُعدّ أحياناً من بين القيود التي تؤثر على قيمة الحرية"¹² هي أشياء إذن قد تؤثر على قيمة الحرية لا على المساواة في الحرية.

من هنا يميز رولز بين الحرية وقيمة الحرية، فإذا كانت الحرية هي ما يُوجي إلى ذلك النظام التام من الحريات المتعلقة بالمواطنة المتساوية، فإن قيمة الحرية تتحدد من خلال قدرة الأشخاص على تعزيز غاياتهم ضمن الإطار العملي الذي يُحدده النظام، ومن ثمة كانت قيمة الحرية تختلف باختلاف الأشخاص وقدراتهم ومؤهلاتهم والوسائل التي يحوزها كل واحد منهم؛ لأنه "لدى البعض منهم سلطة أعلى أو ثروة أكبر وبذلك ستكون

¹¹ - جون رولز، نظرية في العدالة. ترجمة: د. ليلي الطويل. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. ط1، 2011. ص256.

¹² - John Rawls, "A Theory of Justice". Revised Edition (1971), United States of America: President and Fellows of Harvard College, 1999, p. 179.

لهم وسائل أكبر لتحقيق أهدافهم"¹³. هذه الحرية المتساوية التي ينص عليها المبدأ الأول في نظرية العدالة عند رولز والتي يتوجب على النظام العام للدولة، بما في ذلك الدستور ومجموع المؤسسات كما القوانين والإجراءات، حفظها لا يكون الباعث عليها؛ أي على تلك الحريات الأساسية المتساوية، مسائل أخلاقية أو دينية أو طائفية كما لا تحدد بواسطتها لأنه لا يمكن للطوائف الدينية القبول بمبدأ يحد أو يقيد حريتهم. لذا كان افتراض آلية حجاب الجهل من طرف رولز في الوضع الأصلي دور في الدفع بالأطراف أثناء تعاقباتهم إلى التفكير في حفظ الحريات الأساسية بواسطة القواعد القانونية التي يجب أن تبقى مستقلة من تأثيرات وتدخلات المعتقدات الدينية وغيرها، ولأنه يمكن التوافق عليها عكس ما اذا كانت متعلقة بالمعتقدات الدينية أو تصورات الخير فهي مختلفة باختلاف الأشخاص وقد يسعى بعضهم إلى فرض معتقده على البعض الآخر اعتقاداً منه بأحقية وجدارته. إن الحكومة تسهر على تمتع الأفراد بكامل الحرية الأخلاقية وحرية التفكير والاعتقاد، وحرية الممارسة الدينية لكنها لن تفضل ديانة معينة عن أخرى كما أنها لا تتخذ عقوبات أو قيود على المخالف لديانة ما أو على غير الملتزم بالولاء لديانته؛ البيئة على أن الدولة تدعم الحرية الأخلاقية والدينية ولا تتدخل فيها انتقاصاً أو تقييداً بينً وجلي في حماية القانون للحق في التقديس وفي تبني ديانة ما لكنه لا يأخذ في الحسبان المعاقبة على الردة عنها على خلاف ما ينتج مثلاً في حالة الردة عن القوانين فهو جرمٌ ويعاقب عليه القانون. تلك إذن أمور فردية متعلقة باختيارات الأفراد الشخصية والدينية ولن يكون بوسع الدولة إلا حمايتها طالما هي لا تضر بحرية الآخرين، بمعنى أن الدولة هنا تبقى محايدة وهي ما عبر عنه رولز قائلاً: "إن فكرة الدولة الدينية مرفوضة"¹⁴، بل يرفض كل اقتحام للدولة - بما هي رابطة من المواطنين المتساوين - في أمور العقيدة الفلسفية أو الدينية؛ أي في كل ما يتعلق بالغايات الأخلاقية والروحية اللهم من باب تنظيمها طبقاً لما هو متعارف ومتوافق عليه في الوضع الأصلي بما هو وضع يتسم بالمساواة، ماحلة/تعلّة رولز على هذا التصوير لما ينبغي أن يكون عليه الحال يُودعه في خانة الاختصاص؛ بمعنى ليس من اختصاص الدولة طبقاً لمبادئ العدالة التي سيترتب عنها دستور عادل التدخل في هكذا أمور تتعلق بالحرية الأخلاقية والدينية الخاصة، ومن هنا رفضه لفكرة الدولة العلمانية لأن في ذلك تدخل للدولة في أمور؛ من قبيل الدين والأخلاق التي يجب أن لا تتدخل فيها إطلاقاً من حيث فرضها أو إعطاء الأولوية وإقصاء الأخرى، ولكن وظيفتها تقتصر على تأمين وحفظ الحرية الأخلاقية وحرية التفكير والاعتقاد، وحرية الممارسة الدينية. وإذ تكتفي الدولة بتطبيق وحفظ مبادئ العدالة فيما يتعلق هنا حصراً بمسألة الحرية المتساوية، فإنها بذلك تتصرف كوكيل عن كافة المواطنين وتبلي تصورهم العام للعدالة¹⁵.

مبدأ الحريات المتساوية هذا الذي يطول فيه الحديث والتي تتولى الدولة من خلال الدستور مسؤولية حفظها واتخاذ ما يلزم من التدابير للحفاظ على القيمة المنصفة لها لا يشمل الأطراف موضوع الشراكة فقط، بل يتعدى التفكير في الراهن نحو التفكير في الجيل القادم طالما لا يوجد ثمة تعارض في المصالح بين الأجيال، ولأن كل واحد من أطراف الشراكة يرغب في أن يكون لخلفه نسق من الحريات مماثل لما يتمتع به هو من حرية، بما

¹³- John Rawls, A Theory of Justice, op. cit. p. 179.

¹⁴- جون رولز، نظرية في العدالة. ترجمة: د. ليلي الطويل. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. ط1، 2011. ص 270.

¹⁵- John Rawls, A Theory of Justice, op. cit. p. 186.

في ذلك ما يضمن به لخلفه حماية هذه الحريات، زد على ذلك أن هذا الخلف نفسه إن كان في سن الرشد فإنه سيتبنى لا محالة وبكل عقلانية مبدأ الحريات المتساوية. والقول بهذا يوحي إلى أن رولز يسعى إلى تجاوز مشكلة تطرح نفسها باستمرار نعبر عنها بالسؤال الآتي: كيف للسلف أن يُقرّر للخلف؟ ولعلها إشارة بارزة هنا إلى ما يمكن تسميته بالنزعة الأبوية التي ينبغي لها أن تتحمل المسؤولية في حماية الحقوق للخلف من خلال الاعتماد على نظرية الخيرات الأولية وتبني مبدأ الحرية المتساوية بما في ذلك حفظ هذا المبدأ، فإن لم تقم بذلك فهي غير مسؤولة¹⁶. وهو وجه من أوجه العدالة بين الأجيال.

إذا كان رولز يشدد على الحق في الحريات المتساوية الأساس التي لا يمكن التنازل عنها أو تعديلها إلا ويستتبعه اختلال في بنية المجتمع الأساسية، فإنه يتناول بالتحليل والتوضيح بعضاً من هذه الحريات؛ من قبيل حرية الضمير والحرية السياسية أو ما يسميه بمبدأ المشاركة السياسية المتساوية ومفادها أن لجميع المواطنين الحق المتساوي في المشاركة والمساهمة في العملية الديمقراطية أو ما يطلق عليه رولز بالعملية الدستورية التي ستمخض عنها القونين التي سنكون ملزمين بطاعتها فيما بعد. كما أن هذه الحرية السياسية أو مبدأ المشاركة السياسية يتولى الدستور ضمانها بشكل متساوٍ لكافة أفراد المجتمع؛ بمعنى يضمن وجود مساواة في الفرص المتاحة لتولي المناصب السياسية وذلك بغض النظر عن المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي لهم. إذ يمتلك جميع من توافرت فيه صفة الرشد والعقلانية الحق في المشاركة في الشؤون السياسية مع استثناءات معينة معترف بها عموماً. ومن هنا السؤال المشروع عن الكيفية التي يمكن من خلالها حماية هذا النمط من الحرية بما يحقق الإنصاف؟

مما تلزم الإشارة إليه، أن المشاركة السياسية عند رولز لاسيما من خلال كتابه "العدالة كإنصاف **Justice as Fairness : A Restatement**"¹⁷ لها منزلة تتأرجح بين الضرورة والأهمية البالغة باعتبارها ممارسة لحق التعبير عن الرأي والاختيار السياسي الذي هو حق يجب أن يتمتع به الجميع بطريقة عادلة وبين منزلة لا يكون فيها للمشاركة السياسية الأهمية البالغة أو الأولية بل تحظى بهذه الأولوية مبادئ العدالة التي متى تم احترامها والعمل بموجبها كانت كافية ليكون المجتمع عادلاً ومنصفاً في تمتيع أفرادها بالحقوق دونما الحاجة إلى أية ضرورة في التقيد بمبدأ المشاركة السياسية؛ بمعنى أن المجتمع العادل الجيد التنظيم لا يحتاج أو يتوقف على المشاركة السياسية الجماعية من أفرادها من أجل تحقيق الصالح العام، ذلك أن المصلحة العامة نتيجة لتطبيق مبادئ العدالة بالضرورة. يقول رولز في هذا الصدد: "مبدأ المشاركة يطبق على مؤسسات. إنه لا يعرف صورة مثالية للمواطنة؛ ولا يقر واجبا يطلب من الجميع القيام بدور فاعل في الشؤون السياسية"¹⁸، فلا ضرورة لإلزام المواطنين على المشاركة السياسية التي فضيلتها تتمثل أساساً في تأكيد وضمان احترام الحكومة للحقوق وتحقيقها

¹⁶– John Rawls, A Theory of Justice, op. cit. p 183.

¹⁷– جون رولز، العدالة كإنصاف إعادة صياغة. ترجمة: د. حيدر حاج اسماعيل، مراجعة: ربيع شلهوب. توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية / المنظمة العربية للترجمة، ط1. بيروت، كانون الأول (ديسمبر) 2009. ص 305-306. (أنظر الفقرة 43، المتعلقة بأفكار الخير في العدالة كإنصاف من القسم الرابع: مؤسسات بنية أساسية عادلة، حيث يتناول الفكرة عموماً).

¹⁸– جون رولز، نظرية في العدالة. ترجمة: د. ليلي الطويل. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. ط1، 2011. ص

حدا من الرفاهية لمواطنيها، بل إنها اختيارية؛ أي ذات طابع التزام أخلاقي مرتبط بالتقديرات الخاصة لكل واحد من حيث الوجوب من عدمه، لكن من الإلزام بما كان أن يضمن ويؤسس الدستور للحقوق المتساوية في المشاركة السياسية واتخاذ ما يلزم للحفاظ على هذه الحريات¹⁹. ولأجل توضيح هذه النقطة المتعلقة بالمشاركة السياسية من حيث إلزاميتها من عدمها فقد ميز رولز بين الالتزام السياسي والواجب الطبيعي المتعلق بالعدل، فالأول لا يعني كافة أفراد المجتمع بقدر ما يتوجه إلى أصحاب المناصب السياسية ومن يتقلدون أدواراً سياسية ويلتزمون بضرورة المشاركة السياسية على خلاف باقي أعضاء المجتمع الذي لا يُلزمون إلا بواجب الطاعة؛ طاعة الدستور والمؤسسات التي تحترم مبادئ العدالة، من هنا يؤدي هذا التمييز بين الواجب الطبيعي في العدل والالتزام السياسي إلى تقليص الحاجة إلى مشاركة كل أعضاء المجتمع في الحياة السياسيّة. فمادامت الحقوق والحريات مضمونة ومُصانة من خلال نظام سياسي عادل فلن يُعدّ بهذا انخراط كل فرد في تدبير شؤون المدينة ضرورياً²⁰. عموماً ثمة وسائل لحماية الحريات الأساسية المتضمنة في الدستور؛ لاسيما تلك التي تتعلق بحرية التعبير والاجتماع أو بحرية تشكيل الروابط السياسية والأحزاب، لذا يتناول رولز مسألة الحرية المتساوية من حيث مبدأ المشاركة السياسية التي قد تُكسّر له في المجتمع فئة قليلة حياتها ربما لأنها أكثر كفاءة من غيرها أو لأسباب أخرى - لاسيما وأن أشكال الخير البشري متعددة وكثيرة ولكل فرد الحرية في اختيار المجال الذي يجد فيه نفسه والخيارات التي تلائمه وليس بالضرورة أن يبني هذا الخير - من خلال ثلاث نقاط أساس، تتوزع بين المعنى أو الدلالة، وبين المجال أو موضوعها، وبين ما يتعلق بالتدابير التي تُعزز فعالية هذه الحرية وتُقويها. من بوابة العدالة السياسية إذن في علاقتها بالدستور الذي لا يكون فعالاً إلا حينما يخضع لما يضمن الحرية المتساوية للأفراد، من جهة ومن جهة ثانية، أن ينتج ويُصاغ نظاماً تشريعياً عادلاً وفعالاً انطلاقاً من كل المقترحات الموجودة والتي تُلبّي شرطيّ الفعالية والقابلية للتطبيق، يمكننا أن نتناول مبدأ المشاركة السياسية من حيث هو تجلٍ من تجليات الحرية المتساوية في جانبها المتعلق بالحرية السياسية وبالتحديد فيما يتعلق بالمشاركة وبالتحديد النتيجة من العملية الدستورية وما سترتب عنها من قوانين تلزمنا بالطاعة. غير أن رولز وكما أشرنا سابقاً يُفصل في مبدأ المشاركة هذا انطلاقاً من ثلاث نقط أساسية، فالأولى تعلقت بالمعنى؛ أي معنى مبدأ المشاركة السياسية، وهو الذي يفيد الصوت الواحد للناخب الواحد، بمعنى أن لكلّ ناخب صوت واحد ولكلّ صوت نفس التأثير والقيمة في تحديد نتيجة الانتخابات، كما أنه ثمة عضو واحد في الدائرة الانتخابية، بمعنى أن أعضاء الهيئة التشريعية (بصوت واحد لكلّ واحد منهم) يمثلون نفس عدد الناخبين²¹، كما أن تقسيم وتعيين الدوائر الانتخابية التشريعية يخضع لمعايير عامة محددة بواسطة الدستور ولا ينبغي لأحد من قبيل الأحزاب السياسية أن تتدخل في هذا الأمر لأجل أن تكون نتائج التصويت في مصلحتها، ومنه يستوجب أمر تحديد هذه الدوائر مرجعية تضم معايير

¹⁹-Derek Matravers and John Pike, DEBATES IN CONTEMPORARY POLITICAL PHILOSOPHY An anthology. by Routledge in association with the Open University. First published 2003. P. 160.

²⁰- منير الكشو، نظرية الديمقراطية بين التمثيل الشعبي والمشاركة السياسية والمداولة العامة جدال رولز وهابرماس، مجلة مؤمنون بلا حدود: قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، عدد 13 أبريل 2021. ص 12.

²¹- جون رولز، نظرية في العدالة. ترجمة: د. ليلي الطويل. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. ط1، 2011. ص 283.

ومقاييس حصل عليها التوافق مسبقاً في ظل غياب المعلومات التامة عن الأمر، وإن كانت هذه المقاييس اعتبارية وعشوائية فإن ذلك لحفظ عدم استعادة حزب سياسي على حساب آخر. كما يعني هذا المبدأ أيضاً أن لكل مواطن من المجتمع الحق المتساوي إسهام باقي المواطنين في تقلد المناصب السياسية وتولي المهام، الانضمام لحزب سياسي ما، أو الترشح لمواقع انتخابية ما... شريطة توفره على الشروط الأساسية التي تقتضيها المهمة أو المنصب، لأنها شروط منصفة تخدم الصالح العام وتطبق على الجميع بالتساوي.

أما الثانية، فهي المتعلقة بمجال الحرية السياسية المتساوية، والتي تقيد هنا مدى اتساع هذا النمط من الحرية الذي يرجع بالضرورة إلى الدستور ودرجة قيامه على قاعدة الأغلبية، لذا فإن الحرية السياسية تكون أكثر اتساعاً عندما تنتج عن دستور يستخدم الإجراء الذي يُدعى قاعدة الأغلبية الضئيلة²² بمعنى خضوع الأقلية للأغلبية فيما يتعلق بالقرارات السياسية التي لا تتعارض والدستور، لكنها تصبح أقل اتساعاً حينما يقيد الدستور سلطة الأغلبية ويتبنى مثلاً تعددية معينة. ومنه يبقى سؤال مدى اتساع المشاركة السياسية متعلق بالدستور أولاً ثم باختيارات الأفراد كما سنتبين ذلك.

النقطة الأخيرة، تتعلق بجدارة الحرية السياسية التي يرى رولز بخصوصها أنه على الدستور اتخاذ ما يلزم من تعزيزات لضمان قيمة الحق المتساوي في مشاركة جميع أفراد المجتمع فيما يتعلق بالعملية السياسية في إطار الإنصاف، فطالما ثمة أفراد يتشاطرون نفس المواهب والقدرات فينبغي أن تتاح لهم نفس الفرص لولوج مواقع السلطة، وذلك بغض النظر عن موقعهم الاجتماعي والاقتصادي، فما يهم هو الكفاءة والفعالية والإضافة التي سيقدمونها للمجتمع عموماً. لكن يبقى السؤال المشروع وهو نفس السؤال الذي يطرحه رولز والمتعلق أساساً بالكيفية المثلى لحماية القيمة المنصفة لهذه الحرية؟ لاسيما وأن مبدأ المشاركة السياسية ومن خلاله تلك الحريات المُصانة بواسطته يفقد فعاليته وقيمه حينما يسمح باستخدام وسائل خاصة لمن يمتلكها قد تعود عليهم بالنفع حكراً وبالتالي تحكمهم في مسار النقاش السياسي وإتاحة مجال واسع من النفوذ الذي سينعكس على التشريعات التي تستخدمهم. من هنا ينتقل رولز إلى الكشف عن خطوات تدعيمية لهذه الحريات السياسية حتى تبقى منصفة ومتساوية، وهو الأمر الذي يعيبه رولز على الحكومات الدستورية عبر التاريخ - هذا العيب مرده أساساً إلى أنها لم تتخذ خطوات تصحيحية وتعويضية - بحيث أخفقت في الحفاظ على الحرية السياسية بشكل منصف بين الأفراد، لذا يرى رولز أنه من بين ما يلزم القيام به لحفظ هذه القيمة هو تدخل الحكومة من خلال تقديم دعم وموارد بشكل دوري لتشجيع النقاش العام والحر وحتى تحافظ على مؤسسات مطلوبة من أجل القيمة المنصفة للحرية السياسية، كما يلزم أن تجعل الحكومة الأحزاب السياسية مستقلة عن المصالح الاقتصادية وتأثيرات السوق والمنافسة وذلك لن يتأتى إلا بتوفير الأولى للثانية عائدات كافية من المال العام، مثلاً من إيرادات الضرائب وذلك حتى تقوم بدورها كما ينبغي، كما أن هذا الدعم يجب أن يخضع بدوره لشروط وضوابط ضماناً للإنصاف. الدستور العادل إذن هو الذي يسمح بالمنافسة النزيهة المنصفة نحو السلطة السياسية والمناصب المتعلقة بها، وهذا في نظر رولز يتحقق بتقديم تصورات للخير العام وسياسات مُصممة لتعزيز غايات اجتماعية، ويبقى للأحزاب السياسية أن تتنافس في طلب مصادقة المواطنين لها طبقاً لقواعد إجرائية عادلة مقابل خلفية من حرية

²²- نفس المصدر. ص 284/285.

التفكير والاجتماع التي من خلالها تُضمن القيمة المنصفة للحرية السياسية²³. فمهمة من هم في مركز السلطة السياسية الاستجابة لمطالب الناخبين طالما أنهم وكلاء عن منتخبهم بما يحقق المصلحة العامة. ومن هنا يصل رولز إلى إسناد المقياس الفعال الواجب العمل به فيما يتعلق بالحكم على الممثل ومشروعه بما فيه الحجج الداعمة له إلى مدى مطابقتها لمبادئ العدالة.

إذا ما ارتبطت عادة التصور الليبرالي للحرية بالمعنى السلبي لها؛ أي ذلك الذي يُعرّفها باعتبارها غياباً للموانع والإكراهات الخارجية ماعدا الإكراه المتعلق بالقانون وما ينبثق عنه لأنه يُؤطر الحرية وينظمها حتى يخلق مساحة للعيش المشترك متجاوزاً ما قد يترتب عن الحرية الموجبة، فإن القيود على مبدأ المشاركة مع رولز تتسع إلى درجة السماح بحالات من اللامساواة المتساوية القابلة للتبرير لاسيما وأن مجال الأمن ومجال الحريات المتساوية الأخرى يُرجّح على مجال الحرية المتعلقة بالمشاركة السياسية، فهي نمطٌ أقل اتساعاً من الحريات الأخرى للأسباب السالفة الذكر²⁴، لذلك يرى رولز أنه في حالة التخيير بين الحريات السياسية وباقي الحريات فإنه من الأفضل اختيار الحريات الأساس المتساوية طالما ثمة احترام للقانون، فإن الأخير يتكفل بالباقي. ومرد هذا الأمر في حضرة رولز إلى أولوية الحرية عموماً التي ترجع بدورها إلى أولوية المبدأ الأول من مبادئ العدالة لأنه الأسس الأساس في نظريته -أي نظرية العدالة الرولزية- إلى جانب اللامساواة المنصفة بين الجميع طالما هي في خدمة المجتمع، ثم أن حرية المشاركة السياسية هدفها الأساس هو حفظ باقي الحريات، ولما كانت هذه الحريات محفوظة أساساً من خلال مبادئ العدالة عموماً وسيادة القانون خصوصاً، كانت حرية المشاركة السياسية من عدمها تبقى اختيارية للأفراد وضرورية متى تبين لهم أنه ثمة انتهاك وعدم احترام للحقوق والحريات الأخرى في ظل وجود إجراء دستوري يسمح بالقدر الكافي لقيمة المشاركة دون المخاطرة بباقي الحريات، كما أن البعض قد يقبل اللامساواة في هذا الحق لصيانة الحريات الأخرى، يقول رولز: "تتطلب منا قاعدة الأولوية أن نبين أن اللامساواة في الحق سوف تكون مقبولة من قبل الأقل امتيازاً مقابل حماية أكبر لحرياتهم الأخرى التي تنتج عن هذا التقييد"²⁵.

خاتمة:

وختاماً، لئن أنت دقت النظر في ماهية الحرية هذه ستجدها عند أغلب الناس هي أن يفعل المرء ما يشاء ويحب وفق ما يمليه عليه ضميره وإرادته دون إكراه أو إجبار خارجي، أما مع صاحبنا رولز فإنه يتوسع ويتقوى حينما يشد ارتباطه بالحقوق المتساوية التي يحميها القانون؛ أي أن الحرية وفق هذا المعنى من حق كل البشر بشكل متساوي بعيداً عن التمييزات الخاصة لفئة معينة على حساب أخرى. ولئن أنت أعدت طرح تساؤل مفاده: هل الجميع يمتلكون نفس الفرص والمواهب أو القدرات للإستفادة من هذه الحقوق وبالتالي إجراء هذه الحرية

²³ جون رولز، نظرية في العدالة. ترجمة: د. ليلى الطويل. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. ط1، 2011. ص 288.

²⁴ John Rawls, "A Theory of Justice". Revised Edition (1971), United States of America: President and Fellows of Harvard College, 1999, P. 201.

²⁵ جون رولز، نظرية في العدالة. ترجمة: د. ليلى الطويل. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. ط1، 2011. ص293.

عملياً؟ هنا الجواب سيكون بالنفي لا محالة؛ إذ قدرات الناس ومواهبهم وإمكاناتهم تختلف مما يحول دون استعادة البعض من بعض الحقوق والحريات حتى وإن كانت محفوظة لهم بفعل الدستور والحكومة، وهو ما عبر عنه رولز بـ "قيمة الحرية" فطبيعة الحرية تحكمها المساواة وتصونها مبادئ العدالة، في حين أن قيمة الحرية ترتبط بالأشخاص وقدراتهم. من هنا وجه الصلة بين الحرية المتساوية وبين نظرية العدالة من حيث هي إحياءً للتفكير في الحاجة إلى إعادة توزيع الثروات والموارد بين أفراد المجتمع على نحو عادل، وهو أمر لن يتحقق بحسب رولز إلا من خلال خضوع البنية الأساسية للمجتمع لمبادئ العدالة، ومتى تم ذلك كان المجتمع عادلاً أو ما يسميه رولز بالمجتمع الجيد أو الحسن التنظيم. في حين أن الحديث عن حرية المشاركة السياسية باعتبارها حقاً يجب أن يتمتع به كل أفراد المجتمع على قدم المساواة وإن كان تفعيل هذا النمط من الحرية يبقى رهين اختيارات الناس ورغباتهم، لأن الوظيفة التي تنحو إليها عملية المشاركة السياسية تقوم بها بشكل تلقائي مبادئ العدالة. لكن مسألة المشاركة السياسية هذه تفتحننا على إشكالات لا متناهية من قبيل مسألة الديمقراطية ونمطها وكذا الإجراء الأمثل لتحقيقها. إنها إذن إشكالات فضفاضة لا يسعنا المجال هنا للخوض فيها تحليلاً وتدقيقاً، اللهم من خلال بعض الومضات التي سبق والإشارة إليها في هذا المقال.

ولعلنا اليوم في حاجة ماسة إلى أن نُشَمِّر عن أزرعنا ونبحث ونتباحث عن إمكانات وحلول جديدة وفعالة تتظافر فيها مختلف الجهود كل من موقعه حتى تتحقق هذه العدالة في الواقع بيننا، وحتى تنعم تلك الفئة الهشة أيضاً بالحرية وبكامل حقوقها. فما أحوجنا اليوم إلى تفعيل تلك التصورات الفلسفية حتى تخرجنا من هذا الضيق اللامتناهي أو على الأقل تكون باعثة على ذلك نحو أفق حر يعرف السلم وينشر قيم التسامح ويعمل على إحقاق الحق وتطبيق العدالة ومن ثمة بناء الإنسان والمواطن، إنها علاقة جدلية فحيث وُجدت العدالة والحرية وُجد المواطن الصالح وجاز الحديث عن مفهوم الإنسان وعن صفة الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع:

- . نزار قباني، تزوجتك أيتها الحرية (الفقرة 4)، بدون دار النشر، ط2، كانون الثاني (يناير) 1990.
- . جون رولز، نظرية في العدالة. ترجمة: د. ليلي الطويل. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة. ط1، 2011.
- . جون رولز، العدالة كإنصاف إعادة صياغة. ترجمة: د. حيدر حاج اسماعيل، مراجعة: ربيع شلهوب. توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية / المنظمة العربية للترجمة، ط1. بيروت، كانون الأول (ديسمبر) 2009.
- . أمارتيا سن، فكرة العدالة. ترجمة: مازن جندلي. الدار العربية للعلوم ناشرون / تَرجم مؤسسة محمد بن راشد المكتوم. ط1، 2010.
- . جوليان باجيني، الفلسفة موضوعات مفتاحية: المعرفة - الأخلاق - العقل - الدين - السياسة. ترجمة: أديب يوسف شيش، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر. الطبعة الأولى: 2010.
- . أندرو هيوود، النظرية السياسية مقدمة. ترجمة: لبنى الريدي. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ط1، 2013.
- . تحسين حمه غريب، فيلسوف العدالة جون رولز نظريته في العدالة تطبيقاتها على القانون (القانون الدولي العام نموذجاً) دراسة وصفية تحليلية مقارنة، منتدى إقرأ الثقافي.

- . كريستيان دولاكامباني، الفلسفة السياسية اليوم: أفكار - مجادلات - رهانات. ترجمة: نبيل سعد. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. ط1، 2003.
- . جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة كمال الحاج. دار الطليعة، ط.1، 2003.
- . منير الكشو، نظرية الديمقراطية بين التمثيل الشعبي والمشاركة السياسية والمداولة العامّة جدال رولز وهابرماس، مجلة مؤمنون بلا حدود: قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، عدد 13 أبريل 2021.
- John Rawls, "A Theory of Justice". Revised Edition (1971), United States of America: President and Fellows of Harvard College, 1999.
- John Rawls, Teoria de la justicia. trad. de Maria Dolores Gonzales.1979.
- Derek Matravers and John Pike, DEBATES IN CONTEMPORARY POLITICAL PHILOSOPHY An anthology. by Routledge in association with the Open University. First published 2003.

عنوان البحث

الإدراك الحس - حركي وعلاقته ببعض المهارات الأساسية بكرة السلة للناشئين

م.م احمد يقضان صالح¹ م.م ماهر محمود امين² م.م محمد يقضان صالح³ أ.م.د كسرى احمد فتحى⁴

1. قسم رعاية الموهبة الرياضية نينوى ، وزارة الشباب والرياضة ، العراق

2. مديرية تربية نينوى ، وزارة التربية ، الموصل ،العراق

3. قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة كلية التربية الاساسية ، الموصل ، العراق

4. قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة ، كلية النور الجامعة ، نينوى ، العراق

بريد الكتروني: ahmed91@alnoor.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2912>

تاريخ القبول: 2021/08/19م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدف البحث الى التعرف على علاقة الادراك الحس - الحركي وعلاقته ببعض المهارات الاساسية بكرة السلة. وقد افترض البحث وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين الادراك الحس-الحركي وعلاقته ببعض المهارات الاساسية بكرة السلة استخدم البحث المنهج الوصفي الارتباطي لملائمته طبيعة البحث. وتم تنفيذ التجربة على عينة من فئة الناشئين أعمارهم فوق (12-14) سنة لنادي العمال للناشئين ونادي برطلة للناشئين / نينوى والبالغ عددهم (24) لاعب اختيروا بالطريقة العمدية وطبقت عليهم الاختبارات في يومين (اليوم الاول) هي اختبارات الاحساس الحركي (واليوم الثاني) كانت الاختبارات المهارية. استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:- (الوسط الحسابي , الانحراف المعياري , معامل الاختلاف , معامل الارتباط البسيط (بيرسون). وتوصل الباحث الى أن هناك علاقة ارتباط معنوي بين الادراك الحس الحركي (المكاني) وتعلم المهارات الاساسية (الرمية الحرة، التمرير بكرة السلة). توصل البحث أيضا الى أن هناك علاقة ارتباط معنوي بين الادراك الحس الحركي (الزمني) وتعلم المهارات الاساسية (الرمية الحرة، التمرير بكرة السلة).

RESEARCH ARTICLE**SENSE-KINESTHETIC PERCEPTION AND ITS RELATIONSHIP TO SOME BASIC SKILLS IN BASKETBALL FOR JUNIORS**HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2912>**Published at 01/09/2021****Accepted at 19/08/2021****Abstract**

This research aimed to recognize the relationship of sensory-motor perception and its relationship to some basic skills in basketball the researcher put the these hypothesis:

- There is a significant relationship between kinesthetic perception and its relationship to some basic skills in basketball. The researchers used the descriptive correlative approach. the research was carried out on a sample of young people aged above (12-14) years for the Workers Club for Juniors and Bartella Club for Juniors Nineveh which numbered (24) players who were chosen by the intentional method The tests were applied to them in two days, the first day was the motor sense tests, and the second day was the skill tests The researcher used the following statistical methods:

(arithmetic mean, standard deviation, coefficient of variation, simple correlation coefficient (Pearson). The researcher reached the following conclusions:-

- 1- There is a significant correlation between kinesthetic perception (spatial) and learning basic skills (free throw, basketball passing).
- 2- There is a significant correlation between kinesthetic perception (temporal) and learning basic skills (free throw, basketball passing).

1.1 المقدمة وأهمية البحث

تعتبر كرة السلة من الألعاب الجماعية المرموقة لما تمتاز به من مهارات فنية وخطية الأخيرة لذلك سعت الدول المتقدمة الى التسابق للوصول الى افضل المستويات واستخدام الأساليب التدريبية الحديثة مستثنين في ذلك على اصول العلوم الرياضية للوصول بفرقهم الى اعلى مستوى يمكنهم من التنافس على البطولات العالمية وتطوير اداء اللاعبين اثناء المنافسات الرياضية وهذا التقدم ليس وليد الصدفة وانما ناتج عن الجهود العلمية والفنية الكبيرة التي يبذلها مدربو كرة السلة ولسنوات طويلة حسب الفئة العمرية والمستوى التدريبي وخصوصية الفعالية في الوحدات التدريبية للوصول بلاعبهم وفرقهم الرياضية الى اعلى المستويات

وتعد عمليات الحس احد الوسائل الاتصال لكي يتمكن الفرد من الاتصال بين مع المحيط والبيئة فكما كانت هذه اداء هذه الوسائل جيدة تمكن الفرد من ان يتفاعل افضل مع البيئة واللعبة بشكل افضل ، فالإدراك الحسي هو نوع من الاحساس يمكن الفرد من ان يستخدم اجزاء جسمه وعضلاته ومدى امتداه الجزئي او الكلي والتي تمكنه من اعطاء الوصف الحركي للجسم حيث يشير (علاوي وابوالعلا ، 1984) الى ان المستقبلات الحسية الموجودة في العضلات والاورتار تقوم بأرسال اشارات عصبية تحمل معلومات عن مدى تقصير العضلة او تطويلها او توترها وارتخاها وبذلك تساعد على هذه المعلومات على تقدير اللاعب الاداء الحركي من خلال تحكم الجهاز العصبي في اداء الحركات المكتسبة واتقانها اثناء عمليات التعلم والتدريب . (علاوي ، ابوالعلا ، 1984، 183) ، أن العمليات العقلية العليا كالإحساس، الانتباه، الإدراك، التصور العقلي، التذكر والتفكير تلعب دوراً هاماً في تعلم المهارات الحركية الدقيقة، حيث لا تكفي الموهبة أو اللياقة البدنية وحدها، بل ان الفرد بحاجة إلى القوة العقلية والقدرة على التركيز ، و الإدراك الحس حركي يعد من أهم الوظائف النفس حركية والذي يلعب دوراً هاماً في اكتساب وإتقان المهارات الحركية لكثير من الأنشطة الرياضية وغير الرياضية، التي تتطلب دقة في تقدير العلاقات الزمانية، المكانية والديناميكية، ويشير (Alsayed, 2000) بأن القدرات الحس حركية تلعب دوراً هاماً في تسريع العملية التعليمية في أداء المهارات الحركية الجديدة والتحكم في أدائها بدرجة عالية من الدقة . لذا فان دراسة الادراك الحس الحركي وربطها بمهارتي التهديف والتمرير سوف تؤدي الى فهم ومعرفة مدى اهمية هذه القدرات في نجاح اتقان وتعلم بعض المهارات الأساسية في كرة السلة ومن هنا برزت اهمية البحث في دراسة العلاقة بين الادراك الحس الحركي وعلاقته ببعض المهارات الأساسية لكرة السلة للناشئين .

2.1 مشكلة البحث

من خلال اطلاع الباحثون على المصادر العلمية وتدريبات كرة السلة للمحترفين تبين ان هناك تخصيص جزء كبير في الوحدات التدريبية لتطوير القدرات العقلية والادراكية في كرة السلة لما لها اهمية كبيرة الى جانب الصفات البدنية والمهارات الأساسية لزيادة دقة الانجاز المهاري ومن هنا برزت مشكلة البحث في اجراء دراسة لبيان اهمية الادراك الحس حركي وبعض المهارات الأساسية لكرة السلة .

3.1 هدف البحث

- التعرف على الادراك الحس- الحركي وعلاقته ببعض المهارات الأساسية لكرة السلة.

4.1 فرض البحث

- هناك علاقة ذات دلالة معنوية بين الادراك الحس-الحركي وبعض المهارات الاساسية بكرة السلة

5.1 مجالات البحث

- المجال البشري : لاعبي نادي العمال الرياضي ونادي برطلة للناشئين
- المجال الزمني : 2020/12/22 لغاية 2021/3/1
- المجال المكاني : قاعة الاندلس الرياضية وقاعة نادي برطلة

1.2 منهج البحث :

استخدام الباحثون المنهج الوصفي الارتباطي لملائمته طبيعة واهداف البحث .

2.2 مجتمع وعينة البحث :

تكون مجتمع البحث من لاعبي كرة السلة في محافظة نينوى والذين يبلغ عددهم (54) وتم اختيار عينة البحث المتمثلة بلاعبي نادي العمال ونادي برطلة للناشئين بكرة السلة والبالغ عددهم (24) لاعب .

3.2 تجانس العينة

تم اجراء التجانس في الطول والوزن والعمر لدى عينة البحث كما موضح في الجدول (1)

الجدول (1) يبين مواصفات العينة

| المتغيرات | س | ±ع | c.v |
|----------------|--------|------|-------|
| الطول (سم) | 143.47 | 4.36 | 3.03 |
| الوزن (كغم) | 38.6 | 4.32 | 11.19 |
| العمر (بالسنة) | 13.23 | 1.87 | 14.13 |

ويتبين من الجدول (1) تجانس العينة فكلما اقترب معامل الاختلاف من 1% يعد التجانس عاليا وإذا زاد عن 30% يعني أن العينة غير متجانسة وتكون قيمة معامل الاختلاف (%) لأنه يساوي حاصل قسمة الانحراف المعياري للمجموعة على الوسط الحسابي لها مضروباً 100 (التكريري والعيدي، 1996، 161) .

4.2 وسائل جمع البيانات

الاستبيان - الاختبارات - تحليل محتوى المصادر

5.2 الادوات المستخدمة بالبحث

ملعب كرة سلة

ميزان لقياس الوزن

كرة السلة

ساعة توقيت

شريط قياس

مسطرة بارتفاع (40)سم

6.2 الاختبارات :

من اهم الوسائل لتقييم مستوى اللاعبين والوقوف على مستوى فدراتهم البدنية او المهارية وخاصة للاعب التخصصية .

2- 6 - 1 اختبار الإدراك الحس_حركي :

" الاختبار الأول ((اختبار الإدراك الحس حركي بمسافة الرمية الحرة)) (محمد شحاتة ومحمد جابر، 1998 (139،

الغرض من الاختبار : قياس الإحساس الحركي وارتباطه بالرمي الأدوات اللازمة : كرة سلة عدد (5) قانونية وهدف كرة سلة و غطاء اللعينين غير نافذ للرؤية .

وصف الأداء : يقف اللاعب خلف خط الرمية الحرة . يسمح للاعب الرامي بالنظر إلى الهدف لتقدير مسافة رمي الكرة على السلة . تعصب عيناه بغطاء غير نافذ للرؤية ويترك في هذا الوضع (5 ثا). يعطي الأمر برمي الكرة على السلة يؤدي اللاعب (5) رميات على الهدف . الكل مختبر رمية واحدة فقط للتدريب قبل الأداء .

حساب الدرجات : لكل رمية ناجحة (تدخل فيها الكرة السلة مباشرة) تحسب للاعب ثلاث درجات وتسجل . إذ ضربت الكرة السلة ثم دخلت تحسب للاعب درجتان وتسجل . إذ ارتطمت الكرة بالهدف ولم تدخل السلة للاعب درجة واحدة وتسجل . إذا أخطأت الكرة الهدف ، تحسب درجة للاعب عنها . درجة اللاعب النهائي تساوي مجموع النقاط التي يحصل عليها في الرميات (5) . الدرجة القصوى للاختبار (15) درجة . الوقت : بلغت مدى شرح الاختبار وأدائه (10) دقائق بحدود التجربة الاستطلاعية" .

2-6-2 "الاختبار الثاني ((اختبار الإدراك الحس حركي لمسافة القفز العمودي) (عامر جابر ، 2002 ، (116

الغرض من الاختبار : قياس القدرة على الإدراك الحس حركي لمسافة القفز العمودي .

الأدوات اللازمة : حائط أملس مدرج إلى (300 سم) ، وكيس بورك ، وشريط ، وغطاء للعينين غير نافذ للرؤية وصف الأداء : يؤخذ طول اللاعب الذراعان عاليتان من أصبع الوسط مع وضع علامة على اقرب مسافة (2.5 سم) أعلى الذراعين (خط الهدف) لاختلاف أطوال اللاعبين ، يترك اللاعب للنظر على المسافة المحددة مدى (5 ثا) بعدها تعب عينة بقطعة قماش أو أي مادة غير نافذة للرؤية ثم يؤدي اللاعب القفز للأعلى ويتم التأشير على المنطقة مع مراعاة أن تكون الكتفان مرتفعتين على استقامة واحدة ، ولكل مختبر ثلاثة محاولات

حساب الدرجات : يتم تسجيل المسافة التي تقع بين الهدف ونهاية أصابع المختبر مقربة (سم) ويتم تدريجها بزيادة درجة واحدة عن كل (سم) فوق المنطقة المحدود بخط الهدف ومثلها أسفل خط النهاية . درجة المختبر النهائي تمثل مجموع الدرجات المتحققة من المحاولات الثلاث (الأقرب إلى الخط النهائي . ملاحظة : كلما قلت الدرجات بين القياس من فوق برفع الذراعين وبين مس خط الهدف كان الإدراك أفضل . الوقت : بلغت مدة شرح الاختبار وأدائه (4) دقائق و (30) ثانية بحدود عينة التجريبية الاستطلاعية".

2-6-3 "الاختبار الثالث ((اختبار الإحساس بتقدير الزمن)) (ابو كشك ومازن عن وسن ، 2002 ، (48،

الغرض من الاختبار : قياس الإحساس بتقدير الزمن.

الأدوات : ساعة إيقاف الكترونية

وصف الأداء: يطلب من المختبر النظر إلى ساعة الإيقاف ويقوم بتشغيلها (لغرض تفحص الساعة والتحسس بها) ثم يطلب منه تشغيلها وإيقافها عند الازمنه (5ثا، 7ثا، 15ثا) على أن يكرر في كل زمن من هذا الازمنه . يطلب من المختبر أداء الاختبار من دون النظر إلى ساعة الإيقاف على أن يؤدي الاختبار من الوقوف ويكون النظر أماما واليد على كامل امتدادها من طول الجسم ويقوم المختبر بتشغيل الساعة وإيقافه عند زمن (7ثا) على أن يكرر هذا القياس لثلاث مرات متتالية . حساب الدرجات: تسجيل المختبر نتائج المحاولات الثلاث الأخيرة عند زمن (7ثا) ولكل محاوله على حدة على أن يتم حساب مقدار الخطاء في كل محاولة تسجيل الزمن الذي يزيد على (7ثا) أو ينقص يتم إيجاد المتوسط الحسابي للمحاولات الثلاث . الوقت: بلغت مدة شرح الاختبار وأدائه (5 دقائق بحدود عينه تجريبه الاستطلاعية".

2-6-4 "الرمية الحرة Foul Shot : (محمد محمود ، 1984، ص166)

الغرض من الاختبار : قياس دقة التصويب من خلف خط الرمية الحرة .

الأدوات : كرة سلة ، هدف كرة السلة

مواصفات الأداء :

يتم أداء الرميات من خلف خط الرمية الحرة ، ولكل مختبر عشرون محاولة أنظر الشكل (4) ، وللمختبر أن يقوم بأداء الرميات الحرة باستخدام أي طريقة من طرق التصويب ، على أن يؤدي الرميات العشرون في شكل مجموعات كل منها خمس رميات ، على أن يكون ذلك في شكل دائرة ، أو أن يدع مختبراً آخر يقوم بأداء المجموعة الأولى له ، وهكذا . هذا ويسمح بأداء بعض الرميات قبل الأداء على سبيل التجريب . التسجيل : تحسب درجة واحدة لكل إصابة صحيحة (دخول الكرة في السلة) يقوم بها المختبر، وذلك بصرف النظر عن كيفية دخولها السلة . ويحسب « صفر » إذا لم يتحقق ذلك ، وحيث أن لكل مختبر الحق في أداء عشرين رمية ، فإن الحد الأقصى لعدد الدرجات عشرون درجة" .

2-6-5 "اختبار المناولة الصدرية (حمودات ، مؤيد ، 1999 ، 187)

مناولة الكرة وتسلمها باتجاه الدوائر المتداخلة على الحائط من مسافة ٧٥٠ م

* الهدف من الاختبار : يهدف الاختبار إلى قياس دقة المناولة الصدرية نحو الهدف

* طريقة أداء الاختبار : عند أداء الاختبار يقف المختبر خلف خط الرمي المرسوم على الأرض وبيده الكرة وعند أشاره البدء يقوم المختبر بالمناولة بكلتا اليدين على الدوائر الثلاثة وتكون الدوائر الثلاثة على بعد (٩٠ سم) من سطح الأرض وتكون أقطار الدوائر بالترتيب من الأصغر إلى الأكبر (٤٥ ، ٥٠ ، ٩٨ سم) ويرسم خط البداية على الأرض على بعد (٦ م) عن الحائط

* شروط الاختبار

١- يكون الاختبار بكلتا اليدين (المناولة الصدرية) . (٢- يجب ان يجري الاختبار من خلف الخط المرسوم على الأرض . ٣- يحق للمختبر أخذ خطوة عن أداء المناولة شرط ألا يتجاوز الخط ٤- للمختبر أن يؤدي (١٠ مناولات) * .

التسجيل

١- تحسب المحاولة التي تصيب الدائرة الصغيرة بثلاث نقاط . ٢- تحسب المحاولة التي تصيب الدائرة المتوسطة بنقطتين . ٣- تحسب المحاولة التي تصيب الدائرة الكبيرة بنقطة واحدة" .

7.2 التجربة الاستطلاعية :

تم اجراء التجربة الاستطلاعية بتاريخ (2021/1/23) على 3 لاعبين من نادي برطلة لضبط متغيرات الاختبارات اثناء اختبار الادراك الحس الحركي والاختبارات المهارية لمعرفة الصعوبات التي تواجه الباحث اثناء التجربة الرئيسية ، وتهيئة فريق العمل وتوزيع الواجبات عليهم بصورة صحيحة.

8.2 تجربة البحث النهائية :

تم اجراء التجربة النهائية بتاريخ (2021/2/7-6) على عينة البحث بمايلي :

اليوم الاول : اختبارات الادراك الحس الحركي

اليوم الثاني : الاختبارات المهارية التمرير والتصويب

9.2 الوسائل الاحصائية :

تم استخدام الوسائل الاحصائية الاتية :

الوسط الحسابي

الانحراف المعياري

معامل الاختلاف

معامل الارتباط

تم ادخال واخراج البيانات واخراجها بواسطة برنامج (Minitab17)

1.3 عرض النتائج ومناقشتها

الجدول (2) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري

| المتغيرات | س | ع± | قيمة الارتباط | |
|---|------|-------|---------------|----------|
| | | | الرمية الحرة | المناوله |
| اختبار الإدراك الحس حركي بمسافة الرمية الحرة | 6.32 | 0.743 | 0.832 | 0.901 |
| اختبار الإدراك الحس حركي لمسافة القفز العمودي | 7.43 | 0.523 | 0.782 | 0.761 |
| اختبار الإحساس بتقدير الزمن | 7.90 | 0.52 | 0.790 | 0.721 |

من خلال اطلاع الباحثون على الجدول رقم (2) لاحظوا ان اختبارات الادراك الحس الحركي (المسافة والزمن والمكان) له علاقة على دقة التهديد والتمرير كانت معامل الارتباط لديها اكبر (0.70) والتي اظهرت جميعها ارتباطا معنويا على دقة التهديد وهذا ما يحقق صحة فرض البحث .

في ضوء عرض وتحليل النتائج تبين وجود علاقة ارتباط معنوية بين قدرات الإدراك الحس حركي ومستوى مهارات كرة السلة ، ان التهديد هو المهارة الاكثر اهمية في مباراة واتقانها يجعل الفريق يحقق الانتصار وبهذا الصدد يذكر سليمان علي حسن (أن أي نتيجة لأي مباراة تحدد بعدد الأهداف التي يسجلها فريق ضد آخر(سليمان ، 2009 ، 381) . وان التدريب بأعصاب الاعين وكذلك من اماكن مختلفة من الملعب يساعد اللاعب على اتقان المهارات الاساسية كالتهديف والتمرير وتنظيم القوى الداخلية بما يتناسب مع القوى الخارجية فيتجنب اللاعب الحركات الزائدة والعشوائية اثناء تأدية المهارات والتركيز على الاداء الحركي وضعف الاحساس بالمدرجات الاخرى المؤثرة خلال فترات المباراة وأكدته (كورت مانيل)نقلا عن(عبد علي نصيف، 1987) " بأن الرياضيين المدربين يتمكنون بمساعدة الشعور العضلي من قياس الزاوية المفصل القائم بالحركة بشكل دقيق " وهناك أهمية في العلاقة بين التكامل الحسي لجهازين العضلي والعصبي في عملية الاداء الصحيح والمناسب والتوافق في الحركة، وهذا يتفق مع ما جاء به (قاسم حسن حسين، 1990) (بيرفان ، 2003) إذ نكرا " بأن المهارة تدل على التوقيت الجيد العالي للجهاز العصبي الذي بدوره يؤثر في المجاميع العضلية المشاركة في العمل بعد ترابطها مع الحواس الداخلية والخارجية بحيث تصبح مستقبلات حسية ذاتية حتى يستخدم الاحساس الحركي الذي هو بالأساس استجابة لإفرزات ذاتية او ادراك لتحقيق التغيير في جزء من الجسم او كله". (قاسم حسن حسين و(آخرون) 1990 ، 91) ، (بيرفان ، 2003 ، 171).

كما ان خصوصية لعبة كرة السلة تعتمد بشكل كبير على القفز من محاولة التهديد او التمرير او قطع الكرة وتكرر عملية القفز على طول فترات المباراة الأربعة مما حسن القدرات العقلية الادراكية (المكانية والزمانية) حيث يتوجب على اللاعب التوقيت والمكان المناسب للقيام بأغلب مهارات كرة السلة (التصويب ، التمرير ،

المهارات الدفاعية) ، ونلاحظ ان مدربي كرة السلة يعمدون الى تطوير القدرات العقلية الادراكية بجانب الصفات البدنية والمهارات الاساسية للوصول الى الفورما الرياضية حيث يذكر (Schmidt, Oaring (Martin,1995) (2000, إن الأفراد الذين يمارسون التدريب على الإدراك الحس الحركي يصبحون أكثر تألقاً من غيرهم أثناء الوحدات التدريبية وأكثر إحساساً حركياً أثناء المباراة) (Schmidt, Oaring, 2000 (Martin,1995,59-64) (182,) ويذكر (اسامة، 1995) "بأن الأشخاص ذوي الإحساس الحركي لديهم قدرة في انجاز المهارة افضل من الآخرين " (اسامة، 1995 ، 315) .ويذكر ان لا تستطيع تطوير الجانب المهاري الخاص بألعاب دون اللجوء الى تمارين الادراك . (Elbahrawi, M., 2014,119-120).

4. الاستنتاجات والتوصيات

1.4 الاستنتاجات

- هناك علاقة ارتباط معنوي بين الادراك الحس الحركي (للرمية الحرة) والمهارات الاساسية (الرمية الحرة ، التمرير) بكرة السلة
- هناك علاقة ارتباط معنوي بين الادراك الحس الحركي (المكاني) وتعلم المهارات الاساسية (الرمية الحرة ، التمرير) بكرة السلة .
- هناك علاقة ارتباط معنوي بين الادراك الحس الحركي (الزمني) وتعلم المهارات الاساسية (الرمية الحرة ، التمرير بكرة السلة) .

2.4 التوصيات

- ضرورة ادخال تمارينات الادراك الحس الحركي الزمني والمكاني في الوحدات التدريبية اتعلم الناشئين مهارات كرة السلة
- اجراء بحوث تجريبية حول تأثير تمارينات الادراك الحس الحركي على تعلم مهارات الاساسية بكرة السلة .

المصادر والمراجع

- ت المصادر العربية
- 1 امر جبار السعدي. تصميم وتقنين اختبارات الإدراك الحس حركي لدى لاعبي الكرة الطائرة، مجلة التربية الرياضية، العدد الأول ، المجلد ١١، ٢٠٠٢.
 - 2 بيرفان عبد الله المفتي ونوفل فاضل رشيد . (علاقة الإدراك الحس - حركي ببعض القدرات البدنية والحركية لدى أطفال الرياض بعمر 4-5 سنوات)، مجلة الرافدين للعلوم الرياضية ، المجلد التاسع ، العدد الخامس والثلاثون ، ٢٠٠٣.
 - 3 جمال صبري فرج ونعيم عبد الحسين : "المهارات الاساسية و القانون الدولي لكرة السلة على الكراسي المتحركة للمقعدين ، ط1 ، عمان داردجلة ، ناشرون وموزعون ، ٢٠٠٨.
 - 4 جيه محجوب . "نظريات التعلم والتطور الحركي ، ط١ ، عمان : دار وائل ، ٢٠٠١.
 - 5 حمودات ، فائز بشير ، مؤيد عبدالله ، كرة السلة ، ط2 ، جامعة الموصل ، دار الكتب للطبع والنشر ، 1999
 - 6 ريسان خريبط - مؤيد عبد الله : التمارين الفردية بكرة السلة ، مترجم ، الموصل ، مطابع التعليم العالي ، ١٩٩٠
 - 7 ريسان خريبط : كرة السلة ، عمان ، الدار العلمية الدولية للنشر ، ط1 ، 2003
 - 8 سليمان علي حسن (و آخرون) : المبادئ التدريسية و الخططية لكرة اليد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1983 .
 - 9 عامر جبار السعدي: تصميم وتقنين اختبارات الإدراك الحس -حركي لدى لاعبي كرة الطائرة، مجلة التربية الرياضية ، جامعة بغداد كلية التربية الرياضية_ المجلد الحادي عشر العدد الأول ، 2002.
 - 10 عمر عادل الراوي . أثر تنمية بعض متغيرات الإدراك الحس - حركي على تعلم سباحة الصدر ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية : كلية الدراسات العليا، ١٩٩٨.
 - 11 فائز بشير حمودات واخرون : اسس ومبادئ كرة السلة ، الموصل ، مطابع وزارة التعليم العالي ، ١٩٨٠
 - 12 قاسم حسن حسين " الموسوعة الرياضية والبدنية الشاملة في الألعاب والفعاليات والعلوم الرياضية . ط1 ، الأردن : دار الفكر العربي ، ١٩٩٨.
 - 13 محمد إبراهيم شحاتة ومحمد جابر: دليل القياسات الجسمية واختبارات الأداء الحركي، ألقاهه ، منشأة المعارف، 1998
 - 14 محمد حسن ابو عبية : كرة السلة الحديثة ، دار المعارف ، مصر 1975
 - 15 محمد حسن علاوي ، ابوالعلا (فسيولوجيا الرياضة) القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1984 .

- 16 محمد عبد الرحيم اسماعيل :الاساسيات المهارية الخططية الهجومية في كرة السلة ، منشآت المعارف ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠٠٣
- 17 محمد علي أبو الكشك ومازن رزق متأملة ، اقتبسته وسن جاسم محمد (الإدراك الحس-
الحركي وعلاقته بدقة بعض المهارات الأساسية وكرة أظاثره، رسالة ، ماجستير كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد، 2002
- 18 محمد محمود عبد الدايم ، محمد صبحي حسنين ، القياس في كرة السلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1984 .
- 19 مصطفى محمد زيدان : كرة السلة للمدرب و المدرس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩

المصادر الاجنبية

- 20 .Schmidt , A Richard and Oaring A. Weisberg . **Motor Learning and performance** , Second Edition. Human Ken tics, 2000
21. Martin . K. A.Hall .C.R : Using Mental .Imagery to .Enhance Intrinsic Motivation , Journal of sport and Exercise Psychology ,1995
22. Elbahrawi, M. (2014). The effect of kinesthetic perception exercises on distance and time start in crawl swimming. Ovidius University Annals, Series Physical Education & Sport/Science, Movement & Health, 14(1), 116-122.

عنوان البحث

المسائل النحوية وأثرها في فقه الحديث

إيمان الحبيب

- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط - المملكة المغربية
- مركز الدكتوراه: الإنسان والمجال في العالم المتوسطي
- تكوين الدكتوراه: الدراسات الإسلامية وقضايا المجتمع المعاصر
- تخصص: الحديث وعلومه
- البريد الإلكتروني: imane.dirassat@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2913>

تاريخ القبول: 2021/08/22م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

تناولت في هذا المقال المسائل النحوية وأثرها في فقه الحديث؛ فالنحو شرط أساس لكل باحث في العلوم الشرعية، وهو من أدوات الفهم الصحيح السليم للنصوص الحديثية، يلجأ المجتهدون إلى قواعده يستعينون بها على بيان أحكامه ﷺ، ويجعلونها أحيانا حكما بين الآراء. وقد وقفت فيه على دلالة المصطلحات، وبينت أهمية علم النحو في العلوم الشرعية وخاصة في علمي الحديث والفقه، مع بيان موضوع فقه الحديث وأهميته، ثم انتقلت إلى النماذج التطبيقية، وقسمت ذلك حسب المتعلق منها بالأسماء والأفعال والحروف، واخترت في كل قسم نموذجين للدراسة والتحليل من شرح جليل ومفيد للإمام شمس الدين بن مرزوق التلمساني (ت 781هـ) المسمى: "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام"، ثم ختمت بأهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: المسائل النحوية - فقه الحديث

RESEARCH ARTICLE

THE GRAMMATICAL ISSUES AND THEIR IMPACT IN JURISPRUDENCE OF HADITH

Imane El habib

- ◆ Faculty of letters and human sciences, Mohammed V University of Rabat - Morocco Kingdom
- ◆ Center of doctoral : Man and Space in the Mediterranean World
- ◆ Structure of doctoral : Islamic studies and modern Society Issues
- ◆ Speciality : The Sciences of Hadith
- ◆ Email : imane.dirassat@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2913>

Published at 01/09/2021

Accepted at 22/08/2021

Abstract

In this article, I deal with the Grammatical Issues and their impact in Jurisprudence of Hadith ; and what should we know that the syntax is a basic requirement in the sharia sciences, and it is one of the instruments of proper and correct understanding of Hadith scripts, that the scholars resort to the syntax's rules to describe the provisions of the prophet (peace be upon him), and they make it sometimes a judgment between the opinions. I'm also defining the meaning of the terms, and demonstrated the importance of syntax in the sharia sciences especially in the Hadith science and Fiqh science, all that with clarifying the topic of fiqh al-hadith and it's importance. Then I moved to the practical examples, and I divided that practical examples to sections between these sections we figure out : Names, Verbs and letters, and I choose in each section two models for study and analysis from a great and useful explanation of Imam Shams al-Din Ibn Marzouk Talmsani (781 AH) entitled : "Tayseer Al Maram fi Charh oumdat El Ahkam". Finally, I concluded with the most important results that I found it.

Key Words: The Grammatical Issues – Jurisprudence of Hadith

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلاله وسلطانه، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين، والمبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وذريته أجمعين، ومن تأسى به واتبع سنته وهديه إلى يوم الدين. أما بعد؛

فقد ارتبط النحو العربي قديما ومنذ نشأته بالمعنى، حتى قيل الإعراب فرع المعنى، أو الإعراب دليل المعنى، أو الإعراب لفظ ومعنى، إذ لا تستطيع أن تصل إلى المعاني المقصودة للنصوص إلا بالرجوع إلى دراستها نحويا؛ لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، إذ هو الذي يبين المعنى ويميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين.

وإذا كانت هذه أهميته في الكلام العربي فبالأحرى في كلام رسول الله ﷺ؛ فلا سبيل إلى فهم معانيه واستخلاص حقائقه، والنفاد إلى أسراره بغير علم النحو.

ولتوقف فهم معاني كلامه ﷺ على هذا العلم، ووجوب إتقانه لتحقيق الفهم الصحيح السليم، ارتأيت أن أسهم في هذه الجزئية بهذا المقال العلمي، الذي عنوانته بـ: "المسائل النحوية وأثرها في فقه الحديث"، واعتمدت فيه على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال بيان أهمية علم النحو في العلوم الشرعية، ودراسة النماذج التطبيقية المختارة من شرح جليل ومفيد للإمام شمس الدين بن مرزوق التلمساني المتوفى سنة (781هـ) والمسمى: "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام".

وبعد هذه المقدمة المقتضبة التي بينت فيها أهمية الموضوع ومنهج دراسته، قسمت مضامين هذا المقال وفق الخطة الآتية:

المبحث الأول: مفهوم النحو وأهميته

المطلب الأول: مفهوم النحو

المطلب الثاني: أهميته

المبحث الثاني: مفهوم علم فقه الحديث وموضوعه وأهميته

المطلب الأول: مفهوم علم فقه الحديث

المطلب الثاني: موضوعه وأهميته

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية للمسائل النحوية من كتاب "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام" للإمام ابن مرزوق التلمساني

المطلب الأول: المسائل النحوية المتعلقة بالأسماء

المسألة الأولى: حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

المسألة الثانية: عود الضمير

المطلب الثاني: المسائل النحوية المتعلقة بالأفعال

المسألة الأولى: التعبير بالفعل عن إرادة الفعل

المسألة الثانية: دلالة فعل "كَانَ" على المداومة والملازمة والاستمرار

المطلب الثالث: المسائل النحوية المتعلقة بالحروف

المسألة الأولى: " اللام " بين الابتداء وجواب القسم المحذوف

المسألة الثانية: حذف اللام الجازمة مع بقاء عملها

خاتمة: تشمل أهم النتائج المتوصل إليها.

المبحث الأول: مفهوم النحو وأهميته

المطلب الأول: مفهوم النحو

النحو لغة: يطلق على عدة معان منها: القصد، والجهة أو الناحية، والقريب، والمثل، ... وأصل هذه المعاني وأوقفها هو القصد، قال أبو الأسود الدؤلي للناس، عندما وضع كتابا فيه جمل العربية: "... انحوا هذا النحو"؛ أي: اقصوه، والنحو القصد، فسمي لذلك نحوا.¹

جاء في معجم العين: "النحو: القصد نحو الشيء. نحوت نحوه، أي: قصدت قصده."²، وقال ابن فارس: "النون والحاء والواو كلمة تدل على قصد...، ولذلك سمي نحو الكلام؛ لأنه يقصد أصول الكلام، فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به."³

أما في الاصطلاح: فقد ذكر أهل اللغة تعريفات عدة، ومن التعريفات المشهورة، ما عرفه به الجرجاني بقوله: "علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده."⁴، وقال خالد الأزهرى: -النحو- "علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم إعرابا وبناء."⁵ وقيل: علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء. فموضوعه الكلمات العربية؛ لأنه يبحث فيه عن عوارضها الذاتية من حيث الإعراب والبناء.⁶

المطلب الثاني: أهميته

أهمية علم النحو في العلوم الشرعية:

اتفق العلماء على أن تعلم العلوم العربية - وفي مقدمتها علم النحو- والتعمق فيها شرط أساس لكل باحث في العلوم الشرعية؛ فهي لغة القرآن الكريم وسنة المصطفى-عليه السلام-. فكيف ندرك كلام الله تعالى، ونفهم أحاديث نبينا ﷺ، وأصول العقائد، وأدلة الأحكام، وما يتبع ذلك من مسائل فقهية ...، إلا بإتقان علم النحو، والإحاطة بقواعده.

قال الإمام مالك بن أنس: "لو صرت من الفهم في غاية، ومن العلم في نهاية؛ فإن ذلك يرجع إلى أصليين: كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، ولا سبيل إليهما، ولا إلى الرسوخ فيهما، إلا بمعرفة اللسان العربي، فبه أنزل الله كتابه، ونهج لعباده أحكامه، فهو أصل الدين، وفرع الشريعة، فمن الحق الواجب المهم، اللازم للمؤمن، أن

1 الرَّجَّاجِي، الإيضاح في علل النحو (ص89)

2 الفراهيدي، كتاب العين (ج3/302)

3 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج5/403)

4 الشريف الجرجاني، معجم التعريفات (ص202)

5 الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح (ج1/11-12)

6 المرجع السابق، (ج1/12)

يقدم في تعلمه اللسان العربي، فلو أن الرجل يكون عالمًا بسائر العلوم، جاهلاً به، لكان كالساري، وليس له ضياء.⁷

وقال ابن الأزرقي معلقاً على كلام الإمام مالك: "وكيف له بالضياء في ظلمة مسيره، وهو إذا كان جاهلاً بالنحو أولاً، وبما يتوقف عليه كمال الفهم من سائر علوم اللسان ثانياً، لا مطمع له في فهم الكتاب والسنة على حد ما يفهمه صاحب اللسان العربي بالملكة أو الصناعة، فإذا لا تغنيه علومه، ولا تنهض به إلى قرع هذا الباب، الذي هو المسلك الأول إلى الفهم عن الله تعالى، وعن رسوله ﷺ." ⁸

وهذا الإمام ابن حزم يقول: "لو سقط علم النحو لسقط فهم القرآن وفهم حديث النبي ﷺ، ولو سقط لسقط الإسلام."⁹

وقال ابن خلدون: في الفصل الخامس والأربعين في علوم اللسان العربي: "أركانه أربعة، وهي: اللغة، والنحو، والبيان، والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة: إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة."¹⁰

فالعالم الشرعي لا تستغني عن علم النحو، ومعرفته فرض واجب؛ لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهمه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.¹¹ قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَاللَّحْنَ¹² وَالسُّنَنَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ.»¹³

أهمية النحو في علم الحديث:

أما أهمية النحو في علم الحديث: فتتجلى في ضبط الحديث النبوي الشريف وتجنب اللحن فيه، وتحصيل الفهم الصحيح السليم.

روي عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، قال: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا قَرَأَ فَلَحَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَشِدُوا أَخَاكُمْ»¹⁴. فالرسول ﷺ لم يسكت عن هذا الخطأ بل نبه الصحابة على الأمر، وطلب منهم توضيح وتصحيح الخطأ لصاحبه، وذلك دليل على وجوب تعلم النحو للمشتغل بالحديث النبوي.

وروى الإمام ابن عبد البر بسنده عن الأوزاعي -رحمه الله-، أنه قال: "أعربوا الحديث: فإن القوم كانوا عرباً."¹⁵

7 ابن الأزرقي، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام (ج1/311-312)

8 المصدر السابق، (ج1/312)

9 ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي (رسالة التلخيص لوجوه التلخيص) (ج3/162)

10 ابن خلدون، المقدمة (ص753)

11 ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (ج1/527)

12 اللحن: لغة العرب وإعرابها.

13 الدارمي: سنن الدارمي، كتاب الفرائض/باب في تعليم الفرائض، 4/1885: رقم الحديث 2892

14 الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين، كتاب التفسير/باب تفسير سورة حم السجدة، 2/477: رقم الحديث 3643. قال عنه الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يُخرّجناه"

15 ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (ج15/37)

وقال وكيع: «أَتَيْتُ الْأَعْمَشَ أَسْمَعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَكُنْتُ رُبَّمَا لَحْنْتُ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سُفْيَانَ تَرَكْتِ مَا هُوَ أَوْلَى بِكَ مِنَ الْحَدِيثِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَأَيُّ شَيْءٍ أَوْلَى مِنَ الْحَدِيثِ؟ فَقَالَ: النَّحْوُ فَأَمَلَى عَلَيَّ الْأَعْمَشُ النَّحْوُ ثُمَّ أَمَلَى عَلَيَّ الْحَدِيثَ.»¹⁶

فينبغي للمحدث أن يتقي اللحن في روايته. قال الإمام ابن الصلاح: "فحق على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يتخلص به من شين اللحن والتحريف وَمَعَرَّتَهُمَا."¹⁷ ولهذا وجب على طالب الحديث قبل أن يشتغل بحفظه وشرحه أن يتعلم لغة العرب وتراكيبها حتى يستطيع فهم النص النبوي فهما صحيحا، فإن اشتغل بالحديث قبل علوم اللغة -خاصة النحو- لحن، وفهم الألفاظ على غير وجهها.

أهمية النحو في علم الفقه وأصوله:

للنحو أثر كبير في مسائل الفقه وأصوله؛ فهو وسيلة من وسائل الاهتداء إلى كثير من الأحكام الفقهية من النصوص الشرعية. يقول الإمام الزمخشري: "لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية: فقهها، وكلامها... إلا وافقاره إلى العربية بين لا يُدفع، ومكشوف لا يُتقنع، ويرون أن الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائله مبني على علم الإعراب."¹⁸

فعلم أصول الفقه إنما هو علم أدلة الفقه، وأدلة الفقه إنما هي الكتاب والسنة، وقد نزل بلسان عربي، فإذا لم يكن الناظر فيهما عالماً باللغة، فلن يعلم اللسان الذي به بين الله لنا ديننا وخاطبنا به، ومن لم يكن عالماً بأحوالها، محيطاً بأسرارها وقوانينها، تعدّر عليه النظر السليم فيهما، ومن ثم تعدّر استنباط الأحكام الشرعية منهما.¹⁹

قال الفخر الرازي: "لما كان المرجع في معرفة شرعنا إلى القرآن والأخبار، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم كان العلم بشرعنا موقوفاً على العلم بهذه الأمور؛ وما لا يتم الواجب المطلق به وكان مقدوراً للمكلف فهو واجب."²⁰

وقال الإمام ابن حزم فيمن يتصدى للفتيا: "وأما من وسم نفسه باسم العلم والفقه؛ وهو جاهل للنحو واللغة، فحرام عليه أن يُفتي في دين الله بكلمة، وحرام على المسلمين أن يستفتوه، لأنه لا علم له باللسان الذي خاطبنا الله تعالى به. وإذا لم يعلمه فحرام عليه أن يفتي بما لا يعلم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾²¹... فمن لم يعلم اللسان الذي به خاطبنا الله عز وجل، ولم يعرف اختلاف المعاني فيه لاختلاف الحركات في ألفاظه، ثم أخبر عن الله بأوامره ونواهيه، فقد قال على الله ما لا

¹⁶ ذكره: الخطيب البغدادي، في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (ج2/26)

¹⁷ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح (ص217-218)

¹⁸ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص18)

¹⁹ ينظر: الإسنوي، الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية (ص42). ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي (رسالة التلخيص لوجوه التلخيص) (ج3/162)

²⁰ الرازي، المحصول في علم أصول الفقه (ص203)

²¹ سورة الإسراء، الآية: 36

يعلم، وكيف يفتي في الذبائح من لا يدري ماذا يقع عليه اسم الذكاة في لغة العرب؟ أم كيف يُفتي في الدين من لا يدري خفض اللام أو رفعها من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾²² ومثل هذا في القرآن والسنة كثير.²³

فالفقيه يلزمه فهم خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال؛ حتى يميز بين صريح الكلام، وظاهره ومجمله، وحقيقته ومجازه، وعامه وخاصه، ومحكمه ومتشابهه، ومطلقه ومقيده، ونصه وفحواه ولحنه ومفهومه.²⁴ ولذلك جعل العلم بأسرار العربية (خاصة علم النحو منها) شرطاً أساساً من شروط الاجتهاد.²⁵

قال الإمام الشافعي: "لا أسأل عن مسألة في الفقه إلا أجبت عنها من قواعد النحو."²⁶ وقال أيضاً: "ما أردت بها (يعني: العربية) إلا الاستعانة على الفقه."²⁷

فلنحو تأثير يبين في الأحكام الفقهية وتوجيهها؛ ذلك أن المعاني تختلف باختلاف وجوه الإعراب، ويختلف الحكم تبعاً لذلك. فمن أراد استنباط الأحكام من الكتاب والسنة وجب عليه أن يكون عارفاً بالنحو، بصيراً بقواعده.

المبحث الثاني: مفهوم علم فقه الحديث وموضوعه وأهميته

المطلب الأول: مفهوم علم فقه الحديث

يتكون مصطلح "فقه الحديث" من شقين: فقه وحديث، ولتعريف هذا المصطلح المركب لابد من توضيح شقيه، ومن ثم بيان دلالاته كمركب.

الفقه لغة: الفهم والعلم، قال ابن فارس: "الفاء والقاف والهاء، أصل واحد صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به، وكل علم بشيء فهو فقه". ثم اختص بذلك علم الشريعة، فقيل لكل عالم بالحلال والحرام: فقيه. وأفقهتك الشيء، إذا بينته لك.²⁸ وقال ابن الأثير: "والفقه في الأصل: الفهم، واشتقاقه من الشَّقِّ والفتح، يقال: فقه الرجل بالكسر، يَفْقَهُ فِقْهًا: إذا فهم وعلم، وِفْقَهُ، بالضم، يَفْقَهُ: إذا صار فقيهاً عالماً."²⁹ وهناك من جعله متعلقاً بإدراك غوامض الأشياء وخفايا الأمور،³⁰ وأنه فهم لمراد المتكلم من كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم.³¹

أما في الاصطلاح: قال الإمام أبو إسحاق الشيرازي، في حده: " (هو) معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد."³² وقيل: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.³³

22 سورة التوبة، الآية: 3

23 ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي (رسالة التلخيص لوجوه التلخيص) (ج3/162-163)

24 الغزالي، المستصفى من علم الأصول (ج2/472)

25 ينظر: الرازي، المحصول في علم أصول الفقه (ص203)

26 ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ج2/407)

27 البيهقي، مناقب الشافعي (ج2/42)

28 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج4/442)

29 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص714)

30 القرافي، شرح تنقيح الفصول (ص16-17)

31 ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين (ج2/386)

32 الشيرازي، اللمع في أصول الفقه (ص6)

33 الإسنوي، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول (ص50)

الحديث لغة: كون الشيء ووجوده بعد العدم، قال ابن فارس: " الحاء والذال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن، والرجل الحدث: الطري السن، والحديث من هذا لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء.³⁴ وقال الراغب: " الحدث: كون الشيء بعد أن لم يكن، عرضا كان ذلك أو جوهرًا، وإحدائه: إيجاده.³⁵

أما في الاصطلاح الشرعي: فهو ما جاء عن النبي ﷺ إما قولاً أو فعلاً أو إقراراً لقول أو فعل وقع بحضرته فأجازه بقوله أو إيمائه أو سكوته، أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام.³⁶ وقيل: ما جاء عنه ﷺ وعن غيره من أصحابه -رضي الله عنهم-.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى الفرق بين الحديث والخبر والأثر، قال الحافظ ابن حجر³⁷: **الخبر:** عند علماء هذا الفن مرادف للحديث، فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع. وقيل: الحديث: ما جاء عن النبي ﷺ، **والخبر:** ما جاء عن غيره، ومن ثمة قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها: "أخباري"، ولمن يشتغل بالسنة النبوية "محدث". وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق؛ فكل حديث خبر، من غير العكس. وقيل: لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقييد.³⁸ والمحدثون يسمون المرفوع والموقوف بالأثر، أما فقهاء خراسان فإنهم يسمون الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر. ويقال: أثرُ الحديث بمعنى: رويته، ويسمى المحدث "أثرًا" نسبة للأثر.³⁹

أما المصطلح المركب "فقه الحديث": فقد عرفه القاضي عياض، بقوله: " (هو) استخراج الحكم والأحكام من نصوصه ومعانيه وجلاء مشكل ألفاظه على أحسن تأويلها ووفق مختلفها على الوجوه المفصلة وتنزيلها.⁴⁰ وقال الإمام الطيبي⁴¹: "وأما فقهه: فهو ما تضمنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه، وهذا دأب الفقهاء الأعلام كالأئمة الأربعة -رحمة الله عليهم-".⁴² وجاء في مقدمة فتح الباري، هو: "استنباط معاني الحديث واستخراج لطائفه وأحكامه، وترجم الأبواب الدالة على ما له وصلة بالحديث المروي فيه".⁴³

المطلب الثاني: موضوعه وأهميته

موضوع فقه الحديث: أحاديث رسول الله ﷺ من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد. وهو من الأهمية بمكان، كيف لا؟ وهو يتعلق بالفهم عن رسول الله ﷺ، بل إنه لا يمكن الفهم عن الله سبحانه وتعالى إلا بمعرفة

³⁴ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج2/36)

³⁵ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص222)

³⁶ ينظر: السخاوي، فتح المغيب بشرح ألفية الحديث للعراقي (ج1/22)

³⁷ ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ص35-36)

³⁸ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (ج1/29)

³⁹ المصدر السابق، (ج1/29)

⁴⁰ القاضي عياض، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص5)

⁴¹ هو: الإمام العلم، الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وحاشية الكشف وغيرها، كان كريماً متواضعاً حسن المعتقد

شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، شديد المحبة لله ولرسوله، ملازماً لتدريس الطلبة في العلوم الإسلامية، توفي سنة 743 هـ. ينظر ترجمته: الشوكاني، البدر

الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ج1/229-230)

⁴² الطيبي، الخلاصة في معرفة الحديث (ص69)

⁴³ ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري (ج1/11)

ما جاء به عليه السلام.

قال الإمام علي ابن المديني: "التفقه في معاني الحديث نصف العلم ومعرفة الرجال نصف العلم".⁴⁴ وقال سفيان ابن عيينة: "يا أصحاب الحديث تعلموا فقه الحديث، لا يقهركم أصحاب الرأي، ما قال أبو حنيفة شيئاً إلا ونحن نروي فيه حديثاً أو حديثين، قال فتركوه، وقالوا: عمرو بن دينار عن؟"⁴⁵ وقال أبو عبد الله الحاكم: "النوع العشرون من هذا العلم"⁴⁶، بعد معرفة ما قدمنا ذكره من صحة الحديث إتقاناً ومعرفة لا تقليداً وظناً؛ معرفة فقه الحديث: إذ هو ثمرة هذه العلوم، وبه قوام الشريعة.⁴⁷ فبعد معرفة صحة الحديث وضعفه، يجب الاشتغال بفهمه، إذ هو ثمرة هذا العلم، فالأساس بدون البناء بيت خرب.⁴⁸

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية للمسائل النحوية من كتاب "تسير المرام في شرح عمدة الأحكام" للإمام ابن مرزوق التلمساني

النحو أساس ضروري لكل دراسة للحياة العربية ... لأنك لا تستطيع أن تدرك المقصود من نص لغوي دون معرفة بالنظام الذي تسير عليه هذه اللغة.⁴⁹ يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "إن الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه، وإلا من غالط في الحقائق نفسه."⁵⁰ ولأهمية هذا العلم -كما سبق- في العلوم الشرعية وخاصة في فقه وفهم النص الحديثي، اعتنى أصحاب الشروح الحديثية بالمسائل النحوية عناية كبيرة، ومنهم الإمام ابن مرزوق -رحمه الله- في شرحه لأحاديث "عمدة الأحكام من كلام خير الأنام"⁵¹، والكتاب غني بالمسائل، سأختار نماذج منها للدراسة على النحو الآتي.

المطلب الأول: المسائل النحوية المتعلقة بالأسماء

المسألة الأولى: حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

وردت المسألة في حديث عمرو بن يحيى المازني عن أبيه، قال: «شَهِدْتُ عَمْرُو بْنَ أَبِي حَسَنِ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ وُضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَدَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ لَهُمْ وَوُضِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ...»⁵²

⁴⁴ الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (ص320)

⁴⁵ الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث (ص253)

⁴⁶ أي: علم الحديث؛ فقه الحديث هو أحد أنواعه.

⁴⁷ الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث (ص246)

⁴⁸ ينظر: الخطابي، معالم السنن (ج3/1)

⁴⁹ عبده الراجحي، التطبيق النحوي (ص8)

⁵⁰ عبد القاهر الجرجاني (في كلامه في النحو)، دلائل الإعجاز في علم المعاني (ص28)

⁵¹ للإمام الجليل الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تقي الدين أبو محمد المتوفى سنة (600هـ).

⁵² البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء/ باب غسل الرجلين إلى الكعبين، 81/1: رقم الحديث 186، /باب مسح الرأس مرة، 83/1: رقم الحديث 192.

قال الإمام ابن مرزوق: "قوله: «فَتَوَضَّأَ لَهُمْ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، يريد وضوءاً نحو وضوء رسول الله ﷺ، فحذف المصدر وصفته، وهو المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. وهذا من باب المبالغة في التشبيه.⁵³ فذكر رحمه الله مسألة حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، ثم أشار إلى الفائدة البلاغية من هذا الحذف؛ وهي المبالغة في التشبيه.

ومعلوم أن المضاف يحذف من الكلام إذا دل عليه، بحيث يؤمن اللبس. وله في حذفه حالان:

1. أن يقام المضاف إليه مقامه ويخلفه في الإعراب، وهو الغالب.
 2. حذفه وإبقاء المضاف إليه على إعرابه، ويشترط أن يكون المحذوف معطوفاً على مضاف بمعنى.⁵⁴
- والحالة الأولى هي التي تهمننا في المسألة، وعليها جمهور النحاة، منهم: سيبويه، والمبرد، وابن جني، وابن يعيش، وابن مالك، وغيرهم.**

وحذف المضاف كثير جداً في اللغة، وهو من باب التوسع والاختصار.

فقد أورد سيبويه باباً في الكتاب ترجم له بقوله: "هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام، والإيجاز والاختصار."⁵⁵ وذكر أمثلة كثيرة في هذا الباب، ومنها ما هو شاهد على حذف المضاف. وأشار ابن جني أن في القرآن الكريم ما يزيد على ألف موضع كلها على حذف المضاف⁵⁶، قال: "وحذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة."⁵⁷

ومن الشواهد المشهورة، قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾⁵⁸، على تقدير: أهل القرية، فالمراد الجواب عن السؤال، والقرية لا تجيب، فعمل أن المقصود سؤال أهلها. قال سيبويه: "إنما يريد أهل القرية، فاختصر، فعمل الفعل في القرية كما كان عملاً في الأهل لو كان هاهنا."⁵⁹

ومن الشعر قول الخنساء:

تَزَعُ مَا عَقَلْتُ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

أي: ذات إقبال وإدبار.⁶⁰

والذي سوغ حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فيما تقدم "الثقة بعلم المخاطب، إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصاراً."⁶¹ فإن لم يدل عليه الكلام ولم يؤمن اللبس، لم يجز الحذف إلا في ضرورة الشعر⁶²، نحو قول ذي الرمة:

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَ مَا قَضَى نَحْبَهُ مِنْ مُلْتَقَى الْمَوْتِ هَوْبُرُ

53 ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج1/577)

54 ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/270). المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (ج1/227)

55 سيبويه، الكتاب (ج1/211)

56 ابن جني، الخصائص (ج1/193)

57 ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (ج1/188)

58 سورة يوسف، الآية: 82

59 سيبويه، الكتاب (ج1/212)

60 المبرد، المقتضب (ج3/230)

61 ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/192)

62 ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/265-266)

أراد: يزيد بن هُوَيْر. ⁶³

وأما القول: "رأيت هنداً" وأنت تريد غلام هند فإن الحذف لا يجوز؛⁶⁴ لأن الرؤية قد تقع على هند، كما تقع على غلامها، فحصل الالتباس.

وقيل: أن ما ورد من الحذف مع عدم أمن اللبس قليل، واعتذر بعضهم بدلالة الحال عليه، وإخبار القائل، أو معرفة المخاطب.⁶⁵

وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه نوعان: قياسي وسماعي.

• **فالقياسي:** ما امتنع استبدال القائم مقام المضاف بالإعراب في المعنى.

• **والسماعي:** ما صح استبداده به.

ومعنى الاستبدال به: أن يكون المضاف إليه صالحاً للفاعلية إن كان المضاف فاعلاً، ولغير فاعلية إن كان غير فاعل؛ فالحذف في ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾⁶⁶ قياسي: لعدم استبدال القرية بوقوع السؤال عليها حقيقة، بخلاف قول ذي الرمة: في الشاهد السابق، فإن القائمة مقام المضاف يصح فيه الاستبدال.⁶⁷

والمقصود من ذلك: أن ما دل دليل على حذفه فهو قياسي، وما لم يدل عليه دليل فهو مقصور على السماع. ومع كثرة الشواهد على حذف المضاف إلا أن أبا الحسن الأخفش، كان لا يقيسه، بل يقصره على السماع.⁶⁸ ويذهب الإمام ابن جنبي، إلى جواز القياس مطلقاً، فيصح على مذهبه: "ضربتُ زيداً" والمراد غلامه، و "جلسْتُ زيداً" على تقدير: جلوس زيد.⁶⁹

واعترض عليه النحاة: لأن المعنى لا يتعين؛ لاحتمال أن يكون المعنى: "جلسْتُ إلى زيد" فحذفت "إلى" وانتصب ما كان مجروراً بها على نزع الخافض.⁷⁰

والإمام ابن مرزوق في المسألة جرى على رأي الجمهور، كما هو ظاهر كلامه، في جواز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه إذا أمن اللبس، وقياسه إذا لم يستبد المضاف إليه نسبة الحكم.

فقوله: «فَتَوَضَّأَ لَهُمْ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، تقديره: وضوءٌ نحو وضوء رسول الله ﷺ، لأن مثل وضوئه عليه السلام لا يأتي به غيره، ذلك أن التواب يترتب في ذلك على المقاربة لا على المماثلة. وهذا ما أيده قوله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.»⁷¹

ورأي الجمهور هو الرأي الوسط، يؤيده كثرة الأدلة، أما رأي الإمام الأخفش، والإمام ابن جنبي، فلا يؤمن اللبس فيه، واللغة قائمة على الوضوح والإبانة.

63 القزاز القيرواني، ما يجوز للشاعر في الضرورة (ج1/321)

64 ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/190)

65 ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/266)

66 سورة يوسف، الآية: 82

67 ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/266)

68 ابن جنبي، الخصائص (ج2/362)

69 ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/266)

70 المصدر السابق، (ج3/266)

71 البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء/ باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، 72/1: رقم الحديث 159، /باب المضمضة في الوضوء، 74/1: رقم الحديث 164.

مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة/ باب صفة الوضوء وكماله، 205/1: رقم الحديث 4

المسألة الثانية: عود الضمير

المضمرة والضمير اسمان لما دل عليه متكلم، أو مخاطب، أو غائب كـ "أنا، وأنت، وهو"⁷²، والضمير بمعنى المضمرة⁷³ اصطلاح بصري. والكوفيون يعبرون عنه بالكناية أو المكني؛ لأن الضمير كناية عن الاسم الظاهر؛⁷⁴ أي أنه ليس باسم صريح، فلا فرق عندهم إذا بين المضمرة والمكني، فهما من قبيل الأسماء المترادفة. أما البصريين فيرون أن المضمرة نوع من المكني؛ فكل مضمرة مكني، وليس كل مكني مضمرة.⁷⁵ وعلاقة الضمير بالعائد عليه علاقة لزومية؛ إذ يلزم كل ضمير أن يكون له عائد يدل على المراد منه، ويعين المقصود به. يقول سيبويه: "وإنما تضمير اسما بعدما تعلم أن من يُحدِّث قد عرف من تعني وما تعني وأنتك تريد شيئاً يعلمه."⁷⁶ وقال ابن أبي الربيع: "اعلم أن الاسم لا يضمير إلا بعد أن يعرف، ويكون معك ما يفسره، ويدل على الذي تريده به."⁷⁷

ومن أهم الشروط التي اشترطها النحاة لهذه العلاقة لتمام البيان والوضوح:

1. أن يكون لكل ضمير عائد عليه.

2. أن يكون العائد متقدما على الضمير.

3. أن يتساويا في الإفراد والثنية والجمع.

4. أن يتقفا في الجنس تذكيرا وتأنيثا.

إلا أن السبل قد تشعبت بهذه العلاقة إلى سبل عدة، فوجد الضمير وليس ثمة عائد يتقدمه، وقُدِّم الضمير وأُخِّر العائد عليه، وخولف بينهما في العدد والجنس.

ومن بين القواعد المقررة عند النحاة في بيان الضمير والعائد عليه وتطبيقاتها عند الإمام ابن مرزوق:

القاعدة الأولى: عود الضمير على أقرب مذكور

تعتبر هذه القاعدة من القواعد الأصولية التي ذكرها النحاة في عود الضمير. يقول ابن مالك: "إذا ذكر الضمير واحد بعد اثنين فصاعداً جعل للأقرب، ولا يجعل لغيره إلا بدليل من الخارج."⁷⁸ وقال الإمام رضي الدين: "واعلم أنه إذا تقدم مما يصلح للتفسير شيان فصاعداً، فالمفسر هو الأقرب لا غير، نحو: "جاءني زيد وبكر فضربتته"؛ أي: ضربت بكرا، ويجوز مع القرينة؛ أن يكون للأبعد، نحو: جاءني عالم وجاهل فأكرمته."⁷⁹ ومن الأمثلة التي وردت في شرح الإمام -رحمه الله- وعاد فيها الضمير على أقرب مذكور، ما ورد في الحديثين الشريفين:

أ. عَنْ أُمِّ قَيْسِ بِنْتِ مِحْصَنِ الْأَسَدِيَّةِ: أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنِ لَهَا صَغِيرٍ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْلَسَهُ

72 ابن هشام الأنصاري، شرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية (ج1/336)

73 سيبويه، الكتاب (ج2/6)

74 ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/292). مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو (ص314)

75 ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/292)

76 سيبويه، الكتاب (ج2/6)

77 ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي (ص303)

78 ابن مالك، شرح التسهيل (ج1/157)

79 الرضي الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب (ج2/404)

فِي حِجْرِهِ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ...⁸⁰

ب. عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أَنَّهَا قَالَتْ: «أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَبِيٍّ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ...»⁸¹

وجه الإمام - رحمه الله - ما يعود عليه الضمير في الحديثين، وهو الصبي (الطفل) أقرب مذكور للضمير، فقال: "قيل: إن الضمير في "ثَوْبِهِ" يعود على [بول]⁸² الصبي، فنضح عليه السلام خوفاً من أن يصل إلى ثوبه، ووجه التفرقة اتباع ما جاء في الخبر، فلا يتعدى ما ورد فيه، وهذا أحسن من التوجيه بغير هذا المعنى مما ذكروه."⁸³

فالضمير في قوله ﷺ: "بَالَ عَلَى ثَوْبِهِ" عائد على الطفل، أي بال الطفل على ثوب نفسه وهو في حجره ﷺ.⁸⁴

القاعدة الثانية: إن أمن اللبس جاز عود الضمير إلى أبعد مذكور

قال الإمام أبو حيان: "وعود الضمير على أبعد مذكور مع إمكان عوده على أقرب مذكور؛ الإمكان السائب الحسن الراجح."⁸⁵

ومن الأمثلة التي وردت عند الإمام - رحمه الله - وعاد فيها الضمير على أبعد مذكور، ما ورد في الحديث النبوي الشريف:

عَنْ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَسْتَاكُ وَطَرْفُ السِّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ، يَقُولُ: «أَعُ أَعُ» وَالسِّوَاكِ فِي فِيهِ، كَأَنَّهُ يَتَهَوَّعُ.⁸⁶

وجه الإمام عود الضمير في "يَقُولُ" إلى الرسول ﷺ وهو البعيد بالنسبة له، فقال:

"الضمير في "يَقُولُ"، يعود على النبي ﷺ، وهو الظاهر، فيكون القول حقيقة."⁸⁷، ورفض إرجاعه إلى أقرب مذكور، فقال: "ويبعد أن يعود على السواك."⁸⁸

ثم استدل على ذلك بقول الإمام تاج الدين: "ويكون من باب: امْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي⁸⁹ 90 إذ السواك ليس له

80 البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء / باب بول الصبيان، 92/1: رقم الحديث 223. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة / باب حكم بول الطفل

الرضيع وكيفية غسله، 238/1: رقم الحديث 103

81 البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء / باب بول الصبيان، 91/1: رقم الحديث 222، واللفظ له. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة / باب حكم بول

الطفل الرضيع وكيفية غسله، 237/1: رقم الحديث 102

82 قيل إنها زائدة في هامش التحقيق: ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/864).

83 المصدر السابق، (ج2/864)

84 المازري، المعلم بفوائد مسلم (ج1/364)

85 أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (ج5/108)

86 البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء / باب السواك، 98/1: رقم الحديث 244. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة / باب السواك، 220/1: رقم

الحديث 45. انفرد به الإمام البخاري.

87 ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/758)

88 المصدر السابق، (ج2/758)

89 قَطْنِي: أي حسبي، ويقال: قَطَّكَ هذا الشيء أي حسبكه، وقطني: كفاني، وهي كلمة موضوعة لا زيادة فيها كحسبي. الفراهيدي، كتاب العين (ج5/14)

90 من الرجز، ينظر: ابن جني، الخصائص (ج1/24)

صوت يسمع، ولا قرينة حال تشعر بذلك، فتعين الأول.⁹¹

فلو أرجعه إلى أقرب مذکور لفسد المعنى، ومن ثم كان توجيهه للعائد اعتماداً على المعنى وهو مرادف للسياق.

القاعدة الثالثة: عود الضمير على غير مذکور

سبق ذكر أن الأصل في الضمير أن يكون له مرجع متقدم⁹²؛ ليفهم المعنى، ويزال اللبس، ويتحقق الربط بين عناصر النص مما يؤدي إلى تماسكه. ومع وضوح هذا الأصل فإننا نجد أساليب بنيت على خلافه؛ فقد يذكر الضمير دون مرجع له في الكلام اعتماداً على فهم السامع من خلال نظرته إلى السياق بعناصره المختلفة، حيث يؤدي دوراً بارزاً في بيان مرجع الضمير داخل النص الوارد فيه، فبمجموع تظافر القرائن المقامية، والمقالية يستطيع المخاطب تحديد مرجع الضمير، أو ترجيح مرجع على آخر.

ومن الأمثلة التي وردت في شرح الإمام -رحمه الله- وعاد فيها الضمير على غير مذکور، ما ورد في

الحديثين الشريفين:

أ. عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قال: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ...»⁹³

وجه الإمام ما يعود عليه الضمير في الحديث، فقال: "قوله: "إِنَّهُمَا"، من الضمير الذي يفسره سياق الكلام،

إذ ليس في اللفظ ما يعود عليه الضمير، فهو من باب قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾⁹⁴، وأشبه ذلك.⁹⁵

ب. عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفِّيهِ، فَقَالَ:

«دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»، فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا.⁹⁶

قال الإمام في توجيه الضمير في «أَدْخَلْتُهُمَا»: "... وفي: «أَدْخَلْتُهُمَا»، يعود على الرجلين...»⁹⁷

والذي دل على أنهما الرجلين السياق والقرينة، في قوله: "طَاهِرَتَيْنِ"، فقوله: "طَاهِرَتَيْنِ" حال من كل واحدة

منهما. فيصير التقدير: أدخلت كل واحدة في حال طهارتها.⁹⁸

فقد وجه الإمام -رحمه الله- عود الضمير في المثالين السابقين اعتماداً على السياق، وعلى فهم السامع؛ ذلك

أن في اللفظ المذكور جزء من مدلول العائد المستغنى عنه.

القاعدة الرابعة: عود الضمير بمراعاة معنى العائد عليه

لقد اشترط النحاة -كما تقدم- اتحاد الضمير وعائده في التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع.

⁹¹ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/758)

⁹² ما عدا سبع مسائل يجوز أن يعود الضمير فيها على متأخر، ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعريب (ج1/230)

⁹³ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء /باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله، 89/1: رقم الحديث 216 /باب ما جاء في غسل البول، 90/1: رقم

الحديث 218، كتاب الجنائز /باب عذاب القبر من الغيبة والبول، 423/1: رقم الحديث 1378. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة/ باب الدليل على نجاسة

البول ووجوب الاستبراء منه، 240/1-241: رقم الحديث 111

⁹⁴ سورة ص، الآية: 32

⁹⁵ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/698)

⁹⁶ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء /باب إذا أدخل رجله وهما طاهرتان، 86/1: رقم الحديث 206. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة / باب

المسح على الخفين، 230/1: رقم الحديث 80

⁹⁷ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/769)

⁹⁸ ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ج1/113)

ومما جاء عند الإمام يندرج ضمن هذه القاعدة، ما ورد في الحديث النبوي الشريف:
عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفِّيهِ، فَقَالَ:
«دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»⁹⁹

قال الإمام في توجيه الضمير في دَعُهُمَا: "والضمير في: "دَعُهُمَا"، يريد: الخفين..."¹⁰⁰
فجاء الضمير "هُمَا" مطابقاً للعائد عليه "الخُفَيْنِ" في التذكير والتنثنية.

المطلب الثاني: المسائل النحوية المتعلقة بالأفعال

المسألة الأولى: التعبير بالفعل عن إرادة الفعل

قال الإمام ابن مرزوق في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»¹⁰¹: «إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ، أَرَادَ: إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْخَلَاءَ، وَهِيَ كَقَوْلِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾¹⁰²، أَي: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ»¹⁰³.
فعبّر بالفعل عن إرادة الفعل، ذلك أن الفعل مسبب عن الإرادة فأقيم المسبب مقام السبب.

وإذا أخذنا بظاهر الحديث، فإنه يستلزم الذكر قبل الوصول إلى المكان المعد لقضاء الحاجة، وفيه نفسه،
والأول لا خلاف فيه، بينما الثاني فيه خلاف، وحمله على الأول المجمع عليه أولى من حمله على المختلف فيه،
وهو قول الإمام ابن مرزوق، والإمام تاج الدين الفاكهاني¹⁰⁴. قال -رحمه الله: "هذا أولى من حمله على ظاهره،
لأنه لا خلاف فيه، أعني جواز الذكر قبل الوصول إلى المكان المعد لقضاء الحاجة. وأما فيه نفسه فقد اختلف
المذهب فيه على قولين¹⁰⁵، وحمله على المجمع عليه أولى من حمله على المختلف فيه؛ لأن الخلاء المذكور في
الحديث هو المعد لقضاء الحاجة بلا إشكال، أما لو كان غير معد كالصحاري فلا خلاف في جواز الذكر
نفسه."¹⁰⁶

واستدل على ذلك:

• بحديث أبي داود الذي ظاهره الذكر قبل الدخول لموضع الخلاء، وهو أنه ﷺ قال: «إِنَّ هَذِهِ الْحَشُوشُ
مُحْتَضِرَةٌ، فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»¹⁰⁷.

⁹⁹ تقدم تخريجه

¹⁰⁰ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/769)

¹⁰¹ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء/ باب ما يقول عند الخلاء، 67/1-68: رقم الحديث 142، كتاب الدعوات/باب الدعاء عند الخلاء، 4/157:

رقم الحديث 6322. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحيض/ باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء، 1/283: رقم الحديث 122

¹⁰² سورة النحل، الآية: 98

¹⁰³ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/618)

¹⁰⁴ الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (مج1/181)

¹⁰⁵ ينظر: ابن شاس، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة (ج1/38)، يقول: "ويقدم الذكر قبل الوصول إلى موضع الحدث، ويجوز له أيضا بعد

وصوله إن كان موضعا غير معتاد للحدث. وإن كان معتادا له، فقولان في جوازه ومنعه...". ابن الحاجب، جامع الأمهات (ص52)

¹⁰⁶ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/618)

¹⁰⁷ أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الطهارة / باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، 1/2: رقم الحديث 6. ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها

/باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، 1/108: رقم الحديث 296. ابن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، مسند الكوفيين /حديث زيد بن أرقم، 32/38-39: رقم

الحديث 19286.

• وما جاء في بعض رواية البخاري: أنه «كَانَ إِذَا أَرَادَ»¹⁰⁸
ثم قال: "قال ابن بطال¹⁰⁹: وهي زيادة، والأخذ بالزيادة واجب." ¹¹⁰
ومما سبق، فقوله -رضي الله عنه-: "كَانَ إِذَا دَخَلَ"، يحتمل¹¹¹:
1. أن يراد به إذا أراد الدخول، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ﴾¹¹²،

2. أن يراد به ابتداء الدخول، وذكر الله تعالى مستحب في ابتداء قضاء الحاجة.
فإن كان المحل الذي تُقضى فيه الحاجة غير معد لذلك - كالصحراء مثلا - جاز نكر الله تعالى في ذلك
المكان. وإن كان معدا لذلك - كالكنف - ففي جواز الذكر فيه خلاف بين الفقهاء.
فمن كرهه، يؤول قوله: "إِذَا دَخَلَ" بمعنى: إذا أراد؛ لأن لفظه "دَخَلَ" أقوى في الدلالة على الكنف المبنية منها
على المكان اليراح؛ أو لأنه قد تبين في حديث آخر المراد، حيث قال ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ، فَإِذَا دَخَلَ
أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ.»
وأما من أجاز نكر الله تعالى في هذا المكان: فلا يحتاج إلى هذا التأويل، ويحمل "دَخَلَ" على حقيقتها. والإمام
ابن مرزوق، قد رجح الأول منها، كما تقدم.

المسألة الثانية: دلالة فعل "كَانَ" على المداومة والملازمة والاستمرار

مما تدل عليه "كَانَ" المداومة والملازمة والاستمرار، وقد وردت هذه المسألة عند الإمام ابن مرزوق في ثلاثة
مواضع:

أ. في قول أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»¹¹³
قال الإمام ابن مرزوق: "قوله: "كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ"، "كَانَ" تقتضي الدوام والملازمة، فدل على أن ذلك من
فعله ﷺ دائما." ¹¹⁴ وهو قول الإمام تاج الدين الفاكهاني¹¹⁵.
ب. في قول حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ -رضي الله عنهما- قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُورُ فَاهُ
بِالسَّوَاكِ»¹¹⁶

108 البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء/ باب ما يقول عند الخلاء، 68/1: رقم الحديث 142.

109 ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج1/234)

110 ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/619)

111 ينظر: ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للإمام تقي الدين (ج1/94)

112 سورة النحل، الآية: 98

¹¹³ تقدم تخريجه

¹¹⁴ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/618)

¹¹⁵ الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (مج1/181)

116 البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء/باب السواك، 98/1: رقم الحديث 245، كتاب الجمعة /باب السواك يوم الجمعة، 283/1: رقم الحديث 889،

كتاب الطهارة /باب طول الصلاة في قيام الليل، 353/1: رقم الحديث 1136، بلفظ "الْتَهْجُدْ". مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة /باب السواك، 220/1: رقم

الحديث 46.

قال الإمام -رحمه الله-: "قوله: "كَانَ" هذا يقتضي أن هذا مما كان عليه السلام يستديمه ويستمر عليه، لدلالة "كَانَ" على ذلك. فيدل على تأكيد مشروعية السواك، واستحبابه...¹¹⁷ وهو قول الإمام تاج الدين الفاكهاني¹¹⁸ ج. في قول عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رضي الله عنه-: «كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ...»¹¹⁹

قال رحمه الله: "قوله: "كُنْتُ" يحتمل أن يكون حكاية لحاله فيما مضى، وقد انقطع المذبي عنه عند إخباره، ويحتمل أن تكون هذه الحالة مستدامة له، ويكون من باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾¹²⁰. إنه لما علم الناس أنه عليم حكيم، قيل لهم ذلك، وكذلك جل جلاله في الأزل على ما هو عليه الآن، ولا يزال جل جلاله.¹²¹ فذكر الإمام معنى "كَانَ" في الأحاديث والآثار المتقدمة وأنها بمعنى الملازمة والمداومة والاستمرار، كما شاطر الرأي شيخه تاج الدين الفاكهاني، فدل ذلك: في الموضوع الأول: أنه ﷺ كان ملازماً لدعاء الدخول إلى الخلاء.

وفي الثاني: على الاعتناء بالسواك، ومداومته ﷺ عليه مما أدى إلى تأكيد مشروعيته، واستحبابه. وفي الثالث: احتمال أن يكون عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رضي الله عنه- ممن كانت هذه الحالة مستدامة له، فيكون بذلك صاحب سلس المذبي يجب عليه الوضوء، لوصفه نفسه بأنه "كان مذاءً"، فيكون على وجه المرض والاسترسال، بحيث لا يمكن رفعه. قال -رحمه الله-: "وهذا جملة ترجمة مالك -رحمة الله عليه- في الموطأ؛ الرخصة في ترك الوضوء من المذبي، يعني: فيمن خرج عنه على وجه السلس."¹²²

المطلب الثالث: المسائل النحوية المتعلقة بالحروف

المسألة الأولى: "اللام" بين الابتداء وجواب القسم المحذوف

قال الإمام ابن مرزوق فيما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قال: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ...»¹²³ "واللام في لَيُعَذَّبَانِ يجوز أن تكون مبتدأة ويجوز أن تكون جواباً لقسم محذوف، أي: والله إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ."¹²⁴

وبذلك يكون الإمام، قد نص على المذهبين في المسألة:

1. مذهب الكوفيين: أن اللام جواب قسم محذوف.
2. مذهب البصريين: أنها لام الابتداء.

¹¹⁷ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/733)

¹¹⁸ الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (مج1/259)

¹¹⁹ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء /باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين: من القبل والدير، 78/1: رقم الحديث 178، كتاب الغسل /باب غسل المذبي

والوضوء منه، 105/1-106: رقم الحديث 269، مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحيض /باب المذبي، 247/1: رقم الحديث 17

¹²⁰ سورة النساء، الآية: 17

¹²¹ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/815)

¹²² ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، (ج2/821)

¹²³ تقدم تخريجه

¹²⁴ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/818)

وبيان اختلاف النحاة في المسألة¹²⁵، على النحو الآتي:

• أما المذهب الأول على أنها جواب لقسم مقدر، أضمر فيه اليمين؛ اكتفاء باللام. ودليله على ذلك: أنه يجوز أن يليها المفعول، الذي يجب له النصب، نحو قولهم: "طَعَامَكَ زَيْدٌ أَكَلٌ" فلو كانت هذه اللام لام الابتداء لكان يجب أن يكون ما بعدها مرفوعاً، ولما كان يجوز أن يليها المفعول الذي يجب أن يكون منصوباً.

• والثاني أنها لام الابتداء. ودليله على ذلك: أنها إذا دخلت على المنصوب بـ "ظَنَنْتُ" أوجبت له الرفع، وأزلت عنه عمل "ظَنَنْتُ"، يقال: "ظَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا"، فإذا أدخلت على زيد اللام، قيل: "ظَنَنْتُ لَزِيدًا قَائِمًا"، فأوجبت له الرفع بالابتداء بعد أن كان منصوباً؛ فدلّ على أنها لام الابتداء.

كما أنه لا يجوز أن يقال: إن الظن محمول على القسم؛ فاللام جواب القسم، كقولهم: "والله لزيدٌ منطلقٌ"، لا لام الابتداء، فإذا كانت لام جواب القسم، فحكمها أن تُبطل عمل "ظَنَنْتُ"؛ فهذا وجب أن يرفع "زيد" بما بعده، لا بالابتداء، وهذا لأن حكم لام القسم في كل موضع أن لا يعمل ما قبلها فيما بعدها، ولا ما بعدها فيما قبلها؛ لأن ما بعدها من الكلام محلوف عليه؛ فلو جعل شيء منه قبلها لزال منه معنى الحلف عليه لأنه يقال: لا يجوز أن يكون الظن قسمًا، لأنه إنما نُقَسِمُ بالشيء في العادة إذا كان عظيمًا عند الحالف، كقول: "والله، والقرآن، والنبى، وأبي" وما أشبه ذلك مما يحلف به أهل الجاهلية والإسلام، ومعنى الظن خارج عن هذا المعنى.

ورد على مذهب الكوفيين، على قولهم: إن هذه اللام ليست لام الابتداء، لأن الابتداء يوجب الرفع، وهذه اللام يجوز أن يليها المفعول الذي يجب له النصب في قولهم "طَعَامَكَ زَيْدٌ أَكَلٌ"، بالآتي¹²⁶:

أن الأصل في اللام ههنا أن تدخل على "زيد"، الذي هو المبتدأ، وإنما دخلت على المفعول الذي هو معمول الخبر لأنه لما قُدِّمَ في صدر الكلام وقع موقع المبتدأ؛ فجاز دخول اللام عليه؛ لأن الأصل في هذه اللام أن تدخل على المبتدأ، فإذا وقع المفعول موقعه جاز أن تدخل هذه اللام عليه كما تدخل على المبتدأ، وإذا جاز دخول هذه اللام على معمول الخبر إذا وقع موقعه، كقولك "إِن زَيْدًا لَطَعَامَكَ أَكَلٌ"، وكقول الشاعر:

إِنَّ أَمْرًا خَصَّنِي عَمْدًا مَوَدَّتَهُ ... عَلَى التَّنَائِي لِعِنْدِي غَيْرُ مَكْفُورٍ¹²⁷

وإن كان الأصل فيها أن تدخل -بعد نقلها عن الاسم- على الخبر لا على معموله؛ لوقوعه موقعه، فكذلك يجوز دخول هذه اللام على المفعول إذا وقع موقع المبتدأ، وإن كان الأصل فيها أن تدخل على المبتدأ؛ لوقوعه موقعه.

فالإمام -رحمه الله- نبه على دلالة اللام في الحديث النبوي الشريف، وأنها يجوز فيها الوجهان، دون ترجيح أحدهما.

¹²⁵ أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (ص340-342). الزبيدي، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة (ص147)

¹²⁶ أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (ص342)

¹²⁷ من البسيط، منسوب لأبي زُبَيْد الطائي، ينظر: سيبويه، الكتاب (ج2/134)

المسألة الثانية: حذف اللام الجازمة مع بقاء عملها

قال الإمام ابن مرزوق -رحمه الله-، فيما نقله عن الإمام تقي الدين¹²⁸: في قوله عليه السلام: «يَغْسِلُ ذَكَرَهُ»¹²⁹: "يجزم اللام على حذف اللام الجازمة، وإبقاء عملها، جائزاً عند بعضهم. ومنهم من منعه إلا لضرورة؛ كقول الشاعر:

محمدٌ تَقْدِ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ من أَمْرٍ تَبَالاً¹³⁰ ¹³¹

وبيان ذلك، في نقاط:

1. أن بعض العلماء جَوَّزَ حذف لام الأمر في الشعر فقط مع إبقاء عملها،

يقول سيبويه: "واعلم أن هذه اللام قد يجاز حذفها في الشعر، وتعمل مضمرة"¹³². وهو قول ابن سراج¹³³، والمرادي¹³⁴.

قال ابن جني: "قال أبو العباس: حدثني أبو عثمان، قال: جلست في حلقة الفراء، فسمعتة يقول لأصحابه: لا يجوز حذف لام الأمر إلا في الشعر."¹³⁵ وقد يأتي حذف لام الأمر في فعل غير الفاعل المخاطب، قال رضي الدين الإسترابادي: "وجاء في النظم حذف هذه اللام في فعل غير الفاعل المخاطب."¹³⁶ ومنه ما جاء في شعر متمم ابن نويرة:

على مِثْلِ أَصْحَابِ الْبِعُوضَةِ فَاخْمُشِي لَكَ الْوَيْلُ حُرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبُكَ مَنْ بَكَى¹³⁷

أراد "أو لِيَبُكَ"، وهذا فعل فاعله غير الفاعل المخاطب وهو الاسم الموصول (مَنْ).

وفي البيت السابق: محمد تَقْدِ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ... تقديره: "لتقد نفسك"، فجاء الفعل "تَقْدِ" مجزوماً بلام مقدرة. فحذف اللام وأعملها في الفعل الجزم¹³⁸. وحذفت في فعل غير الفاعل المخاطب.

قال ابن جني في تعليقه على البيتين: "قَدَفَ اللام (في لتقد نفسك)، وهذا أقبح من الأول (في ليبك)، لأن قبل ذلك شيئاً فيه معنى اللام، وهو اخمشي، لأن معناه: لتخمشي، وهذا ليس قبله شيء معناه معنى اللام."¹³⁹

2. وبعضهم عدَّ حذفها من ضرورة الشعر،

قال ابن جني: "واعلم أن هذه اللام الجازمة لا تضر إلا في ضرورة الشعر، كما أن حرف الجر لا يحذف إلا

128 ينظر: ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ج1/116)

129 تقدم تخريجه، الحديث: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - قال: كُنْتُ رَجُلًا مَدَّاءً، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ مَيِّ، فَأَمَرْتُ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «يَغْسِلُ ذَكَرَهُ، وَيَتَوَضَّأُ»

130 من شواهد سيبويه، الكتاب (ج3/8)

131 ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/822)

132 سيبويه، الكتاب (ج3/8)

133 ينظر: ابن سراج، الأصول في النحو (ج2/157)

134 ينظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (ج3/1268)

135 ابن جني، الخصائص (ج3/306)

136 رضي الدين الإسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب (ج4/84)

137 ينظر: سيبويه، الكتاب (ج3/9). ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج2/69)

138 أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (ص419)

139 ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج2/69)

في الضرورة.¹⁴⁰ وهو قول الإمام الزمخشري.¹⁴¹

ويعلل ابن يعيش عدم حذف هذه اللام إلا في ضرورة الشعر، بقوله: "وإنما لم يجر حذف هذه اللام في الكلام؛ لأنها جازمة، فهي في الأفعال نظيرة حروف الجر في عوامل الأسماء، كما لا يسوغ حذف حرف الجر وإعماله في الأكثر، لم يجر ذلك في الأفعال؛ لأن عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء؛ لأن إعراب الأفعال إنما يكون بطريق الحمل على الأسماء، فهي في الإعراب أضعف منها، هذا قول أكثر النحويين."¹⁴²

3. في حين منع المبرد حذفها حتى في الشعر.¹⁴³

4. وبعضهم فصل في حذفها وإبقاء عملها، وجعل هذا الحذف على ثلاثة أضرب¹⁴⁴:

- كثير مطرد، وذلك بعد الأمر بالقول، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾¹⁴⁵
- قليل جائز في الاختيار، وذلك بعد قول غير أمر، كقول الشاعر:

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تَتَدَنَّ فَإِنِّي حَمُؤُهَا وَجَارُهَا¹⁴⁶ أي: لِنِتَدَنَّ

- قليل مخصوص بالضرورة، وهو الحذف دون تقدم قول بصيغة أمر ولا بخلافه، كقول الشاعر:

فَلَا تَسْتَطِئُ مِنِّي بِقَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبٌ¹⁴⁷

ومما ذهب إليه الإمام ابن مرزوق في المسألة وصرح به في شرحه للحديث، هو نفس ما ذهب إليه الإمام ابن جني والإمام الزمخشري وغيرهما، أن حذفها وبقاء عملها لا يكون إلا في ضرورة الشعر، فقال تعليقا على البيت المذكور: "لأن ذلك بابه الضرورة لا السعة."¹⁴⁸

خاتمة

بعد بيان أهمية علم النحو في العلوم الشرعية، ودراسة النماذج التطبيقية وإظهار أثر المسائل النحوية في فقه الحديث، خلصت إلى النتائج الآتية:

- الوحي - كتابا وسنة - نزل بلسان عربي، وطلب فهمه يتوقف على فهم لغة العرب والإحاطة بأسرارها وقوانينها.
- النحو أداة من الأدوات الأساسية في فهم النص الحديثي، وجب تعلمه قبل الاشتغال بالحديث - حفظا، شرحا ... - حتى يفهم النص النبوي فهما صحيحا، ولا تُفهم الألفاظ على غير وجهها.
- النحو له تأثير بيّن في الأحكام الفقهية وتوجيهها؛ ذلك أن المعاني تختلف باختلاف وجوه الإعراب،

¹⁴⁰ المصدر السابق، (ج2/68)

¹⁴¹ الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب (ص451)

¹⁴² ابن يعيش، شرح المفصل (ج5/145)

¹⁴³ ينظر: المبرد، المقتضب (ج2/43-44)

¹⁴⁴ ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج3/1569-1570). المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (ج3/1269-1270).

¹⁴⁵ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص113-114)

¹⁴⁶ سورة إبراهيم، الآية: 32

¹⁴⁷ من الرجز، نسب إلى منصور بن مرثد الأسيدي، ينظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (ج3/1269)

¹⁴⁸ من الطويل، ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج3/1570)

¹⁴⁸ ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/823)

ويختلف الحكم تبعاً لذلك، فمن أراد استنباط الأحكام من النص النبوي وجب عليه أن يكون عارفاً بالنحو، بصيراً بقواعده.

- اعتناء الإمام ابن مرزوق بالمسائل النحوية في شرحه للأحاديث (وكتابه غني بذلك)، مع حسن اختصار النصوص النحوية وتقديمها بأوجز العبارة وأقرب سبيل دون إخلال بالمقصود.
- سعة اطلاع الإمام، وتعدد الروافد التي استقى منها مادته اللغوية وتنوعها. وكونه من علماء القرن الثامن الهجري، هياً له الإفادة من جهود السابقين له، مثل: الإمام ابن دقيق العيد، والإمام الفاكهاني، والإمام ابن بطلال، والحافظ ابن عبد البر، والإمام المازري، والقاضي عياض، والإمام النووي، وغيرهم، رحمة الله عليهم أجمعين.
- معرفته -رحمه الله- الجيدة بالمذاهب النحوية، وعدم تعصبه إلى أي مدرسة من المدرستين: الكوفية أو البصرية.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أذكر بأهمية النحو في فهم النص الحديثي، وأشير إلى ضرورة الرجوع للمسائل النحوية التي اعتمدها الأئمة المتقدمين في شرحهم وتفسيرهم للحديث النبوي الشريف قصد دراستها وتحليلها، والاستفادة من مناهجهم في التعامل مع النص الحديثي، ذلك أنهم أهل المعرفة والعناية بالنحو، إذ لم يكن يجرؤ أحد منهم على شرح النصوص الحديثية دون معرفة كافية بقواعده.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ابن أبي الربيع. البسيط في شرح جمل الزجاجي. (1986م). تحقيق: الدكتور عياد بن عيد الثبتي. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. (1421هـ). تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري. ط1. (د.م): دار ابن الجوزي.

ابن الأزرق. روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام. (1999م). تقديم وتحقيق: سعيدة العلمي. ط1. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

ابن الحاجب. جامع الأمهات. (1998م). تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضرزي. ط1. بيروت: اليمامة للطباعة والنشر.

ابن السراج. الأصول في النحو. (1996م). تحقيق: عبد الحسين الفتلي. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن الصلاح. معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح). (1986م). تحقيق: نور الدين عتر. (د.ط.). دمشق: دار الفكر،

بيروت: دار الفكر المعاصر.

ابن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (1986م). تحقيق: محمود الأرنؤوط، أشرف على التحقيق وخرج أحاديثه: عبد

القادر الأرنؤوط. ط1. دمشق-بيروت: دار ابن كثير.

ابن القيم. إعلام الموقعين عن رب العالمين. (1423هـ). تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط1. (د.م): دار ابن

الجوزي.

ابن بطلال. شرح صحيح البخاري. (2003م). تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط2. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن تيمية. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. (1998م). تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل. ط2. الرياض: دار

إشبيليا.

ابن جني. الخصائص. (د.ت.). ط4. (د.م): الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ابن جني. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. (1986م). تحقيق: علي النجدي ناصف - عبد الفتاح إسماعيل شلبي - عبد الحليم النجار. ط2. (د.م): دار سزكين.
- ابن جني. سر صناعة الإعراب. (2000م). ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حجر. نزعة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. (2001م). تحقيق: د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي. ط1. الرياض: مطبعة سفير.
- ابن حجر. هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري. (1379هـ). قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، وأشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب. ط1. القاهرة: المكتبة السلفية.
- ابن حزم. رسائل ابن حزم الأندلس (رسالة التلخيص لوجوه التلخيص). (ج1+2+3: 1987م/ج4: 1983م). تحقيق: إحسان عباس. ط2: ج1+2+3/ط1: ج4. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ابن حنبل. مسند أحمد بن حنبل. (1999). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن خلدون، المقدمة. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد. (2001م). تحقيق: خليل شحادة، ومراجعة: سهيل زكار. (د.ط.). بيروت: دار الفكر.
- ابن دقيق العيد. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. (1987م). تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط2. بيروت: عالم الكتب.
- ابن شاس. عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة. (2003م). تحقيق ودراسة: أ. د. حميد بن محمد لخمز. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن عبد البر. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. (1967م). تحقيق: مجموعة من المحققين، (الجزء 15، تحقيق: سعيد أحمد أعراب). (د.ط.). المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. (1979م). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط.). (د.م): دار الفكر.
- ابن ماجه. سنن ابن ماجه. (د.ت.). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط.). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي).
- ابن مالك. شرح التسهيل. (1990م). تحقيق: د. عبد الرحمن السيد - د. محمد المختون. ط1. جيزة: دار هجر.
- ابن مالك. شرح الكافية الشافية. (1982م). تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي. ط1. مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- ابن مرزوق. تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام. (2011م). تحقيق ودراسة: الدكتورة سعيدة بحوث. ط1. بيروت: دار ابن حزم.
- ابن هشام الأنصاري. شرح اللوحة النبرية في علم اللغة العربية. (2007م). تحقيق: د. هادي نهر. ط1. عمان: دار اليازوري.
- ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. (2000م). تحقيق: د. عبد اللطيف محمد الخطيب. ط1. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب والتراث العربي.
- ابن يعيش. شرح المفصل (للزمخشري). (د.ت.). (د.ط.). مصر: إدارة الطباعة المنيرية.
- أبو البركات الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. (2002م). تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- أبو حيان. البحر المحيط في التفسير. (1420هـ). تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط.). بيروت: دار الفكر.
- أبو داود. سنن أبي داود. (د.ت.). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط.). صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.
- الإسنوي. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. (1400هـ). تحقيق: د. محمد حسن هيتو. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الإسنوي. الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية. (1985م). تحقيق: د. محمد حسن عواد. ط1. عمان: دار عمار.

- البخاري. صحيح البخاري (الجامع الصحيح). (1400هـ). تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعه وأخرجه، وأشرف على طبعه: قسي محب الدين الخطيب. ط1. القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها.
- البهقي. مناقب الشافعي. (1970م). تحقيق: السيد أحمد صقر. ط1. القاهرة: مكتبة دار التراث.
- الحاكم النيسابوري. المستدرک على الصحيحين. (2002م). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحاكم النيسابوري. معرفة علوم الحديث. (2003م). تحقيق: أحمد بن فارس السُّلوم. ط1. بيروت: دار ابن حزم.
- خالد الأزهری. شرح التصريح على التوضيح (2006م). تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطابي. معالم السنن (شرح لسنن أبي داود). (1932م). طبعه وصححه: محمد راغب الطباخ. ط1. حلب: مطبعة محمد راغب الطباخ العلمية.
- الخطيب البغدادي. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. (1983م). تحقيق: د. محمود الطحان. (د.ط.). الرياض: مكتبة المعارف.
- الدارمي. مسند الدارمي المعروف ب (سنن الدارمي). (2000م). تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. ط1. الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع.
- الرازي. المحصول في علم أصول الفقه. (1992م). تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني. ط2. (د.م.): مؤسسة الرسالة.
- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. (1412هـ). تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.
- الرامهرمزي. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. (1984م). تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب. ط3. بيروت: دار الفكر.
- الرضي الإستراباذي. شرح كافية ابن الحاجب. (1996م). تحقيق: يوسف حسن عمر. ط2. ليبيا: جامعة قان يونس بنغازي.
- الزبيدي. انتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة. (1987م). تحقيق: الدكتور طارق الجنابي. ط1. بيروت: دار علم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
- الزجاجي. الإيضاح في علل النحو. (1986م). تحقيق: الدكتور مازن المبارك. ط5. بيروت: دار النفائس.
- الزمرخشي. المفصل في صنعة الإعراب. (1993م). تحقيق: د. علي بو ملحم. ط1. بيروت: مكتبة الهلال.
- السخاوي. فتح المغيـث بـشرح ألفية الحديث للعراقي. (2003م). تحقيق: علي حسين علي. ط1. مصر: مكتبة السنة.
- سيبويه. الكتاب. (1988م). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيوطي. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي. (د.ت.). تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي. (د.ط.). (د.م.): دار طيبة.
- الشريف الجرجاني. معجم التعريفات. (2004م). تحقيق: محمد صديق المنشاوي. (د.ط.). القاهرة: دار الفضيلة.
- الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. (د.ت.). (د.ط.). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- الشيرازي. اللمع في أصول الفقه. (2003م). ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطبيبي. الخلاصة في معرفة الحديث. (2009م). تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري. ط1. القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع.
- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني. (1992م). تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. ط3. القاهرة: مطبعة المدني - جدة: دار المدني.
- عبد الراجحي. التطبيق النحوي. (2009م). ط1. طنطا: دار الصحابة للتراث.
- الغزالي. المستصفي من علم الأصول. (2011م). تحقيق: د. محمد تامر. (د.ط.). القاهرة: دار الحديث.
- الفاكاهاني. رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام. (2010م). تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، بالتعاون مع لجنة مختصة من المحققين. ط1. سوريا-بيروت: دار النوادر.
- الفراهيدي. كتاب العين. (د.ت.). تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. (د.ط.). (د.م.): دار ومكتبة الهلال.
- القاضي عياض. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع. (1970م). تحقيق: السيد أحمد صقر. ط1. القاهرة: دار

التراث، تونس: المكتبة العتيقة.

- القرافي. شرح تنقيح الفصول. (1973م). تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ط1. (د.م): شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- الفزاز القيرواني. ما يجوز للشاعر في الضرورة. (1981م). تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادي. (د.ط). الكويت: دار العروبة، - (بإشراف) القاهرة: دار الفصحى.
- المازري. المعلم بفوائد مسلم. (1987م). تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. ط2. تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس: بيت الحكمة.
- المبرد. المقتضب. (1994م). تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. ط3. القاهرة: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- المرادي. الجنى الداني في حروف المعاني. (1992م). تحقيق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المرادي. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. (2001م). تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.
- مسلم. صحيح مسلم. (1991م). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، بيروت: دار الكتب العلمية (توزيع).
- مهدي المخزومي. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو. (1958م). ط2. مصر: شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

عنوان البحث

الأصوات بين السيوطي والمحدثين

رميساء ميرغني محجوب¹

¹ جامعة الجزيرة، كلية التربية حنتوب، السودان

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2914>

تاريخ القبول: 2021/08/22م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

لقد كان الإمام جلال الدين السيوطي في دراسته للغة في مستواها الصوتي أستاذاً مالكاً لخاصية اللغة وشيخاً عالمياً بأسرارها، ومعلماً هادياً إلى الكثير من حقائقها. وهذا البحث هو محاولة للاقترب من أهم القضايا الصوتية التي تناولها السيوطي، فهو درس الحروف العربية وحدد مخارجها وبين صفاتها وملامحها، لدرجة أن الباحث ليصاب بالدهشة بتلك النتائج الباهرة التي وصل إليها دون أن تتوفر لديه وسائل الدرس المعاصر في علم الأصوات. ونلاحظ أنه بنيت على ملاحظاته هو ومن عاصره المباحث الحديثة في مخارج الأصوات وصفاتها وعلاقة الأصوات بالمعاني مع مقارنة ما توصل إليه الدراسات الصوتية الحديثة.

RESEARCH ARTICLE

**ACOUSTICS BETWEEN ELSIOUTTI AND
MODERNISTS****Romaisa Mirghani Mahjoub¹**¹ University of Gezira, Faculty of Education, Hantoub, SudanHNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2914>**Published at 01/09/2021****Accepted at 22/08/2021****Abstract**

Scholar Jalaluddin ElSioutti has been a professor in studying the language and a professor who grabbed it and a jurist who knows its secrets and a leader who leads to most of its facts.

This Research is an attempt to approach the most important acoustic issues, which Elsioutti discussed, because he studied the Arabic letters, their exits and their qualities and features, which make the researcher astonished with the dazzling results, which he achieved without possessing the modern means in acoustics. We noticed that he and his contemporaries based their notes about acoustics exits and their qualities and the relation between acoustics and meaning compared with what modern acoustic studies has reached.

المقدمة:

غاية البحث جهود الإمام السيوطي، والكشف عن إسهاماته في الدرس الصوتي، وبالنظر إلى الزخم العلمي والفكري الذي طبع حياة السيوطي، فقد كان إسهامه في هذا المجال أساس هذه الدراسة إذ أن ما قدمه يحتاج لأكثر من بحث متخصص.

لقد درس السيوطي الصوت مفرداً، فتحدث عن مخرجه وخصائصه كما تحدث عن وظيفته وعلاقته بالأصوات الأخرى داخل بنية الكلمة. من حيث تألفه مع بعض الأصوات وتناfreه مع البعض الآخر، والتبديلات التي تجري بين الأصوات في إطار بنية الكلمة. وقد عرضت في هذا البحث آراء السيوطي ثم قارنتها بما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة من جهة، وبآراء علماء العرب القدماء الذين سبقوه من جهة أخرى.

الصوت لغة واصطلاحاً

يعتبر الصوت ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة وعنصراً فعالاً من عناصرها، وإذا بحثنا عن الدلالات المعجمية لهذه الكلمة نجد أنها قد جاءت بمعان تكاد لا تختلف عن بعضها فقد جاءت بمعان: الجرس وبمعنى النداء والصياح.

جاء في لسان العرب مادة (صوت): الصوت: الجرس.

وقد صات يصوت ويصات صوتاً، وأصات، وصوت به: كله نادى ويقال صات يصوت صوتاً ويصوت تصويماً فهو مصوت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه ويقال: صات يصوت صوتاً فهو صائت معناه صائح.¹

أما السيوطي فقد ذهب في تعريفه لصوت إلى أنه (ما خرج من الفم وأن لم يشتمل على حرف فصوت، وأن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فقول: (فأن كان مفرداً فكلمة، أو مركباً من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة أو إفادة ذلك كلام، أو من ثلاثة فكلم)⁴.

وعلى وجه العموم فإن علم الصوت ككل أحد فروع علم اللغة الذي يعني بدراسة الأصوات بوصفها وحدات متميزة تنتج عنها آلاف الكلمات لتعطي دلالات مختلفة ومتكاملة تبدأ من مرحلة خروج الصوت من الممر الصوتي لتنتهي بمرحلة وصول الصوت إلى الأذن ومن ثم إلى المخ حيث هناك يفهم ويدرك.

الدراسات الصوتية عند القدماء :

تعتبر دراسة الأصوات عند القدماء واضحة الخطوط، بينة المعالم فقد رسم اللغويون سبيلها وعبدوا طريقها، وتولوها بالشرح والدراسة في مؤلفاتهم المختلفة، غير أنه من الأهمية بمكان أن نعرض لها في هذا الجانب من الدراسة، لنبين حقيقة الدراسات الصوتية، والتي نريد أن نقف عليها عند الإمام جلال الدين السيوطي. فقد نشأت الدراسات اللغوية عامة، والدراسات الصوتية خاصة (نتيجة لاحتياجات تتعلق بتلاوة القرآن الكريم، وتفهم أحكامه، وكذلك تعليم العربية لمن دخل الإسلام من غير العرب)¹، لذا فقد جاء أول نشاط لغوي عند العرب لقارئ من قراء القرآن الكريم هو أبو الأسود الدؤلي، الذي استخدم النقط ليرمز به ظواهر صوتية اعتمد في

¹ - حلمي خليل، التذكير الصوتي عند الخليل، ط1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1988م، ص 2.

رصدها على الملاحظة المباشرة لحركات الفم² بما لها من صلة بنطق هذه الأصوات، وقد كان معظم النحاة واللغويين الأوائل من القراء، الذين مهدوا السبيل لظهور علم الأصوات عند العرب بفضل ما لاحظوه ما أثاروه من مشكلات تتعلق بنطق بعض الكلمات في آيات القرآن الكريم نتيجة لاختلاف اللهجات العربية، واختلاف قراءات القرآن والتغير في نطق بعض الأصوات العربية على ألسنة الأعاجم. غير أن تلك الملحوظات اللغوية لم تأخذ صورة الدراسة المنظمة إلا على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي.

سيبويه:

اجتمعت المصادر على أن دراسة سيبويه للأصوات اتسمت بالدقة وفصلت كثير من الجوانب التي أجملها الخليل (فقد كان دقيقاً في تقصى آثار الحركة على مدارج الهواء)³ فعندما تحدث عن مخارج الحروف نسب كل حرف إلى أخص المواضع به ذكر أنه (لما قصد إلى تسمية المخارج ونسبة الحروف إليهن عمد إلى كل حرف يتعدى فيه أثر الحركة بالضيف إلى أكثر من موضع واحد فنسبه إلى أخص تلك المواضع به)⁴.

جعل سيبويه في الحلق ثلاثة مخارج: أقصاه وأدناه ووسطه وعين أصوات كل مخرج، وتبعه في ذلك كل من تناول أصوات العربية من العلماء الذي جاءوا بعده.

ثم فصل مخارج الحروف حرفاً حرفاً إلى أن انتهى بها إلى ستة عشر مخرجاً، قد أورد سيبويه: ذلك في (الكتاب) حيث قال: (هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها، ومهموسها ومجهورها... ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً، فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجاً من الفم الغين والحاء). وكذلك قسم الفم إلى ثلاث مناطق: أقصاها وهو قريب من الحلق ووسطه ثم أدناه، وهو القريب من الشفتين ويقول عن مخرج النون أنه من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا، وتبدو دقة سيبويه في وصف المخارج بصور أوضح عندما يتحدث عن مخرج اللام الذي يقول عنه: (من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك والنايب والرباعية والثنية)⁵ أما فيما يختص بصفات الحروف، فأهم ما يميزه في دراسته لها ذكره المجهور والمهموس وتعريفه لهما، يقول: (فالمجهور: حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى النفس معه)⁶.

² روى أن أبا الأسود قال لكاتبه: (إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة على أعلاه، وإذا ضمنت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فأجعل النقطة تحت الحرف فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة فأجعل النقطة نقطتين...)) ورد ذلك في مراتب النحويين، ص 29

³ جعفر ميرغني، جرس اللسان العربي، ج 1، ص 4.

³ - المصدر السابق، ص 4.

⁵ سيبويه، كتاب، ج 1، ص 433

⁶ المصدر السابق، ج 4، ص 434

كما وصف اللام بأنها حرف منحرف، أي أن النفس يتسرب على جانبي الفم إلى الخارج، فكأنما قد انحرف عن طريقه، ووصف الرأي بأنها حرف مكرر، ووصف الشين بالتقشي وذلك لأن الهواء لا يقتصر في تسربه إلى الخراج بل يتوزع في جنبات الفم⁷. ويذكر من الحروف الشديدة، ومنها الرخو ومنها اللينة، ومنها الهاوي ومنها المطبقة والمنفتحة، ويعرف الشديدة بأنه الذي يمنع الصوت بأن يجري فيه، والرخو عكسه واللينة يريد بها الواو واليا لا مخرجيهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع مخرج غيره⁸.

وقد ذكر العلماء أن سيبويه قد درس مخارج الأصوات وصفاتها ليمهد بها على دراسة الإدغام، وقد استدلوا في ذلك بقوله في: (إنها وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام)⁸. ولكن أياً كانت دوافع سيبويه لدراسة الأصوات، فقد أتى بإضافة حقيقة في هذا المجال، وقد شهد له بذلك الذين أتوا من بعده من علماء اللغة وتبعوه في كثير من أرائه الصوتية.

ابن جني:

أول من أفرد الدراسات الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته وهو ابن جني في كتابه: (سر صناعة الإعراب) وقد ذكر علماء اللغة المحدثون أنه أول من استعمل مصطلح علم الأصوات للدلالة على هذا العلم⁹.

ومحاور الدراسة الصوتية عند ابن جني تمثلت في حديثه في نشأة اللغة حيث يقول في النشأة الصوتية للغة: (وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الرياح حنين الرعد وخرير الماء)¹⁰.

وقد صاغ هذه النظرية الصوتية عند ابن جني الدكتور حسام سعد التميمي فقال: الذي ذكر أن الإنسان بدأ بمحاكاة الأصوات الطبيعية أول الأمر، دوي الرياح وخرير الماء، نعيق الغراب، صهيل الفرس، وأخذ يعبر عن تلك الظواهر الطبيعية بحكاية أصواتها وكانت تلك بداية انتباهه إلى استعمال جهازه الصوتي¹¹.

وفي حديثه عن مخارج الحروف ذكر ابن جني أن الصوت (يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً)¹². وقد شبه هذه المقاطع التي تقطع النفس لتخرج أصوات الحروف المختلفة بالتي الناي والعود¹³. ثم تبع في هذا سيبويه في حديثه عن مخارج الحروف وصفاتها.

⁷ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1990م، ص 119.

⁸ سيبويه، كتاب، ج4، ص 436.

⁹ المرجع السابق، ج1، ص 100.

¹⁰ الخصائص، ج1، ص 47.

⁵ حسام التميمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر،

¹² ابن جني، سر صناعة الإعراب،

¹³ حسام التميمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص 325.

الدراسات الصوتية عند المحدثين:

الدراسات الحديثة للأصوات تتمثل في فرعين أساسين هما:

1. علم الأصوات Phonetics

2. علم الأصوات التنظيمي Phonology

فكلاهما يبحث عن أصوات اللغة، وإن اختلفت أساليب البحث وجوانبه في كل منهما بحسب وجهات نظر الدارسين. والمصطلح الأول كان يراد به الدراسات الصوتية بعامة فشمّل حينئذ ما يقع تحت الفونولوجيا، ولم تقدم الدرس الصوتي بفضل الجهود المتواصلة ومساعدة الأجهزة والآلات استطاع العلماء أن يقفوا على حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل وقد اكتشفوا أن للصوت جوانب يقتضى كل جانب منهما النظر بأسلوب يختلف عنه الجانب الآخر، فكان أن وزعوا الدراسة على هذين الفرعين ويذكر الدكتور كمال محمد بشر أن تسميتها بالفوناتيک والفونولوجيا جاءت بطريق التعريب لا بالترجمة وذلك قصداً للدقة في التعبير من خلال مجال كل منهما فالفوناتيک عند مقابلته بالفونولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسباً إذ هو يطلق ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثاً منطوقة لا تأثير سمعي معين دون نظر في قيم هذه الأصوات ووظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات.

يقول : لهذا السبب رأينا أن نعرب المصطلح Phonetic إلى فوناتيک لأن ترجمته إلى (علم الأصوات) في سياق المقابلة بينة وبين الفونولوجيا قد تؤدي إلى اللبس، فقد يؤخذ إلى أن المقصود به دراسات الأصوات بعامة دون تفریق بين جوانب هذه الأصوات، ومنهج البحث فيها، ولو نشأ أن نترجمه إلى علم الأصوات العام) كما يفعل بعض الدارسين معتمدين على صفة العموم في ميدانه، لأن هذه الصورة لا تتناسب البحث فيها إذ أن معظم الأعمال في علم الأصوات العام تنظم في مسائل صوتية من الفرعين.

أما المصطلح الثاني Phonology فنولوجيا فيمكن ترجمته إلى وظيفته إلى (علم الأصوات التنظيمي) أو (علم وظائف الأصوات) على أساس أنه يعني بتنظيم المادة الصوتية وإخضاعها للتعقيد والتقنين.

وقد اختلفت وجهات النظر حول المجالات التي عمل فيه كل من الفوناتيک والفونولوجيا كفروع أساسية لعلم الأصوات، غير أكثر علماء اللغة على أن الأول يهدف إلى تقسيم الكلام الإنساني إلى وحداته الأساسية (الأصوات) من خلال ثلاث أسس تقوم عليها وهي:

1. مصدر الصوت.
2. الوسيط الناقل للصوت.
3. جهاز استقبال للصوت.

وهذه الجوانب الثلاثة تقع في مجال علم الأصوات وهو المختص بدراستها غير أن تعدد هذه الجوانب وتنوعها يقتضى تعدداً في مناهج علم الأصوات أو يستلزم تفرعه إلى فروع يقابل كل فرع منها جانباً من جوانب الصوت فيظهر في الدراسات اللغوية ثلاث فروع رئيسية لهذا العلم وهي¹⁴:

أولاً: علم الأصوات النطقي **Articulatory Phonetics**:

هنالك مجموعة من أعضاء جسم الإنسان تشارك بدور مباشر أو غير مباشر في إصدار أصوات الكلام وقد اصطلح على تسميتها أعضاء النطق أو جهاز النطق، ولهذه الأعضاء وظائف بيولوجية أساسية تتوقف على انتظام أدائها حياة الجسم (ومقتضى هذا أن النطق أو الكلام بالنسبة لهذه المجموعة من الأعضاء إنما هي وظيفة من الدرجة الثانية بالرغم من أهميته في حياة البشر)¹⁵. هذا ما كان هو السائد، فقد كان من المعتقد أن عملية الكلام تمثل وظيفة ثانوية يقوم بها جهاز التنفس، وذلك باستغلال الهواء الخارج من الرئتين عند عملية الزفير في إنتاج الأصوات، ولكن مثل هذا الرأي لم يعد مقبولاً عند علماء الصوت، وهم يرون أن أعضاء النطق بالشكل الذي عليه قد هيئت للقيام بعملية الكلام بمقدار ما شكلت للقيام بعملية التنفس وتناول الغذاء فلسان الإنسان من المرونة بمقدار يزيد عما تتطلبه عملية ابتلاع الطعام، وسبب هذا أن هذه المرونة الزائدة لازمة لإنتاج مختلف الأصوات اللغوية وكذلك البلعوم والقصبه الهوائية قد شكلتا بحث تلاءمان بين النفس والتغذية والأذن الإنسانية قد شكلت لتتلاءم مع استقبال الأصوات الكلامية لا لمجرد استقبال أي صوت، ولهذا فقد بلغت من الدقة بحيث تدرك أقل الفروق الصوتية، والمخ الإنساني يحتوي على مركز خاص وظيفته إدراك الكلام وإنتاجه¹⁶. وعلى ذلك فإن جهاز النطق هو مجموع الأعضاء التي تستخدم في نطق الكلام وهي¹⁷:

1. الرئتان

2. القصبه الهوائية.

3. الحنجرة وتشمل:

أ. لسان المزمار

ب. الغضروف الدرقي

ج. غضروف الجزء الأول من الحنجرة.

4. الحيلان الصوتيان

5. الحلق

6. التجويف الأنفي

¹⁴-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة العامة، ص 12

1- سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص 6.

¹⁶عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، مطبوعات الجامعة الكويت، ط 1، 1984، ص 27.

¹⁷محمد منصف القماطي الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، 1986م، ص 36 وما بعدها

7. اللهاة.

8. الحنك ويتكون من :

أ. الطبق وهو الجزء غير العظمي المجاور للهاة.

9. اللثة

10. الأسنان

11. الشفتان.

12. الغار أو الحنك الصلب، وهو الجزء العظمي. ب:

13. اللسان ويقسم إلى خمسة أقسام:

أ. الزلق، وهو حد اللسان ونهايته.

ب. الأسلة وهي طرف اللسان الذي تنطبق عليه اللثة في حالة إغلاق الفم.

ج. المقدمة، وهو وسط اللسان.

د. المؤخرة، وهي أقصى اللسان.

هـ. الجزر، وهو أصل اللسان

وتستخدم هذه الأعضاء في إنتاج الكلام بواسطة الهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية التنفس، حيث تطرد الرئتان الهواء الذي داخلهما إلى الخارج عن طريق الممر الهوائي من الرئتين والقصبه الهوائية¹⁸. والبلعوم وفراغ الأنف وفراغ الفم، أثناء عملية الزفير التي يجري خلالها إنتاج أغلب

الأصوات الإنسانية، أما في حالة الشهيق فلا تحدث أصوات لغوية عدا عدد محدود منها يسمى بالأصوات الشفوية وهي توجد في بعض اللغات في بعض اللهجات.

يتحدث الدكتور جعفر ميرغني عن هذا الأمر تحت عنوان أحوال الهواء الصادر بجرس الحروف ويقول (هي تتبع لحركات أطراف المنطق واختلاف هيئاتها وأوضاعها)¹⁹.

وحدون الكلام في طور الزفير يقتضي ضرورة التحكم في عملية الزفير وذلك بأن تنشط عضلات البطن لتنظيم عملية التصرف في الهواء بحيث تحتفظ بقدر من الضغط تحت الحنجرة، يكفي لإتمام عملية التصويت وأول نقطة يمكن أن يتم فيها اعتراض تيار الهواء، هي فراغ المزمار في الحنجرة. أي المنطقة الواقعة ما بين الوترين الصوتيين وهناك يتخذ الوتران الصوتيان أوضاعاً مختلفة ينتج عنها بطبيعة الحال أصوات مختلفة.

وتنقسم الأصوات أو المنطوقات وفقاً لطريقة نطقها إلى قسمين:

1- عبد الرحمن ايوب، الكلام إنتاجه وتحليله، ص 38.

2- جعفر ميرغني، جرس اللسان العبي، ج1، ص5.

1. العلل أو الصوائت.

2. السواكن أو الصوامت.

ويتميز الساكن بنطق مقارب عن طريق عضو أو أعضاء بطريقة تعوق تيار الهواء أو تسبب احتكاك مسموعاً، أما العلة فتتميز بنطق مفتوح دون عائق.

علم الأصوات السمعي Auditory Phonetics

وهو يهتم بدراسة ما يحدث في الأذن عندما يصل الصوت إليها ويبدأ السامع في فك شفرة الكلام، فالخطوات التي تلي إنتاج الكلام وانتقاله عبر الهواء هي التي تتعلق بالسمع والإدراك الحسي للاضطرابات الموجية الصوتية الموجودة في الجو²⁰.

فالوظيفة الأساسية لجهاز السمع هي استقبال الاهتزازات الاكوستيكية وتحويلها إلى إشارات تنتقل عبر عصب السمع إلى وتشكل هذه الإشارات الصوت الذي ندركه²¹.

نجد أن الإمام السيوطي اهتم بدراسة الصوت معزولاً وهو ما يعرف عند المحدثين بالفوناتيک Phonetics فتحدث مخارج الحروف وصفاتها، وكذلك اهتم بالصوت داخل البنية التركيبية Phonology فأورد في كتابه كثيراً من القضايا الصوتية الفونولوجية.

الأصوات الاكوستيكي Acoytic Phonetics

1. هو فرع في علم الأصوات يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع وبعضهم يطلق عليه اسم علم الوات الفيزيائي.

2. فالأصوات تنتقل بسرعة من مصدرها إلى أذن السامع في شكل ذبذبات صوتية من خلال الهواء الذي هو الوسط الناقل لذلك الذبذبات.

منهج السيوطي في الدرس الصوتي:

إذا تتبعنا بالملاحظة الدراسات الصوتية عند الإمام جلال الدين السيوطي في محاولة لاستقراء منهجه في تلك الدراسات يمكننا القول: إن السيوطي لم تكن له مؤلفات خاصة بدراسة الأصوات، على نحو ما فعل ابن جني في (سر صناعة الإعراب) وإنما جاءت آراؤه الصوتية في ثنايا كتبه المختلفة سواء كانت ذلك بالنسبة للغة أو في علوم القرآن.

وحتى يتبين منهجه في دراستها ينبغي أن ننظر في منهجه في كتاباته بصفة عامة، لاسيما وأن (طريقة السيوطي واحدة في كتبه)²². وتتميز شخصيته بخصوصيات واضحة.

²⁰ - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1991م، ص 135.

² - سعد عبد العزيز مصلوح دراسة السمع والكلام، القاهرة، عالم الكتب، 2000م، ص 282.

²² كمال، الإمام جلال الدين السيوطي، ص 304

مخارج الحروف وصفاتها عند السيوطي:

في هذا الجانب من الدراسة تناول مخارج الحروف وصفاتها، وفقاً لما يتصوره الإمام السيوطي، غير أنه من الأهمية بمكان قبل الدخول في ذلك، أن نقف أولاً على جهاز النطق كما يصفه السيوطي، حتى يتسنى لنا تتبع مخارج عنده ومن ثم صفات تلك الحروف.

جهاز النطق الإنساني:

ذهب السيوطي إلى أن جهاز النطق عند الإنسان يمتد من أقصى الرئة إلى منتهى الفم، يقول: (وهذا الكلام إنما حرف وصوت فأن تركه صدى عقلاً امتد وطال، وإن قطعه تقطع، فقطعوه وجزأوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت وهو من أقصى الرئة إلى منتهى الفم فوجدوه تسعة وعشرين حرفاً لا تزيد على ذلك؛ ثم قسموها على الحلق والصدر والشفة واللثة)²³.

والمنطقة من أقصى الرئة إلى منتهى الفم تشمل: الرئتين والحنجرة والتجاويف الحلقية والأنفية والفموية واللسان واللثة والسنان والشفقتين، فهو بهذا التصور يوافق الدراسات الصوتية الحديثة التي قسمت جهاز النطق إلى أقسام تنحصر بين الرئتين والفم)²⁴.

وكذلك بين السيوطي في حديثه دور جهاز النطق في إنتاج الأصوات بإشارته للهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية التنفس والذي تعترضه بعض المقاطع التي تقطعه وتجزئه.

يقول الدكتور عبد القادر مرعي خليل في دراسة له عن الفكر الصوتي عند السيوطي: (وهو بهذا التصور يشير إلى العوامل الأساسية التي يجب توفرها لحدوث الصوت: وهي وجود تيار هواء يندفع من الرئتين ووجود ممر للهواء المندفع، ووجود اعتراض لتيار الهواء في نقاط مختلفة من جهاز النطق وهذا ما تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة في بيان كيفية حصول عملية النطق عبر القصبة الهوائية والحنجرة، حيث يوجد الوتران الصوتيان فإذا انفتح الوتران الصوتيان اندفع الهواء إلى الحلق ثم إلى الفم، وبذلك ينتج ما يسمى بالأصوات المهموسة).

وإذا كان الممر ضيقاً بين الوترين الصوتيين يعمل الهواء على توتير الوترين الصوتيين فيهتزان فيحدث ما يسمى بالأصوات المجهورة، ثم يستمر الهواء في الصعود إلى الحلق وإلى الفم، فينتج ما يسمى بالأصوات الفموية، أو إلى الأنف فينتج الأصوات الأنفية).

مخارج الحروف:

تناول السيوطي دراسة مخارج الحروف من خلال بعض مؤلفاته مثل كتابه (الإتقان) والذي روى فيه مخارج الحروف وعددها كما يراها بعض اللغويين والقراء وكذلك كتابه (همع الهوامع) الذي بين فيه بعض التنبهات المتعلقة بالحروف ومخارجها.

²³-السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 72.

²⁴-عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند الخليل، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة مؤتة الأردن، المجلد الثامن، العدد السادس، 1993م، ص 125.

روى عن الأمام ابن الجزري في كتاب النشر: الكيفية التي تعرف بها مخارج الحروف حيث ذكر؛ أن اختبار مخرج الحرف محققاً تلفظ بهمز وصل وتأتي بالحرف بعده ساكناً أو مشدداً وهو أبين ملاحظاً فيه صفات ذلك الحرف.²⁵ وهذا ما جاء به الخليل بن أحمد ومن بعده ابن جني وصفاً هذه الطريقة العلمية التي عرفت عند اللغويين بذوق الحرف.

والسيوطي في حديثه عن المخارج يقف على اختلاف العلماء فيها، حيث ذكر بعضهم بأن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً وهؤلاء هم القراء وقدماء النحاة، والبعض الآخر قال إنها ستة عشر مخرجاً فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين، وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة، وكذلك الياء، وبعض ثالث يقول أنها أربعة عشر مخرجاً وهو الجرمي وقطرب والقراء وابن دريد وابن كيسان وموضوع الخلاف بينهم مخرج اللام والنون والراء، فهو عند هؤلاء مخرج واحد وعند غيرهم، ثلاثة مخرج)²⁶.

وقد وافق السيوطي في كتابه همع الهوامع القائلون بأن مخارج الحروف عددها ستة عشر مخرجاً، وقد نقله عه الدكتور عبد القادر مرعي خليل في دراسته. حيث ذكر أن مخارج الحروف عند السيوطي ستة شعر مخرجاً وهي:

1. أقصى الحلق للهمزة والألف والهاء، وقيل الهمز أولاً قيل بعد الهاء.
2. وسط الحلق للحاء والعين، وقيل هكذا، وقيل عكسه.
3. أدنى الحلق للعين والحاء.
4. أقصى اللسان وما فوقه للقاف.
5. ما يليه الكاف.
6. وسط اللسان للشين والجيم والياء.
7. أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس للضاد.
8. وما دون طرف اللسان إلى منتاه ما فوقه للام.
9. وما دونه وفوق الثنايا للنون.
10. وما دونه وفوق الثنايا وادخل في ظهره للراء.
11. ما بين طرفه وأصول الثنايا للطاء والذال والتاء.
12. وما بينه وبين الثنايا للزاي والسين والصاد.

²⁵ السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج1، الناشر، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، 1926 هـ ص 100
²⁶ السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج 1، مطبعة البابي الحلبي، ط، 1953، ص، 100، وانظر السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 291.

13. وما بينه وما بين أطراف الثنايا للظاء والذال والتاء .

14. وباطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا للفاء .

15. وما بين الشفتين للباء والميم والواو .

16. ومن الخيشوم النون الخفيفة (الغنة)²⁷.

كذلك تحدث السيوطي عن مخارج الحروف في الإلتقان، فنجده قد روى عن ابن الجزري أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً قال: (وأما مخارج الحروف فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة أنها سبعة عشر مخرجاً، ثم فصل تلك المخارج بزيادة المخرج السابع عشر وهو الخيشوم للغنة في الإدغام)²⁸.

وبهذا فإن السيوطي قد وافق سيبويه في مخارج الحروف وكذلك وافق المحدثين في كثير من آرائه الصوتية عدا بعض مخارج الحروف مثل الهمزة والهاء والتي جعلها السيوطي من الأصوات الحلقية وهما عند المحدثين من الحنجرة كما وزع اللام والنون والراء على ثلاثة مخارج وهي عندهم من مخرج واحد وجعل الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وهي عند المحدثين من الأصوات اللثوية الإنسانية، أما بقية المخارج فقد اتفقت مع جاء به المحدثون وهذا يدل على نضج التفكير الصوتي عند السيوطي لأنه اعتمد على الملاحظة الذاتية فقط دون الاستعانة بالمختبرات الصوتية التي توفرت حديثاً.

صفات الحروف:

ذهب السيوطي إلى أن دراسة صفات الحروف يتحقق منها بعض الفوائد العلمية: قال (وأما ألقاب الحروف فذكرها النحويون لفائدتين: إحداهما لأجل الإدغام، ليعرف ما يدغم في غيره لقربه منه في المخرج والصفة أو في أحدهما وما لا يدغم لبعده منه في ذلك، والثانية لبيان الحروف العربية حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي، فهو كبيان رفع الفاعل، ونصب المفعول، فكما أن نصب الفاعل، ورفع المفعول لحن في اللغة العربية كذلك النطق بحروفها مخالفة مخرجها)²⁹.

قد ذكر السيوطي مجموعة من الصفات تتعلل فيما يلي:

1. الجهر والهمس: قال السيوطي في تحديد الأصوات المجهورة: (وهي ما اشبع الاعتماد في موضوعه ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت وأما الأصوات المهموسة فهي ما أضعف الاعتماد في موضوعها وجرى النفس معها حتى ضعفت فخفي النطق بها)³⁰.

²⁷ عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات

العليا جامعة، مؤتة الاردن، م8 العدد السادس 1993م ص 156.

1- السيوطي، الإلتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 102.

²⁹- السيوطي، همع الهوامع، ج 6، ص 296.

3- السيوطي، همع الهوامع، ج 6، ص 297.

- يقول الدكتور عبد القادر خليل: أن معيار التميز بين المجهور والمهموس عند السيوطي يعتمد على قوة الضغط مع الأصوات المجهورة وضعفه وجريانه مع الأصوات المهموسة³¹.
2. الشدة والرخاوة والتوسط: ذكر السيوطي أن الأصوات الشديدة هي الأصوات التي لا يجري فيها الصوت، وأن الأصوات الرخوة هي التي يجري فيها. المتوسط هي التي تكون بين الشدة والرخاوة³².
3. الأطباق والانفتاح: حدد السيوطي الأصوات المطبقة بأنها الأصوات التي يطبق اللسان فيها على الحنك الأعلى عند النطق بها، والأصوات المنفتحة هي التي لا يطبق اللسان بشيء منها على الحنك عند النطق بها³³.
- والأصوات المطبقة عنده هي: الصاد والضاد، والطاء والظاء، أما المنفتحة فهي بقية أصوات العربية³⁴.
4. الاستعلاء والاستيفال: حدد السيوطي الأصوات المستعلية هي التي يستعلى اللسان إلى الحنك عند النطق بها، والمستقلة هي التي لا يستعلى اللسان عند النطق بها إلى الحنك بل يستغل إلى قاع الفم³⁵. والأصوات المستعلية عنه هي: القاف، الظاء، الخاء، الصاد، الضاد، الغين والطاء، وأما الأصوات المستقلة فهي بقية أصوات العربية³⁶.
5. الإصمات والإذلاق: حدد السيوطي الأصوات المذلفة بأنها الأصوات التي تنتج من طرف اللسان والفم، أما الأصوات المصمتة فهي التي صمت عنها فلم تدخل في الأبنية كلها³⁷.
6. الصوت المكرر: ذهب السيوطي إلى أن الصوت المكرر هو صوت الراء، لتكررها على اللسان عند النطق بها كان طرف اللسان يرتعد بها فكأنك نطقت بأكثر من حرف واحد³⁸.
7. الصوت الهاوي: ذهب السيوطي إلى أن الصوت الهاوي هو الذي يهوى الفم فلا يعتمد اللسان على شيء منها³⁹. والصوت الهاوي هو الألف عند المحدثين.
8. أصوات اللين أو أصوات العلة: ذهب السيوطي إلى أن أصوات العلة سميت بها الاسم لأن الإعلال والانقلاب لا يكون إلا في أحدها. وهي عنده الألف والواو والياء المديتين⁴⁰.

4- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 129 وما بعدها.

5_ السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 297.

1_ المصدر السابق، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

2_ عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 132.

35_ السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 297.

4- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 133.

5_ السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 297.

6_ لمصدر السابق، ج6، ص 298

7_ المصدر نفسه، ج6، ص 298

8- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 134.

9. الصوت المهتوت : ذهب السيوطي إلى أن الصوت المهتوت صوت الهمز، والهت، هو الحكم والكسر، فالهمزة يعرض لها الإبدال فتتحطم وتتكسر⁴¹.

10. القلقة: ذهب السيوطي إلى أن أصوات القلقة هي الأصوات التي تشتد عند الوقوف عليها وهي: القاف، الطاء، الباء، الجيم، الدال⁴².

11. الصوت المنحرف: ذهب السيوطي إلى أن الصوت المنحرف هو صوت اللام لانحراف مخرجها إلى مخرج غيرها، وعن صفتها إلى صفة غيرها⁴³. وذلك عن طريق مرور هواء الصوت من انبي الفم أو أحد جانبيه، بحيث ينحرف الهواء عن مجراه الرئيسي في وسط الفم أثناء نطق هذا الصوت⁴⁴.

12. أصوات الصفير: ذهب السيوطي إلى أصوات الصفير هي الصاد والسين والزاي، وهي التي يصاحب إنتاجها صفير أو حفيف، نتيجة احتكاك الهواء بالمخرج بالأسنان أثناء نطق هذه الأصوات فتخرج في مخرها وكان يصفر بها⁴⁵.

ولعل السيوطي في أكثر ما تقدم من مخارج الحروف وصفاتها قد اتبع سببويه وأقر ما أورده شأنه في ذلك شأن كثير من المتأخرين علماء اللغة. ولكنه قد امتاز في دراسته الصوتية باهتمامه بالتفسير العلمي لدراسة الصفات فزاد على ما أورده سببويه من أن دراسة الصفات تكون لغرض الإدغام بأن أهمية دراستها، تكمن في بيان حقيقة الحروف العربية والكيفية التي تكون بها حتى يتسنى النطق بها من قبل العرب وغيرهم وذلك بقوله: (حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق به العربي).

فقد ربط بين دراسة صفات الحروف وتعليم اللغة العربية ويمكننا القول بأنه أشار إلى هذه الجوانب التي اهتمت بها الدراسات اللغوية الحديثة، وهو ما عرف في دراستنا السودانية الحديثة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وهي إضافة واضحة للسيوطي في هذا المجال. فيبغى لناظر في اللغة مبتغى النطق السليم لحروفها أن يعلم أولاً ضمان تلك الحروف.

ائتلاف الحروف :

اهتم السيوطي بدراسة الحروف العربية. وهي عنده تسعة وعشرون حرفاً داخل البنية التركيبية، ومجاورتها بعضها لبعض اهتماماً كبيراً يقول في هذا الشأن (ثم رأوا أن الكفاية لا تقع بهذه الحروف التي هي تسعة وعشرون حرفاً، ولا حصل له المقصود بأفرادها، فركبوا منها الكلام ثنائياً وثلاثياً ورباعياً وخماسياً، هذا هو

9- السيوطي، همع الهوامع، ج6، ص 298.

10_ السيوطي، همع الهوامع، ص 298.

11- المصدر السابق، ص 298.

44 _ عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 136.

2_ عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، ص 136.

الأصل في التركيب وما زاد على ذلك يستقل، فلا يضعوا كلمة أصلية زائدة على خمسة أحرف إلا بطريق الالتحاق والزيادة لحاجة⁴⁶.

وهو بهذا يشير إلى قضية مهمة في اللغة وهي ظاهرة تأليف الكلمة العربية وقد تناول ذلك كثير من علماء اللغة. وأول من نبه إلى ذلك الخليل بن أحمد الذي أفاد من استخراج صفات الحروف فوضع بعض الحقائق التي تتصل بالبناء العام للكلمة العربية حيث تتألف الحروف بعضها مع بعض منها⁴⁷.

أن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة ومرجع الصعوبة في ذلك هو تقارب مخرجها: (فلولا بحجة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من مخرج العين)⁴⁸.

وكذلك الحال مع الحاء والهاء لا يجتمعان في كلمة إلا إذا كانت العين في كلمة والحاء في كلمة أخرى، ثم أشتق من كلمتين كلمة واحدة فيما يعرف بالانحوت وكذلك العين، والهاء، فإن الخليل قد فصل الكلام فيها فأن كانت العين قبل الهاء كان ذلك جائز عنده، سواء كانتا متصلتين كما في قوله تعالى {كالمفوش} ⁴⁹ أم كانتا منفصلتين كالعزهاة⁵⁰. وإن كانت العين بعد الهاء، ف إن كانتا منفصلتين جاز اجتماعهما في كلمة واحدة كقوله تعالى: { مهطعين مقنعين رؤوسهم} ⁵¹. وأن كانتا متصلتين امتنع اجتماعهما. لذا فقد قال الخليل سمعنا كلمة شنعاء (ألخع) فأنكرنا تأليفها، وسئل عن ناقتة فقال: تركت ترعى الهمخ فسالنا النقاة عن علمائهم فأنكروا ذلك، وقوال: نعرف الخوخع هذا أقرب إلى التأليف.

ولعلنا نلاحظ أن هذه الحروف التي ثقل التأليف هي حروف الحلق، وقد فصل الحديث في ذلك ابن جني حيث قال: وأعلم أن أقل الحروف تأليفاً بلا فصل حروف الحلق وهي ستة: ألهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء، فسبيل هذه الحروف متى اجتمع منها في كلمة اثنان أن يكون بينهما فصل وذلك نحو: هدأت وحيأت وحيعل وغيهب... الخ فهذه حال هذه الحروف وحكمها ألا تتجاوز غير مفصولة ألا في ثلاثة مواضع.

الأول: أن تبدأ الهمزة، فيجاورها من بعدها واحد من ثلاثة أحرف حلقيه وهي الهاء والحاء والحاء نحو: أهل، وإهاب وأهبة وأحد وأخذ، وآخر.

الثاني: ائتلاف الهاء مع العين، ولا تكون العين إلا مقدمة وذلك نحو: عهد، عهد.

3_ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 17.

47_ مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، ص 324.

5- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص 52.

1_ سورة القارعة، الآية 5.

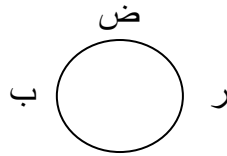
2- العزهاة: اللثيم لسان العرب، ج 10، ص 514.

3- سورة إبراهيم: الآية 43.

الثالث: ائتلاف العين مع الخاء ولا تكون الخاء إلا مقدمة وذلك نحو: بـ⁵² وفي الآية {ولعلك باخع نفسك}⁵³ ويتلو حروف الحلق حروف أقصى اللسان وهي القاف والكاف والجيم وهذه لا تتجاوز البتة، لا توجد في الكلام (قج) ولا (جق) ولا (كج) ولا (جك)⁵⁴.

ثم يلخص ابن جني قوله في هذا الشأن بقوله: (فقد تحصل لنا من هذه القضايا أن الحروف في التأليف على ثلاثة أضرب: إحداها تأليف المتباعدة، وهو الأحسن والأخر تضعيف الحرف نفسه وهو يلي القسم الأول في الحسن والأخر تأليف المتجاور وهو دون الاثنين الأولين، فأما رفض البتة وإما قل استعماله)⁵⁵.

وأورد السيوطي عن ابن دريد قوله: (أعلم أن الحروف إذا تقاربت مخرجها كانت أثقل على اللسان إنها إذا تباعدت، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم، دون حروف الذلاقة كلفته جراً واحداً وحركات مختلفة، ألا ترى أنك إذا ألفت بين الهمزة والهاء والحاء لوجدت الهمزة تتحول نحو الهاء في بعض اللغات لقربها منها؛ نحو قولهم في أراق هداق، ولوجدت الحاء في بعض الألسنة تتحول هاء، وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف⁵⁶. ويقول في كيفية التأليف بين الحروف، إذا أردت أن تؤلفين بناءً ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً، فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة، ثم أدر دائرة فوق ثلاثة أحرف حوالبهما، ثم فكها من عند كل حرف يمناً ويسرة، حتى تفك الحرف الثلاثة فيخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية، وتسعة أبنية ثنائية كما يوضح الشكل أدناه⁵⁷:



فإذا ابتداءً، من حرف الضاد نحو اليمين نحصل على (ضرب) ونحو الشمال نحصل على (صبر). أما إذا بدأنا من حروف الراء فإننا نحصل على (ريـض) و(رضب)، ومن حرف الباء نحصل على (برـض) و(بـضر) فهذه ستة أبنية ثلاثية. يقول: (فإذا فعلت ذل استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه)⁵⁸.

وقد ذكر العلماء أن التنافر يكون إما لتباعد الحروف جداً أو لتقاربهما وعبروا عن ذلك بأنه كالطفرة والمشي في القيد، وقد ذكره الخفاجي وتعقبه بقوله: (أن هناك ألفاظاً حروفها متقاربة لا تنافر فيها كلفظ الشجر والجيش والفم، وقد يوجد البعد ولا تنافر، لفظ العلم، والبعد)⁵⁹.

⁵² _ بـع نفسه قتلها غيظاً أو غماً

⁵³ _ سورة الكهف : الآية 6

⁵⁴ _ ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج6، ص 813

⁵⁵ _ المصدر السابق، ج1، ص 816.

⁵⁶ _ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 191.

⁵⁷ _ ابن جرير جمهرة اللغة، ج 1

⁵⁸ _ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 71.

وذكر السيوطي رأي الخفاجي القائل أن التنافر لا يكون في البعد وإن أفرط بل زاد وجعل تباعد مخارج الحروف شرطاً للفصاحة، يشبه السيوطي استواء تقارب الحروف وتباعدها في تحصيل التنافر استواء المثليين الذين هما في غاية الوفاق، أو الضدين الذين هما في غاية الخلاف في كون الضدين والمثليين لا يجتمع مع الآخر فلا يجتمع المثلان بشدة تقاربهما ولا الضدان لشدة تباعدهما، ويقول: وحيث دار الحال بين الحروف المتباعدة والمتقاربة، فالمتباعدة أحق⁶⁰.

ومن الأدلة على أنهم لا يؤلفون الحروف المتقاربة المخارج، أنهم يلجؤون إلى الإبدال في حالة الحروف المتقاربة في كلمتين، فيحولون أحد الحرفين حتى يصيروا الأقوى منها مبتدأ مثل قوله تعالى {بل ران}⁶¹ لا بينون اللام ويبلونها راء لأنه ليس في كلامهم (الر) فلما كان كذلك أبدلوا اللام فصارت مثل الراء)⁶².

ومثل ذلك (الرحمن الرحيم) لا تستبين اللام عند الراء ولعلماء القراءات نظر في هذا الأمر أيضاً قال ابن خالويه في تناوله لهذه الآية الكريمة (اتفقت القراء على إدغام اللام في الراء، لقربها في المخرج إلا ما رواه حفص عن عاصم من وقفة على اللام وقفة خفيفة ثم يبتدئ ليعلم بانفصال اللام الراء {بل ران على قلوبهم} وأن كل واحدة منها كلمة بذاتها فرقاً بين ما ينفصل من ذلك فيوقف عليه وبين يتصل فلا يوقف عليه كقولك، الرحمن الرحيم)⁶³.

وأما ما فعلوه بناء واحد فمثل السين عند القاف والطاء ويبدلونها صاداً لأن من وسط الفم. والقاف والطاء ترتفعان إلى الغار الأعلى فاستنقلوا أن يقع اللسان عليها ثم يرتفع إلى الطاء والقاف؛ فأبدلوا السين صاداً لأنها أقرب الحروف إليها لقرب المخرج، ووجدوا الصاد أشد ارتفاعاً وأقرب إلى القاف والطاء وكان استعمالهم اللسان في الصاد مع القاف أيسر من استعماله مع السين، فمن ثم قالوا: صقر والسين الأصل.

وكذلك إذا جاورت الصاد الدال، والصاد متقدمة، فإذا سكنت الصاد ضعفت فيحولونها في بعض اللغات زاي فإذا تحركت ردها إلى لفظها مثل قولهم: فلا يزدق في كلامه فإذا قالوا صدق قالوها بالصاد لتحركها⁶⁴.

وقد تناول كثير من الباحثين المحدثين هذه القضية في دراساتهم الصوتية، الدكتور إبراهيم أنيس في حديثه عن مجاورة الأصوات خرج ببعض الحقائق التي أطلق عليها (قوانين عامة) نذكرها في هذا الجانب بشيء من الاختصار غير المخل يقول: (وتلك القوانين العامة هي⁶⁵:

4- سر الفصاحة، ص 194.

5_ السيوطي، المزهري، 1994

6- سورة المطففين، الآية 14.

7_ السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج 1، 195 وما بعدها.

⁶³-ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقق عبد العال سالم مكرم، ط 5، مؤسسة الرسالة، 1990م، ص 365.

2- السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج 1، ص 195

3_ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 252 وما بعدها.

1. إذا التقى صوتان إحداهما مهموس والآخر مجهور تغير أحدهما ليصبح الصوتان، أما مهموسين أو مجهورين فصيغة (افتعل) من الفعل زاد هي (ازداد) بدلاً عن (إزاد). فقد أصبح الصوتان مجهوران.
 2. تسهيل الأصوات العربية في مجاورتها إلى انسجام صفتي الشدة والرخاوة، فإذا تجاوز صوتان إحداهما شديد والآخر رخو، غلب أن تتغير صفة إحداهما ليصبح الصوتان شديدين أو رخويين فادغم الذال في الدال في مثل (إذ دخلت جنتك) هو في الحقيقة جعل الصوتين شديدين.
 3. الانسجام بين صوت الفم وصوت الأنف المتناظرين إذا التقيا، فالتقاء الباء بالميم، أو الميم بالباء يغلب أن ينتج لنا إما ياءين أو ميمين.
 4. قد يستلزم الانسجام بين الأصوات المتجاورة حين النطق بها، انتقال مخرج أحد الأصوات من مكانه، وغالباً ما يكون ذلك في الأصوات اللسانية تنتقل إلى مخارج الأصوات الشفوية والحلقية مثل (الثاء) التي تنتقل إلى مخرج (الفاء) كما في جدت وجدف⁶⁶.
- وممن ذكروا ذلك الدكتور تمام حسان، الذي يقول: (إن فكرة تقارب المخارج وتباعدها هي فعلاً أساس ظاهرة التأليف فيحسبها تتجاوز الحروف في كلمة أو لا تتجاوز.
- وهذه الظاهرة هي التي استعان بها القدماء من نقاد الأدب في الكشف عما سموه (التنافر اللفظي) وعلى أساسها بنوا نقدهم لكلمة (مستشذرات) التي وردت معلقة امرئ القيس⁶⁷. والتي يقول فيها:

عَدَائِرُهُ مُسْتَشْذَرَاتٍ إِلَى الْعُلَا

تَصَلُّ الْمَدَارِي فِي مُثْنَى وَمُرْسَل⁶⁸

وغير ذلك مما يعد مرجعه إلى الذوق العربي، مثل كراهة التنافر أو ما يسمونه ظاهرة المناسبة.

(أ) أحسن الأبنية:

يروى السيوطي عن ابن دريد قوله: (أعلم أن أحسن الأبنية أن يبنوا بامتزاج الأصوات المتباعدة؛ ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعياً مصمت الحروف لا مزاج له من حروف الزلاقة، إلا بناء يجيئك بالسين، وهو قليل جداً مثل عسجد، وذلك أن السين لينة وجرسها من جوهر الغنة، فلذلك جاءت في هذا البناء فأما الخماسي مثل فرزدق⁶⁹ وسرفجل⁷⁰ وشمردل⁷¹ فأنتك لست واجدة إلا بحرف أو حرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو

⁶⁶ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 254.

1- تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، دار عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998م، ص 269.

2- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط5، د.ت، ص 17.

3- الفرزدق: الرغيف أو فتات الخبز، وهو لقب همام بن غالب.

4- السرفجل: نوع من الثمار.

5- الشمردل: السريع من الإبل، وقيل الحسن الخلق.

أسلة اللسان . فإذا جاءك بناء يخالف ما رسمته لك فإنه ليس من كلام العرب ما ورد فأما الثلاثي من الأسماء والثنائي فقد يجوز بالحروف المصمتة بلا مزاج من حروف الزلاقة مثل خدع⁷².

وقد ذهب إلى ذلك أيضاً ابن جني الذي يقول: (وأحسن التأليف ما بوعد فيه بين الحروف فمتى تجاور مخرجا الحرفين في القياس إلا يأتلفا وإن تجشموا ذلك، بدأوا بالأقوى من الحرفين، وذلك نحو أرل⁷³ وورل ووتد، فبدأوا بالراء قبل اللام وبالتاء قبل الدال لأنهما أقوى منهما. وبذلك على قوة الراء والتاء على اللام والدال إنك إذا ذقتها ساكنتين ووقفت عليهما وجدت الصوت ينقطع عند التاء بجرس قوي ووجدته ينقطع عند الدال بجرس خفي، وذلك قولك: أت، أد وكذلك الراء واللام فإذا وقفت على الراء وجدت الصوت هنالك مكرراً وإذا وقفت على اللام وجدت في الصوت ليناً وحنة، وذلك قولك: أز، أل ويؤكد عندك قوة الراء على اللام إنك لا تجد الكلام معتاصة وكثيرة تجد الراء متعذرة على كثير من الناس، لا سيما الأرت⁷⁴ وحتى أنك لا تستبينها في كلامه ثم يتحدث عن أثر الحروف استعمالاً في الأبنية العربية يقول: واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواو والياء والهمزة وأقل ما يستعملون على ألسنتهم لتقلها الظاء ثم الثاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الميم فأنف هذه الحروف كلها ما استعمله العرب أبنيتهم من الزوائد لاختلاف⁷⁵.

يقول السيوطي: رتب الفصيح متفاوتة؛ ففيها فصيح وأفصح، ومن أمثلة ذلك :

البر أفصل من قولهم الحنطة أو القمح. والأنملة الفتاه: طرف الإصبع، وأنملة أفصح وبهت أفصح من بهت وبهجت.

وجاء أن أوفى بعهده اللغات وأكثرها. وذلك أن وفى بعهده يجذبه أصلان: من وفى الشيء إذا كثر، ووفى بعهده لذا فقد اختاروا أوفى إذا كان لا يشكل، ولا يكون إلا للعهود.

وقد اجتمعوا على أن اللغة إذا وردت في القرآن، فهي أفصح مما في القرآن، لا خلاف في ذلك⁷⁶.

وكذلك يروي السيوطي عن بهاء الدين السبكي صاحب عروس الأفراح أن رتب الفصاحة متفاوتة، فأن الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قريباً وبعداً، فإذا كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر:

1. الانحدار من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى نحو (ع د ب).
2. الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الوسط نحو (ع ر ب).
3. من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى نحو (ع م ه).

⁷² - السيوطي : المزهر، ج1، ص 195.

⁷³ - اسم جبل وقيل موضع

⁷⁴ - الأرت :الذي في عقلة وحبسة

⁷⁵ - ابن جني ، سر صناعة الأعراب، ج1، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1421هـ، 200م، ص 814

⁷⁶ - السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 212 وما بعدها.

4. من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى نحو (ع ل ن).
5. من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى نحو (ب د ع).
6. من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط نحو (ب ع د).
7. من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى نحو (ف ع م).
8. من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى نحو (ف د م).
9. من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى نحو (د ع م).
10. من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى نحو (د م ع).
11. من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط نحو (ن ع ل).
12. من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط نحو (ن م ل).

ثم يقول أن أحسن هذه التراكيب هو الأول (من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى) ثم العاشر (من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى) ثم السادس (من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط) وأما الخامس (من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى) والتاسع (من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى) فهما سيان في الاستعمال، وأن كان القياس يقتضي أن يكون أرجحها التاسع وأقل الجميع استعمالاً السادس⁷⁷.

هذا ويستطرد قائلاً: هذا لم ترجع إلى ما انتقلت عنه فأن رجعت فأن كان الانتقال من الحرف الأول إلى الثاني في انحدار من غير طفرة. والطفرة الانتقال من الأعلى إلى الأدنى أو عكسه. كان التركيب أخف وأكثر وإن فقد بأن النقل من الأول ارتفاع مع طفرة أثقل أو أقل استعمالاً وأحسن التراكيب ما تقدمت فيه نقلة الانحدار من غير طفرة بأن ينتقل من الأعلى إلى الأوسط الأعلى أو من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط ودون هذين ما تقدمت فيه نقلة الارتفاع من غير طفرة.

وأما الرباعي والخماسي فعلى نحو ما سبق في الثلاثي، ويخص ما فوق الثلاثي كثرة استعماله على حروف الزلاقة لتجبر خفتها ما فيه من الثقل، وأكثر ما تقع الحروف الثقيلة فيها فوق الثلاثي مفصلاً بينهما بحرف خفيف.

وجاء أن الثلاثي أحسن من الثنائي والأحادي ومن الرباعي والخماسي، فقد ذكر من شروط الفصاحة: أن تكون الكلمة متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها والمتوسطة ثلاثة أحرف؛ فإن كانت الكلمة على حرف واحد مثل (قل) فعل أمر من الوصل قبحت وإن كانت على حرفين لم تقبح إلا أن يليها مثلها، والمفرط في القصر ما كان على مقطع مقصور؛ والذي لم يفرط ما كان على سبب، والمتوسط ما كان على وتد أو على سبب ومقطع مقصور

77- المصدر السابق، ج1، ص 198.

أو على سببين والذي لم يفطر في الطول ما كان على وتد وسبب والمفطر فيه ما كان على وتدين أو على وتد وسبين⁷⁸.

وذكر أن الطول تارة يكون بأصل الوضع، وتارة تكون الكلمة متوسطة فتطيلها الصلة وغيرها كقول أبي الطيب:

خَلَّتْ الْبِلَادُ مِنَ الْعَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَا؟⁷⁹

وروى السيوطي عن بهاء الدين السبكي قوله: فإن قلت: زيادة الحروف لزيادة المعنى كما اخشوشن وغيرها فكيف علمت كثرة الحروف مخرلاً بالفصاحة مع كثرة المعنى فيه؟ قلت: لا مانع من أن تكون إحدى الكلمتين أقل معنى من الأخرى وهي أفصح منها أو الأمور الثلاثة التي يشترط الخلوص عنها لا تعلق لها بالمعنى⁸⁰.

وكذلك تميل اللغة العربية إلى التخلص من توالي الأمثال، السبب في هذا صعوبة تتابع المقاطع والأصوات المتماثلة في النطق. فنجد مثلاً صيغ تفعل وتفاعل وتعمل مع تاء المضارعة يتكرر فيها المقطع "تاء" في بدايتها مثل تتقدم وتتقاتل ونحوها وتحذف أهد هذين المقطعين كثير الورد في العربية وفي القرآن الكريم يقول ابن مالك في الألفية:

وما بتاءين ابتدئ قد يقتصر فيه على تاكتبين العير⁸¹

وهذه الظاهرة شائعة في القرآن الكريم، قد وردت فيه مثلاً تذكرون التي وردت أحياناً بالحذف وأحياناً أخرى من غير حذف قال تعالى: {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}⁸² وقال {أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}⁸³ وفيه إلى جانب ذلك كثير من الأفعال التي ذكر كل منها مرة واحدة بالحذف مثل قوله تعالى: {فطلتم تفكهون}⁸⁴ وقوله تعالى: {ولا تيرجن}⁸⁵.

ومن أمثلة هذه الظاهرة في الشعر قول كعب بن زهير:

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول

وما تمسك بالوصل الذي رعمت إلا كما يمسك الماء الغرابيل⁸⁶

1_ السبب: أحد أجزاء التعلية يتألف منحين، الودت، ثلاثة أحرف متحركان وساكن معجم مصطلحات العروض والقوافي، 121. 255.

2_ شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص 339.

80- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1.

4- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 79.

1- سورة الأنعام: الآية 152

2- سورة الأنعام: الآية 80

3_ سورة الواقعة، الآية 65

4_ سورة الأحزاب، الآية 33

86ديوان كعب ابن زهير، ص 5

وفي الكتاب : (فإن التقت التآين في : تتكلمون وتترسون فأنت بالخيار إن شئت أثبتها، وإن شئت حذفته إحداهما وجاء تصديق ذلك في قوله عز وجل : {تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ} ⁸⁷. {تَنْجَافِي جُنُوبُهُمْ} ⁸⁸ وإن شئت حذفته التاء الثانية، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: {تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا} ⁸⁹ وقوله {وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتِ} ⁹⁰. ⁹¹

وكذلك نون الأفعال الخمسة (يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين) مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم أو مع ضمير المتكلمين وهي كثير الورد في الشعر مثل قول جعيل:

أَيَا رِيحِ الشَّمَالِ أَمَا تَرِيَنِي أَهِيْمُ وَأُنِّي بَادِي النِّحُولِ

وكذلك نون الأفعال الخمسة إذا اتصل بها نون التوكيد، والحذف هنا لازم مطرد في العربية.

وأورد السيوطي عن الجمهرة ألفاظاً زادوا الميم في آخرها منها: ناقة صلد من الصلد وشدقم: الواسع الشرق كما زادوها في الم وإنما هو فوة وفاه وفيه، وفي القرآن الكريم دون بأفواههم ولم يقل بإفهامهم. وحلقوم وبلعوم من الحلق والبلغ ⁹².

أما الألفاظ التي زادوا في آخرها اللام فهي: فحل والأوجع هو أنشاء السائقين في الإنسان والدابة. أما التي زادوا آخرها النون مثل: رعش للذي يرتعش ولضعيف ضعفن وامرأة خلبن؛ وهي الخرقاء وناقة عجلت ⁹³.

وكذلك ما زادوا فيه النون قولهم: امرأة سمعنة ونظرته وهي التي إذا سمعت أو تبصرت فلم ترى شيئاً تظنت تظنياً، وقيل رجل بلغن وهو الذي يبلغ بعض الناس أحاديث بعض الناس، وبلغن هو الغمام بعين غير معجمة وعرضنه ويقال ناقة عرضنة من الأعراض ⁹⁴.

ب) علاقة الأصوات بالمعاني:

درج أكثر العلماء والباحثين على تناول هذه القضية تحت عنوان مناسبة اللفظ والمعنى ونوردها هنا علاقة الأصوات بمعانيها، إذ أن كثير من الألفاظ غنما يأتي تركيبها باختلاف حرف واحد، فيتبع ذلك اختلافاً في المعاني.

يقول السيوطي: فأما مقابلة الألفاظ لما يشاكل أصواتها في الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب ⁹⁵. عن عارفيه مأموم وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمة الأحداث المخبر بها عنها ⁹⁶ يقول ابن

6- سورة فصلت: الآية 30.

7_ سورة السجدة: الآية 16

8- سورة القدر : الآية 4

9_ سورة آل عمران : الآية 143

10- كتاب سيوييه، ج2، ص 425.

11_ السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج 2، م 254.

12_ السابق، ج2، ص 258.

1_ المصدر السابق، ج 2، 260

جني في هذا : فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها فيما تراهم قالوا قضم فهي اليايس، وخضم في الرطب، وذلك لقوة القاف وضعف الخاء، وعلو الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الضعيف⁹⁷.

وفي المزهرة القضم للفرس والخضم للإنسان. ومن ذلك قولهم النض للماء والنضخ أقوى منه قال تعالى : {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَاتَانِ}⁹⁸. فجعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف والحاء لغظها لما هو أقوى منه تفك الحرف الثلاثة فيخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية، وتسعة أبنية ثنائية كما يوضح

ومنه الخنن في الكلام أشد من الغنن فالخنة أشد من الغنة والأنيث أشد من الأنين والرنين أشد من الحنين⁹⁹. والغرغرة: صوت تزويد الماء في الحلق من غير مج وإساعة.

والغرغرة: صوت الشراب في الحلق، والقرقرة بالقاف: الضحك، إذا استغرقه فيه، وهو بهذا يطابق في المعنى لفظ القهقهة الذي يراد به الاستغراق في الضحك أيضاً¹⁰⁰. وفي العامية السودانية يستخدم لهذا المعنى القرقرة ولعله استخدام لغوي صائب.

يقول السيوطي: فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها وكيف فأوت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني؟ فجعلت الحرف الضعف فيها والألين والأخف والأسهل والأهمس مما هو أدنى وأقل وأحف عملاً أو صوتاً؛ وجعلت الحرف الأقوى والأشد والظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً، ومن ذلك المد والمط فأن فعل المط أقوى لأنه مد وزيادة جذب فناسب الطاء التي أعلى من الدال¹⁰¹.

وهكذا نلاحظ إن كثيراً من علماء العربية قد قالوا بمناسبة الأصوات لمعانيها أي أنها وإن اتفقت في دلالتها على الحدث المعين فإن بعضها أقدر من بعض في توضيح الحدث ووصف درجته قوة وضعفاً والدكتور صبحي الصالح نظر في هذا الأمر فهو يذكر أن لكل صوت في الأصوات معنى خاصاً وغرضاً يؤديه وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة فكل، حرف منها ليستقبل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بأحداث صوت معين.

أن من أسرار العربية تبعاً لهذا أننا كلما رددنا موادها المزيدة إلى الصورة الثنائية وجدنا أن الحذف الذي ثلث أصلها ما يبرح ذا قيمة تعبيرية ذاتية توجه المعنى اللي العام توجيهاً خاصاً وتزويده تنوعاً وتقييداً مستشهداً في ذلك بقول ابن فارس الذي رد أصل باب القاف والطاء وما يثلثها إلى معنى القطع فيراه في (القطع) يدل على

2- إئتلب الأمر: استقام.

3_ السيوطي: المزهرة في علوم اللغة، ج1، ص 50.

97_ ابن جني، الخصائص، ص 96.

5_ سورة الرحمن : الآية 66

6_ السيوطي، المزهرة، ج 1، ص 51.

7- المصدر السابق، ج1، ص 53.

8- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 67

صدم وإبانة الشيء من شيء وفي (قطف) يدل على أخذ ثمرة من شجرة وفي (قطل وقطع) يدل قطع الشيء فالعين الفاء واللام والميم جاءت أحفاً زائدة على الأصل الثنائي (قط) فخصت معنى القطع ونوعه بين الصرم والإبانة والأخذ وردته تبعاً لأصواتها في أحداث القطع¹⁰².

وقد قسم العلاقة التي يمكن أن تكون بين الصوت ودلالته على الحدث إلى قسمين: فهي طبيعية وإما مكتسبة ورمى بالتكلف الذي أكدوا على طبيعته وجود تلك العلاقة مثل ابن جني وابن فارس، الذين صاغوا مجموعات من الألفاظ وربطوا بين كل مجموعة منها في معنى عام اختصت به¹⁰³.

ويصنف علماء اللغة المحدثين تلك الدلالة المستمدة من الأصوات والألفاظ إلى دلالة صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية أو اجتماعية.

هكذا نلاحظ من خلال هذه الدراسات أن الصوت يلعب دوراً مهماً في تحديد معاني الكلمات واختلافها من صيغة إلى أخرى تتحكم في هذا الأمر، والذي نخلص إليه في هذا المقام هو أن العلاقة بين أصوات الكلمات ومعانيها ليست علاقة حتمية، فهناك بعض الأصوات في اللغة يكون أقدر من بعضها في التعبير عن معاني معينة، فالعلاقة حاصلة إلا إنها ليست مطردة.

النتائج:

مزج السيوطي كلامه بكلام غيره من العلماء واستدل على مسائل كتبه بإيراده عدداً كبيراً من المسائل الشرعية واللغوية من مصادر ومراجع كثيرة و متنوعة وطريقته في الاستقادة من هذه المصادر والمراجع فريدة في عصره فهو قد ينقل المبحث من كتب غيره ولا يتصرف فيه، وهذا قليل في كتبه، إذ أكثر نقله من كتب غيره وقد تصرف فيه بوجه من الوجوه.

1. عند ذكرنا للقضايا الصوتية في التراث العربي، نجد أن ما يتطابق منها مع الدرس الصوتي الغربي الحديث، قد وجد اهتماماً من العلماء العرب المحدثين وخاصة إن الأخير. الدرس الصوت الغربي. اعتمد على وسائل جد متطورة ليصل إلى نتائج وصل إليها الدرس الصوتي العربي من دون الأجهزة والآلات، كما إن في التراث العربي ما يخالف هذه الدراسات أو لم يذكر فيها مثل عدم حديثهم عن النبر والمقطع.

2. أما بالنسبة للمستويين الصرفي والنحوي التركيبي فقد نالا حظهما عند السيوطي كما في التراث العربي وفي الدراسات الغربية الحديثة، حيث تبعت تاريخ هذه الدراسات من حيث عوامل ظهورها وأهميتها وقيمتها.

1- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 67

103- انظر، ابراهيم انيس، دلالة الالفاظ، ص 64

3. نجد الدراسات العربية القديمة قد اعتمدت العامل الجغرافي أساساً في تقسيم المدارس النحوية وإذا قارنا بينها وبين الدرس الغربي من حيث تقسيم مدارسها هي أقرب إلى الصواب لأنها تعتمد على الأساس الفكري.

الخاتمة:

بعد هذا الطواف حول الدرس الصوتي عند السيوطي والوقوف عنده من خلال الشرح والتحليل والتفصيل خلصت إلى هذه النتائج:

1. العوامل المسببة في حدوث الصوت تكمن في وجود تيار هواء متدفق من الرئتين عبر ممر، أو منفذ يعترضه نقاط من جهاز النطق.
2. استفاد السيوطي من جهود من سبقوه كابن جني والخليل وسيبويه ولم يقف عند ذلك الحد بل أضاف إلى الدراسة الصوتية ما ينسب اتجاه التجوي خاصة من ناحية الصفات الفردية والتركيبية للأصوات.
3. درس الصوت دراسة وصفية واقعية، إذ درس ما اعتزى حروف اللغة العربية من تغيرات نطقية وأسباب ذلك.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً : المراجع

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1990م، ص 119.
- ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 200م، ص 814
- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقق عبد العال سالم مكرم، ط 5، مؤسسة الرسالة، 1990م، ص 365.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1991م، ص 135.
- تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، دار عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998م، ص 269.
- حسام التميمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر،
- حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، ط1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1988م، ص 2.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط5، د.ت، ص 17.
- ديوان كعب ابن زهير، ص 5
- سعد عبد العزيز مصلوح دراسة السمع والكلام، القاهرة، عالم الكتب، 2000م، ص 282.
- السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 212 وما بعدها.

- السيوطي، همع الهوامع، ج 6، ص 296.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، الناشر، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد،السعودية،1926 هـ ص 100
- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 72.
- شرح ديوان المتتبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص 339.
- عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، مطبوعات الجامعة الكويت، ط 1، 1984، ص 27.
- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند الخليل، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة مؤتة الأردن، المجلد الثامن، العدد السادس، 1993م، ص 125.
- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة مؤتة الاردن،م 8 العدد السادس 1993م ص 156.
- عبد القادر مرعي خليل، الفكر الصوتي عند السيوطي، مؤتة للبحوث والدراسات، ص 136.
- محمد منصف القماطي الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفاتح، 1986م، ص 36 وما بعدها
- مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، ص 324.

RESEARCH ARTICLE

**THE PROBLEMS INVOLVED IN TRANSLATING ARABIC COGNITIVE
SYNONYMS INTO ENGLISH IN THE HOLY QURAN**

Faten Munir Hussein¹

¹ Islamic University of Gaza

Email: fmh.90.hussein@gmail.com

Supervised by:

Prof. Waleed Amer

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2915>

Published at 01/09/2021

Accepted at 22/08/2021

Abstract

This study explores the problem confronted by IUG master students in translating some Quranic verses which include cognitive synonyms. A translation task is given to 22 MA students ,who are Arabic native speakers, to be analyzed. The results show that not all of the participants do understand the exact meaning of the synonymous words; and those who notice that there is a difference, fail to express it accurately. On the other side, a great number of the students translate the lexical items isolated from the religious context where they exist. Therefore, they tend to come up with inappropriate equivalents. Arberry's translation of the Holy Quran shows that even professional translators have a critical problem in conveying the same message of the source text. This is a serious issue when it is related to religious contexts such as the holy Quran.

Introduction:

Translation is an important means of communication since it brings the different cultures of the two languages translated from and into together. It is obvious that there is a considerable increase of interactions between the users of Arabic and English languages which imposes a heavy burden on translators to produce reliable translations. Therefore, many scholars and researchers make great efforts in this field to provide a clear foundation of its rules and requirements. Translation, though, is a process and a product as Catford (1965) views it in which there is a "replacement of textual material in one language (the source) by equivalent textual material in another language (the target)." (Amina, 2010: 4).

Moreover, Alfadly (2013) assures that translation is not as simple as it is thought to be; consequently, problems occur during the transfer of meanings and ideas from one language to another. Such problems have many classifications; Ghazala (1995), however, chooses to categorize them more precisely into grammatical, lexical, stylistic, and phonological difficulties. He extends that the lexical problems, which he views as the most prominent ones, are a consequence of not understanding clearly what a word or an expression means. Synonymy, thus, is a lexical problem that faces many translators or learners of EFL who practice translation.

Pairs of synonymous words make the translator or the student commits mistakes of giving them the same equivalence without looking to what the intended meaning is. When such problem concerns the Holy Quran, it becomes a serious one. This is because many students do not have the appropriate knowledge of such case; they lack the awareness and depend largely on the use of dictionaries without going back to the context they are used in. Such issue has not received a lot of attention and investigation of many researchers. This study focuses more on the problem of cognitive synonymy when translating from Arabic into English in the holy Quran and provides many suggestions to overcome it.

The statement of the problem:

The researcher believes that the problem of the present study arises from student's poor awareness or comprehension of the differences in meanings between the pairs of synonymous words in Arabic language. In addition, they tend to give the formal equivalent in English for both words which ends in providing a translation that lacks credibility and trustfulness in conveying the intended message of the source text.

The purpose of the study:

The overall purpose of this study is to investigate the difficulties encountered by EFL MA students in translating Arabic cognitive synonymous words into English, and aims at the end to provide some recommendations and solutions.

Significance of the study:

1-For students:

They are expected to gain more information about how to avoid the problem of synonymy and to be able to distinguish between synonymous words giving the appropriate equivalent for each of them according to the context they are used in. This,

for instance, should improve the quality of their translation and keep the intended meanings present.

2-For teachers or lecturers:

This study is hoped to get lecturers of translation courses to pay more attention to the phenomenon of synonymy when teaching or when providing example texts to be translated by the EFL learners.

3-For readers:

Readers of this study are expected to gain more information about synonymy and to widen their knowledge of such problems facing the translation process.

4-For researchers:

Researchers can get benefits of this study in order to conduct related researches to investigate the problem of translating synonymy from Arabic to English.

The hypotheses:

1-Learners of EFL at IUG do not have problems in understanding the implied meanings of the synonymous words in their contexts.

2-Learners of EFL can accurately translate the pairs of synonyms with paying attention to not giving the same equivalent for each word but to depend on the context basically.

The limitations:

This study is limited to a sample of 22 MA students of EFL in the applied linguistic department in IUG. It is held in the second semester of 2021-2022. The study, furthermore, limits itself by investigating the problem of translating Arabic cognitive synonymy into English by EFL learners.

Definition Terms:

- Translation: "rendering the meaning of a text into another language in the way that the author intended the text". (Aljubayri, 2016:2)
- Translation Problem: "any difficulty which makes us stop translating to think about it, rewrite it, or use a dictionary to check the meaning of a word, etc." (Ghazala, 1995:17)
- Cognitive synonymy: "are words which refer to the same referent but differ in respect of their evaluative/ connotative meaning". (Ishrateh, 2006:7)
- EFL: Abbreviation stands for English as a foreign language.
- IUG: Acronym stands for Islamic University of Gaza. "IUG is an independent academic institution supervised by the Ministry of Higher Education. It is a member of four associations: Association of Arab Universities, Federation of the Universities of the Islamic World, Community of Mediterranean Universities, and International Association of Universities. In addition, IUG works closely with numerous universities around the world. IUG provides for its students an academic environment that adheres to Islamic principles as well as Palestinian traditions and customs. It also provides all available resources, including the most up-to-date technology in service of the education process." (IUG, 2021).

Literature Review:

To bring a faithful translation, the choice of words and their organization should be carefully selected. Accordingly, Shihab (2009) stresses that a perfect translation is probably impossible as there is a tendency either to delete some senses or to add some. Moreover, synonymous words constitute a real problem in the translation process since their meanings differ only slightly and, thus, require a certain knowledge to distinguish between them in their contexts.

Definition of Synonymy:

"A word can express a myriad of implications, connotations, and attitudes in addition to its basic "dictionary" meaning. And a word often has near-synonyms that differ from it solely in these nuances of meaning". (Edmonds and Hirst, 2002:105).

Many scholars and linguists discuss the phenomenon of synonymy in their studies, and each gives it a different definition. However, almost all of these definitions share the same point. Abdul-Ghafour, Awal, Zainudin and Aladdin (2007) mention two similar definitions of synonymy. The first one is provided by Murphy (2003) as a "semantic relation between two words that map to the same meaning or concept." Agreeing him, Cruse (2000) declares that synonymy means "a semantic relation between words whose semantic similarities are most salient than their differences." (Pp.258,259). Another definition is given by Obeidat and Abu-Melhim (2017:42) as "lexical items whose senses are identical in respect of 'central' semantic traits, but differ, if at all, only in respect of what we may provisionally describe as 'minor' or 'peripheral' traits". In more simple words, Ghazala (1995) explains that synonymy is "the sameness, or the similarity of meaning between two or more words". (P.89).

Synonymy in Language:

The case of synonymy in language has been a controversial issue; while many goes against its existence, others support the idea of its availability in languages. DiMacro, Hirst, and Stede (1993) illustrate that the phenomenon of near-synonymy is more common than the absolute synonymy. In addition, Edmund and Hirst (2002), in their study, present this idea of absolute synonymy rarity. Many other scholars such as Quine (1951), Goodman (1951), and Clark (1992) argue that language avoid this phenomenon since "meanings of words are constantly changing". Furthermore, the researchers Edmond and Hirst (1992) agree Cruse's view when he says, " natural languages abhor absolute synonyms just as nature abhors a vacuum". They, consequently, limit absolute synonymy to dialectal variation and technical terms with a change in the style.(P.107).

Shihab (2009) discusses more precisely the opposing groups of synonymy existence. He explains more that, either in Arabic or English, linguists fall into two points of view: rejection and acceptance. Nevertheless, another group of scholars including Palmer (1976), Larason (1984), Cruse (1986), and Shunnaq (1992) prefer to be fairer and believe in synonymy existence but declare that only absolute synonymy does not exist.

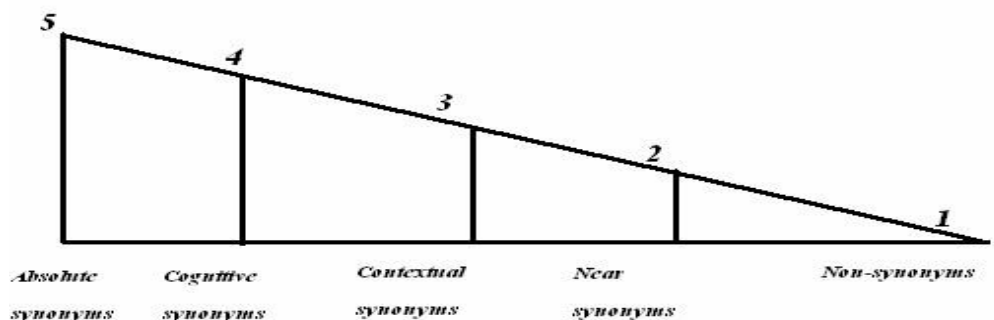
Akram and Omran (2017) assures that Arabic has many eloquent expressions of

various kinds of rhetorical styles and linguistic structures that other languages have lost. One of the most important eloquent expressions are synonyms. The Holy Quran contains many of these words that one may get confused when translating them to other languages. Furthermore, many interprets and translators could not trigger the distinction in meaning between the Quranic synonyms. As a consequence, they fail to convey the intended message accurately. In their dissertation, Akram and Omran (2017) focus on two translations of the Holy Quran from Arabic into Pakistani. They investigate the accuracy of rendering the synonyms "خشية" and "خوف" into Pakistani after explaining their meanings in the Arabic dictionary. Finally, the results show that both translations consider the two words as absolute synonyms and provide one shared equivalent for each.

Types of Synonymy:

Ghazala (1995) classifies synonyms into absolute (full), and near-synonyms. While Abdul-Ghafour et al (2007) categorize them into logical synonyms, and context-dependent synonyms (or in other sense, near-synonyms). In turn, logical synonyms are divided into full and sense synonyms. Full synonyms are "words which are identical in every sense", while sense synonyms are " words which share one or more senses." However, the items which share some but not all aspects of meaning are near-synonyms according to Cruse.(P: 89).

It has been noticed that other linguists provide a different division of synonymy in which they list another two types. Al-Omari and Abu-Melhim (2014) mention three types only: absolute, cognitive, and near-synonyms. Absolute synonyms are words which share all senses of meaning and can be substituted one for the other as (hate/loathe, kill/murder). As for cognitive synonyms, they are pairs of words that share one or more senses but differ in all other senses like (father/daddy). The third type is defined as " have no senses which are exactly the same, but each member of a near-synonym pair has a sense that is similar to a sense of its counterpart". Examples are (foggy/misty, and mob/crowd). They assure that such category is not always adopted by linguists. Cruse; however, draws a scale of synonymity, as illustrated below, in which the closer the words are to its end, the higher the degree of synonymity is. (P.2621)



Absolute synonyms are defined by DiMacro, Hirst, and Stede (1993) as "the interchangeability of pairs of words in any context". Near-synonyms, as they illustrate, share the same denotation but differ in some aspects of usage. The researchers also highlight two levels of variety between words: semantic (denotative), and stylistic (connotative). If the words are different in the semantic dimension, they cannot be interchanged in the same context. Nevertheless, if they differ stylistically, the interchangeability maintains the truth conditions. (P. 120).

Edmond and Hirst (2002) consider absolute synonyms as "the words that would be able to be substituted one for the other in any context in which their common sense is denoted with no change to the truth value, communicative effect, or "meaning". As for the near-synonyms or plesionyms (the term Cruse's uses in his studies), they refer to the words that "are close in meaning, almost synonyms, but not quite; very similar, but not identical..." Many examples are provided in this regard like the words "lie, falsehood, untruth, fib, and misrepresentation" which are near synonyms but differ in some aspects of their denotations. (P. 107).

The researchers, Obediat and Abu-Melhim (2017) provide an example to confirm that the complete interchangeability of the synonymous words cannot be true. The two words 'manslaughter' and 'murder' are synonyms but differ in their meanings; the former refers to the accidental or unintentional killing. This fact is also applied in Arabic language, and they mention here a list of words that share the same meaning of camels "إبل", but with some gender distinctions between them.

Alhihi (2015) provides another example which discusses the difference between the words "children" and "babies" which are translated into Arabic as "أطفال". However, this is not correct as long as "أطفال" refers generally to babies or young children, while "أولاد" is more appropriate for children.

Abdul-Ghafour, Awal, Zainudin, and Aladdin (2017) focus in their research on the analysis of near-synonymy translation in the Holy Quran. They discuss "العبيد" and "العباد" translation into English as "slaves" and consider it as a wrong one because both words have different meanings in the Holy Quran. "العباد" refers to all creatures of Allah, while "العبيد" is specifically used when the context is referring to the believers in Allah who obey all His orders.

Hassan (2014) mentions Harris (1973) as he lists Collinson's nine factors to differentiate between synonyms:

1. One term is more general and inclusive in its applicability; another is more specific and exclusive, e.g. refuse/ reject, seaman/sailor, ending/inflexion.
2. One term is more intense than another, e.g. repudiate/refuse.
3. One term is more highly charged with emotion than another, e.g. looming/emerging, luring/threatening.
4. One term may imply moral approbation or censure where another
5. One term is more professional than another, e.g. decease/death, domicile/house.
6. One term may belong more to the written language; it is more literary than another, e.g. passing/death.

- 7 .One term is more colloquial than another, e.g. turn down/refuse.
- 8 .One term is more local or dialectal than another, e.g., flesher/butcher
- 9 .One term belongs to child-talk, is used by children or in talking to children, e.g. daddy, dad, papa/ father. (Pp: 169-170)

Lyons (1977) also mentions three criteria for classifying synonyms as absolute or fully synonyms as the following :

- the meaning should be identical.
- they should be synonymous in all contexts.
- the words should have a semantic equivalence.

Stanojevic (2009) presents two classifications of synonymy, one for Cruse and the other is for Lyons. The former divides it into four types (absolute, complete, cognitive and near-synonyms). The other view is for Lyons (1981) who claims that there are four types which he lists as absolute synonymy, complete synonymy, descriptive synonymy (the same as cognitive synonyms) and near-synonymy.

Many terms are used to refer to cognitive meaning as listed by Stanojevic (2009) like descriptive, conceptual, referential, denotative, propositional and logical. Cognitive meaning consists of sense and denotation and that's why it is called denotative. It is called logical and propositional as it determines whether the proposition is true or false. In addition, it leads the hearer to identify references in extra linguistic reality, so it is referred to as referential. The last one is conceptual because it enables conceptual categorization.

Shihab (2009) focuses on his research on cognitive synonyms and he mentions two conditions for words to be cognitive synonyms; the first is that they must be syntactically identical, and the second one is that they should preserve the truth conditions. Examples of such words in Arabic are the pairs "رياح ورياح" and "يأس وقتنوط".

Stanojevic (2009) represents some aspects of associative meaning in which cognitive synonyms may differ:

- 1- They may differ in their collocational range; accordingly, their interchangeability is restricted. For instance, pretty and handsome .
- 2- They may differ in their style or level of formality. Examples are obtain/get, provide/give, in which the first word of each pair is more formal .
- 3- They may belong to different registers or fields of discourse. The typical example are matrimony, marriage, and wedlock .
- 4- They may belong to different dialects of the same language as (autumn/fall, lift/elevator, glen/valley).
- 5- Certain terms are synonymous with their euphemisms. "These are lexical units or phrases which create circumlocution primarily in order to avoid negative connotations of certain terms (drunk/intoxicated, pass away/depart this life)". (Pp:198-199)

Hassan (2014) confirms that the most important criterion to translate synonyms is

the context they are provided in. He quotes Issa when she states, "Among the factors translators need to pay attention to when translating...comes the issue of context". The word by itself does not need translation but its deep meaning. He discusses more the issue of context by stating that if two words are synonyms, this does not mean necessarily that they can be substituted one for the other. That is to say, one synonym fits a certain context where the other does not.

Ghazala (1995) points to four main problems concerning synonymy; the first one is that students understand all synonymous words as absolute synonyms only. The second problem is related to the difficulty of distinguishing between the meanings of absolute synonyms when translating them. The multiple synonyms version is the third one. Finally, the "familiar alternative terms" and he defines them as "informal, local, intimate and cordial nicknames, words or phrases used as substitutions for other formal ones.

Dickins and Higgins (2017) point to four strategies that can solve the problem of translating Arabic near synonyms into English. The first technique is merging the two Arabic words that are fully synonyms into only one English word. Second, replacing a given part of speech in ST into another one in the TT (grammatical transposition). Third, relating near synonyms in the ST by their equivalence whose meanings are more distinguishable. (Semantic distancing). This technique is suitable for near synonyms that have a sense of emphasis. Translators may join grammatical transposition with semantic distancing in certain cases. The last strategy reflects the same form of repetition in the ST.

Many studies are conducted in this regard; for instance, Ishrateh (2006), in his comparative contrastive study, sheds the light on the difficulties encountered by translators in translating Arabic cognitive synonyms in Shakespeare's *Macbeth*. He considers four Arabic translations of the play: Jabra Jabra, Khalifa Mutran, Farid Abu-Hadid, and Hussein Ameen. The researcher lists many synonymous items to be translated and analyzed, all of which reflect the theme of the play. Snake and Serpent are clear examples of these synonyms in which all the translators fail to convey the correct translation of them. They translate them as "الأفعى / الثعبان" respectively. Therefore, they do not consider the biblical reference of the word "serpent". This study sheds the light on both the formal translation and the functional one as well.

In a similar study conducted by Shihab (2009) on the translation of cognitive synonyms, he investigates the participants accuracy of translating selected pairs of synonyms from the Holy Quran and some literary works. To conclude his results, the translations of the three professional translators he has selected, and the ones of the 20 MA students shows that many of them have failed to preserve the implicated meanings as intended in the context. This confirms the results collected from the sample, that is, students of EFL tend to commit mistakes in translating these synonyms. This can be due to the EFL learners lack of awareness of such problem of synonymy, and most of them do not pay much attention to the context they are provided in, especially when it concerns the Holy Quran. Also, those learners do not work on the improvement of their skills in translation in general, and in synonymy in particular.

In another study by Antar (2010) who investigates the two synonyms "غيث" and

"مطر" in five translations of the Holy Quran, the results conclude that not all translators know much about the Quranic synonyms differences in meaning. Three of them, (Arberry, Ahmad Ali, Shakir), do not distinguish between the meaning of each word and bring the same equivalent for both. On the other hand, the other two translators, (Yusuf Ali and Pickthall) seem to recognize more the effect or the distinction between "غيث" and "مطر". The first translator uses "rain" for "غيث" and "shower" for "مطر" while the second uses the word "rain" for both synonyms with adding clarifying adjectives to differentiate between the kind of rain that comes out of the sky.

Al Omari and Abu-Melhim (2014) in their theoretical study compare and contract the implication of synonyms semantically in Arabic as well as English language. Furthermore, they demonstrate many of Arabic and English linguist 's perspectives of synonyms. Although all linguists confirm the existence of synonyms as a universal phenomenon, some of which claim that there is no existence of absolute synonyms at all. However, others believe that both absolute and near synonyms exist in both languages. This qualitative study mainly sheds the light on the use of synonyms in the Holy Quran. Some verses are taken from the original Arabic version and others are taken from the its English translation. The results show that absolute synonyms are an allusion in the Holy Quran which has only near synonyms.

Methodology

This paper investigates the transability into English of some Arabic synonyms as a serious problem for translators. The synonymous items are collected from the Holy Quran. The researcher selects this source because it is very rich of synonymous words, and all the participants are familiar with. The selected verses are translated by 22 IUG MA students of EFL. The participants who are chosen randomly are aged from 23 to 33 and are native speakers of Arabic. The data are collected to be analyzed numerically and manually because the number of the participants is small and the statistics can be done easily.

Then the researcher compares the data with different sources in order to highlight the problem of translating synonyms, even for the professional translators like Arberry's translation of the Holy Quran. The synonyms that are going to be examined in this research are the following:

1. "وعد" and "عهدنا"
2. "يخافون" and "يخشون"
3. "خالدون" and "مخلدون"
4. "قضى نحبه" and "مات"

In analyzing the a above lexical items, the researcher is going to follow the following procedures.

- 1-Presenting cognitive synonyms in some Qur'anic verses.
- 2-Analayising the linguistic and the cultural context of synonyms.
- 3-Presenting different translations of synonyms.
- 4-Evaluating the synonymous words provided by the translators.
- 5-Comparing the translations with Arberry's translation of the Holy Quran.

Data:

Table 1. Percentages of inappropriate translations of each synonymous pair.

| No. | Synonymous Pair | Percentage of inappropriate translations |
|-----|-----------------|--|
| 1. | عهدنا، وعد | 70.8% |
| 2. | يخشون، يخافون | 87.5% |
| 3. | مخلدون، خالدون | 100% |
| 4. | مات، قضى نحبه | 79.16% |

Table 2. Arberry's translations of each synonymous pair.

| No. | Synonymous Pair | Arberry's translation |
|-----|------------------|--|
| 1. | عهدنا وعد | Covenant Promise |
| 2. | يخشون يخافون | Fear Dread |
| 3. | مخلدون خالدون | Immortal youths Shall dwell forever |
| 4. | مات قضى نحبه | Died Fulfilled their vow of death |

Table 3. The researcher's suggested translation.

| No. | Synonymous Pair | The suggested translation |
|-----|------------------|----------------------------------|
| 1. | عهدنا وعد | Covenant Promise |
| 2. | يخشون يخافون | Awe Fear |
| 3. | مخلدون خالدون | Wearing earrings Live forever |
| 4. | مات قضى نحبه | Died Martyred |

The Results:

After analyzing the data, the results show that IUG master students have a problem of translating Quranic cognitive synonyms from Arabic into English. This analysis assures the opposite of the first hypothesis of this research, that is, learners of EFL do not have problems in understanding the implied meanings of the synonymous words in their context. The results prove that not all of them do understand; and those who notice that there is a difference, fail to express it accurately. On the other side, a great number of the students ignore, either intentionally or unintentionally, the context in which the synonymous words exist. Therefore, they tend to come up with inappropriate equivalents, and this also prove the oppositeness of the second hypothesis. The comparison with Arberry's translation of the Holy Quran concludes that even professional translators deviate from the intended meaning of the context and bring inaccurate equivalents. The results of this study match those of a similar study conducted by Shihab (2009). This can be due to having the same culture, language, and society which all are related to Palestine. However, the percentage of the inappropriate translations in Shihab's study is less than those in this research as a result of the difference in the educational level for each of the studies.

Discussion:

The first pair of cognitive synonyms to be discussed in Arabic is "عهد" and "وعد". All the participants gave an ideal translation to the word "وعد" as "promise" or "pledge", while 70.8% of them provided a formal translation of the word "عهد". A distinction between both words could be made by defining "عهد" as a promise connected with a certain condition which must be done, otherwise the promisor will be punished. Whereas "وعد" refers to a promise with no condition or commitment, and when it is not completed, there is no punishment but only a reproach. In spite the respondents could not illustrate clearly the correct translation of the pair of synonyms, 29.2% of the participants recognized that there was a difference in meaning between

the two words; they were not able to convey it appropriately and they provided such equivalences as "entrusted, command, give responsibility and assign". Nevertheless, the expression "عهد" is translated in English as 'covenant' according to this context; consequently, they are considered cognitive synonyms not absolute ones, since they share the same meaning of giving a promise but with a slight difference as mentioned above. The results show that they have this problem of understanding the implied meaning as intended in the context, here the meaning of "عهد" and "وعد". As a consequence, they fail to come up with the functional equivalent.

On the same context, "خشية" and "خوف" are considered by 87.5% of the participants as fully synonyms. They give the same equivalence in English for the two words. As for "خوف", it is rendered into 'fear' correctly by all of them; however, 22.5% only succeeded in distinguishing between the two words and translated it perfectly as 'awe'. When defining "خوف", you should know that it refers to the fear of something bad which is going to happen. While "خشية" refers to the feeling of awe and glorification. Thus, "خشية" and "خوف" are not absolute synonyms and cannot be substituted for one another in this context. The tendency of the participants to deviate from the implied meaning in the verse assures that they are not aware of dealing with contexts to convey the message of the text. They, in contrary, depend on the literal meaning of the individual word, and this would lead to the failure in translating these synonyms.

In this regard, Al-Dori (2005) explains that "خشية" and "خوف" are not absolute synonyms since they differ in their meanings. The former, "خشية", means precisely to be afraid of someone with a sense of awe and glorification, and its position is in the heart generating awareness of avoiding bad deeds. However, the later refers to being afraid of something bad that might happen. Also, he clarifies more that "خشية" results from a sincere certainty of the greatness of the one we awe, but "خوف" may be a consequence of terrorism and domination. Moreover, "خشية" is a noble feeling of a true believer of God in opposition to "خوف" which is unpreferable as it is followed by suspicion and insecurity.

As for the next pair of synonyms, none of the participants could distinguish between "خالد" and "مخلد". They considered them as absolute synonyms and translated them as 'everlasting' or 'immortal'. In this concern, I shall mention Gharib's distinction between the two words in Arabic. Unfortunately, he assures that, not only students of this field fail to comprehend this difference, but also many other professionals do so. In the Quranic verse "يطوف عليهم ولدان مخلدون", the word "مخلدون" has no relation with immortality or living ever after in this context. However, it refers to being smartly looking wearing earrings and bracelets whereas "خالد" is used to refer to living forever and never dying. Therefore, the percentage of the correct answers to this word is zero. Although both words are derived from the same Arabic stem "خالد", in this context, they are completely irrelevant. Accordingly, the correct equivalence for the term "مخلدون" is, as explained above, wearing earrings and bracelets. In fact, the difference between those two words

is so subtle, and many Arab native speakers do not recognize the implied meaning of "مخلدون" in the Holy Quran. Because of this, the results of this item of the questionnaire are negatively represented. The problem here is in the learners' lack of awareness of

such knowledge of the meaning of "مخلدون" in their tongue language, and their excessive use of dictionaries to provide them of the equivalents without paying attention to the context they are presented.

The percentage of the respondents who correctly translated the last pair of synonyms is 20.84%, while 78.16% failed in doing so. One of the respondents attempted to recognize that they are not equally synonyms. Moreover, one of the participants wrote in his or her own words a very close equivalent which is 'died for the sake of Jihad'. Some of the participants translated the word "مات" as 'naturally died', while the remaining have translated them as either 'died' or 'passed away'. Nevertheless, the model translation of "قضى نحبه" is martyred in the battle field.

Arberry translates the word "عهدنا" as 'we made covenant with God' and "وعد" as 'promise' which agrees my explanation before that they are absolute synonyms. The next pair is "يخشون" and "يخافون" which are rendered into 'fear their lord' and 'dread the evil reckoning' respectively. Both of fear and dread share the same connotation of being afraid of a bad consequence. So, the true meaning of the verse has not been conveyed accurately in Arberry's translation. As for the third pair which impose the greater difficulty, he translated "مخلدون" as 'immortal youths' while "خالدون" as 'shall dwell forever'. In this context specifically, it is not considered as an appropriate equivalent as it is clarified previously. Finally, Arberry provides 'fulfilled their vow of death' as an equivalent for "قضى نحبه" and 'died' for "مات". To fulfil one's vow means that you promise to do something and you do it. In this verse, it means to fight in the battle field and to become a martyr.

Conclusion:

The current study investigates the problem involved in translating Arabic cognitive synonyms into English in the Holy Quran. The researcher mentions some knowledge about synonymy and cognitive synonyms. The researcher selects a group of EFL learners randomly, accurately 22 MA students, and ask them to complete a translation task consists of 4 items of cognitive synonyms pairs. The translations of these synonyms are analyzed and suggestions for more appropriate translations are provided after gathering the meanings from Arabic dictionaries and explaining them. Furthermore, the researcher brings the translation of a professional translator, Arberry, and she compares his own interpretations of these synonyms with the suggested translation. The results of this study match those of a similar study conducted by Shihab (2009). The results also show that IUG students in applied linguistic and translation department have a serious problem of translating cognitive synonyms with reference to the holy Quran.

Recommendations:

In the light of the previous results, the researcher states the following recommendations:

- 1- Since this study highlights the transability of Arabic cognitive synonyms as a considerable problem encountered by MA students at Islamic University of Gaza, the need arises for further studies in the field of translation in general and the phenomenon of synonym in particular.

- 2- Students should not extensively use dictionaries as the main source when translating synonymous words in order to maintain a high quality of their translations.
- 3- When translating, learners of EFL should pay attention to the context that contains the synonymous words and avoid the literal translation of these words.
- 4- The translators of the Holy Quran should identify and consider the differences between "the pairs of Qur'anic near-synonyms whenever they encounter words with seemingly similar meanings and ensure that such differences in meaning are reflected in their translations". (Abdul-Ghafour, et al. ,2017: 271)
- 5- Students who practice translation in general shall master proficiency in both the source and target languages.
- 6- Translators should be alert to the cultural differences. According to Eshrateh, (2006,1),"translators should not be bilingual, but also bicultural".
- 7- Students should be precise in translating religious texts attached to their original context in order to deliver an accurate and reliable translation.

References

- Abdul-Ghafour, A., Zainudin, I., Awal, N., and Aladdin, A. (2017). Meanings of near-synonyms and their translation issues in the Holy Qur'an. *Gema Online Journal of Language Studies*. (17)1, pp.258,259. Retrieved 12th May 2021, from <http://www.academypublication.com/issues/past/tpls/vol04/12/27.pdf>
- Al-Omari, S. and Abu-Melhim, A. (2014). Synonymy in English and Arabic with reference to the Holy Qur'an: A contrastive study. *Al-Balqa' Applied University*, p.2621. Retrieved 15th May 2021, from https://www.researchgate.net/publication/276248213_Synonymy_in_English_and_Arabic_with_Reference_to_the_Holy_Qur'an_A_Contrastive_Study
- Alanazi, M. (2017). On the production of synonyms by Arabic-speaking EFL learners. *Canadian Center of Science and Education*. Retrieved 12th May 2021, from <http://www.ccsenet.org/journal/index.php/ijel/article/download/66302/35864>
- Alfadly, H. (2013). An analysis of some linguistic problems in translation Between Arabic and English faced by Yemeni English Majors at Hadramout University. *Journal of Islamic and Human Advanced Researches*. (3)1. Retrieved 12th May 2021, from <http://www.sign-ific-ance.co.uk/index.php/JIHAR/article/download/574/574>
- Alhihi, N. (2015). Lexical problems in English to Arabic translation: A critical analysis of health documents in Australia. *Arab World English Journal (AWEJ)*. (6)2. Retrieved 12th May 2021, from http://www.academia.edu/13986391/Lexical_Problems_in_English_to_Arabic_Translation_A_Critical_Analysis_of_Health_Documents_in_Australia
- Aljubayri, M. (2016). Some problems of translation from English into Arabic. *Al-*

- Qassim Private Colleges Buraidah, p.2. Retrieved 12th May 2021, from <https://imou1.files.wordpress.com/2016/04/some-problems-of-translation.pdf>
- Amina, A. (2010). Lexical Translation Problems: The Problem of Translating Phrasal Verbs: The Case of Third Year LMD Learners of English. (P.4). Retrieved 12th May 2021, from <https://bu.umc.edu.dz/theses/anglais/AYA1194.pdf>
- Antar, A. (2010). Translations of near-synonyms in the Quran: A context-based analysis. Retrieved 12th May 2021, from https://www.researchgate.net/publication/287332759_Translations_of_Near-Synonyms_in_the_Quran_A_context-based_Analysis
- Arberry, A. (1955). The Holy Quran. Retrieved 12th May 2021, from <http://www.onelittleangel.com/download/The-Holy-Koran-Arberry.pdf>
- Atef Al-Bayan wa Al-taradouf bain Al-Ga'eelin wa Al-Monkireen (N.D). Dar Alketab Althaqafee for Publishing. Retrieved 12th May 2021, from <https://books.google.ps/books?id=PnImDwAAQBAJ&printsec=frontcover#v=onepage&>
- Dickins, J., Hervey, S. and Higgins, I. (2017). *Thinking Arabic Translation*. 2nd ed. London: UK. Routledge.
- DiMacro, C., Hirst, G., and Stede, M. (1993). The semantic and stylistic differentiation of synonyms and near-synonyms. AAI Technical Report SS-93-02. Compilation, p.120. Retrieved 13th May 2021, from <https://www.aaai.org/Papers/Symposia/Spring/1993/SS-93-02/SS93-02-025.pdf>
- Edmonds, P. and Hirst, G. (2002). Near- synonymy and lexical choice. Association of Computational Linguistics. (28)2, pp.105,107. Retrieved 14th May 2021, from <http://ftp.cs.toronto.edu/pub/gh/Edmonds+Hirst-2002.pdf>
- Gharib, O. (2015). Al-Taradof fi Al-Quran Al-Kareem. Retrieved 14th May 2021, from <http://dergipark.gov.tr/download/article-file/19204>
- Ghazala, H. (2003). *Translation as Problems and Solutions: A Coursebook for University Students and Trainee Translators*. 5th edition. Beirut, Lebanon: Dar Wa Maktabat Al-Hilal, pp. 17,25,89.
- Hassan. A. (2014). Readdressing the translation of near synonymy in the Glorious Quran. Taif University, pp.169,170. Retrieved 12th May 2021, from <https://eujournal.org/index.php/esj/article/download/3014/2840>
- Ishrateh, M. (2006). The transability of cognitive synonyms in Shakespeare's Mackbeth:

A comparative contrastive study. Al-Najah University, pp.17,25,89. Retrieved 10th June 2021, from <https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/124213.pdf>

IUG Home. Retrieved 12th May 2021, from <http://www.iugaza.edu.ps/en/About-IUG>

Lyons, W. and Lyons, J. (1977). Linguistic Semantics. Cambridge: UK. Retrieved 11th May 2021, from https://books.google.ps/books/about/Semantics.html?id=jQA6wVLCINUC&redir_esc=y

Obeidat, E. and Abu-Melhim, A. (2017). Lexical relations between English and Arabic: The role of the translator. International Journal of English Language and Linguistics Research. (5)5, P.42. Retrieved 12th May 2021, from <http://www.eajournals.org/wp-content/uploads/Lexical-Relations-between-English-and-Arabic-The-Role-of-the-Translator.pdf>

Shihab, E. (2009). The problems involved in translating Arabic cognitive synonyms into

English. An-Najah National University. Retrieved 9th May 2021, from <https://journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJHR/article/download/958/900>

Stanojevic, M. (2009). Cognitive synonymy: A general overview. FACTA Universalities.

(7)2, pp.198,199. Retrieved 10th May 2021, from <http://facta.junis.ni.ac.rs/lal/lal200902/lal200902-05.pdf>

عنوان البحث

دور النوادي التربوية والثقافية في تجاوز مشكلة تدني مستوى التعبير الكتابي والشفهي لدى المتعلمين (نادي القراءة ونادي المسرح نموذجين)

د. أمين إجروساون¹

¹ باحث بسلك الدكتوراه: جامعة محمد الخامس - الرباط، المغرب

بريد الكتروني: ijroussaoun.amine.tsc@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2916>

تاريخ القبول: 2021/08/22م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

يعاني واقع تعليم اللغات بالمغرب عامة من مشاكل كبيرة، حيث أصبحت المدرسة المغربية تخرج تلاميذ لهم مؤهلات لغوية دون المستوى المطلوب للالتحاق بالجامعة. ويمكننا إرجاع العوامل التي أسهمت في هذا الواقع إلى عدة مجالات يتداخل فيها ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي مع ما هو تربوي، بالإضافة إلى قضايا ترتبط بالبيداغوجيات المعتمدة، وبالطرق التعليمية والديداكتيكية. إن هدفنا من خلال هذا البحث هو حل بعض المشاكل التي تواجه المتعلمين في مكون التعبير والإنشاء. لقد بينت الروايز التشخيصية التي تم تقديمها للتلاميذ، أن المتعلمين بالسلك الإعدادي يواجهون عدة مشاكل تعيق تمكنهم من التعبير كتابيا وشفهيا، وصلت إلى عدم قدرة بعض التلاميذ على القراءة والكتابة، رغم كونهم قضوا ستة سنوات على الأقل بالتعليم، وهو ما لا نجد له تفسيراً، مما يستدعي البحث في الموضوع محاولين الوقوف عند مكامن الخلل وسد ثغراتها. إن أهم التوصيات التي قدمناها تمثلت في ضرورة تفعيل ناديي القراءة والمسرح بالمؤسسات التعليمية، فيمكن لنادي القراءة أن يحل المشاكل اللغوية: الإملائية، الصرفية، التعبيرية، النحوية، ويتكفل نادي المسرح بالرفع من مستوى التعبير الشفهي، من خلال معالجة المشاكل النفسية التي تترتب عنها مشاكل نطقية مثل صعوبة القراءة والتلعثم والتي يكون سببها غالبا الخجل وغياب الثقة في النفس.

RESEARCH ARTICLE**THE ROLE OF EDUCATIONAL AND CULTURAL CLUBS IN OVERCOMING
THE PROBLEM OF THE LOW LEVEL OF WRITTEN AND ORAL EXPRESSION
OF STUDENTS**

READING AND THEATER CLUB AS A MODEL

AMINE IJROUSSAOUN¹¹ PhD researcher: Mohammed V University - Rabat, Morocco

Email: ijroussaoun.amine.tsc@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2916>**Published at 01/09/2021****Accepted at 22/08/2021****Abstract**

The reality of language teaching in Morocco suffers from important problems, as the Moroccan school is now graduating students with language qualifications further down than the level required for university admission.

We can relate the factors that contributed to this reality to several areas in which what is economic, social and cultural , in addition to matters related to approved pedagogies.

Our aim at through this research is to solve some of the problems faced by learners in the component of expression.

The diagnostic tests that were presented to the students showed that middle schools students face lots of obstacles that prevent them from being able to express both written and oral, some students that they can neither read nor write, even though they spent six year in learning.

Therefore, the most important recommendations we presented emanate from the necessity for operationalizing reading and theatre clubs, in one hand the reading club can improve linguistic, spelling, expressive, grammatical issues, on the other hand the theatre club can upgrade the level of oral expression by tackling psychological related issues that can cause speech disabilities such as reading difficulty which can be mostly caused by shyness and lack of self-confidence.

تمهيد:

لا يخفى على أحد اليوم ما يعيشه واقع التعليم بالمغرب من تخبط وخاصة واقع تعليم اللغات، حيث يشير مجموعة من الباحثين إلى وضع التعليم المتردي بالمغرب يقول: كنكاي عبد القادر في هذه السياق " أصبحت المدرسة المغربية ابتدائية وإعدادية وثانوية، تخرج تلاميذ لهم مؤهلات لغوية دون المستوى المطلوب للالتحاق بالجامعة. ولا ينحصر الأمر في اللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية، بل يتجاوز ذلك إلى اللغة الأولى في البلاد وهي اللغة العربية"¹.

فكيف يمكن لشخص درس لغة معينة- اثني عشرة سنة أو يزيد- أن يكون بمستوى لغوي لا يسمح له بولوج الجامعة في سلك الدراسات العربية على المستويين الكتابي والشفهي.

يمكن إرجاع العوامل التي أسهمت في هذا الواقع إلى عدة مجالات يتداخل فيها ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي مع ما هو تربوي، حيث إن كل العوامل الأولى تلقي بظلالها على المجال التربوي فضلا عن القضايا التي ترتبط بالبيداغوجيات المعتمدة بالنظام التعليمي المغربي، وبالأساس في ما يخص إنجاز المقررات الدراسية وبالطرق التعليمية والديداكتيكية المعتمدة في العملية التعليمية والمحتوى التعليمي الملحق والفلسفة التي تصاغ بها المناهج التعليمية بشكل عام.

ومحاولة منا، حل بعض المشاكل التي تواجه متعلم اللغة العربية، خاصة في مكون التعبير والإنشاء، فقد اشتغلنا على التعبير الكتابي والشفهي معرفة منا بحجم الصعوبات التي تعترض المتعلمين في هذا الجانب. إضافة إلى ما يطرحه هذا المكون من مشاكل جمة في تدريسه.

لقد أظهرت الروايات التشخيصية التي تم تقديمها للتلاميذ في بداية البحث، أن المتعلمين بالسلك الثانوي الإعدادي يواجهون عدة مشاكل تعيق تمكنهم من التعبير كتابيا وشفهيا بمستوى مقبول من الكفاءة، حيث حصل عدد كبير من التلاميذ على نقط جد متدنية، بل وصل الأمر في بعض الحالات إلى عدم قدرة بعض التلاميذ على القراءة أو الكتابة أو هما معا، خاصة بمستوى الأولى إعدادي، علما أنهم قضوا ستة سنوات على الأقل بالتعليم الابتدائي واجتازوا امتحان السلك الابتدائي، وهو ما لا نجد له تفسيرا شافيا، مما يستدعي البحث في الموضوع محاولين الوقوف عند مكامن الخلل وسد ثغراتها.

إن ما يستدعي البحث في هذا بشدة هو أن مكون التعبير والإنشاء هو منتهى الأنشطة التعليمية التعليمية ومقصدها، إذ يفسح المجال أمام المتعلم للتعبير عن أفكاره، واستثمار مكتسباته، وإظهار قدراته اللغوية والفكرية والمنهجية.

وقد افترضنا أن الأنشطة الصفية لوحدها غير كافية ليكتسب المتعلمون مستوى جيدا في التعبير الكتابي وخاصة الشفهي، كما افترضنا ما يلي:

- أن الأنشطة اللاصفية يمكنها أن تساعد في تجاوز تدني مستوى التعبير الكتابي والشفهي لدى المتعلمين من خلال تفعيل نادي القراءة ونادي المسرح بالمؤسسات التربوية.

¹ كنكاي عبد القادر - إشكالية ظاهرة المنصوبات في اللغة العربية- مقال ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن مسيك الدار البيضاء - دون سنة.

- يمكن لنادي القراءة أن يحل المشاكل اللغوية: الإملائية، الصرفية، التعبيرية، النحوية، في حين يتكفل نادي المسرح بالرفع من مستوى التعبير الشفهي، من خلال معالجة بعض المشاكل النفسية التي تترتب عنها مشاكل نطقية مثل صعوبة القراءة والتلعثم والتي يكون سببها غالباً الخجل وغياب الثقة في النفس لدى التلاميذ، والخوف من المواجهة.

وتشير أغلب الوثائق التربوية وأهمها الميثاق الوطني للتربية والتكوين والرؤية الإستراتيجية إلى أن من بين أهم غايات منظومة التربية والتكوين هي تمكين المتعلمين في حدود السنة الثانية بكالوريا من إتقان اللغة الرسمية الأولى في البلاد وهي اللغة العربية، كما تشير التوجيهات التربوية لمادة اللغة العربية أن الظواهر اللغوية لا تدرس في حد ذاتها وإنما الغاية منها هو خدمة التعبير اللغوي لدى المتعلمين كتابة وشفاهة، وتماشيا مع هذا الإطار نتوخى نحن بدورنا من خلال هذا البحث تحديد الأسباب الكامنة وراء ضعف مستوى التلاميذ التعبيري، والتدخل لحلها خدمة لهذا المستوى.

أنواع التعبير الكتابي

وحيث نتحدث عن التعبير الكتابي يمكننا الإشارة إلى أربعة أنواع رئيسية وهي التعبير الكتابي الوظيفي: وهو الذي يستخدم لأغراض معينة في الحياة العملية، التعبير الكتابي الإبداعي: ويشير إلى تعبير الفرد الشخصي عن أفكاره، وخبراته، وتجاربه بأسلوبه الخاص والمميز، التعبير الكتابي الوصفي: وهي المحاولات التي يصف بها الآخرون تجاربهم وخبراتهم وأفكارهم وما يتعرضون له من الأشياء والأماكن. التعبير الكتابي التفسيري: والذي يتم من خلال تحليل الوقائع والأفكار والآراء، وإجراء المقارنات، وشرح الأسباب والعلاقات السببية، وتقديم وجهات النظر ودعمها بالأدلة، وهي جميعها أنواع يمكن العمل عليها من خلال الأنشطة اللاصفية.

أما عن معايير تقييم مستوى كفاءة التعبير الكتابي عند المتعلمين فيمكننا الاعتماد على خمسة معايير رئيسية:

1. الكثافة: وتشير إلى العدد الكمي للكلمات المكتوبة. وترتبط الطلاقة بالقدرة على توليد الأفكار.
 2. المحتوى: ويشير إلى أصالة الأفكار، وتتابعها، وسلامتها، إضافة إلى دعم الأفكار بالجمل التفصيلية الدقيقة، ذات الارتباط بالفكرة الرئيسة للموضوع بشكل عام.
 3. القواعد: ويقصد بها الاستخدام الصحيح للأفعال والضمائر والكلمات والحروف، والترتيب الجيد للكلمات في الجمل.
 4. المفردات: وتدل على أصالة الكلمات ونضجها وتنوعها، وملاءمتها للعمر والخبرة، ويمكن للمعلم أن يوفر للتلميذ قائمة من الكلمات الشائعة الاستخدام، إضافة للكلمات الانتقالية التي تساعد في الربط بين الجمل، وذلك حين يتضح استخدام الطلاب ذوي صعوبات التعلم لعدد أقل من الكلمات، وعدد أقل من التنوع بالمقارنة مع أقرانهم.
 5. آليات الكتابة: وتشير إلى مهارات الكتابة، كالقواعد الإملائية والنحوية، والترقيم والخط.
- أما بالنسبة للتعبير الشفهي فيمكن تقييمه من خلال ملاحظة وقياس مدى قدرة المتعلمين على الحديث

- والاسترسال في الكلام والاستمرار فيه دون تلعثم وتعثر أو توقف وهذا يبين لنا أشياء كثيرة :
- هل يعاني المتعلم من مشاكل نفسية - حرج - خجل - غياب للثقة في النفس - انطواء - تعيق تحدثه بطلاقة؟.
 - هل يتوفر المتعلم على عدد كاف من المفردات اللغوية بما يسمح له بالكلام دون انقطاع.
 - هل للمتعلم قدرة على ترتيب الكلمات وتركيب جمل صحيحة نحويا دون تفكير وهو ما يوضح امتلاكه لمملكة تركيبية من عدمه، وهو أمر يصعب التحقق منه في التعبير الكتابي كونه يعطي للمتعلم وقتا أطول للتأكد من سلامة ما أنتجه من عبارات.

المبحث الأول: دور أنشطة الحياة المدرسية في تجاوز تدني مستوى التعبير الكتابي والشفهي

لا يختلف اثنان على أهمية أنشطة الحياة المدرسية في خلق فضاء تربوي وتعليمي مفعم بالحيوية والنشاط تكون الجودة أهم غاياته، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تفعيل الأندية التربوية على صعيد المؤسسة، لكن يخطئ من يظن أن أهداف أنشطة الحياة المدرسية تقف عند الترفيه عن المتعلمين وإخراجهم من جو الفصول الدراسية والفروض الامتحانات، حيث يمكن أن تخدم هذه الأنشطة وفق تصورنا (الأنشطة اللاصفية) الأنشطة الصفية، وهو ما سنعمل على توضيحه في ما سيقدم.

إن عدم تفعيل الأنشطة التربوية بالعديد من المؤسسات التعليمية له انعكاس سلبي بالغ الأثر على التحصيل الدراسي للمتعلّقات والمتعلمين، حيث تقتصر العديد منها على إنشاء أندية وتسطير برامج لا يفعل إلا النزر اليسير منها على أرض الواقع.

فمن خلال استقراءنا لمجموعة من المذكرات² والوثائق التربوية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين خاصة وجدنا أنها تؤكد على أهمية تفعيل الحياة المدرسية وضرورة هذا الأمر. حيث تنص المادة التاسعة من القسم الأول من الميثاق على هوية مدرسة جديدة، هي مدرسة الحياة أو الحياة المدرسية التي ينبغي أن تكون - حسب الميثاق:3

"مفعمة بالحياة، بفضل نهج تربوي نشيط، يتجاوز التلقي السلبي والعمل الفردي إلى اعتماد التعلم الذاتي، والقدرة على الحوار والمشاركة في الاجتهاد الجماعي".

ولا يمكن لذلك أن يتأتى إلا من خلال تأسيس أندية تربوية تكلف بتنفيذ برامج الأنشطة المسطرة في إطار مشروع المؤسسة.

حيث إن المدرسة التي ينشدها الميثاق الوطني تتسم بالحياة والإبداع والمساهمة الجماعية في تحمل المسؤولية تسييرا وتديرا، كما أنها مدرسة المواطنة الصالحة والديمقراطية وحقوق الإنسان، يشعر فيها المتعلم بسعادة التلمذة من خلال المشاركة الفعالة في أنشطتها مع باقي المتدخلين.⁴

ومما لا شك فيه أن الحياة المدرسية في حاجة ماسة إلى مساهمة كل الأطراف المعنية بالتربية والتكوين لتفعيلها

² وزارة التربية الوطنية: "المذكرة الوزارية رقم 87" المؤرخة بـ 10 يوليوز 2003،

³ الحمداوي جميل : "تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها في المدرسة المغربية": مقال من موقع التجديد العربي.

⁴ جميل الحمداوي : تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها في المدرسة المغربية: مقال من موقع التجديد العربي

وتنشيطها ماديا ومعنويا قصد خلق مدرسة حديثة مفعمة بالحياة. إذن، فما مفهوم الحياة المدرسية؟ وما هي مقوماتها؟ وما هي غاياتها وأهدافها الأساسية؟ ومن هم المتدخلون في تفعيل وتنشيط الحياة المدرسية؟ وإلى أي حد يمكن أن تساهم الفعاليات التربوية في مد الجسور بين الأنشطة الصفية والأنشطة غير الصفية بحيث تساهم إحداهما في بناء الأخرى؟ وما هي بعض الأندية التي يمكن تأسيسها وتكون كفيلة بتحقيق هذا الأمر؟ وإلى أي مدى يمكن أن تسعنا أنشطة الحياة المدرسية في تحقيق الجودة؟

حيث يحيلنا مصطلح " التفعيل " على التغيير والحركية والتفاعل الدينامي والبناء والنماء والممارسة والخلق والإبداع والتنشيط والمساعدة والتعاون الجماعي. كما يحيلنا التفعيل على إخراج الحياة المدرسية من السكونية والروتين ورتابة الحياة المغلقة إلى الحركية ودينامكية الفعل التربوي وتنشيطه إيجابيا. هذا عن مفهوم التفعيل، فماذا عن مفهوم الحياة المدرسية؟⁵

أما عن كلمة " الحياة المدرسية " *la vie scolaire* فيقصد به تلك الفترة الزمنية التي يقضيها التلميذ داخل فضاء المدرسة، وهي جزء من الحياة العامة للتلميذ/ الإنسان. وهذه الحياة مرتبطة بإيقاع تعليمي وتربوي وتنشيطي.⁶

فالحياة المدرسية أولا، هي مناخ وظيفي مدمج لمكونات العمل المدرسي ويستوجب عناية خاصة ضمانا لتوفير مناخ سليم وإيجابي يساعد المتعلمين على التعلم واكتساب قيم وسلوكيات بناءة. وتتشكل هذه الحياة من مجموع العوامل الزمانية والمكانية، والتنظيمية، والعلائقية، والتواصلية، والثقافية، والتنشيطية المكونة للخدمات التكوينية والتعليمية التي تقدمها المؤسسة للتلاميذ.⁷

- وثانيا، الحياة المدرسية" باعتبارها حياة اعتيادية يومية للمتعلمين يعيشونها أفرادا وجماعات داخل نسق عام منظم، ويتمثل جوهر هذه الحياة المعيشية داخل الفضاءات المدرسية في الكيفية التي يحيون بها تجاربهم المدرسية، وإحساسهم الذاتي بواقع أجوائها النفسية والعاطفية".⁸

إن تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها يستدعي تدخل مجموعة من الفاعلين التربويين والاجتماعيين والاقتصاديين من ممتدرسين ومدرسين وإداريين ومؤطرين تربويين وجميع شركاء المؤسسة سواء الداخليين منهم كالأُسرة وجمعية آباء وأولياء التلاميذ وأمهاتهم أو الخارجيين كالجماعة المحلية وشركاء اقتصاديين أو اجتماعيين وكل الفعاليات الإبداعية في المجتمع المدني...⁹

ويعتبر المتعلم قطب الرحى في هذه العملية كلها فهو المستهدف من كل عملية تربوية أو تنظيمية أو تنشيطية تشهدها الحياة المدرسية. مما يستوجب أن تكون له مشاركة فعالة في مختلف هذه الأنشطة الصفية أو الموازية. والمتمدرس في التعليم الإعدادي مثلا يمر بمرحلة هامة في حياته، يحتاج إلى من يهتم به من الناحية السيكولوجية

⁵ نفسه

⁶ وزارة التربية الوطنية "دليل الحياة المدرسية"، شتنبر 2003، ص:4؛

⁷ المرجع نفسه ص 4

⁸ نفسه

⁹ محمد مكسي: 'ديداكتيك الكفايات، دار الثقافة"، الدار البيضاء، ط 2003، 1، ص:98؛

للتعرف على أحواله النفسية ومساعدته ليتمكن من تجنب بعض الانحرافات السلوكية التي تحد من فعاليته في الحياة المدرسية. يجب أن نعدده للمستقبل مستثمرين قدراته في الإنتاج النافع عن طريق انخراطه في مجالس المؤسسة وأنديتها الثقافية والتربوية حسب رغباته وميوله ساعين دائماً إلى زيادة قدراته" على العمل في شروط ميسرة لا معسرة".

كما يعتبر تدخل المدرسين في تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها فعلاً رئيسياً وفق وظائف المدرسة الجديدة التي لا تقتصر فيها وظيفة المدرسين على تدريس المواد، وإنما تتعداها إلى التكوين و التأيير والتربية على المواطنة وحقوق الإنسان وغيرها من القيم الإنسانية النبيلة، ولهذا ينبغي أن تكون هيئة التدريس هيئة متدخلة رئيسية في الحياة المدرسية قدوة ونموذجاً، ومن واجبها الانخراط في مشاريع المؤسسة، وفي التنشيط المدرسي في جميع المجالات داخل الفصل أو خارجه، وذلك بتبني الطرائق البيداغوجية والديداكتيكية الملائمة التي تستجيب للحاجيات النفسية والعاطفية للمتمدرسين وتنظيم الأنشطة المندمجة والداعمة وتكوين أندية.

المحور الأول: دور نادي القراءة في تجاوز تدني مستوى التعبير الكتابي

إن الغاية الكبرى التي كانت وراء تأسيس نادي القراءة هو خدمة أربع مهارات أساسية تصب كلها في تنمية القدرات والمهارات الخاصة بالتعبير الكتابي والشفهي عند المتعلمين والمتعلمات وهي كالتالي :

أولاً: مهارة الاستماع

السمع أول المهارات اللغوية، يمثل مفتاح بقية المهارات الأخرى، لأن اللغة سماع قبل كل شيء، "والسمع أبو الملكات"¹⁰. وذلك باعتبار اللغة أصوات معبرة، والأصوات ينبغي أن تدرك بحاسة الأذن.¹¹ فمهارة الاستماع أولى المهارات اللغوية التي ينبغي إعطاؤها اهتماماً فائقاً، حيث تكمن أهميتها في أن الإنسان يكون في مختلف ظروف حياته مستمعاً أكثر مما يكون متكلماً. وأن اللغة تبدأ بالسمع أولاً وقبل كل شيء، فالطفل يسمع أولاً ويتكلم ثانياً، ثم يقرأ ويكتب في آن واحد. ومن الملاحظ كذلك أن الإنسان يسمع ويكتب أكثر مما يقرأ ويكتب. لذلك فإن إهمال مهارة الاستماع تقود إلى عدم إتقان الكلام الجيد والقراءة الجيدة. وللوصول بالمتعلمين إلى القدر الذي تنشده من التمكن من جوانب هذه المهارة يمكن مراعاة الخطوات التالية، كخطة عملية لتحقيق الهدف:

- 1- تهيئة المتعلمين نفسياً لدرس الاستماع وتحضيرهم له، باعتباره هدفاً مقصوداً لذاته، كتوفير الهدوء، وإبعاد ما يمكن أن يشغل المتعلم من عناصر التشويش، والتقديم للموضوع بطريقة مشوقة ممتعة، وتوضيح لهم طبيعة ما سيستمعون إليه والهدف منه.
- 2- تعرض المادة والتي قد تكون قصة قصيرة مؤثرة، كأن يكون نصاً جديداً، له صلة بالواقع المعاش له علاقة باهتماماتهم كأطفال ومراهقين، بأسلوب يتلاءم مع الهدف المطلوب، كالبطء في قراءة المادة المسموعة، أو إعادتها أحياناً، وأن يكون سهلاً بسيطاً في أفكاره، قصيراً غير ممل.
- 3- أن تكون القراءة دقيقة، بصوت بارز مناسب للقاعة، تبرز من خلالها علامات الإعراب.

10 - المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون

11 "المنجد في اللغة والأعلام"، ط 28، دار الشروق، ودار المشرق، بيروت، ص 351

4- مناقشة المتعلمين فيما استمعوا إليه بطرح أسئلة محددة، ترتبط بالهدف الموضوع. أو مطالبتهم بتلخيص ما استمعوا إليه. وتعمل على أن تقوم أداءهم للوقوف على مدى تقدمهم.

ثانياً: مهارة الكلام

أما المهارة الثانية من المهارات اللغوية، فهي مهارة التحدث وحسن النطق، وهي "ترجمة اللسان عما تعلمه الإنسان عن طريق الاستماع والقراءة."¹²

فالكلام أو التعبير هو الإنجاز الفعلي للغة، والممارسة الفعلية المطلوبة للغة تحقيقاً لغرضها الأساس الذي هو التواصل. أما الكتابة وغيرها من وسائل أخرى فهي محاولة لتمثيل الكلام، اخترعها الإنسان لحاجته إليها. لذلك عرف الإنسان الكلام قبل أن يعرف الكتابة بزمن طويل.¹³

والتعبير في مجمله شفويا كان أم تحريريا عاكسا للشفوي هو الصورة النهائية والحقيقية التي تفصح عن القدرة اللغوية عند الإنسان المتعلم، وتكشف عن مستوى الأداء اللغوي في التواصل بهذه اللغة دون عقبات.¹⁴

فلا يمكن لأي شخص أن يكتب موضوعاً إنشائياً كتابياً أو يقدم إنتاجاً تعبيرياً شفهياً دون أن يمتلك مهارتين أساسيتين:

القراءة:

تعد القراءة المصدر الأساسي لتعلم اللغة العربية للمتعلم، وهي مهارة تحتاج إلى تدريبات خاصة ومتنوعة. وينبغي أن تقدم القراءة للتلميذ المبتدئ الذي لم يسبق له تعلم اللغة العربية من قبل بالتدرج، انطلاقاً من مستوى الكلمة، فالجملة البسيطة ثم الجملة المركبة ثم قراءة الفقرة، ثم قراءة النصوص الطويلة.¹⁵

وللقراءة مهارتان أساسيتان هما: التعرف، والفهم.

والمهارات الأساسية هي:

- 1 - ربط المعنى المناسب بالرمز (الحرف) الكتابي.
- 2 - التعرف إلى أجزاء الكلمات من خلال القدرة على التحليل البصري.
- 3 - التمييز بين أسماء الحروف وأصواتها.
- 4 - ربط الصوت بالرمز المكتوب.
- 5 - التعرف على معاني الكلمات من خلال السياقات.¹⁶

أهداف تعليم القراءة:

- هدف تشخيصي: يمكّن المعلم من وضع يده على مواطن الضعف ومعالجته.

¹² محمد عطا إبراهيم، "طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية"، ص: 105.

13 ينظر: عبد الرحمان إبراهيم الفوزان وآخرون "دروس الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها" عبد الرحمان إبراهيم الفوزان وآخرون

14 ينظر: محمود أحمد السيد "شؤون لغوية"، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، ط1، 1409هـ-1989م، ص 126

15 ينظر: "دروس الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها". مرجع سابق.

16 - ينظر: "دروس الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها" مرجع سايف.

- هدف نفسي: تعزيز الشعور بالثقة في النفس بأداء القراءة الجهرية التي يخاطب بها المتعلم أستاذه وزملاءه، مما ينمي شخصيته المستقبلية بشكل إيجابي.

- هدف اجتماعي: ينمي تواصله مع الجماعة وتعامله معها.

وتهدف القراءة في المراحل الأولى من التعليم باعتبارها وحدة متماسكة للكلام (التعبير الشفوي) والقراءة والكتابة إلى التالي:

- "القدرة على القراءة الإجمالية.

- النطق الصحيح للأصوات والحروف.

- إدراك حدود الكلمات والجمل.

- إدراك الجمل المعبرة عن دلالة الصورة.

- إدراك شكل الحرف والنطق به حسب موقعه في الكلمة.

الكتابة:

للكتابة تعريفات كثيرة منها : "القدرة على تصور الأفكار، وعملية تصويرها في حروف وكلمات وجمل وفقرات صحيحة النحو، متنوعة الأسلوب، متناسقة الشكل، جميلة المظهر، تعرض فيها الأفكار في وضوح، وتعالج في تتبع وتدقيق، ثم تنقيح على نحو يؤدي إلى مزيد من الضبط والإحكام وتعميق التفكير"¹⁷

يمكن إذن أن يساهم نادي القراءة مساهمة كبرى في تجاوز تدني مستوى التعبير الكتابي والشفهي - وخاصة الكتابي - وذلك باعتبارها دعامة أساسية لا ثانوية وليست من قبيل الترف التربوي، فإذا كنا نحاول خدمة المهارات السابقة فنحن بالمقابل نصوب إلى تصحيح مجموعة من الأخطاء التي تشوب الإنتاجات الإنشائية وتعيق تعبيرهم بكفاءة ويمكن حصرها في ما لي:

- الأخطاء الإملائية:

- الأخطاء النحوية:

- الأخطاء الصرفية:

- الأخطاء التعبيرية:

الأخطاء اللغوية:

- الأخطاء الإملائية:

إن المقصود بإملاء اللغة العربية هو رسم حروفها، وقد غلب مصطلح الإملاء على مصطلحات الرسم والكتابة والخط لشيوعه لدى معظم الباحثين ومعلمي اللغة العربية. ويمكن توزيع مهارات الكتابة على مستوى الإملاء على المستويات الثلاثة على النحو التالي:¹⁸

المستوى الأول:

- نقل الكلمات التي تكتب على السبورة أو في كراسات الخط نقلا صحيحا.

17 حسني عبد الباري "تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية"، مصر. ص: 255

18- رشدي طعيمة وأحمد جمعة، "المهارات اللغوية ومستوياتها، تحليل نفسي لغوي دراسة ميدانية"، ص: 120 - 122 - 132.

- تعرف طريقة رسم الحروف الهجائية بأشكالها المختلفة.
 - تعرف الكتابة من اليمين إلى اليسار بسهولة.
 - كتابة الكلمات بحروف منفصلة وأخرى متصلة مع التفريق بين أشكال الحروف.
 - وضوح الخط ورسم الحروف رسماً صحيحاً.
- الدقة في كتابة بعض الكلمات، منها الكلمات ذات الحروف التي تنطق ولا تكتب، مثل (هذه، ولكن)، وتلك التي تكتب ولا تنطق، مثل (درسوا).
- المستوى الثاني: - تطبيق القواعد الإملائية الأساسية في الكتابة، منها قواعد كتابة الهمزة مثلاً. -تطبيق خصائص الكتابة العربية عند الكتابة، مثل التنوين والتاء بشكليهما.
- المستوى الثالث: - معرفة قواعد الإملاء ومراعاتها عند كتابة أي نص.
- تفعيل أصول الكتابة السليمة من وضع النقط والهمزات في أماكنها الصحيحة، مع الانتباه إلى حجم الحروف ورسمها وفق شكلها.
 - ومن الأخطاء الإملائية التي يرتكبها متعلمو العربية :
- الأخطاء الصرف نحوية:** يعنى النحو بعلاقة المفردة مع المفردات الأخرى تحت مظلة التركيب اللغوي، إذ يدرس العلاقة الأفقية بين الكلمات، وكيف تتضام هذه الكلمات تحت روابط الإسناد، والفاعلية، والإضافة، وغيرها. بينما يعنى الصرف ببناء المفردة نفسها، ويدرس بنية الكلمة من حيث الأصول والزوائد، وكيفية تولد الكلمات وتزايدها، ويهتم بدلالات الصيغ،. ومن أهم الأخطاء الصرف نحوية التي يرتكبها متعلمو العربية ما يلي:
- كيف يمكن أن يساهم نادي القراءة في تجاوز تدني مستوى التعبير الكتابي عند المتعلمين؟**
- يستتبط الطفل القواعد التركيبية والصرفية والنحوية والتعبيرية وغيرها الخاصة باللغة التي يقرأ بها أو مما يسمعه منها بشكل عفوي وذلك من خلال استضمار¹⁹ ذهنه لهذه القواعد عبر الاحتكاك المتواصل باللغة والذي يتم إما عبر الاستماع أو القراءة حيث إن القراءة أو الاستماع المتواصلين كفيلا بالارتقاء بمستوى التعبير عند الطفل أو الإنسان عموماً سواء تعلق الأمر بتعوده على قواعد اللغة التي يقرأ بها واكتسابه لحدس لغوي يمكنه من تمييز الصحيح من الخاطئ، أو بإغناء رصيده اللغوي والمعجمي بقدر كاف من المفردات والألفاظ، التي يحتاجها في التعبير، كما أن القراءة المتواصلة تمكن القارئ من تذكر الصورة البصرية للكلمات: أي الشكل الذي تكتب به، مما يمكنه من تجنب الوقوع في الكثير من الأخطاء الإملائية، فضلاً على أن القراءة توسع ثقافة الإنسان ومداركه مما يمكنه من التوفر على قدر كاف من المعلومات والمعطيات حول مواضيع مختلفة، ما سيسعفه في الكتابة والمناقشة، حيث إن من أهم المشاكل التي تتسبب في ضعف الإنتاجات الإنشائية هي عدم قدرتهم على الكتابة في المواضيع المطروحة عليهم نظراً لعدم توفرهم على القدر الأدنى من الأفكار حولها، ناهيك عن مناقشتها وإبداء الرأي الشخصي.

النصوص المقترحة للقراءة

إذا كنا قد بينا الطريقة التي يمكن أن يساهم من خلالها نادي القراءة في تنمية القدرات التعبيرية للمتعلمين

¹⁹ للمزيد حول كيفية استضمار الإنسان لقواعد اللغة عفويًا ينظر كتاب: اللغة والعقل: لشومسكي

والمتعلمات فيبقى علينا الآن تحديد او اقتراح بعض النصوص التي يمكن أن تتكفل بتحقيق هذه الأهداف. وتبقى القصة أهم الأجناس الأدبية التي يمكن اختيارها كنصوص للقراءة الفردية والجماعية على حد سواء.

القصة:

تعدّ القصة من أقوى عوامل جذب الإنسان بطريقة طبيعية، وأكثرها شحذاً لانتباهه إلى حوادثها، ومعانيها، فتثير القصة بأفكارها وصراع الأشخاص فيها وتعدّد أحداثها، وبتصويرها لعواطف وأحاسيس الناس وبيئتها الزمانية والمكانية وبلغتها وبطرائق تقديمها المختلفة، كثيراً من الانفعالات لدى القراء، وتجذبهم إليها، وتغريهم بمتابعتها والاهتمام بمصائر أبطالها.

وسواء كانت هذه القصة واقعية تستمد حوادثها من واقع المجتمع ومضامينها من أنماط حياة الناس وطرائق معيشتهم وأساليب تفكيرهم، أو قصة خيالية تستلهم حوادثها من خيال بعيد عن الواقع، فهي تتقاطع في الهدف نفسه.

شروط عامة تراعى في القصة:

- أن تكون لغة القصة، مفرداتها، وتراكيبها، أسلوبها، مناسبة لمستوى التلميذ.
- أن يكون مضمونها ومعناها مناسباً لمستوى التلميذ العقلي.
- أن تكون طبيعية في بنائها بعيدة عن التكلف.
- أن تكون مناسبة في طولها وقصرها لمستوى المتعلمين العمري.
- أن تزود الطلبة بالمعلومات والمعارف والخبرات الجديدة.
- أن توهي للتلاميذ بتمثل أنماط سلوكية حميدة.
- أن تلبي رغبات وميول وحاجات الأطفال في مراحل النمو المختلفة.

المحور الثاني: دور نادي المسرح في تجاوز تدني مستوى التعبير الشفهي

تعتبر اللغة الشفهية الوسيلة الأساسية للتعليم، إذ تمكن المتعلم من تنمية قدراته التواصلية وتجعله قادراً على مواجهة المواقف الحياتية المستقبلية، كما أن حياة التلميذ المدرسية تعتمد بالأساس على الاتصال الشفهي والذي يعد من أسس النمو اللغوي في المدرسة، ونعرض أهميته في النقاط التالية:

. تنمية الثروة اللغوية للمتعلم.

. تمكين المتعلم من توظيف معرفته باللغة " المفردات والتراكيب"، لإنتاج خطاب لغوي منظم وسليم.

. تنمية قدرة المتعلم على التعبير عن أفكاره وأغراضه، والتصرف في المواقف المختلفة.

. تدريب المتعلم على التواصل الفعال باللغة العربية واتباع استراتيجيات لغوية وعقلية وتواصلية للتأثير على الآخرين وإقناعهم.

. تدريب المتعلم على احترام آداب الحوار والاستماع.²⁰

كيف يمكن أن يساهم نادي القراءة في تجاوز تدني مستوى التعبير الكتابي عند المتعلمين؟

فإذا كان لتفعيل نادي القراءة دور أساس في المساهمة في رفع مستوى التعبير الكتابي فإننا نشير إلى ما يمكن أن

²⁰ عبد الرحمن التومي "الجامع في ديداكتيك اللغة العربية": مفاهيم، منهجيات، ومقاربات بيداغوجية، ، 2015، ص 109.

يضطلع به نادي المسرح من دور بارز في تجاوز مجموعة من المشاكل والصعوبات التي تشوب التعبير الشفهي عند المتعلمين والمتعلمات وخاصة ما تعلق منها بالجانب النفسي تعزيزا لثقة المتعلم بنفسه وقدرته على مواجهة الآخرين والارتجال والاسترسال في الكلام ومن هنا تجاوز مجموعة من المشاكل التي تنعكس سلبا على التعبير الشفهي من أهمها: التلعثم، الإحراج، الخجل، الانطواء، التوحد.

حيث تشير فعلا مجموعة من الدراسات إلى ما يمكنه أن يحققه نادي المسرح من نتائج إيجابية في مجال التعبير وخاصة الشفهي منه.

فيمكن أن يكون المسرح عامة والمسرح المدرسي بشكل خاص وسيلة فعالة لمعالجة الصعوبات التعبيرية القرائية والنفسية منها، لما له من عائد إيجابي على المتعلم في مناحي مختلفة: معرفية، ثقافية، سلوكية، نفسية.

وفي هذا السياق ينصح بالاشتغال على نادي المسرح بالمؤسسات التربوية خدمة لهذا الجانب.

وفي انتظار تأسيس نادي المسرح بالمؤسسة التي نشغل فيها، ساهم نادي القراءة بالمؤسسة في تقديم عروض فنية، تضمنت لوحات فنية غنائية وعملا مسرحيا قدمه تلاميذ وتلميذات السنة الثالثة إعدادي بمناسبة ذكرى تقديم وثيقة الاستقلال .

وقد كان واضحا من التدریب الأولى أن هناك مشاكل تعيق تقديم المتعلمين والمتعلمات لأداء شفهي جيد أهمها: التلعثم، الارتباك، الخجل، الإحساس بالحرج، والتي استمرت معهم إلى حين تقديم العرض -لكن بشكل أقل- مقارنة ببداية التدریب، مما يجعلنا نقول إن تكريس مثل هذه الأنشطة المسرحية كفيل بالارتقاء بمستوى التعبير الشفهي عند المتعلمين والمتعلمات.

الدراسة التطبيقية:

المستوى الأول : (الدراسة الميدانية)

في سياق الاشتغال على الشق التطبيقي من البحث التدخلي وسعيا منا للوقوف عند المشاكل والصعوبات التي تعيق تمكن التلاميذ من التعبير بقدر كاف من الكفاءة قمنا بدراسة ميدانية شملت عينة من التلاميذ عددها 199 تلميذا وتلميذة، وشملت الدراسة ثلاث فئات من التلاميذ، وهي على التوالي:

- تلاميذ السنة الأولى إعدادي: 101 تلميذا

- تلاميذ الثانية إعدادي: 66 تلميذا

- تلاميذ السنة الثالثة إعدادي: 32 تلميذا.

199 عينة

فيما مجموعه:

وقد تم إنجاز الشق التطبيقي من البحث عبر المراحل التالية:

- أ: الرجوع إلى النقيومات التشخيصية التي أجريت في بداية السنة والوقوف عند إنتاجات التلاميذ الكتابية في مكون التعبير والإنشاء بالدراسة والتحليل باعتبارها رائزا قليا .
- ب: التأكد مما إذا كانت مشكلة البحث تمتد إلى باقي الأقسام بالمؤسسة.
- ج: دراسة النتائج التي حصل عليها المتعلمون بفرض المراقبة المستمرة رقم 2 باعتباره رائزا بعديا ومقارنته بنتائجهم في الرئز القبلي.

- الوصول إلى الخلاصات واقتراح الحلول وتقديم توصيات.

الرائز القبلي: التقويم التشخيصي

المطلوب: في مكون التعبير والإنشاء:

- صف (ي) شخصية تعيش في وضعية اجتماعية فقيرة.

نتائج الرائز القبلي:

| مجموع العينة: 199 | درجة التمكن | | | | | نوع الفئة |
|----------------------|-------------|------|-------|-----|-------------|-------------------------|
| | جد ضعيف | ضعيف | متوسط | جيد | درجة التمكن | |
| 24 | 4 | 10 | 6 | 4 | 1 | الأولى إعدادي: القسم 1 |
| 23 | 9 | 7 | 4 | 3 | 2 | الأولى إعدادي: القسم 2 |
| 28 | 4 | 8 | 14 | 2 | 3 | الأولى إعدادي: القسم 3 |
| 26 | 7 | 12 | 5 | 2 | 4 | الأولى إعدادي: القسم 4 |
| 33 | 4 | 13 | 10 | 6 | 1 | الثانية إعدادي: القسم 1 |
| 33 | 3 | 14 | 11 | 5 | 2 | الثانية إعدادي: القسم 2 |
| 32 | 7 | 10 | 8 | 7 | | الثالثة إعدادي: |

المفتاح:

| درجة التمكن | النقطة |
|-------------|------------|
| جيد | بين 8 و 10 |
| متوسط | بين 7 و 5 |
| ضعيف | بين 4 و 3 |
| جد ضعيف | أقل من 3 |

النتائج:

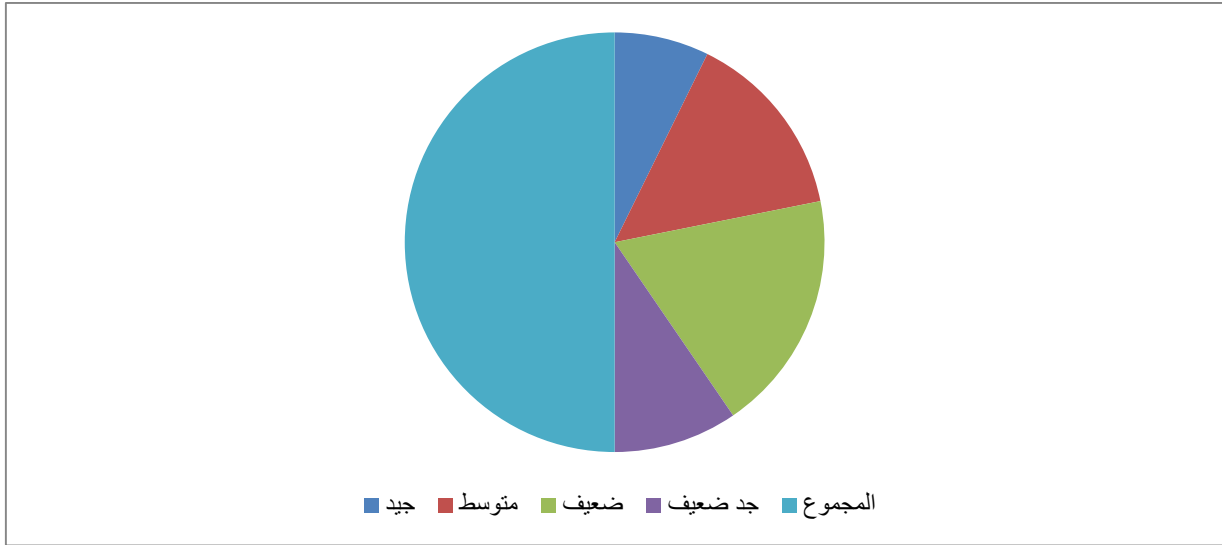
1- السنة الأولى إعدادي: لم يتجاوز عدد التلاميذ والتلميذات الحاصلين على مستوى جيد من الكفاءة التعبيرية 12 في حين كان عدد أصحاب الكفاءة المتوسطة 19 وبلغ عدد ضعيفي الكفاءة 37 وعدد الحاصلين على ميزة جد ضعيف 24 من أصل 101 تلميذا وتلميذة.

2- : السنة الثانية إعدادي: لم يتجاوز عدد التلاميذ والتلميذات الحاصلين على مستوى جيد من الكفاءة التعبيرية 11 في حين كان عدد أصحاب الكفاءة المتوسطة 21 وبلغ عدد ضعيفي الكفاءة 27 وعدد الحاصلين على ميزة جد ضعيف 7 من أصل 66 تلميذا وتلميذة.

3- السنة الثالثة إعدادي: لم يتجاوز عدد التلاميذ والتلميذات الحاصلين على مستوى جيد من الكفاءة التعبيرية 7 في حين كان عدد أصحاب الكفاءة المتوسطة 8 وبلغ عدد ضعيفي الكفاءة 10 وعدد الحاصلين على ميزة جد ضعيف 7 من أصل 32 تلميذا وتلميذة.
حصيلة الأجوبة بالنسبة المئوية:

| درجة التمكن | جيد | متوسط | ضعيف | جد ضعيف | المجموع |
|----------------|-----|-------|------|---------|---------|
| مجموع الإجابات | 29 | 58 | 74 | 38 | 199 |
| النسبة المئوية | 15% | 29% | 37% | 19% | 100% |

النتائج من خلال مبيان توضيحي:



دراسة النتائج:

يتضح بجلاء من خلال النتائج أن هناك مشكلا كبيرا في كفاءة المتعلمين التعبيرية -الكتابية على الأقل- فمن غير العادية أن لا تتعدى نسبة المتعلمين من دوى الكفاءة التعبيرية مستوى جيد 15% ومستوى متوسط 29% في حين تصل نسبة مستوى ضعيف إلى 37% و جد ضعيف إلى 19% مما يجعل نسبة ضعف الكفاءة التعبيرية عند المتعلمين تصل إلى 56% مع الإشارة إلى أن هذا الضعف يظهر أكثر عند مستوى الأولى إعدادي ليتراجع بنسبة ضئيلة عند الثانية إعدادي فالثالثة إعدادي مما يوضح وجود تحسن مع الصعود إلى كل مستوى دراسي، لكن دون الوصول حتى إلى عتبة 50% كمعدل في أي من المستويات الإعدادية الثلاثة.

الاختبار الثاني:

عينة التلميذات والتلاميذ المنخرطين بنادي القراءة:

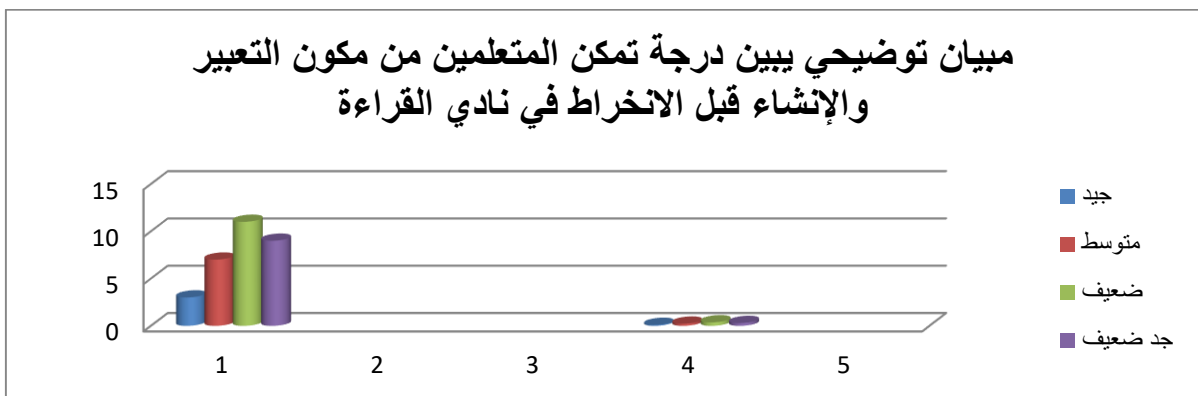
العينة: 30 تلميذا وتلميذة من المنخرطين بنادي القراءة بالمؤسسة: (عينة عشوائية من تلاميذ وتلميذات الأولى والثانية إعدادي) مع الاحتفاظ بحجم عينة البحث الأولى - بالنسبة للأولى والثانية إعدادي) 33.3%: 4 أقسام بالأولى إعدادي و66.6%: 2 أقسام بالثانية إعدادي. بحيث تكون عينة تمثيلية لمجتمع البحث الأصلي.

نتائجهم في التقويم التشخيصي قبل الانخراط: (الرائز القبلي)

| مجموع العينة: | درجة التمكن | | | | |
|---------------|-------------|------|-------|-----|-----------------|
| | جد ضعيف | ضعيف | متوسط | جيد | نوع الفئة |
| 30 | | | | | |
| 20 | 6 | 7 | 4 | 2 | الأولى إعدادي: |
| 10 | 3 | 4 | 3 | 1 | الثانية إعدادي: |

حصيلة الأجوبة بالنسبة المئوية:

| مجموع الإجابات | درجة التمكن | جيد | متوسط | ضعيف | جد ضعيف | النسبة المئوية |
|----------------|-------------|-----|-------|------|---------|----------------|
| 30 | 3 | 7 | 11 | 9 | 30% | 100% |



نتائجهم في فرض المراقبة المستمرة الثاني بعد الانخراط: (الرائز البعدي)

المطلوب: في مكون التعبير والإنشاء

الأولى إعدادي: (اقترب يوم عيد الأضحى و لم تتمكن إحدى الأسر بحكم من شراء أضحية العيد، فقررت أنت

وسكان الحي أن تتدخلوا لمساعدة هذه الأسرة)

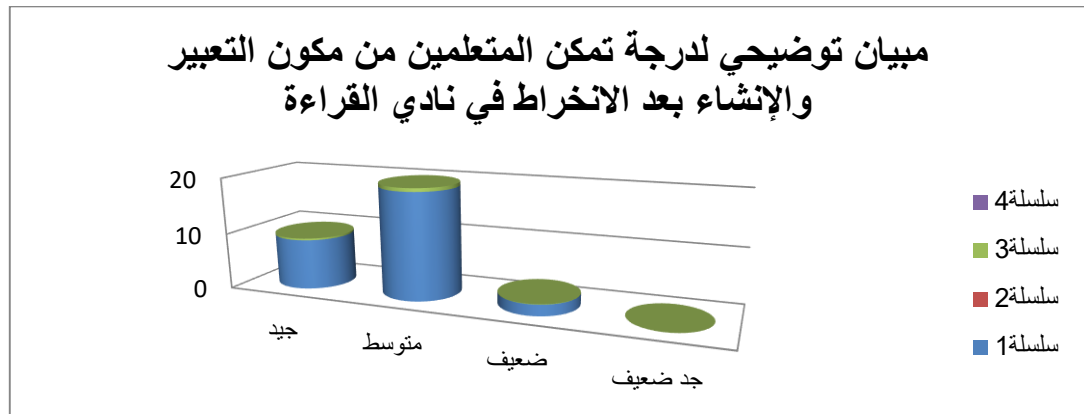
المطلوب: فسر (ي) ووسع (ي) هذا الموقف الإنساني.

الثانية إعدادي: اكتب (ي) تقريراً حول ظاهرة التدخين.

| مجموع العينة: | درجة التمكن | | | | |
|---------------|-------------|------|-------|-----|-----------------|
| | جد ضعيف | ضعيف | متوسط | جيد | نوع الفئة |
| 30 | 0 | 2 | 13 | 5 | الأولى إعدادي: |
| 20 | 0 | 0 | 6 | 4 | الثانية إعدادي: |

حصيلة الأجوبة بالنسبة المئوية:

| المجموع | جد ضعيف | ضعيف | متوسط | جيد | درجة التمكن |
|---------|---------|------|-------|-----|----------------|
| 30 | 0 | 2 | 19 | 9 | مجموع الإجابات |
| 100% | 0% | 7% | 63% | 30% | النسبة المئوية |



خلاصة الدراسة التجريبية:

بعد دراسة وتحليل نتائج الرائد البعدي يتضح ومن خلال الأرقام أن هناك تقدماً واضحاً في جودة الكتابات التي أنجزها المتعلمون مقارنة بما كان الحال عليه في الرائد القبلي. وهو ما نوضح كما يلي:

قبل الانخراط بعد الانخراط

| | | |
|-----|-----|--|
| 30% | 10% | - نسبة التلاميذ جيدي الكفاءة التعبيرية |
| 63% | 23% | - نسبة التلاميذ متوسطي الكفاءة التعبيرية |
| 7% | 37% | - نسبة التلاميذ ضعيفي الكفاءة التعبيرية |
| 0% | 30% | - نسبة التلاميذ جد ضعيفي الكفاءة التعبيرية |

المستوى الثاني : (دراسة وتحليل الكتب المدرسية)

نروم من خلال هذه الدراسة الاشتغال على كتابين مدرسين قصد تحليلهما والمقارنة بينهما وتحديد ما إذا كانت هناك مكامن ضعف وقصور قد تكون مساهمة في مشكلة البحث.

أ: الكتاب المدرسي: - المختار في اللغة العربية - السنة الأولى إعدادي:

نشير إلى أن الكتاب المدرسي الأول موضوع التحليل (المختار في اللغة العربية) هو عينه الذي نشغل به حالياً بالمؤسسة، يعود إصداره لسنة 2004 والطبعة التي هي قيد التقييم لسنة 2015 ولم يتعرض لأي تعديل يذكر بالرغم من مرور أكثر من 14 سنة، هذا من جهة أما من ناحية الملاحظات الشكلية والطريقة التي تقدم بها دروس التعبير والإنشاء فيمكننا أن نقول دون تردد أنها جد رديئة مقارنة بغيرها من المقررات الأخرى، بحيث لا تسعف الأستاذ في نقل المادة الدراسية حيث يصبح من الضروري على الأستاذ الاستعانة بكتب مدرسية أخرى أو بنصوص انطلق من اختياره. ولا يساعد كثيراً كذلك في بناء التلاميذ لتعلماتهم، باعتبار الكتاب المدرسي وسيلة ديداكتيكية أساسية.

والملاحظ أن الطريقة التي تعرض بها المادة الدراسية لا ترقى للمستوى المطلوب ولا حتى للمتوسط، فهي لا تعتمد أدوات توضيحية ومساعدة للمتعلم، وتكتفي بتقديم المطلوب منه في التطبيق ولا تعنى بتاتا بأنشطة الإنتاج ليخالف المقرر بذلك التوجيهات التربوية لتدريس هذا المكون، مما يصعب الأمر على الأستاذ في نقله الديداكتيكي للمادة. وهو ما نوضحه كالتالي:

خلاصات واستنتاجات:

يتضح بجلاء من خلال النتائج أن هناك مشكلاً كبيراً في كفاءة المتعلمين التعبيرية فمن غير العادي ألا تتعدى نسبة المتعلمين من ذوي الكفاءة التعبيرية (مستوى جيد) 15% و(مستوى متوسط) 29% في حين تصل نسبة (مستوى ضعيف) إلى 37% و (جد ضعيف) إلى 19% مما يجعل نسبة ضعف الكفاءة التعبيرية عند المتعلمين تصل إلى 56% مع الإشارة إلى أن هذا الضعف يظهر أكثر عند مستوى الأولى إعدادي ليتراجع بنسبة ضئيلة عند الثانية إعدادي فالثالثة إعدادي مما يوضح وجود تحسن مع الصعود إلى كل مستوى دراسي، لكن دون الوصول حتى إلى عتبة 50% كمعدل في أي من المستويات الإعدادية الثلاثة. وقد أمكننا حصر هذه المشاكل، في نوعين رئيسيين، الأول أخطاء لغوية: إملائية، صرفية نحوية، تعبيرية، أما الثاني فهي مشاكل نفسية، التلعثم، الخجل، الارتباك، غياب الثقة بالنفس، الانطواء. كما خلصنا إلى أنه بالإمكان التغلب على النوع الأول من المشاكل من خلال تفعيل نادي القراءة، وعلى النوع الثاني عبر نادي المسرح. وهو الشيء الذي اتضح بجلاء من خلال الأرقام، حيث كان هناك تقدم واضح في جودة الكتابات التي أنجزها المتعلمون بعد انخراطهم في الناديين القراءة مقارنة بما كان الحال عليه في الرائز القبلي.

- كما خلصنا إلى أن بعض الكتب المدرسية تشوبها مجموعة من الهفوات مما يساهم كذلك في تأزيم المشكل مما يستدعي انتباه الأستاذ لها، قصد تجاوزها حتى لا تعيق بناء المتعلمين والمتعلمات للقدرات والمهارات والكفايات الخاصة بهذا المكون.

- عدم قدرة الأنشطة الصفية لوحدها على إكساب المتعلمين لمستوى جيد في التعبير الكتابي والشفهي نظرا لقلة الحصص المخصصة لمكون للتعبير والإنشاء.
- يمكن للأنشطة اللاصفية يمكنها أن تساعد في تجاوز تدني مستوى التعبير الكتابي والشفهي لدى المتعلمين من خلال تفعيل نادي القراءة ونادي المسرح بالمؤسسات التربوية.
- يمكن لنادي القراءة أن يحل المشاكل اللغوية: الإملائية، الصرفية، التعبيرية، النحوية، في حين يتكفل نادي المسرح بالرفع من مستوى التعبير الشفهي، من خلال معالجة بعض المشاكل النفسية التي تترتب عنها مشاكل نطقية مثل صعوبة القراءة والتلعثم والتي يكون سببها غالبا الخجل وغياب الثقة في النفس لدي التلاميذ، والخوف من المواجهة.

إن ضعف التعبير الشفهي في مادة اللغة العربية لدى التلاميذ راجع بالأساس إلى عدة عوامل :

- حصيلة التلاميذ اللغوية في المرحلة الابتدائية قليلة، والتعبير محتاج إلى مفردات وتراكيب، للوفاء بالأفكار وأدائها على النحو المناسب، لذا ينبغي أن يوفر المعلم الفرص لإثراء معجم الطلبة اللغوي، وإنمائته عن طريق القراءة والاستماع وذلك بإسماعهم بعض القصص.
- ازدواجية اللغة في حياة الطلبة: الفصحى والعامية، فهو يستمع إلى اللغة السليمة من خلال معلم اللغة العربية في المدرسة، ويتعامل في حياته اليومية بالعامية، فمن هنا يعمل على تزويد المتعلمين باللغة العربية الفصيحة.
- مشكل ازدواجية اللغة " عربية ، أمازيغية ، عامية ."
- تغليب التعبير الكتابي على التعبير الشفهي.
- سيادة النمطية أثناء بناء الدرس..
- غياب أساليب التنشيط التي تحبب للمتعلمين المادة.
- إهمال المدرس لعمليات المحادثة في الصفوف وتقييد حرية التلاميذ.
- عدم تفعيل دور الأنشطة الموازية في الحياة المدرسية بالطريقة الصحيحة.
- عدم استجابة النصوص المقررة لميولات التلاميذ ورغباتهم.

اقتراحات وتوصيات :

- يمكن أن يساهم تفعيل أنشطة الحياة المدرسية بالمؤسسات التربوية في الرقي بالمستوى اللغوي للمتعلمين والمتعلمات - وذلك باعتبارها دعامة أساسية في التحصيل الدراسي وليست من قبيل الترف التربوي، وذلك عبر الإجراءات التالية :
- طتفعيل المكتبة المدرسية.
- تفعيل نادي القراءة باعتباره يقدم مساهمة كبرى في تجاوز تدني مستوى التعبير الكتابي والشفهي -وخاصة الكتابي.
- تحبيب القراءة والمطالعة للمتعلمين والمتعلمات وتحسيسهم بانعكاساتها الإيجابية على تحصيلهم الدراسي وحياتهم بصفة عامة.

- تخصص حصص للقراءة الحرة للقراءة الجماعية.
 - توزيع مجموعة من القصص على التلاميذ ومطالبهم بقراءتها وتلخيصها وتقديمها أمام التلاميذ.
 - توجيه التلاميذ إلى المكتبة في أوقات الساعات الفارغة بين الحصص الدراسية بمساعدة الإدارة التربوية.
 - اعتماد القصة باعتبارها أهم الأجناس الأدبية التي يمكن اختيارها كنصوص للقراءة الفردية والجماعية على حد سواء.
 - الاعتماد على المسرح المدرسي من حيث هو وسيلة فعالة لمعالجة الصعوبات والمشاكل التعبيرية والنفسية لعائدها الإيجابي على المتعلمين في مناحي مختلفة من الحياة: معرفية، ثقافية، سلوكية، نفسية.
- أما في ما يتعلق بكيفية التعامل مع دروس مكون التعبير والإنشاء فثمة عدة طرائق يمكن من**

خلالها الارتقاء بمستوى تعبير الطلبة لعل من أبرزها:

- تشجيع المدرس للتلاميذ بنشر المواضيع المميزة في مجلة الفصل أو بإذاعته في الإذاعة المدرسية لتحفيز التلاميذ وصقل مواهبهم.
- خلق الدوافع، وتنمية الرغبة في نفوس الطلبة يؤدي دوره وذلك من خلال إعطائهم قدراً من الحرية في اختيار الموضوعات ذات العلاقة المباشرة بهم، وتثير اهتمامهم، وتعالج قضاياهم.
- على المعلم أن يستغل كل فرصة متاحة في كل المواقف من أجل إبعاد الخوف في الحديث وتردد الطلبة.
- يساهم التلميذ في التعبير وتشتد حماسه له، إذا وجد الحافز والدافع الذي يحفزه على التعبير، ولذا كان على المعلم أن يوفر الموضوعات التعبيرية التي تقود التلميذ إلى التأثر والانفعال بها وتدفعهم للحديث عنها أو الكتابة حولها.
- حثهم على المشاركة في التعبير في مواقف يضمن فيها نسبة عالية من نجاحهم .
- ميل الطلبة إلى التقليد، وهذا يعني أن يمثل المعلم لتلاميذه القدوة في لغته؛ وعليه أن يمثل بفصاحته وسلامة لغته المثل الذي يطمح تلاميذه أن يحاكيه.
- إشعار الطالب بالحرية في التعبير في اختيار بعض الموضوعات، واختيار المفردات والتراكيب في أداء أفكاره.
- وما دام التعبير من الأغراض الهامة التي يحققها تعلم اللغة وما دام كل درس من دروس اللغة فيه مجال للتدريب على التعبير، فليس للتعبير زمن معين، أو حصة محددة، بل هو نشاط لغوي مستمر؛ فيعمل المعلم على تدريب الطلبة على التعبير الصحيح والسليم في المواقف المختلفة، وأن لا يقصر ذلك على حصة التعبير فقط.
- وأخيراً على المعلم أن يكون قدوة لطلبه في استخدام العربية الفصحى لغة للتدريس والحوار والمناقشة من أجل أن يقتدي المتعلمون بأستاذهم.

خاتمة البحث:

توصلنا من خلال دراستنا للقضايا التي شملها البحث، إلى تبني مجموعة من الفرضيات،. فبينما صدق الفرضية التي تقول أن هناك تدنيا بالمستوى التعبيري عند المتعلمين، داعمين ذلك بمجموعة من الأرقام والإحصاءات، حيث لم تتعدى نسبة المتعلمين من دوى الكفاءة التعبيرية (مستوى جيد) 15% و(مستوى متوسط) 29% في حين وصلت نسبة (مستوى ضعيف) إلى 37% و (جد ضعيف) إلى 19% مما يجعل نسبة (ضعيفي الكفاءة التعبيرية) بين المتعلمين تصل إلى 56% مع الإشارة إلى أن هذا الضعف يظهر أكثر عند مستوى الأولى إعدادي ليتراجع بنسبة ضئيلة عند الثانية إعدادي فالثالثة إعدادي مما يوضح وجود تحسن مع الصعود إلى كل مستوى دراسي، لكن دون الوصول حتى إلى عتبة 50% كمعدل في أي من المستويات الإعدادية الثلاثة، كما خلصنا أنه كان لانخراط التلاميذ في نادي القراءة انعكاس إيجابي حيث سجلنا تقدما واضحا في جودة الكتابات التي أنجزها المتعلمون مقارنة بما كان الحال عليه في الرائز القبلي. وقد أمكننا حصر هذه المشاكل، في نوعين رئيسيين، الأول أخطاء لغوية: إملائية، صرفية نحوية، تعبيرية، أما الثاني فهي مشاكل نفسية، التلعثم، الخجل، الارتباك، غياب الثقة بالنفس. كما خلصنا إلى أنه بالإمكان التغلب على النوع الأول من المشاكل من خلال تفعيل نادي القراءة، وعلى النوع الثاني عبر نادي المسرح. أما المستوى الثاني من الدراسة التطبيقية فحللنا فيه كتابين مدرسين وتوصلنا إلى أن أحدهما تشوبه مجموعة من الهفوات التي ينبغي على الأستاذ التنبيه لها، وخلصنا في نهاية الدراسة إلى الخروج بمجموعة من الاستنتاجات، وبعدها تقديم بعض التوصيات والحلول تجاوزا للمشكلة التي يعالجها البحث.

فهرس مراجع البحث :**الكتب:**

1. طعيمة رشدي أحمد 2004 ، "المهارات اللغوية ومستوياتها، تحليل نفسي لغوي دراسة ميدانية" ط1 ، القاهرة ، مصر دار الفكر العربية .
2. كركاي عبد القادر 2003 " إثنكالية ظاهرة المنصوبات في اللغة العربية" ط1 الدار البيضاء - المغرب ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
3. محمد عطا إبراهيم 1990 " طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية" ط1 القاهرة ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية.
4. مكسي محمد: 2003 " ديداكتيك الكفايات" ، ط1 الدار البيضاء، المغرب ، دار الثقافة.
5. نايف معروف 1985 "خصائص العربية وطرق تدريسها" ط1، بيروت ،لبنان دار النفائس .
6. السيد أحمد محمود 1989 "شؤون لغوية" ، ط1 بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر.
7. عصر حسنى عبد البارى "تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية" ط1، الإبراهيمية ، مصر ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.
8. الفوزان عبد الرحمن بن إبراهيم 2006 "دروس الدورات التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها" ط1 ، القاهرة ، مصر، دار الفكر العربي.

9. التومي عبد الرحمن 2015 "الجامع في ديداكتيك اللغة العربية" ط 1، الرباط، المغرب، مطبعة المعارف الجديدة.

الوثائق التربوية:

- وزارة التربية الوطنية المغربية 2003 " المنكرة الوزارية رقم 87" ط1، نشر بتاريخ 10 من شهر يوليوز.
- وزارة التربية الوطنية المغربية 2003 " دليل الحياة المدرسية" ط1.

مواقع إلكترونية:

حمداوي جميل 2002 : "تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها في المدرسة المغربية": مقال من موقع التجديد العربي استرجع بتاريخ 2021/06/23 رابط الموقع:

<https://www.diwanalarab.com/%D8%AA%D9%81%D8%B9%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9>

عنوان البحث

تحفة الاخيار على الدر المختار لـ (إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي) (ت: 1191هـ) من
باب إدراك الفريضة، إلى باب قضاء الفوائت "دراسة وتحقيق"

د. عبد المنعم خليفه احمد¹ إسماعيل حميد داود¹

¹ جامعة الجزيرة كلية علوم الاتصال، السودان
بريد الكتروني: alaa444aaa@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2917>

تاريخ القبول: 2021/08/22م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

صاحب المخطوط هو برهان الدين إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم، أبو الصفاء الحلبي المداري، ولد في حلب قبل سنة (1138هـ)، ونشأ فيها، ومهر بالعلوم واشتهر بالذكاء والفضيلة، والمطالعة ولألقاء الدروس الفقهية، وأفتى وألف، وله جملة من الشيوخ والتلاميذ، ولم يزل كذلك حتى توفي سنة: (1190هـ - 1776م) رحمه الله تعالى، والمخطوط هو شرح في الفقه الحنفي، وقد أخذنا بعضه فحققناه من باب إدراك الفريضة، إلى باب قضاء الفوائت.

الكلمات المفتاحية: إدراك - فريضة - النافلة - القضاء - المصلحة

RESEARCH ARTICLE

THE MASTERPIECE OF THE GOOD ON THE DURR AL-MUKHTAR BY (IBRAHIM BIN MUSTAFA BIN IBRAHIM AL-HALABI) (T.: 1191 AH) FROM THE SECTION ON MISSING MISSES, TO THE SECTION OF PROSTRATION OF FORGETFULNESS “STUDY AND INVESTIGATION”

Dr. Abdel Moneim Khalifa Ahmed¹

Ismail Hamid Daoud¹

¹ University of Gezira College of Communication Sciences, Sudan
Email: alaa444aaa@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2917>

Published at 01/09/2021

Accepted at 22/08/2021

Abstract

The author of the manuscript is Burhan Al-Din Ibrahim bin Mustafa bin Ibrahim, Abu Al-Safa' Al-Halabi Al-Madari. He was born in Aleppo before the year (1138 AH), and he grew up in it, and a dowry in the sciences and famous for his intelligence and virtue, reading and giving jurisprudence lessons. Likewise, until he died in the year: (1190 AH - 1776 AD) may God have mercy on him, and the manuscript is an explanation of Hanafi jurisprudence, and we have taken some of it and verified it from the section on qada' alfawayit to the section on the sujud alsahw.

Key Words: awareness – obligatory – supererogatory – judiciary – interest

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلى الله عليه، وعلى آله الأطهار، وصحابته المجاهدين الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فإن علم الفقه من أشرف العلوم قدراً، وأعظمها أجراً، وأتمها فائدة، فهو العلم الذي لبي مطالب الأمة في جميع ما عرض لها من أحكام ومستجدات فساير حاجاتها وواكب متطلباتها، وأن لكل أمة تراث، وتراث امتنا هو الأبرز بين الأمم.

(وكتاب تحفة الأخيار على الدر المختار) لمؤلفها إبراهيم بن مصطفى الحلبي (رحمه الله تعالى)، فهو مخطوط جدير بالتحقيق، نظراً لحاجة المكتبة الفقهية إليه، وبيان هذه المخطوطة إلى النور، لكي يخرج على أيدي الباحثين، وطلاب العلم، بصورة تليق بالفقه الإسلامي، ويطلع عليه الناس ممن أراد التزود من الفقه الإسلامي، ومعرفة الأحكام الفقهية من مصادرها الأصلية.

وكان من فضل الله وتوفيقه علي أن يسر لي خدمة هذا الكتاب دراسة وتحقيقاً والعناية به، فكان لي الشرف أن أكون احد الطلاب الذين سيخرجون هذا الكتاب إلى النور، أسأل الله أن يبين لي الطريق ويتم علي النعمة. وكان نصيبي من باب إدراك الفريضة، إلى باب قضاء الفوائت.

أسأل الله أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ويجعله علماً نافعاً للإسلام والمسلمين.

وكان أسباب اختياري هذا الموضوع هو إحياء تراث الأمة بإخراج المخطوط النفيس من العدم الى الوجود، والمشاركة في إخرجه بتحقيق علمي مع زملائي في الفقه الحنفي، والمؤلف يعد حلقة وصل بين العلماء من المتأخرين والمتقدمين.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى إخراج هذا الكتاب من رحم المخطوطات إلى عالم المطبوعات، وتحقيقه تحقيقاً علمياً، ينتفع منه طلبة العلم.

منهج البحث: اتبعت منهج التقابل والمقارن

الدراسات السابقة: بعد البحث الشديد لم أجد من قام بتحقيق هذا المخطوط.

وقد اقتضت خطة التحقيق أن يقسم على قسمين:

القسم الأول: القسم الدراسي، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: سيرة مختصرة عن حياة صاحب الحاشية (إبراهيم بن مصطفى الحلبي).

المطلب الثاني: دراسة الكتاب.

أما القسم الثاني فكان النص المحقق (من باب إدراك الفريضة إلى باب قضاء الفوائت).

منهجي في التحقيق:

كان عملي في تحقيق المخطوط متمثلاً بعدة أمور، سأذكرها على سبيل الاختصار:

- 1- التثبت الكامل من النسخ، واختيار النسخة (أ) بناءً على أنها نسخت من مسودة المؤلف.
- 2- قمت بنسخ المخطوط ومقابلته، وقد رمزت للنسخة الأصل أو الأم بـ (أ)، وللنسخة الثانية (ب).
- 3- كتبتُ المتن (الدر المختار) في المتن بدون تغيير وميزته بخط سميك ووضعت بين أقواس.
- 4- لم أترجم الخلفاء الراشدين كونهم معرف بهم.
- 5- كتبتُ الآيات القرآنية بالرسم العثماني وبين قوسين مزهرين «...» وأشارت إلى اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
- 6- خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من مضانها الأصلية أول ورودها.
- 7- ترجمتُ الأعلام وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم والطبقات.

ومن الصعوبات التي واجهتني هي عدم وجود نسخة بخط المؤلف فالموجود نسخة نسخت من مسودة المؤلف، وفيها كثرة المصادر التي اعتمد عليها وفيها النادر والذي لم يصل إلينا، وفيها الكثير من مفقود، كما وفي المخطوط كثرة تصرف المؤلف بالنصوص ونقلها بالمعنى، مما أدى إلى صعوبة العثور على النص المطلوب.

وفي الختام فهو جهد بشري إن أصبت فيه فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

المطلب الأول: حياة المؤلف الشخصية.

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه: هو إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم⁽¹⁾، ويكنى الإمام (رحمه الله تعالى) بـ (أبي الصفاء)⁽²⁾، ويلقب بـ (برهان الدين)⁽³⁾.

ثانياً: نسبه:

ينسب الإمام إبراهيم بن مصطفى إلى مدينة حلب، وهو المداري⁽⁴⁾، الأصل⁽⁵⁾، وذكر الشيخ الكوثري في ترجمة له في مقدمة تحقيقه لكتاب (اللمعة) أنه مداري بالذال المعجمة نسبة إلى جمع المذارة آلة التدزيرة، والمذارة هي ما

(1) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 37/1؛ وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ الحلبي، صححه وعلق عليه محمد كمال، دار القلم العربي -حلب، ط1 1134-1923م، 92/7.

(2) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 221/1؛ وهديّة العارفين، للباباني، 39/1.

(3) ينظر: هديّة العارفين، للباباني، 39/1.

(4) المدري: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبّد ويستعمله من لا مشط له، وصانعها يسمى مدارياً. ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت/538هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط2، د. ت، 421/1.

يقحف به الحَبِّ، وهي الآلة التي تذر القمح، ونسب أحد آبائه إلى صنعة فأشتهر بها (6)، وعند تتبع كتب التراجم نجد أنه اشتهر بالمداري (7).

ثالثاً: مولده ونشأته:

ولد الإمام إبراهيم بن مصطفى الحلبي في حلب (8)، لكني ولم أقف سنة ولادته تحديداً، ومن خلال التتبع لكتب التراجم، وجدت أن أحد شيوخه، وهو ألياس بن إبراهيم الكردي، المتوفى سنة (1138هـ)، وهذا يدل على الإمام إبراهيم كانت ولادته في الغالب قبل هذه السنة (9).

وأما نشأته فلم تذكر كتب التراجم شيئاً عن حياته الخاصة أكثر من أنه نشأ نشأة علمية، وأنه من أهل حلب نشأ وترعرع فيها وأنه مهر بالعلوم واشتهر بالذكاء والفضيلة، وكان مكباً على المطالعة والإقراء ليلاً ونهاراً وتصدر لألقاء الدروس الفقهية، وأفتى وألف، وأجاد وانتفع الناس بتأليفه، ولم يزل كذلك حتى توفي (رحمه الله تعالى) (10).

رابعاً: رحلته في طلب العلم وثناء العلماء عليه:

إن الإمام إبراهيم الحلبي رحل أول رحلة في طلب العلم إلى مصر، فبعد أن قص الرؤيا على شيخه بدا بطلب العلم وأمره شيخه صالح المواهي شيخ القادرية (11) بالرحلة إلى مصر حيث أقام بها سبع سنين، وأتقن علم المعقولات والمنقولات، "وأذن له المشايخ بالتدريس فقرأ الدر المختار وهو أول من أقره في تلك الديار وأول محشي له فأقره في أربع سنوات مع الملازمة التامة وأقرأ الهداية وغيرها وأنتفع به الجبل (12) واشتهر بالذكاء والفضيلة

(5) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/ 37-38؛ وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت/ 1399هـ) عن تصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقيا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 240/3؛ وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ، 7/ 92.

(6) ينظر: القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت/ 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م؛ واللغة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد، لإبراهيم بن مصطفى الحلبي المذاري، صحح الكتاب محمد زاهد بن الحسن الكوثري، دار البصائر، القاهرة - زهاء مدينة النصر، ط 1، 1429-2008، ص 3؛ وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ، 7/ 92.

(7) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/ 37-38؛ والإعلام، للزركلي، 1/ 74.

(8) القسطنطينية: ويقال قسطنطينية، هي عاصمة الدولة الرومية وهي دار ملك الروم، عمرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنتية وبنى عليها سورا وسماها قسطنطينية، بينها وبين بلاد المسلمين البحر الملح، والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة واسمها إسطنبول حالياً 0 ينظر: معجم البلدان، للحموي، 4/ 347.

(9) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/ 272؛ والإعلام، للزركلي، 2/ 8.

(10) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/ 38؛ وإيضاح المكنون، للباباني، 3/ 240.

(11) هو الشيخ صالح بن رجب المواهي الحلبي القادري، ولم اعثر على ترجمة له، ولا عن الرؤيا، وقد نقلت اسمه من ترجمة ولده، محمد بن صالح بن رجب المواهي، (ت/ 1052هـ). ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 4/ 50.

(12) الجبل: جل الشي معظمه، وهو في العدد أكثر. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 11/ 116، مادة (جل).

"(13)، ثم رجع إلى بلده، وبعدها عاد إلى القاهرة، حيث أثنى ثراء واسعاً، ثم نُكِب، ورحل إلى قسطنطينية، ودرس في جامع السلطان سليم، وآيا صوفيا، وانتفع به خلق كثير (14).

المطلب الثاني: حياته العلمية:

أولاً: شيوخه:

تلقى الإمام إبراهيم الحلبي العلوم على عدد كبير من العلماء والشيوخ الفضلاء في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وقد ذكرنا سابقاً أنه قص رؤياه على الشيخ صالح المواهبي، فكان الشيخ صالح شيخه ومربيه وأيضاً عند رحلته إلى الحج التقى العديد من العلماء وأخذ العلم عنهم، نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر:

1- الإمام أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلبي الدمشقي مفتي الحنابلة بدمشق، الشهير جده بابن البدر، ولد سنة (1044هـ)، وأخذ العلم عن جماعة منهم النجم الغزي العامري، ومحمد الخباز، وإسماعيل النابلسي وغيرهم، وانتفع الناس به طبقه بعد طبقه، له بعض كتابه على "صحيح البخاري" بنى على كتابة لوالده عليه لم تكمل، وغير ذلك من التحريرات، (ت/1126هـ) (15).

2- الشيخ النياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي، الشافعي، الصوفي، نزيل دمشق، ولد سنة (1047هـ)، كما ذكره تلميذه سعدي بن حمزه النقيب، تلمذ على يد مصطفى البغدادي ابن الغراب، وأخيه محمود، والشيخ طاهر ابن مدلج، وغيرهم، واخذ منه العلم وأنتفع به خلق كثير لا يحصون عدداً من دمشق، وغيرها، وله من المؤلفات كثيره منها، حاشية على حاشية الملا عصام الدين الاسفرائيني وصل فيها إلى باب الاستثناء، وحاشية على شرح الاستعارات، وغيرها، (ت/1138هـ) (16).

3- الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الشهير، بالنابلسي، ولد في دمشق، سنة (1150هـ)، الشيخ احمد القلعي الحنفي والشيخ محمود الكردي نزيل دمشق، و الشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ محمد بن أحمد الأسطواني، والشيخ إبراهيم بن منصور القتال، والشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي والسيد محمد بن كمال الدين الحسيني الحسني بن حمزة، من مؤلفاته، التحرير الحاوي بشرح تفسير البيضاوي، وصل فيه من أول سورة البقر إلى قوله تعالى من كان عدو الله في ثلاث مجلدات وشرع في الرابع، ومنها كثر الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين، والحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية للبركلي الرومي، وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث، (ت/1143هـ) (17).

(13) سلك الدرر، للمرادي، 38/1.

(14) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 39/1؛ والأعلام، للزركلي، 74/1.

(15) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 67/1.

(16) ينظر: المصدر نفسه، 272/1.

(17) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 30/3.

4- محمد الحبال ابن محمود بن إبراهيم بن عمر، الشهير (بابن الحبال) الشافعي، الأشعري، المزني، تلمذ على يد الشيخ إسماعيل الحائك، والشيخ عبد القادر العمري بن عبد الهادي، والشيخ إبراهيم القتال، وغيرهم وحضر دروس الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وبرع وتفوق ومهر وصرف عمره في اكتساب العلوم واستقاداتها ودرس بالجامع الأموي وفي حجرته داخل مدرسة الكلاسة وانتفع به خلق كثير وغيرهم وحضر دروس الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي، (ت/1145هـ)⁽¹⁸⁾.

5- محمد حياة بن إبراهيم السندي، ولد في بلاد السند وسكن في المدينة المنورة، قرأ على محمد معين بن محمد أمين، وتوطن في المدينة المنورة ولازم الشيخ أبا الحسن بن عبد الهادي السندي، وأجازه له الشيخ عبد الله بن سالم البصري، له من مؤلفاته، شرح الترغيب والترهيب للمنذري و مقدمة في العقائد وتحفة المحبين، وغيرها وتوفي في المدينة، سنة (1163هـ)، ودفن بالبقيع⁽¹⁹⁾.

6- أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبري، الشافعي، القاهري، أبو العباس شهاب الدين، الشهير بالملوي، ولد في القاهرة سنة (1080هـ)، تفقه على يد جماعه منهم، أحمد ابن الفقيه، وأحمد بن محمد الخليفي، وأبو محمد عبد الرؤف البشبيشي، والجمالي منصور المنيفي، وأحمد بن غانم النفراوي، وغيرهم، من مؤلفاته، اللآلئ المنثورات، وشرح عقيدة الغمري و (حاشية على شرح القيرواني لأم البراهين، للسنوسي)، وغيرها، (ت/1181هـ)⁽²⁰⁾.

ثانياً: تلامذته:

اشتهر الإمام إبراهيم الحلبي بكثرة طلابه وكانت دروسه تمتلأ بطلاب العلم ودائماً دروسه تحضر فيها العلماء والأمرء ؛ وغالب محققي الأزهر تلامذته، أما في بلاد الروم فلا يحصون لكثرتهم وهذا يدل على غزير علمه وفطنته وان إحصاء جميع الطلاب الذين اخذو العلم عن الإمام امر صعب فيما يأتي اشهر تلامذته:

1- الوزير محمد راغب باشا، وهو سياسي، عصامي، تركي، وهو عالم بالغة العربية، ولد سنة (1110هـ) في الأستانة، تدرج في مناصب الدولة من كاتب صغير إلى محاسب للخزينة إلى (مكتوبجي) للصدارة. وعين والياً بمصر سنة (1159 - 1161هـ)، وقتك بالمماليك، ثم والياً بالرقّة، من مؤلفاته، سفينة الراغب ودفينة الطالب و يقال لها سفينة العلوم، ومنتخبات من شعر المتقدمين، ورسالة في العروض، وغيرها، (ت/1176هـ)⁽²¹⁾.

2- إسحق بن محمد بن إسحق بن يحيى الشهير، (بابن المنلاجق)، الحنفي، القسطنطيني، ولد بقسطنطينية سنة (1122هـ)، تفقه على يد أبو العباس أحمد بن ناصر الدين البقاعي الدمشقي، و أبو الصفا برهان الدين إبراهيم

(18) ينظر: المصدر نفسه، 4/116.

(19) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 4/34؛ والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسن الطالبي (ت/1341هـ)، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ، 1999م، 6/815.

(20) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/116.

(21) ينظر: الروض النضر في ترجمة أدياء العصر، لعصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري (1134 - 1184 هـ)، تحقيق: الدكتور سليم النعيمي، المجمع العلمي العراقي - بغداد، ط1، 1395 هـ - 1975 م، 3/172.

بن مصطفى الحلبي، وأبي النجاح أحمد بن علي المنيني، وغيرهم، (ت/1195هـ) ودفن داخل سور قسطنطينية بمقبرة إبراهيم الوزير حاكم البحر بالقرب من جامع السلطان سليمان خان⁽²²⁾.

3- الشيخ محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان، الشماع الحلبي، الحنفي، ولد بـ حلب سنة (1104هـ)، تفقه على يد، إبراهيم بن مصطفى الحلبي، وأبي عبد الله جابر ابن عودة الحوراني الشافعي، وأبي المحاسن بن حسين الدمشقي، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن همام الدمشقي، (ت/1204هـ)⁽²³⁾.

4- محمد شاكر بن علي بن سعد بن علي ابن سالم العمري، الشهير بالعقاد العمري، وهو فقيه حنفي، دمشقي، ولد سنة، (1157هـ)، تلمذ على يد عدة شيوخ وأجازوه بالمكاتبة منهم، إبراهيم بن مصطفى الحلبي، ومحمد بن محمد بن عبد الله المغربي، وأبو الحسن السندي المدني الحنفي، وعبد الرحمن الفتني، والشهاب الملوي وغيرهم، (ت / 1222هـ)⁽²⁴⁾.

5- الشيخ محمد نجيب بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد، الدمشقي، الحنفي، الشهير بالقلعي، و لد بدمشق سنة(1160هـ)، تفقه على يد، السيد مصطفى بن شمس الدين الأيوبي الأنصاري، والشيخ مصطفى بن إبراهيم الحلبي، والسيد مصطفى الأيوبي المولود، والعارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي والده الشيخ إسماعيل النابلسي المولود و الشهاب أحمد الشوبري وغيرهم، (ت/1241هـ)⁽²⁵⁾.

رابعاً: مؤلفاته:

من خلال بحثنا في كتب التراجم وجدنا العديد من المؤلفات القيمة التي تدل على وفرة اطلاعه وسعة باعه في الفقه والأدب واللغة وغيرها من العلوم منها:

1- في الفقه: حاشية (تحفة الأخيار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار)، وهي الحاشية التي شرعنا في تحقيقها.

2- السيرة: نظم السيرة⁽²⁶⁾.

3- العروض: رسالة في العروض⁽²⁷⁾.

3- علم الأوقاف: رسالة في الوقف⁽²⁸⁾ ⁽²⁹⁾، وكتاب الحلة الضافية في علمي العروض والقافية⁽³⁰⁾.

⁽²²⁾ ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 221/1.

⁽²³⁾ ينظر: حلية البشر، لعبد الرزاق البيطار، ص 1274.

⁽²⁴⁾ ينظر: فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، 870-869/2؛ والإعلام، للزركلي، 156/6.

⁽²⁵⁾ حلية البشر، لعبد الرزاق البيطار، ص 1342-1344.

⁽²⁶⁾ ينظر: ألفية السيرة النبوية - نظم الدرر السنية الزكية، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت/ 806هـ)، دار المنهاج - بيروت، ط1، 1426 هـ، 1/ 11.

⁽²⁷⁾ ينظر: المصدر نفسه، 39/1.

⁽²⁸⁾ الوقف: هي مسألة توافق العددين في اصطلاح المحاسبين، والتوافق: هو ألا يعد أقلهما الأكثر، ولكن يعدهما عددً ثالث، كالثمانية مع العشرين، يعدهما أربعة، فهما متوافقان بالربيع. ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت/ 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 1403 هـ - 1983م، ص69.

4- المعيات والالغاز: شرح لغز البهاء⁽³¹⁾، وكذلك رسالة في المعنى⁽³²⁾.

5- علم الكلام: كتاب اللمعة، في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد⁽³³⁾، وكتاب شرح جواهر الكلام⁽³⁴⁾.

6- وللمؤلف أيضا مؤلفات في الرياضيات، والفلك، منها:

(حواش على رقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق لسبط المارديني، ورسالة في كيفية استخراج عدة الاحتمالات التركيبية من أي عدد كان، ورسالة في الأوزان والمكاييل، ورسالة في فن الهندسة، وشرح الحاوي في الحساب لابن الهائم، شرح مسألة تضعيف المذبح، والغربال في الحساب، وغيرها)⁽³⁵⁾، وأيضاً عثر على مخطوطات له في مكتبات إستنبول وهي (حاشية على شرح الأرجوزة الياشمينية لابن الهائم)⁽³⁶⁾.

خامساً: وفاته:

توفي الإمام إبراهيم بن مصطفى الحلبي (رحمه الله تعالى) في شهر ربيع الآخر سنة (1190هـ - 1776م)، ودفن بقسطنطينية جوار سيدي خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه⁽³⁷⁾ ⁽³⁸⁾.

⁽²⁹⁾ ينظر: هدية العارفين، للباباني، 39/1.

⁽³⁰⁾ ينظر: الإعلام، للزركلي، 74/1؛ وفي إيضاح المكنون، للباباني 594/4، وورد باسم (المنهل الصافي في علم العروض والقافية)، وهو مازال مخطوطاً.

⁽³¹⁾ ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 39/1.

⁽³²⁾ ينظر: هدية العارفين، للباباني، 39/1.

⁽³³⁾ وهو محقق بعنوان (اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد) بتحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري، ينظر: الإعلام، للزركلي 74/1.

⁽³⁴⁾ ينظر: المصدر نفسه، 74/1.

⁽³⁵⁾ ينظر: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) لعلي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري - تركيا ط1، 1422 هـ - 2001 م، 87/1.

⁽³⁶⁾ المكتبة السلطانية باسطنبول في مخطوطة لا له لي (رقم 02144/2) ينظر: مجلة تاريخ العلوم، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، سوريا، العدد 1 و2، ص 51-72، (2011)، الأستاذ مهدي عبد الجواد، جامعة تونس، ص 2-3.

⁽³⁷⁾ أبو أيوب الأنصاري: هو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار، أبو أيوب الأنصاري، المعروف باسمه وكنيته. وأمه هند بنت سعيد بن عمرو، من بني الحارث بن الخزرج، وهو من السابقين، روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن أبي بن كعب، وروى عنه البراء بن عازب، وزيد بن خالد، والمقدام بن معد يكرب، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وأنس، وغيرهم من الصحابة، وجماعة من التابعين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت/ 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1415هـ، 199/2.

⁽³⁸⁾ سلك الدرر، للمرادي 38/1؛ والإعلام، للزركلي 74/1؛ وهدية العارفين، للباباني، 39/1.

القسم الثاني: النص المحقق

باب إدراك الفريضة

قوله: (خرج النافلة) فقله فيما سيأتي والشارع في نفل لا يقطع مطلقاً تصريح بالمفهوم (وخرج الأولين بالظرف والثالث بالحال)⁽³⁹⁾.

قوله: (والقضاء)، يعني إذا شرع في صلاة (و/181) قضاء ثم شرع الإمام في الأداء⁽⁴⁰⁾ فإنه لا يقطع وإنما حملناه على هذا لأنه إذا شرع في قضاء فرض فأنقمت الجماعة⁽⁴¹⁾ في ذلك الفرض بعينه يقطع كما ذكره في البحر⁽⁴²⁾ بحثاً وصرح به في امداد الفتاح جازماً به⁽⁴³⁾.

قوله: (أي) شرع بالبناء للمجهول.

قوله: (لاقامه المؤذن) مرفوع عطفاً على معنى.

قوله: (شرع في الفريضة في مصلاه) فكأنه قال المراد بالإقامة الشروع في الفريضة في مصلاه لا إقامة المؤذن... إلخ⁽⁴⁴⁾.

قوله: (كما لو ندت... إلخ) تكرر لأنه ذكره في مكروهات الصلاة⁽⁴⁵⁾ قبيل قوله: (وكره استقبال القبلة).

قوله: (ضياح) كسحاب، قاموس⁽⁴⁶⁾.

قوله (درهم) قدمنا في المكروهات عن امداد الفتاح ترجيح القطع لما دون الدرهم أيضاً.

قوله: (من مال) من غير ضمير كما في بعض النسخ وهو الموافق لقوله في المكروهات وضياح ما قيمته درهم له أو لغيره.

قوله: (لأمكن قضاءه) هذا التعليل يفيد جواز قطع الفرض للجنابة، كذا في امداد الفتاح.

قوله: (لا يجيبه) عبارة البحر عن الولوالجي⁽⁴⁷⁾

⁽³⁹⁾ (وخرج الأولين بالظرف والثالث بالحال) سقط من (ب)، ينظر: رد المحتار لابن عابدين، مرجع سابق: 50/2.

⁽⁴⁰⁾ في (ب) (القضاء).

⁽⁴¹⁾ في (ب) (بجماعة).

⁽⁴²⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 76/2.

⁽⁴³⁾ ينظر: رد المحتار لابن عابدين، مرجع سابق: 50/2.

⁽⁴⁴⁾ ينظر: رد المحتار لابن عابدين، مرجع سابق: 51/2.

⁽⁴⁵⁾ ينظر: الدر المختار للحصكفي مرجع سابق: ص 95.

⁽⁴⁶⁾ القاموس المحيط الفيروز آبادي مرجع سابق: ص 764.

⁽⁴⁷⁾ الولوالجي: هو عبد الرشيد بن أبي حنيفة نعمان بن عبد الرزاق بن عبد الله الولوالجي، ظهير الدين، أبو الفتح (467 - 540 هـ)، من أهل ولوالج بلدة من طخارستان بلخ، سكن سمرقند، فقيه حنفي، وكان إماماً، فقيهاً فاضلاً، حنفي المذهب، حسن السيرة، تفقه ببلخ على أبي بكر القزاز محمد بن علي، وعلي بن الحسن البرهان البلخي، من تصانيفه: "الفتاوى الولوالجية"، وكتب "الأمالي" عن جماعة من الشيوخ.

لا بأس أن لا يجيبه⁽⁴⁸⁾ وهي تقتضي ان الإجابة أفضل، تأمل.

قوله: (وهذا إن لم يقيد... إلخ)، حاصل هذه المسألة شرع في فرض فاقيم قبل ان يسجد للأولى قطع واقتدى فإن سجد لها فإن في رباعي أتم شفعاً واقتدى مالم يسجد للثالثة فإن سجد أتم واقتدى إلا في العصر وان في غيره قطع واقتدى مالم يسجد للثانية فإن سجدها أتم ولم يقتد⁽⁴⁹⁾.

قوله: (إحراز للنفل) راجع لقوله وضم إليها أخرى، وقوله: والجماعة راجع لقوله ثم يأتي، فهو نشر على ترتيب للّف، فإن (ظ/181) قلت: القطع على ركعتين يستلزم بطلان وصف الفريضة وبطلان الوصف يستلزم بطلان الأصل عند محمد فهلا ذكروا خلافه قلت: قول محمد فيما إذا لم يتمكن من إخراج نفسه عن⁽⁵⁰⁾ العهدة بالمضى كما إذا قيد خامسة الظهر بسجدة ولم يكن قعد الأخيرة أما إذا [كان]⁽⁵¹⁾ متمكناً من المضى لكن أذن[له]⁽⁵²⁾ الشارع في عدمه فلا يبطل أصلها بل تبقى نفلاً إذا ضم الثانية⁽⁵³⁾ كما صرح به في البحر⁽⁵⁴⁾.

قوله: (متنفلاً) إن قلت جماعة النفل خارج رمضان مكروه قلت نعم إذا كان الإمام[والقوم]⁽⁵⁵⁾ وكان على سبيل التداعي كذا في البحر⁽⁵⁶⁾.

قوله: (وليس القطع للاكمال)؛ لأنه لو قطعها لصلاحها كما يصلحها[أول مرة بخلاف الفرض فإنه إذا قطعها منفرداً يصلحها]⁽⁵⁷⁾ بالجماعة.

قوله: (خلفاً) لما رجحه الكمال من انه يقطع على رأس الركعتين ثم يصلحها بعد ذلك⁽⁵⁸⁾.

قال في البحر: وقيد بالفرض لأنه لو كان في النفل لا يقطع مطلقاً وإنما يتمه ركعتين واختلفوا في السنة قبل الظهر أو الجمعة إذا أقيمت أو خطب الإمام فالصحيح انه يتمها أربعاً كما صرح به الولوالجي وصاحب المبتغى والمحيط ثم الشمني⁽⁵⁹⁾؛ لأنها صلاة واحدة وليس القطع للاكمال بل للإبطال صورة ومعنى، وقيل يقطع

ينظر: التحرير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ)، تحقيق: منيرة ناجي سالم، ط1، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، 1395هـ - 1975م: 1/445؛ الجواهر المضية: 2/417؛ هدية العارفين: 1/568.

⁽⁴⁸⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 2/77.

⁽⁴⁹⁾ ينظر: رد المحتار لابن عابدين، مرجع سابق: 2/52.

⁽⁵⁰⁾ في (ب) (على).

⁽⁵¹⁾ زيادة من (ب).

⁽⁵²⁾ زيادة من (ب).

⁽⁵³⁾ ينظر: تبين الحقائق للزيلعي مرجع سابق: 1/180؛ وفتح القدير للكمال ابن الهمام مرجع سابق: 1/471.

⁽⁵⁴⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 2/76.

⁽⁵⁵⁾ زيادة من (ب).

⁽⁵⁶⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 2/75.

⁽⁵⁷⁾ زيادة من (ب).

⁽⁵⁸⁾ ينظر: فتح القدير للكمال ابن الهمام مرجع سابق: 1/437.

⁽⁵⁹⁾ الشمني: هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله التميمي، الداري القسنطيني الأصل، ويعرف بالشمني (تقي الدين أبو العباس) مفسر، محدث، فقيه، أصولي متكلم، نحوي. ولد بالإسكندرية 801هـ، وقدم القاهرة، من تصانيفه:

على رأس الركعتين، ورجحه في فتح القدير بحثاً بأنه يتمكن من قضائها بعد الفرض ولا إبطال في التسليم على ركعتين فلا يفوت فرض الاستماع والأداء على الوجه الأكمل بلا سبب⁽⁶⁰⁾ انتهى.

والظاهر ما صححه المشايخ؛ لأنه لا شك أن في التسليم على رأس الركعتين إبطال وصف (و/182) السننية لا لإكمالها، وتقدم انه لا يجوز ويشهد لهم إثبات أحكام الصلاة الواحدة للأربع من عدم الاستفتاح والتعوذ في الشفع الثاني إلى غير ذلك كما قدمناه⁽⁶¹⁾.

قوله: (ومن عزمه ان يعود) متعلق بقوله (أو لحاجة فقط).

قوله: (لما مرأى من قوله) إحرازاً للنفل والجماعة.

قوله: (البُتيراء) تصغيراً البتراء وهي الركعة الواحدة التي لا ثانية لها والثلاث تستلزمها لكن إن كانت واحدة فقط⁽⁶²⁾ فهي باطلة كما صرح به في البحر⁽⁶³⁾ وإن كانت ثلاثاً بان سلم مع الإمام فليل فاسدة والصحيح انها مكروهة تحريماً كما في البحر⁽⁶⁴⁾.

قوله: (بالإتمام) متعلق بمخالفته [الإمام]⁽⁶⁵⁾ فلو شرع يتمها أربعاً؛ لأن مخالفة الإمام مشروعة في الجملة ومخالفة السنة لم تشرع أصلاً⁽⁶⁶⁾.

قوله: (قلت...إلى آخره) ، مردود؛ لأن صاحب الهداية صرح بالكراهة⁽⁶⁷⁾ وصاحب غاية البيان⁽⁶⁸⁾ بأنها بدعة، وقاضي خان⁽⁶⁹⁾ في شرح الجامع الصغير بأنها حرام.

(المنصف من الكلام على مغني ابن هشام) في النحو (منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك) في النحو ، (أوفق المسالك لتأدية المناسك) ، (كمال الدراية في شرح النقاية) في الفقه ، توفي 872هـ. ينظر : هدية العارفين 1/122، الكنى والألقاب 2/369 ، معجم المؤلفين 2/149.
(60) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 2/76.
(61) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 2/76.
(62) (فقط) سقط من (ب).
(63) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 2/76.
(64) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 2/78.
(65) زيادة من (ب).
(66) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 2/77.
(67) ينظر: الهداية للمرغيناني، مرجع سابق: 1/77.

(68) أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الإثقاني العميدي، أبو حنيفة، قوام الدين: فقيه حنفي. ولد في إثنان (بفاراب) وورد مصر وبغداد، وسكن دمشق ودرس بها، ثم عاد إلى القاهرة فاستوطنها إلى أن مات. وكان كثير الإعجاب بنفسه، شديد التعصب لمذهبه من كتبه شرح على الهداية في فقه الحنفية سماه (غاية البيان) وهو مخطوط في ست مجلدات، توفي سنة (758 هـ) ، الاعلام للزركلي: 2/14.
(69) قاضي خان حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز، فخر الدين، المعروف بقاضي خان الأوزجندی الفرغاني(ت: 592 هـ) ، والأوزجندی نسبة إلى أوزجند بنواحي أصفهان، قرب فرغانة. من كبار فقهاء الحنفية في المشرق. وفتاواه متداولة دائرة في كتب الحنفية، من تصانيفه الفتاوى والواقعات والمحاضر = = وشرح الزيادات وشرح الجامع الصغير وغير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م. (15/386) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (1/205) تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون

قال في البحر: والظاهر ما في الهداية لأن المشايخ يستدلون بأنه (صلى الله تعالى عليه وسلم) نهى عن البتيراء⁽⁷⁰⁾ وهو من قبيل ظني الثبوت قطعي الدلالة فيفيد كراهة التحريم على اصولنا⁽⁷¹⁾.

قوله: (وفي المضمرات...، إلى آخره) من تنمة عبارة القهستاني والمراد به تأييد ما ادعاه من كون الكراهة تنزيهية الذي هو معنى الإساءة.

قوله: (درء المفسدة) وهي ابطال العمل.

قوله: (جلب المصلحة) وهي الإتيان بالسنة بعد ذلك.

قوله: (ثم يأتي) عدل عن قول الكنز وقضى لأن استعمال القضاء فيها مجاز.

قوله: (على انها سنة) أي اتفاقاً على الصحيح وذكر قاضي خان انها تكون (ظ/182) سنة عندهما ونفلاً عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه⁽⁷²⁾.

قوله: (عند محمد وعند أبي يوسف رحمهما الله تعالى بعده) كذا في الجامع الصغير الحسامي، وفي المنظومة وشروحها على العكس، وفي غاية البيان يحتمل ان يكون عن كل من الإمامين روايتان بحر⁽⁷³⁾.

قوله: (وبه يفتي) ورجح في فتح القدير تقديم الركعتين⁽⁷⁴⁾؛ لأن الأربع فأتت عن الوضع المسنون فلا تقوت الركعتين عن موضعها قصداً بلا ضرورة بحر⁽⁷⁵⁾.

قوله: (واما ما قبل العشاء) لم يتعرض لما قبل العصر؛ لأنه لا يتوهم قضاؤها لما ان ما بعد صلاة العصر وقت مكروه.

قوله: (من نوات الأربع) ليس قيماً إذ الثلاثي والثنائي كذلك وانما حصه بالذكر لأجل قوله (وكذا مدرك الثلاث).

قوله: (وكذا مدرك الثلاث وكذا مدرك الثنتين) من الثلاثي كما صرح به في امداد الفتح.

قوله: (وضعه في البحر) بأن من حلف لا يأكل هذا الرغيف لا يحنث إلا بأكل كله⁽⁷⁶⁾.

الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار القلم - دمشق، 1413 هـ - 1992م. (1/151) الأعلام للزركلي (2/224).

(70) عن أبي سعيد: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْبُتَيْرَاءِ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ رُكْعَةً وَاحِدَةً يُوتِرُ بِهَا» أخرجه ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت: 463هـ) - تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري - الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب 1387 هـ: 254/13. حديث ضعيف لضعف عثمان بن محمد بن ربيعة، فالغالب على أحاديثه الوهم. ينظر: نصب الراية لأحاديث الهداية: 120/2.

(71) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 77/2.

(72) ينظر: الدر المختار للحصكفي مرجع سابق: ص96.

(73) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 81/2.

(74) ينظر: فتح القدير للكمال ابن الهمام مرجع سابق: 476/1.

(75) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 81/2.

قوله: (وإذا أمن فوت الوقت)، الظاهر ان مراده اصل الوقت بدليل قول الشارح لتفويته الفرض وهو ظاهر في غير العصر اما فيه فمشكل فانه لو تبقى للوقت المكروه ما يسع أربع ركعات فهذا الكلام يقتضي ان تصلى سنة العصر⁽⁷⁷⁾ ويقع الفرض حينئذ في الوقت المكروه مع نصهم على انه إذا تعارض سنة ومكروه تترك السنة لأجل المكروه⁽⁷⁸⁾.

قوله: (ويأتي بالسنة) هذه مسألة مستقلة لا تعلق لها بما قبلها والمقصود منها ان سنن الصلوات مطلوبة سواء صلى منفرداً أو بجماعة.

قوله: (على الأصح) وقال (و/183) بعض مشايخنا: لا يأتي بها إذا صلى منفرداً، كذا في الدرر⁽⁷⁹⁾.

قوله: (لكونها مكملات) يعني: والصلاة منفرداً تحتاج إلى التكميل فوق ما تحتاجه الصلاة بجماعة.

قوله: (فيما مرأى) من أنه إذا خاف فوت ركعة من الظهر لو صلى سنة تركها.

قوله: (فتدبر) تدبرناه فوجدناه باطلاً، والعجب من الشرنبلالي حيث لم يتعرض له في الحاشية.

قوله: (وكره) أي ركوع المقتر لتقدم ابتداء ركوعه على ابتداء ركوع الإمام.

قوله: (إن قرأ) قيد لقوله (صح الإكراه)⁽⁸⁰⁾.

قوله: (وإلا أي) وان لم يلحقه إمامه فيه بأن رفع رأسه قبل أن يركع الإمام أو لحقه ولكن كان ركوع المقتدي قبل أن يقرأ الإمام مقدار الفرض لا يجزئه⁽⁸¹⁾.

قوله: (وتمامه في الخلاصة) قال في الخلاصة: المقتدي إذا أتى بالركوع والسجود قبل الإمام هذه على خمسة أوجه اما أن يأتي بهما قبله أو بعده أو بالركوع قبله وسجد معه أو بالركوع معه وسجد قبله أو أتى بهما قبله ويدركه الإمام في آخر الركعات فإذا أتى بالركوع والسجود قبل الإمام في كلها يجب عليه قضاء ركعة بلا قراءة ويتم صلاته وإذا ركع معه وسجد قبله يجب عليه قضاء ركعتين وإذا ركع قبله وسجد معه يقضي أربعاً بلا قراءة وإذا [ركع]⁽⁸²⁾، بعد الإمام وسجد بعده جازت صلاته⁽⁸³⁾ انتهى.

ووجهه في فتح القدير بأن مدرك أول صلاة الإمام لاحق وهو يقضي قبل فراغ الإمام ففي الصورة الأولى فاتت الركعة الأولى فركوعه وسجوده في الثانية قضاء عن الأولى وفي الرابعة عن الثالثة⁽⁸⁴⁾ [وفي الرابعة عن

⁽⁷⁶⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم، مرجع سابق: 81/2.

⁽⁷⁷⁾ في (ب) (الظهر).

⁽⁷⁸⁾ ينظر: رد المحتار لابن عابدين، مرجع سابق: 59/2.

⁽⁷⁹⁾ ينظر: درر الحكام للمولى خسرو مرجع سابق: 123/1.

⁽⁸⁰⁾ من قوله (قوله: وكره) إلى قوله (صح الإكراه) سقط من (ب).

⁽⁸¹⁾ ينظر: رد المحتار لابن عابدين مرجع سابق: 61/2.

⁽⁸²⁾ زيادة من (ب).

⁽⁸³⁾ ينظر: تبين الحقائق للزيلعي مرجع سابق: 119/1؛ والبحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 83/2.

⁽⁸⁴⁾ في (ب) (الثانية).

الثالثة⁽⁸⁵⁾ ويقضي بعد الإمام ركعة بغير قراءة ؛ لأنه لاحق وفي الثانية تلتحق سجده في الثانية بركوعه في الأولى (ظ/183) لأنه⁽⁸⁶⁾ كان معتبراً ويغور ركوعه في الثانية لوقوعه عقب ركوعه الأول بلا سجود بقي عليه ركعة ثم ركوعه في الثالثة مع الإمام معتبر ويلتحق به سجوده في رابعة [الإمام]⁽⁸⁷⁾ فيصير عليه الثانية والرابعة فيقضي ركعتين وقضاء الأربع في الثالثة ظاهر⁽⁸⁸⁾ انتهى.

وفي الخلاصة: المقتدي إذا رفع رأسه من السجدة قبل الإمام وأطال الإمام السجدة فظن المقتدي ان الإمام في السجدة الثانية فسجد ثانياً والإمام في السجدة الأولى ان نوى متابعة الإمام أو نوى السجدة التي فيها الإمام أو نوى السجدة⁽⁸⁹⁾ الأولى جاز وان نوى السجدة الثانية وكان الإمام في الأولى فرفع الإمام رأسه من السجدة وانحط للثانية فقبل ان يضع الإمام جبهته على الأرض للسجدة رفع المقتدي من الثانية لا تجوز سجدة المقتدي وكان عليه إعادة تلك السجدة ولو لم يعد تفسد صلاته انتهى، كذا في البحر⁽⁹⁰⁾.

النتائج والتوصيات

وفي نهاية بحثي توصلت إلى النتائج الآتية

- 1- أن المؤلف إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي هو من أكابر علماء عصره، وأنه قدم وترك علماً وفيراً ينتفع منه طلبة العلم إلى قيام الساعة.
- 2- إذا شرع المصلي في فرض فاقم قبل ان يسجد للأولى قطع واقتدى فإن سجد لها فإن في رباعي أتم شفعاً واقتدى مالم يسجد للثالثة فإن سجد أتم واقتدى إلا في العصر وان في غيره قطع واقتدى مالم يسجد للثانية فإن سجدها أتم ولم يقتد.
- 3- إذا خاف فوت ركعة من الظهر لو صلى سنة تركها.
- 4- المقتدي إذا رفع رأسه من السجدة قبل الإمام وأطال الإمام السجدة فظن المقتدي ان الإمام في السجدة الثانية فسجد ثانياً والإمام في السجدة الأولى ان نوى متابعة الإمام أو نوى السجدة التي فيها الإمام أو نوى السجدة الأولى جاز وان نوى السجدة الثانية وكان الإمام في الأولى فرفع الإمام رأسه من السجدة وانحط للثانية فقبل ان يضع الإمام جبهته على الأرض للسجدة رفع المقتدي من الثانية لا تجوز سجدة المقتدي وكان عليه إعادة تلك السجدة ولو لم يعد تفسد صلاته.

التوصيات:

أوصي الباحثين أولاً بضرورة العناية بتحقيق المخطوطات التي كتبها العلماء السابقة، وضرورة إخراجها إلى النور، كما أوصي طلبة العلم بضرورة الاطلاع على الكتب والمؤلفات التي كتبها العلامة إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي، فهو من أكابر علماء عصره، وتحمل مؤلفاته علماً وفيراً مباركاً.

⁽⁸⁵⁾ زيادة من (ب).

⁽⁸⁶⁾ في (ب) كأنه.

⁽⁸⁷⁾ زيادة من (ب).

⁽⁸⁸⁾ ينظر: فتح القدير للكمال ابن الهمام مرجع سابق: 483/1.

⁽⁸⁹⁾ (التي فيها الإمام أو نوى السجدة) سقط من (ب).

⁽⁹⁰⁾ البحر الرائق، ابن نجيم مرجع سابق: 84/2.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت/ 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1415هـ.
2. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ الحلبي، صححه وعلق عليه محمد كمال، دار القلم العربي - حلب، ط1 1134 - 1923م.
3. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ب(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي (ت/ 1341هـ)، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ، 1999م.
4. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت/ 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15 - أيار - مايو 2002م.
5. ألفية السيرة النبوية - نظم الدرر السنية الزكية، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت/ 806هـ)، دار المنهاج - بيروت، ط1، 1426 هـ.
6. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقيا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
7. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ)، وبالhashية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية.
8. تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيوخوني) الجمالي الحنفي (ت: 879هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار القلم - دمشق، 1413 هـ - 1992م.
9. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وHashية الشُّلبي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: 743 هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشُّلبي (ت: 1021 هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1313هـ.
10. التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: 562هـ)، تحقيق: منيرة ناجي سالم، ط1، رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، 1395هـ - 1975م.
11. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 1403 هـ - 1983م.

12. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت: 463هـ) - تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري - الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب 1387هـ.
13. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)، مير محمد كتب خانه - كراتشي.
14. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت/ 1335هـ) ، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده ، محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية ، دار صادر، بيروت ، ط2 ، 1413 هـ - 1993م.
15. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحِصني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: 1088هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط/1، 1423هـ- 2002م.
16. درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (المتوفى: 885هـ)، دار إحياء الكتب العربية.
17. رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي (المتوفى/1252هـ) ، دار الفكر-بيروت ، ط2، 1412هـ - 1992م.
18. الروض النضر في ترجمة أدياء العصر، لعصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري (1134 - 1184 هـ)، تحقيق: الدكتور سليم النعيمي، المجمع العلمي العراقي - بغداد، ط1، 1395هـ - 1975م.
19. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبي الفضل (ت/ 1206هـ) ، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط3، 1408هـ - 1988م.
20. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م.
21. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت/ 538هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان.
22. فتح القدير كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: 861هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
23. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، محمد عبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: 1382هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: 5787/113، الطبعة: 2، 1982م.
24. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م.

25. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
26. اللعمة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد، لإبراهيم بن مصطفى الحلبي المذاري، صحح الكتاب محمد زاهد بن الحسن الكوثري، دار البصائر، القاهرة - زهراء مدينة النصر، ط 1، 1429-2008.
27. مجلة تاريخ العلوم، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، سوريا، العدد 1 و2، ص 51-72، (2011)، الأستاذ مهدي عبد الجواد، جامعة تونس.
28. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
29. معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) لعلي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري - تركيا ط1، 1422 هـ - 2001 م.
30. ومعجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ) - مكتبة المثني ودار إحياء التراث العربي . بيروت.
31. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ)، قدم للكتاب: محمد يوسف البُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م.
32. الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: 593هـ)، تحقيق: طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان: 72/1 ؛ والعناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرقي (المتوفى: 786هـ)، دار الفكر - بيروت.
33. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن ميرسليم الباباني البغدادي، (ت/ 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (1951م)، أعادت طبعه بالأوفست، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

عنوان البحث

تحفة الاخيار على الدر المختار لـ (إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي) (ت: 1191هـ) من
باب قضاء الفوائت، إلى باب سجود السهو "دراسة وتحقيق"

د. عبد المنعم خليفه احمد¹ إسماعيل حميد داود¹

¹ جامعة الجزيرة كلية علوم الاتصال، السودان
بريد الكتروني: alaa444aaa@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2918>

تاريخ القبول: 2021/08/22م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

صاحب المخطوط هو برهان الدين إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم، أبو الصفاء الحلبي المداري، ولد في حلب قبل سنة (1138هـ)، ونشأ فيها، ومهر بالعلوم واشتهر بالذكاء والفضيلة، والمطالعة ولألقاء الدروس الفقهية، وأفتى وألف، وله جملة من الشيوخ والتلاميذ، ولم يزل كذلك حتى توفي سنة: (1190هـ - 1776م) رحمه الله تعالى، والمخطوط هو شرح في الفقه الحنفي، وقد أخذنا بعضه فحققناه من باب قضاء الفوائت، إلى باب سجود السهو.

الكلمات المفتاحية: قضاء - سجود السهو - الاداء - الترتيب - الوقت - المسافر

RESEARCH ARTICLE

THE MASTERPIECE OF THE GOOD ON THE DURR AL-MUKHTAR BY (IBRAHIM BIN MUSTAFA BIN IBRAHIM AL-HALABI) (T.: 1191 AH) FROM THE SECTION ON MISSING MISSES, TO THE SECTION OF PROSTRATION OF FORGETFULNESS “STUDY AND INVESTIGATION”

Dr. Abdel Moneim Khalifa Ahmed¹

Ismail Hamid Daoud¹

¹ University of Gezira College of Communication Sciences, Sudan
Email: alaa444aaa@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2918>

Published at 01/09/2021

Accepted at 22/08/2021

Abstract

The author of the manuscript is Burhan Al-Din Ibrahim bin Mustafa bin Ibrahim, Abu Al-Safa' Al-Halabi Al-Madari. He was born in Aleppo before the year (1138 AH), and he grew up in it, and a dowry in the sciences and famous for his intelligence and virtue, reading and giving jurisprudence lessons. Likewise, until he died in the year: (1190 AH - 1776 AD) may God have mercy on him, and the manuscript is an explanation of Hanafi jurisprudence, and we have taken some of it and verified it from the section on qada' alfawayit to the section on the sujud alsahw.

Key Words: spend - prostration of forgetfulness - performance - arrangement - time - traveler

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وآله وصحبه أهل الصدق والوفا، ومن تبعهم بإحسان وبهداهم اقتفى..

أمّا بعد:

فإنّ علم الفقه من أشرف العلوم؛ لأن أفضلها ما ازدوج فيه العقل والسمع، واصطحب فيه الرأي والشرع، وعلم الفقه من هذا القبيل، وهو أقرب العلوم الشرعية إلى حياة المكلف، وعقل الفقيه مسدد بالوحي، لا يسرح إلا بقدر ما يسمح به النقل، فالثمرة المتحصلة من دراسة كل العلوم هي الفقه؛ لأن بها تعرف أحكام المكلفين، ويعرف بها الحلال والحرام، وتعرف بها حقوق الناس.

والفقه من أعظم الأعمال أجراً، وأتمها فائدة، فهو الذي يلي مطالب الأمة فيما يعرض لها من مستجدات، فهو الذي يساير حاجات الأمة ومتطلباتها، ويواكب عصرها، كما هو يعبر عن تراثها وأساسياتها، فكان وكتاب "تحفة الأخيار على الدر المختار" لإبراهيم بن مصطفى الحلبي "رحمه الله تعالى"، هو أحد المخطوطات العظيمة الفائدة، وهو أحق من كثير من غيره ليشمله التحقيق؛ وذلك لحاجة الكثير من هذه الأمة إلى ما فيه، كما حاجة المكتبة الفقهية إليه، فأردت أن أساهم بشيء من تحقيقه وإخراجه إلى النور؛ لينتفع به طلبة العلم وغيرهم.

موضوع البحث: كان من فضل الله وتوفيقه أن يسر لي خدمة هذا الكتاب دراسة وتحقيقاً والعناية به، فكنت أحد الطلاب الذين بدأوا بتحقيقه، فاخترت أن أحقق فيه "من قضاء الفوائت، إلى باب سجود السهو" دراسة وتحقيقاً، وأسأل الله التوفيق والإعانة، كما أسأله أن يتقبل عملي هذا، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويجعله علماً نافعاً للإسلام والمسلمين.

أسباب اختياري هذا الموضوع هو إحياء وبعث ما اندثر من تراث الأمة الإسلامية، وذلك بإخراج هذا الجزء من المخطوط الذي يعد من المخطوطات البارزة، فأردت أن أساهم بإخراجه وتحقيقه تحقيقاً علمياً رصيناً أنا وزملائي من عدم الوجود، فهو من المخطوطات المهمة في الفقه الحنفي.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى إخراج هذا الكتاب من رحم المخطوطات إلى عالم المطبوعات، وتحقيقه تحقيقاً علمياً، ينتفع منه طلبة العلم.

منهج البحث: اتبعت منهج التقابل والمقارن

الدراسات السابقة: بعد البحث الشديد لم أجد من قام بتحقيق هذا المخطوط.

وقد اقتضت خطة التحقيق أن يقسم على قسمين:

القسم الأول: القسم الدراسي، وهو على مطلبين:

المطلب الأول: حياة صاحب الحاشية (إبراهيم بن مصطفى الحلبي) مختصراً.

المطلب الثاني: دراسة ما يتعلق بالكتاب.

والقسم الثاني كان في النص المحقق (من قضاء الفوائت، إلى باب سجود السهو).

وكانت منهجي في التحقيق هذا المخطوط متكون من أمور عدة، وهي:

- 1- التثبت الكامل من النسخ، واختيار النسخة (أ) بناءً على أنها نسخت من مسودة المؤلف.
- 2- قمت بنسخ المخطوط ومقابلته ، وقد رمزت للنسخة الأصل أو الأم بـ (أ) ، وللنسخة الثانية (ب).
- 3- كتبتُ المتن (الدر المختار) في المتن بدون تغيير وميزته بخط سميك ووضعته بين أقواس.
- 4- لم أترجم الخلفاء الراشدين كونهم معرف بهم.
- 5- كتبتُ الآيات القرآنية بالرسم العثماني وبين قوسين مزهرين «...» وأشارت إلى اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
- 6- خزّجت الأحاديث النبوية الشريفة من مضانها الأصلية أول ورودها.
- 7- ترجمتُ الأعلام وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم والطبقات.

ومن الصعوبات التي واجهتني: عدم وجود نسخة معتمدة بخط المؤلف فكل ما وجد هو نسخة منسوخة من مسودة المؤلف، وفيها الكثير من المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وفيها المفقود وفيها الذي لم يصل إلينا، كما فيها كثرة التصرف والتغيير من المؤلف بالنصوص وينقلها بالمعنى، ففي إيجادها صعوبة.

وختاماً أقول: هذا ما استطعت تقديمه وكتابته، فإن أصبت فيه فهو من الله تعالى، وإن أخطأت فهو من نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على أشرف الخلق محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المطلب الأول: حياة المؤلف الشخصية.

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه: هو إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم⁽¹⁾، ويكنى الإمام (رحمه الله تعالى) بـ (أبي الصفاء)⁽²⁾، ويلقب بـ (برهان الدين)⁽³⁾.

(1) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 37/1؛ وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ الحلبي، صححه وعلق عليه محمد كمال، دار

القلم العربي -حلب، ط1 1134-1923م، 92/7.

(2) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 221/1؛ وهدية العارفين، للباباني، 39/1.

(3) ينظر: هدية العارفين، للباباني، 39/1.

ثانياً: نسبه:

ينسب الإمام إبراهيم بن مصطفى إلى مدينة حلب، وهو المداري⁽⁴⁾، الأصل⁽⁵⁾، وذكر الشيخ الكوثري في ترجمة له في مقدمة تحقيقه لكتاب (اللمعة) أنه مداري بالذال المعجمة نسبة إلى جمع المذارة آلة التذرية، والمذارة هي ما يقحف به الحَبُّ، وهي الآلة التي تذر القمح، ونسب أحد آبائه إلى صنعة فأشتهر بها⁽⁶⁾، وعند تتبع كتب التراجم نجد أنه اشتهر بالمداري⁽⁷⁾.

ثالثاً: مولده ونشأته:

ولد الإمام إبراهيم بن مصطفى الحلبي في حلب⁽⁸⁾، لكني ولم أقف سنة ولادته تحديداً، ومن خلال التتبع لكتب التراجم، وجدت أن أحد شيوخه، وهو ألياس بن إبراهيم الكردي، المتوفى سنة (1138هـ)، وهذا يدل على الإمام إبراهيم كانت ولادته في الغالب قبل هذه السنة⁽⁹⁾.

وأما نشأته فلم تذكر كتب التراجم شيئاً عن حياته الخاصة أكثر من أنه نشأ نشأة علمية، وأنه من أهل حلب نشأ وترعرع فيها وانه مهر بالعلوم واشتهر بالذكاء والفضيلة، وكان مكباً على المطالعة والإقراء ليلاً ونهاراً وتصدر لألقاء الدروس الفقهية، وأفتى وألف، وأجاد وانتفع الناس بتأليفه، ولم يزل كذلك حتى توفي (رحمه الله تعالى)⁽¹⁰⁾.

رابعاً: رحلته في طلب العلم وثناء العلماء عليه:

إن الإمام إبراهيم الحلبي رحل أول رحلة في طلب العلم إلى مصر، فبعد أن قص الرؤيا على شيخه بدا بطلب العلم وأمره شيخه صالح المواهي شيخ القادرية⁽¹¹⁾ بالرحلة إلى مصر حيث أقام بها سبع سنين، وأتقن علم

(4) المدري: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له، وصانعها يسمى مدارياً. ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت/ 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط2، د. د. ت، 1/421.

(5) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/37-38؛ وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت/ 1399هـ) عن تصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقيا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 3/240؛ وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ، 7/92.

(6) ينظر: القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت/ 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 8/1426 - 2005م؛ واللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد، لإبراهيم بن مصطفى الحلبي المداري، صحح الكتاب محمد زاهد بن الحسن الكوثري، دار البصائر، القاهرة - زهاء مدينة النصر، ط1، 1/1429-2008، ص3؛ وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ، 7/92.

(7) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/37-38؛ والإعلام، للزركلي، 1/74.

(8) القسطنطينية: ويقال قسطنطينية، هي عاصمة الدولة الرومية وهي دار ملك الروم، عمرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنطية وبنى عليها سورا وسماها قسطنطينية، بينها وبين بلاد المسلمين البحر الملح، والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة واسمها إسطنبول حالياً 0 ينظر: معجم البلدان، للحموي، 4/347.

(9) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/272؛ والإعلام، للزركلي، 2/8.

(10) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/38؛ وإيضاح المكنون، للباباني، 3/240.

المعقولات والمنقولات، "وأذن له المشايخ بالتدريس فأقرأ الدر المختار وهو أول من أقرأه في تلك الديار وأول محشى له فأقرأه في أربع سنوات مع الملازمة التامة وأقرأ الهداية وغيرها وأنتفع به الجل⁽¹²⁾ واشتهر بالذكاء والفضيلة"⁽¹³⁾، ثم رجع إلى بلده، وبعدها عاد إلى القاهرة، حيث أثنى ثراء واسعاً، ثم نُكِب، ورحل إلى قسطنطينية، ودرس في جامع السلطان سليم، وآيا صوفيا، وانتفع به خلق كثير⁽¹⁴⁾.

المطلب الثاني: حياته العلمية:

أولاً: شيوخه:

تلقى الإمام إبراهيم الحلبي العلوم على عدد كبير من العلماء والشيوخ الفضلاء في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وقد ذكرنا سابقاً أنه قصّ رؤياه على الشيخ صالح المواهبي، فكان الشيخ صالح شيخه ومربيه وأيضاً عند رحلته إلى الحج التقى العديد من العلماء وأخذ العلم عنهم، نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر:

1- الإمام أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلبي الدمشقي مفتي الحنابلة بدمشق، الشهير جده بابن البدر، ولد سنة (1044هـ)، وأخذ العلم عن جماعة منهم النجم الغزي العامري، ومحمد الخباز، وإسماعيل النابلسي وغيرهم، وانتفع الناس به طبقه بعد طبقه، له بعض كتابه على "صحيح البخاري" بنى على كتابة لوالده عليه لم تكمل، وغير ذلك من التحريات، (ت/1126هـ)⁽¹⁵⁾.

2- الشيخ الياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي، الشافعي، الصوفي، نزيل دمشق، ولد سنة (1047هـ)، كما ذكره تلميذه سعدي بن حمزه النقيب، تلمذ على يد مصطفى البغدادي ابن الغراب، وأخيه محمود، والشيخ طاهر ابن مدلج، وغيرهم، واخذ منه العلم وأنتفع به خلق كثير لا يحصون عدداً من دمشق، وغيرها، وله من المؤلفات كثيره منها، حاشية على حاشية الملا عصام الدين الاسفرائيني وصل فيها إلى باب الاستثناء، وحاشية على شرح الاستعارات، وغيرها، (ت/1138هـ)⁽¹⁶⁾.

3- الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الشهير، بالنابلسي، ولد في دمشق، سنة (1150هـ)، الشيخ احمد القلعي الحنفي والشيخ محمود الكردي نزيل دمشق، و الشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ محمد بن أحمد الأسطواني، والشيخ إبراهيم بن منصور القتال، والشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي والسيد محمد بن كمال الدين الحسيني الحسني بن حمزة، من مؤلفاته، التحرير الحاوي بشرح تفسير البيضاوي، وصل فيه من أول سورة البقر إلى قوله تعالى: {من كان عدو الله} في ثلاث مجلدات وشرح

⁽¹¹⁾ هو الشيخ صالح بن رجب المواهبي الحلبي القادري، ولم اعثر على ترجمة له، ولا عن الرؤيا، وقد نقلت اسمه من ترجمة ولده، محمد بن صالح بن رجب المواهبي، (ت/1052هـ). ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 4/50.

⁽¹²⁾ الجل: جل الشي معظمه، وهو في العدد أكثر. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 11/116، مادة (جل).

⁽¹³⁾ سلك الدرر، للمرادي، 1/38.

⁽¹⁴⁾ ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/39؛ والأعلام، للزركلي، 1/74.

⁽¹⁵⁾ ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/67.

⁽¹⁶⁾ ينظر: المصدر نفسه، 1/272.

في الرابع، ومنها كثر الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين، والحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية للبركلي الرومي، وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث، (ت/1143هـ)⁽¹⁷⁾.

4- محمد الحبال ابن محمود بن إبراهيم بن عمر، الشهير (بابن الحبال) الشافعي، الأشعري، المزي، تلمذ على يد الشيخ إسماعيل الحائك، والشيخ عبد القادر العمري بن عبد الهادي، والشيخ إبراهيم الفتال، وغيرهم وحضر دروس الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وبرع وتفوق ومهر وصرف عمره في اكتساب العلوم واستفادتها ودرس بالجامع الأموي وفي حجرته داخل مدرسة الكلاسة وانتفع به خلق كثير وغيرهم وحضر دروس الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي، (ت/1145هـ)⁽¹⁸⁾.

5- محمد حياة بن إبراهيم السندي، ولد في بلاد السند وسكن في المدينة المنورة، قرأ على محمد معين بن محمد أمين، وتوطن في المدينة المنورة ولزم الشيخ أبا الحسن بن عبد الهادي السندي، وأجازه له الشيخ عبد الله بن سالم البصري، له من مؤلفاته، شرح الترغيب والترهيب للمنذري و مقدمة في العقائد وتحفة المحبين، وغيرها وتوفي في المدينة، سنة (1163هـ)، ودفن بالبقيع⁽¹⁹⁾.

6- أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجبري، الشافعي، القاهري، أبو العباس شهاب الدين، الشهير بالملوي، ولد في القاهرة سنة (1080هـ)، تفقه على يد جماعه منهم، أحمد ابن الفقيه، وأحمد بن محمد الخليفي، وأبو محمد عبد الرؤف البشبيشي، والجمالي منصور المنيفي، وأحمد بن غانم النفراوي، وغيرهم، من مؤلفاته، اللآلئ المنثورات، وشرح عقيدة الغمري و (حاشية على شرح القيرواني لأم البراهين، للسنوسي)، وغيرها، (ت/1181هـ)⁽²⁰⁾.

ثانياً: تلامذته:

اشتهر الإمام إبراهيم الحلبي بكثرة طلابه وكانت دروسه تمتلأ بطلاب العلم ودائماً دروسه تحضر فيها العلماء والأمرء ؛ وغالب محققي الأزهر تلامذته، أما في بلاد الروم فلا يحصون لكثرتهم وهذا يدل على غزير علمه وفطنته وان إحصاء جميع الطلاب الذين اخذو العلم عن الإمام امر صعب فيما يأتي اشهر تلامذته:

1- الوزير محمد راغب باشا، وهو سياسي، عصامي، تركي، وهو عالم بالغة العربية، ولد سنة (1110هـ) في الأستانة، تدرج في مناصب الدولة من كاتب صغير إلى محاسب للخزينة إلى (مكتوبجي) للصدارة. وعين والياً بمصر سنة (1159 - 1161هـ)، وفتك بالمماليك، ثم والياً بالرقّة، من مؤلفاته، سفينة الراغب ودفينة الطالب و يقال لها سفينة العلوم، ومنتخبات من شعر المتقدمين، ورسالة في العروض، وغيرها، (ت/1176هـ)⁽²¹⁾.

(17) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 3/30 0

(18) ينظر: المصدر نفسه، 4/116.

(19) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 4/34؛ والإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، لعبد

الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالباني (ت/1341هـ)، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ، 1999م، 6/815.

(20) ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 1/116.

(21) ينظر: الروض النضر في ترجمة أدياء العصر، لعصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري (1134 - 1184 هـ)، تحقيق: الدكتور سليم

النعيمي، المجمع العلمي العراقي - بغداد، ط1، 1395 هـ - 1975 م، 3/172.

2- إسحق بن محمد بن إسحق بن يحيى الشهير، (بابن المنلاجق)، الحنفي، القسطنطيني، ولد بقسطنطينية سنة (1122هـ)، تفقه على يد أبو العباس أحمد بن ناصر الدين البقاعي الدمشقي، و أبو الصفا برهان الدين إبراهيم بن مصطفى الحلبي، وأبي النجاح أحمد بن علي المنيني، وغيرهم، (ت/1195هـ) ودفن داخل سور قسطنطينية بمقبرة إبراهيم الوزير حاكم البحر بالقرب من جامع السلطان سليمان خان⁽²²⁾.

3- الشيخ محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان، الشماع الحلبي، الحنفي، ولد بحلب سنة (1104هـ)، تفقه على يد، إبراهيم بن مصطفى الحلبي، وأبي عبد الله جابر ابن عودة الحوراني الشافعي، وأبي المحاسن بن حسين الدمشقي، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن همام الدمشقي، (ت/1204هـ)⁽²³⁾.

4- محمد شاكر بن علي بن سعد بن علي ابن سالم العمري، الشهير بالعقاد العمري، وهو فقيه حنفي، دمشقي، ولد سنة، (1157هـ)، تلمذ على يد عدة شيوخ وأجازوه بالمكاتبة منهم، إبراهيم بن مصطفى الحلبي، ومحمد بن محمد بن عبد الله المغربي، وأبو الحسن السندي المدني الحنفي، وعبد الرحمن الفتني، والشهاب الملوي وغيرهم، (ت / 1222هـ)⁽²⁴⁾.

5- الشيخ محمد نجيب بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد، الدمشقي، الحنفي، الشهير بالقلي، و لد بدمشق سنة (1160هـ)، تفقه على يد، السيد مصطفى بن شمس الدين الأيوبي الأنصاري، والشيخ مصطفى بن إبراهيم الحلبي، والسيد مصطفى الأيوبي المولود، والعارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي والده الشيخ إسماعيل النابلسي المولود و الشهاب أحمد الشوبري وغيرهم، (ت/1241هـ)⁽²⁵⁾.

رابعاً: مؤلفاته:

من خلال بحثنا في كتب التراجم وجدنا العديد من المؤلفات القيمة التي تدل على وفرة اطلاعه وسعة باعه في الفقه والأدب واللغة وغيرها من العلوم منها:

1- في الفقه: حاشية (تحفة الأخيار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار)، وهي الحاشية التي شرعنا في تحقيقها.

2- السيرة: نظم السيرة⁽²⁶⁾.

3- العروض: رسالة في العروض⁽²⁷⁾.

3- علم الأوقاف: رسالة في الوقف⁽²⁸⁾ (29)، وكتاب الحلة الضافية في علمي العروض والقافية⁽³⁰⁾.

⁽²²⁾ ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 221/1.

⁽²³⁾ ينظر: حلية البشر، لعبد الرزاق البيطار، ص 1274.

⁽²⁴⁾ ينظر: فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، 870-869/2؛ والإعلام، للزركلي، 156/6.

⁽²⁵⁾ حلية البشر، لعبد الرزاق البيطار، ص 1342-1344.

⁽²⁶⁾ ينظر: ألفية السيرة النبوية - نظم الدرر السنية الزكية، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن

إبراهيم العراقي (ت/ 806هـ)، دار المنهاج - بيروت، ط1، 1426 هـ، 1/ 11.

⁽²⁷⁾ ينظر: المصدر نفسه، 39/1.

4- المعيات والالغاز: شرح لغز البهاء⁽³¹⁾، وكذلك رسالة في المعنى⁽³²⁾.

5- علم الكلام: كتاب اللمعة، في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد⁽³³⁾، وكتاب شرح جواهر الكلام⁽³⁴⁾.

6- وللمؤلف أيضا مؤلفات في الرياضيات، والفلك، منها:

(حواش على رقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق لسبط المارديني، ورسالة في كيفية استخراج عدة الاحتمالات التركيبية من أي عدد كان، ورسالة في الأوزان والمكاييل، ورسالة في فن الهندسة، وشرح الحاوي في الحساب لابن الهائم، شرح مسألة تضعيف المذبح، والغربال في الحساب، وغيرها)⁽³⁵⁾، وأيضاً عثر على مخطوطات له في مكتبات إستنبول وهي (حاشية على شرح الأرجوزة الياسينية لابن الهائم)⁽³⁶⁾.

خامساً: وفاته:

توفي الإمام إبراهيم بن مصطفى الحلبي (رحمه الله تعالى) في شهر ربيع الآخر سنة (1190هـ - 1776م)، ودفن بقسطنطينية جوار سيدي خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه⁽³⁷⁾ ⁽³⁸⁾.

⁽²⁸⁾ الفوق: هي مسألة توافق العددين في اصطلاح المحاسبين، والتوافق: هو ألا يعد أقلهما الأكثر، ولكن يعدهما عددًا ثالث، كالثمانية مع العشرين، يعدهما أربعة، فهما متوافقان بالربيع. ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت/ 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط 1 1403 هـ - 1983م، ص 69.

⁽²⁹⁾ ينظر: هدية العارفين، للباباني، 39/1.

⁽³⁰⁾ ينظر: الإعلام، للزركلي، 74/1؛ وفي إيضاح المكنون، للباباني 594/4، وورد باسم (المنهل الصافي في علم العروض والقافية)، وهو مازال مخطوطاً.

⁽³¹⁾ ينظر: سلك الدرر، للمرادي، 39/1.

⁽³²⁾ ينظر: هدية العارفين، للباباني، 39/1.

⁽³³⁾ وهو محقق بعنوان (اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد) بتحقيق العلامة محمد زاهد الكوثري، ينظر: الإعلام، للزركلي 74/1.

⁽³⁴⁾ ينظر: المصدر نفسه، 74/1.

⁽³⁵⁾ ينظر: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) لعلي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري - تركيا ط 1، 1422 هـ - 2001 م، 87/1.

⁽³⁶⁾ المكتبة السلিমانيّة باسطنبول في مخطوطة لا له لي (رقم 2144/2) 0 ينظر: مجلة تاريخ العلوم، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، سوريا، العدد 1 و 2، ص 51-72، (2011)، الأستاذ مهدي عبد الجواد، جامعة تونس، ص 2-3.

⁽³⁷⁾ أبو أيوب الأنصاري: هو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار، أبو أيوب الأنصاري، المعروف باسمه وكنيته. وأمه هند بنت سعيد بن عمرو، من بني الحارث بن الخزرج، وهو من السابقين، روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن أبي بن كعب، وروى عنه البراء بن عازب، وزيد بن خالد، والمقدام بن معد يكرب، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وأنس، وغيرهم من الصحابة، وجماعة من التابعين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت/ 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 - 1415هـ، 199/2.

⁽³⁸⁾ سلك الدرر، للمرادي 38 / 1؛ والإعلام، للزركلي 74/1؛ وهدية العارفين، للباباني، 39/1.

القسم الثاني: النص المحقق

باب قضاء الفوائت

قوله: (يوم الخندق) وذلك ((ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء الله فأمر بلالاً فأذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ثم أقام فصلى المغرب، ثم أقام فصلى العشاء))⁽³⁹⁾، كذا في فتح القدير⁽⁴⁰⁾.

قوله: (ثم الأداء) هو قسم من الأمور به؛ لأن الأمور به ينقسم إلى أداء وإعادة وقضاء، بحر⁽⁴¹⁾.

قوله: ([ولما كان]⁽⁴²⁾ وقته)، أي: سواء كان ذلك الوقت العمر أو غيره، بحر⁽⁴³⁾.

ولما كان قوله (و/184) فعل الواجب يقتضي انه لا يكون أداء إلا إذا وقع كل الواجب في الوقت مع ان وقوع التحريمه فيه كافٍ أتبعه بقوله: وبالتحريمه فقط بالوقت يكون أداء فقوله بالتحريمه متعلق بيبكون والباء للسببية، والباء في قوله بالوقت بمعنى: في، ولو قال: ثم الأداء ابتداء فعل الواجب في وقته كما في البحر⁽⁴⁴⁾ لاستغنى عن هذه الجملة.

قوله: (وإعادة فعل مثله في وقته)، الأولى اسقاط قوله (في وقته) لأنه لو فعل مثله لخلل غير الفساد خارج الوقت لكان إعادة أيضاً⁽⁴⁵⁾ بدليل قول الشارح (واما بعده فندباً) أي: فتعاد ندباً.

قوله: (غير الفساد)، زاد في البحر وعدم صحة الشروع يعني وغير عدم صحة الشروع وتركه الشارح؛ لأنه أراد بالفساد ما هو أعم من ان تكون منعقدة ثم تفسد، أو لم⁽⁴⁶⁾ تتعقد أصلاً⁽⁴⁷⁾ ومنه قول الكنز ((وفسد اقتداء رجلٍ بامرأة))⁽⁴⁸⁾.

⁽³⁹⁾ أخرجه الامام احمد في مسنده ، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: 17/6، برقم (3555)؛ والترمذي في سننه، باب ما جاء في الرجل تقوته الصلوات بأيتهن يبدأ: 246/1، برقم (179) ؛ والسنن الصغير للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلجعي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م: 125/1، برقم (303) ؛ ونصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأعمى في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ)، قدم للكتاب: محمد يوسف البنوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م: 164/2، وقال الزيلعي: ((ورواه أحمد في "مسنده"، قال الترمذي: حديث ليس بإسناده بأس)).

⁽⁴⁰⁾ فتح القدير للكمال ابن الهمام مرجع سابق: 489/1 .

⁽⁴¹⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 84/2 .

⁽⁴²⁾ زيادة من (ب).

⁽⁴³⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 84/2 .

⁽⁴⁴⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 84/2 .

⁽⁴⁵⁾ زيادة من (ب).

⁽⁴⁶⁾ في (ب) (ولم).

⁽⁴⁷⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 84/2 .

⁽⁴⁸⁾ كنز الدقائق للنسفي مرجع سابق: ص 168 .

قوله: (مع كراهة التحريم) مقتضاه ان المؤداة مع كراهة التنزيه لا تعاد مع انه نص في مكروهات الصلاة من امداد الفتاح على انه تندب إعادتها ومقتضى اطلاقه ان تندب اعادتها في الوقت وبعده وفي قول الشارح أي: وجوباً أشار إلى المؤداة مع كراهة التنزيه تندب إعادتها⁽⁴⁹⁾ .

قوله: (وإطلاقه...، إلى آخره) ، هذا الكلام يقتضي ان اطلاق القضاء على سنة الفجر [أيضاً]⁽⁵⁰⁾ إذا أتى بها قبل الزوال مع فرضها مجاز وهو كذلك لأن القضاء كالحق⁽⁵¹⁾ قسم من الأمور به والمأمور به حقيقة هو الواجب كما علم في محله فعلى هذا لا توصف السنة بأحد هذه الألقاب الثلاثة، وإن أردنا بما أمر به ما يشمل الفعل مجازاً بدلنا الواجب بالعبارة وقلنا الاداء ابتداء فعل العبادة في وقتها وإلا عادة (ظ/184) فعل مثلها لخلل غير الفساد وغير عدم صحة الشروع أو القضاء فعلها بعد وقتها فتكون السنة التي تفعل في وقتها أداء وما أذن الشارع في فعله منها في غير وقته قضاء كسنة الفجر واما سنة الظهر فاطلاق القضاء عليها مجاز⁽⁵²⁾، على كل حال لأنها مفعولة في وقتها فقول المصنف الآتي وقضاء الفرائض إلى آخره على هذا الوجه أو مجاز⁽⁵³⁾.

قوله: (الترتيب [بين الفرض]⁽⁵⁴⁾...، إلى آخره) ، اعلم ان الترتيب بين كل فرض من هذه الفروض الستة وبين آخر منها فرض عملي سواء كان كل من الفرضين أداء أو كل منهما قضاء أو أحدهما أداء والآخر قضاء اما مثال الثاني والثالث فظاهر واما مثال الأول فكان العشاء مع الوتر في وقتها ولما لم يتناول عبارة الكنز هذا القسم حيث قال الترتيب بين الفائتة والوقوتية وبين الفوائت مستحق عدل عنه المتن تبعاً للدرر إلى هذا التركيب المفيد للأقسام الثلاثة بجعل أو في قوله أو قضاء على ما في بعض النسخ مانعة خلو مجوزة للجميع وعلى نسخة الواو ونجعلها بمعنى.

أو قوله (من نام عن صلاة) بقية الحديث...، أو نسيها فلم يذكرها إلا وهو يصلي مع الإمام فليصل التي هو فيها ثم ليقض التي تذكر ثم ليعد التي صلاً مع الإمام⁽⁵⁵⁾ كذا في الدرر⁽⁵⁶⁾ .

قوله: (وبه يثبت الفرض العملي) لأنه ظني المتن قطعي الدلالة.

قوله: (إلا الثلاثة المنهية) وهي الطلوع والإستواء والغروب⁽⁵⁷⁾ .

⁽⁴⁹⁾ ينظر: رد المحتار لابن عابدين مرجع سابق: 457/1 .

⁽⁵⁰⁾ زيادة من (ب).

⁽⁵¹⁾ في (ب) (كأخويه).

⁽⁵²⁾ المجاز: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب مع قرينة عدم إرادته. التبيان في البيان، الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي ت743هـ، ط1، 1986م. ذات السلاسل للطباعة والمصادر - الكويت : ص 177 .

⁽⁵³⁾ ينظر: النهر الفائق سراج الدين الحنفي مرجع سابق: 315/1 .

⁽⁵⁴⁾ زيادة من (ب).

⁽⁵⁵⁾ وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيَهَا فَلَمْ يَذْكُرْهَا إِلَّا وَهُوَ يُصَلِّي مَعَ الْإِمَامِ فَلْيُصَلِّ النَّبِيَّ هُوَ فِيهَا ثُمَّ لِيَقْضِ النَّبِيَّ تَذَكَّرَ ثُمَّ لِيُعِدَّ النَّبِيَّ صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ))

⁽⁵⁶⁾ ينظر: درر الحكام للمولى خسرو مرجع سابق: 124/1.

⁽⁵⁷⁾ ينظر: كنز الدقائق للنسفي مرجع سابق: ص 155 ؛ وتبيين الحقائق للزيلعي مرجع سابق: 85/1 ؛ والبحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق:

قوله: (كما مر) أي: في أوقات الصلاة (و/185).

قوله: (فلا يلزم الترتيب) إذا ضاق الوقت أي: بين الفوائت والوقتية فقط لا بين الفوائت بعضها مع بعض كما صرح به في النهر⁽⁵⁸⁾ ولا بين الوقتيات بعضها مع بعض⁽⁵⁹⁾ كالوتر مع العشاء كما بينا .

قوله: (المستحب) وقيل المعتبر اصل الوقت وثمرته تظهر فيها لو تذكر في وقت العصر انه لم يصل الظهر وعلمه انه لو اشتغل بالظهر يقع قبل التغير ويقع العصر أو بعضها في فعلى الأول يصلي العصر ثم الظهر بعد المغرب وعلى الثاني يصلي الظهر ثم العصر⁽⁶⁰⁾ .

قوله: (حقيقة) تمييز لنسبة ضاق أي: ضاق من جهة الحقيقة ونفس الأمر ولا يكفي ضيقه بحسب الظن حتى لو كان عليه الوتر فشرع في صلاة الفجر ذاكراً له ظاناً ان الوقت لا يسع إلا الفجر ثم تبين سعته بطل الفجر .

قوله: (إذ ليس...، إلى آخره)، تعليل لقوله (فلا يلزم الترتيب إذا ضاق الوقت) يعني لو قلنا بلزوم الترتيب عند ضيق الوقت للزم تقويت الوقتية لتدارك الفائتة وهو مخالف للحكمة لكن هذا التعليل بظاهره إنما يناسب اعتبار اصل الوقت لا الوقت المستحب ويمكن ان يجاب بأن معناه تقويت الوقتية عن وقتها المستحب⁽⁶¹⁾ .

قوله: (ولو لم يسع الوقت كل الفوائت) صورته عليه العشاء والوتر مثلاً ثم صلى الفجر حتى بقي من الوقت ما يسع الوتر مثلاً وفرض الصبح فقط ولا يسع الصلوات الثلاث فظاهر كلامهم ترجيح انه لا تجوز الصبح ما لم يصل الوتر وصرح في المجتبى بأن الأصح جواز الوقتية كذا في البحر⁽⁶²⁾ .

قوله: (وفيه) أي: في المجتبى وهي من فروع ضيق الوقت حقيقة (ظ/185).

قوله: (أو نسيت الفائتة) أي: فلا يلزم الترتيب إذا نسي الفائتة وصلى فائتة أخرى مرتبة على الفائتة المنسية أو صلى وقتية مرتبة على الفائتة المنسية⁽⁶³⁾ وإنما حملنا عبارته على المعنيين لقول صاحب النهر : ويسقط الترتيب بين الفائتة والوقتية وبين الفوائت بالنسيان لكن بقي ان الترتيب بين الوقتيتين أيضاً يسقط بالنسيان ، مثاله: صلى الوتر ناسياً للعشاء ثم تذكر بعد صلاة الوتر انه لم يصل العشاء فصلاها لم تلزمه إعادة الوتر [كما]⁽⁶⁴⁾ هو مقتضى اطلاق المتون ويدل عليه قوله المصنف في شرحه يعيد العشاء والسنة لا الوتر من علم انه صلى العشاء بلا وضوء والوتر والسنة به إذ لم يصح أداء السنة قبل الفرض مع انها اديت بالوضوء لأنها تبع الفرض أما الوتر فصلاة مستقلة عنده يصح أدائه لأن الترتيب بينه وبين العشاء فرض لكنه أدى الوتر بزعم

⁽⁵⁸⁾ ينظر: النهر الفائق سراج الدين الحنفي مرجع سابق: 265/1 .

⁽⁵⁹⁾ (كما صرح به ...، بعضها مع بعض) سقط من (ب).

⁽⁶⁰⁾ ينظر: رد المحتار لابن عابدين مرجع سابق: 66/2 .

⁽⁶¹⁾ ينظر: الهداية للمريغيناني مرجع سابق: 73/1 ؛ وتبيين الحقائق للزيلعي: 168/1 .

⁽⁶²⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 88/2 .

⁽⁶³⁾ (أو صلى وقتية مرتبة على الفائتة المنسية) سقط من (ب).

⁽⁶⁴⁾ زيادة من (ب).

انه صلى العشاء بالوضوء وكان ناسياً ان العشاء في ذمته فسقط الترتيب، وعندهما يقضي الوتر أيضاً لأنه سنة عندهما⁽⁶⁵⁾ انتهى.

وهو نص في الدلالة على ما ذكرنا حيث قال: وكان ناسياً ان العشاء في ذمته فان مسئلتنا كذلك كما صورنا.

قوله: (أو فأتت ست) يعني لا يلزم الترتيب بين الفائتة والوقتية وبين الفوائت إذا كانت الفوائت ستاً كذا في النهر⁽⁶⁶⁾، اما بين الوقتين كالوتر والعشاء فلا يسقط الترتيب بهذا المسقط كما لا يخفى.

قوله: (اعتقادية) خرج الفرض العملي وهو الوتر فان الترتيب بينه وبين غيره وان (و/186) كان فرضاً لكنه لا يحسب مع الفوائت⁽⁶⁷⁾.

قوله: (على الأصح) احترازاً عما روى عن محمد من اعتبار دخول وقت السادسة وعما في السراج الوهاج⁽⁶⁸⁾ من اعتبار دخول وقت السابعة، بحر⁽⁶⁹⁾.

قوله: (ولو متفرقة) أعلم ان الفوائت اما حقيقية أو حكمية نص على ذلك في امداد الفتاح والقهستاني اما الحكمية فمثالها: ما إذا ترك فرضاً وصلى بعده خمس صلوات ذكرا له كما صرح به في القهستاني وظهر من تمثيله به للحكمية ان اطلاق الحكمية عليه تغليب؛ ولأن كل حقيقي حكمي وهذا لأن المتروك فائت حقيقة وحكماً والخمسة الموقوفة فائتة حكماً فقط واما الحقيقية فأما ان تكون مجتمعة أو متفرقة فإن كانت مجتمعة كما إذا ترك صبح يوم وصبح ثانيه وما بينهما فحكمها ظاهر وان كانت متفرقة وصلى ما بينها غير ذاكها ثم ذكرها كما صرح به في الشرنبلالي في رسالته جداول الزلاز، فإن كانت ستاً كما إذا ترك صلاة صبح⁽⁷⁰⁾ مثلاً ستة أيام وصلى⁽⁷¹⁾ ما بينها ناسياً لها سقط الترتيب إتفاقاً، وإن كانت أقل من ستة كما لو تذكر فائتة بعد شهر اختلفوا فيه فمن اعتبر في سقوط الترتيب كون الأوقات المتخللة ستاً قال هذا بسقوط الترتيب؛ لأن الأوقات هنا أكثر من ذلك ومن اعتبر كون الفوائت ستاً بالفعل لم يقل بسقوطه لأن الفائتة واحدة وهو الصحيح وظهر الفرق بين هذا المسألة وبين مسألة الستة الحكمية المتقدمة بالتذكر وعدمه فإن في الحكمية صلى الخمس ذكراً (ظ/186)، للمتروكة وفي مسئلتنا صلى صلاة الشهر غير ذاكراً للفائتة⁽⁷²⁾ كما قدّمناه عن الشرنبلالي ويدل عليه عبارة البحر حيث قال: لو تذكر فائتة بعد شهر كما ذكرناه⁽⁷³⁾.

⁽⁶⁵⁾ ينظر: النهر الفائق سراج الدين الحنفي مرجع سابق: 317/1 .

⁽⁶⁶⁾ ينظر: النهر الفائق سراج الدين الحنفي مرجع سابق: 316/1 .

⁽⁶⁷⁾ ينظر: درر الحكام للمولى خسرو مرجع سابق: 124/1 .

⁽⁶⁸⁾ السراج الوهاج على متن المنهاج، العلامة محمد الزهري الغمراوي (المتوفى: بعد 1337هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت : ص58.

⁽⁶⁹⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 91/2 .

⁽⁷⁰⁾ (صبح) سقط من (ب).

⁽⁷¹⁾ (صلى) سقط من (ب).

⁽⁷²⁾ ينظر: رد المحتار لابن عابدين مرجع سابق: 68/2 .

⁽⁷³⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 91/2 .

قوله: (أو قديمة) مثاله: ترك صلاة شهر نسقاً ثم أقبل على الصلاة ثم ترك فائتة حادثة فإن الوقتية جائزة مع تذكر الفائتة الحادثة لإنضمامها إلى الفوائت القديمة وهي كثيرة فلم يجب الترتيب، وقال بعضهم ان المسقط الفوائت الحديثة، واما القديمة فلا تسقط ويجعل الماضي كأن لم يكن بحر (74).

قوله: (على المعتمد ... إلخ)، راجع لكل من المتفرقة والقديمة .

قوله: (أو ظن ظناً معتبراً) ذكر في المنح هذه الجملة بعد قوله أو نسيته وهو المناسب لتصريح البحر بأن الظن المعتبر ملحق بالنسيان واعلم ان موضوع المسألة في جاهل صلى كما ذكر ولم يقلد مجتهداً أو لم يستفت فقيهاً فصلاته صحيحة لمصادفتها مجتهداً فيه اما لو كان مقلداً لأبي حنيفة رضي الله تعالى عنه فلا عبرة بظنه المخالف لمذهب امامه وان كان مقلداً للشافعي رضي الله تعالى عنه فلا فساد في صلاته ولا تتوقف صحتها على شيء هكذا ينبغي حل هذا المحل وإلا فيخالفه ما سيأتي من توقف صحة المؤداة بعد المتروكة على خروج وقت الخامسة منها حتى لو قضاها قبل ذلك بطل ما صلاه بعدها كذا في الشرنبلالية (75).

قوله: (فسد ظهره) يعني فتلزم إعادته وهذه المسألة مركبة من مسألتين الأولى ترك الفجر أو صلاة بغير طهارة ثم صلى الظهر ذاكراً للفجر فسد ظهره حتى إذا صلى (و/187) الفجر أعاد الظهر، المسألة الثانية لو لم يعد الظهر والحالة هذه ثم صلى العصر ذاكراً للظهر جاز عصره لكن عليه قضاء الظهر بعد العصر كما صرح به في النهر عن فتح القدير حيث قال: تكميل ما بقي (76) مما يسقط به الترتيب الظن المعتبر ذكره الشارح وغيره، كما إذا صلى الظهر ذاكراً أنّ عليه الفجر حتى فسد ظهره ف قضى الفجر ثم صلى العصر ذاكراً للظهر جازت، إذ لا فائتة عليه في ظنه حال أداء العصر وهو ظن معتبر ومن هذا النوع ما لو صلى الظهر بغير طهارة ثم صلى العصر بطهارة ذاكراً للظهر اعاد العصر، ولو صلى هذه الظهر بعد هذه العصر ولم يعد العصر حتى صلى المغرب جازت (77).

قال في الفتح: ويؤخذ من هذا ان مجرد كون المحل مجتهداً فيه لا يستلزم اعتبار الظن فيه من الجاهل بل ان كان المجتهد فيه ابتداء لا يغير الظن وان كان مما ينبنى على المجتهد فيه ليستتبعه اعتبر ذلك الظن بزيادة الضعف، ففساد العصر مجتهد فيه ابتداء فلم يعتبر، وفساد المغرب بسبب ذلك فاعتبر (78) انتهى.

وبه يصرح قول الشارح (فسد ظهره).

قوله: (لأنه مجتهد فيه) يعني لا ابتداء بل استتبعه المجتهد فيه ابتداء كما قدمنا عن الفتح، وإلا فالترتيب بين الفجر والظهر مجتهد فيه أيضاً.

(74) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 93/2

(75) ينظر: درر الحكام للمولى خسرو، مرجع سابق: 126/1 ؛ وحاشية الطحطاوي: ص 433 .

(76) ما بقي) سقط من (ب).

(77) ينظر: النهر الفائق سراج الدين الحنفي مرجع سابق : 319/1 ؛ وفتح القدير للكمال ابن الهمام، مرجع سابق: 277/1 .

(78) ينظر: فتح القدير للكمال ابن الهمام مرجع سابق: 494/1 .

قوله: (من جهل) الظاهر انه مسقط خامس غير الظن؛ لأن الظن فيه إدراك والمراد بالجهل هنا البسيط وهو خلق الذهن ليس فيه إدراك لوجوب الترتيب ولا بعده.

قوله: (وعليه يخرج) ما في القنية يعني (ظ/187) ان صاحب القنية انما حكم⁽⁷⁹⁾ على الصبي بذلك؛ لأن الغالب عليه الجهل كما في النهر⁽⁸⁰⁾.

قوله: (حتى لو خرج الوقت)، قال في المجتبى: ولو سقط الترتيب لضيق الوقت ثم خرج الوقت لا يعود على الأصح حتى لو خرج في خلال الوقتية لا تفسد على الأصح وهو مؤد على الأصح لا قاض، واقتداء المسافر بعد غروب الشمس في العصر بمقيم شرع في الوقت لا يصح، وكذا لو سقط مع النسيان ثم تذكر لا يعود ولو نسي الظهر وافتتح العصر ثم ذكره عند احمرار الشمس يمضي لضيق الوقت، وكذا لو غربت وكذا لو افتتحها عند الاصفرار ذاكراً ثم غربت⁽⁸¹⁾ إنتهى.

وقوله (واقتهاء المسافر) نتيجة كونه مؤدياً كما لا يخفى، كذا في البحر⁽⁸²⁾.

أقول: كونه مؤدياً مع نتيجته لا مساس له بالمقام وان كان صحيحاً في نفسه كما هو ظاهر إلا ان يقال النتيجة دليل على كونه مؤدياً وهو دليل على بقاء الضيق حكماً فيلزم بقاء الضيق حكماً⁽⁸³⁾.

قوله: (وهو) مؤداه لوقوع تحريمته في الوقت.

قوله: (لكن في النهر ...، إلخ) من هذا النقل يعلم ان الخلف لفظي في ضيق الوقت فإن من حكم بالعود فيه حكم به عند ظهور سعة الوقت ومن حكم فيه بعدم الود حكم به عند خروج الوقت وكذلك في التذكر بعد النسيان فإن كلام المجتبى محمول على ما إذا تذكر بعد⁽⁸⁴⁾ الفراغ من الصلاة وكلام الدراية محمول على ما إذا تذكر قبل الفراغ منها.

قال في البحر: والذي ظهر للعبد الضعيف ان ما ذكره في المجتبى من عدم عوده بالتذكر خطأ لأن كلمتهم اتفقت عند ذكر المسائل الإثنى عشرية السابقة انه لو تذكر فائتة وهو يصلي فإن كان (و/188) قبل القعود قدر التشهد بطلت صلاته إتفاقاً وإن كان بعد القعود بطلت عنده، وعندهما لا تبطل فقد حكموا بعوده بالتذكر ولهذا قال في معراج الدراية [والنهاية]⁽⁸⁵⁾ انه لو سقط بالنسيان وضيق الوقت فإنه يعود بالتذكر وسعة الوقت بالإتفاق⁽⁸⁶⁾ إنتهى.

(79) (حكم) سقط من (ب).

(80) ينظر: النهر الفائق سراج الدين الحنفي مرجع سابق: 244/1 .

(81) ينظر: تبين الحقائق للزيلعي مرجع سابق: 187/1 ؛ والبحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 95/2؛ ورد المختار لابن عابدين مرجع سابق: 70/2 .

(82) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 95/2 .

(83) (إلا ان يقال النتيجة ...، بقاء الضيق حكماً) سقط من (ب).

(84) في (ب) (قبل).

(85) زيادة من (ب).

(86) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 95/2 .

ولذا والله أعلم اقتصر في⁽⁸⁷⁾ المختصر على عدم العود بقلة الفوائت وإن حمل ما في المجتبى على تذكره بعد الفراغ من الصلاة فيكون محل الخلاف الترتيب بين الفائتة والوقئية في المستقبل لأفها صلاة حالة النسيان وتذكر قبل الفراغ فبعيد مخالف لسياق كلامه في ضيق الوقت لتصريحه فيه بعدم العود لوخرج في خلاله إنتهى كلام البحر⁽⁸⁸⁾ والجواب أنا نختار حمل ما في المجتبى على تذكره بعد الفراغ من الصلاة كما مر وقوله فيكون محل الخلاف فيه بعد الحمل إنتفى الخلاف، وأما قوله: (فبعيد مخالف لسياق كلامه) فالجواب عنه ان هذه المخالفة لا ضير فيها لما تقرر من ان القرآن في النظم لا يوجب القرآن في الحكم خصوصاً وقد قام الدليل في كلام المجتبى على هذه المخالفة وهو قوله ولو نسي الظهر وافتتح العصر ثم ذكره عند إحرار الشمس يمضي لضيق الوقت⁽⁸⁹⁾ إنتهى

ووجه الدلالة: انه لوكان مراده بقوله لا يعود عدم العود مطلقاً سواء كان التذكر في الصلاة أو بعدها لما كان للتعليل في هذه المسألة بقوله لضيق الوقت معنى إذ تكون العلة حينئذ عدم العود فتبصر.

قوله: (عن الدراية) كذا في النهر⁽⁹⁰⁾، والذي في البحر معراج الدراية⁽⁹¹⁾(ظ/188).

قوله: (فليتحرر) الذي يظهر ان التحرير هو رفع الخلاف الذي ذكرناه وفي التحقيق ضيق الوقت ليس بمسقط حقيقة وإنما قدمت الوقئية عند العجز عن الجمع بينهما لقوتها مع بقاء الترتيب كما صرح به في البحر⁽⁹²⁾ عن التبيين⁽⁹³⁾ وينبغي ان يقال مثل ذلك في النسيان فعلى هذا لوسقط الترتيب بين فائتة ووقئية لضيق وقت أو نسيان يبقى فيما بعد تلك الوقئية.

قوله: (أصل الصلاة تبع فيه الظهر) والصواب وصف الصلاة قال في البحر: ((وقيد بفساد الفرضية فإنه لا يبطل أصل⁽⁹⁴⁾ الصلاة عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله تعالى، وعند محمد يبطل؛ لأن التحريم عقدت للفرض فإذا بطلت الفرضية بطلت التحريم أصلاً ولهما انها عقدت لأصل الصلاة بوصف الفرضية فلم يكن من ضرورة بطلان الوصف بطلان الأصل كذا في الهداية⁽⁹⁵⁾، وفائدته تظهر في انتقاض الطهارة بالقهقهة كذا في العناية⁽⁹⁶⁾))⁽⁹⁷⁾.

⁽⁸⁷⁾ (في سقط من ب).

⁽⁸⁸⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 95/2 .

⁽⁸⁹⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 95/2 .

⁽⁹⁰⁾ ينظر: النهر الفائق سراج الدين الحنفي مرجع سابق: 320/1 .

⁽⁹¹⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 95/2 .

⁽⁹²⁾ ينظر: البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 95/2 .

⁽⁹³⁾ ينظر: تبيين الحقائق للزيلعي مرجع سابق: 191/1 .

⁽⁹⁴⁾ (أصل) سقط من ب).

⁽⁹⁵⁾ الهداية للمرغيناني مرجع سابق: 73/1 .

⁽⁹⁶⁾ العناية شرح الهداية للبايرتي مرجع سابق: 515/1 .

⁽⁹⁷⁾ البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 97/2 .

قوله: (سواء ظنَّ وجوب الترتيب أو لا) إنما يصح هذا على عمومه في حق من قلد أبا حنيفة (رحمه الله تعالى) أو استفتى حنفياً، وأما في حق جاهل لم يقلد ولم يستفت أحدًا فهو صحيح فيها إذا ظن وجوب الترتيب وأما إذا لم يكن كذلك فهو صادق بظن عدم وجوب الترتيب، وبخلو الذهن عن وجوب الترتيب وعدمه فالأول داخل في قول المصنف أو ظن ظناً معتبراً والثاني في قول الشارح من جهل فرضية الترتيب يلحق بالناسي وفي كل منهما يسقط (و/189) الترتيب.

قوله: (الفوائد) أي: الموقوفة.

قوله: (سادسة الفوائت) أراد بها الواحدة المتروكة والخمس الموقوفة.

قوله: (تصح صلاة خمساً... إلخ) فإن المتروكة إذا صليت في وقت الصبح ثاني يوم بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس أفسدت الخمس الموقوفة وإن طلعت الشمس قبل أن يصلى المتروكة صحت الخمس الموقوفة ، ومن هذا التقرير ظهر لك أن المصحح خروج وقت السادسة من غير الإتيان بالمتروكة كما صرح به في البحر⁽⁹⁸⁾ فقول الشارح صلاة تصح خمساً غير صحيح، فالأولى أن يقال أي صلاة فعلها يُفسد خمساً وتركها يصح⁽⁹⁹⁾.

قوله: (بالعلم) أي سواء كان في دار الإسلام⁽¹⁰⁰⁾ .

[قوله: أو بدليله، أي: مظنة العلم أي في دار الإسلام]⁽¹⁰¹⁾، فإن دار الإسلام مظنة العلم فلا يعذر بجهله بل ينزل عالماً ويخاطب بقضاء الصلاة.

قوله: (حبط)، الإحباط اسقاط جزء العمل كالتكفير والعمل في الأول عمل الخير وفي الثاني عمل الشر⁽¹⁰²⁾ .

قوله: (زمنها) منصوب ظرف لفاته.

قوله: (ولا ما قبلها) عطف على ما فاته أي ولا يقضي مرتد ما فاته قبل الردة.

قوله: (نوى أول ظهر عليه أو آخره) ليحصل التعيين لا لأجل الترتيب لسقوطه وإلا لما صح قوله: (أو آخره) وقد قدمناه في النية⁽¹⁰³⁾.

⁽⁹⁸⁾ ينظر : البحر الرائق لابن نجيم مرجع سابق: 97/2 .

⁽⁹⁹⁾ (فالأولى أن يقال أي صلاة فعلها يُفسد خمساً وتركها يصح) سقط من (ب).

⁽¹⁰⁰⁾ في (ب) (الحرب).

⁽¹⁰¹⁾ زيادة من (ب).

⁽¹⁰²⁾ (قوله: (حبط) ... الثاني عمل الشر). سقط من (ب).

⁽¹⁰³⁾ النية: لغة: عزم القلب، وتوجهه، وقصده إلى الشيء. تاج العروس: 40 / 139 وشرعاً: قصد الطاعة والتقرب إلى الله في إيجاد الفعل، وحققتها: عقد القلب على العمل، والنية تقع بمعنيين: الأول: تمييز العبادات بعضها عن بعض، والثاني: تمييز المقصود من العمل هل هو لله وحده. ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم: ص / 24.

النتائج والتوصيات

وفي نهاية بحثي توصلت إلى النتائج الآتية

- 1- أن المؤلف إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي هو من أكابر علماء عصره، وأنه قدم وترك علماً وفيراً ينتفع منه طلبة العلم إلى قيام الساعة.
- 2- أن الأمور به ينقسم إلى أداء وإعادة وقضاء .
- 3- فلا يلزم الترتيب إذا نسي الفائتة وصلى فائتة أخرى مرتبة على الفائتة المنسية أو صلى وقتية مرتبة على الفائتة المنسية.
- 4- الفوائت اما حقيقية أو حكمية ، اما الحكمية فمثالها: ما إذا ترك فرضاً وصلى بعده خمس صلوات ذكرا له وظهر من تمثيله به للحكمية ان اطلاق الحكمية عليه تغليب؛ ولأن كل حقيقي حكمي، وهذا لأن المتروك فائت حقيقة وحكماً والخمسة الموقوفة فائتة حكماً فقط واما الحقيقية، فاما ان تكون مجتمعة أو متفرقة، فإن كانت مجتمعة، كما إذا ترك صبح يوم وصبح ثانيه وما بينهما فحكمها ظاهر وان كانت متفرقة وصلى ما بينها غير ذاكها ثم ذكرها، فإن كانت ستاً كما إذا ترك صلاة صبح مثلاً ستة أيام وصلى ما بينها ناسياً لها سقط الترتيب إنفاقاً، وإن كانت أقل من ستة كما لو تذكر فائتة بعد شهر اختلفوا فيه فمن اعتبر في سقوط الترتيب كون الأوقات المتخللة ستاً قال هذا بسقوط الترتيب؛ لأن الأوقات هنا أكثر من ذلك ومن اعتبر كون الفوائت ستاً بالفعل لم يقل بسقوطه لأن الفائتة واحدة وهو الصحيح.

التوصيات:

أوصي الباحثين أولاً بضرورة العناية بتحقيق المخطوطات التي كتبها العلماء السابقين، وضرورة إخراجها إلى النور، كما أوصي طلبة العلم بضرورة الاطلاع على الكتب والمؤلفات التي كتبها العلامة إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي، فهو من أكابر علماء عصره، وتحمل مؤلفاته علماً وفيراً مباركاً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الأشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت/ 77هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1991م.
2. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت/ 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1415هـ.
3. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ الحلبي، صححه وعلق عليه محمد كمال، دار القلم العربي - حلب، ط1 1134 - 1923م.
4. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالباني (ت/ 1341هـ)، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ، 1999م.
5. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
6. ألفية السيرة النبوية - نظم الدرر السنوية الزكية، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت/ 806هـ)، دار المنهاج - بيروت، ط1، 1426 هـ.
7. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت/ 1399هـ) عن بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايأ رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
8. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138هـ)، وبالْحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط/2.
9. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
10. التبيان في البيان، الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي ت 743هـ، ط1، 1986م. ذات السلاسل للطباعة والمصادر- الكويت.
11. تبين الحقائق، شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: 743هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي (ت: 1021هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، ط/1، 1313هـ.
12. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت/ 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 1403 هـ - 1983م.
13. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م.
14. حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحاوي الحنفي (ت: 1231هـ)، المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997م.
15. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت: 1335هـ)، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993م.

16. درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (ت: 885هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
17. رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: 1252هـ)، دار الفكر - بيروت، ط/2، 1412هـ - 1992م.
18. الروض النضر في ترجمة أدياء العصر، لعصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري (1134 - 1184 هـ)، تحقيق: الدكتور سليم النعيمي، المجمع العلمي العراقي - بغداد، ط1، 1395 هـ - 1975 م.
19. السراج الوهاج على متن المنهاج، العلامة محمد الزهري الغمراوي (المتوفى: بعد 1337هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
20. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (ت: 1206هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م.
21. السنن الصغير للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي. باكستان، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م.
22. العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (ت: 786هـ)، دار الفكر - بيروت.
23. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت/ 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط2.
24. فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: 861هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت. - بيروت.
25. فهرس الفهارس، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، محمد عبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: 1382هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: 2، 1982م.
26. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت/ 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م. كنز الدقائق، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، المحقق: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م.

RESEARCH ARTICLE

THE PARADOX OF ALGERIAN EXPORTS: WHY THE ALGERIAN SMES DID NOT SUCCEED IN EXPORTING?

Case study of the Algerian SMEs Exports to Arab Countries

Prof. Dr. Othmane Touat¹

¹ Professor, University of Algiers 3 (Algeria),

E-mail: touatabdou@yahoo.fr

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2919>

Published at 01/09/2021

Accepted at 25/08/2021

Abstract

This study aims to analyze the benefits of Algerian small and medium enterprises from exporting to foreign markets through foreign trade liberalization initiatives with several partners. The study focus on the Greater Arab Free Trade Area, by analyzing the developments of trade between Algeria with Arab countries Before and after joining the agreement, especially on the part of the ability of Algerian small and medium enterprises exports non-hydrocarbons products to Arab markets .

The results of the study show modest changes through which Algeria was unable to benefit from the agreement by increasing its non-hydrocarbons exports for structural reasons. The Small and medium enterprises were also unable to benefit from the advantages of the agreement for several reasons, including what is related to the nature of these enterprises ,such as their sectoral distribution and the inactivity of most of them in the export sectors, and other reasons including the obstacles associated with exporting to Arab markets.

Key Words: Free trade area, Arab countries, non-oil exports, small and medium enterprises

INTRODUCTION:

Algeria, like many Arab countries, is concluding a new generation of bilateral and regional free trade agreements, in addition to its endeavor to integrate into the global trading system, as it signed a partnership agreement with the European Union in order to establish a free trade zone between them. It is a member with four neighboring Arab countries in the Arab Maghreb Union. This is in addition to the many preferential trade agreements that bind Algeria with several Arab countries bilaterally. But joining Greater Arab Free Trade Area was the most important initiative taken by Algeria to liberalize trade at the regional level after the Association Agreement with the European Union.

Although Algeria joined efforts to liberalize trade with Arab countries, doubts about the feasibility of this step are still being reinforced by the low levels of Algerian trade with Arab countries, which do not exceed 5% of the total foreign trade, which is associated with the growth of Algerian imports from Arab countries with a decline in its exports to these countries. In light of this pattern of trade exchange, this research deals with the implications of the Greater Arab Free Trade Area on the development of Algeria's trade with the Arab countries after more than 10 years have passed since the full liberalization of trade with these countries, and tries to diagnose and analyze the most important results and measures that accompanied Algeria's accession to such an initiative. Especially in terms of the development of Algerian non-hydrocarbons exports, and its benefit from the liberalization of Arab markets, and the role that small and medium enterprises were likely to play in promoting non-hydrocarbons exports by supporting their competitiveness and their export in Arab markets.

The problematic of the search:

This paper is trying to answer emerges as follows:

- How has Algeria's accession to the Greater Arab free trade Area affected the possibilities and patterns of non-hydrocarbons exports to Arab countries, in light of the structure of export incentives of Algerian small and medium enterprises?

The hypothesis of research:

In order to explain the research problem, the study is based on the following hypothesis:

- Algerian SMEs lack an adequate structure of economic and institutional incentives to support competitiveness in Arab markets.

The methodology used:

In order to be able to answer the problem posed by the research, as well as test the hypothesis developed, we will use the descriptive analytical approach in addition to the use of various statistical tools and indicators that contribute to supporting the conclusions reached. This is what we see commensurate with the type of study and helps to display information according to the stages of its analysis to extract the results, and then to suggest appropriate recommendations.

The source of the data:

As for the source of the data, it was mainly collected from the detailed data on

trends and the structure of Algerian exports issued by the Algerian General Directorate of Customs.

The guide of Algerian exporters issued by the Algerian Agency for the Promotion of Foreign Trade was also used to find out the most important Algerian exporters to foreign markets and the importance of small and medium enterprises among them.

Study structure:

The study will be dealt with sequentially through the following elements:

1. The general framework of the Greater Arab Free Trade Area: We will discuss the legal framework for this agreement, as well as Algeria's accession to it.
2. The development of Algerian trade exchanges with Arab countries before joining the agreement, in order to analyze the possibilities involved in trade exchange with this group.
3. The development of Algerian trade exchanges with Arab countries after joining the agreement. This is to analyze the actual reality and the impact of the agreement on trade exchange with this group.
4. Finally, an analysis of the contribution of the Algerian small and medium-sized enterprises to export to Arab countries after joining the agreement and the ability of these institutions to benefit from these markets.

1-THE GENERAL FRAMEWORK OF THE GREATER ARAB FREE TRADE AREA:

In this paper, we will focus on the most comprehensive trade agreement that Algeria holds with the Arab countries, which is the Greater Arab free trade Area.

1.1-THE EXECUTIVE PROGRAM FOR ESTABLISHING THE GREATER ARAB FREE TRADE AREA:

The announcement of the Greater Arab free trade Area came in implementation of the decision issued by the Arab Summit Conference held in Cairo, during the month of June 1996, mandating the Economic and Social Council of the League of Arab States to accelerate the establishment of a free trade area between the Arab countries. Accordingly, the Economic and Social Council adopted Decision (N° 1317) on February 19, 1997 establishing a free trade area between Arab countries to be achieved in a gradual manner according to an executive and time program starting from the first of 1998 over a period of ten years, and then the period was reduced to seven years. The executive program was drawn up in accordance with the provisions of the Agreement on Facilitating and Developing Trade between the Arab Countries concluded between the Arab countries in 1981, and in line with the provisions of the WTO agreements and its general rules governing international trade established in 1994. The "executive program" for the establishment a Free trade area includes the rules, executive mechanisms, and a timetable for reducing customs duties and taxes of similar effect imposed on all Arab goods of national origin exchanged between the Arab countries who are member in the Greater Arab free trade Area (League of Arab States, Economic and Social Council, 1997).

1.1-1 MEMBERSHIP:

The Arab countries that are members of the "Agreement on Facilitating and Developing Trade Exchange between the Arab Countries" are eligible to join the Greater Arab Free Trade Area. As for non-member Arab countries, they must first join this agreement in order to become a party to it, and then commitment to implement the executive program of the agreement.

The number of Arab countries completing their membership in the Greater Arab Free Trade Area has reached 18 Arab countries so far: Jordan, the United Arab Emirates, Bahrain, Tunisia, Algeria, Saudi Arabia, Syria, Iraq, Oman, Qatar, Kuwait, Lebanon, Libya, Egypt, Morocco, West, sunset. The numbers of Arab countries that deal with special treatment are three, namely Sudan, Palestine and Yemen. Therefore, the membership of the agreement currently includes eighteen countries, while four countries remain outside the agreement, namely: Djibouti, Somalia, Comoros and Mauritania.

1.1-2 THE ADVANTAGES OFFERED BY THE AGREEMENT:

The concessions granted to Arab countries in the framework of the agreement can be divided into the following (League of Arab States (General Secretariat) and the General Union of Arab Chambers of Commerce, Industry and Agriculture (General Secretariat), 2007, pp. 3-4):

- **Full exemption from customs duties at 100%:** Industrial, agricultural and animal commodities and mineral and non-metallic raw materials exchanged within the agreement enjoy full exemption from duties and taxes of similar effect since the beginning of 2005. The provisions of the agreement's executive program do not apply to products and materials whose import Or circulation or use is prohibited in any of the countries for religious, health, security or environmental reasons or for the veterinary quarantine rules. The States Parties shall follow the harmonized system (HS) in the classification of commodities included in the program.
- **Proof of origin:** To be considered an Arab commodity for the purposes of the agreement, it is required that the rules of origin established by the Economic and Social Council be met, and that the percentage of value added resulting from its production in the State party not be less than 40% of the final value of the commodity delivered to the factory.
- **The special treatment** of the least developed countries.
- **Cancellation of taxes of similar effect:** The imported Arab goods are not subject to any supplementary taxes without specific and direct service.
- **Canceling non-tariffs restrictions:** It was decided to remove these restrictions immediately from the beginning of 1998. They include the following barriers and obstacles:
 - Technical restrictions: such as exaggeration of restrictions on specifications, weight, conformity certificates and technical intricacies of detection and inspection.
 - Administrative restrictions: such as preventing entry of Arab goods and complications related to certificates of origin, exaggeration of the customs reassessment (valuation), the length of transit, and the length of procedures for

examining samples and inspection.

- Financial restrictions: such as exceeding the transit fee of 4 per thousand agreed upon in the "Agreement for the Transit between Arab Countries", and the complications associated with opening bank credits.

- **National treatment:** The Arab commodities of the member states are treated like national goods in terms of rules of origin, specifications, standards, health and security protection requirements, and local fees and taxes.

- **International provisions:** International provisions and rules are taken into account in relation to the technical bases of preventive measures and countering cases of subsidy and dumping, and measures to address imbalances of payments resulting from the application of this program.

- **Adoption of transparency:** The states parties undertake to apply the principle of transparency and notify the Economic and Social Council of information, data, procedures and regulations for trade.

1.1- 3 IMPLEMENTATION AND FOLLOW-UP MECHANISMS:

The Economic and Social Council is the body supervising the implementation of the executive program of the agreement. The Council Conducting a semi-annual review of progress in implementing the executive program, and take appropriate decisions to confront any obstacles that hinder the implementation of the executive program.

The Economic and Social Council assists in the implementation of the executive program "the Implementation and Follow-up Committee", which is made up of representatives of member states. The committee submits periodic reports on the progress made in implementing the program to each session of the Economic and Social Council (the Council holds two regular sessions annually in February and September of each year).

On the other hand, focal points were appointed to perform coordination tasks between the official authorities within each country and the General Secretariat of the League of Arab States in all matters related to the Arab Free Trade area, as it provides information about the agreement and receives complaints regarding implementation issues. It is the one that coordinates with the private sector in its countries to deal with all the problems and obstacles facing inter-Arab trade within the framework of the agreement, as well as with regard to the media aspect of defining the agreement. The regulations for the dispute settlement mechanism that arises in the framework of the Arab Free Trade Area were also approved.

1.2-ALGERIA JOINS THE GREATER ARAB FREE TRADE AREA:

Algeria joined the Greater Arab Free Trade area in the beginning of 2009, after it deposited at the General Secretariat of the League of Arab States a note states this, and put the accompanying executive steps by informing the customs border points applying the total exemption to imported Arab goods (Algerian Ministry of Trade, 2009).

Algeria had ratified the Agreement on the Development and Facilitation of Trade Between the Arab Countries on August 3, 2004, and announced that it was in the process of completing its procedures for joining the Greater Arab Free Trade area since 2005 on the occasion of the Arab Summit in Algeria, but the matter was delayed until

the beginning of 2009 on the pretext that the matter was still under study by the country's highest authorities.

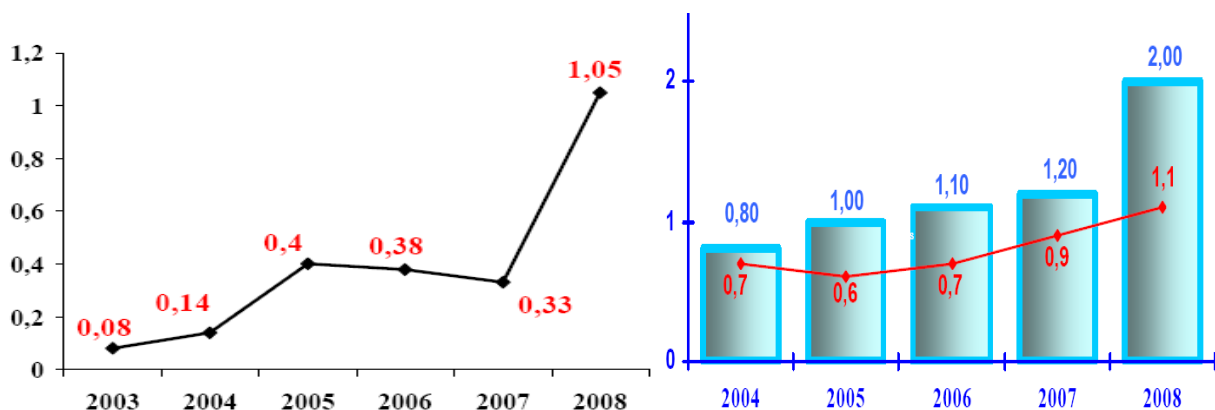
On the other hand, the rest of the Arab member in the agreement started granting the Algerian goods the preferential treatment applied in the framework of the agreement on March 2009, as agreed upon in the 83rd regular session of the Economic and Social Council held in February 2009 (League of Arab States, General Secretariat, 2009, p. 13).

And it appears that the judgment on Algeria joining the Arab Free Trade Area after more than 10 years has passed since it is meaningful to know what the future trends will yield as it is useful in analyzing the measures taken by Algeria since the beginning of 2010 by excluding a wide range of products imported from Arab countries, especially in terms of its impact on protecting national products.

2- ALGERIAN TRADE WITH THE ARAB COUNTRIES BEFORE JOINING THE GREATER ARAB FREE TRADE AREA (2004-2008):

The Algerian trade balance with the Arab countries recorded a surplus in favor of Algeria before joining the Greater Arab free trade area over a period of five years (2004-2008) and moved from \$ 0.14 billion to \$ 1.05 billion between 2004 and 2008. It was reinforced by the continuous rise of Algerian exports followed by a boom Oil prices.

Fig N°1: The developments of Algerian-Arab trade exchanges



Source: Prepared by researcher based on General Directorate of Algerian Customs, 2009, the guide of trade exchange between Algeria and the Arab countries 2008, Algeria, on the website: www.douane.gov.dz.

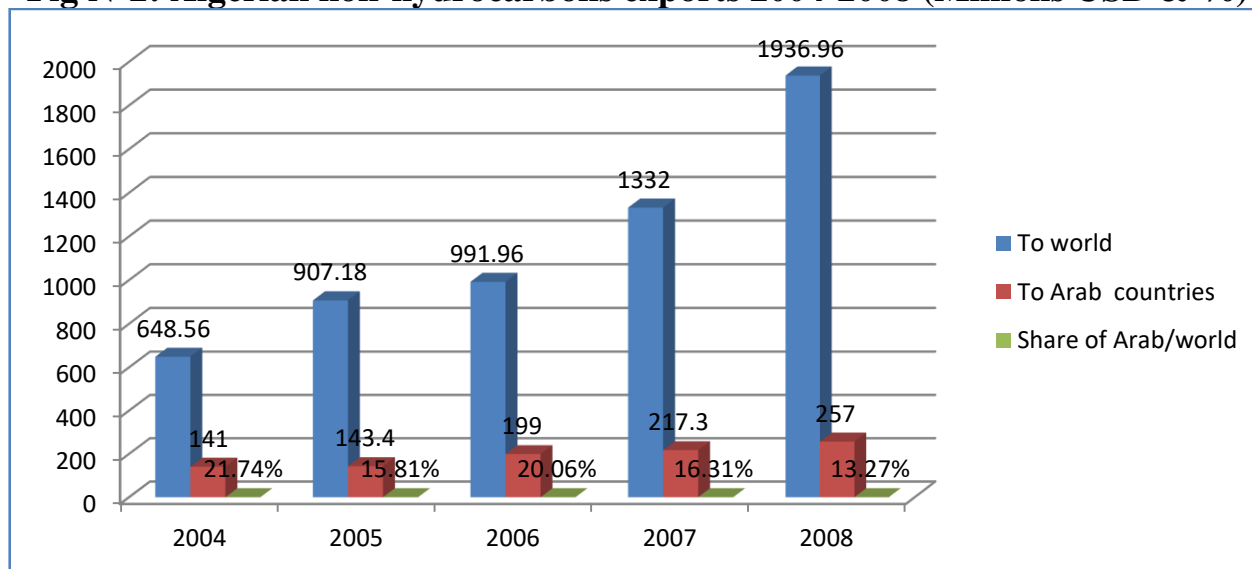
As the value of Algerian exports to the Arab countries increased from about \$ 0.8 billion in 2004 to about \$ 2.4 billion in 2008, at an average annual growth rate of 35% during the period 2004-2008, compared to a growth of 11% for imports that rose from about 700 million \$ in 2004 to 1.1 billion \$ in 2008 (**Fig N°1**).

With regard to the contribution of Algerian trade with the Arab countries to the total foreign trade of Algeria, very weak levels were recorded, as both Algerian exports and imports towards the Arab region did not exceed 3% of the total foreign trade of Algeria. However, the picture seems somewhat different if the ratio is calculated outside the hydrocarbon sector. Algerian non-hydrocarbon exports towards the Arab region accounted for a percentage ranging between 21.7% and 13.6% during the period

2004-2008, which is much greater than the total non-hydrocarbon exports which does not exceed 4%, which means that there is a wide possibility to increase Algerian non-hydrocarbon exports towards Arab markets, which may contribute to the diversification of the total export structure. (Fig N°2).

We note that the volume of Algerian non-hydrocarbons exports to Arab countries has witnessed a doubling during the five years that preceded joining the agreement from about 141 million dollars in 2004 to 257 million dollars in 2008 at an average annual growth rate of 16%.

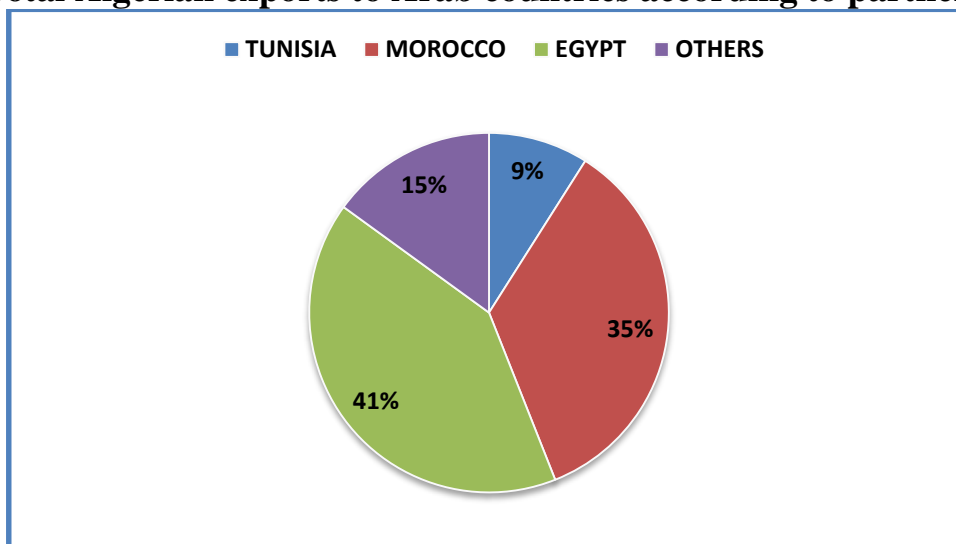
Fig N°2: Algerian non-hydrocarbons exports 2004-2008 (Millions USD & %)



Source: Prepared by researcher based on General Directorate of Algerian Customs, 2009, the guide of trade exchange between Algeria and the Arab countries 2008, Algeria, on the website: www.douane.gov.dz.

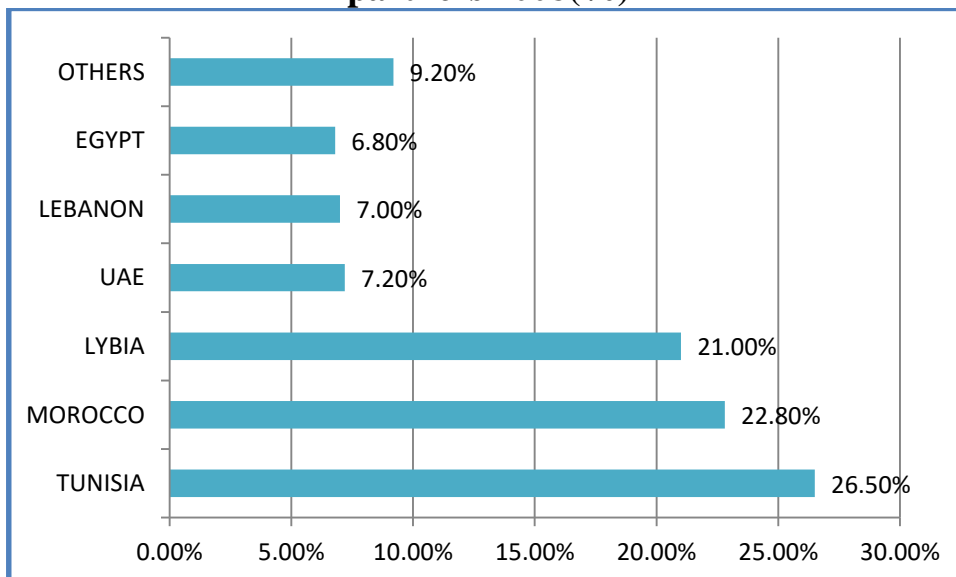
In terms of the destination of Algerian exports, we note that the pattern that prevailed during the period 2004-2008 was in favor of concentrating in a limited number of partners, where three countries, Egypt, Morocco and Tunisia, in this order, acquired 85.4% of the total Algerian exports to the Arab countries, bearing in mind that Egypt formed the first Arab customer for Algeria with 40.8%, followed by Morocco with 35%, then Tunisia with 9.6%. These countries constitute the most important customer for Algeria as an importer of hydrocarbon exports (oil and gas), where the latter represents 99% of Algeria's exports to Egypt and 83% to Morocco and 30.5% to Tunisia. So, by excluding these exports, Algeria's partners from the Arab countries become less concentrated, and if the geographical factor plays the biggest role in these exchanges, as the three Maghreb countries (Tunisia, Morocco and Libya) represented about 70% of the total Algerian non-hydrocarbons exports to the Arab countries.

Fig N°3: Total Algerian exports to Arab countries according to partners 2008 (%)



Source: Prepared by researcher based on the guide to trade exchange between Algeria and the Arab countries 2008, reference previously mentioned.

Fig N°4: Algerian non- hydrocarbons exports to Arab countries according to partners 2008(%)



Source: Prepared by researcher based on the guide to trade exchange between Algeria and the Arab countries 2008, reference previously mentioned.

3-THE DEVELOPMENT OF ALGERIAN EXPORTS TO ARAB COUNTRIES AFTER JOINING THE AGREEMENT (2009-2018):

Algerian-Arab trade exchange data from 2009 indicate a slightly different scene from the developments that took place prior to joining the agreement. And it is possible to analyze the trends of Algerian exports to Arab countries in this framework immediately after joining the agreement in 2009, then during the period 2010-2018 where Algeria adopted a set of lists to exclude a group of products from exemption within the agreement.

3.1- ALGERIAN EXPORTS TO ARAB COUNTRIES IN 2009

Algerian exports to Arab countries witnessed a significant decrease in 2009 compared to the period 2004-2008, where it witnessed a decline of -41%, reaching 1.42 billion dollars in 2009 compared to 2.42 billion dollars in 2008. This decline is due to the significant decline in exports Total Algerian in 2009, which reached -43%, due to

the drop in oil prices. And since the exports to the Arab countries witnessed a decrease less than the total exports, the share of Algeria's exports to the Arab countries in its total exports improved slightly to 3.15% in 2009 compared to 3.06% in 2008.

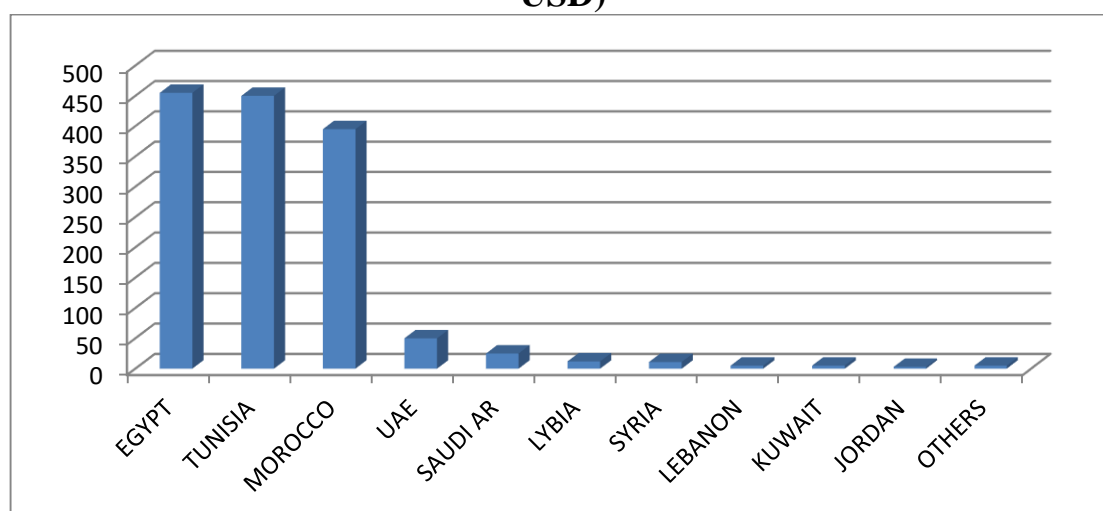
We note that the significant decrease in Algerian exports to the Arab countries was in exports to the countries of the Maghreb, where it reached - 47.29% compared to - 29.23% for exports to the rest of the Arab countries. This explains the fact that the two most important clients of Algeria in the Maghreb are Tunisia and Morocco, which depend significantly on the Algerian exports of oil and gas, and since the last two witnessed a significant decline during 2009 compared to 2008, Algerian exports witnessed this noticeable decline. This led to a decrease in the share of the Maghreb countries in the Algerian exports against a significant increase in the share of other Arab countries to about 40% of the total Algerian exports to the Arab countries, which is one of the things that may be given priority during the coming stages in order to diversify the geographical markets of the Arab countries in relation to Algerian exports.

Table 1: Algerian exports to Arab countries in 2009 (Millions USD & %)

| Export | 2009 | | 2008 | | change 2008-2009 |
|-----------------------------------|--------|-------|--------|-------|---------------------|
| | Value | share | Value | share | |
| Total export | 298 79 | 100% | 194 45 | 100% | 43.01-% |
| Export to Arab countries | 423 2 | 3.15% | 421 1 | 3.06% | 41.36-% |
| Export to Maghrib countries | 626 1 | 1.9% | 857 | 2.05% | 47.29-% |
| share of Maghrib countries | 67.1% | | 60.3% | | 10.04-% |
| Export to other Arab countries | 797 | 1.25 | 564 | 1.01 | 29.23-% |
| Share of other Arab countries | 32.9% | | 39.7% | | 20.6% |

Source: Prepared by researcher based on General Directorate of Algerian Customs (2010). Foreign trade data for Algeria in 2009, on the website: www.douane.gov.dz.

Fig N°5: Direction of Total Algerian export to Arab countries in 2009(Millions USD)



Source: Prepared by researcher based on the Uncomtrade commodity trade statistical database, available at: <http://comtrade.un.org>.

With regard to the structure of exports to the region, we also notice a significant decrease in Algerian non-hydrocarbon exports to the Arab countries, which was very reliable in order to benefit from the advantages that the agreement creates in order to raise the diversification of Algerian exports. It decreased by - 46%, which is slightly higher than the decrease in the total Algerian exports outside of hydrocarbons, which in itself remains insignificant, which amounted to -44.97%, which led to the decline in the share of the Arab countries in the total non-hydrocarbon exports from 13.6% to 13.1% between 2008 and 2009.

Table 2: Algerian non- hydrocarbons exports to Arab countries in 2009(Millions USD & %)

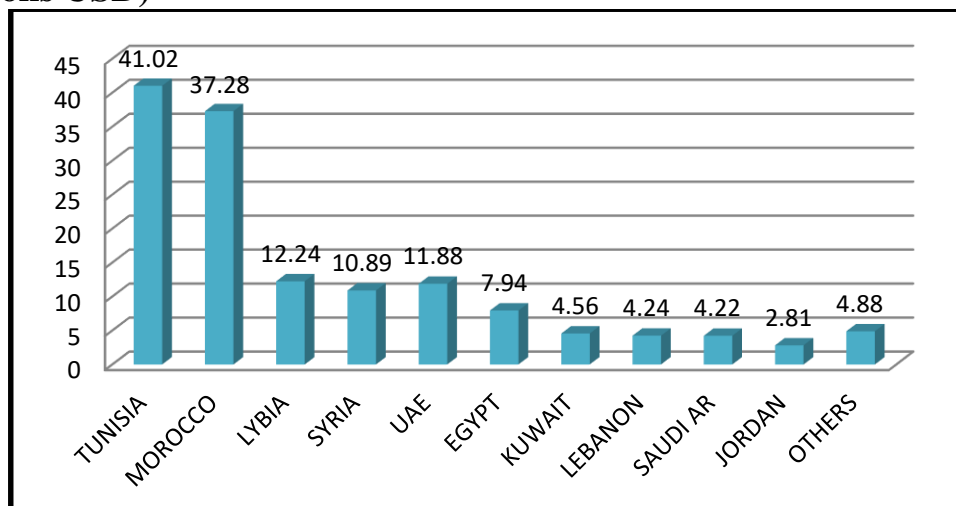
| Export | 2009 | | 2008 | | Change 2008-2009 |
|--|--------|--------|--------|-------|---------------------|
| | Value | Share | Value | Share | |
| Algerian non- hydrocarbons exports | 1077 | 2.38% | 1937 | 100% | 44.97-% |
| non-hydrocarbons exports to Arab countries | 141.99 | 13.18% | 263.84 | 13.6% | 46.18-% |
| Agriculture and food products | 23.52 | 16.57% | 30.35 | 11.5% | 22.51-% |
| Industrial products | 118.47 | 83.43% | 233.49 | 88.5% | 49.26-% |

Source: General Directorate of Algerian Customs (2010). Foreign trade data for Algeria in 2009, on the website: www.douane.gov.dz.

The largest drop in Algerian non - hydrocarbon export to Arab countries was in industrial products, which decreased by -49.26% between 2008 and 2009, knowing that they constitute 83% of the total Algerian exports outside of hydrocarbons to the region. Compared to a decrease of -22.51% for food products, whose share in total exports to the region increased from 11.5% to 16.5% in 2009.

In terms of the direction of the Algerian non-hydrocarbons exports to the region, Tunisia, Morocco, Libya, Syria, the United Arab Emirates, Egypt and Kuwait dominated Algerian non-hydrocarbons exports to the Arab countries by 80% during 2009, noting that Tunisia constitutes On its own, 3.85% of the total Algerian non-hydrocarbons exports (41.01 million dollars, the sixth customer for Algeria) after both Tunisia and Morocco represented 6.5% of the total Algerian non-hydrocarbons exports in 2008 and ranked seventh and eighth, respectively, as one of the most important clients of Algeria, while this percentage fell to 3.85% in 2009 and Morocco disappeared from the top ten as one of the most important clients of Algeria in 2009. It is worth noting that the share of Kuwait and Syria increased to 7.6 and 3.1% respectively in 2009 while it was They represent only 0.3 and 0.7% in 2008. On the other hand, we note a significant decline in the share of Lebanon's imports from Algeria from 7% in 2008 to 3% in 2009.

Fig N°6: Direction of Algerian non- hydrocarbons exports to Arab countries in 2009(Millions USD)



Source: Prepared by researcher based on the Uncomtrade commodity trade statistical database, available at: <http://comtrade.un.org>.

3.2- ALGERIAN EXPORTS TO ARAB COUNTRIES DURING THE PERIOD 2010-2018

Trade data with Arab countries during the period 2010-2018 show that the measures taken by Algeria, whether in the field of foreign trade or within the framework of the greater Arab free trade area had no effect on Algerian exports to Arab countries as much as they had a clear impact on total exports (Table 3).

As the Algerian exports to the Arab countries increased, followed by an improvement in oil prices during the year 2010 after knowing a deterioration under the impact of the repercussions of the global financial crisis of 2008, reaching 3.03 billion dollars in 2012 compared to 1.98 billion dollars in 2010 with an average growth rate of 29%, and In contrast to the pattern and trend of imports from Arab countries, the Maghreb countries acquired a share ranging from 65 to 77% of these exports with a growth rate of 34% during this period, compared to an average share of 30% for the rest of the Arab countries.

The good performance of Algerian exports during the period 2010-2014 was also reflected in raising the share of regional markets from these exports, which were not more than 2.5% on average during the period 2004-2008, to reach more than 6% on average during the period 2010-2014.

However, the beginning of the decline in oil prices at the end of the year 2014, led to a sharp decline in the total Algerian exports, and considering that oil and gas are controlling these exports by more than 95%, and as they are also the most important exports directed to the Arab Maghreb countries (Tunisia and Morocco in particular), Algerian exports declined To Arab countries, but less than the total exports (Table 3). As the average growth of total Algerian exports was -14.2% compared to a decline of -9% for Algerian exports to Arab countries during the period 2010-2018.

Table 3: Algerian exports to the Arab countries 2010-2018 (Billions USD & %)

| Period | 2010 | | 2014 | | 2018 | | 2010-2018 | | Change 2010-2018 (%) |
|--------------------------------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-----------|-------|----------------------|
| | value | Share | value | Share | value | Share | value | Share | |
| Total export | 57.05 | 100% | 60.03 | 100% | 41.79 | 100% | 53.58 | 100% | %-14.29 |
| Total export to Arab countries | 1.98 | 3.5% | 3.70 | 5.9% | 2.05 | 5.2% | 2.54 | 5.4% | %-9 |
| Total export to Maghrib countries | 1.28 | 65.0% | 3.06 | 62.0% | 1.27 | 62.0% | 1.83 | 72.0% | %-16.3 |
| Total export to other Arab countries | 0.70 | 35.0% | 0.64 | 38.0% | 0.78 | 38.0% | 0.708 | 28.0% | %-2 |

Source: Prepared by researcher based on General Directorate of Algerian Customs, data of foreign trade for Algeria for the years 2010-2018, on the website: www.douane.gov.dz

We note very well that the pattern of Algerian exports to the Arab countries has not changed, with the Maghreb countries still controlling the largest share by more than 70 %, which is higher than the rate recorded in 2009 and during the period 2004-2008. This stalemate can be explained by the continued control of hydrocarbons exports on the structure of Algerian exports, whether aggregate or towards Arab countries on the one hand. On the one hand, it is evident that Algeria is unable to raise its non-hydrocarbons exports to Arab markets, which, despite their importance, do not seem to have done well in the framework of the Greater Arab free area.

Here, the performance of Algerian non- hydrocarbons exports to Arab countries stands out as reliable markets to increase the penetration and diversification of Algerian exports in general, especially since the member states in the Greater Arab free area constitute a market that exceeds 400 million people, and the average per capita income is high in Several countries, especially the Gulf ones.

Table 4: Algerian non-hydrocarbons exports to Arab countries 2010-2018 (Millions USD & %)

| Period | 2010 | | 2018 | | 2010-2018 | | Change 2010-2018 (%) |
|--|--------|-------|--------|-------|-----------|-------|----------------------|
| | value | Share | value | Share | value | Share | |
| Total non-hydrocarbons exports | 963 | 2% | 1360 | 4% | 1410 | 3% | 10% |
| Total non-hydrocarbons to Arab countries | 324 | 16% | 234 | 11% | 287 | 10% | 20% |
| Share of non-hydrocarbons | 33.64% | | 17.20% | | 20.35% | | - |

Source: Prepared by researcher based on General Directorate of Algerian Customs, data of foreign trade for Algeria for the years 2010-2018, on the website: www.douane.gov.dz.

Despite the modest value of Algerian non-hydrocarbons exports to Arab countries, which reached an average of \$ 287 million during the period 2010-2018, they grew at a high rate, which averaged 20% during this period. It also constituted about 10% of the total exports to the Arab countries, which is higher than the total exports outside of hydrocarbons, which do not exceed 3% of the total Algerian exports. And to show how important the region's markets are for Algerian non-hydrocarbons exports, it turns out that they represent 20% of total Algerian non-hydrocarbons exports, indicating that there are possibilities for expansion. Although this percentage has not changed compared to the period before joining the agreement (2004-2008).

In terms of the structure and directions of total non-hydrocarbons exports during the period 2010-2018 to the region, according to the data collected in (Table 5), we also notice a significant increase in Algerian agricultural and food exports to the Arab countries to reach about \$ 203 million, from a level that was not It exceeds \$ 30 million during the period before 2009. While industrial products maintained the same share at \$ 84 million, compared to an average of \$ 83 million during the period before joining, and here emerges the problem of weak competitiveness of Algerian industrial exports and their inability to compete in foreign markets despite Although many Arab markets may be suitable as the markets of the Arab least developed countries compared to the markets of the Gulf countries, but given their small size and weak income levels, they do not seem attractive to Algerian exports.

With regard to the directions of Algerian non-hydrocarbons exports to the region, we note the decline in the control of the Maghreb countries (both Tunisia, Morocco, Libya and excluding non-member in the region like Mauritania) over the destination of Algerian non-hydrocarbons exports from a share of 70% on average before joining the agreement to 37% As an average during the period 2010-2018, this is an indication of an increase in the diversity of markets and the emergence of new markets for these exports, such as the Jordanian, Lebanese, Syrian and some Gulf markets, with an emphasis on the modesties of the volume of these exports to these countries, but it is a possible indication of Possibilities for expansion in these markets.

The share of the markets of the Arab Mashreq countries (Jordan, Syria, Lebanon, Egypt, Iraq and Sudan) from Algerian non-hydrocarbons exports increased to 33%, after it was not more than 14%. While the Gulf markets maintained about the same share of about 10% (it represented 9.2%).

Table 5: Structure and trends of Algerian exports to Arab countries as an average of 2010-2018 (thousand dollars)

| Countries | Total export | hydrocarbons exports | non-hydrocarbons exports | Agriculture products | Food products | Industrial products | Other products |
|-----------|--------------|----------------------|--------------------------|----------------------|---------------|---------------------|----------------|
| Tunisia | 856,988 | 810,284 | 46,704 | 2,886 | 10,011 | 33,413 | 391 |
| Morocco | 599,633 | 570,821 | 28,812 | 3 | 4,427 | 24,287 | 93 |
| Egypt | 469,496 | 438,625 | 30,871 | 84 | 17,246 | 13,538 | 0.4 |
| Jordan | 119,0 | 81,892 | 37,157 | 14 | 34,819 | 2,322 | 0.2 |

| | | | | | | | |
|--------------|--------|--------|--------|-----|--------|-------|-----|
| | 49 | | | | | | |
| Mauritania | 55,951 | .. | 55,951 | .. | 54,910 | 1,032 | 9 |
| Kuwait | 50,611 | 49,204 | 1,407 | .. | 1,365 | 41 | .. |
| UAE | 43,089 | 25,160 | 17,929 | 199 | 13,702 | 3,975 | 51 |
| Lebanon | 42,282 | 23,712 | 18,570 | 135 | 18,301 | 133 | .. |
| Lybia | 31,574 | .. | 31,574 | .. | 28,519 | 3,054 | .. |
| Sudan | 11,412 | 11,401 | 10 | .. | 4 | 6 | .. |
| Syria | 7,580 | 1 | 6,580 | .. | 7,384 | 194 | .. |
| Saudi Arabia | 7,305 | 8 | 7,296 | 92 | 5,729 | 1,474 | 0.1 |
| Qater | 3,198 | .. | 3,198 | 0.4 | 3,054 | 143 | .. |
| Iraq | 507 | .. | 507 | .. | 419 | 88 | .. |
| Yemen | 146 | .. | 146 | .. | 146 | .. | .. |
| Bahrain | 142 | .. | 142 | .. | 29 | 113 | .. |
| Oman | 109 | .. | 109 | 0.4 | 80 | 26 | 2 |
| Somalia | 27 | .. | 27 | .. | 27 | .. | .. |
| DJibouti | 1 | .. | 1 | 1 | .. | .. | .. |
| Palastine | .. | .. | .. | .. | .. | .. | .. |

Source: Prepared by researcher based on the Uncomtrade commodity trade statistical database, available at: (consulted on: 05/15/2020). [Http://comtrade.un.org](http://comtrade.un.org)

4- ALGERIAN SMEs EXPORTS TO ARAB COUNTRIES AFTER JOINING THE AGREEMENT 2009-2018

Small and medium enterprises in various economies have proven to be the primary factor of economic integration and diversification, just as they can be the main source of wealth, creating jobs and promoting exports to various international markets, given these small entities adapting to changing conditions and external pressures through their ability to mobilize local resources and expertise And its dependence on creativity and proximity (Arab Planning Institute, 2019, p. 29).

In the United States of America, for example, exports of small and medium enterprises constitute 11% of GDP and support 10 million jobs, at a time when the number of American companies exporting does not exceed 1%. After the global financial crisis, the United States of America adopted the National Export Initiative aimed at enhancing export financing, mobilizing government departments to participate in activities to promote the export sector, developing export tools for small and medium enterprises, and reducing trade barriers, including control imposed by the United States On exports of high-tech products, opening up new foreign markets. Small and medium enterprises are the largest source of untapped export potential and job creation, it is estimated that 120 million non-agricultural private sector workers work in small and medium enterprises. The national export initiative requires expanding the range of exports by 15 % annually, compared to the average export

growth rate of 13.6% during the period 2000-2008. As of 1995, the United States took 13 years to double its commodity exports (United Nations Conference on Trade and Development, 2010, p. 15).

Many international data indicate that small and medium enterprises contribute about 25% to 35% of the global exports of manufactured materials, and the Organization for Economic Cooperation and Development estimates that the average contribution of small and medium industries to exports of the organization's countries is about 26% of total exports. And the Italian SMEs industries ranked first, with about 53%, followed by Denmark and Switzerland with 46% and 40%, respectively, then Sweden with 30%, France and the Netherlands with 26%. In Japan, the contribution of small and medium industries exceeds 31.5%, and the contribution of small and medium industries Exports in some Asian countries is very high, reaching 60% in China, 56% in Taiwan and 40% in South Korea (Nepal Faisal Attia, 2016, p. 82).

In Algeria, despite the efforts of many institutions aimed to develop exports, and for preparing a strategy to promote national exports, they do not refer to special treatment and direct support for SMEs. According to official statistics, the number of SMEs active in Algeria increased by the end of 2018 by 7.2% compared to the same period of 2017 to 1,171,945 enterprises (+78,755 enterprises), and they represent 58% of the registered economic entities until the end of 2018, as The number of registered entities is estimated at 2,013,374 enterprises. Referring to the details of these data, the small and medium enterprises consist of 1,171,701 private establishments compared to 244 public establishments that are active.

The majority of Algerian SMEs concentrate in the services sectors (54.41%), construction and public works (28.54%), manufacturing industries (15.48%), then agriculture (1.12%), hydrocarbons, energy, mines, and related services (0.46%)(National Statistics Office, 2019).

It is evident that SMEs are concentrated mainly in the non-export sectors (82%), while sectors that can have export opportunities abroad represent only 17% of small and medium enterprises. The picture appears to be worse when analyzing the figures for the exporting institutions and the size of their exports to foreign markets (Table 6).

Table 6: Number and percentage of Algerian enterprises exported until the end of 2018

| | | |
|-----------------------------|---------------------------|----------------|
| Total economic enterprises | Total big enterprises | Total SMEs |
| 2.013.374 | 841.429 | 1.171.945 |
| Total exporting enterprises | big exporting enterprises | exporting SMEs |
| 704 | 32 | 672 |

Source: Prepared by researcher based on:

The data of the Algerian Agency for the Promotion of Foreign Trade, available at:

- <http://www.algex.dz/index.php/95-publications/222-repertoire-des-exportateurs-algeriens>(consulted on 15/05/2020).

- Office National des Statistiques, 2019, Les répertoires des agents économique et sociaux N°885, sur le site: http://www.ons.dz/IMG/pdf/R.PMS1_2019.pdf (consulted on 15/05/2020).

Regarding the total exports, the Algerian exporting institutions represent only 0.03% of the total economic enterprises, which are 704 exporting enterprises by the end of 2018, of which 32 are big enterprises, the most important of which is the SONATRACH, which control of 96% of the total Algerian exports and 30% of the non-hydrocarbons exports (Chemical products). The rest of 703 enterprises share (3.8% of total exports and 70% of non-hydrocarbons exports). While the number of SMEs exported by the end of 2018 was only 672, and although they represent 95% of the Algerian exporting enterprises, they only represent 0.06% of the total registered SMEs, and this percentage is the weakest when compared with some Arab countries, as shown in table 7.

From the data of (Table 7), it appears that Algeria and Iraq, as they depend mainly on hydrocarbon exports, possess the smallest number of exporting enterprises, big or small and medium, whereas the rest of the more diversified Arab countries, most of their small and medium enterprises directed towards export. The percentage in Lebanon, Tunisia and Jordan (50% or more). This trend explains the ability of these countries to integrate their small and medium enterprises into global value chains and the increasing number of free trade agreements that these countries conclude with various trading partners.

Table 7: Exporting enterprises in some Arab countries * according to the size of the enterprise (%)

| country | Size of enterprises | Exporting enterprises | Non-Exporting enterprises |
|---------|---------------------|-----------------------|---------------------------|
| Algeria | SMEs | 0.06 | 99.94 |
| | Big | 0.004 | 99.99 |
| Iraq | SMEs | 2.4 | 97.6 |
| | Big | 0.5 | 99.5 |
| Jordan | SMEs | 49.3 | 51.7 |
| | Big | 53.7 | 46.3 |
| Lebanon | SMEs | 58 | 42 |
| | Big | 43.3 | 56.7 |
| Morocco | SMEs | 22.6 | 77.4 |
| | Big | 22.8 | 77.2 |
| Tunisia | SMEs | 56.4 | 53.6 |
| | Big | 66.3 | 33.7 |
| Egypt | SMEs | 11.8 | 89.2 |
| | Big | 35.7 | 64.3 |
| | SMEs | 13.6 | 86.4 |

Source: For Algeria, calculated from the data of Table 6. And for comparison countries:

Arab Planning Institute, 2019, Fourth Arab Development Report: Small and Medium Enterprises in Arab Economies: A New Role for Promoting Sustainable Development, Kuwait, 2020. P: 30.

Returning to the analysis of the situation of the Algerian small and medium exporting enterprises, especially the non-hydrocarbons, in addition to the modest volume of Algerian exports, small and medium enterprises only account of a small share of these exports, and big enterprises control the largest share of non-hydrocarbon exports by more than 60% As shown in table 8.

With regard to the contribution of Algerian institutions in exporting to Arab markets, it seems that the scene does not differ much from what is prevailing, whether in terms of total exports or non-hydrocarbons exports

And due to the lack of detailed data on the exporting enterprises and the volume of their exports to Arab countries during the years covering the period of Algeria's accession since 2009 with the exception of 2018, when 21 small and medium enterprises participated in the annual survey prepared by the General Union of Chambers of Commerce, Industry and Agriculture of the Arab countries on The restrictions faced by the Arab s exporting enterprises to the Greater Arab free area. It is worth noting that this survey is annual, which takes place since 1998 (Union Arab), and therefore the participation of Algerian enterprises in the survey can be considered an indication of increased interest in these markets. Therefore, these enterprises will be taken as a sample to analyze the ability of Algerian small and medium enterprises to benefit from the liberalization of trade with Arab countries.

It should be remembered that 90% of Algerian exports to Arab countries are fuel, and therefore it can be said that 90% of these exports are controlled by one company, SONATRACH.

Table 8: Some Algerian enterprises Exports non-hydrocarbons products on 2010 and 2018 (million USD and %)

| enterprises | Size | Exported products | Year (value and share) | | | |
|-------------------|------|----------------------------------|--------------------------|--------|--------|--------|
| | | | 2010 | | 2018 | |
| | | | Value | share | value | Share |
| SONATRACH | Big | Oil products | 558,44 | 27,11% | 836,01 | 28,58% |
| FERTIAL | Big | Organic fertilizers | 260,12 | 12,63% | 378,93 | 12,95% |
| CEVITAL | Big | Sugar and vegetable oils | 242,51 | 11,77% | 227,14 | 7,76% |
| FERPHOS | Big | Phosphate | 68,11 | 3,31% | 128,35 | 4,39% |
| ALZINC | Big | Chemical products | 66,05 | 3,21% | 39,5 | 1,35% |
| HELIOS | Big | Helium | 36,16 | 1,76% | 27,7 | 0,95% |
| MGF | Big | glass | 26,93 | 1,31% | 15,57 | 0,53% |
| FRUITAL | Big | Soft drinks | 20,52 | 1,00% | 22,6 | 0,77% |
| HADDOUD SALIM | SMEs | dates | 2,92 | 0,14% | 2,1 | 0,07% |
| SUDACO | SMEs | dates | 1,17 | 0,06% | 0,07 | 0,00% |
| ALMADAR FOR PAPER | SMEs | Remnants of paper and paperboard | 00 | 0,00% | 13,74 | 0,47% |

Source: Prepared by researcher based on the data of the Algerian Agency for the Promotion of Foreign Trade, available at <http://www.algex.dz/index.php> (consulted on 15/05/2020).

With regard to non-hydrocarbons exports distributed among a limited number of enterprises, large enterprises control the largest share of them, as CEVITAL's exports alone account for 53% of the total Algerian non-hydrocarbons exports to Arab countries (It should be noted that CEVITAL's exports to Arab countries represent 50% of The company's total exports compared to (Table 8 and 9).

We note that the big enterprises control the largest share of non-hydrocarbons exports to Arab countries by more than 70%, and this explains the ability of these enterprises to respond more quickly to export opportunities abroad due to their marketing capabilities and export experience abroad.

Small and medium enterprises remain the weakest link in the export chain, as it can be concluded that they represent the remaining small share, and this weakness can be attributed to several factors, some of which are related to the nature of these enterprises and some that are related to the nature of the Arab markets itself. And the causes of this weakness can be identified through a combination of interconnected factors, including the actual practices faced by exporters at the borders and the procedures and policies behind them, which still raise the cost of exports to Arab countries, and if there was a clear change in terms of reducing official trade protection (By abolishing customs duties), non-tariff barriers as tools of protection and regulation in the field of trade are increasingly becoming a major concern regarding access to the markets in the Arab countries (Othmane, 2012, p. 213).

Table 9: Some Algerian enterprises exporting non-hydrocarbons products to Arab countries in 2018 (million USD and %)

| enterprises | Size | Exported products | Value | Share |
|--|------|----------------------------------|--------|--------|
| Total non-hydrocarbons exports to Arab countries | | | 234,20 | 100% |
| CEVITAL | Big | Sugar and sugar products | 125,00 | 53,48% |
| MGF | Big | glass | 17,29 | 7,38% |
| SONATRACH | Big | Oil products | 14,46 | 6,18% |
| CONDOR | Big | Electronic Devices | 7,71 | 3,29% |
| FRUITAL | Big | Soft drinks | 1,48 | 0,64% |
| SAIDAL | Big | Medicines and pharmacy products | 1,41 | 0,60% |
| EURL AGROBIO SAMILITASSDIR | SMEs | Vegetables and fruits | 5,61 | 2,40% |
| ALMADAR FOR PAPER | SMEs | Remnants of paper and paperboard | 3,07 | 1,31% |

Source: Prepared by researcher based on:

The data of the Algerian Agency for the Promotion of Foreign Trade, available at: <http://www.algex.dz/index.php> (consulted on 05/15/2020).

General Union of Chambers of Commerce, Industry and Agriculture of the Arab Countries, 2019, Annual Report 25, Beirut, P.O. 46.

The procedures for clearing transactions in customs and corruption, as well as the bad services provided by the public sector and the lack of financing are among the most important elements contributing to additional costs in trade. There are also a large number of documents and signatures required for commercial transactions. And these policies are considered particularly harmful because the small size of these countries' markets prevents the emergence of efficient and competitive companies in the regional markets. And the weakness of the cross-border infrastructure is another reason for the low quality of logistics that negatively affects trade in goods and services towards Arab countries. Moreover, the high costs of transportation and the weakness of its networks is a factor that harms the ability of small and medium enterprises to access the Arab markets.

Another combination of factors and challenges facing the ability of the Algerian small and medium enterprises to export, the most prominent of which is the deterioration of the investment climate, especially from the point of view of the exporting enterprises. And considering that the local markets provide a significant profitability for these enterprises, which makes them not considering exporting, driven by lack of knowledge and fear of risk going to foreign markets, making these enterprises Anti-Export Biased, especially towards regional markets. This is confirmed by the figures shown before, as most enterprises are active in the non-export sectors (services, public works and construction), and these sectors are usually linked to public investment, and thus provide these enterprises a profitable rewards that discourages them from thinking about production and export.

CONCLUSION:

It seems that there is a gap between the commercial reality represented by the rapid change of trade flows between Algeria and the Arab countries, and the transformation of Algeria's trade policies by joining the greater Arab for free area, and the developments that have already occurred show a set of new facts in the geography of trade between Algeria And the rest of the Arab countries, as well as the trade policy trends of Algeria that seem to be subject to sudden decisions, its changes are difficult to predict in some cases, so accordingly, some of the following results can be obtained:

- Algeria's delay in joining the greater Arab free trade area was not in its favor, as it came four years after the completion of the agreement (from 2005 to 2009), which missed Algeria's gradual adjustment process that the rest of the Arab countries benefited through the gradual reduction of fees Customs duties for seven years.
- Algeria's accession to the agreement was based on a decision taken by the Algerian authorities, after a wait of nearly five years from the date of ratification of the Agreement on Development and Facilitation of Trade between Arab Countries in 2004, and not outcome of a negotiating track with the member states. Which did not made available to Algeria Take a set of measures accompanying the accession process, such as negotiating a special schedule for customs reductions instead of applying a full exemption directly.
- Algeria represented a good market for the products of the rest of the Arab countries, which knew how to benefit from Algeria's accession to the agreement earlier. On the other hand, Algerian exports did not benefit from the same treatment only after more

than two months have passed formally from Algeria's joining the agreement. The topic was not covered except during the 83rd session of the Economic and Social Council of the League of Arab States during February 2009, in addition to the lack of awareness of the Algerian exporters on the Arab markets as they did not constitute a relative importance of Algerian products and their rapid response to creating export opportunities to these markets, especially in terms of non-hydrocarbons products, which still have some advantages in some Arab markets

- The hydrocarbon exports lead to the emergence of a strong concentration in the Algerian exports towards the Arab countries, but its exclusion may reflect the image and the Algerian trade structure appears more integrated than it is similar with the Arab economies, and a matrix can be formed to guide the promising areas for the expansion of inter-trade, should this is combined With the occurrence of real trade liberalization of intra-regional trade, as well as raising the competitiveness of Algerian exports and diversifying them on the basis of high-value-added products.

- It is not likely that there will be a diversion of trade in the commodities currently traded with the fact that oil and gas is the main commodities traded within the region, and with regard to trade with the more diversified Arab economies that have an important industrial component, a great deal of trade takes place within the region on the basis of this Diversity. And the structure of Algerian trade towards Arab countries has not changed much from this pattern.

- Several Algerian products have competitive advantages in several Arab markets, such as agricultural products in Gulf markets, and some industrial products in the markets of several Arab countries, such as the least developed countries such as Mauritania and Sudan, but the development of exports to these markets is linked to overcoming several obstacles As the high cost of commercial transport and the absence of direct shipping and air lines between these markets and Algeria.

- The potential gains of the Algerian small and medium enterprises from the Greater Arab Free Trade Area in terms of faster growth depend mainly on the ability of these enterprises - especially from the private sector - to respond to the opportunities that may be opened by regional markets, through the transition from production to narrow National markets to production for regional market ,benefiting from the expansion of their domestic investment, especially in the sectors of commercial goods. Trade liberalization is also supposed to give major enterprises an opportunity to expand their exports to these countries. This new model of trade integration relies on a better investment climate, especially in the field of manufacturing industries and high value-added production chains, allowing for increased enterprise competitiveness and providing incentives for export.

To ensure the success of the Greater Arab free area, Algeria must take a number of policies and measures that enhance the credibility of its trade policy away from unilateral and unforeseen measures, since any measures like these may have greater negative implications than the accession decision itself. Among the things that are recommended to be given more importance during the next stage:

- Algeria has become a member of a regional trading system that links it with partners from Arab countries, which imposes on it a set of mutual obligations and any decision that may be taken unilaterally, such as excluding a wide range of products from exemption or taking some non-customs restrictions on trade, which may lead To a

similar procedure from the rest of the partners, which affects the credibility of the established trade policy, and discourages any advantages that may result from joining the agreement.

- Algeria should review its executive position by raising all issues it deems related and imposing additional burdens on it, and this is through active participation in the bodies that supervise and follow up the agreement as well as negotiations related to its completion and development, such as negotiations related to completing the rules of origin, as well as Treatment of free zone products that are found in all Arab countries, and negotiations aimed at launching an Arab customs union.

- The necessity of greater involvement of exporters in any decision or measures proposed or taken in this field, in order to enable them to keep abreast of developments related to the agreement and give them an opportunity to take advantage of the agreement .

- Rehabilitation of Algerian exporters in the non-hydrocarbon sectors through the media and their participation in fairs that introduce them to Arab markets inside Algeria and in the Arab countries, facilitating trade finance lines and administrative obstacles that they may face during export to the Arab countries and putting these issues in the follow-up committees of The agreement at the level of the League of Arab States.

- It seems that the economic integration in the region has not been fully exploited, and there are great possibilities for Algeria to increase integration with the Arab countries, especially in services and investment flows. And many of the characteristics of the region qualify it to create opportunities for trade. The region has a diversified natural, human and financial resource base that spreads between its countries, and it represents a large market with good purchasing power. The Arab countries also have regional trade roads that are relatively accessible. Therefore, Algeria should explore the promising areas that stimulate and attract Arab investments and provide them with preferential treatment, especially in the agricultural and food industries sector, to form export bases to the Gulf Arab markets.

REFERENCES:

- 1- Algerian Ministry of Trade. (2009). *Algeria joining the Arab Free Trade Area*. Consulted on: April 25, 2020, www.mincommerce.gov.dz/arab/?mincom=zalear
- 2- Arab Planning Institute. (2019). *A New Role for Promoting Sustainable Development*. Fourth Arab Development Report: Small and Medium Enterprises in Arab Economies , Kuwait.
- 3- League of Arab States (General Secretariat) and the General Union of Arab Chambers of Commerce, Industry and Agriculture (General Secretariat). (2007). *The Greater Arab Free Trade Zone An Introductory Guide*. Secretariat, Industry and Agriculture (General).
- 4- League of Arab States, Economic and Social Council. (1997). *Greater Arab Free Trade Area Declaration: Economic and Social Council Resolution No. 1317 ID 59 dated 19/2/1997*.
- 5- League of Arab States, General Secretariat. (2009). *Report and Resolutions*. Economic and Social Council Secretariat, Cairo.
- 6- *National Statistics Office*. (2019). Consulted on: 05 15, 2020, Directories of economic and social agents N ° 885: http://www.ons.dz/IMG/pdf/R.PMS1_2019.pdf
- 7- Nepal Faisal Attia, H. M.-M. (2016). *Small Projects Department. The Culture House for Publishing and Distribution*(éd. first edition). Amman.
- 8- Touat Othmane, (2012). *Regional trade agreements: networking, opportunities and challenges for the global trading system, the state of regional trade agreements between Arab countries*. 213. (u. d. thesis, Éd.) Algiers: University of Algeria 3.
- 9- *Union Arab*.(s.d.). Consulted on: 05 18, 2020, <http://uac-org.org/ar/Interactive/greater-arab-free-trade-area/annual-report-of-the-union>
- 10- United Nations Conference on Trade and Development. (2010). *Evolution of the International Trade System and International Trade from a Development Perspective: The Impact of Crisis Mitigation Measures, and Prospects for Recovery*. Trade and Development Board 57th Session, Geneva.

عنوان البحث

مدى قابلية اللاعبين والحكام في الملاعب الأردنية لاستخدام تقنية التحكم بالفيديو أو (الفار)
دراسة ميدانية في محافظة البلقاء – المملكة الأردنية الهاشمية

جمال يوسف محمد أحمد¹

1 وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية – مديرية تربية عين الباشا.
بريد الكتروني:

HNSJ، 2021، 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2920>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

يتكون هذا البحث من تمهيد وفصلين، وجاء التمهيد موضحاً لإجراءات الدراسة وتحدث الفصل الأول عن تعريف تقنية التحكم بالفيديو وتاريخه ومبررات استخدامه وسلبياته، وجاء الفصل الثاني تحليلاً وذلك بعد أن قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي في دراسته للوقوف على مدى قابلية اللاعبين في محافظة البلقاء لاستخدام الفار في التحكم، وجد الباحث أن هناك فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 تعزى لمتغير المسمى المهني، وتعزى هذه الفروقات لصالح الحكام.

RESEARCH ARTICLE**THE EXTENT OF THE ABILITY OF PLAYERS AND REFEREES IN JORDANIAN STADIUMS TO USE VIDEO ASSISTANT REFEREE (VAR)ᄁ A FIELD STUDY IN AL-BALQA GOVERNORATE - THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN****Jamal Youssef Mohamed Ahmed¹**

¹ The Ministry of Education in the Hashemite Kingdom of Jordan - Ein Al-Basha Education Directorate.

Email:

HNSJᄁ 2021ᄁ 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2920>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

This research consists of a preface and two chaptersᄁ and the preface explains the procedures of the studyᄁ and the first chapter talks about the definition of the video assistant referee (VAR)ᄁ its historyᄁ justifications for its use and its negativesᄁ the researcher found that there are statistically significant differences at the significance level of 0.05 due to the variable of professional titleᄁ and these differences are attributed to the benefit of the referees.

التمهيد:**إجراءات الدراسة****• مشكلة الدراسة:**

يعتبر التحكيم بالفار من أهم أساليب التحكيم لذلك جاءت هذه الدراسة لتوضح مدى اتجاه اللاعبين، والحكام إلى تطبيق هذا النوع من التحكيم في الملاعب الأردنية ومدى إيمانهم به وتطبيقهم له، ومن هنا جاءت مشكلة هذه الدراسة لتقف على مدى قابلية اللاعبين والحكام لاستخدام تقنية الفيديو، ودور المسمى المهني في مدى قابلية اللاعبين، والحكام لاستخدام هذا النوع من أنواع التحكيم.

• أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- هل المسمى المهني له علاقة بمدى قابلية اللاعبين لاستخدام الفار في التحكيم في ؟
- 2- ماهي أكثر التحديات التي تواجه اللاعبين والحكام في تطبيق الفار في التحكيم في ؟

• أهداف الدراسة:

- 1- معرفة مدى قابلية اللاعبين والحكام لاستخدام الفار في التحكيم.
- 2- الوقوف على أكثر التحديات التي تواجه اللاعبين والحكام في تطبيق الفار في التحكيم.

• فروض الدراسة:

- 1- لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($a=0.05$) في مدى قابلية اللاعبين والحكام لاستخدام الفار في التحكيم تعزى لمتغير المسمى المهني (لاعبون، حكام)

2- أهمية الدراسة:

إن التطور في أساليب التحكيم في كرة القدم كونها لعبة عالمية والاطلاع على كل ما هو جديد في عالم كرة القدم والإفادة من بما يحقق الأهداف المنشودة في الملاعب الأردنية من أجل الرقي لهذه اللعبة هو هدف يجب أن نسعى إليه بكل جد وعزم وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

- 1- التعرف على مدى قابلية اللاعبين والحكام لاستخدام الفار في التحكيم ومدى تطبيقهم لها في الواقع.

2- بيان المشاكل التي يواجهها اللاعبون والحكام حين يتوجهون لاستخدام الفار في التحكيم.

- 3- التوصيات التي ستتوصل إليها هذه الدراسة والتي ستساعد في دعم الأفكار التي تؤيد هذه التقنية علمية وتطبيقية.

- 4- إفادة عميلة البحث في التحكيم بشكل عام وتكنولوجيا الفيديو بشكل خاص، ومحاولة حل كل المشكلات التي تمنع من تطبيق هذا النوع من التحكيم في ملاعب كرة القدم الأردنية.

• حدود الدراسة:

الحدود المكانية: أندية كرة القدم في محافظة البلقاء .

الحدود البشرية: اللاعبون والحكام في محافظة البلقاء .

• أداة الدراسة:

استخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة باعتبارها انطبقت أدوات البحث العلمي التي تتفق مع معطيات الدراسة وتجب على تساؤلاتها وتحقق أهدافها حيث تم تطوير أداة البحث لتتكون بصورتها النهائية من (10) فقرة ومن ثم توزيع الاستبانة على عينة من اللاعبين والحكام.

• مصطلحات الدراسة:

1- تقنية الفار: وهي تقنية تقوم على مراجعة الأخطاء التي قد تغيب عن رؤية الحكم عن طريق الفيديو الذي يقوم بتسجيل المباراة.

الفصل الأول:

المبحث الأول: مفهوم تقنية الفار وتاريخه:

أولاً: مفهوم تقنية الفار:

كرة القدم من أكثر الألعاب شيوعاً في العالم أجمع ومن أعظمها على الإطلاق ولا يكاد يخلو بلد من هذه اللعبة وتتفق جميع البلدان على قوانين هذه اللعبة حسب ما صاغها الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) حتى في الألعاب الشعبية.

يؤدي الالتزام بقوانين كرة القدم إلى الشعور بالرضى لدى الفرق التي تمارس هذه الرياضة لأنها تحافظ على العدالة في هذه اللعبة وتدفع اللاعبين إلى الابتعاد عن الأخطاء فيها من أجل عدم التعرض إلى قرارات الحكم القاسية في بعض الأحيان

وأفضل المباريات على الإطلاق هي التي لا تحتاج إلى تدخل الحكم بشكل كبير، كون اللاعبين يحترمون بعضهم البعض وكذلك المدربين وقادة الفرق.¹

وسنتحدث في هذا البحث عن تقنية تساعد حكم المباراة على اتخاذ القرار السليم وهي تقنية حديثة لم يتم العمل بها إلا منذ زمن قريب إذ كونها كانت مرفوضة في ملاعب كرة القدم وهي تقنية التحكيم بالفيديو، ليس هناك شخص محب لكرة القدم إلا وشاهد هدف مارadona في إنجلترا في نهائيات كأس العالم حين أدخل الهدف بيده ولم يكشف ذلك إلا كاميرات الفيديو في الملعب ولأسباب كثيرة أيضاً تم استحداث هذه التقنية في الملاعب وهي تقنية تقوم على مراجعة الأخطاء التي قد تغيب عن رؤية الحكم عن طريق الفيديو الذي يقوم بتسجيل المباراة.

أضيفت تقنية الفار رسمياً إلى قوانين لعبة كرة القدم من قبل مجلس الاتحاد الدولي في عام 2018 م²، وعلى الرغم من إقرارها لشكل رسمي إلا أن فلسفتها تقوم على التداخل الأدنى مقابل الفائدة القصوى وذلك يعني استخدامها فقط في الحالات الضرورية وذلك من أجل تحقيق العدالة وهي عبارة عن وسيلة لتصحيح الأخطاء التحكيمية الواضحة وتستخدم في الحالات التي تستوجب القرارات الدقيقة³.

¹ <https://ar.wikipedia>

² الطريفي، علي بن أحمد بن إبراهيم، قانون كرة القدم ٢٠١٩-٢٠٢٠، تدقيق قانوني المحاضر الدولي الأستاذ علي احمد الطريفي مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، ١٤٤٠هـ، ص 139.

³ <https://ar.wikipedia>

ثانيا: تاريخ الحكم بالفار (تقنية الفيديو):

لم تستخدم هذه التقنية منذ عهد بعيد فهي تقنية حديثة على الساحة الخضراء وقد يجد الحكام بعد المباراة أخطاء من خلال مشاهدتهم لها مسجلة لكن لم يكن بالإمكان تغيير نتيجة المباراة حتى وان ثبت فيها أخطاء ولكن قد يعاقب الحكم على هذه الأخطاء. ولكن بعد ظهور تقنية الحكم بالفار تغير المشهد الكروي عامة.

وكان أول استخدام لهذه التقنية في بدايات عام 2010 م وذلك تحت اشراف الاتحاد الملكي الهولندي لكرة القدم⁴، واختبر لأول مرة وذلك بشكل غير رسمي في موسم عام 2012/2013 م من الدوري الهولندي الممتاز، وفي حلول عام 2014 م قدم الاتحاد الملكي الهولندي التماساً الى مجلس الاتحاد الدولي وذلك من أجل تعديل قوانينه الخاصة من خلال السماح باستخدام النظام خلال تجارب أكثر، وافق مجلس الاتحاد الدولي على الالتماس الذي قدمه الاتحاد الهولندي وذلك خلال اجتماع عقد عام 2016 م⁵.

وقال لوكاس برود سكرتير مجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم:

" مع وجود كل من شبكات الفور جي و الوايف اي في الملاعب اليوم كما نعلم أنه يتعين علينا حماية الحكام من ارتكاب الأخطاء التي يمكن للجميع رؤيتها على الفور مثل ما حصل مع تيري هنري حينما لمس الكرة بيده بعدما تسبب في ازاحة ايرلندا من التأهل لكأس العالم حيث لم يكن الحكم في وضع يسمح لهم بمشاهدته المخالفة"⁶.

ولكن رئيس الفيفا جوزيف بلاتر عارض هذه التقنية بشدة وعارض ادخال أي تكنولوجيا جديدة في كرة القدم، ولكن بعد فضيحة الفساد عام 2015 م ترك بلاتر منصبه وبعدها تلقى اقتراح استخدام الفار استقبالا حاراً من الرئيس الجديد جيانى انفانتينو⁷.

وأول تجربة كانت باستخدام الفار في أب 2016 م وذلك بين فريقين احتياطيين في الدوري الأمريكي⁸، وفي هذه المباراة لجأ حكم المباراة مرتين لتقنية الفار الأولى كانت السبب في طرد أحد اللاعبين واعتمدت على التشاور مع الحكم في غرفة الفيديو واسمه ألن تشايمان⁹.

واستخدمت تقنية الفيديو أيضا في مباراة ودية بين فرنسا و ايطاليا¹⁰ ثم قرر الاستعانة به في كأس العالم للأندية عام 2016 م وكان يسمح للحكم بمراجعة لقطات الفيديو من الشاشة التي على جانب الملعب.

وكان أول تدخل رسمي كان في مباراة ويلنجتون فينيكس وسدني اف سي عندما رجع الحكم للتقنية للتأكد من لمس أحد مدافعي فريق فينيكس للكرة بيده في منطقة الجزاء واحتسب الحكم ركلة جزاء صحيحة لسدني اف سي

⁵ الطريفي، علي بن أحمد بن ابراهيم، قانون كرة القدم ٢٠١٩-٢٠٢٠، تدقيق قانوني المحاضر الدولي الأستاذ علي احمد الطريفي مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، ١٤٤٠هـ، ص 140.

⁶ <https://www.aljazeera.net/sport/football>

⁷ الطريفي، علي بن أحمد بن ابراهيم، قانون كرة القدم ٢٠١٩-٢٠٢٠، تدقيق قانوني المحاضر الدولي الأستاذ علي احمد الطريفي مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، ١٤٤٠هـ، ص 141.

⁸ [/https://www.fifa.com](https://www.fifa.com)

⁹ <https://ar.wikipedia>

¹⁰ <https://frmf.ma/wp-content/uploads>

وانتهت المباراة بالتعادل الايجابي 1-1¹¹ واستخدم الفار بالشكل الرسمي للمرة الثانية في الدوري الامريكى وذلك في بداية اب 2017 م¹² وكان أول لجوء رسمي في هذا الدوري في المباراة التي حصلت بين فيلادلفيا يونيون واف سي دلاس عندما رفض الحكم هدف مهاجم دلاس لارتكابه خطأً على حارس مرماه فريق فيلادلفيا¹³ على المستوى الدولي استخدم الفار بشكل رسمي في كأس القارات عام 2017 م.

وفي بداية موسم 2017 م أيضاً فُرر استخدام تقنية الفار في الدوري الالمانى والدورى الايطالى فيما بدأ تطبيقها في بداية موسم 2018 م¹⁴ واستخدمت هذه التقنية أيضاً في كأس العالم تحت 20 سنة في أكتوبر عام 2017 م ، وفي كانون الثاني 2018 م طُبق الفار للمرة الأولى في انجلترا في مباراة كأس الاتحاد الانجليزي بين فريقي برايتون آند هوف البيون واكريستيال بلاس ، ثم اختبرت للمرة الاولى في فرنسا وقيل أنها عملت بشكل جيد¹⁵ ، في 3 آذار عام 2018 م قام مجلس الاتحاد الدولي بكتابة الفار في قوانين لعبة كرة القدم بشكل دائم¹⁶ ومع ذلك فان استخدامها يظل اختيارياً¹⁷.

وأعلن الاتحاد الاوروبي لكرة القدم (يوفيا) في 27 أيلول عام 2018 م أنه سيستخدم التقنية في دوري أبطال أوروبا 2019 / 2020 م لكنها لم تفعل في مرحلة المجموعات بل بدأ استخدامها بشكل رسمي من مرحلة خروج المغلوب في شباط 2019 م ، وفي 15 تشرين ثاني صوتت فرق الدوري الانجليزي على احضار حكم مساعد الفيديو الى الدوري الممتاز من موسم 2019/2020 م فصاعداً في انتظار موافقة مجلس الاتحاد الدولي والاتحاد الدولي وذلك بعدما رفض الحكم سيمون هوبر هدفاً صحيحاً سجله مهاجم ساوثهامبتون تشارلي اوستن بالرغم من عودته لتقنية الفيديو¹⁸.

كأس القارات 2017 م: وتعتبر بطولة كأس القارات 207 م أول بطولة رسمية تابعة للفيفا يتم استخدام هذه التقنية فيها وكان أول استخدام في مباراة البرتغال والمكسيك عندما ألغى الحكم هدفاً صحيحاً لمصلحة لاعب البرتغال بيببي بداعي التسلل بعدما تم اللجوء بخصوصية حكم الفيديو المساعد.

¹¹ الطريفي ، علي بن أحمد بن ابراهيم ، قانون كرة القدم ٢٠١٩-٢٠٢٠ ، تدقيق قانوني المحاضر الدولي الأستاذ علي احمد الطريفي مكتبة الملك فهد الوطنية ، الدمام ، ١٤٤٠هـ ، ص 142.

¹² [Hyundai A-League first to use Video Assistant Referees](https://www.fifa.com). Hyundai A-League.

¹³ <https://www.fifa.com>

¹⁴ João (23 June 2018). ["The inside story of how FIFA's controversial VAR system was born"](https://www.fifa.com) ، Medeiros

¹⁵ ["Historic step for greater fairness in football"](https://www.fifa.com). International Football Association Board.

¹⁶ الطريفي ، علي بن أحمد بن ابراهيم ، قانون كرة القدم ٢٠١٩-٢٠٢٠ ، تدقيق قانوني المحاضر الدولي الأستاذ علي احمد الطريفي مكتبة الملك فهد الوطنية ، الدمام ، ١٤٤٠هـ ، ص 143.

¹⁷ <https://frmf.ma/wp-content/uploads>

¹⁸ Mark (2 July 2017). ["VAR creates as much confusion as clarity in Confederations Cup"](https://frmf.ma/wp-content/uploads) ، Ogden [final](https://frmf.ma/wp-content/uploads).

المبحث الثاني: مبررات استخدام تقنية الفار وآلية استخدامه وسلبياته:

أولاً: مبررات استخدام تقنية الفار:

1. هدف / عدم وجود هدف: يستطيع الحكم العودة الى تقنية الفار اذا سجل أحد الفريقين هدف ويريد أ يتحقق من صحته وفي حال ارتكاب أحد اللاعبين لخطأ كلمس الكرة باليد أو الاعتداء على لاعب آخر يحق له ان يحتسب ضربة جزاء.
2. ركلات الجزاء: يستطيع حكم المباراة العودة الى هذه التقنية اذا تعرض المهاجم الى إعاقة من الفريق الخصم أو في حالة الادعاء من الفريق المهاجم بأنه تعرض للعرقلة ، فعندها يعود الحكم لتقنية الفار اذا كان هناك شك بوجود ضربة جزاء ولكنه لا يعلن دائماً بل ينذر الفريق المهاجم اذا كان مدعياً للتمثيل.
3. البطاقة الحمراء: يستطيع حكم المباراة أن يرجع الى تقنية الفار ليتأكد من سلوك لاعب ما ، هل يستحق بطاقة حمراء عليه ام لا ؟ ويعود الحكم الى هذه الطريقة اذا كان هذا اللاعب قد منع تسجيل هدف بطريقة غير قانونية او اذا استخدم العنف من خلال العض أو البصق أو في حالة استخدام اشارات مسيئة أو مهينة.
4. تحديد المنذر: قد يختلط على الحكم اللاعب الذي يستوجب العقوبة فيرجع الى هذه التقنية بتحديد هذا اللاعب.

ثانياً: آلية استخدام تقنية الفار

- تتم هذه العملية عن طريق الفريق المسؤول في غرفة الفيديو وذلك بإعلام الحكم بالقرار أو بالإيعاز اليه بالعودة الى غرفة الفار للتأكد بنفسه من الخطأ المرتكب وذلك من خلال ثلاث طرق محتملة:
1. أن يلغي الحكم الخطأ وذلك بناءً على نصيحة فريق الفار.
 2. مراجعة حكم الساحة بنفسه شاشة الفار ويتخذ القرار بناءً على ما شاهده في الفيديو.
 3. عدم الأخذ بنصيحة الفار والاعتماد على حكمه الشخصي.
- وبشكل عام لا يمكن أن يلغى أي قرار يتخذه الحكم الا عندما يتحقق من الفار وخصوصاً في القرارات المهمة مثل التسلل أو هل حدث الخطأ في منطقة الجزاء أو خارجها أو في حالة ان يرتكب اللاعب خطأ يستوجب الطرد ، وبالرغم من كل ذلك فان القرار النهائي للحكم.
- المراجعة الميدانية:

ويقصد بها عودة حكم المباراة الى الفار لمشاهدة ما حصل ولا يمكن اجراء هذه المراجعة الا اذا وصى حكام الفار بذلك.

ثالثاً: سلبيات تقنية الفيديو¹⁹:

- تقوم تقنية الفيديو بصنع قدر من الارتباك في لحظات واضحة.
- قد يقوم أحد أفراد الجمهور بتغطية كاميرا الفار.
- قد يحدث خلل لهذه التقنية خلال المباراة.
- تقتصر الى الشفافية حيث ان فريق الفار لا يعود الى اللقطات كاملة.

¹⁹ <https://ar.wikipedia>

الدول التي اعتمدت على تقنية الفار في دورياتها أو في أي مسابقات محلية:

- المغرب.
- الأرجنتين.
- استراليا.
- البرازيل.
- بلجيكا.
- الصين.
- جمهورية التشيك.
- انجلترا.
- فرنسا.
- ألمانيا.
- اليونان.
- ايطاليا.
- كوريا الجنوبية.
- الكويت.
- ماليزيا.
- المكسيك.
- هولندا.
- كوريا الشمالية.
- بولندا.
- البرتغال.
- قطر . المملكة العربية السعودية.
- اسبانيا.
- تايلن.
- تركيا.
- الامارات العربية المتحدة.
- الولايات المتحدة الامريكية.
- كندا.
- فييتنام.
- مصر.

وذكر مقال في صحيفة الغد الأردنية عن أخطاء التحكيم أن أخطاء الحكام خلال مباريات كرة القدم تعتبر جزءاً من المباراة ، وأن هذه الأخطاء لا تنتهي مهما كانت قدرات الحكام وتركيزهم الذهني ، وبغض النظر عن ذلك. مقدار الأدوات التقنية المستخدمة ، وآخرها تقنية "الفار" التي كانت أيضاً مثار قلق وشك وانتقاد ، وربما ركلة الجزاء الممنوحة لمنتخب إنجلترا على حساب نظيره الدنماركي في نصف نهائي يورو 2020 ، هي خير دليل على احتمال وقوع أخطاء للحكام. رغم الأساليب المتبعة في متابعة مباريات الدوري الأردني للمحترفين ، ويرى أن عدداً كبيراً من الأخطاء التي ارتكبت أثناء المباريات ، في غياب تقنية الفار" ، على الرغم من أن اتحاد اللعبة قد عقد في وقت سابق دورات تدريبية حول كيفية استخدام "الفيديو" ، وألمح في ذلك الوقت إلى أنه يمكن تطبيقه. في الملاعب المحلية ، ولكن ربما ضعف القدرات المالية وقلة القدرة على البدء في تطبيق التجربة منعت الحكام من رؤية قراراتهم الصعبة القائمة على هذه التقنية.²⁰

يبدو أن "ضربات الجزاء" من ناحية الحساب أم لا ، بالإضافة إلى إمكانية التسلسل عند حساب بعض الأهداف أو غيابها عند إلغائها ، هي أبرز القرارات التي يحتدم الجدل بشأنها وتختلف الآراء بشأنها ، وربما في قناعة الكثيرين بأن الحكام أخطأوا مراراً وتكراراً في مثل هذه المواقف ، الأمر الذي جعل الأندية الأردنية تتفق على نقطتين مهمتين ، أولهما معاناة الجميع من ضائقة مالية جعلتهم يعيشون في أزمة دائمة. وثانيهم يعاني أيضاً من أخطاء الحكام ، ودفعوا ثمنها باهظاً لتلك الأخطاء والقرارات غير الصحيحة بعد أيام ، وتحديدًا يوم الأربعاء 21 يوليو (تموز). حالياً تقام إحدى أهم مباريات الدوري التقليدية بين الفريقين المتنافسين على الألقاب وهي الفيصلي والوحدات ، ونتيجتها تساهم بشكل كبير في تشكيل ملامح الصدارة وربما لاحقاً في صراع اللقب ، وهذه المباراة برأي بعيدة كل البعد عن فرض قناعات مسبقة وخلق جو أكثر حماسة وسخونة. عليك أن تتعامل معها بعقلانية وبعد نظر. حسابه فليكن حتى تتخلص الحكومة المحلية من الضغط النفسي ولا تصبح "المعلق" لأحد الفريقين إذا تعرض لخسارة..

مع الاقتناع بأن "الحكام من الخارج" خيار قانوني وحق متاح لجميع الأندية وفق لوائح معينة ، فإن هذا لا ينفي احتمال أن يرتكب طاقم التحكيم أخطاء فعلية ، ولا يعفي الاتحاد والحكام. قسم من تطوير قدرات الحكم الأردني ، واستخدام الأدوات التكنولوجية لخدمة كرة القدم الأردنية²¹.

²⁰ <https://alghad.com> مقال بعنوان أخطاء الحكام لا تنتهي.

²¹ المرجع السابق .

الفصل الثاني: التحليل الاحصائي

• التحليل الاحصائي:

• عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة (100) من الحكام واللاعبين محافظة البلقاء ، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، والجدول

(1) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية.

الجدول (1): توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية

| النسبة المئوية% | التكرار | الفئة | المسمى المهني |
|-----------------|---------|-------|---------------|
| 62,5% | 50 | لاعب | |
| 37,5% | 30 | حكم | |

يظهر من الجدول رقم (1) ما يلي:

❖ بالنسبة لمتغير المسمى المهني، نلاحظ ان اللاعبين هم الأعلى تكراراً والذي بلغ (50) ونسبة مئوية (62,5%) بينما الحكام هم الأقل تكراراً والذي بلغ (126) ونسبة مئوية (37,5%).

• ثبات أداة البحث (الاستبانة):

قام الباحث بإجراء اختبار مدى الاتساق الداخلي، لفقرات أداة الدراسة، من خلال حساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach alpha Coefficient)، حيث أن أسلوب كرونباخ ألفا، يعتمد على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وهو يشير إلى قوة الارتباط والتماسك بين فقرات المقياس، إضافة لذلك فإن معامل ألفا يزداد بتقدير جيد للثبات. وعلى الرغم من عدم وجود قواعد قياسية بخصوص القيم المناسبة لمعامل كرونباخ ألفا لكن من الناحية التطبيقية يعد ($\alpha \geq 0.60$) معقولاً في البحوث المتعلقة في الإدارة والعلوم الإنسانية، حيث بلغ معامل كرونباخ ألفا للداة (0.85)؛ حيث يعتبر معامل الثبات (كرونباخ ألفا) مقبول إذا زاد عن (0,60).

• نتائج الدراسة

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات أداة البحث

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات " مدى قابلية لاعبي كرة القدم وحكامها

لاستخدام تقنية التحكيم بالفيديو (الفار) في الملاعب الأردنية " والمجال ككل

| الدرجة | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | تزيد تقنية الفار نسبة الرضى لعملية التحكيم لدى اللاعبين |
|--------|-------------------|-----------------|---|
| مرتفعة | 1.36 | 3.69 | تقنية الفار تساعد على تدارك أخطاء التحكيم |
| متوسطة | 1.4 | 3.64 | أصبح من الضروري استخدام تقنية |

| | | | |
|--------|-------|------|--|
| | | | الفار في الملاعب الأردنية |
| متوسطة | 1.44 | 3.63 | يعاني اللاعبون من الأخطاء التحكيمية في ظل غياب تقنية الفار في الملاعب الأردنية |
| متوسطة | 1.36 | 3.61 | تقنية الفار تساعد على تحقيق العدل |
| متوسطة | 1.2 | 3.6 | تقنية الفار تسهل حل المشكلات الصعبة في الملعب |
| متوسطة | 1.43 | 3.6 | من المناسب الإسراع في استخدام تقنية الفار في الملاعب الأردنية |
| متوسطة | 1.38 | 3.6 | تساعد تقنية الفار في التقليل من شغب الملاعب كونها تعند على المراجعة الدقيقة |
| متوسطة | 1.43 | 3.58 | نسبة ان لأخطاء التحكيمية ستقل باستخدام تقنية الفار |
| متوسطة | 1 132 | 3.57 | هناك جاهزية كاملة في الملاعب الأردنية لاستخدام تقنية الفار |

يظهر من الجدول (2) أن المتوسطات الحسابية لفقرات "توجه اللاعبين والحكام في تطبيق الفار في التحكيم في الملاعب الأردنية" تراوحت بين (3.57-3.69)، كان أعلاها للفقرة رقم (22) والتي تنص على تقنية الفار تساعد على تدارك أخطاء التحكيم " بمتوسط حسابي (3.69) وبدرجة مرتفعة، وبالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (14) والتي تنص على " هناك جاهزية كاملة في الملاعب الأردنية لاستخدام تقنية الفار " بمتوسط حسابي (3.57) وبدرجة متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي ككل (3.63) وبدرجة متوسطة.

• تحليل فرضية البحث:

لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مدى قابلية للاعبين والحكام لاستخدام الفار في التحكيم مع تعزى لمتغير المسمى المهني (لاعبون، حكام).
للإجابة على هذا السؤال قام الباحث باستخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لإيجاد الفروق بين اللاعبين والحكام على مدى توجههم لاستخدام الفار في التحكيم، والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (3): الفروقات بين متوسطات تقديرات اللاعبين على مدى قابلية اللاعبين والحكام لاستخدام الفار في التحكيم تعزى لمتغير المسمى المهني:

| الجنس | العدد | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة ت | الدلالة الاحصائية |
|-------|-------|---------------|-------------------|--------|-------------------|
| ذكر | 50 | 3.37 | .91 | - | .014* |
| انثى | 30 | 3.6 | .86 | 2.46 | |

يظهر من الجدول (3) الفروقات بين متوسطات تقديرات اللاعبين على مدى قابلية اللاعبين والحكام لاستخدام الفار في التحكيم تعزى لمتغير المسمى المهني، حيث أظهرت النتائج وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمتوسطات تقديرات اللاعبين على مدى قابلية اللاعبين والحكام لاستخدام الفار في التحكيم تعزى لمتغير المسمى المهني، وتعزى هذه الفروقات لصالح الحكام.

نتائج البحث:

- أظهرت النتائج وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمتوسطات تقديرات اللاعبين على مدى قابلية اللاعبين والحكام لاستخدام الفار في التحكيم تعزى لمتغير المسمى المهني، وتعزى هذه الفروقات لصالح الحكام.

• التوصيات:

من خلال ما توصل إليه الباحث من نتائج واستنتاجات فإنه يوصي النتائج بما يأتي:

- ان استخدام تقنية الفار يحقق العدالة في الساحة المستديرة ويؤدي إلى الشعور بالرضا عند الأطراف الثلاثة (اللاعبين والحكام والجمهور).

- عمل برنامج للحكام سواء الذين لتدريبهم على هذا الأسلوب من أساليب التحكيم.

- تضمين الفار في التحكيم فأصبح ضرورة مع ثبات نجاحه في الدول المستخدمة له.

• الخاتمة

بعد الحمد لله والشكر له والصلاة والسلام على نبيه محمد تحدث هذا البحث عن تقنية التحكيم بالفيديو وتعريفه وتاريخه ووجد أنه لم يأت بسهولة وإنما مر بمراحل متعددة حتى وصل الى ما هو عليه وهذا يدل على أنه ليس هناك قانون لكرة قدم يأتي بسهولة لذلك يجب علينا في اتحاد كرة القدم أن نواجه جميع الصعوبات والتحديات لتطبيق هذا القانون الذي يحقق العدل ولو كان نسبياً في الملاعب الأردنية والله من وراء القصد.

قائمة المراجع:

1. القاضي ، حمدي فتحي ، تعديلات قانون كرة القدم 2019/2020 ، سلسلة محاضرات في فوانين كرة القدم خاصة بالأجهزة الفنية واللاعبين، Instructorhamdy@gmail.com
2. الطريفي ، علي بن أحمد بن ابراهيم ، قانون كرة القدم ٢٠١٩-٢٠٢٠ ، تدقيق قانوني المحاضر الدولي الأستاذ علي احمد الطريفي مكتبة الملك فهد الوطنية ، الدمام ، ١٤٤٠هـ
3. <https://ar.wikipedia>
4. <https://www.aljazeera.net/sport/football>
5. <https://www.fifa.com>
6. <https://frmf.ma/wp-content/uploads>
7. <https://alghad.com>

المراجع الأجنبية:

1. "Historic step for greater fairness in football". International Football Association Board.
2. "Hyundai A-League first to use Video Assistant Referees". Hyundai A-League.
3. Medeiros, João (23 June 2018)."The inside story of how FIFA's controversial VAR system was born".

RESEARCH ARTICLE

BANK COMPETITION AND FINANCIAL INCLUSION IN GCC BANKS

Dr. Noor Salah Alramadan¹

¹ Senior lecturer, Department of Finance and Banking Sciences, Kerbala University, Iraq.

Email: Noor.salah@uokerbala.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2921>

Published at 01/09/2021

Accepted at 25/08/2021

Abstract

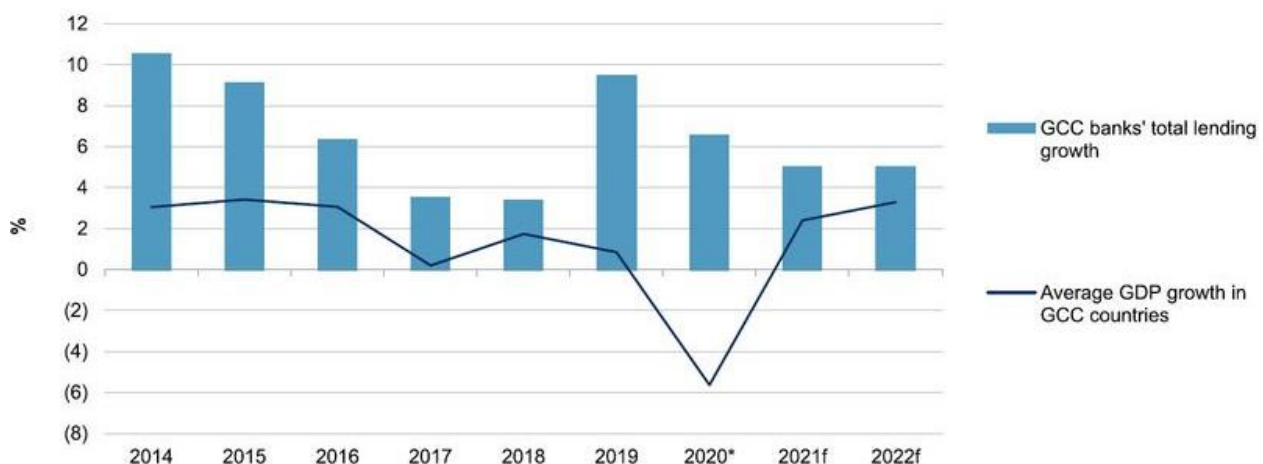
Large banks' dominance in the banking business is attributed to an increasing return on scale, which gives them a cost-cutting advantage over their smaller competitors. Larger banks have an advantage over smaller banks because they can fund large, high-risk projects in return for higher profits. The most important sources of rising return to scale in banking systems are major banks' competence and capacity in screening potential investment proposals and reducing bad loans. After such selection competence has been created, banks with greater sizes get more lending capacity and, as a consequence, keep higher goods. Financial inclusion is a method through which banks make their financial and banking services available to the general public. Financial inclusion aims to include people into the society by providing them with basic financial services regardless of their savings or income. It focuses on providing financial solutions to the economically underprivileged. The purpose of this research study is to examine the competition and financial inclusion in GCC banks. A qualitative research is conducted on basis of the existing data. Total 50 journals and articles are selected from which only 33 journals and articles are used to collect relevant information concerning to competition and financial inclusion in GCC banks. Each of the economy should have proper focus with proper planning to enhance the performance of financial inclusion to better growth of the country.

Key Words: Bank competition, Financial inclusion, GCC banks, Economic growth.

Introduction

The dominance of large banks in the banking sector is due to a growing return on scale, which offers giant banks a cost-cutting edge over their smaller competitors. Bigger banks have a competitive edge over smaller banks because they can fund huge, high-risk projects in exchange for larger earnings. This is because smaller banks' financial capability prevents them from financing large, profitable enterprises (Wheelock and Wilson, 2012). The skill and capacities developed by large banks in screening viable investment ideas and lowering bad loans are the most important sources of growing return to scale in banking systems. Banks with larger sizes obtain more lending capacity and, as a result, retain higher products after such selection expertise has been established. Another factor that contributes to bigger banks' competitive advantage is the uniformity of their financial products, which allows them to benefit from the banking system's competitive environment. This is because the borrowing company wishes to be funded by a major bank with greater experience in order to improve the quality of the market investment project (Babihuga and Spaltro, 2014). Also, because they can better diversify their assets and lower risks, larger banks can compete better for public support. Consequently, small banks with the inexperienced and limited staff are at a disadvantage in the competitive marketplace, since they will eventually be absorbed by larger banks or forced to exit the industry completely. The muted lending growth and mild economic recovery of GCC banks is presented in the below graph:

A Mild Economic Recovery And Muted Lending Growth

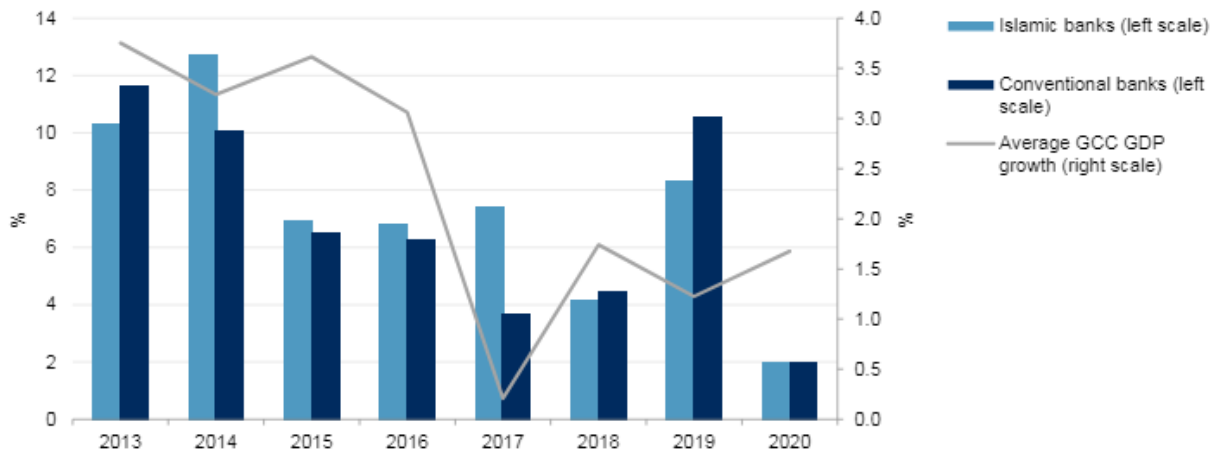


*To June 30. f--Forecast. Source: S&P Global Ratings, GCC banks.
Copyright © 2020 by Standard & Poor's Financial Services LLC. All rights reserved.

Financial inclusion is a technique through which the banks offer their financial and banking services to the individuals. The aim of financial inclusion is to include individuals in the community by offering them basic financial services in spite of their savings and income. It focuses on assisting the economically disadvantaged with financial solutions (Kim et al., 2018). The phrase refers to the provision of low-cost, easy-to-use savings and lending services to the poor. Its goal is to guarantee that the poor and disenfranchised have access to financial education and make the greatest use of their resources. Over the previous two decades, robust economic activity fuelled by huge hydrocarbon revenues and ample liquidity, as well as expanding Islamic finance, boosted credit expansion and helped banks enhance their financial situations. A flurry

of changes aimed at modernizing financial stability regulatory frameworks and financial safety nets, as well as advances in banking supervision, aided the banking sector's resilience and balance sheet development (Pradhan et al., 2016). Supervisory frameworks and Stock market regulatory have been strengthened, corporate governance has been improved and foreign investment restrictions have been relaxed as part of financial market reforms.

Asset Growth Comparison: GCC Islamic Vs. Conventional Banks (2013-2020)



Source: S&P Global Ratings and GCC Central Banks.

Copyright © 2020 by Standard & Poor's Financial Services LLC. All rights reserved.

The banking business in the Gulf Cooperation Council (GCC) countries is relatively new, with the earliest institutions originating from the 1950s. Despite the fact that the bulk of the businesses are privately owned, the government still plays a significant role. The public sector continues to play a significant role in the banking industry of the GCC countries, whether through the equity contribution in different banks or through a number of government-owned specialized credit institutions that provides subsidized financing to both private and public sector enterprises (Buallay and Al-Ajmi, 2019). Financial institution ownership in the private sector is likewise disproportionately concentrated among a few shareholders, reducing the risks and benefits of the market for better commercial control.

Objectives of the research

- To review the competitive advantages obtained by the GCC banks
- To investigate the role of financial inclusion in economic growth by GCC banks

Literature review

Wheelock and Wilson (2012) identified a significant correlation between bank size and increasing return to scale, implying that larger banks have a cost-cutting advantage over smaller banks. Large banks have the ability to offer a wide range of financial services through a single planning process, lowering their operating costs. Large banks have adequate room in their offices to run several financial services from a single location, saving money on rent and other expenditures for various branches. In addition, Hughes and Mester (2013) found no significant evidence of a relationship

between a bank's size and return to scale if risk preferences of managers are not taken into consideration. When managers' risk preferences are taken into consideration, however, there is a substantial relationship between return to scale and bank size. As a result, they suggest that any study measuring the relationship between return to scale and bank size that does not account for managers' risk-taking behavior may be incorrect. They go on to add that bigger banks provide more diversification benefits and cost-cutting opportunities due to their large information systems.

According to Kumar (2013), failure to take market power into account might lead to incorrect assumptions regarding the profitability-bank size connection. Large financial organisations provide considerable cost-cutting opportunities (Babihuga and Spaltro, 2014). According to a study report issued by Clearing House in 2011, larger banks provide higher returns on scope, scale, and innovation than smaller banks. Beccalli et al. (2015) used the stochastic frontier approach with the translog cost function to investigate 103 European banks from 2000 to 2011. According to their results, banks with more liquidity and equity capital have a higher return to scale. Government guarantees, such as too-big-to-fail (TBTF), according to Boot (2016), may provide giant banks an unfair edge when competing with smaller banks. Between 1996 and 2008, Elsas et al. (2010) studied international banks. Through income diversification, they uncover evidence of scope economies. Using a Bayesian output-oriented distance function, Feng and Serletis (2010) and Feng and Zhang (2012) demonstrate growing return to scale. Feng and Zhang (2014) used an arbitrary stochastic output distance function that set aside various talents to discover that technology was not a part of the bank's assets throughout the period 1997 to 2010. As a result, large banks did not necessarily have more cost-cutting options than smaller banks.

With exogenous outputs and endogenous inputs, Restrepo-Tobon and Kumbhakar (2015) use a nonparametric input distance function. The return to scale of small banks is increasing, whereas the return to scale of large banks is stable or even declining. Davies and Tracey (2014) examine a number of large international banks that employ a translog cost function and find evidence of increasing return to scale when data isn't adjusted for interest expenses, but return to scale becomes constant when data is corrected for interest expenses. Kendall et al. (2010) and Ghosh (2011) used data from Indian sub-national levels to evaluate the impact of financial access on economic growth, indicating that access to and use of financial services had a positive impact on India's economic growth. Communication and financial inclusion technologies, according to Kim et al., (2018), are also crucial for economic growth. The use of these technologies allows banking firms to connect with prospective stakeholders and provide financial services to the people and businesses that need them.

According to Azman-Saini and Hui (2014), bank development has a negative influence on economic growth. Financial inclusion, according to Pradhan et al. (2016), is also a hindrance to economic progress. Financial inclusion can reduce lending criteria as banks try to reach out to the underserved by lowering loan terms, but it can also jeopardise a bank's image, as some countries have decreased the threshold for establishing banks in rural areas. Financial inclusion can assist disadvantaged

individuals better their financial status and living standards while also helping to close the income gap. Financial services have the capacity to break the poor's cycle of poverty through a culture of saving and the creation of efficient and low-cost payment systems. According to Sanjaya (2014), financial inclusion through microcredit programmes can improve the poor's economic and social status. According to Park and Mercado (2015), financial inclusion, income inequality, and poverty have a negative relationship. From 1988 to 2012, Boukhatem (2016) looked at the influence of monetary growth on poverty reduction in 67 low and middle income countries, finding that higher financial growth had a direct impact on poverty reduction.

Financial inclusion increases economic growth and reduces poverty in medium and high-income countries, according to Nguyen et al. (2020), but the financial sector has minimal positive influence on economic growth in low-income countries. In Vietnam, it was observed that economic expansion is beneficial to poverty reduction. Financial inclusion, on the other hand, does not necessarily result in poverty reduction. It's possible that it won't be able to provide adequate financial assistance to the economy. While financial growth supports economic progress, it does not always benefit low-income persons in developing nations, according to Seven and Coskun (2016), since financial inclusion does not play a substantial role in poverty reduction. According to Neaime and Gaysse (2018), financial inclusion has no significant influence on poverty. Financial inclusion may have both positive and negative effects on financial stability. Bank asset diversification, deposit base stability, and monetary policy transmission are all positive impacts, whereas bank reputation risk, reduced loan criteria, and weak controls are all negative influences.

According to Van et al., (2021), financial inclusion has the potential to improve financial stability because poor people's access to savings in financial institutions can increase family capability to manage financial vulnerabilities from the negative effects of crises, and diversified funding from financial institutions has the potential to reduce distresses with the occurrence of gl. According to Sulong and Bakar (2018), financial inclusion can strengthen financial intermediation competency through greater investment and domestic savings, therefore promoting financial stability. According to Azman-Saini and Hui (2014), financial inclusion is a prerequisite for economic growth and development since Kenya's financial stability is influenced by a variety of financial programmes. SMEs will have more financial stability if they borrow more, according to Neaime and Gaysse (2018). Financial inclusion, GDP per capita, banking assets, and portfolio investment can all help to maintain financial stability.

Azman-Saini and Hui (2014) found contradictory results. As financial institutions try to serve lower-income groups by lowering loan requirements, financial inclusion might jeopardise financial stability. According to Ghosh (2011), a growth in banking services in Kenya does not lead to greater financial stability since it is not followed by a decrease in lower-middle-class borrowing rates, a reduction in lack of trust, or an improvement in service quality. Rapid loan growth or fund intermediation that isn't accompanied by sufficient regulation might jeopardize financial stability.

Research methodology

Research philosophy: The research philosophy is a crucial component of the research procedure that is often used to collect all of the information or data connected to the issues or concerns of the research study in a more effective manner. Interpretivism, positivism and realism are main three philosophies that can be used in a research project.

Positivist philosophy is mostly used to provide all of the necessary views or concepts in order to address the research study's issues or concerns. Furthermore, the approaches used for generalising various observations or facts in this research philosophy primarily quantifies all perspectives or facts associated with the research and aids in the most effective resolution of all problems or issues that may affect the research project's organisation. Qualitative data is primarily used for conducting research studies in the interpretivism philosophy, and it primarily includes various perspectives, emotions, experiences, or statements of different respondents who have participated in surveys or interviews to conduct research projects in a straightforward manner. In addition, the realism philosophy is useful for analysis of the real facts and events.

Justification for the selected philosophy:

Interpretivism philosophy is used in this research study to investigate the competition and financial inclusion in GCC banks. This philosophy has enabled in understanding the views and perceptions of different scholars concerning to the research issue. The interpretivism philosophy has also played a significant role in developing a theoretical base for the research study on basis of views and thoughts of different scholars. In contrast, positivism philosophy is not used in investigating competition and financial inclusion in the GCC banks as it is a challenging task for the researcher to develop hypotheses and conduct quantitative analysis of the collected data. The development of research hypotheses is not good for investigation of the selected research issue. In addition, realism philosophy is also not considered as there is lack of real facts for investigation.

Research approach: Research approaches are also regarded as the most important component of research technique since they are generally utilized to examine various viewpoints or points of view related with the chosen research topic, as well as to determine the most important parts of the study. Inductive and deductive approaches are two key ways for doing research efficiently; however, in some situations, a hybrid strategy combining both inductive and deductive approaches can be used to conduct research.

Deductive approach is characterised as a research technique that is generally centred on creating or designing hypotheses or assumptions for doing effective research. Different methodologies or processes are also used to test the provided hypothesis, demonstrating the relevance of different hypotheses in conducting successful and efficient research. The inductive technique is generally focused on obtaining data from many sources in order to make comprehensive observations for that data, and then using that deep knowledge to develop abstractions that are certain to be based on numerous properties.

Justification for the selected approach:

Inductive approach is used a most significant approach for analysis of the data concerning to the competition and financial inclusion in GCC banks. This approach

played a significant role in evaluating and exploring the facts and theories concerning to the selected research issue. Interpretation of various obtained data using various methodologies or approaches undoubtedly aids in the analysis of previous academics' varied views or viewpoints, which can also be used to study competitiveness and financial inclusion in GCC banks. In contrast, the use of deductive approach is avoided in this research study as the development of research hypotheses or assumptions is not a good idea to attain the objectives of the study. In addition, this approach is not able in interpreting different ideas and perceptions of different scholars concerning to the research issue.

Research design: The research design is a technique that is used to promote or define the blueprint for various data gathering methods as well as data analysis. Qualitative and quantitative are two research design that can be used by the researchers to collect relevant information about the research issue.

In a qualitative study, descriptive reports are often used to collect a variety of perspectives, shared values, feelings, views, and attitudes from the many people who participated or were engaged in the research. Qualitative characteristics in terms of non-numerical values or themes are frequently used in research investigations in which diverse respondents' thoughts or opinions are important in achieving the best possible outcomes or findings. In contrast, Quantitative designs typically use specific amounts, values or data to measure and analyze data collected during the study process. Different statistical models are used by researchers in the quantitative study design to efficiently explain a variety of data that is obtained from various sources.

Justification for the selected research design:

In order to obtain qualitative data, qualitative research design is combined with exploratory design. This indicates that textual data is being used to have a better understanding of the entire research project. With the use of qualitative design, descriptive reports can be quickly generated, which will certainly aid in gathering trustworthy views, sentiments, perspectives, or opinions from researchers on competition and financial inclusion in GCC banks. This study technique enables for the evaluation of relevant information from the acquired data by using a subjective approach. In this research project, the use of a quantitative research methodology is eschewed since numerical data alone cannot give a realistic answer to the study topic. The quantitative research design is linked to the gathering of numerical data from various sources. The quantitative data is effectively analysed using various figures or facts, and the relationship between variables in the development of the figures is established. The use of a quantitative design is avoided in this research study since there are no relationships between any of the variables.

Research strategy: The research strategy is also recognized as a vital and significant component of the research methodology. The research strategy is generally used to develop or build an acceptable plan for completing the research study in the most effective manner feasible. This is the element that various elements, facts, or useful information may be investigated in order to meet the study's primary objectives or goals, as well as outlining the paths or procedures by which research can be carried out in the most effective and essential way. Action research, desk research, surveys, ethno methods, interviews, grounded theories and case studies are some of the approaches that may be used to complete a research project on time and successfully.

Justification for the selected strategy:

Desk research is used as most appropriate strategy for collection of the secondary data. This research strategy plays a significant role in collection of huge data smoothly or in less time concerning to competition and financial inclusion in GCC banks.

Data collection methods: Data collection is also one of the most important and vital parts of research projects since it is used to collect all necessary data in order to conduct research studies as efficiently as possible. Primary and secondary data collections are two data collection methods. Telephone or personal meetings can be used to conduct interviews that might be unstructured, semi-structured, or structured for obtaining primary data. Participants may be asked open-ended or closed-ended questions during research studies. In contrast, secondary data collecting methods such as online research and journals are widely used to develop theories or models for research and to obtain useful concepts or information based on the study's demands. Articles or magazines can also be used to acquire useful information. Depending on the research objectives, secondary data can also be obtained through internet portals or other websites in order to acquire the most practical and genuine information.

Justification for the selected data collection method:

Secondary data collection method is used as most appropriate method of collecting data from the existing resources. Different journals, articles, books and websites are used for collection of the data concerning to competition and financial inclusion in GCC banks. This method plays a significant role in collection of huge data smoothly in less time and cost comparing to primary data collection methods. In addition, the consideration of secondary data improved the significance of research study as a qualitative research study. In contrast, primary data collection method is not used in this research project as this method consumes huge time and money for collection of relevant information.

Sampling: In order to attain the objectives of a research project, sampling is a method of selecting the most feasible and accountable samples or units from a particular population. Probable and non-probable are two sampling techniques that are used in this research study to select a sample size. Probabilistic sampling approaches guarantee that each of the representatives picked for sampling has an equal probability of being chosen, reducing the possibility of bias in sample selection and allowing more relevant research to be conducted. Samples are chosen depending on the researchers' ideas or level of convenience for their investigations, and non-probability techniques are also used.

Justification for sampling technique and sample size:

Probable sampling technique is used with simple random sampling technique as most appropriate sampling technique for this research study. With this sampling technique, different journals and articles concerning to the research issue are selected to collect relevant information. Total 50 journals and articles are selected from which only 33 journals and articles are used to collect relevant information concerning to competition and financial inclusion in GCC banks.

Data analysis: There are different options of data analytical tools for a researcher to analyze the collected data. These analytical tools are content analysis, MS-Excel, SPSS and statistical analysis. In this research, content analysis is used as most appropriate data analysis tool for analysis of the secondary data or qualitative data.

Ethical consideration: Generally, ethical consideration is conducted in collection of both primary and secondary data collection procedures. Secondary data are used in this research study so that ethical consideration is conducted on secondary data collection process. In this way, secondary data are collected from the authentic sources and the data are written in own language to avoid the issues concerning to plagiarism, copyright, patent and registered trademark.

Results and discussion

From the analysis of the data it is found that the size of banks affects to their profitability and return of scale in big manner. Big size of banks has benefited the banks in the competitive market in sustainable manner. As well as, the role of financial inclusion is also found as essential economic efforts of the gulf corporation council banks for growth of the economy of gulf countries.

To review the competitive advantages obtained by the GCC banks:

It is found that there is a strong and positive relationship between the bank size and competitive advantages. The size of GCC banks supports them to generate good return on their investment and attain the competitive advantages in the industry. Similar to Wheelock and Wilson (2012) have discovered a strong link between bank size and growing return to scale, indicating that larger banks have a cost-cutting advantage over smaller banks. Large banks have potentials to offer diversified banking services with a single planning to reduce their operational expenses. The large banks have enough space in their workplace so that they can operate several banking services from a place and reduce expenses related to rent and other expenses for different branches. It is also found that preference of managers is essential in the business operations to attain the competitive advantages. The consideration manager's risk presences enable the large banking firms to gain better return. In this concern, Hughes and Mester (2013) examined that if risk preferences of managers are not taken into account, there is no substantial evidence of a link between a bank's size and return to scale, according to their findings. However, there is a strong link between return to scale and size of a bank when managers' risk preferences are taken into account. As a result, they argue that any study that does not account for managers' risk-taking behavior in assessing the connection between return to scale and bank size may be inaccurate. They go on to say that because of their big information systems, major banks offer greater diversification advantages and cost-cutting possibilities.

According to Kumar (2013), neglecting to account for market power might lead to erroneous conclusions about the profitability-bank size relationship. Large financial institutions provide significant cost-minimization benefits (Babihuga and Spaltro, 2014). Greater banks produce larger returns to return to scope, size and innovate quicker than smaller banks, according to a study paper published by Clearing House in 2011. In this regard, it is found that failure to take market power into account might lead to incorrect assumptions regarding the profitability-bank size connection. Large financial organizations provide considerable cost-cutting opportunities. Greater banks provide more returns when it comes to returning to scope, scale, and innovating faster than smaller banks.

The stochastic frontier technique with the translog cost function was utilized by Beccalli et al. (2015) to examine 103 European banks from 2000 to 2011. Their findings show that banks with more liquidity and equity capital have a better return to scale. According to Boot (2016), government guarantees, such as too-big-to-fail (TBTF), may provide large banks unfair advantages when opposing alongside the smaller banks. Elsas et al. (2010) looked at foreign banks between 1996 and 2008. They discover evidence of scope economies through revenue diversification. Feng and Serletis (2010) and Feng and Zhang (2012) demonstrate rising return to scale using a Bayesian output-oriented distance function. On basis of these arguments, it is found that a greater return to scale is achieved by banks with more liquidity and equity capital. Government guarantees, such as the so-called "too-big-to-fail" rule, may give giant banks an unfair edge when competing with smaller banks.

In contrast, it is found that there are different research studies that have indicated that it is not necessary that the large banks have more well-organized as compare to small banks. The small banks may also have competitive advantages for better financial inclusion in the economy. In this regard, a study was conducted by Feng and Zhang (2014) by using an arbitrary stochastic output distance function that set aside varied skills to find out that during the period from 1997 to 2010 as technology was not element of bank's assets. As a result, huge banks did not always have greater cost-cutting opportunities.

The return to scale of small banks is increasing, whereas the return to scale of large banks is stable or even declining. Use a translog cost function to uncover evidence of increasing return to scale when the data isn't adjusted for interest expenses, but return to scale becomes constant when the data is corrected for interest expenses. Restrepo-Tobon and Kumbhakar (2015) employ a nonparametric input distance function with exogenous outputs and endogenous inputs. Small banks have a rising return to scale, whereas giant banks have a steady or even falling return to scale. Davies and Tracey (2014) look at a number of big multinational banks that use a translog cost function and find evidence of growing return to scale when the data isn't adjusted for interest expenditures, but when the data is adjusted for interest expenses, return to scale becomes constant.

To investigate the role of financial inclusion in economic growth by GCC banks:

The results during this research presenting that GCC banks play a significant role in economic growth through financial inclusion. The efforts made by the GCC banks make flow of money in the economy to offer a financial support for the individuals as well as organizations. Similarly, Kendall et al. (2010) and Ghosh (2011) examined the effect of financial access in economic growth using data from Indian sub-national levels, demonstrating that access to and usage of financial services has a beneficial influence on economic growth in India. According to Kim et al., (2018), communication and financial inclusion technologies are also important for economic progress. The consideration of these technologies enables the banking corporations to be engaged with the potential stakeholders and deliver financial services to the required persons and corporations.

It is also found that access to financing is a significant policy tool used by governments to enhance economic growth. It will have an influence on the growth of economic activities that will boost output by making funding more readily available and affordable to all economic players. Financial inclusion is a critical component of economic development. Thus, financial inclusion contributes the GCC banks in economic growth of the concerning countries. In the words of Sharma (2016), policymakers and governments utilize access to finance as a key policy instrument to boost economic growth. It will impact the expansion of economic activities that will enhance production by making financing available and cheap for all economic actors. With the use of data from 49 countries, Sarma and Pais (2011) discovered empirical evidence of a link between economic development and financial inclusion. Financial development is a key factor of economic growth. This study demonstrates how critical it is to improve the banking sector's operation in order to stimulate economic growth. A well-developed financial system is critical for economic progress, according to Law, Azman-Saini, and Hui (2014). Sarma (2016) went on to look at the causation link between several characteristics of economic growth and financial inclusion, demonstrating that there is a mutual association amid access to economic growth and banking services. Pradhan et al. (2016), Kim et al. (2018), and Raza et al. (2019) all recently demonstrated that economic growth and financial inclusion have a strong positive connection.

It is also found that economic growth is hampered by financial inclusion. Financial inclusion can reduce lending criteria as banks try to reach out to the underserved by lowering loan terms, but it can also jeopardize a bank's image, as some countries have decreased the threshold for establishing banks in rural areas. Financial services have the capacity to break the poor's cycle of poverty through a culture of saving and the creation of efficient and low-cost payment systems. Microcredit efforts that increase financial inclusion can help the disadvantaged improve their economic and social status. In this concern, Azman-Saini, and Hui (2014) have discovered that bank development had a detrimental impact on economic growth. Pradhan et al. (2016) also found that financial inclusion hinders economic growth. Financial inclusion can decrease lending requirements as banking institutions strive to reach out to the underserved by decreasing loan terms, but it can also put a bank's reputation at danger, as some nations have lowered the bar for ascertaining banks in rural regions. Financial inclusion can help impoverished people improve their financial situation and living standards while also reducing income disparity. Families may enhance their capacity to withstand financial shocks, consumption, stabilize accumulate assets, and invest in health and education through saving, according to Dixit & Ghosh, (2013). Through a culture of saving and the development of efficient and low-cost payment systems, financial services have the ability to break the poor's cycle of poverty. Financial inclusion through microcredit initiatives, according to Sanjaya (2014), can enhance the poor's economic and social standing. According to Park and Mercado (2015), there is a negative correlation between financial inclusion, income inequality and poverty. Boukhatem (2016) looked examined the impact of monetary growth on poverty lessening in 67 low and middle income countries from 1988 to 2012 and exposed that increasing financial growth had a direct impact on poverty reduction.

As per the research findings, the government can decrease poverty in the country by enhancing financial inclusion of financial services. These efforts provide an economic support to the poor people. In research of Nguyen et al. (2020), it is found that financial inclusion promotes economic growth and decreases poverty in middle and high-income nations, but the financial sector has little beneficial impact on economic growth in low-income countries. In Vietnam and discovered that economic growth helps to poverty reduction in a favorable way. However, it is not necessary always that financial inclusion reduce poverty. It may fail in offering appropriate financial support to the economy. According to Seven and Coskun (2016), while financial development promotes economic progress, it does not always help low-income individuals in developing countries since financial inclusion does not play a significant role in poverty reduction. Financial inclusion does not have a substantial impact on poverty, according to Neaime and Gaysse (2018). The impact of financial inclusion on financial stability may be both beneficial and harmful. Diversification of bank assets, greater deposit base stability and increased monetary policy transmission are all good influences, but bank reputation risk, lower loan requirements and insufficient controls are all negative influences.

It is also found that financial inclusion has the potential to improve financial stability because poor people's access to savings in financial institutions can increase a family's ability to manage financial vulnerabilities from the negative effects of a crisis during global crisis. As well as, financial inclusion has potentials to enhance financial stability by improving financial capability through greater investment and domestic savings. Financial inclusion is a prerequisite for economic development and prosperity. Van et al., (2021) have stated that the financial inclusion potentials of improving financial stability as the access of poor people towards savings in financial institutions can raise family capability to manage the financial vulnerabilities from the negative effects of crisis and diversified funding from the financial institutions that have potentials to diminish distresses with occurrence of global crisis. Financial inclusion, according to Sulong and Bakar (2018) can improve financial intermediation competence throughout the increased investment and domestic savings to promote financial stability. Financial inclusion is a precondition for economic growth and development, according to Azman-Saini, and Hui (2014), because numerous financial programs affect Kenya's financial stability. According to Neaime and Gaysse (2018), SMEs will have more financial stability if they borrow more. Increases in financial inclusion, GDP per capita, banking assets and portfolio investment can be a smart way to promote financial stability.

It is also found that financial inclusion may impact to financial stability in negative manner. Regarding the link amid economic stability and financial inclusion, Azman-Saini, and Hui (2014) came up with conflicting findings. Financial inclusion can harm financial stability by reducing lending criteria as financial institutions strive to serve lower-income populations by cutting credit conditions. According to Ghosh (2011), a rise in banking services in Kenya does not contribute to increased financial stability since it is not accompanied by a drop in lower-middle-class borrowing rates, an improvement in lack of trust and service quality. Rapid loan expansion or fund

intermediation that is not escorted by adequate regulation can have a detrimental impact on financial stability.

Conclusion and recommendations

It is concluded that the size of a bank and its competitive advantages have a significant and favorable link. Because of their scale, GCC banks are able to get a strong return on their investments and gain competitive advantages in the business. Large banks have the ability to offer a wide range of financial services through a single planning process, lowering their operating costs. Large banks have adequate room in their offices to run several financial services from a single location, saving money on rent and other expenditures for various branches. Managerial preference is critical in achieving competitive advantages in company operations. The risk presences of the consideration managers help major banking businesses to obtain a higher return. Larger banks provide higher returns in terms of scope, scale, and innovation than smaller banks. Cost-cutting options abound in large financial companies. When it comes to returning to scope, size, and inventing faster, larger banks outperform smaller banks.

It's also been determined that through financial inclusion, GCC banks contribute significantly to economic growth. The GCC banks' efforts provide a flow of money in the economy, allowing individuals and organizations to get financial assistance. Technologies for communication and financial inclusion are also critical for economic growth. The use of these technologies allows banking firms to connect with prospective stakeholders and provide financial services to the people and businesses that need them. Furthermore, governments use access to credit as a key policy instrument to boost economic growth. It will have an impact on the expansion of economic activities that will increase production by making finance more accessible and cheap to all economic actors. Financial inclusion is an important aspect of economic growth. As a result, GCC banks contribute to the economic prosperity of the nations in question.

It is also concluded that the government can help to alleviate poverty in the country through promoting financial inclusion. These programs give financial assistance to the needy. In medium and high-income countries, financial inclusion boosts economic growth and reduces poverty, while in low-income countries, the financial sector has minimal influence on economic growth. Economic growth contributes to the elimination of poverty in a positive way. By increasing financial capabilities through increased investment and domestic savings, financial inclusion has the potential to improve financial stability. Financial inclusion is a necessary condition for economic growth and prosperity. It is also determined that financial inclusion may have a detrimental influence on financial stability.

Poor people's access to deposits in financial institutions can enhance a family's capacity to manage financial vulnerabilities from the negative impacts of a crisis during a global crisis financial inclusion has the potential to promote financial stability. Financial inclusion, on the other hand, does not automatically mean poverty reduction. It's possible that it won't be able to provide adequate financial assistance to the

economy. Financial inclusion may have both positive and negative effects on financial stability. Bank asset diversification, deposit base stability, and monetary policy transmission are all positive impacts, whereas bank reputation risk, reduced loan criteria, and weak controls are all negative influences. As financial institutions try to serve lower-income groups by lowering loan requirements, financial inclusion might jeopardize financial stability. Rapid loan growth or fund intermediation that isn't accompanied by sufficient regulation might jeopardize financial stability.

References

- Babihuga R, & Spaltro M. 2014. Bank funding costs for international banks. *IMFWP/14/71*.
- Beccalli E, Anolli M, & Borello G. 2015. Are European banks too big? Evidence on economies of scale. *Journal of Banking & Finance*, 58, 232-246.
- Boot AWA. 2016. Understanding the future of banking: scale & scope economies, and Fintech. In *The Future of Large Internationally Active Banks*, Demirgüç-Kunt A, Evanoff DD, Kaufmann G. World Scientific Studies in International Economics: 55. World Scientific: Singapore; 429-448.
- Boukhatem, J. 2016. Assessing the Direct Effect of Financial Development on Poverty Reduction in a Panel of Low-And Middle-Income Countries. *Research in International Business and Finance*, 37, 214–230.
- Buallay, A., & Al-Ajmi, J. 2019. The role of audit committee attributes in corporate sustainability reporting: Evidence from banks in the Gulf Cooperation Council. *Journal of Applied Accounting Research*.
- Clearing House. 2011. *Understanding the Economics of Large Banks*. TCH Research Study. Retrieved from: <https://bpi.com/wp-content/uploads/2018/07/20111107-tch-study-understanding-the-economics-of-large-banks.pdf>
- Davies R, & Tracey B. 2014. Too big to be efficient? The impact of implicit subsidies on estimates of scale economies for banks. *Journal of Money, Credit and Banking*, 46, 219-253.
- Dixit, R., & Ghosh, M. 2013. Financial Inclusion for Inclusive Growth of India: A Study of Indian States. *International Journal of Business Management & Research*, 3(1), 147-156.
- Elsas R, Hackethal A, & Holzhauser M. 2010. The anatomy of bank diversification. *Journal of Banking & Finance*, 34, 1274-1287.
- Feng G, & Serletis A. 2010. Efficiency, technical change, and returns to scale in large US banks: panel data evidence from an output distance function satisfying theoretical regularity. *Journal of Banking & Finance*, 34, 127-138.
- Feng G, & Zhang X. 2012. Productivity and efficiency at large and community banks in the US: a bayesian true random effects stochastic distance frontier analysis, *Journal of Banking & Finance*, 36, 1883-1895.
- Feng G, & Zhang X. 2014. Returns to scale at large banks in the US: a random coefficient stochastic frontier approach. *Journal of Banking & Finance*, 39, 135-145.
- Ghosh, S. 2011. Does financial outreach engender economic growth? Evidence from Indian states. *Journal of Indian Business Research*, 3(2), 74-99.
- Hughes JP, & Mester LJ. 2013. Who said large banks don't experience scale economies? Evidence from a risk-return-driven cost function. *Journal of Financial Intermediation*, 22, 559-585.
- Kendall, J., Mylenko, N., & Ponce, A. 2010. Measuring financial access around the world. World Bank Policy Research Working Paper Series No. 5253. Washington, DC: World Bank. <https://www.cgap.org/sites/default/files/CGAP-Measuring-FinancialAccess-around-the-World-Mar-2010.pdf>
- Kim, D. W., Yu, J. S., & Hassan, M. K. 2018. Financial inclusion and economic growth in OIC countries. *Research in International Business and Finance*, 43, 1-14.
- Kim, D.-W., Yu, J.-S., & Hassan, M. K. 2018. Financial inclusion and economic

- growth in OIC countries. *Research in International Business and Finance*, 43, 1-14.
- Kumar P. 2013. Market power and cost efficiencies in banking. *CAPCP Working Paper 2013*.
- Kumar, N. 2013. Financial inclusion and its determinants: evidence from India. *Journal of Financial Economic Policy*, 5(1), 4-19.
- Law, S. H., Azman-Saini, W. N., & Tan, H. B. 2014. Economic Globalization and Financial Development in East Asia: A Panel Cointegration and Causality Analysis. *Emerging Markets Finance and Trade*, 50(1), 210-225.
- Neaime, S., & Gaysse, I. 2018. Financial inclusion and stability in MENA: Evidence from poverty and inequality. *Finance Research Letters*, 24, 230-237.
- Nguyen, H. T. T., Nguyen, C. V., & Nguyen, C. V. 2020. The Effect of Economic Growth and Urbanization on Poverty Reduction in Vietnam. *Journal of Asian Finance, Economics, and Business*, 7(7), 229-239.
- Park, C.-Y., & Mercado, R. 2015. Financial Inclusion, Poverty, and Income Inequality in Developing Asia. Asian Development Bank Economics Working Paper Series No. 426. Asian Development Bank.
- Pradhan, R. P., Arvin, B. M., Norman, N. R., Nair, M., & Hall, J. H. 2016. Insurance Penetration and Economic Growth Nexus: Cross-Country Evidence from ASEAN. *Research in International Business and Finance*, 36, 447-458
- Raza, M. S., Tang, J., Rubab, S., & Wen, X. 2019. Determining the nexus between financial inclusion and economic development in Pakistan. *Journal of Money Laundering Control*, 22(2), 195-209.
- Restrepo-Tobon D, & Kumbhakar SC. 2015. Nonparametric estimation of returns to scale using input distance functions: an application to large US banks. *Empirical Economics*, 48, 143-168.
- Sanjaya, I. M. 2014. Financial Inclusion and Inclusive Growth as a Poverty Alleviation Strategy in Indonesia. Bogor, Indonesia: Bogor Agricultural University.
- Sarma, M. 2016. Measuring Financial Inclusion for Asian Economies. In: S. Gopalan & T. Kikuchi, *Financial Inclusion in Asia*. Palgrave Studies in Impact Finance. Palgrave Macmillan, London.
- Sarma, M., & Pais, J. 2011. Financial Inclusion and Development. *Journal of International Development*, 23(5), 613-628.
- Seven, U., & Coskun, Y. 2016. Does financial development reduce income inequality and poverty? Evidence from emerging countries. *Emerging Markets Review*, 26, 34-63.
- Sharma, D. 2016. Nexus between financial inclusion and economic growth: Evidence from the emerging Indian economy. *Journal of financial economic policy*.
- Sulong, Z., & Bakar, H. O. 2018. The role of financial inclusion on economic growth: theoretical and empirical literature review analysis. *J Bus Fin Aff*, 7(356), 2167-0234.
- Van, L. T. H., Vo, A. T., Nguyen, N. T., & Vo, D. H. 2021. Financial inclusion and economic growth: An international evidence. *Emerging Markets Finance and Trade*, 57(1), 239-263.
- Wheelock DC, & Wilson PW. 2012. Do large banks have lower costs? New estimates of returns to scale for US banks. *Journal of Money, Credit and Banking* 44, 171-199.

عنوان البحث

إثر تطبيق مبادئ الجودة الشاملة على تحقيق كفاءة الأداء الإداري لشركات صادرات فاكهة المانجو السودانية
دراسة ميدانية (شركة العكدابي - شركة الخرطوم والمركز السوداني للصادرات البستانية المحدودة)

* د. عبد العزيز حسن عبد العزيز آدم¹ د. الخير عمارة محمد² د. مجاهد عبدالقادر فضل السيد³ د. ادريس النور ادريس⁴

¹ كلية الإقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان
بريد الكتروني: Azizhass8@gmail.com
² كلية الإقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان
بريد الكتروني: Kheir108@gmail.com
³ كلية الإقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان
بريد الكتروني: mugaheid@yahoo.com
⁴ وزارة الحكم الاتحادي، ولاية البحر الأحمر، السودان
بريد الكتروني: Idrissmono96@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2922>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى توضيح تأثير تطبيق مبادئ الجودة الشاملة بأبعادها (مشاركة العاملين، التركيز على العملاء، إلتزام القيادة العليا) على كفاءة الأداء الإداري بأبعاده (الكفاءة، الفعالية)، لشركات الصادرات البستانية ولاية الخرطوم 2020م، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، وتكون مجتمع الدراسة من العاملين بالشركات الثلاث والبالغ عددهم (106) فرداً، تم استخدام أسلوب المسح الشامل، وتم توزيع الاستبانة عليهم، واستردت منها (101) استبانة بنسبة 94%، اعتمدت الدراسة في معالجة البيانات على برنامج الحزم الإحصائية (spss) ومربع كاي، ومن خلال معالجة البيانات توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة ايجابية قوية بين تطبيق مبادئ الجودة الشاملة وأداء شركات الصادرات البستانية المحدودة، أوصت الدراسة باستمرار إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بتعزيز كفاءة وفعالية أداءها.

الكلمات المفتاحية: الجودة، إدارة الجودة الشاملة، مشاركة العاملين، الكفاءة، الفعالية.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF APPLICATION OF THE PRINCIPLES OF TOTAL QUALITY ON ACHIEVING THE ADMINISTRATIVE EFFICIENCY OF THE SUDANESE MANGO FRUIT EXPORT COMPANIES

A field study (Al-Akdabi Company, Khartoum Company and the Sudanese Center for Horticultural Exports Ltd.)

* Dr. Abdel Aziz Hassan Abdel Aziz Adam¹ Dr. Elkheir Amara Mohammed²
Dr. Mujahid Abdul Qadir Fadel Aseed³ Dr. Idris Alnour Idris⁴

¹ Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan

Email: Azizhass8@gmail.com

² Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan

Email: Kheir108@gmail

³ Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan

Email: mugaheid@yahoo.com

⁴ Ministry of Federal Government, Red Sea State, Sudan, Sudan

Email: Idrissmono96@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2922>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

The study aimed to clarify the impact of the application of the principles of total quality in its dimensions (participation of employees, focus on customers, commitment of the senior leadership) on the efficiency of administrative performance in its dimensions (efficiency, effectiveness), for the horticultural export companies in Khartoum State 2020. The study population consisted of (106) employees of the three companies. The comprehensive survey method was used, and the questionnaire was distributed to them, and (101) questionnaires were retrieved from them with a percentage of 94%. During the data processing, the study concluded that there is a strong positive relationship between the application of the principles of total quality and the performance of the horticultural export companies limited. The study recommended the continued commitment of the senior leadership to the application of the principles of total quality management to enhance the efficiency and effectiveness of its performance.

Key Words: Quality, total quality management, employee participation, efficiency, effectiveness.

مقدمة:

في ظل المنافسة العالمية للشركات والمؤسسات في تقديم المنتجات والخدمات التي تلبي رغبات العملاء الحالية والمتوقعة، كان لابد من إتباع سياسات إدارة الجودة الشاملة التي يعتمد عليها في تلبية طلبات السوق التنافسية وإستمرار وبقاء المؤسسات. لأن فاكهة المانجو من إحدى المحاصيل الزراعية التي يمتاز بها السودان، وذلك بما يتوافر لديه من تربة خصبة ومناخ سافنا غني صالح لزراعة وإنتاج معظم أنواع الفواكه بصفة عامة وفاكهة المانجو بصفة خاصة. والمانجو هي واحدة من أكثر الفواكه أهمية في العالم وأكثر شهرةً في الحالتين الطازجة والمصنعة، ويتميز السودان بإنتاج المانجو في فترات قد تكون نادرة في الدول العربية والأوروبية في الشهور (سبتمبر وإكتوبر ومارس وأبريل) لذا تناولت هذه الدراسة أثر تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة على الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو بولاية الخرطوم.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في تدني وتذبذب صادرات المنتجات البستانية عموماً وفاكهة المانجو على وجه الخصوص في السودان، وتزداد هذه المشكلة بزيادة حجم الإنتاج الأمر الذي يتطلب أداءً ذات فعالية لتصديره بأقل التكاليف وفي أقصر وقت ممكن وبأقل جهد ممكن من هذه الفاكهة على مستوى السودان كماً ونوعاً، إذ يعتبر السودان أحد أكبر البلدان المنتجة لهذه الفاكهة. عليه تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي: ما مستوى تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بأبعاها (إلتزام القيادة العليا، مشاركة العاملين، التركيز على العملاء)، على أداء شركات صادرات فاكهة المانجو بأبعاده (الكفاءة، الفعالية) وتتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1- ما أثر إلتزام القيادة العليا على كفاءة الأداء الإداري بشركات صادر فاكهة المانجو السودانية؟
- 2- هل مشاركة العاملين يساهم في كفاءة أداء شركات صادر فاكهة المانجو السودانية؟
- 3- ما أثر إلتزام القيادة العليا على فعالية الأداء بشركات صادر فاكهة المانجو السودانية؟
- 4- هل يؤثر مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية على فعالية الأداء الإداري بشركات صادرات المانجو السودانية؟
- 5- ما هو أثر التركيز على العملاء في فعالية الأداء الإداري بشركات صادرات المانجو السودانية؟

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسي للدراسة هو توضيح أثر تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة على كفاءة وفعالية الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو السودانية تتفرع منه الأهداف التالية.

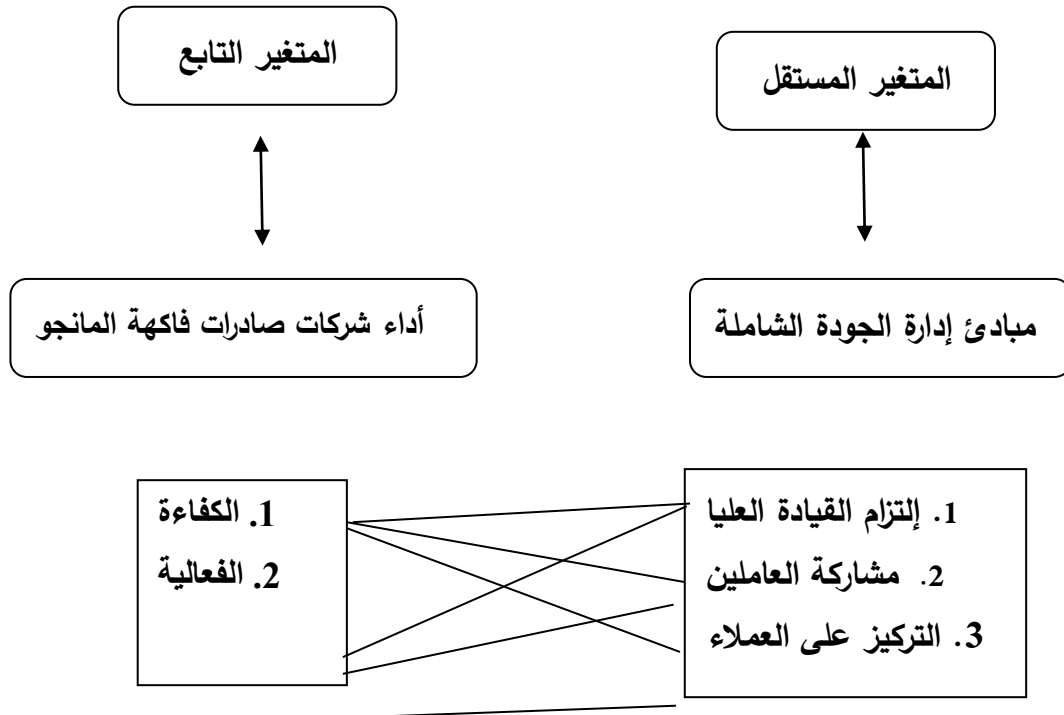
1. التعرف على أثر إلتزام القيادة العليا على كفاءة الأداء الإداري بشركات صادر فاكهة المانجو السودانية؟
2. بيان دور مشاركة العاملين يساهم في كفاءة أداء شركات صادرات فاكهة المانجو السودانية؟
3. توضيح أثر إلتزام القيادة العليا على فعالية الأداء بشركات صادرات فاكهة المانجو السودانية؟
4. معرفة أثر مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية على فعالية الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو السودانية؟
5. التعرف على أثر التركيز على العملاء في فعالية الأداء الإداري بشركات صادرات المانجو السودانية؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تساهم في توفير المعلومات المتعلقة بمبادئ إدارة الجودة الشاملة وكفاءة وفعالية الأداء في إثراء المكتبات بشكل عام الفعالية وكفاءة الأداء بشكل خاص، وهي تأتي استكمالاً للدراسات السابقة. كما تبرز أهميتها الدراسة في مساعدة شركات صادرات المانجو السودانية من خلال النتائج والتوصيات التي يمكن أن تتوصل إليها الدراسة في كيفية رفع فعالية وكفاءة أداءها.

نموذج الدراسة:

شكل (1) نموذج الدراسة



المصدر: أدبيات الدراسات السابقة 2020م

فرضيات الدراسة:

تقوم الدراسة على فرضية رئيسية هي: توجد علاقة إيجابية بين مبادئ إدارة الجودة الشاملة وكفاءة الأداء بشركات صادرات المانجو السودانية وتتفرع منها الفرضيات الفرعية التالية.

1. توجد علاقة ايجابية بين إلتزام القيادة العليا على كفاءة الأداء بشركات صادرات فاكهة المانجو السودانية.؟
2. توجد علاقة ايجابية بين مشاركة العاملين يساهم في كفاءة أداء شركات صادرات فاكهة المانجو السودانية.؟
3. توجد علاقة ايجابية بين إلتزام القيادة العليا وفعالية الأداء بشركات صادرات فاكهة المانجو السودانية.؟
4. توجد علاقة ايجابية بين مشاركة العاملين وفعالية الأداء بشركات صادرات فاكهة المانجو السودانية. ؟
5. توجد علاقة ايجابية بين أثر التركيز على العملاء في فعالية الأداء بشركات صادرات المانجو السودانية .؟

الإطار النظري للدراسة:**مفهوم الجودة**

عرف قاموس أكسفورد الأمريكي الجودة على أنها درجة أو مستوى من التميز. (راتب وآخرون، ص31، 2003). ولقد عرفها جوزيف جوران (Joseph Juran) على أنها: ملائمة للغرض أو الاستخدام. (أحمد عيشاوي، ص9، 2006).

عرفها كذلك فيجن باوم (Feignbaum) على أنها: الناتج الكلي للمنتج أو الخدمة جراء دمج خصائص نشاط التسويق والهندسة والتصنيع والصيانة التي تمكن من تلبية حاجات ورغبات الزبون. (العزاوي، ص8، 2005). جوزف جوران (Juran) قال أن الجودة لها ثلاثة معاني:

- 1/ الجودة تحتوي على جميع مظاهر المنتج الذي يحقق إحتياجات وتطلعات المستهلك.
- 2/ الجودة تعني عدم وجود خلل في المنتج.
- 3/ الملائمة في الإستخدام.

إذاً أن الجودة عبارة عن مجموعة الصفات والخصائص الموجودة في المنتج، تلي حاجات ورغبات الزبون الضمنية والصريحة الحالية والمستقبلية (درويش، ص46، 2007).

فالنظرة الحديثة للجودة تشتمل على الأبعاد الاستراتيجية والتنظيمية، التجاري، المالية والبشرية، مما أدى إلى بروز ما يعرف بالجودة الشاملة المرتبطة بجميع وظائف المؤسسة لا بالمنتج فقط، وأن تسييرها يتم من قبل جميع الأفراد لا المختصين بالجودة، بالإضافة إلى أن مفهوم الزبون أصبح واسعاً ليشمل الزبون الداخلي والخارجي (على رحال و إلهام يحيوي، ص42، 2001م)

مفهوم الجودة الشاملة:

عرفها جابلونسكي (Jablonsky) بأنها فلسفة للإدارة تمثل مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تسمح للفرد العامل أن يعمل بشكل أفضل. (وعد، 23، 2001).

أنشطة بين أهمية الجودة الشاملة

1- تحقيق رضا العميل: أصبح العملاء أكثر إلحاحاً من ذي قبل، وساعدت ثورة المعلومات في تغيير التوقعات لدى العملاء.

2- تحسين الأرباح: التحسين الذي يتحقق في الجودة يمكن من البيع بأسعار أعلى دون إغضاب العميل، ويقلل من تكاليف التسويق ويزيد من كمية المبيعات. (مصطفى سيد، ص17، 2002م).

3- زيادة الفعالية التنظيمية: إدارة الجودة الشاملة تفرز قدرة أكبر على العمل الجماعي، وتحقق تحسناً في الإتصالات وإشراكاً أكبر لجميع العاملين في حل المشاكل وتحسين العلاقة بين الإدارة والموظفين،

4- تحقيق القدرة على المنافسة: تصاعدت حدة المنافسة ولا سيما بعد تنفيذ إتفاقيات التجارة العالمية تحت مظلة مؤسسة التجارة الدولية.

5- السعي للحصول على شهادات الجودة: سعت المنظمات لدعم قدراتها التنافسية من خلال الحصول على شهادات الجودة العالمية والمواصفات وخاصة شهادة الأيزو من المؤسسة العالمية للمواصفات.

مفهوم الكفاءة:

عرقت الكفاءة بأنها "مجموع المعارف العملية التي تضمن تميزاً تنافسياً في السوق، فالكفاءة الأساسية تعزز الوضع التنافسي للمؤسسة كما يلي:

- 1 - فالمنشأة التي تتوفر فيها الكفاءة يعني أن لها ميزة تنافسية تمثل إحدى نقاط القوة.
- 2 - ويمكن تعريف الكفاءة حسب الزاوية التي ينظر إليها. (خليل وآخرون، ص331، 2000).

تصنيف الكفاءة:

1- الكفاءة الفردية والجماعية: مهما كان مستوى الأفراد في الهيكل التنظيمي فإن المناصب التي يشغلونها تتطلب كفاءة معينة لأداء مهامهم بصورة تحقق معها أهداف المؤسسة. وفيما يلي أهم الكفاءة التي ينبغي توفرها في الأفراد:

- 1- المثابرة والقدرة على العمل والتأقلم مع الظروف المتغيرة والغامضة.
- 2- القدرة على التعلم السريع والتحكم في التقنيات التكنولوجية.
- 3- توظيف المواهب والتعامل الإيجابي مع المرؤوسين. (ثابت، ص142، 2002).

مفهوم الفعالية:

عرفن فعالية المنظمة بأنها: قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها، وتعتمد هذه القدرة والمعايير المستخدمة في قياسها على النموذج المستخدم في دراسة المنظمات. (صالح بن دوار، ص84، 2006).

الفرق بين الكفاءة والفعالية

ويعتبر مفهوم الكفاءة ملازماً لمفهوم الفعالية. ويجب أن يؤخذ كلاهما: الكفاءة والفعالية في الاعتبار ضمن مقاييس نجاح أي منظمة، فالفعالية هي إنجاز العمل أو الشيء الصحيح أما الكفاءة فهي إنجاز العمل بشكل صحيح. فالكفاءة تشير إلى البعد الاقتصادي في تحديد الأهداف وإلى نسبة المخرجات إلى المدخلات إذ يتوجب على التنظيم تحقيق الأهداف المحددة بالموارد الموجودة، وهي موارد محدودة يجب إدارتها بشكل اقتصادي بينما تشير الفعالية إلى القدرة على النجاح في تحقيق الأهداف. (جون جاكسون، ص59، 1988).

الدراسات السابقة:

1- **دراسة مصطفى آدم: (2014)** هدفت الدراسة الى توضيح أثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة في تحسين الخدمات المصرفية وذلك من خلال بيان أثر المتابعة والتقييم في تحقيق كفاية الخدمات المصرفية، التعرف على تأثير القدرات التنظيمية، وتحديد العلاقة بين المتابعة والتقييم ورضاء العملاء عن الخدمات المصرفية المقدمة من المصارف التجارية، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، استخدمت الدراسة اسلوب (spss) لتحليل البيانات أهم النتائج: هنالك علاقة إيجابية قوية ومعنوية بين قدرات القيادة العليا في دعم ومساندة تطبيق إدارة الجودة الشاملة وجودة الخدمات المقدمة، بينت الدراسة بأن هنالك علاقة ايجابية ضعيفة وغير معنوية بين قدرات القيادة العليا في دعم وتطبيق إدارة الجودة الشاملة وكفاية الخدمات المقدمة، أوصت بضرورة التزام القيادات العليا واصحاب القرار ببرامج الجودة الشاملة وجعلها استراتيجية ثابتة للعمل بها في المصارف، إنشاء قسم خاص بإدارة الجودة الشاملة بالمصارف التجارية بهدف السعي الى تحقيقها ضمن سياسات وبرامج واضحة

ومحددة.

2. دراسة: درية حيدر: (2013) هدفت الدراسة إلى الوقوف على أهم الإنجازات التي حققتها الإستثمارات الأجنبية في القطاع الصناعي في مجال إدارة الجودة الشاملة، ومعرفة الدور الذي تلعبه إدارة الجودة الشاملة في نجاح وتنمية الإستثمارات الأجنبية المباشرة في السودان. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي. استخدم البحث أسلوب (spss) لتحليل البيانات. أهم النتائج: بيئة الاعمال الحديثة أجبرت إدارة المنشآت الصناعية على تبني عوامل النجاح الاساسية المتمثلة في تطبيق إدارة الجودة الشاملة، أن المنشآت الصناعية التي تقوم بتطبيق إدارة الجودة الشاملة تحقق ميزة تنافسية في السوق المحلي والعالمي من خلال تقديم منتجات عالية الجودة، نالت تلك المنشآت رضا العملاء والعاملين من خلال تطبيق إدارة الجودة الشاملة ودراسة حاجات ورغبات العملاء والعمل على إشباعها من خلال تقديم منتجات جيدة او خدمات ما بعد البيع. أهم التوصيات: ضرورة تطبيق إدارة الجودة الشاملة على المصانع الوطنية والأجنبية، تشجيع الإستثمارات الأجنبية بغرض نقل التكنولوجيا في مجال الإنتاج والتسويق والإدارة والتي من شأنها توسيع قاعدة الإنتاج القومي وزيادة الصادرات.

3. دراسة: محمد ابراهيم: (2006). هدفت الدراسة الى التعرف على مستوى تطبيق إدارة الجودة الشاملة وقياس تأثيرها على الأداء الشامل لمنظمات التشييد السودانية، بناء نموذج منهجي وتطبيقي يمكن إستخدامه في منظمات التشييد السودانية بصفة خاصة ومنظمات الأعمال بصفة عامة لتحسين الأداء الشامل اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي إستخدم الباحثون أسلوب الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية (SPSS). أهم النتائج: إن تطبيق إدارة الجودة الشاملة يحقق أثراً إيجابياً على جميع مقومات الأداء الشامل للمنظمة (رضا العاملين، جودة المنتج، رضا العميل) مستوى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في منظمات التشييد السودانية ضعيف للغاية، هنالك أهمية لدور القيادة وإمكانية تأثيرها الإيجابي على رضا العاملين والأداء الإستراتيجي للمنظمة، أوصت الدراسة: على الإدارات العليا لمنظمات التشييد الإلتزام بتوفير الموارد اللازمة لتطبيق برنامج الجودة الشاملة وتدريب العاملين على أساليب ومفاهيم إدارة الجودة الشاملة، تكوين وبناء فرق العمل المتداخلة) بين الإدارات مما يحقق إنتقالاً لخبرات بين الأفراد وتحمل المسؤولية تجاه حل المشكلات المتعلقة بالجودة.

4. دراسة: صفية قسم السيد: (2011) هدف البحث إلى التعرف على مفهوم وفلسفة إدارة الجودة الشاملة، وبيان دور العناصر المكونة للمزيج التسويقي، التعرف على المشاكل والمعوقات التي تحول دون تسويق منتجات الصمغ العربي. استخدم البحث المنهج الوصفي والتاريخي استخدم البحث برنامج (spss) لتحليل البيانات. أهم نتائج البحث: وجود إهتمام من قبل شركات الصمغ العربي بجودة وتخطيط المنتج، اتضح أن سياسة الدولة غير الثابتة تجاه تسعير الصمغ العربي كان لها الأثر السلبي على إنتاج الصمغ العربي، ان نظام إدارة الجودة الشاملة بما يحتويه من مبادئ هو النظام الامثل لمواجهة المشاكل التي تقابل إنتاج الصمغ العربي في السودان. التوصيات: ان تزيد شركات ومصانع الصمغ العربي من اهتماماتها بجودة وتخطيط المنتج، لأنها بذلك سوف تزيد من انتاجية وتسويق الصمغ العربي، أن يكون إهتمام شركات ومصانع الصمغ العربي بجودة المنتج عن طريق إتباع أسلوب الجودة الشاملة في إنتاج الصمغ العربي، وان يتقيدون بالمواصفات العالمية في إنتاج الصمغ العربي، ان تزيد الشركات والمصانع العاملة في مجال إنتاج الصمغ العربي من إستخدامها للوكلاء الداخليين والخارجيين، لأنها عن

طريقهم سوف تزيد من تسويق الصمغ العربي.

تحليل البيانات

تم توزيع عدد (106) إستبانة عن طريق أسلوب الحصر الشامل للعاملين في شركات صادر المانجو وهو يمثل المجتمع الكلي للدراسة (106) فرد، وتم إستلام الإستبانات بعد تعبئتها مباشرة وعدد الإستبانات المستردة (101) إستبانة بنسبة (95%) من إجمالي الإستبانات الموزعة، عدد الإستبانات التالفة (1) إستبانة بنسبة (0.94%)، الإستبانات التي لم تسترد (5) إستبانة بنسبة (4.7%). أي عدد الإستبانات الصالحة للتحليل (100) إستبانة بنسبة (95%) من إجمالي الإستبانات الموزعة والمستلمة. يحتوى هذا الفصل على الخطوات التي تمت من حيث تحديد مجتمع الدراسة وعينة الدراسة ومن ثم خطوات جمع البيانات وتصميم الإستبانة وقياس مدى صدق وثبات الإستبانة بالإضافة إلى درجة إعتماضية متغيرات الدراسة والتحليل لقياس الإختلافات بين العبارات التي تقيس كل متغير من متغيرات الدراسة وبجانب الإحصاء الوصفي، والمتوسطات، والانحراف المعياري للمتغيرات ثم تحليل واختبار الفرضيات وتعديل فرضيات ونموذج الدراسة.

وصف مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في شركات صادرات فاكهة المانجو وعددهم (106) فرداً. تم استخدام أسلوب الحصر الشامل لمجتمع الدراسة بشركات صادرات فاكهة المانجو، وذلك بغرض الحصول على البيانات المطلوبة.

مقياس الدراسة:

تم قياس درجة الإستبانة بتدرج خماسي حسب مقياس لكرت الخماسي في توزيع أوزان إجابات أفراد العينة والذي يتوزع من أعلى وزن له والذي أعطيت له (5) درجات والذي يمثل في حقل الإجابة (أوافق بشدة) إلي أدني وزن له والذي أعطي له (1) درجة واحدة وتمثل في حقل الإجابة (لا أوافق بشدة) وبينهما ثلاثة أوزان والغرض من ذلك هو إتاحة المجال أمام أفراد العينة لاختيار الإجابة الدقيقة حسب تقدير أفراد العينة.

جدول (1) الوزن النسبي

| درجة الموافقة | الوزن النسبي | الوزن النسبي المرجح | الدلالة الإحصائية |
|---------------|--------------|---------------------|--------------------|
| أوافق بشدة | 5 | 4.2—5 | درجة موافقة عالية |
| أوافق | 4 | 3.4—4.2 | درجة موافقة |
| محايدة | 3 | 2.6—3.4 | درجة محايدة |
| لا أوافق | 2 | 1.8—2.6 | عدم موافقة |
| لا أوافق بشدة | 1 | 1—1.8 | درجة موافقة منخفضة |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م.

وعليه يصبح الوسط الفرضي للدراسة: الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع درجات المفردة علي العبارات $3 = (5/15) = 5/(5+4+3+2+1)$ وهو يمثل الوسط الفرضي للدراسة وعليه إذا زاد متوسط العبارة عن الوسط الفرضي (3) دل ذلك علي إتفاق أفراد العينة علي العبارة.

إختبار صدق محتوى المقياس :

بعد الإنتهاء من الصيغة الأولية لمقياس الدراسة تم عرضها في شكل إستبانة علي مجموعة من المحكمين والمختصين وعددهم (5) خبيراً في مجال الدراسة، وقد طُلب منهم إبداء آرائهم حول أداة الدراسة ومدى صلاحية الفقرات لتمثيل فروض الدراسة وطُلب منهم أيضاً التعديل والحذف والإضافة لما يروه مناسباً لغرض قياس صدق أداة الدراسة، وبعد أن تم إسترجاع الإستبانات من جميع المحكمين، تم تحليل إجاباتهم والأخذ بملاحظاتهم وإجراء التعديلات التي اقترحت عليه، وبذلك تم تصميم الإستبانة في صورتها النهائية.

إختبار الإتساق والثبات والصدق الداخلي للمقاييس:

يُقصد بالثبات (إستقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه، أي أن المقياس يعطي نفس النتائج باحتمال مساوي لقيمة المعامل إذا أعيد تطبيقه علي نفس العينة) وبالتالي فهو يؤدي إلي الحصول علي نفس النتائج أو نتائج متوافقة في كل مرة يتم فيها إعادة القياس، وكلما زادت درجة القياس واستقرار الأداة كلما زادت الثقة فيه، وهناك عدة طرق للتحقق من ثبات المقياس منها طريقة التجزئة النصفية وطريقة ألفا كرونباخ، والذي يأخذ قيماً تتراوح بين الصفر والواحد الصحيح، فإذا لم يكن هنالك ثبات في البيانات فأن قيمة المعامل تكون مساوية للصفر وعلي العكس إذا كان هنالك ثبات تام في البيانات فأن قيمة المعامل تساوي الواحد الصحيح، أي أن زيادة معامل ألفا كرونباخ تعني زيادة مصداقية البيانات من عكس نتائج العينة علي مجتمع الدراسة، كما أن انخفاض القيمة عن (60%) دليل علي إنخفاض الثبات الداخلي.

جدول (2) معاملات ألفا كرونباخ لقياس ثبات عبارات الإستبانة

| م | المتغيرات والأبعاد | عدد العبارات | معامل ألفا كرونباخ للثبات | الصدق |
|----|---|--------------|---------------------------|-------|
| | مبادئ إدارة الجودة الشاملة | 21 | %96 | %98 |
| 1. | التزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة | 7 | %93 | %96 |
| 2. | مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات الإدارية | 7 | %95 | %97 |
| 3. | التركيز على العملاء | 7 | %93 | %96 |
| | الأداء الإداري | 14 | %93 | %96 |
| 4. | كفاءة الأداء الإداري | 7 | %94 | %97 |
| 5. | فعالية الأداء الإداري | 7 | %96 | %98 |
| | إجمالي العبارات | 35 | %98 | %99 |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م.

الجدول (2) أعلاه يوضح معاملات ألفا كرونباخ لقياس صدق وثبات الإستبانة ولاحظ الباحثون أن جميع قيم ألفا أكثر من 60% مما يعني أن هنالك ثبات في أجوبة أفراد العينة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة :

تم إجراء التحليل الإحصائي لإجابات عينة الدراسة بإستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

أ- معامل "ألفا كرونباخ" لاختبار الصدق والثبات للإستبانة.

أ- التحليل العاملي الإستكشافي لقياس الاختلافات بين العبارات التي تقيس كل متغير من متغيرات الدراسة (مربع كاي).

ب- التكرارات والنسب المئوية لوصف آراء أفراد عينة الدراسة إتجاه إجابتهم علي عبارات الإستبانة.

ت- الإحصاءات الوصفية (الوسط الحسابي والمنوال) لترتيب إجابات أفراد الدراسة لعبارات الإستبانة حسب درجة الموافقة و(الانحراف المعياري) لمعرفة دلالة كفاءة الوسط الحسابي في تمثيل مركز البيانات.

ث- الانحدار الخطي البسيط والمتعدد للإجابة عن فرضيات الدراسة.

تحليل بيانات الدراسة

يشتمل هذا التحليل علي تحليل البيانات الأساسية للدراسة للتمكن من معرفة إتجاهات إجابات عينة الدراسة علي عبارات فرضيات الدراسة المختلفة وذلك من خلال التوزيع التكراري والإحصاء الوصفي وذلك وفقاً للخطوات التالية:

1/ التوزيع التكراري لإجابات أفراد العينة علي عبارات الدراسة.

2/ التحليل الإحصائي لعبارات الدراسة.

3/ إختبار (كاي تربيع).

4/ الإنحدار الخطي البسيط والمتعدد.

جدول (3) النسب والتكرارات للبعد الأول إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة

| الإتجاه | لا أوافق بشدة | | | | | العبارات |
|---------------|---------------|-------|-------|----------|---------------|--|
| | أوافق بشدة | أوافق | محايد | لا أوافق | لا أوافق بشدة | |
| الموافقة بشدة | 65 | 31 | 1 | 3 | 0 | تلتزم إدارة المؤسسة بتطوير أساليب وأدوات الجودة |
| | 65.0% | 31.0% | 1.0% | 3.0% | .0% | |
| الموافقة بشدة | 52 | 39 | 6 | 3 | 0 | تقوم إدارة المؤسسة باتخاذ القرارات الإدارية المرتكزة على الحقائق |
| | 52.0% | 39.0% | 6.0% | 3.0% | .0% | |
| الموافقة بشدة | 60 | 31 | 7 | 1 | 1 | تلتزم إدارة المؤسسة بتدريب العاملين من أجل توفير الوقت والجهد اللازم |
| | 60.0% | 31.0% | 7.0% | 1.0% | 1.0% | |
| الموافقة بشدة | 53 | 34 | 6 | 4 | 3 | تعمل إدارة المؤسسة على تعظيم الناتج وتقليل تكاليف منتجاتها |
| | 53.0% | 34.0% | 6.0% | 4.0% | 3.0% | |
| الموافقة بشدة | 61 | 33 | 3 | 2 | 1 | تعمل إدارة المؤسسة على تنفيذ عمليات الصادر دائماً بشكل أفضل |
| | 61.0% | 33.0% | 3.0% | 2.0% | 1.0% | |
| الموافقة بشدة | 52 | 34 | 11 | 3 | 0 | تهتم إدارة المؤسسة بالتوظيف الأمثل لمواردها المادية والمالية والشبكية المتاحة |
| | 52.0% | 34.0% | 11.0% | 3.0% | .0% | |
| الموافقة بشدة | 49 | 39 | 7 | 1 | 4 | تلتزم إدارة المؤسسة بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة داخل الأقسام المختلفة بالمؤسسة |
| | 49.0% | 39.0% | 7.0% | 1.0% | 4.0% | |
| %100 | %56 | %34.4 | %5.9 | %2.4 | %1.3 | المجموع |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (3) أعلاه يوضح النسب والتكرارات لعبارات متغير مبادئ إدارة الجودة الشاملة البُعد الأول: إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، والذي جاءت النسب الكلية لمجموع أجوبة أفراد عينة الدراسة لعباراته كما يلي: جملة الموافقين بشدة (56%)، والموافقين (34.4%)، وهذا يعني أن 90% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة إيجابية، والغير موافقين بشدة (1.3%)، والغير موافقين (2.4%)، أي 4% هي نسبة آراء الذين يرون أن عبارات: إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة سلبية، أما المحايدون بلغت نسبتهم (6%)، خلاصة نتائج الجدول للبُعد الأول هي الموافقة بشدة والعمود الأخير المسمى الإتجاه يوضح ذلك.

جدول (4) الإحصاءات الوصفية للبُعد الأول التزم القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة

| العبارة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النتيجة |
|--|---------------|-------------------|---------------|
| تلتزم إدارة المؤسسة بتطوير أساليب وأدوات الجودة | 4.58 | 5 | الموافقة بشدة |
| تقوم إدارة المؤسسة باتخاذ القرارات الإدارية المرتكزة على الحقائق | 4.40 | 5 | الموافقة بشدة |
| تلتزم إدارة المؤسسة بتدريب العاملين من أجل توفير الوقت والجهد اللازم | 4.48 | 5 | الموافقة بشدة |
| تعمل إدارة المؤسسة على تعظيم الناتج وتقليل تكاليف منتجاتها | 4.30 | 5 | الموافقة بشدة |
| تعمل إدارة المؤسسة على تنفيذ عمليات الصادر دائماً بشكل أفضل | 4.51 | 5 | الموافقة بشدة |
| تهتم إدارة المؤسسة بالتوظيف الأمثل لمواردها المادية والمالية والبشرية المتاحة | 4.35 | 5 | الموافقة بشدة |
| تلتزم إدارة المؤسسة بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة داخل الأقسام المختلفة بالمؤسسة | 4.28 | 5 | الموافقة بشدة |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (4) أعلاه يوضح الإحصاءات الوصفية لعبارات البُعد الأول: إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة، حيث جاءت الأوساط الحسابية حول الرقم (5) تقريباً لكل العبارات كما جاء المنوال حول الرقم (5) أيضاً بانحرافات معيارية بدرجة عالية جداً من التجانس لجميع العبارات الفرق بينها لا يتجاوز (0.23) ومن خلال قيم الأوساط الحسابية لعبارات المحور وحسب المقياس الخماسي لأوزان الخيارات والذي تم توضيحه سابقاً الرقم (5) يعني الموافقة بشدة وهذا يؤكد أن آراء أفراد العينة لعبارات البُعد الأول: التزم القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة هي الموافقة بشدة والعمود الأخير المسمى النتيجة يوضح ذلك.

جدول (5) اختبار مربع كاي للبعد الأول إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة

| القرار | مستوي الدلالة | درجات الحرية | قيم مربع كاي المحسوبة | العبارات |
|--------|------------------|-----------------|--------------------------|--|
| القبول | .000 | 3 | 107.840 | تلتزم إدارة المؤسسة بتطوير أساليب وأدوات الجودة |
| القبول | .000 | 3 | 70.800 | تقوم إدارة المؤسسة باتخاذ القرارات الإدارية المرتكزة على الحقائق |
| القبول | .000 | 4 | 130.600 | تلتزم إدارة المؤسسة بتدريب العاملين من أجل توفير الوقت والجهد اللازم |
| القبول | .000 | 4 | 101.300 | تعمل إدارة المؤسسة على تعظيم الناتج وتقليل تكاليف منتجاتها |
| القبول | .000 | 4 | 141.200 | تعمل إدارة المؤسسة على تنفيذ عمليات الصادر دائماً بشكل أفضل |
| القبول | .000 | 3 | 59.600 | تهتم إدارة المؤسسة بالتوظيف الأمثل لمواردها المادية والمالية والبشرية المتاحة |
| القبول | .000 | 4 | 99.400 | تلتزم إدارة المؤسسة بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة داخل الأقسام المختلفة بالمؤسسة |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

لاختبار الدلالة المعنوية للفروقات الإحصائية لآراء أفراد العينة في البعد الأول: إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المتغير المستقل مبادئ إدارة الجودة الشاملة قام الباحثون بإستخدام إختبار مربع كاي للعبارات وجاءت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (59.600-141.200) بدرجات حرية (3و4) لجميع العبارات ومستوى دلالة أقل من مستوى المعنوية المسموح به إحصائياً (0.05) مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع عبارات البعد، وبالرجوع لما سبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي توصل الباحثون إلى وجود فروق دالة إحصائياً في آراء أفراد العينة المبحوثة لصالح الموافقة بشدة أي هنالك موافقة عالية جداً من أفراد العينة المبحوثة على ما جاء في البعد الأول التزم القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة والعمود الأخير المسمى القرار يوضح ذلك.

الجدول (6) النسب والتكرارات للبعد الثاني مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية

| الإتجاه | أوافق بشدة | أوافق | محايد | لا أوافق | لا أوافق بشدة | العبارات |
|------------------|---------------|-------|-------|----------|------------------|---|
| الموافقة بشدة | 45 | 34 | 9 | 9 | 3 | بالمؤسسة يتم إشراك العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية مما يساعد على التحسين المستمر للجودة |
| | 45.0% | 34.0% | 9.0% | 9.0% | 3.0% | |
| الموافقة بشدة | 54 | 33 | 6 | 7 | 0 | تقوم المؤسسة بالسماح للعاملين بإبداء الرأي والملاحظات للتقليل من عيوب جودة صادراتها |
| | 54.0% | 33.0% | 6.0% | 7.0% | .0% | |
| الموافقة | 43 | 41 | 9 | 6 | 1 | تقوم المؤسسة بمشاركة العاملين تجاه معوقات |
| | 43.0% | 41.0% | 9.0% | 6.0% | 1.0% | |

| بشدة | | | | | | العمل وسبل تطويرها |
|----------|-------|-------|-------|------|------|--|
| الموافقة | 41 | 33 | 16 | 9 | 1 | تقوم المؤسسة بإشراك العاملين في اتخاذ |
| بشدة | 41.0% | 33.0% | 16.0% | 9.0% | 1.0% | القرارات لتحديد أولويات تدريبهم |
| الموافقة | 49 | 34 | 10 | 6 | 1 | تقوم المؤسسة بتشجيع العاملين على تقديم |
| بشدة | 49.0% | 34.0% | 10.0% | 6.0% | 1.0% | أفكارهم ومقترحاتهم حول عملية الفرز والتعبئة للصادر |
| الموافقة | 51 | 31 | 8 | 8 | 2 | تعمل المؤسسة على منح العاملين الثقة |
| بشدة | 51.0% | 31.0% | 8.0% | 8.0% | 2.0% | والتقدير في اتخاذ القرارات التي تتعلق بتنفيذ برنامج الجودة |
| الموافقة | 61 | 29 | 3 | 6 | 1 | تعمل المؤسسة على زيادة خبرات العاملين |
| بشدة | 61.0% | 29.0% | 3.0% | 6.0% | 1.0% | وكفاءتهم في العمل بصورة أمثل |
| %100 | %49.1 | %33.6 | %8.7 | %7.3 | %1.3 | المجموع |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (6) أعلاه يوضح النسب والتكرارات لعبارات متغير مبادئ إدارة الجودة الشاملة اللبُعد الثاني: مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات الإدارية والذي جاءت النسب الكلية لمجموع أجوبة أفراد عينة الدراسة لعبارته كما يلي: جملة الموافقين بشدة (49.1%)، والموافقين (33.6%)، وهذا يعني أن 83% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية إيجابية، والغير موافقين بشدة (1.3%)، والغير موافقين (7.3%)، أي 8% هي نسبة آراء الذين يرون أن عبارات (مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات الإدارية) سلبية، أما المحايدون بلغت نسبتهم (9%)، خلاصة نتائج الجدول للبعد الثاني هي الموافقة بشدة والعمود الأخير المسمى الإتجاه يوضح ذلك.

جدول (7) الإحصاءات الوصفية للبعد الثاني مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية

| العبارة | الوسط الحسابي | المنوال | الانحراف المعياري | النتيجة |
|---|---------------|---------|-------------------|---------------|
| بالمؤسسة يتم إشراك العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية مما يساعد على التحسين المستمر للجودة | 4.09 | 5 | 1.083 | الموافقة |
| تقوم المؤسسة بالسماح للعاملين بإبداء الرأي والملاحظات للتقليل من عيوب جودة صادراتها | 4.34 | 5 | .879 | الموافقة بشدة |
| تقوم المؤسسة بمشاركة العاملين تجاه معوقات العمل وسبل تطويرها | 4.19 | 5 | .907 | الموافقة |
| تقوم المؤسسة بإشراك العاملين في اتخاذ القرارات لتحديد أولويات تدريبهم | 4.04 | 5 | 1.014 | الموافقة |
| تقوم المؤسسة بتشجيع العاملين على تقديم أفكارهم ومقترحاتهم | 4.24 | 5 | .933 | الموافقة |

| بشدة | | | | حول عملية الفرز والتعبئة للصادر |
|---------------|-------|---|------|--|
| الموافقة | 1.028 | 5 | 4.21 | تعمل المؤسسة على منح العاملين الثقة والتقدير في اتخاذ القرارات التي تتعلق بتنفيذ برنامج الجودة |
| الموافقة بشدة | .891 | 5 | 4.43 | تعمل المؤسسة على زيادة خبرات العاملين وكفاءتهم في العمل بصورة أمثل |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (7) أعلاه يوضح الإحصاءات الوصفية لعبارات البُعد الثاني: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة حيث جاءت الأوساط الحسابية حول الرقمين (5و4) تقريباً لكل العبارات كما جاء المنوال حول الرقم (5) بانحرافات معيارية بدرجة متوسطة من التجانس لجميع العبارات الفرق بينها لا يتجاوز (0.204) ومن خلال قيم الأوساط الحسابية لعبارات المحور وحسب المقياس الخماسي لأوزان الخيارات والذي تم توضيحه سابقاً الرقمين (5و4) يعينان الموافقة أو الموافقة بشدة وهذا يؤكد أن آراء أفراد العينة لعبارات البُعد الثاني (مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية) هي الموافقة بشقيها والعمود المسمى النتيجة يوضح ذلك.

جدول (8) اختبار مربع كاي للبُعد الثاني مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية

| القرار | مستوي الدلالة | درجات الحرية | قيم مربع كاي المحسوبة | العبارات |
|--------|---------------|--------------|-----------------------|--|
| القبول | .000 | 4 | 67.600 | بالمؤسسة يتم إشراك العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية مما يساعد على التحسين المستمر للجودة |
| القبول | .000 | 3 | 63.600 | تقوم المؤسسة بالسماح للعاملين بإبداء الرأي والملاحظات لتقليل من عيوب جودة صادراتها |
| القبول | .000 | 4 | 82.400 | تقوم المؤسسة بمشاركة العاملين تجاه معوقات العمل وسبل تطويرها |
| القبول | .000 | 4 | 55.400 | تقوم المؤسسة بإشراك العاملين في اتخاذ القرارات لتحديد أولويات تدريبهم |
| القبول | .000 | 4 | 84.700 | تقوم المؤسسة بتشجيع العاملين على تقديم أفكارهم ومقترحاتهم حول عملية الفرز والتعبئة للصادر |
| القبول | .000 | 4 | 84.700 | تعمل المؤسسة على منح العاملين الثقة والتقدير في اتخاذ القرارات التي تتعلق بتنفيذ برنامج الجودة |
| القبول | .000 | 4 | 130.400 | تعمل المؤسسة على زيادة خبرات العاملين وكفاءتهم في العمل بصورة أمثل |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

لإختبار الدلالة المعنوية للفروقات الإحصائية لآراء أفراد العينة في البُعد الثاني: مشاركة العاملين في إتخاذ

القرارات الإدارية في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة، قام الباحثون باستخدام إختبار مربع كاي للعبارات، وجاءت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (130.400-55.400) بدرجات حرية (3 و4) لجميع العبارات ومستوى دلالة أقل من مستوى المعنوية المسموح به إحصائياً (0.05) مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع عبارات البُعد وبالرجوع لما سبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي توصل الباحثون إلى وجود فروق دالة إحصائياً في آراء أفراد العينة المبحوثة لصالح الموافقة بشقيها أي هنالك موافقة عالية من أفراد العينة المبحوثة على ما جاء في البُعد الثاني: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية، والعمود الأخير المسمى القرار يوضح ذلك.

الجدول (9) النسب والتكرارات للبُعد الثالث التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة

| الإتجاه | أوافق بشدة | أوافق | محايد | لا أوافق | لا أوافق بشدة | العبارات |
|----------|------------|-------|-------|----------|---------------|---|
| الموافقة | 51 | 35 | 8 | 4 | 2 | تركز المؤسسة على عملاءها لتحديد معايير جودة منتجاتها |
| بشدة | 51.0% | 35.0% | 8.0% | 4.0% | 2.0% | |
| الموافقة | 45 | 40 | 10 | 4 | 1 | تقوم إدارة المؤسسة على التعرف على احتياجات ومتطلبات عملائها الحاليين وفي المستقبل |
| بشدة | 45.0% | 40.0% | 10.0% | 4.0% | 1.0% | |
| الموافقة | 55 | 32 | 9 | 4 | 0 | تعمل المؤسسة على توسعة أسواق صادراتها بناءً على رغبات واحتياجات عملاءها |
| بشدة | 55.0% | 32.0% | 9.0% | 4.0% | .0% | |
| الموافقة | 46 | 41 | 8 | 4 | 1 | تقوم المؤسسة على تطوير جودة صادراتها بالتركيز على آراء واحتياجات عملائها |
| بشدة | 46.0% | 41.0% | 8.0% | 4.0% | 1.0% | |
| الموافقة | 44 | 41 | 10 | 3 | 2 | تقوم المؤسسة بإعداد خطة الجودة بناءً على حاجات العملاء |
| بشدة | 44.0% | 41.0% | 10.0% | 3.0% | 2.0% | |
| الموافقة | 45 | 39 | 9 | 6 | 1 | تقوم المؤسسة بتقييم مقترحات العملاء المتعلقة بتحديد رغباتهم |
| بشدة | 45.0% | 39.0% | 9.0% | 6.0% | 1.0% | |
| الموافقة | 45 | 38 | 10 | 5 | 2 | تقوم المؤسسة بإعطاء الأولوية لعملائها لتحديد مستوى جودة منتجاتها |
| بشدة | 45.0% | 38.0% | 10.0% | 5.0% | 2.0% | |
| %100 | %47.3 | %38 | %9.1 | %4.3 | %1.3 | المجموع |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (9) أعلاه يوضح النسب والتكرارات لعبارة متغير مبادئ إدارة الجودة الشاملة البُعد الثالث: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة والذي جاءت النسب الكلية لمجموع أجوبة أفراد عينة الدراسة لعباراته كما يلي: جملة الموافقين بشدة (47.3%)، والموافقين (38%)، وهذا يعني أن 85% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة إيجابية، والغير موافقين بشدة (1.3%)، والغير موافقين (4.3%)، أي 6% هي نسبة آراء الذين يرون أن عبارات: التركيز على العملاء في

تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة سلبية، أما المحايدون بلغت نسبتهم (9%)، خلاصة نتائج الجدول للبعد الثالث هي الموافقة بشدة والعمود الأخير المسمى الإتجاه يوضح ذلك.

جدول (10) الإحصاءات الوصفية للبعد الثالث التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة

| العبارة | الوسط الحسابي | النموال | الانحراف المعياري | النتيجة |
|---|---------------|---------|-------------------|---------------|
| تركز المؤسسة على عملاءها لتحديد معايير جودة منتجاتها | 4.29 | 5 | .924 | الموافقة بشدة |
| تقوم إدارة المؤسسة على التعرف على احتياجات ومتطلبات عملائها الحاليين وفي المستقبل | 4.24 | 5 | .866 | الموافقة بشدة |
| تعمل المؤسسة على توسعة أسواق صادراتها بناءً على رغبات واحتياجات عملاءها | 4.38 | 5 | .814 | الموافقة بشدة |
| تقوم المؤسسة على تطوير جودة صادراتها بالتركيز على آراء واحتياجات عملائها | 4.27 | 5 | .851 | الموافقة بشدة |
| تقوم المؤسسة بإعداد خطة الجودة بناءً على حاجات العملاء | 4.22 | 5 | .894 | الموافقة |
| تقوم المؤسسة بتقييم مقترحات العملاء المتعلقة بتحديد رغباتهم | 4.21 | 5 | .913 | الموافقة |
| تقوم المؤسسة بإعطاء الأولوية لعملائها لتحديد مستوى جودة منتجاتها | 4.19 | 5 | .950 | الموافقة |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (10) أعلاه يوضح الإحصاءات الوصفية لعبارة البعد الثالث: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة حيث جاءت الأوساط الحسابية حول الرقمين (5و4) تقريباً لكل العبارات كما جاء النموال حول الرقم (5) بانحرافات معيارية بدرجة عالية جداً من التجانس لجميع العبارات الفرق بينها لا يتجاوز (0.136) ومن خلال قيم الأوساط الحسابية لعبارة المحور وحسب المقياس الخماسي لأوزان الخيارات والذي تم توضيحه سابقاً الرقمين (5و4) يعنinan الموافقة أو الموافقة بشدة وهذا يؤكد أن آراء أفراد العينة لعبارة البعد الثالث: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة هي الموافقة بشقيها والعمود الأخير المسمى النتيجة يوضح ذلك.

جدول (11) اختبار مربع كاي للبعد الثالث التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة

| العبارة | قيم مربع كاي المحسوبة | درجات الحرية | مستوي الدلالة | القرار |
|---|-----------------------|--------------|---------------|--------|
| تركز المؤسسة على عملاءها لتحديد معايير جودة منتجاتها | 95.500 | 4 | .000 | القبول |
| تقوم إدارة المؤسسة على التعرف على احتياجات ومتطلبات عملائها الحاليين وفي المستقبل | 87.100 | 4 | .000 | القبول |
| تعمل المؤسسة على توسعة أسواق صادراتها بناءً على رغبات | 65.840 | 3 | .000 | القبول |

| احتياجات عملاءها | | | | |
|--|--------|---|------|--------|
| تقوم المؤسسة على تطوير جودة صادراتها بالتركيز على آراء واحتياجات عملائها | 93.900 | 4 | .000 | القبول |
| تقوم المؤسسة بإعداد خطة الجودة بناءً على حاجات العملاء | 86.500 | 4 | .000 | القبول |
| تقوم المؤسسة بتقييم مقترحات العملاء المتعلقة بتحديد رغباتهم | 83.200 | 4 | .000 | القبول |
| تقوم المؤسسة بإعطاء الأولوية لعملائها لتحديد مستوى جودة منتجاتها | 79.900 | 4 | .000 | القبول |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

لإختبار الدلالة المعنوية للفروقات الإحصائية لآراء أفراد العينة في البُعد الثالث: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة قام الباحثون بإستخدام إختبار مربع كاي للعبارات، وجاءت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (65.840-95.500) بدرجات حرية (3 و4) لجميع العبارات ومستوى دلالة أقل من مستوى المعنوية المسموح به إحصائياً (0.05) مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع عبارات البُعد وبالرجوع لما سبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي، توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية في آراء أفراد العينة المبحوثة لصالح الموافقة بشقيها أي هنالك موافقة عالية من أفراد العينة المبحوثة على ما جاء في البُعد الثالث: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة والعمود الأخير المسمى القرار يوضح ذلك.

جدول (12) النسب والتكرارات للبُعد الأول كفاءة الأداء الإداري

| الإتجاه | أوافق بشدة | | لا أوافق بشدة | | العبارات |
|---------------|------------|-------|---------------|-------|---|
| | أوافق | محايد | لا أوافق | أوافق | |
| الموافقة بشدة | 46 | 11 | 4 | 1 | تسعى المؤسسة إلى خلق الموائمة بين الأهداف والإمكانات |
| | 46.0% | 11.0% | 4.0% | 1.0% | |
| الموافقة بشدة | 61 | 8 | 1 | 2 | بالمؤسسة يسعى العاملين إلى تحقيق الأهداف بأسرع وقت ممكن |
| | 61.0% | 8.0% | 1.0% | 2.0% | |
| الموافقة بشدة | 54 | 7 | 4 | 1 | تستخدم المؤسسة مؤشرات علمية لمعرفة مستوى التقدم للوصول إلى الأهداف المنشودة |
| | 54.0% | 7.0% | 4.0% | 1.0% | |
| الموافقة بشدة | 55 | 9 | 6 | 1 | في المؤسسة يتم تنفيذ الأنشطة والأعمال في الزمن المحدد لها |
| | 55.0% | 9.0% | 6.0% | 1.0% | |
| الموافقة بشدة | 57 | 4 | 7 | 0 | يتم تحقيق الأهداف بالمؤسسة من خلال الإستخدام الأمثل لمواردها المتاحة |
| | 57.0% | 4.0% | 7.0% | 0.0% | |
| الموافقة بشدة | 67 | 9 | 2 | 1 | تسعى المؤسسة لتحقيق أهداف |
| | 67.0% | 9.0% | 2.0% | 1.0% | |

| | | | | | | |
|---------------|-------|-------|-------|------|------|---|
| | | | | | | الإستمرار في تقديم صادراتها البستانية |
| الموافقة بشدة | 50 | 34 | 11 | 5 | 0 | لدى المؤسسة القدرة على القيام بالعمل المطلوب بأقل تكلفة |
| | 50.0% | 34.0% | 11.0% | 5.0% | .0% | |
| | %100 | %55.7 | %30.9 | %8.4 | %4.1 | %0.9 |
| | | | | | | المجموع |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (12) أعلاه يوضح النسب والتكرارات لعبارات متغير كفاءة أداء شركات صادر المانجو البعد الأول: كفاءة الأداء الإداري والذي جاءت النسب الكلية لمجموع أجوبة أفراد عينة الدراسة لعباراته كما يلي: جملة الموافقين بشدة (55.7%)، والموافقين (30.9%)، وهذا يعني أن 87% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات: الأداء المؤسسي إيجابية، والغير موافقين بشدة (0.9%)، والغير موافقين (4.9%)، أي 5% هي نسبة آراء الذين يرون أن عبارات: الأداء الإداري سلبية، أما المحايدون بلغت نسبتهم (8%)، خلاصة نتائج الجدول للبعد الأول هي الموافقة بشدة والعمود الأخير المسمى الإتجاه يوضح ذلك.

جدول (13) الإحصاءات الوصفية للبعد الأول كفاءة الأداء الإداري

| العبارة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | النتيجة |
|---|---------------|-------------------|---------------|
| تسعى المؤسسة إلى خلق الموائمة بين الأهداف والإمكانات | 4.24 | 5 | الموافقة بشدة |
| بالمؤسسة يسعى العاملون إلى تحقيق الأهداف بأسرع وقت ممكن | 4.45 | 5 | الموافقة بشدة |
| تستخدم المؤسسة مؤشرات علمية لمعرفة مستوى التقدم للوصول إلى الأهداف المنشودة | 4.36 | 5 | الموافقة بشدة |
| في المؤسسة يتم تنفيذ الأنشطة والأعمال في الزمن المحدد لها | 4.31 | 5 | الموافقة بشدة |
| يتم تحقيق الأهداف بالمؤسسة من خلال الإستخدام الأمثل لمواردها المتاحة | 4.39 | 5 | الموافقة بشدة |
| تسعى المؤسسة لتحقيق أهداف الإستمرار في تقديم صادراتها البستانية | 4.51 | 5 | الموافقة بشدة |
| لدى المؤسسة القدرة على القيام بالعمل المطلوب بأقل تكلفة | 4.29 | 5 | الموافقة بشدة |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (13) أعلاه يوضح الإحصاءات الوصفية لعبارات البعد الأول: كفاءة الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري بشركات صادر المانجو، حيث جاءت الأوساط الحسابية حول الرقم (5) تقريباً لكل العبارات كما جاء المنوال حول الرقم (5) أيضاً بإنحرافات معيارية بدرجة عالية جداً من التجانس لجميع العبارات الفرق بينها لا

يتجاوز (0.117) ومن خلال قيم الأوساط الحسابية لعبارات المحور وحسب المقياس الخماسي لأوزان الخيارات والذي تم توضيحه سابقاً الرقم (5) يعني الموافقة بشدة وهذا يؤكد أن آراء أفراد العينة لعبارات التُّعد الأول: كفاءة الأداء الإداري هي الموافقة بشدة والعمود المسمى النتيجة يوضح ذلك.

جدول (14) إختبار مربع كاي للتُّعد الأول كفاءة الأداء الإداري

| القرار | مستوي الدلالة | درجات الحرية | قيم مربع كاي المحسوبة | العبارات |
|--------|------------------|-----------------|--------------------------|---|
| القبول | .000 | 4 | 84.900 | تسعى المؤسسة إلى خلق الموائمة بين الأهداف والإمكانات |
| القبول | .000 | 4 | 128.700 | بالمؤسسة يسعى العاملون إلى تحقيق الأهداف بأسرع وقت ممكن |
| القبول | .000 | 4 | 106.900 | تستخدم المؤسسة مؤشرات علمية لمعرفة مستوى التقدم للوصول إلى الأهداف المنشودة |
| القبول | .000 | 4 | 99.200 | في المؤسسة يتم تنفيذ الأنشطة والأعمال في الزمن المحدد لها |
| القبول | .000 | 3 | 73.520 | يتم تحقيق الأهداف بالمؤسسة من خلال الاستخدام الأمثل لمواردها المتاحة |
| القبول | .000 | 4 | 150.800 | تسعى المؤسسة لتحقيق أهداف الاستمرار في تقديم صادراتها البستانية |
| القبول | .000 | 3 | 52.080 | لدى المؤسسة القدرة على القيام بالعمل المطلوب بأقل تكلفة |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

لإختبار الدلالة المعنوية للفروقات الإحصائية لآراء أفراد العينة في التُّعد الأول: كفاءة الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري ، قام الباحثون بإستخدام إختبار مربع كاي للعبارات، وجاءت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (52.080-150.800) بدرجات حرية (3و4) لجميع العبارات ومستوى دلالة أقل من مستوى المعنوية المسموح به إحصائياً (0.05) مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع عبارات التُّعد وبالرجوع لما سبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي، توصل الباحثون إلى وجود فروق دالة إحصائياً في آراء أفراد العينة المبحوثة لصالح الموافقة بشدة أي هنالك موافقة عالية جداً من أفراد العينة المبحوثة على ما جاء في التُّعد الأول: كفاءة الأداء الإداري والعمود المسمى القرار يوضح ذلك

جدول (15) النسب والتكرارات للتُّعد الثاني: فعالية الأداء الإداري

| الإتجاه | العبارات | | | | |
|---------------|------------|-------|-------|----------|---------------|
| | أوافق بشدة | أوافق | محايد | لا أوافق | لا أوافق بشدة |
| الموافقة بشدة | 58 | 30 | 5 | 5 | 2 |
| | 58.0% | 30.0% | 5.0% | 5.0% | 2.0% |
| الموافقة بشدة | 58 | 30 | 4 | 6 | 2 |
| | 58.0% | 30.0% | 4.0% | 6.0% | 2.0% |
| الموافقة | 55 | 33 | 6 | 5 | 1 |
| | 55.0% | 33.0% | 6.0% | 5.0% | 1.0% |

| الأهداف المحددة | | | | | | |
|--|----------|-------|-------|-------|------|------|
| يتم إنجاز الأعمال بدقة في المؤسسة | الموافقة | 54 | 31 | 8 | 6 | 1 |
| | بشدة | 54.0% | 31.0% | 8.0% | 6.0% | 1.0% |
| توجد برامج تدريبية متطورة ومستمرة لرفع فعالية الأداء بالمؤسسة | الموافقة | 47 | 35 | 11 | 5 | 2 |
| | بشدة | 47.0% | 35.0% | 11.0% | 5.0% | 2.0% |
| يوجد إهتمام كافي بمراجعة احتياجات ومتطلبات المؤسسة أثناء إعداد الخطط | الموافقة | 53 | 30 | 11 | 6 | 0 |
| | بشدة | 53.0% | 30.0% | 11.0% | 6.0% | .0% |
| بالمؤسسة يوجد قواعد بيانات حول المشكلات الحالية والمستقبلية | الموافقة | 46 | 38 | 10 | 5 | 1 |
| | بشدة | 46.0% | 38.0% | 10.0% | 5.0% | 1.0% |
| المجموع | | %53 | %32.4 | %7.9 | %5.4 | %1.3 |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (15) أعلاه يوضح النسب والتكرارات لعبارات متغير الأداء الإداري اللبُعد الثاني: فعالية الأداء الإداري والذي جاءت النسب الكلية لمجموع أجوبة أفراد عينة الدراسة لعبارته كما يلي: جملة الموافقين بشدة (53%)، والموافقين (32.4%)، وهذا يعني أن 85% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات (فعالية الأداء الإداري) إيجابية، والغير موافقين بشدة (1.3%)، والغير موافقين (5.4%)، أي 7% هي نسبة آراء الذين يرون أن عبارات: فعالية الأداء المؤسسي سلبية، أما المحايدون بلغت نسبتهم (8%)، خلاصة نتائج الجدول لللبُعد الثاني هي الموافقة بشدة والعمود الأخير المسمى الإتجاه يوضح ذلك.

الجدول (16) الإحصاءات الوصفية لللبُعد الثاني فعالية الأداء الإداري

| العبارات | الوسط الحسابي | المنوال | الانحراف المعياري | النتيجة |
|--|---------------|---------|-------------------|---------------|
| بالمؤسسة يتم أداء الأعمال بطريقة صحيحة | 4.37 | 5 | .939 | الموافقة بشدة |
| بالمؤسسة يتم تخطيط وتنظيم الأعمال جيداً قبل تنفيذها | 4.36 | 5 | .959 | الموافقة بشدة |
| يتم إنجاز الأعمال بالمؤسسة بناءً على الأهداف المحددة | 4.36 | 5 | .882 | الموافقة بشدة |
| يتم إنجاز الأعمال بدقة في المؤسسة | 4.31 | 5 | .929 | الموافقة بشدة |
| توجد برامج تدريبية متطورة ومستمرة لرفع فعالية الأداء بالمؤسسة | 4.20 | 5 | .964 | الموافقة |
| يوجد اهتمام كافي بمراجعة احتياجات ومتطلبات المؤسسة أثناء إعداد الخطط | 4.30 | 5 | .893 | الموافقة بشدة |
| بالمؤسسة يوجد قواعد بيانات حول المشكلات الحالية والمستقبلية | 4.23 | 5 | .897 | الموافقة |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

الجدول (16) أعلاه يوضح الإحصاءات الوصفية لعبارات البُعد الثاني: فعالية الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري ، حيث جاءت الأوساط الحسابية حول الرقمين (4و5) تقريباً لكل العبارات كما جاء المنوال حول الرقم (5) بإنحرافات معيارية بدرجة عالية جداً من التجانس لجميع العبارات الفرق بينها لا يتجاوز (0.082) ومن خلال قيم الأوساط الحسابية لعبارات المحور وحسب المقياس الخماسي لأوزان الخيارات والذي تم توضيحه سابقاً الرقمين (4و5) يعنinan الموافقة أو الموافقة بشدة وهذا يؤكد أن آراء أفراد العينة لعبارات البُعد الثاني: فعالية الأداء الإداري هي الموافقة بشقيها والعمود المسمى النتيجة يوضح ذلك.

الجدول (17) اختبار مربع كاي للبُعد الثاني فعالية الأداء الإداري

| القرار | مستوي الدلالة | درجات الحرية | قيم مربع كاي المحسوبة | العبارات |
|--------|------------------|-----------------|--------------------------|--|
| القبول | .000 | 4 | 115.900 | بالمؤسسة يتم أداء الأعمال بطريقة صحيحة |
| القبول | .000 | 4 | 116.000 | بالمؤسسة يتم تخطيط وتنظيم الأعمال جيداً قبل تنفيذها |
| القبول | .000 | 4 | 108.800 | يتم إنجاز الأعمال بالمؤسسة بناءً على الأهداف المحددة |
| القبول | .000 | 4 | 98.900 | يتم إنجاز الأعمال بدقة في المؤسسة |
| القبول | .000 | 4 | 79.200 | توجد برامج تدريبية متطورة ومستمرة لرفع فعالية الأداء بالمؤسسة |
| القبول | .000 | 3 | 54.640 | يوجد إهتمام كافي بمراجعة إحتياجات ومتطلبات المؤسسة أثناء إعداد الخطط |
| القبول | .000 | 4 | 84.300 | بالمؤسسة يوجد قواعد بيانات حول المشكلات الحالية والمستقبلية |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

لإختبار الدلالة المعنوية للفروقات الإحصائية لآراء أفراد العينة في البُعد الثاني: فعالية الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري بشركات صادر المانجو ، تم استخدام إختبار مربع كاي للعبارات وجاءت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (54.640-116.000) بدرجات حرية (3و4) لجميع العبارات ومستوى دلالة أقل من مستوى المعنوية المسموح به إحصائياً (0.05) مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع عبارات البُعد، وبالرجوع لما سبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي توصل الباحثون إلى وجود فروق دالة إحصائياً في آراء أفراد العينة المبحوثة لصالح الموافقة بشقيها أي هنالك موافقة عالية من أفراد العينة المبحوثة على ما جاء في البُعد الثاني: فعالية الأداء الإداري والعمود الأخير المسمى القرار يوضح ذلك.

الإنحدار الخطي:

الجدول (18) يوضح العلاقة بين إتزام القيادة العليا وكفاءة الأداء الإداري

| المقياس الإحصائي | القيمة | مستوي المعنوية | الدلالة |
|---------------------------------|--------|----------------|---------------|
| معامل ارتباط سبيرمان (R) | 0.706 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| معامل التحديد (R ²) | 0.498 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (F) المحسوبة | 97.354 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة معامل الإنحدار (B) | 0.773 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (T) المحسوبة | 9.867 | 0.000 | دالة إحصائياً |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول (18) أعلاه يوضح العلاقة بين البُعد الأول: كفاءة الأداء الإداري في المتغير التابع : الأداء الإداري بشركات صادر المانجو والبُعد الأول: إلتزام القيادة العليا في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة النتائج تشير إلى وجود إرتباط طردي قوي بين إلتزام القيادة العليا والأداء الإداري حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.71)، وقيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (0.498) وهي نسبة ما يفسره الأداء الإداري من إلتزام الإدارة العليا ولاحظ الباحثون أن نموذج الإنحدار المقدر معنوي حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (97.354) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوي معنوية (0.05)، كما تشير النتائج إلي ثبات معنوية معامل الإنحدار (B) حيث بلغت قيمتها (0.773) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوي معنوية (0.05)، وهذه النتائج تدل علي وجود دلالة معنوية بين الأداء الإداري وإلتزام القيادة العليا، أي كلما كان إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة أدى ذلك الى تحسين الأداء ومن ثم يمكن قبول الفرضية.

الجدول (19) يوضح العلاقة بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وكفاءة الأداء الإداري

| المقياس الإحصائي | القيمة | مستوي المعنوية | الدلالة |
|--------------------------|---------|----------------|---------------|
| معامل إرتباط سبيرمان (R) | 0.833 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| معامل التحديد (R^2) | 0.694 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (F) المحسوبة | 221.751 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة معامل الانحدار (B) | 0.739 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (T) المحسوبة | 14.891 | 0.000 | دالة إحصائياً |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول (19) يوضح العلاقة بين البُعد الأول: كفاءة الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري بشركات صادر المانجو والبُعد الثاني: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية في المتغير المستقل مبادئ إدارة الجودة الشاملة النتائج تشير إلى وجود إرتباط طردي قوي بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وكفاءة الأداء الإداري حيث بلغت قيمة معامل الإرتباط (0.83)، وقيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (0.694) وهي نسبة ما يفسره الأداء الإداري من مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية ولاحظ الباحثون أن نموذج الإنحدار المقدر معنوي حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (221.751) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوي معنوية (0.05)، كما تشير النتائج إلي ثبات معنوية معامل الإنحدار (B) حيث بلغت قيمتها (0.739) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوي معنوية (0.05)، وهذه النتائج تدل علي وجود دلالة معنوية بين كفاءة الأداء الإداري ومشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية، أي كلما كانت مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية بفاعلية أدى ذلك الى تحسن الأداء ومن ثم يمكن قبول الفرضية.

الجدول (20) يوضح العلاقة بين التركيز على العملاء وكفاءة الأداء الإداري

| المقياس الإحصائي | القيمة | مستوي المعنوية | الدلالة |
|--------------------------|--------|----------------|---------------|
| معامل ارتباط سبيرمان (R) | 0.764 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| معامل التحديد (R^2) | 0.584 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (F) المحسوبة | 137.66 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة معامل الانحدار (B) | 0.784 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (T) المحسوبة | 11.733 | 0.000 | دالة إحصائياً |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول (20) أعلاه يوضح العلاقة بين البعد الأول كفاءة الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري بشركات صادر المانجو والبعد الثالث: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة، النتائج تشير إلى وجود ارتباط طردي قوي بين التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وكفاءة الأداء الإداري حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.76)، وقيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (0.584) وهي نسبة ما تفسره كفاءة الأداء الإداري من التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة ويلاحظ الباحثون أن نموذج الانحدار المقدر معنوي حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (137.66) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوي معنوية (0.05)، كما تشير النتائج إلي ثبات معنوية معامل الانحدار (B) حيث بلغت قيمتها (0.784) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوي معنوية (0.05)، وهذه النتائج تدل علي وجود دلالة معنوية بين كفاءة الأداء الإداري والتركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، أي كلما كان تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بالتركيز على العملاء أدى ذلك الى تحسين الأداء ومن ثم يمكن قبول الفرضية.

الجدول (21) يوضح العلاقة بين التزام القيادة العليا وفعالية الأداء الإداري

| المقياس الإحصائي | القيمة | مستوي المعنوية | الدلالة |
|--------------------------|--------|----------------|---------------|
| معامل ارتباط سبيرمان (R) | 0.550 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| معامل التحديد (R^2) | 0.302 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (F) المحسوبة | 42.452 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة معامل الانحدار (B) | 0.653 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (T) المحسوبة | 6.516 | 0.000 | دالة إحصائياً |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول (21) أعلاه يوضح العلاقة بين البعد الثاني: فعالية الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري بشركات صادر المانجو ، والبعد الأول: إلتزام القيادة العليا في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة، النتائج تشير إلى وجود ارتباط طردي بين إلتزام القيادة العليا وفعالية الأداء الإداري حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.55)، وقيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (0.302) وهي نسبة ما تفسره فعالية الأداء الإداري من إلتزام

القيادة العليا، ويلاحظ الباحثون أن نموذج الإنحدار المقدر معنوي حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (42.452) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، كما تشير النتائج إلي ثبات معنوية معامل الإنحدار (B) حيث بلغت قيمتها (0.653) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، وهذه النتائج تدل علي وجود دلالة معنوية بين فعالية الأداء الإداري والتزام القيادة العليا، أي كلما كان التزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة أدى ذلك إلي الأداء بفاعلية ومن ثم يمكن قبول الفرضية.

الجدول (22) يوضح العلاقة بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وفعالية الأداء الإداري

| المقياس الإحصائي | القيمة | مستوي المعنوية | الدلالة |
|---------------------------------|---------|----------------|---------------|
| معامل ارتباط سيرمان (R) | 0.809 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| معامل التحديد (R ²) | 0.654 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (F) المحسوبة | 185.295 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة معامل الإنحدار (B) | 0.779 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (T) المحسوبة | 13.612 | 0.000 | دالة إحصائياً |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول (22) يوضح العلاقة بين البُعد الثاني: فعالية الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري بشركات صادر المانجو، والبُعد الثاني: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية، في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة، النتائج تشير إلى وجود ارتباط طردي قوي بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وفعالية الأداء الإداري حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.81)، وقيمة معامل التحديد (R²) بلغت (0.654) وهي نسبة ما تفسره فعالية الأداء الإداري من مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية، ويلاحظ الباحثون أن نموذج الإنحدار المقدر معنوي حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (185.295) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، كما تشير النتائج إلي ثبات معنوية معامل الإنحدار (B) حيث بلغت قيمتها (0.779) ومستوي الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، وهذه النتائج تدل علي وجود دلالة معنوية بين فعالية الأداء الإداري ومشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية، أي كلما كانت مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية بفاعلية أدى ذلك الى الأداء بفاعلية ومن ثم يمكن قبول الفرضية.

الجدول (23) يوضح العلاقة بين التركيز على العملاء وفعالية الأداء الإداري

| المقياس الإحصائي | القيمة | مستوي المعنوية | الدلالة |
|---------------------------------|--------|----------------|---------------|
| معامل ارتباط سيرمان (R) | 0.682 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| معامل التحديد (R ²) | 0.465 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (F) المحسوبة | 85.235 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة معامل الإنحدار (B) | 0.759 | 0.000 | دالة إحصائياً |
| قيمة (T) المحسوبة | 9.232 | 0.000 | دالة إحصائياً |

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية، 2020م.

الجدول (23) يوضح العلاقة بين البعد الثاني: فعالية الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري بشركات صادر المانجو، والبعد الثالث: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة، النتائج تشير إلى وجود ارتباط طردي بين التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وفعالية الأداء الإداري حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.68)، وقيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (0.465) وهي نسبة ما تفسره فعالية الأداء الإداري من التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة. ويلاحظ الباحثون أن نموذج الانحدار المقدر معنوي، حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (85.235) ومستوى الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، كما تشير النتائج إلى ثبات معنوية معامل الانحدار (B) حيث بلغت قيمتها (0.759) ومستوى الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05)، وهذه النتائج تدل على وجود دلالة معنوية بين فعالية الأداء الإداري والتركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، أي كلما كان تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بالتركيز على العملاء، كلما كان الأداء بفعالية ومن ثم يمكن قبول الفرضية.

إختبار الفرضيات:

من خلال اتجاهات إجابات عينة الدراسة على عبارات الفرضيات المختلفة والتي تم فيها استخدام التوزيع التكراري والإحصاء الوصفي والارتباط والانحدار إتضح الآتي:

1- المتغير المستقل: مبادئ إدارة الجودة الشاملة.

البعد الأول: إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة.

1- 90% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات: إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة إيجابية، وهي الموافقة بشدة.

2- كانت الأوساط الحسابية حول الرقم (5) تقريباً لكل العبارات، كما كان المنوال حول الرقم (5) بإنحرافات معيارية بدرجة عالية جداً من التجانس لجميع العبارات والفرق بينهما لا يتجاوز (0.023). مما يعنى الموافقة بشدة، وهذا يؤكد أن آراء أفراد العينة لعبارات البعد الأول: إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة هي الموافقة بشدة .

3- كانت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (59.600-141.200) بدرجة حرية (3و4) لجميع العبارات ومستوى دلالة أقل من مستوى المعنوية المسموح بها (0.05) ، مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع عبارات البعد. الجدول (4-2-7) ص156. مما سبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي ، توصل الباحثون الى وجود فروق دلالة إحصائياً في آراء العينة المبحوثة لصالح الموافقة بشدة على ماجاء في البعد الأول: إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة.

النتيجة: تحققت الفرضية: إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة إدي الى كفاءة الأداء الإداري بشركات الصادرات البستانية.

البعد الثاني: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية.

من خلال جداول النسب والتكرارات لعبارات متغير مبادئ إدارة الجودة الشاملة البعد الثاني: مشاركة العاملين في

إتخاذ القرارات الإدارية ، إتضح الآتى:

1- 83% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات إيجابية لصالح الموافقة بشدة.

2- أن أفراد العينة لعبارات البعد الثانى: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية هي الموافقة بشقيها حول الرقمين (5و4).

3- جاءت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (55.400-130.400) بدرجة حرية (3و4) ، مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائياً في جميع عبارات البعد الثاني لصالح الموافقة بشقيها.

بالرجوع الى ما سبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي، توصل الباحثون الى وجود فروق دلالة إحصائياً في آراء العينة المبحوثة لصالح الموافقة بشقيها.

النتيجة: تحققت الفرضية: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية أدي الي تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بشركات الصادرات البستانية.

البعد الثالث: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة.

من خلال جدول النسب والتكرارات لمبادئ إدارة الجودة الشاملة البعد الثالث: التركيز على العملاء إتضح الآتى:

1- 85% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة إيجابية لصالح الموافقة بشدة.

2- جاءت الأوساط الحسابية حول الرقمين (5و4) تقريباً لكل العبارات، كما جاء المنوال حول الرقم (5) بإنحرافات معيارية بدرجة عالية جداً من التجانس لجميع العبارات يؤكد أن آراء أفراد العينة لعبارات البعد الثالث: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة هي الموافقة بشقيها،

3- جاءت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (65.840-95.500) بدرجة حرية (3و4) لجميع العبارات، ومستوى دلالة أقل من مستوى المعنوية المسموح به إحصائياً (0.05) ، مما يؤكد وجود فروق دالة إحصائياً في جميع عبارات البعد لصالح الموافقة بشقيها.

بالرجوع الى ماسبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي توصل الباحثون الى:

النتيجة وهي تحققت الفرضية: التركيز على العملاء أدي الي تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بشركات الصادرات البستانية.

2- المتغير التابع: الأداء الإداري:

البعد الأول: كفاءة الأداء الإداري

1- 87% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات: كفاءة الأداء الإداري إيجابية لصالح الموافقة بشدة.

2- جاءت الأوساط الحسابية حول الرقم (5) تقريباً لكل العبارات، كما جاء المنوال حول الرقم (5) ايضاً بإنحرافات معيارية بدرجة عالية جداً من التجانس لجميع العبارات، الفرق بينهما لايتجاوز (0.117) ، مما يعنى الموافقة بشدة لآراء أفراد العينة لعبارات البعد الأول: كفاءة الأداء الإداري.

3- جاءت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (52.080 -150.800) بدرجة حرية (3و4) لجميع العبارات،

ومستوى دلالة أقل من مستوى المعنوية المسموح به إحصائياً (0.5) ، مما يعنى وجود فروق ذات دلالة إحصائياً في جميع عبارات البعد الأول: كفاءة الأداء الإداري.

وبالرجوع الى ما سبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي، توصل الباحثون الى وجود فروق دالة إحصائياً في آراء أفراد العينة المبحوثة لصالح الموافقة بشدة ، النتيجة: تحققت الفرضية وهي: الأداء الإداري أدي الي كفاءة الأداء الإداري بشركات صادر المانجو.

البعد الثاني: فعالية الأداء الإداري

من خلال جداول النسب والتكرارات لعبارات المتغير: الأداء الإداري بشركات صادر المانجو ،البعد الثاني: فعالية الأداء الإداري إتضح الآتى:

- 1- 85% من أفراد عينة الدراسة يرون أن عبارات: فعالية الأداء الإداري إيجابية لصالح الموافقة بشدة.
- 2- جاءت الإحصاءات الوصفية لعبارات البعد الثاني: فعالية الأداء الإداري في المتغير التابع: الأداء الإداري بشركات صادر المانجو حول الرقمين (4، 5) تقريباً لكل العبارات ، كما جاء المنوال حول الرقم (5) بإنحرافات معيارية بدرجة عالية جداً من التجانس لجميع العبارات ، الفرق بينهما لايتجاوز (0.082) يعنيان الموافقة بشقيها لعبارات البعد الثاني: فعالية الأداء الإداري.
- 3- عند اختبار الدالة المعنوية للفروقات الإحصائية لآراء أفراد العينة في البعد الثاني: فعالية الأداء الإداري في المتغير التابع : الأداء الإداري.

جاءت قيم مربع كاي المحسوبة متراوحة بين (116.000 - 54.640) بدرجات حرية (3 و 4) لجميع العبارات، ومستوى دلالة أقل من مستوى المعنوية المسموح به إحصائياً (0.050) ، مما يعنى وجود فروق ذات دلالة إحصائياً في جميع عبارات البعد الثاني (فعالية الأداء الإداري) ..

النتيجة: تحققت الفرضية وهي: الأداء الإداري أدي الي فعالية الأداء الإداري بشركات صادر المانجو. وبالرجوع الى ما سبق من جدول النسب والإحصاءات الوصفية ومربع كاي ، توصل الباحثون الى وجود فروق دلالة إحصائياً في آراء أفراد العينة المبحوثة لصالح الموافقة بشقيها أي هنالك موافقة عالية من أفراد العينة المبحوثة على ما جاء في البعد الثاني: فعالية الأداء الإداري.

إختبار الارتباط:الأداء الإداري:

- 1- يوجد ارتباط طردي قوى وقيمته (0.71) بين كفاءة الأداء الإداري وِالتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة .

حيث نموذج الانحدار المقدر معنوي ، حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (97.354) ومستوى الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.050) ، كما تشير النتائج الى ثبات معنوية معامل الانحدار (B) حيث بلغت قيمتها (0.773) ومستوى الدلالة (0.000) هي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (0.05) .
وهذه النتائج تدل على وجود علاقة إيجابية ذات دلالة بين إلتزام القيادة العليا وكفاءة الأداء الإداري .

2- هنالك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وكفاءة الأداء الإداري عند مستوى معنوية (0.05) كما تشير النتائج الى وجود ارتباط طردي قوي قيمة معامل الارتباط (0.83).

النتيجة : يمكن قبول الفرضية وهي: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية بفعالية أدى ذلك الى تحسن كفاءة الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو.

3- هنالك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وكفاءة الأداء الإداري ، كما تشير النتائج الى وجود ارتباط طردي قوي قيمته (0.76) وثبات معنوية معامل الانحدار حيث بلغت قيمته (0.784) أى كلما كان تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بالتركيز على العملاء ، كلما أدى ذلك الى تحسن كفاءة الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو.

النتيجة : يمكن قبول الفرضية وهي: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة أدى الى تحسن كفاءة الأداء الإداري بشركات صادرات المانجو.

4- هنالك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين التزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وفعالية الأداء الإداري ، كما تشير النتائج الى ارتباط طردي قيمته (0.55) بين التزام القيادة العليا وفعالية الأداء الإداري، وتشير النتائج الى ثبات قيمة معامل الانحدار حيث بلغت قيمته (0.653) ومستوى دلالة (0.000) أى كلما كان التزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة أدى ذلك الى الأداء بفعالية بشركات صادرات فاكهة المانجو.

النتيجة: قبول الفرضية وهي: التزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة أدى الى الأداء بفعالية بشركات صادرات فاكهة المانجو.

5- هنالك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وفعالية الأداء الإداري. وتشير النتائج الى وجود ارتباط طردي قوي قيمته (0.81) بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وفعالية الأداء الإداري، كما يوجد ثبات في معامل الانحدار قيمته (0.779) ومستوى دلالة (0.000) أى كلما كان مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية أدى ذلك الى الأداء بفعالية بشركات صادرات فاكهة المانجو.

النتيجة: يمكن قبول الفرضية وهي: مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية أدى الى الأداء الإداري بفعالية بشركات صادرات فاكهة المانجو.

6- هنالك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وفعالية الأداء الإداري. كما تشير النتائج الى وجود ارتباط طردي قيمته (0.68) بين التركيز على العملاء وفعالية الأداء الإداري، وثبات معنوية معامل الانحدار الذى قيمته (0.759) ومستوى دلالة معنوية (0.05) ومستوى دلالة (0.000) أى كلما كان تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بالتركيز على العملاء أدى ذلك الى الأداء بفعالية بشركات صادرات فاكهة المانجو.

النتيجة: يمكن قبول الفرضية وهي: التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة أدى الى فعالية

الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو.

أولاً: نتائج الدراسة:

- 1- يوجد ارتباط طردي قوى قيمته (0.71) بين إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وكفاءة الأداء الإداري بشركات صادر المانجو عند مستوي معنوية (0.05) وثبات معامل الإنحدار B وقيمته (0.773) ومستوي دلالة (0.000) .
- 2- هنالك علاقة إيجابية بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وكفاءة الأداء الإداري بشركات صادرات المانجو. كما تشير النتيجة الى وجود ارتباط طردي قوى وقيمته (0.83) بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وكفاءة الأداء الإداري، وثبات معامل الإنحدار B بلغت قيمته (0.739) عند مستوي معنوية (0.05)، ومستوي دلالة (0.000)
- 3- هنالك علاقة إيجابية بين التركيز على العملاء في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وكفاءة الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو. كما تشير النتيجة الى وجود ارتباط طردي قوى وقيمته (0.76) بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وكفاءة الأداء الإداري، عند مستوي معنوية (0.05)، وثبات معامل الإنحدار B وقيمته (0.784) ومستوي دلالة (0.000)
- 4- هنالك علاقة إيجابية بين إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وفعالية الأداء الإداري بشركات صادر المانجو. كما تشير النتيجة الى وجود ارتباط طردي وقيمته (0.55) بين إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وفعالية الأداء الإداري عند مستوي معنوية (0.05)، وثبات معامل الإنحدار B وقيمته (0.653) ومستوي دلالة (0.000)
- 5- هنالك علاقة إيجابية بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وفعالية الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو. كما تشير النتيجة الى وجود ارتباط طردي قوى وقيمته (0.81) بين مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية وفعالية الأداء الإداري عند مستوي معنوية (0.05)، وثبات معامل الإنحدار B وقيمته (0.779) ومستوي دلالة (0.000)
- 6- هنالك علاقة إيجابية بين التركيز على العملاء وفعالية الأداء الإداري بشركات صادر المانجو كما تشير النتيجة الى وجود ارتباط طردي وقيمته (0.68) بين إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وفعالية الأداء الإداري عند مستوي معنوية (0.05)، وثبات معامل الإنحدار B وقيمته (0.759) ومستوي دلالة (0.000)
- 7- تقوم شركات الصادرات البستانية بولاية الخرطوم بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة علي صادراتها البستانية.

توصيات الدراسة:

- 1- إستمرار إلتزام القيادة العليا بتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة لتحسين كفاءة الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو.
- 2- أهمية مشاركة العاملين في إتخاذ القرارات الإدارية لزيادة كفاءة الأداء الإداري بشركات صادرات فاكهة المانجو.
- 3- ضرورة تركيز شركات صادر المانجو على عملاتها لتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وتحسين كفاءة أداء صادراتها البستانية.
- 4- تعزيز كفاءة وفعالية أداء شركات صادرات فاكهة المانجو .

1- أن تؤول إدارة ضبط الجودة بشركات صادرات فاكهة المانجو إلى القيادة العليا مباشرةً لإهميتها.

المراجع:**أولاً: الكتب.**

- 1- راتب جليل الصويص، غالب جليل الصويص، وآخرون، (2003) إدارة الجودة المعاصرة، ط1 الأردن، دار البازوري للنشر والتوزيع
2. احمد بن عيشاوي،(2006) معايير ادارة الجودة الشاملة في المؤسسات الخدمانية، (ورقلة،مجلة الباحث،العدد4.
- 3- محمد عبد الوهاب العزاوي، (2005)، ادارة الجودة الشاملة، الاردن،جامعة السراء الخاصة.
4. صلاح صالح درويش معمار، (2007) مدى تطبيق معايير ادارة الجودة الشاملة في التدريب التربوي،دراسة وجهة نظر مشرفي التدريب والمشرفين المتعاونين بمنطقة المدينة المنورة"،رسالة دكتوراه، منشورة، السعودية، جامعة كولومبس الامريكية،كلية ادارة الاعمال.
- 5 -على رحال ،إلهام يحيوى ، (2001) الجودة والسوق ، مجلة آفاق ، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد الخامس.
- 6 - مصطفى سيد أحمد دليل، (2002) المدير العربي للأيزو، دار الفكر الجامعي للنشر، القاهرة، مصر.
7. خليل محمد محسن الشماع، خيضر كاظم حمود- (2000) نظرية المنظمة، دار المسيرة عمان.
- 8- ثابت عبد الرحمن إدريس، (2002) كفاءة وجودة الخدمات اللوجيستية الدار الجامعية الإسكندرية.
9. صالح بن نوار، (2006) فعالية التنظيم في المؤسسات الاقتصادية، قسطنطينية. مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة.
- 10 - جون جاكسون وآخرون، (1988) نظرية التنظيم منظور كلي للإدارة، ترجمة خالد حسن زروق، مراجعة حامد سوداي عطية، (معهد الادارة العامة، السعودية).
11. الصون، وعد حسن،(2001) معجزة الجودة الشاملة. كيف تتعلم أسرار الجودة الشاملة، دار علاء للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، سوريا، 2001م

1. دراسة: محمد ابراهيم يوسف الزين، (2006) إدارة الجودة الشاملة وأثرها على تطوير أداء منظمات التشييد الوطنية دراسة تطبيقية على قطاع التشييد السوداني.
2. دراسة: مصطفى ادم محمد ابكر، (2014م) أثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة في تحسين الخدمات المصرفية – دراسة حالة المصارف التجارية بمدينة الأبيض، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة كردفان.
3. دراسة: درية حيدر صديق موسى، تطبيق إدارة الجودة الشاملة وأثرها في الإستثمارات الأجنبية المباشرة في السودان دراسة على بعض منشآت القطاع الصناعي بولاية الخرطوم –جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا رسالة دكتوراه غير منشورة،
4. دراسة: صفية قسم السيد الحسين طه،(2011) أثر إدارة الجودة الشاملة في تسويق المنتجات بالتطبيق على قطاع الصمغ العربي ، رسالة غير منشورة، جامعة ام درمان الاسلامية.

RESEARCH ARTICLE

**THE USE OF ONTOLOGIES IN SOFTWARE
ELICITATION: REVIEW**

Abdalmoneim Mohamed Mohamed Khair¹ Farid Meziane²

¹ Sudan University of Science & Technology, College of Graduate Study, Khartoum, Sudan

Email: abdalmoneim122@gmail.com

² Data Science Research, Center ,University of Derby ,Derby DE221GB,UK

Email: f.meziane@derby.ac.uk

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2923>

Published at 01/09/2021

Accepted at 25/08/2021

Abstract

Research in recent years has probed the integration of research in the fields of Software Engineering and Semantic Web technologies in several domains. Semantic approaches in general have allowed a better understanding of domains that are known for their ambiguities and incompleteness. We have seen artificial intelligence in general being used to improve many stages of the software development process. Ontologies are being used successfully in the requirements engineering phase. This paper reviews some of the research related to the use of ontologies in requirements engineering (RE). Specifically, we review some approaches, methods, and tools. The main objective of this work is to show how ontologies are used in requirement elicitation which is the first step of (RE). Requirement elicitation is a crucial phase of (RE) and the use of ontologies to manage and facilitate the activities undertaken during this phase is of great importance. In summary, the main findings of this work are:

(1) there are empirical evidences of the benefits of using ontology's in (RE) in several domains for reducing ambiguity, inconsistency and incompleteness of requirements;(2) several research works have developed novel approaches for ontology usage in (RE); (3) some of which developed algorithms that improved and enhanced the (RE) process; (4) most studies addressed only functional requirements; (5) some studies focused on the use of ontologies in requirement modeling. Finally, we conclude this work by suggesting several areas of ontology in (RE) search opportunities in ontology and some issues that need to be addressed.

Key Words: *Requirements Engineering, Requirements Elicitation, Ontology, UML, Onto UML Natural Language Processing.*

Introduction

The main objective of the software engineering discipline is to develop software and applications of high-quality satisfying users' requirements. The term Software Engineering (SE) was first coined in the mid-sixties and the two NATO sponsored conferences in 1968 was the official launch of the discipline and profession. Software Engineering has seen many developments and changes over the years at every step of the software development process. The simplest and probably the most used process for software development is the waterfall model [1]. The waterfall model, also referred to as the software life cycle model, describes the software process as a sequential set of phases where each phase depends on the outputs of the previous one. Sommerville describes the waterfall model as a plan-driven process [2]. Requirements Engineering (RE) which is the first phase of the waterfall model, is often cited as the phase where errors are expensive to correct and the source of many software failures. Many papers have been published to identify and describe the inherent problems of RE and the most recent include the process that analyzes the stakeholders' needs and identifies functional, non-functional and usability engineering requirements. In the last few years, another category of requirements namely security requirements, is added. user requirements are statements in a natural language plus diagrams of what services the system is expected to provide to system users and the constraints under which it must operate [2]. The RE phase is composed of any tasks and this comprises elicitation, analysis, specification, validation, and management of requirements. Requirements elicitation is the process of discovering, extracting, and gathering requirements for a system through communication with the stakeholders. Requirement elicitation from stakeholders and developers point of views is the crucial step in the requirements analysis process, and several methods, frameworks and tools have been developed to support human activities during this task, Goal oriented requirements analysis methods, scenario analysis, use case modelling techniques are examples of such approaches and methods. However, with all these developments, there are still many challenges in requirement elicitation. Hence, there is a need for more efforts and research to improve this phase and facilitate the dialog between the stakeholders and developers. In the context of software development, there is a growing interest in the use of ontologies.

The term ontology comes from the field of philosophy that deals with nature of beings [6] and introduced in computer science specifically artificial intelligence (AI) and defined as a set of representational primitives in a particular knowledge area [7]. Furthermore, Gruber [8] defined an ontology as an explicit specification of a conceptualization. It is within this understanding that ontologies are used in software engineering and specifically requirements engineering as their classes and properties are an abstraction of a specific domain [9]. Ontologies are becoming increasingly common to encode knowledge in many domains including software and requirements engineering. Ontologies are used in requirement engineering to resolve different types of problems for example in requirement elicitation, requirement validation, requirements disambiguation and requirements completeness. Ontologies are specified and developed using ontology languages such as the ontology web language (OWL).

The remaining of the paper is organized as follows. Section 2 we provide some background and definitions of the requirements elicitation phase. In section 3, we summarize the results of one of the most authoritative work in reviewing the use of ontologies in requirements engineering, that reviewed published works until 2013 and the paper itself is published in 2015. In section 4, we review some of more recent works on the use of ontologies in requirements engineering. The discussion is presented in section 4 and we draw the conclusions in section 5.

The requirements elicitation and analysis process

In this paper, we are interested in the requirements elicitation and analysis task only. There are activities that precede this task such as feasibility study and other activities that follow this task such as requirements modelling and validation. Different stakeholders are involved in this phase and communication is sometimes challenging as they may have different priorities and may favor different notation and terminologies. Sommerville [2, pages 101- 102] identified four different activities in this task. The following subsections will provide a short description of these activities as defined by Sommerville [2].

Requirements discovery

This phase is the start of the requirements engineering phase. Its purpose is to identify the system requirements from all the various requirements categories. The discovery

phase uses many techniques to elicit the requirements and include, the study of existing organizations' documents, the study of the requirements of the existing system. interview of the various stakeholders, questionnaires and in some instances observing how the current system and users operate and use the current system.

Requirements Classification and Organization

It is known that during the requirements elicitation phase, stakeholders have different priorities for the future system requirements. Furthermore, some of these requirements are conflicting. This task is concerned with solving these two major issues. That of setting priorities for the elicited requirements and resolving the conflicts between the stakeholders. This resolution is conducted through negotiations and to agree on a compromise.

Requirements Specification

In the requirement discovery activity, the requirements are developed in natural language (NL). During requirement specification, these requirements are transformed into a language that is acceptable by the developers and able to remove the ambiguities present in NL documents. Specifications can be developed using a graphical notation such as UML or in formal languages such as VDM and Z [10]. In the following section, we will review one of the most important early studies that reviewed works that use ontologies in requirements engineering.. The formatter will need to create these components, incorporating the applicable criteria that follow.

II BACKGROUND

Dermeval et al. [11] conducted a review in 2015 on the applications of ontologies in requirements engineering. This is one of the strongest studies in this area and have reviewed publications up to 2013. They stated that some studies investigated the use of ontologies in software engineering and RE but did not achieve properly their goals. The aim of their study was to understand how ontologies were used in the requirements phase, which types of requirements they are supporting and whether ontologies have contributed to solving some of the problems that are inherent to requirements engineering. Their study aimed at answering seven research questions that are well defined and motivated. In their study they have used the categorization of the RE phases as defined by Kotonya and Sommerville [12] and these were (i) elicitation; (ii) analysis

and negotiation; (iii) specification; (iv) validation and (v) management . To the question which phases of the RE process are supported by ontologies, the study found that 83.6% of the studies supported Specifications, 58.2% supported Analysis and negotiations, 35.8% Management and 25.4% Elicitation and 6% validation. Note that some publications support more than one phase. To the question that identifies the types of software requirements modelling styles used together with ontologies the study found that 49.3% support textual requirements, 23.9% support UML, 19.4% scenario-based requirements, 17.9% support Goal- oriented requirements and the rest of the publications support other types of requirements' styles such as feature models, business process models and formal language. The question on the use of ontologies to describe functional and non-functional requirements, the study find that 52.24% support functional requirements, 2.99% for non-functional requirements and 44.78% support both. To the question of the contributions in ontology-driven RE i.e. the problems they are attempting to address, 56.72% are used for ambiguity, inconsistency and/or incompleteness detection; 35.82% for requirements management/evolution; 26.87% for domain knowledge representation and the other studies were used for other problems such as integration between requirements and architecture, requirements models interoperability and goal decomposition. For research question five, ontology-related languages used in RE, the majority of the ontologies identifies use the OWL language (49.3%), followed by SPARQL (10.4%) and description logics (7.5%). The rest of the ontologies use other less popular languages (RDF, XML, UML, XSPARQL etc). The purpose of the sixth research question was to identify the studies which reused ontologies developed in other studies in the context of RE. This is not of importance to this review. Finally, research question seven looked at the benefits of using ontology in the requirements process. 61.2% of the studies reported positive impact but without any empirical evaluation. 37.3% reported a positive impact with empirical evaluation. Only one study (1.5%) reported a negative impact with an empirical evaluation . To conclude, this study has shown that most efforts on the use of ontologies in the RE are for requirements specifications, mainly for functional requirements using the OWL language. Ontologies are mainly used with requirements written in natural language and used mainly to solve the ambiguity, inconsistency, incompleteness detection and

requirements management and evolution. In general, ontologies have a positive impact on RE but a large proportion of these studies were not empirically evaluated.

III Related works

In this section, we will review some of the works that are published after 2013 and assess if there has been a shift in the use of ontologies in the requirements engineering process. Liu [13], developed a mechanism for automatically detecting conflicts in non-functional requirements. He developed a tool, CDNFRE, that include four essential elements namely metadata, ontology, cause-and-effect relationship, and conflict detection rule. The ontology was used to store concepts and semantic relationships. By applying ontology concepts, the system analyst can provide the metadata needed to model the non-functional requirements. This study was one of the few studies that attempted to deal with non-functional requirements and specifically dealing with conflicts during the maintenance phase. Nguyen et al. [14] proposed a framework that integrates goal and use cases. The GUI-F framework provides an automatic support for the detection and resolution of incompleteness, incorrectness and inconsistency in natural language goal and use case. The natural language specifications are transformed semi automatically into Manchester OWL Syntax for automated reasoning. The framework generates explanations for the detected problems and is able to suggest repairing alternatives. Provenzano et al. [15] proposed SARE, a new Safety Requirements Elicitation method that is based on a Hazard Ontology. The ontology is used to capture the knowledge about hazards identified during the safety analysis, and structured it as hazard's components and relations among them. This information is then used by the SARE approach to create a list of questions which guide the analyst in the requirements elicitation. Answering the questions is a part of the elicitation process to capture the safety requirements that are correct with respect to the hazard they are supposed to mitigate. Alkhamash [16], developed a prototype that generates requirements in the formal method By using an OWL ontology. His approach makes use of OWL ontologies to incrementally develop traceable Event-B models. Attempto Controlled English (ACE) is used to derive textual requirements from OWL ontologies and then map ACE-driven requirements to Event-B models. He applied his prototype in developing safe, secure, and reliable smart city systems. Alshehri et al. [17] proposed a

novel framework for the semantic processing of software requirements based on the concept of an ontology. The aim of their work is to enable software developers to elicit software requirements and implement structures that suit particular requirements. The proposed ontology has two components: requirement elicitation and reusable parts. The solution aims to incorporate an intermediate step involving conceptual design work. The additional step is actually a new method for mapping UML to OWL. This approach provides an opportunity for a formal representation of a domain knowledge. The challenge is that conventional engineering approaches do not rely on ontology representations using Semantic Web Languages. Therefore, the proposed solution will seek to adapt Protégé to support the addition of ontology languages. The solution involves two major steps. The first step is analyzing XSLT processors that is the .NET Framework Class Library and XML Spy to generate OWL files by using XSLT file as the input to enhance the mapping rules generated with Poseidon using OUP. H. Li, Ma and Yao [18] designed an ontology-based knowledge base to describe the credibility related concepts. The ontology-based knowledge is then used to elicit and model the trustworthiness requirements. Mahmoud et al I.[19] provided a framework for reducing requirements errors during earlier requirement engineering activities and achieving software project's success with high quality. Furthermore, the framework represented the software project requirements in double layer presentation. The first layer is the ontology layer that is constructed from textual requirements by using natural language processing software integrated with a java tool and protégé, an ontology modeling tool. The second layer is the concept maps layer; concept maps are generated. The first layer that contains ontology is a formal layer constructed based on a form of textual requirements to provide an explicit specification.

J.Yousef and Almarabeh [20] proposed a requirement elicitation framework starting with organization business organization process and build a CRUD matrix which provides all possible relationships between entities and functions of the system and generated relationship between entities and functions. This framework was evaluated using real case study the cancer care and registration in Jordan. Figure 2 illustrated the proposed framework. Elliott and Allen [21] Developed a methodology with automated support for producing software requirements specification that includes

requirements engineering data elements recommended in the Software Engineering Body of Knowledge (SWEBOK). Presented as seven use cases and an ontological framework, it also presents three empirical retrospective case studies that demonstrated the practicality of the methodology. The case studies also demonstrated that the ontology is readily customized for various application domains. They conclude that the ontological support is a promising way to enhance processes that produce a software requirements specification then build Ontology. The ontology also encoded data elements in the Software Requirements Knowledge Area of the SWEBOK. to extract software requirements from an OWL/RDF ontology and format them in simple text files. They then automatically create a software requirements specification document. Ermolayev [22] developed a methodology for evaluating the fitness of an existing ontology to the requirements of the knowledge stakeholders in a domain of requirement elicitation and demonstrated thorough indirect elicitation, ensuring completeness, correctness of interpretation, using in ontology evaluation of these requirements is a must for ontology engineering. The approach used in the reported research is based on the use of OntoElect – the methodology for ontology refinement and the workflow of ontology of OntoElect contains three phases: feature elicitation, requirements conceptualization, and ontology evaluation and elicits the set of terms extracted from a saturated collection of documents in the domain and using term significance in the form of numerical scores. Finally, the mappings are specified between the elements in the requirements and ontology elements .Nguyen et al. [23] developed a knowledge-based requirements engineering framework (KBRE) for eliciting, elaborate and detecting inconsistencies in requirements engineering. In KBRE domain knowledge and semantics of requirements are centralized. Nguyen et al [24] tool provided an automated analysis of goals and use cases for incompleteness, incorrectness and inconsistencies and also enables the generation of problem explanations and resolution alternatives. Their GUITAR tool is based on goal-use case integration meta-model and the ontology of the domain knowledge and semantics.de Graaf et al [25] described the usefulness of Software Architecture (SA) documentation that depends mainly on how well its Architectural Knowledge (AK) can be retrieved by the stakeholders in a software project. They have shown that the use of an ontology-based (SA) documentation,

describing different roles in software development have different needs for AK. This approach involves the use of typical questions for eliciting and constructing an ontology and depends on eight contextual factors especially in complex software projects with diverse AK users. A case study was used for acquiring and modeling AK needs. The results show this approach can improve the AK descriptions and retrieval. Mammarr and Laleau [26] developed a goal-based approach in which the building of an initial formal model (in Event-B) is driven by a goal-oriented requirements engineering model (SysML/KAOS) and defined a set of rules to derive a partial Event-B to enhance the goal model in order to obtain a more complete formal specification and advocate the specification of a domain ontology to share common understanding of the structure of different applications to enhance and useful for complex systems to explicit and make clearer the domain knowledge use class and object diagrams are then specified to detail its components and their relationships and describe how the ontology and the structural model are translated into Event-B and illustrated through a landing gear system. Rashwan et al [27] developed a novel manually annotated (gold standard) corpus for sentence-based classification of requirements and focus on non-functional requirements. The corpus can be used for many automated analysis tasks and also worked improve semantic tool support for the domain of requirements engineering. Furthermore, they developed a new classification algorithm for the automatic categorization of requirements in software specifications . the results of this work will be of interest to researchers as well as practitioners from industry, who are interested in estimating the effort for building requirements in general and improving software quality in particular, and use measurement data in requirements engineering. In addition, they used the ontology to transform software requirements documents into a semantic representation automatically, and to estimate the cost of the software system and measure the quality of the written requirements. S. Morales-Ramirez et al. [28] developed a novel user feedback ontology specified in OntoUML and focused on online feedback given by users upon their experience in using a software service or application from different customer evaluation that is expressed in terms of quality–price comparison of similar products and then recommendation to people to buy (or not) the product as the summary of a product an ontology apply to online user feedback in

general added specific entities that are needed when we consider user feedback in software application domain. Rastgool et al [29] developed an approach for automated generation of requirements ontology using UML diagrams in service-oriented architecture (SOA). Furthermore, the goal of this paper is to convenience progress of software engineering processes like software design, software reuse and service discovery. The proposed method is based on four conceptual layers. The first layer includes requirements achieved by the stakeholders, the second one designs service-oriented diagrams from the data in the first layer and extracts XMI codes from them. The third layer includes requirement ontology and protocol ontology to describe the behavior of services and relationships between them semantically. The fourth layer makes standard the concepts that exists in the ontology of the previous layer and also this method can extend to other design diagrams such as sequence diagrams and activity diagrams. Sanya and Shehab [30] developed a novel knowledge-based engineering (KBE) framework that enabled product design systems within the aerospace industry and the aim of this paper is to strengthen the structure, reuse and portability of knowledge consumed within (KBE) the system. The proposed framework uses an ontology-based approach for semantic knowledge management and adopts a model-driven architecture and uses the following phases (1) Capture knowledge required for KBE system; (2) Ontology model construct of KBE system; (3) Platform-independent model (PIM) technology selection and implementation and (4) Integration of PIM KBE knowledge with computer-aided design system .and also this paper has illustrated the need to address the portability quality attribute/non-functional requirement of a KBE system and ensure this is reflected in the KBE system architecture.

Discussions

This section starts with a discussion about the scope of this review and summarize some of related works that uses or developed approaches or method used in requirement engineering (RE) using ontology. The scope of the review is focuses on how ontology's are employed in RE, in terms of their use in the RE process of software requirements modeling, ontology languages, framework and usage in requirement elicitation. All of the papers in this review uses the ontology to develop methods or to build algorithms to enhance the requirement engineering. The use of the ontologies has shown to solve

many of the classical issues inherent to requirements engineering such as incompleteness, ambiguities, and validation. The ontologies have expanded to use of knowledge engineering that is used in the eighties and nineties, as an approach to improve software requirements that remains albeit many efforts the most problematic phase of software engineering. The introduction of AI in software engineering in general and requirements engineering in particular has improved most of the phases of the software engineering process [30]. The development of domain specific ontologies to support requirements elicitation is a research direction that can provide further improvements and solid solution to current problems.

Conclusions

The main goal of the paper is to improve the understanding of how ontologies support requirement engineering to identify evidence of its use in this field of requirement engineering. About ten papers presented a novel methods and approaches used in requirement engineering using ontology to enhance the requirement engineering elicitation and avoid ambiguity in terms and inconsistency, incompleteness of requirement engineering. Some of the papers also show the framework use in requirement engineering to develop the process of collection of requirements and modelling using tools like UML (Unified modelling language) and also some of the papers used OWL (ontology web language) to write the requirements engineering to help the stakeholders and developers to understand the requirements engineering. There seems to be more interest in the last few years to work on requirements elicitation issues instead of requirements specifications. Another aspect is the interest in non-functional requirements and further developments of domain specific ontologies. The use of OWL as the language for the description and specification of ontologies remains the language of choice.

References

- [1] R. Winston (1970), "Managing the Development of Large Software Systems", Proceedings of IEEE WESCON, 26 (August): p. 1–9.
- [2] I. Sommerville (2011), "Software Engineering (9th Edition)". Pearson.
- [3] T. Hall, S. Beecham, A. Rainer (2002), "Requirements Problems in Twelve Software Companies: An Empirical Analysis". IEEE Proceedings of Software 149(5), 153–160.

- [4] B. Solemon, S. Sahibuddin and A.A.A Ghani (2009), “Requirements Engineering Problems and Practices in Software Companies: An Industrial Survey”, In: Ślęzak D., Kim T., Kiumi A., Jiang T., Verner J., Abrahão S. (eds) *Advances in Software Engineering (ASEA 2009)*. Communications in Computer and Information Science, vol 59. Springer, Berlin, Heidelberg. https://doi.org/10.1007/978-3-642-10619-4_9.
- [5] J. Iqbal, R.B. Ahmad, M. Khan, F. Amin, S. Alyahya, M. H. N. Nasir, A. Akhunzada, M. Shoaib (2020), “Requirements engineering issues causing software development outsourcing failure”. *PLoS ONE* 15(4): e0229785. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0229785,2020>
- [6] X. Chen, Z. Jin, L. Yi (2007), “An Ontology of Problem Frames for Guiding Problem Frame Specification”, In: Zhang Z., Siekmann J. (eds) *Knowledge Science, Engineering and Management. KSEM 2007*. Lecture Notes in Computer Science, vol 4798. Springer, Berlin, Heidelberg. https://doi.org/10.1007/978-3-540-76719-0_38
- [7] P. Mika, H. Akkermans (2004), “Towards a new synthesis of ontology technology and knowledge management”, *Knowledge Engineering Review*, 19:317–345
- [8] T.R. Gruber T.R (1993), “A translation approach to portable ontology specifications”, *Knowledge Acquisition*, 5(2):199–220
- [9] N. Guarino (1998), “Formal ontology in information systems”, *Proceedings of FOIS'98*, Trento, Italy, 6-8 June, IOS Press, Amsterdam.
- [10] F. Meziane, N. Athanasakis and S. Ananiadou (2008), “Generating Natural Language Specifications from UML Class Diagrams”,
- [11] *Requirements Engineering Journal*, 13(1):1-18. Diego Dermeval, Jéssyka Vilela, Ig Ibert Bittencourt, Jaelson Castro, Seiji Isotani, Patrick Brito & Alan Silva (2016). “Applications of ontologies in requirements engineering: a systematic review of the literature”. *Requirements Engineering*, 21, 405–437. <https://doi.org/10.1007/s00766-015-0222-6>
- [12] G. Kotonya, I. Sommerville I (1998) “Requirements engineering—processes and techniques”. Wiley, New York

- [13] Chi-Lun Liu (2016), "CDNFRE: Conflict detector in non-functional requirement evolution based on ontologies". *Computer Standards & Interfaces*, 47, 62-76, ISSN 0920-5489.
- [14] T.H. Nguyen, J.C. Grundy and M. Almorsy (2016), Ontology-based automated support for goal–use case model analysis. *Software Quality Journal*, volume 24, 635–673.
- [15] L. Provenzano, K. Hänninen, J. Zhou and K. Lundqvist (2017), "An Ontological Approach to Elicit Safety Requirements," 2017 24th Asia- Pacific Software Engineering Conference (APSEC), Nanjing, China, 2017, pp. 713-718, doi: 10.1109/APSEC.2017.91.
- [16] E. Alkhamash (2020). "Formal modelling of OWL ontologies-based requirements for the development of safe and secure smart city systems". *Soft Computing* 24, 11095–11108. <https://doi.org/10.1007/s00500-020-04688-z>
- [17] A. Alshehri, M. Basher, R. Qureshi, "Proposed Framework to Manage Software Requirements and Reuse", *International Journal of Modern Education and Computer Science (IJMECS)*, 9(12): 49-56, 2017.DOI:10.5815/ijmeecs.2017.12.06.
- [18] R. Li, S. Ma and W. Yao, "Ontology-Based Requirements Generation for Credibility Validation of Safety-Critical System," 2015 IEEE International Conference on Computer and Information Technology; Ubiquitous Computing and Communications; Dependable, Autonomic and Secure Computing; Pervasive Intelligence and Computing, Liverpool, UK, 2015, pp. 849-854, doi: 10.1109/CIT/IUCC/DASC/PICOM.2015.126.
- [19] [19 Mahmoud Abd Ellatif, Marwa Salah Farhan, Mohamed Kamel Elmahy, Karama Ali Mohamed,"Using Ontology-Based Concept Maps to Reduce Requirement Engineering", *International Journal of Computer Science and Information Security (IJCSIS)*, Vol. 15, No. 6, June 2017.
- [20] Rana Yousef and Tarama Almarabeh (2015), "An enhanced requirement elicitation framework based on business process model", *Scientific Research and Essays*, 10(7):279-286.
- [21] Robert A. Elliott Sr and Edward B. Allen (2016), "Creating a Software Requirements Specification Document Using an Ontology Based Methodology",

International Journal of Advanced Research in Science, Engineering and Technology 3(9): 2616-2630.

- [22] Vadim Ermolayev (2018), "OntoElecting Requirements for Domain Ontologies", International Journal of Conceptual Modeling, vol. 13 pp. 86-109. DOI:10.18417/emisa.si.hcm.9.
- [23] Tuong Huan Nguyen, Bao Quoc Vo, Markus Lumpe, John Grundy (2014), "A framework for knowledge-based requirements engineering.", Software Quality Journal 22:87–119
- [24] Tuong Huan Nguyen, John Grundy, Mohamed Almorsy (2014), "GITAR: An Ontology-based Automated Requirements Analysis Tool", Karlskrona, Sweden, IEEE, 2014
- [25] K.A. de Graaf, P. Liang, A. Tang, W.R. van Hage, H. van Vliet (2014), "An exploratory study on ontology engineering for software architecture documentation", Computers in Industry, 65(7): 1053-1064, ISSN 0166-3615, <https://doi.org/10.1016/j.compind.2014.04.006>.
- [26] Mammar A., Laleau R. (2016) On the Use of Domain and System Knowledge Modeling in Goal-Based Event-B Specifications. In: Margaria T., Steffen B. (eds) Leveraging Applications of Formal Methods, Verification and Validation: Foundational Techniques. ISoLA 2016. Lecture Notes in Computer Science, vol 9952. Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-319-47166-2_23.
- [27] A. Rashwan, O. Ormandjieva and R. Witte (2013), "Ontology-Based Classification of Non-functional Requirements in Software Specifications: A New Corpus and SVM-Based Classifier," 2013 IEEE 37th Annual Computer Software and Applications Conference, Kyoto, Japan, 2013, pp. 381-386, doi: 10.1109/COMPSAC.2013.64.
- [28] Abderahman Rashwan , Olga Ormandjieva , Rene Witte (2013), "Ontology-Based Classification of Non-Functional Requirements in Software Specifications: A new Corpus and SVM-Based Classifier", IEEE 37th Annual Computer Software and Applications Conference.
- [29] Vahid Rastgoo, Monireh-Sadat Hosseini, Esmail Kheirkhah (2014), "Semantic web-base software engineering automated requirements ontology generation in

SOA", International Journal of Web & Semantic Technology (IJWesT) Vol.5, No.2, 2014.

- [30] I.O. Sanya ,E.M. Shehab (2014), "An ontology framework for developing platform-independent knowledge-based engineering systems in the aerospace industry", International Journal of Production Research, Vol. 52, No. 20, 6192–6215,2014.
- [31] F. Meziane and S. Vadera (Eds) (2009), Artificial Intelligence Applications for Improved Software Engineering Development: New Prospects, IGI publishing. ISBN: 978-1-60566-758-4.

عنوان البحث

قيم تربوية من خلال حوارات قرآنية

الدكتور سعيد الحنوني¹

¹ جامعة ابن طفيل القنيطرة - المغرب.

بريد الكتروني: saidmh@live.fr

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2924>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

يتناول هذا المقال قيما إسلامية، مستنبطة من حوارات قرآنية، ذات أطراف ومواضيع مختلفة. وقد عملت فيه على بيان المفاهيم الأساسية التي يبنى عليها الموضوع، مع استخلاص قيم تربوية من خلال الحوار القرآني، بناء على مثالين من كتاب الله هما: حوار لقمان مع ابنه، وحوار إبراهيم مع أبيه. ثم خاتمة: جمعت فيها أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: القيم، التربية، الحوار.

RESEARCH ARTICLE**EDUCATIONAL VALUES THROUGH QUR'ANIC DIALOGUES****Said EL HANNOUNI¹**¹ Ibn Tofail University , Kénitra . Morocco

Email: saidmh@live.fr

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2924>**Published at 01/09/2021****Accepted at 26/08/2021****Abstract**

This article deals with Islamic values deduced from Quranic dialogues with different topics. Through the article, I have tried to highlight the basic concepts on which the subject is based and extract educational values through the Quranic dialogue based on two examples from Allah's book (the Quran) Luqman's wise dialogue with his son and Ibrahim's dialogue with his father. Then, the conclusion in which I collected the most important inference that I reached

Key Words: Values, Education, Dialogue

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن القرآن الكريم أصل أصول الشريعة الإسلامية، وهو كتاب هداية وإرشاد ونور يضيء للناس ظلمات دنياهم فيبصرون الحق وقد كانوا عمياء، ويلين قلوبهم ويربطها بخالقها، وقد كانت أشد قسوة من الحجارة الصماء، ويجعل حياتهم أخوة وتماسكا وتلاحما، وقد كانوا من قبل أعداء سماتهم القتل والنهب.

فالقرآن نور يهدي إلى أحسن الطرق وأقومها سبيلا، إلى أحسن الأخلاق وأجمل الشيم وأروع القيم.

وقد سلك القرآن أساليب عدة لإيصال هذا النور إلى الناس وربط قلوبهم به، ترغيبا وترهيبا وتربيتهم على قيمه ومبادئه، وعدا ووعيدا، بأشكال عدة وطرق متنوعة. فتارة بالقصة وتارة بضرب المثل وأخرى بأسلوب الحوار هذا الأخير الذي يعده علماء التربية من أهم الأساليب المعينة على إيصال المعلومة وعلى الإقناع.

وقد ساق القرآن الكريم، وحكى لنا عدة حوارات متنوعة من حيث أطرافها وقضاياها وما تضمنتها هذه الحوارات من دروس وعبر. ولعل أهم ما يستنبط من هذه الحوارات تلك القيم الواردة فيها، ولما كان الأمر كذلك اخترت موضوع: "القيم التربوية من خلال حوارات قرآنية"؛ فالتربية على القيم من أهم ما يدعو إليه القرآن الكريم، والحوارات القرآنية أصدق الحوارات وأجملها أسلوبا وتعبيرا، وهي منبع ومنهل لمستنبط القيم من القرآن الكريم. وغايتي من هذا المقال ما يلي:

- بيان أن القرآن كتاب شمولي، فكما أنه أصل للتشريع فهو أصل لاستنباط القيم التربوية، وغيرها. قال تعالى: "ما فرطنا في الكتاب من شيء"¹.
- الإسهام في بيان أسرار القرآن وأساليبه.
- إظهار القيم المتنوعة في كتاب الله تعالى من خلال الحوار.
- أهمية القيم في ضمان مصالح الفرد والمجتمع.

ولقد جعلت هذا المقال في مبحثين. المبحث الأول لتحديد المفاهيم الأساسية التي ينبني عليها المقال، والمبحث الثاني الذي عنوانه بعنوان: "قيم تربوية من خلال الحوار القرآني"، بناء على مثالين من كتاب الله هما: حوار لقمان مع ابنه وحوار إبراهيم مع أبيه.

ثم قدمت المقال بمقدمة وذيلته بخاتمة.

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية**أ- مفهوم القيم لغة واصلاحا****✓ القيم في اللغة:**

القيم جمع قيمة، وهي: "اسم لما يقوم به الشيء، أي يثبت، كالعماد والسناد، لما يعتمد ويسند إليه"²،

¹ - سورة الأنعام، الآية: 38

² - الراغب الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن ص: 436.

من "قام بالأمر يقوم به قياما فهو قوام وقائم واستقام الأمر وهذا قوامه بالفتح والكسر، وتقلب الواو ياء جوازا مع الكسرة أي عماده الذي يقوم به وينتظم ومنهم من يقتصر على الكسر ومنه قوله تعالى "التي جعل الله لكم قياما"³... والقيمة الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه والجمع القيم مثل سدره وسدر شيء قيمى نسبة إلى القيمة على لفظها؛ لأنه لا وصف له ينضبط به في أصل الخلقة حتى ينسب إليه بخلاف ما له وصف ينضبط به كالحبوب والحيوان المعتدل فإنه ينسب إلى صورته وشكله فيقال مثلي أي له مثل شكلا وصورة من أصل الخلقة... وقومت المتاع جعلت له قيمة معلومة وأهل مكة يقولون استقمته بمعنى قومته⁴.

ومن هنا يتضح أن مادة " قوم " استعملت في اللغة العربية في معاني عدة منها:

- 1- نظام الأمر وعماده
- 2- توفية الشيء حقه
- 3- الاستقامة والاعتدال
- 4- قيمة الشيء وثمنه

ولعل أقرب هذه المعاني المستعملة في اللغة العربية إلى موضوع المقال هو الثبات والدوام والاستمرار على الشيء، وهو الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويداوم على مراعاته في جميع شؤونه⁵.

✓ القيم في الاصطلاح:

عرفت القيم في الاصطلاح بعدة تعاريف، منها:

أن القيم هي: "مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه"⁶.

وعرفت بأنها: "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"⁷. كما عرفت بأنها: "مجموعة من القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف بها عن الحياة الحيوانية"⁸.

من خلال التعريفات السابقة للقيم يمكن أن نخلص إلى عدة أمور منها:

- 1- أن القيم في الإسلام مستمدة من الشرع القويم.

³ - سورة النساء، الآية: 5

⁴ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: مادة: ق و م، (520/2).

⁵ القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة) د. مانع بن محمد بن علي المانع.

⁶ محمد إبراهيم كاظم، التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية ص 111.

⁷ د. حامد زهران، علم النفس الاجتماعي ص: 132

⁸ د. عبد الله بن إبراهيم الطريفي " وآخرون"، الثقافة الإسلامية: تخصصا - ومادة- وقسما علميا، ص. 14، الطبعة الأولى

2- أنها ميزان للأعمال البشرية في جميع شؤون الحياة، يتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه، وما هو مرغوب عنه.

3- أنها المعيار الذي تعرف به قيمة الأشياء، مادية كانت أم معنوية.

أن القيم في الإسلام هي التي تحدد تفكير أفراد المجتمع وسلوكهم.

ب - مفهوم التربية لغة واصطلاحاً:

✓ التربية في اللغة:

مصطلح التربية له دلالات لغوية متعددة منها:

قال ابن منظور: "رب ولده والصبى يربه ربا،... ورباه تربية.. أحسن القيام عليه ، ووليه حتى يفارق الطفولة ،ومنها ربا يربو بمعنى زاد ونما ، وربى نشأ وترعرع ، ورب الشيء أصلحه وتولى أمره"⁹

كما وورد استعمال التربية في القرآن بمعان متعددة منها:

- العلم والتعلم : قال تعالى " ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون "¹⁰

- الرعاية: قال تعالى "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "¹¹

✓ التربية في الاصطلاح

وفي الاصطلاح الشرعي: ذكر الأستاذ خالد بن حامد الحازمي بأنها: "تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي"¹²

وفي الاصطلاح التربوي قال أوبير " التربية جملة الأفعال والآثار التي يحدثها بإرادته كائن إنساني في كائن إنساني آخر -وفي الغالب راشد في صغير - والتي تتجه نحو غاية قوامها أن نكون لدى الكائن الصغير استعدادات متنوعة تقابل الغايات التي يعد لها حين يبلغ طور النضج"¹³

فالتربية هي عملية تنمية وظائف الإنسان الجسمية والخلقية والعقلية حتى تكتمل من خلال التنقيف والتدريب.

ج - مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً:

✓ في اللغة.

الحوار: أصله من الحور بفتح الحاء وسكون الواو، وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، ومصدره:

⁹ -لسان العرب ،400/1

¹⁰ - سورة آل عمران ، الآية :78

¹¹ - سورة الاسراء ، الآية : 24

¹² -أصول التربية الإسلامية ،تأليف :خالد بن حامد الحازمي ، الرياض : دار عالم الكتب ،ط 1 2000/1420 ص:19

¹³ -التربية العامة ،تأليف روني أوبير ،ترجمة ،عبدالله عبد الدائم ،بيروت :دار العلم للملايين ط 2 1973م ص:27

حار حورا من باب قال نقص وحاورته راجعته الكلام وتحاورا وأحار الرجل الجواب بالألف رده وما أحاره ما رده.

والمحاورة والحوار المرادّة في الكلام، ومنه التحاور قال الله تعالى "والله يسمع تحاوركما"¹⁴. (15).
والمحاورة: المجاورة والتحاوير: التجاوب، يقال: تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، وأحار عليه جوابه، رده، واستحاره: استنطقه، فالحوار إذا في اللغة: هو الرجوع والمجاوبة¹⁶.

✓ في الاصطلاح:

عرف الحوار بعدة تعاريف ، أهمها:

الحوار: نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، ويتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب¹⁷.

وبهذا المعنى ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، هي:

✓ أحدها: قوله تعالى: "فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا"¹⁸.

✓ الثاني: قوله تعالى: "قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا"¹⁹.

✓ الثالث: قوله تعالى: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير"²⁰.

المبحث الثاني: القيم التربوية

أ- قيم تربوية من خلال حوار لقمان مع ابنه

نذكر هنا نموذج يرتقي بالتربية بعد التوفيق الإلهي إلى قمة الخلود والشهود في الدنيا والآخرة مع التنبيه على القيم التربوية لهذا الحوار. ففي الدنيا غدا رمزا من رموز الفضيلة والحكمة التي تسعى البشرية إليها، وفي الآخرة نال الدرجات العلى في جوار الرحمن، إنه حوار لقمان مع ابنه ووصيته له، فهو حوار تربية الأبناء التي جاءت به الآيات بأساليب رائعة لتربيتهم على منهج الله تعالى، تربية شاملة لكل ما يحتاجه الأبناء في دينهم ودنياهم.

14 سورة المجادلة، الآية: 1

15 المصباح المنير: مادة: ح و ر، (155/1). ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص: 150.

16 مختار الصحاح لأبي بكر محمد بن عبد القادر الرازي ص: 84.

17 فن الحوار ص: 14

18 سورة الكهف، الآية: 34

19 سورة الكهف، الآية: 37

20 سورة المجادلة، الآية: 1

يقول تعالى: " ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد، وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني، إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من زعم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير".²¹

هنا يضع القرآن الكريم من خلال هذا الحوار (لقمان مع ابنه) قاعدة أساسية يجب التنبيه عليها قبل الخوض في استخراج القيم التربوية من النموذج الراقي ألا وهي أن الأب دائما يريد لابنه الرقي في مدارج العلى، ومراقى الفلاح، ولكن رغبته هذه والكلمات الموجهة إليه شريطة أن تكون مقترنة بعمل سوي واستقامة واضحة. أما إذا حصل العكس فلن يحصل له تحقيق الرغبة، تلك هي كليات أتى بها القرآن الكريم في أصل التربية من خلال توجيه لقمان لابنه وتعليمه له.

بعد هذه اللوحة يمكن استخراج القيم التربوية التالية:

1- الحب:

بدأ لقمان بكلمة التحنن والعطف وإظهار الشفة عليه، والقرب منه بأن أضافه إليه "يا بني" فهي كلمة تحرك المشاعر وعواطف المحبة الفطرية بين الولد والوالد، وبين المعلم والمتعلم فهي أبلغ في النفس.

2- توحيد الله تعالى:

وهذا ما نراه واضحا في هذه الوصية، لأن أول ما يجب أن ننشئ أطفالنا عليه هو توحيد الله تعالى وعدم الشرك به، فمن خلال قوله تعالى: "وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم"²².

بدأ لقمان مع ابنه بالدرس النظري في التحذير الشديد من الشرك ثم بعد آيتين انتقل إلى الدرس العملي، من قوله تعالى "يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير".²³ هذه الآية من أروع ما فيها أنها ضربت مثلا يفهمه الأولاد الصغار بينما تحمل معنى عظيما يلائم الكبار أيضا ويجعلهم يشعرون بقدرة الله تعالى وإحاطته وعلمه.

"هذا هو أصل التربية الأول، وأما الفرع فهو حسن التوجه أي المنهج والأسلوب وفيه أوليات وكليات

21 - سورة لقمان الآيات 11-18.

22 - سورة لقمان، الآية: 12.

23 - سورة لقمان، الآية: 15.

وضحها القرآن الكريم من خلال توجيه لقمان لابنه وتعليمه له".²⁴

3- بر الوالدين:

يقول عز وجل "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير".²⁵

يقول الدكتور فاروق حمادة: "ولما كانت العقائد غالباً ما تنتقل إلى الولد من والديه، وتأثير الوالدين على الولد شديد الوقع، عظيم الأثر، وكان الولد مأموراً بالإحسان إلى والديه، أمه وأبيه مفروضاً عليه برهما، والقيام بشؤونهما ومصالحهما وطاعتهما، ولما كان تأثير الأم عليه أكثر من تأثير الأب، لشدة التصاقهما بالولد وقربهما منه جنيناً ووليداً، وهي التي تغرس فيه أسس السلوك وقواعد التفكير، وفي كبره يكون التجاوب مع الأم أكثر، للين جانبها وقوة عاطفتها نحو ولدها. مع ما قاسته من آلام الحمل، ومعاناة الوضع والولادة، وصبرها على سهر الليالي، ومجافاتها لذيق المنام عامين ويزيد..."

لهذا كله أوصى الله تعالى بهما وجعل شكرهما مقترباً بشكره، ورضاهما من رضاه، وخص الأم بمزيد من الرعاية والعناية، وهذا كله مرغوب مطلوب مؤكد عليه محبوب، إلا إذا راوده والداه على الفتنة في دينه، وحولاه الردة عن إيمانه، وطلباً إليه تغيير سبيل أهل اليقين والإيمان فلا طاعة لهما في هذا الباب، ولا وصول لهما إلى خرق هذا الحجاب مع استمرار حسن المعاشرة والصحبة، والرفق والمودة²⁶، وحتى عند الأمر ببر الوالدين يأتي التذكير بعدم الشرك حتى لو كان ذلك طاعة للوالدين، ليعلمنا القرآن أن الأمرين لا ينبغي أن يتعارضوا مع بعضهما. "وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما"²⁷. وتأتي قاعدة هامة في التوازن بين البر وبين ترك الشرك "وصاحبهما في الدنيا معروفاً"²⁸.

وفي هذا السياق، يدخل الآباء والأمهات الذين يدفعون أبناءهم وبناتهم إلى السلوك المنكر، الذي لا تقره الشريعة ولا يقبله الله، وجاءت الآيات في هذا واضحة قاطعة، تثير طريق الأبناء في التعامل مع أمهاتهم وآبائهم.

4- المراقبة:

يقول عز وجل: "يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير"²⁹.

يبين لقمان لابنه عظمة الخالق التي لا تخفى عليه خافية ويذكره بعلمه المطلق وقدرته التامة، وقد

24 - فاروق حمادة ص 167.

25 - سورة لقمان الآية 13.

26 - فاروق حمادة ص 170.

27 - سورة لقمان جزء من الآية 14.

28 - سورة لقمان، الآية: 14.

29 - سورة لقمان، الآية: 15.

جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "ولو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان".³⁰

5- إقامة الصلاة، الأمر بالمعروف والصبر

يقول عز وجل: "يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور".³¹

تنص هذه الآية على الأعمال الصالحة وعلى رأسها إقامة الصلاة بالمحافظة عليها في أوقاتها بخضوع وخشوع، فالصلاة عماد الدين ولهذا ينبغي على الآباء أن يعلموا أولادهم بعد الإيمان بالله شرائع الإسلام أولها الصلاة، بحيث يدرّبهم عليها حتى تصبح جزءاً من كياناتهم وأساس حياتهم وعيشتهم. وفي هذا السياق، فقد جاء في الحديث الشريف، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أمروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع..."³²

أمر لقمان ابنه بثلاث كلمات جامعات، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على إذية الناس.

وهذه الكلمات ينطوي فيها أمور كثيرة، فالمعروف ما زكته الشريعة والمنكر ما قبخته، ومقتضى هذا أن يكون متحليين بصفتين اثنتين:

- أولهما: أن يكون عالماً بما يأمر، عالماً بما ينهى في حكمه ودرجته.
- ثانيهما: أن يكون عاملاً بما يأمر، منتهياً عما ينهى في ذاته وفي نفسه. فمن لم يعرض الشرع في أحكامه، ولم يكن ملازماً له في سلوكه، فكيف يأمر وينهى.

كما تجدر الإشارة إلى أنه قرن الصبر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن من يقوم بهذا الواجب سيواجه مشقة، فلا بد له من الصبر والتحمل. وكذلك الصلاة تحتاج إلى صبر يقول عز وجل "إنها لكبيرة إلا على الخاشعين".³³

6- التواضع:

7- يقول عز وجل: "ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير".³⁴

30 - أخرجه أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه 493/12 وابن ماجه في سننه رقم 4176.

31 - سورة لقمان الآية 16.

32 - أخرجه أحمد في مسند وأبو داود في سننه والحاكم في مستدرکه وغيرهم...

33 - سورة البقرة، الآية : 45.

34 - سورة لقمان الآيتين 17 -18.

لا بد من التعامل مع الناس بأدب وذوق حتى في أدق التفاصيل، في المشي والصوت، فلا يرفع المرء خده استعلاء على الناس، ولا يمشي بالخيلاء بين الناس بل يقتصد في ذلك "واقصد في مشيك" ولا يرفع صوته أكثر مما يحتاج إليه السامع.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤدب صحبه بهذه الآداب القرآنية. وقد جاء عنه في الحديث الشريف: "إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد".³⁵ وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه، يختال في مشيته إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة".³⁶ وضح عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "...وما تواضع عبد إلا رفعه الله"³⁷

8- القصد في المشي:

وهو المتجلي في قوله "واقصد في مشيك"³⁸ أي امش مقتصدا مشيا ليس بالبطء المتثبط، ولا بالسريع المفرط بل عدلا وسطا.³⁹

خلاصة حوار لقمان مع ابنه:

نلاحظ من خلال هذا الحوار (لقمان مع ابنه) أن هذا الكم من التوجيهات قد غلفه الأب بالحنان والعاطفة الشديدين حيث يعظ ابنه برقة ويقول له قبل كل موعظة "يا بني... يا بني" فهذا الحوار يقول للأبء صاحب أولادك واكسب مودتهم قبل أن تعظهم واستعمل الصداقة معهم لتصحهم قبل استعمال الأمر والنهي بالشدة فهذا الحوار فعلا من أروع المناهج التربوية في القرآن الكريم.

يقول عز وجل "ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله"⁴⁰ وكأن وصايا لقمان لابنه التي جاءت في هذا الحوار هي عصارة حكمته وتجاربه في الحياة.

ب- قيم تربوية من خلال حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه:

يقول عز وجل: "واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا. إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا. يا أبت إنني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا، يا أبت لا تعبد الشيطان، إن الشيطان كان للرحمن عصيا، يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من

35 - جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، صفة الجنة رقم 2865 وأبو داود رقم 4895 وغيرهم من حديث عياض بن حمار المجاشعي.

36 - أخرجه البخاري: اللباس باب من جر ثوبه خيلاء 208/10 ومسلم: اللباس والزينة 253/3 من حديث أبي هريرة.

37 - أخرجه مالك في الموطأ 1000/2 ومسلم في البر 2588، وغيرهم من حديث أبي هريرة.

38 - سورة لقمان جزء من الآية 18.

39 - مختصر تفسير ابن كثير م3ص:67 اختصار و تحقيق محمد علي الصابوني دار الفكر بيروت

40 - سورة لقمان، جزء من الآية: 11.

الرحمن فتكون للشيطان وليا. قال أرغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا. قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا، وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي، عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا.⁴¹

فذكر الله تعالى ما كان بين إبراهيم عليه السلام وبين أبيه من المحاوراة والمجادلة وكيف دعاه إلى حق بألطف عبارة وأحسن إشارة ومع ذلك أبوة قاسية فضة، وعمل ضال آثم إنها بنوة زكتها النبوة وأشرف عليها اليقين، وغشيتها الأنوار، فأظهرت صفاءها، فكرر إبراهيم عليه السلام نداءاته لأبيه مرات: يا أبت ليشعره بالقرب منه وليوصل كلامه إلى قلبه، ثم طلب منه العلة في خطئه، طلب منه على تماديه موقظ لإفراطه وتناهيه فقال "يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا"⁴².

1- التآدب: يقول عز وجل "وقد جاءني من العلم ما لم يأتك" يقول الزمخشري "ومن" في قوله "قد حاورني من العلم..." للتبعيض ولأم العلم للجنس، وهذه الجملة تدل على كمال أدبه في مخاطبته لأبيه وتظهر هضمه لنفسه مع ما أوتي من علم وفهم، فلم ينعت أباه بالجهل المفرط، ولا وصف نفسه بالعلم الفائض بل قال له: أن معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك"⁴³.

2- التوحيد: وبعد أن دعا إبراهيم عليه السلام أباه إلى إتباعه ليهديه إلى الصراط المستقيم نهاه عن عبادة الشيطان. مستمر في سلوك منهج التلطف والاستعطاف بتكرار النداء المحبوب إلى نفس كل أب "يا أبت لا تعبد الشيطان"⁴⁴. وأبوه كان يعبد الأوثان، وإنما نهاه عن عبادة الشيطان لأن عبادة الأصنام في أصلها عبادة للشيطان، فهو الأمر بها، الموسوس بإتباعها، ومادام قد أطاعاه في أمره، وفتن بوسوسته وتزيينه فهو عابد لها، وعبادة الشيطان يستكرها العقلاء وستقبحها الأسوياء، وإذا تغلب الإنسان على وساوس الشيطان ومغرياته استقام على الطريق السوي.

النهى يستدعي علة تستوجبه، ومن ثم سارع إبراهيم ببيان على نهى أبيه عن عبادة الشيطان: "إن الشيطان كان للرحمن عصيا" و ذلك ببيان أن الشيطان الذي تعبدته قد عصى ربه، فلا يليق لك أن تلجأ إلى عبادة من عصى ربه، وخالف أمر خالقه.

3- الرحمة والشفقة على الأب: بعد أن نهاه عن عبادة الشيطان، وبين له سبب ذلك، استمر في مناداته بالرفق واللين محذرا إياه من عقاب الله تعالى إلا أنه استعمل في أسلوب التحذير كل لطف ورقة ليناسب مقام شفقتة عليه، ورحمته به، بحيث لم يجزم بمس العذاب له مجاملة له، حيث يقول عز وجل "يا

41 - سورة مريم، الآيات: 40 إلى 48.

42 - سورة مريم، الآية : 42

43 - الكشاف 511/2.

44 - سورة مريم، جزء من الآية 44

أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً⁴⁵. قال الشهاب⁴⁶ والحاصل أن هاهنا مقامين يمكن اعتبار كل منهما: مقام التخويف، ومقام إظهار مزيد الشفقة وأدب المعاملة".

خلاصة:

أكد إبراهيم عليه السلام الكلام بأن وقد، تجاوزاً مع مقتضى المقام، حيث يستدعي قوة التأكيد، فالابن يبطل عبادة أبيه، ويعظه، ويبين له أنه جاءه علم لم يأت به ويدعوه إلى متابعتة، ومن ثم أكد الكلام.

وقد حلل الزمخشري الآيات التي حكمت دعوة إبراهيم لأبيه تحليلاً دقيقاً بين فيه روعة ترتيبها وحسن اتساقها وكمال الأدب فيها مما يجدر بنا أن نسوق تحليله. قال رحمه الله: انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم، والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقلاء، وانسلخ عن قضية التمييز.. كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللفظ والرفق واللين والأدب الجميل... وذلك أنه طلب منه أولاً العلة في خطئه، طلب منه على تماريه موقظ لإفراطه وتناهيته، لأن المعبود لو كان حياً مميّزاً سمياً بصيراً مقتدرًا على الثواب والعقاب، نافعا ضارا إلا أنه بعض الخلق لاستخف عقل من أهله للعبادة، ولسجل عليه بالغي المبين، والظلم العظيم... فما ظنك بمن وجه عبادته إلى جماد ليس به حس و لا شعور بدعوته إلى الحق مرتفقا به متلطفاً، فلم يسمي أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال: إن معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك... فاتبعني أنجك من أن تضل وتتيه". ثم ثلث بتثبيطه ونهيه كما كان عليه بأن الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن،... هو الذي ورطك في هذه الضلالة وأمرك بها وزينها لك، فأنت إن حققت النظر عابد للشيطان ثم ربع بتخويفه سوء العقاب، وبما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال، ولم يخل ذلك من حسن الأدب، حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به ولكنه قال: إنني أخاف أن يمسك عذاب، فذكر الخوف والمس وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياءه وأوليائه أكبر من العذاب... وصدر كل نصيحة من النصائح الأربع بقوله: يا أبت توسلا إليه واستعطافا.⁴⁷

الخاتمة:

لقد كان هذا المقال محاولة مني للوقوف على قيم إسلامية، استنبطتها من حوارات كتاب ربنا ذات الأطراف و المواضيع المختلفة، وقد ارتأيت أن أضع في هذه الخاتمة مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا الموضوع :

- القرآن أصل القيم وأساس المبادئ السامية.
- اهتمام كتاب الله بترويض القيم التربوية في العباد.

45 - سورة مريم، الآية: 45.

46 - حاشية الشهاب 162/6.

47 - الكشاف 511/2.

- مواضيع الحوارات القرآنية إما دعوة إلى قيم أو نبذ لنقيضها.
- الحوار أسلوب راق للدعوة إلى القيم الإسلامية.
- إن حياة الناس لا يمكن أن تستقيم إلا بتلكم القيم.

وما دامت دعوة الرسل ليست إلا دعوة للتمسك بالقيم و ترك ما يناقضها؛ فإن الواجب على الأمة كلها ترسيخ القيم في قلوب ناشئتنا وعقولها، خصوصا من طرف رجال التربية فيها، حتى نتمكن من قطف ثمار حلوة لا مرارة فيها، حلوة بإيمانها وحبها لأمتها وتمسكها بدينها وقيمها، ساعية إلى الرقي و النهوض بمجتمعها ، ولا ولن يتم ذلك إلا بتثبيت القيم ونقض نقيضها .

وصلى الله وسلم وبارك على سيد المرين محمد الصادق الأمين وعلى اله وصحبه الطاهرين وعلى من تمسك بقيم هذا الدين إلى يوم الدين .

قائمة المصادر و المراجع :

- ❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
- ❖ محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ - دار صادر، بيروت.
- ❖ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م
- ❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية - بيروت
- ❖ مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، ط الخامسة ،1999، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا
- ❖ صحيح البخاري ،ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط الأولى ، 1422 هـ ، دار طوق النجاة
- ❖ صحيح مسلم ،ت محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ❖ سنن ابن ماجه ،ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية المدخل للقيم الإسلامية، لجابر قميجة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر 1987
- ❖ -د. عبد الله بن إبراهيم الطريفي " وآخرون"، الثقافة الإسلامية: تخصصا- ومادة- وقسما علميا، ص. 14، الطبعة الأولى 1417 هـ.
- ❖ القيم الضرورية و مقاصد التشريع الإسلامي، لفهمي محمد علوان ، الهيئة المصرية، 1989م
- ❖ فقه التربية، لسعيد إسماعيل علي، القاهرة، دار الفكر العربي 2001
- ❖ أصول التربية الإسلامية، أد/ سعيد إسماعيل علي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- ❖ مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، راجعه وعلق عليه نجيب المجدي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
- ❖ أساليب التربية الإسلامية بالحوار، لعبد الرحمان النحلاوي، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق - سوريا

- ❖ القيم بين الإسلام والغرب، دراسة تأصيلية مقارنة، إعداد الدكتور مانع بن محمد بن علي المانع عضو الدعوة والإرشاد بالرياض، وعضو هيئة التدريس المتعاون بكلية الشريعة بالرياض، دار الفضيلة الرياض السعودية، سلسلة الرسائل الجامعية (41).
- ❖ -القيم الإسلامية في المناهج الدراسية، مشروع برنامج لإدماج القيم في التعليم الأساسي ، د. خالد الصمدي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- 1424هـ/2003م.
- ❖ -مختصر تفسير ابن كثير لمحمد علي الصابوني م 3 ص 67 دار الفكر بيروت.
- ❖ -الكشاف للزمخشري ، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ
- ❖ -عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي ، الناشر: الطبعة الخديوية 1283 - دار صادر - بيروت
- ❖ آباء وأبناء ملامح تربوية في القرآن الكريم: فاروق حمادة دار القلم، 1997.
- ❖ محمد إبراهيم كاظم ، التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية ، صادر عن المركز القومي 1997
- ❖ أصول التربية الإسلامية، تأليف: خالد بن حامد الحازمي ، الرياض : دار عالم الكتب ، ط 1 2000/1420 ص:19
- ❖ التربية العامة، تأليف روني أوبير ، ترجمة ، عبدالله عبد الدائم ، بيروت: دار العلم للملايين ط 2 1973م ص:27

عنوان البحث

أثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن علي جودة الخدمات الصحية بالتطبيق على الصندوق القومي للتأمين الصحي ولاية شمال كردفان

* د. مجاهد عبد القادر فضل السيد إبراهيم¹ . د. عبدالعزيز حسن عبدالعزيز² . د. محمد مختار إبراهيم أحمد³ . د. الخير عمارة محمد علي⁴

¹ كلية الاقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان

بريد الكتروني: mugaheid@yahoo.com

² كلية الاقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان

بريد الكتروني: Azizhass8@gmail.com

³ كلية الاقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان

بريد الكتروني: Dr.mohmukh@gmail.com

⁴ كلية الاقتصاد والدراسات التجارية، جامعة كردفان، السودان

بريد الكتروني: Kheir108@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2925>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن وجودة الخدمات الصحية بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان (2020م). تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي والمنهج الإحصائي ودراسة الحالة، وتكون مجتمع الدراسة من العاملين بالصندوق القومي للتأمين الصحي ولاية شمال كردفان والبالغ عددهم (250) مفردة وقد تم استخدام أسلوب الحصر الشامل، وتم توزيع الاستبانات عليهم واستردت منها (249) استبانة بنسبة 99% من خلال معالجة البيانات توصلت الدراسة الى النتيجة الرئيسية التالية: وجود علاقة إيجابية معنوية بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن وجودة الخدمات الصحية، أوصت الدراسة بضرورة تبني إدارة الصندوق القومي للتأمين الصحي جودة الخدمات كاستراتيجية للتميز والعمل على تطوير وتحسين الخدمات الصحية المقدمة للمرضى.

الكلمات المفتاحية: بطاقة الأداء المتوازن، جودة الخدمات الصحية، الاعتمادية

RESEARCH ARTICLE

THE EFFECT OF APPLYING THE BALANCED SCORECARD ON THE QUALITY OF HEALTH SERVICES BY APPLYING TO THE NATIONAL HEALTH INSURANCE FUND, NORTH KORDOFAN STATE

* Dr. Mujahid Abdul Qadir Fadel Aseed¹ Dr. Abdel Aziz Hassan Abdel Aziz Adam²
Dr. Mohammed Mukhtar Ibrahim Ahmed³ Dr. Elkheir Amara Mohammed⁴

¹ Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan
Email: mugaheid@yahoo.com

² Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan
Email: Azizhass8@gmail.com

³ Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan
Email: Dr.mohmukh@gmail.com

⁴ Faculty of Economics and Business Studies, University of Kordofan, Sudan
Email: Kheir108@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2925>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

The study aimed to identify the relationship between the application of the balanced scorecard and the quality of health services in the National Health Insurance Fund in North Kordofan State (2020). The descriptive, analytical, and historical method were used, the statistical method, and the case study. The study population consisted of employees of the National Health Insurance Fund in North Kordofan State, who numbered (250) individuals. The comprehensive inventory method was used, and questionnaires were distributed to them, and (249) questionnaires were recovered from them. 99% through data processing, the study reached the following main result: There is a positive significant relationship between the application of the Balanced Scorecard and the quality of health services. The study recommended that the management of the National Health Insurance Fund should adopt the quality of services as a strategy for excellence and work to develop and improve health services provided to patients.

Key Words:

تمهيد: التطورات السريعة في بناء الدول تعتمد على إصلاح بيئة المؤسسات وما ينتج عنها من تطور في الأساليب الإدارية زادت من الحاجة إلى المعلومات الاستراتيجية المتعلقة بالبيئة الخارجية وتحليل التنافس والتخطيط لإدارة المخاطر مع هذه التطورات ضعف دور الأساليب التقليدية في مجال تخطيط ورقابة وتقييم الأداء مما أدى إلى ضرورة تطوير أساليب ووسائل قياس الأداء. وتعتبر بطاقة الأداء المتوازن بمثابة أداة أو مؤشر قياس لمخرجات الإدارة الاستراتيجية. وتعتبر أداة قياس لمخرجات الإدارة الاستراتيجية. بهذا المفهوم تعمل على قياس كفاءة العاملين ، ودرجة رضاهم المهني، كما أنها تقيس فاعلية العمليات الداخلية مما يدفع الى تفعيلها ورفع كفاءة أدائها ومساعدة وتشجيع عمليات الإبداع في المؤسسات التي ينعكس اثرها علي جودة الخدمات الصحية المقدمة للمرض ورضاءهم عن الخدمة .

مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيسي التالي: ما هو أثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن علي جودة الخدمات الصحية المقدمة بالصندوق القومي للتأمين الصحي ولاية شمال كردفان؟ وتتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن تأثير على الملموسية بالصندوق القومي للتأمين الصحي ولاية شمال كردفان؟
- هل لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن تأثير على الاعتمادية بالصندوق القومي للتأمين الصحي ولاية شمال كردفان؟
- هل لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن تأثير على سرعة الاستجابة بالصندوق القومي للتأمين الصحي ولاية شمال كردفان؟

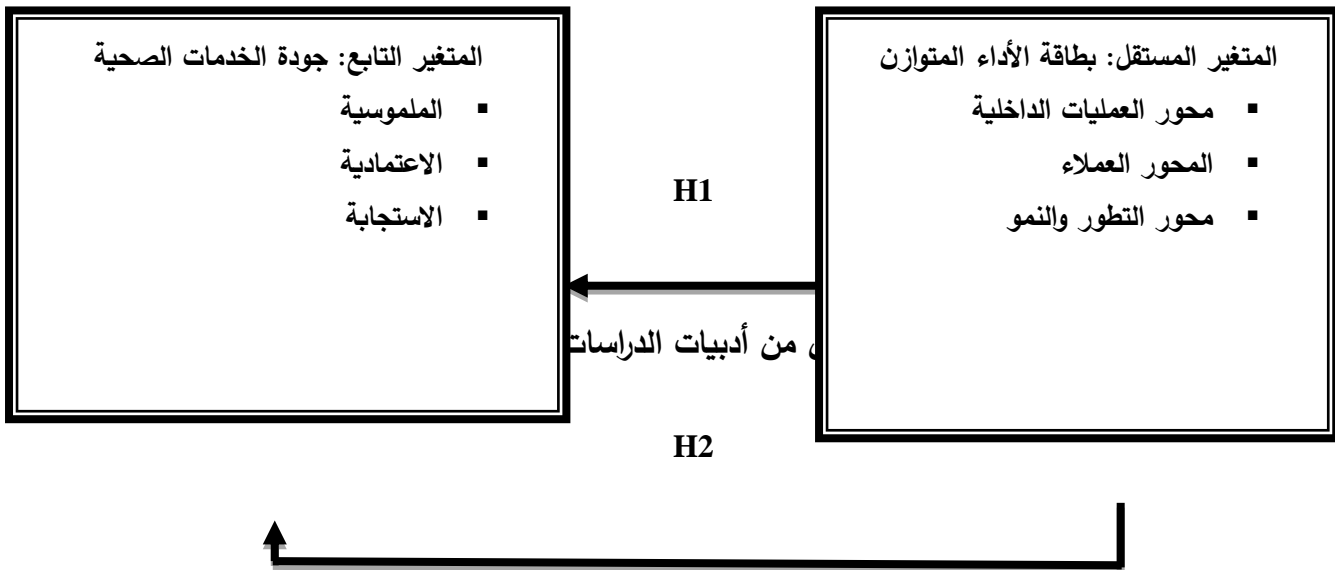
أهداف الدراسة:

- التعرف على العوامل المؤثرة في جودة الخدمات الصحية بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان.
- معرفة العلاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (محور العملاء، محور العمليات، محور التطور والنمو) وجودة الخدمات الصحية بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان.
- وضع نموذج مقترح لقياس أثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على جودة الخدمات الصحية من واقع إجابات المبحوثين.

أهمية الدراسة العلمية: إن موضوع بطاقة الأداء المتوازن وجودة الخدمات الصحية لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين والمهتمين في هذا المجال في السودان حسب علم الباحث. لذلك يمكن أن تسهم الدراسة ولو بالقدر اليسير في إثراء المعرفة في هذا الجانب لتحقيق الاستقرار والرضا والتطور في الأداء الصحي والطبي في السودان.

أهمية الدراسة العملية: الإسهام في وضع بعض التوصيات والمقترحات لمتخذي القرار بإدارة الصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان، وتوفير قاعدة معلومات يمكن توظيفها في المجال الصحي.

نموذج الدراسة:



فرضية الدراسة الرئيسية:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن بُعد (العمليات الداخلية ، العملاء ، محور التطور والنمو) وجودة الخدمات الصحية المقدمة بُعد (الاعتمادية، الملموسية، الاستجابة) بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان. وتتفرع منها عدد من الفرضيات الفرعية.

- هنالك علاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن والملموسية.
- هنالك علاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن والاعتمادية.
- هنالك علاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن والاستجابة.

مفاهيم الدراسة:

بطاقة الأداء المتوازن: هي أداة تعمل على ترجمة رسالة واستراتيجية المنظمة الي مجموعة متكاملة من مقاييس الاداء والتي تقدم اطار لقياس الاستراتيجية والنظام الاداري . وهي منهج يقود نحو تحسين اداء المنظمة من خلال انتقاء الاهداف وبالتالي تحديد مقاييس محددة بدقة. (عبد العظيم، محمد حسن محمد، 2005م، ص26).

محاور بطاقة الأداء المتوازن:

بطاقة الأداء المتوازن نابعة من فكرة متعددة الأبعاد لقياس الأداء الكلي حيث تسمح بالقياس على مستوى أربعة محاور هي :

1- المحور المالي: يعتبر المحور المالي أحد محاور قياس وتقييم الأداء، وتمثل نتائجه مقاييس موجه لتحقيق الأهداف، والوقوف بالشركات المنافسة الى جانب هدف النمو الذي يعد أحد المساهمات والاستراتيجيات الأساسية. يركز المنظور على مستوى الدخل التشغيلي والعائد على رأس المال المستثمر الناتج من تخفيض التكاليف ونمو حجم المبيعات لمنتجات حالية وجديدة والعائد على حقوق المالكين والعائد على إجمالي الأصول . (إدريس، وائل محمد صبحي. الغالبي، طاهر محسن منصور 2009م، ص 44)

2- محور العملاء: إن الشركة تحتاج إلى أن توجه اهتمامها إلى تلبية احتياجات ورغبات عملائها، لان هؤلاء العملاء هم الذين يدفعون للشركة لتغطية التكاليف وتحقيق الأرباح. من خلال هذا المنظور توضع مؤشرات تعكس

وضع العميل بالنسبة للشركة مثل رضا العملاء، الحصة السوقية، درجة الولاء والقدرة على الاحتفاظ بالزبون (حسين، زينب احمد عزيز 2001م، ص276).

3- محور الأنظمة الداخلية: يقصد بمحور الأنظمة الداخلية جميع الأنشطة والفعاليات الداخلية التي تتميز بها الشركة عن غيرها. يُقيم هذا المنظور درجة نجاح الشركة ومدى قدرتها في تلبية متطلبات العملاء وان أنشطة العمليات الداخلية لمنظمة الأعمال تمرّ بثلاث دورات وكل دورة تعطي قيمة للزبائن. تبدأ بالدورة الأولى وتسمى (دورة الإبداع) ثم الدورة الثانية التي تسمى (دورة العمليات) والتي تعمل على ترجمة ما وضع في الدورة الأولى الى سلع مادية أو خدمات. الدورة الثالثة (خدمات ما بعد البيع) وتشتمل على وضع الضمان للمستهلك والتركيب والصيانة الى غير ذلك (إدريس، وائل محمد صبحي. الغالبي، طاهر محسن منصور 2009م).

4- محور التعلم والنمو: يعبر محور التعلم والنمو عن الأسس التي يجب أن تتبناها الشركة لتوليد النمو والتحسينات المطلوبة لتحقيق الأهداف في الأجل الطويل. إن عدم قيام المنظمات في الاستثمار في رأس المال البشري لتأهيلها وتطوير تقنيات إنتاج المعلومات المساندة وتغيير الإجراءات الروتينية التنظيمية يجعل الشركة غير قادرة على تحقيق الأهداف الاستراتيجية لمحور العملاء والعمليات الداخلية. بالتالي من المحتمل جداً عدم قدرتها في تحقيق الأهداف المالية. يتحقق النمو والتعلم من خلال ثلاثة موارد هي: قدرات العاملين، قدرات أنظمة المعلومات، والإجراءات التنظيمية المتمثلة: في التحفيز، التمكين والاندماج (إدريس، وائل محمد صبحي. الغالبي، طاهر محسن منصور 2009م).

تعريف الخدمة: وردت عدة تعاريف للخدمة، حيث اختلفت هذه التعاريف باختلاف آراء الباحثين والكتاب، منها:

عرفت الخدمة على أنها "كل نشاط يخلق قيمة ويعطي إضافة إيجابية للعميل في وقت ومكان محدد ويحدث تغيير إيجابي مرغوب لهذا العميل (Jochen، 2009، P12)

وعرفت الخدمة على أنها: " كل نشاط يخلق قيمة ويعطي إضافة إيجابية للعميل في وقت ومكان محدد ويحدث تغيير إيجابي مرغوب لهذا العميل.

وتعرف أيضاً على أنها: " كل نشاط أو منفعة مقدمة من طرف إلى طرف آخر وعادة ما تتعلق مراحل إنتاج

الخدمة بمنتجات مادية، لكن النتيجة النهائية للخدمة تكون غير ملموسة . (هاني حامد ، 2006م ، ص 25)

وقد عرفت الخدمة أيضاً على أنها: " تصرفات أو أنشطة أداء تقدم من طرف إلى طرف آخر، وهذه الأنشطة غير ملموسة ولا يترتب عنها نقل ملكية أي شيء كما أن تقديم الخدمة قد يكون مرتبطاً أو غير مرتبط بمنتج مادي ملموس. (محمد جاسم المصمدي، 2010م، ص24)

الخصائص الأساسية للخدمات:

عدم الملموسية: تعني هذه الخاصية أن الخدمات لا يمكن (رؤيتها، تذوقها، الشعور بها، سماعها، شم رائحتها قبل شرائها) ، (فليب كوتلر وجاري أرمسترونج، 2007م، ص 502).

التلازمية (عدم إمكانية فصل الخدمة): هي عبارة عن درجة الترابط بين الخدمة ذاتها ومقدمها فدرجة الترابط تكون أعلى بكثير في الخدمات مقارنة بالسلع المادية وتشير خاصية التلازمية إلى وجود علاقة مباشرة بين مقدم

الخدمة والمستفيد غالباً ما يتطلب الأمر حضور المستفيد من الخدمة عند تقديمها، (هاني حامد ، 2006م ، ص 28)

الاختلاف وعدم التجانس: يختلف تقديم الخدمة من شخص لآخر خاصة إذا تعلق الأمر بخدمات تعتمد بالدرجة الأولى على التدخل الإنساني في كون من الصعب على المستفيد من الخدمة المقارنة بين نفس الخدمات المعروضة قبل شرائها، كما يكون أيضاً من الصعب على مقدم الخدمة إنتاج نفس الخدمة وب نفس الصفات في الوقت والمكان نفسه بالإضافة إلى أن الخدمات تقدم في أماكن عديدة ومن طرف أشخاص مختلفون في نفس المؤسسة أو من مؤسسة لأخرى (دلال السويسي ، 2013م ، ص 38)

غير قابلة للتخزين (الزوال والفناء) : بما أن الخدمة نشاط غير ملموس وبالتالي لا نستطيع تخزينها، فالوسائل والأشخاص والمحلات اللازمة التي تدخل في إيجاد الخدمة تعتبر أساسية في الإنتاج، لكنها ليست الخدمة في حد ذاتها، فخدمات الفندقية مثلاً تحتاج أسرة وأشخاص وأكل لكن في النهاية المستفيد من الخدمة يدفع ثمن الخدمة وليس الأثاث كما يجب الإشارة أنه قد تنتج عن هذه الخاصية خسارة للمؤسسة الخدمية وذلك لعدم المقدرة على تخزين الطاقة الضائعة، فالمقاعد الفارغة في صالات السينما أو في أي وسيلة من وسائل النقل طاقة ضائعة لعدم إمكانية تخزينها. (هاني حامد ، 2006م ، ص 28)

الملكية: إن عدم انتقال الملكية تمثل صفة واضحة تميز الخدمات عن السلع وذلك لأن المستفيد من الخدمة له الحق باستعمال الخدمة لفترة معينة دون أن يمتلكها، فحين يدفع المستفيد من غرفة في فندق أو مقعد في الطائرة فالدفع يكون بهدف استعمال المقعد أو استئجار الغرفة فقط وليس امتلاكها. (هاني حامد ، 2006م ، ص 29)

الدراسات السابقة:

دراسة: (يوسف البيساني النابلسي 2014م) بعنوان: أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن على الإبداع التنظيمي في ظل الثقافة التنظيمية الداعمة في الشركات الصناعية السودانية.

هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الاهتمام بالإبداع التنظيمي، ومستوى استخدام بطاقة الأداء المتوازن لإدارة الأداء والإبداع التنظيمي في الشركات السودانية. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن أغلب المديرين يركزوا على محور الابتكار والمحور المالي مقارنة بالمحاور الأخرى، وأن الثقافة التنظيمية الداعمة تؤثر جزئياً على العلاقة بين بطاقة الأداء المتوازن والإبداع التنظيمي. وأوصت الدراسة بضرورة سيادة الثقافة التنظيمية الداعمة من أجل المحافظة على التنافسية والابتكار والاستقرار ودراسة أسباب ضعف وجود منتجات الشركة السودانية في الأسواق الدولية وتذليل العقبات التي تواجه تصدير المنتجات إلى الأسواق الدولية.

دراسة: (عبود، 2014م) : بعنوان: قياس أبعاد جودة الخدمة المصرفية من وجهة نظر الزبائن باستخدام مدخل الفجوات

هدفت الدراسة إلى قياس أبعاد جودة الخدمة المصرفية (الملموسية والاعتمادية، والأمان وسرعة الاستجابة والاهتمام) في عدد من المصارف بمدينة بغداد بدولة العراق. وذلك للكشف عن الفجوات وتوقعات الزبائن لمستوى جودة الخدمات التي تقدمها المصارف من وجهة نظر الزبائن. أشارت النتائج أن كل أبعاد وعناصر جودة الخدمة المصرفية فيه فرق بين الخدمة المقدمة والتي في درجة الأهمية، والترتيب التي يوليها الزبائن للأبعاد التي تسمو

بها جودة الخدمة المصرفية في المصارف المبحوثة. كما أوصت الدراسة بضرورة رفع الوعي لدى العاملين في المصارف بما يعزز ثقافة جودة الخدمة والتعرف على أبعادها وآليات تطبيقها.

دراسة: (مولود حواس ورابح حمودي ، 2013م) بعنوان: أهمية جودة الخدمات في تحقيق ولاء المستهلكين - دراسة حالة خدمات الهاتف النقال للوطنية للاتصالات الجزائر

هدفت الدراسة إلى البحث في أهمية جودة الخدمات التي تقدمها مؤسسة الوطنية للاتصالات (WTA) لخدمات الهاتف النقال في تحقيق ولاء زبائنها في ولاية البويرة. حيث استندت الدراسة إلى نموذج قياس الأداء لقياس مستوى الجودة المدركة، وإتباع أسلوب الاستقصاء في قياس مستوى الولاء. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن جودة الخدمات تحدد من خلال قياس أبعاد الجودة الخمسة الأساسية (الملموسية، الاعتمادية، الموثوقية، التعاطف الأمان)، بالإضافة إلى جوهر الخدمة والتي يمكن قياسها من خلال نموذج الفجوات أو نموذج قياس الأداء الفعلي. وأوصت الدراسة بضرورة تبني إدارة مؤسسة الاتصالات الوطنية الجزائرية جودة الخدمة كاستراتيجية للتميز والمنافسة للعمل على تطوير وتحسين الخدمات التي تقدمها المؤسسة.

دراسة: (حامد وأمير، 2013م): بعنوان دور التوجه الريادي في إدراك الزبون لجودة الخدمة. دراسة تطبيقية لآراء عينة من المنظمات السياحية (الفنادق) في محافظة النجف.

هدفت هذه الدراسة للتعرف على دور التوجه الريادي في إدراك الزبون لجودة الخدمة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن توجه الفنادق نحو الريادة لم يكن في المستوى المطلوب لذا أدت إلى تأثير سلبي على تلبية رغبات الزبون والذي يشير إلى عدم وجود تأثير واضح على إدراك الزبون من خلال جودة الخدمة. وأوصت الدراسة بضرورة دعوة وإشراك المدراء عينة الدراسة، ومدراء المنظمات الآخرين في المؤتمرات العلمية بغرض الاطلاع على المستجدات في عالم الأعمال المتطور وضمان احتكاكهم بأساتذة الجامعات من اختصاصات كلية الإدارة والاقتصاد حرصاً للاستفادة من أدائهم وتوجيهاتهم النابعة من خبرتهم العملية.

دراسة: (مني سوار الذهب محمد عبد الرحمن 2010م) بعنوان: دراسة تقييم الأداء الاستراتيجي باستخدام نموذج قياس الأداء المتوازن. دراسة تطبيقية على المنتجات الغذائية بولاية الخرطوم

هدفت الدراسة إلى استخدام نموذج الأداء المتوازن في تقييم أداء شركات الأعمال السودانية، وتطوير نموذج قياس الأداء المتوازن عن طريق إضافة بُعد البيئة والمجتمع، إضافة لمعرفة مستوى إدارة الشركات العاملة في قطاع صناعة المواد الغذائية لأهمية استخدام نموذج قياس الأداء كأسلوب فعال في تقييم الأداء. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: تبين من الدراسة الميدانية أن 60% من أفراد عينة الدراسة لهم إلمام ومعرفة بمفهوم قياس الأداء المتوازن. وأن مصدر معرفتهم يرجع إلى الدورات التدريبية التي تنظمها الشركات محل الدراسة وأهمية استخدام نموذج قياس الأداء المتوازن كأسلوب فعال في تقييم الأداء.

منهج الدراسة: أتبعته الدراسة المنهج الاستنباطي في التعرف على طبيعة المشكلة وصياغة الفرضيات والمنهج الاستقرائي لاختبار الفرضيات والمنهج الوصفي التحليلي في تحليل ووصف البيانات.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من العاملين بالصندوق القومي للتأمين الصحي ولاية شمال كردفان والبالغ عددهم 250 فرد. تم استخدام طريقة الحصر الشامل. تم توزيع عدد 250 استمارة وتم استرداد (249) استمارة بنسبة استرداد بلغت (99%) والاستبيانات الصالحة للتحليل بنسبة 93.6%.
ثبات أداة الدراسة: فقد تم احتسابه بمعامل ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) والذي بلغت قيمته (0.998) وهي قيمة تدل على ثبات أداة الدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

- 1- لإحصاء الوصفي: لوصف خصائص العينة.
- 1- كرو نباخ ألفا: قياس الموثوقية والاتساق الداخلي للمتغيرات الرئيسية للدراسة
- 2- التحليل العاملي الاستكشافي: لقياس الاختلافات بين العبارات التي تقيس كل متغير من متغيرات الدراسة.
- 3- التحليل العاملي التوكيدي: للوصول إلى جودة توفيق متغيرات نموذج الدراسة حيث تجري تغيرات في النموذج وتعديلات في الفرضيات بنا على نتائج التحليل العاملي.
- 4- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: لتحديد الأهمية النسبية لاستجابة أفراد العينة تجاه محاور وأبعاد أداة الدراسة.
- 5- ارتباط بيرسون: لمعرفة درجة الارتباط بين المتغيرات الرئيسية.

جدول (1) يوضح معدل استجابة الباحثين (حجم العينة = 234)

| البيان | العدد | النسبة |
|---------------------------------|-------|--------|
| الاستبيانات الموزعة | 250 | 100% |
| الاستبيانات التي تم إرجاعها | 249 | 99.6% |
| الاستبيانات التي لم يتم إرجاعها | 1 | 0.4% |
| الاستبيانات غير صالحة للتحليل | 15 | 6% |
| الاستبيانات الصالحة للتحليل | 234 | 93.6% |

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

تحليل بيانات الدراسة الميدانية:

وصف خصائص عينة الدراسة: احتوت البيانات الأساسية على خمسة عناصر هي: النوع ، عمر مركز الخدمة، عدد سنوات الخدمة في التأمين الصحي ، طبيعة العمل، والدورات التدريبية، فيما يتعلق بالنوع فنجد ان 73% ذكور وهي النسبة الأكبر و2609% منهم إناث، وهذا يعني ان المؤسسة محل الدراسة تتيح في سياستها بتوظيف للعنصر النسائي . أما فيما يتعلق عمر مركز الخدمة فنجد أن 12.8% من مراكز الخدمة عمرها أقل من 5 سنة، ونسبة 63.2% عمرها من 5- 10 سنوات ونسبة 23.9% من 11 سنة فأكثر، وهذا يفسر بأن النسبة الأكبر من اعمار مراكز تقديم الخدمة من 5 الي 10 سنوات مما يعني خبرة تلك المراكز في تقديم الخدمات الطبية بجودة عالية للمرضي. في ما يتعلق بعدد سنوات الخدمة في التأمين الصحي نجد أن نسبة 32.9% أقل من 5 سنوات وأن نسبة 45.3% من 5-10 سنوات و21.8% أكثر من 11 سنة. وهذا يعني ان 67.1% من

العاملين بالتأمين الصحي سنوات خدمتهم أكثر من 5 سنوات وأقل من 11 سنة مما يعني قدرتهم الفائقة علي فهم عبارات الاستبانة وابداء آراءهم بصورة يمكن الاخذ بها وتعميمها ، أما فيما يتعلق بطبيعة العمل نجد ان نسبة 23.9% طبيعة عملهم إداريين، وأن نسبة 53.8% فنيين، وأن 21.8% تقنيين وهذا يفسر بان 75.6% من العاملين بالتأمين الصحي طبيعة عملهم فنيين وتقنيين وهذا يؤثر علي جودة الخدمات المقدمة التي تحتاج الي الكوادر المتخصصة. أما عدد الدورات التدريبية فإن نسبة 26.1% حضروا أقل من 5 دورات وأن نسبة 52.1% حضروا من 6—10 دورات وأن 20.1% حضروا من 11—15 دورة وأن نسبة 1.7% أكثر من 15 دورة تدريبية وهذا يعني ان غالبية العاملين بالتأمين الصحي شاركوا في أكثر من 6 وأقل من 10 دورات تدريبية مما يعني امتلاكهم للمهارات والخبرات الكافية التي تمكنهم من تقديم افضل الخدمات الصحية.

التحليل العاملي الاستكشافي لمتغيرات الدراسة: تأتي أهمية هذا الأجراء لاستبانة الدراسة لقياس الاختلافات بين العبارات التي تقيس كل متغير من متغيرات الدراسة حيث يتم توزيع عبارات الاستبانة على متغيرات معيارية يتم فرضها وتوزع عليها العبارات التي تقيس كل متغير على حسب انحرافها عن الوسط الحسابي وتكون العلاقة بين المتغيرات داخل العامل الواحد أقوى من العلاقة مع المتغيرات في العوامل الأخرى. أي أن التحليل العاملي الاستكشافي للمكونات الأساسية يهدف إلى التحويل الرياضي لعدد كبير من المتغيرات وعدد قليل من المكونات (العوامل) المستقلة المتعامدة ويتم ذلك التحويل على مصفوفة الارتباطات بين المتغيرات وكل مكون أو عمود يتكون من متغيرات شديدة الترابط مع مكونها الأساسي، قليلة الترابط مع المكونات الأخرى. وتحقق طريقة التباين الأقصى Varimax لتدوير المحاور عمودياً ذلك الهدف على نحو كبير ويمكن الحكم على أن متغير ما ينتمي إلى مكون معين من خلال تحميله loading على ذلك العامل وكلما زادت القيمة المطلقة للتحميل زادت المعنوية الإحصائية.

وبمراعاة الشروط التي حددها (Churchill,1979) و(Hair et al, 2010) التي تتمثل في النقاط التالية:

- 1- أن يكون معامل الثبات Alpha لكل عبارة أو متغير 0.60 أو أكثر.
- 2- أن يكون معامل ارتباط كل عبارة أو متغير بالعامل أكبر من 0.75.
- 3- أن يكون معامل تحميل العبارة أو المتغير على العامل الواحد 0.75 أو أكثر.
- 4- ألا تكون العبارة قد تم تحميلها على أكثر من عامل وأحد في نفس الوقت.
- 5- ألا تقل قيمة ايجن Eigen Value لكل عامل عن واحد صحيح.

للتأكد من صلاحية النموذج تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS 25) وبالإضافة إلى (AMOS 25) في إجراء عملية التحليل العاملي الاستكشافي والتحليل العاملي التوكيدي لنموذج الدراسة المكون من متغيرين هما (بطاقة الاداء المتوازن كمتغير مستقل ,وجودة الخدمات الصحية كمتغير تابع) حيث تم إعطاء كل عبارة من العبارات التي استخدمت لقياس كل متغير في الاستبانة حيث احتوت الاستبانة على (25عبارة) تم استخدام طريقة المكونات الأساسية وطريقة تدوير العوامل من اجل تحديد معاملات التشبع وتم حذف العبارات التي يقل فيها 0.75 (James Gaskin 2014) تم استخدام مقياس (KMO) لاختبار كفاية العينة المأخوذة في تفسير الظاهرة المدروسة وأقل قيمة لكفاية قبول نتائج التحليل هي 0.6 وإجراء اختبار

(Bartlett) بوصفه مؤشر للعلاقة بين المتغيرات إذا يجب أن تكون قيمته دالة عند مستوى معنوية أقل من (0.05). أي وجود عدد كافي من الارتباطات ذات دلالة إحصائية في مصفوفة الدوران، وان لا تقل قيمة KMO عن 0.50%، تناسب العينة، وألا تقل قيمة اختبار Bartlett's Test of Sphericity عن الواحد صحيح، وان تكون الاشتراكات الأولية communities للبند أكثر من 0.75%، وألا يقل تشعب العامل عن 0.75% مع مراعاة عدم وجود قيم متقاطعة تزيد عن 75% في العوامل الأخرى، وان لا تقل قيم الجزر الكامن عن الواحد.

التحليل العاملي للمتغير المستقل تطبيق بطاقة الأداء المتوازن: تم استخدام حزمة برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) في إجراء عملية التحليل العاملي الاستكشافي للنموذج حيث تم إعطاء كل عبارة من العبارات التي استخدمت لقياس كل متغيرات الاستبانة. يوضح الجدول (2) نتائج عملية التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير التابع المكون من عدد (15) عبارة، كما تم حذف بعض العبارات التي لم تستوفي الشروط.

الجدول (2) التحليل العاملي لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن (حجم العينة: 234)

| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | متغيرات الدراسة |
|----------|---|------|---|------|---|---|
| .827 | | | | | | العمليات الداخلية6 |
| .911 | | | | | | العمليات الداخلية7 |
| .878 | | | | | | العمليات الداخلية8 |
| .760 | | | | | | العمليات الداخلية9 |
| .781 | | | | | | العمليات الداخلية10 |
| | | | | .824 | | العملاء 3 |
| | | | | .710 | | العملاء 4 |
| | | .806 | | | | العملاء 5 |
| | | .616 | | | | النمو والتعلم 1 |
| | | .642 | | | | النمو والتعلم 3 |
| 75.133 | | | | | | مجموع نسبة التباين المفسر% |
| .661 | | | | | | Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy |
| 3321.649 | | | | | | Bartlett's Test of Sphericity |

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير التابع جودة الخدمات الصحية: تم استخدام حزمة برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) في إجراء عملية التحليل العاملي الاستكشافي للنموذج حيث تم إعطاء كل عبارة من العبارات التي استخدمت لقياس كل متغيرات الاستبانة. يوضح الجدول (3) نتائج عملية التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير التابع المكون من عدد (15) عبارة، كما تم حذف بعض العبارات التي لم تستوفي الشروط.

الجدول (3) التحليل العاملي الاستكشافي للمتغير التابع جودة الخدمات الصحية (حجم العينة: 234)

| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | متغيرات الدراسة |
|----------|---|------|---|------|------|-----------------|
| | | | | | .878 | الاعتمادية 1 |
| | | | | | .745 | الاعتمادية 2 |
| | | | | .734 | | الاعتمادية 3 |
| | | | | .817 | | الاعتمادية 4 |
| | .618 | | | | | الملموسية 2 |
| | .691 | | | | | الملموسية 3 |
| | .630 | | | | | الملموسية 4 |
| | .700 | | | | | الملموسية 7 |
| | .813 | | | | | الملموسية 8 |
| | .649 | | | | | الاستجابة 1 |
| | | .613 | | | | الاستجابة 2 |
| | | .837 | | | | الاستجابة 3 |
| | | .746 | | | | الاستجابة 4 |
| 68.766 | مجموع نسبة التباين المفسر % | | | | | |
| .697 | Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy | | | | | |
| 2309.805 | Bartlett's Test of Sphericity | | | | | |

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

التحليل العاملي التوكيدي للمتغيرات المستقلة:

تم استخدام حزمة برنامج التحليل الإحصائي (AMOS) في إجراء عملية التحليل العاملي التوكيدي للنموذج ويستخدم هذا النوع لاختبار الفرضيات المتعلقة بوجود أو عدم وجود علاقة بين المتغيرات والعوامل الكامنة. أيضا يستخدم في تقييم قدرة نموذج العوامل على التعبير عن مجموعة البيانات الفعلية، وكذلك في المقارنة بين عدة نماذج للعوامل بهذا المجال.

مؤشرات جودة المطابقة

في ضوء افتراض التطابق بين المتغيرات الداخلة في التحليل والمصفوفة المفترضة من قبل النموذج تنتج العديد من المؤشرات الدالة على جودة هذه المطابقة، والتي يتم قبول النموذج المفترض للبيانات أو رفضه في ضوءها وتعرف بمؤشرات جودة المطابقة.

الجدول (4) مؤشرات جودة المطابقة

| المؤشر | CMIN | DF | CMIN/DF | CFI | SRMR | RMSEA | PClose |
|---------|---------|--------|---------|--------|--------|--------|--------|
| النسبة | 539.139 | 112 | 4.814 | 0.767 | 0.099 | 0.128 | 0.000 |
| التفسير | مقبولة | مقبولة | مقبولة | مقبولة | مقبولة | مقبولة | مقبولة |

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

التحليل العاملي التوكيدي للمتغيرات التابعة: تم استخدام حزمة برنامج التحليل الإحصائي (AMOS) في إجراء عملية التحليل العاملي التوكيدي للنموذج يستخدم هذا النوع لأجل اختبار الفرضيات المتعلقة بوجود أو عدم وجود علاقة بين المتغيرات والعوامل الكامنة كما يستخدم التحليل العاملي التوكيدي كذلك في تقييم قدرة نموذج العوامل على التعبير عن مجموعة البيانات الفعلية وكذلك في المقارنة بين عدة نماذج للعوامل بهذا المجال. مؤشرات جودة المطابقة: في ضوء افتراض التطابق بين المتغيرات الداخلة في التحليل والمصفوفة المفترضة من قبل النموذج تنتج العديد من المؤشرات الدالة على جودة هذه المطابقة، والتي يتم قبول النموذج المفترض للبيانات أو رفضه في ضوءه أو التي تعرف بمؤشرات جودة المطابقة.

جدول (5) مؤشرات جودة المطابقة

| المؤشر | CMIN | DF | CMIN/DF | CFI | SRMR | RMSEA | PClose |
|---------|---------|--------|---------|--------|--------|--------|--------|
| النسبة | 481.065 | 69 | 6.972 | 0.798 | 0.129 | 0.160 | 1.00 |
| التفسير | مقبولة | مقبولة | مقبولة | مقبولة | مقبولة | مقبولة | مقبولة |

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

الاعتمادية وصلاحيّة متغيرات الدراسة:

يستخدم تحليل الاتساق للعثور على الاتساق الداخلي للبيانات ويتراوح من (0 إلى 1)، تم احتساب قيمة (ألفا كرونباخ) للعثور على اتساق البيانات الداخلي، إذا كانت قيم معامل ألفا كرون باخ أقرب إلي 1، يعتبر الاتساق الداخلي للمتغيرات كبير ، ولاتخاذ قرار بشأن قيمة ألفا كرون باخ المطلوبة يتوقف ذلك على الغرض من البحث ففي المراحل الأولى من البحوث الأساسية تشير (Nunnally، 1968) إلى أن المصادقية من (0.50 - 0.60) تكفي وأن زيادة المصادقية لا أكثر من (0.80) وربما تكون إسراف، أما (Hair et al., 2010) أقتراح أن قيمة (ألفا كرونباخ) يجب أن تكون أكثر من 0.70 ومع ذلك يعتبر ألفا كرونباخ من 0.50 فما فوق مقبولة. جدول (6) يوضح نتائج اختبار ألفا كرونباخ بعد إجراء التحليل العاملي الاستكشافي واختبار المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة.

جدول (6) يبين الاعتمادية والمتوسطات والانحرافات المعيارية لكل متغيرات الدراسة

| المتغير | المتغيرات | عدد العبارات | الاعتمادية | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|---------|-------------------|--------------|------------|---------------|-------------------|
| المستقل | العمليات الداخلية | 5 | .930 | 2.9 | 1.0 |
| | العلاء | 2 | .656 | 1.3 | .52 |
| | النمو والتعلم | 4 | .697 | 1.9 | .49 |
| التابع | الاعتمادية | 2 | .589 | 2.0 | .51 |
| | الملموسية | 6 | .804 | 1.9 | .52 |
| | الاستجابة | 3 | .656 | 2.2 | .75 |

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

اختبار فرضيات الدراسة:

تم الاعتماد في عملية التحليل الإحصائي للبيانات على أسلوب نمذجة المعادلة البنائية [SEM] Structural Equation Modeling وهو نمط مفترض للعلاقات الخطية المباشرة والغير مباشرة بين مجموعة من المتغيرات الكامنة والمشاهدة، وبالتحديد استخدام أسلوب تحليل المسار Path Analysis وهو أحد أساليب نمذجة المعادلة البنائية التي تعني بدراسة وتحليل العلاقات بين متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة ومتغير أو أكثر من المتغيرات التابعة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة بهدف تحديد أهم المؤشرات أو العوامل التي يكون لها تأثير على المتغير أو المتغيرات التابعة، حيث أن نمذجة المعادلة البنائية تجمع بين أسلوب تحليل الانحدار المتعدد والتحليل العاملي. (خليل، 2017، ص11)، ويستخدم تحليل المسار فيما يماثل الأغراض التي يستخدم فيها تحليل الانحدار المتعدد، حيث أن تحليل المسار يعتبر امتداد لتحليل الانحدار المتعدد ولكن تحليل المسار أكثر فعالية حيث انه يضع في الحسبان نمذجة التفاعلات بين المتغيرات، وعدم الخطية، وأخطاء القياس، الارتباط الخطي المزدوج بين المتغيرات المستقلة. كما يختلف تحليل المسار عن تحليل الانحدار المتعدد بالآتي: (خليل، 2017، ص12)

1- أنه نموذج لاختبار علاقات معينة بين مجموعة المتغيرات وليس للكشف عن العلاقات السببية بين هذه المتغيرات.

2- يفترض العلاقات الخطية البسيطة بين كل زوج من المتغيرات.

3- إن المتغير التابع يمكن أن يتحول إلى متغير مستقل بالنسبة لمتغير تابع آخر.

4- يمكن أن يكون في النموذج متغيرات بسيطة بالإضافة إلى المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة.

5- معاملة المسارات في النموذج تكون معيارية.

6- تسهيل علاقات التأثير بين المتغيرات بغض النظر عن كونها متغيرات أو متغيرات مستقلة والتي تمثل بسهم ثنائي الاتجاه الشكل البياني للنموذج.

7- يعد نموذج تحليل المسار وسيلة لتلخيص ظاهرة معينة ووضعها في شكل نموذج مترابط لتفسير العلاقات بين متغيرات الظاهرة.

اختبار الفرضية الرئيسية للدراسة : تنص على انه توجد علاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن بُعد (العمليات الداخلية، العملاء، التطور والنمو) وجودة الخدمات الصحية المقدمة بُعد (الاعتمادية، الملموسية، الاستجابة) بالصندوق القومي للتأمين الصحي وولاية شمال كردفان ويتضح ذلك من خلال تحليل المسار للجداول (7)، (8)، (9).

الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن وجودة الخدمات الصحية بُعد الاعتمادية.

الجدول (7) تحليل المسار بين بطاقة الأداء المتوازن والاعتمادية

| الفروض | Estimate | S.E. | C.R. | P |
|----------------------------------|----------|------|-------|------|
| الاعتمادية <-- العمليات الداخلية | .083 | .031 | 2.631 | .009 |
| الاعتمادية <-- العملاء | .056 | .066 | .851 | .395 |
| الاعتمادية <-- النمو والتعلم | .005 | .066 | .073 | .942 |

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يلاحظ من الجدول أعلاه أن المسار من العمليات الداخلية إلى الاعتمادية حيث بلغ (.083) وهو دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.009)، والمسار من العملاء إلى الاعتمادية حيث بلغ (.056) وهو غير دال عند مستوى دلالة (.395)، والمسار من النمو والتعلم إلى الاعتمادية حيث بلغ (.005) وهو غير دال عند مستوى دلالة (.942)، ومما يشير إلى أن بطاقة الأداء المتوازن لها تأثير جزئي على الاعتمادية. الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن وجودة الخدمات الصحية بعد الملموسية.

الجدول (8) تحليل المسار بين بطاقة الأداء المتوازن والملموسية

| الفروض | Estimate | S.E. | C.R. | P |
|---------------------------------|----------|------|-------|------|
| الملموسية <-- العمليات الداخلية | .030 | .033 | .922 | .357 |
| الملموسية <-- العملاء | .006 | .070 | .081 | .935 |
| الملموسية <-- النمو والتعلم | .087 | .069 | 1.255 | .209 |

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يلاحظ من الجدول (8) أن المسار من العمليات الداخلية إلى الملموسية حيث بلغ (.030) وهو غير دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.357)، والمسار من العملاء إلى الملموسية حيث بلغ (.006) وهو غير دال عند مستوى دلالة (.935)، والمسار من النمو والتعلم إلى الملموسية حيث بلغ (.087) وهو غير دال عند مستوى دلالة (.209)، ومما يشير إلى أن بطاقة الأداء المتوازن لا تؤثر على الملموسية. الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة بين تطبيق بطاقة الأداء المتوازن والاستجابة.

الجدول (9) تحليل المسار بين بطاقة الأداء المتوازن والاستجابة

| الفروض | Estimate | S.E. | C.R. | P |
|---------------------------------|----------|------|-------|------|
| الاستجابة <-- العمليات الداخلية | .019 | .100 | .190 | .849 |
| الاستجابة <-- العملاء | .103 | .100 | 1.032 | .302 |
| الاستجابة <-- النمو والتعلم | .143 | .103 | 1.388 | .165 |

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يلاحظ من الجدول (9) أن المسار من العمليات الداخلية إلى الاستجابة حيث بلغ (.019) وهو غير دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.849)، والمسار من العملاء إلى الاستجابة حيث بلغ (.103) وهو غير دال عند مستوى دلالة (.302)، والمسار من النمو والتعلم إلى الاستجابة حيث بلغ (.143) وهو غير دال عند مستوى دلالة (.165)، ومما يشير إلى أن بطاقة الأداء المتوازن لا تؤثر على الاستجابة.

النتائج :

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أن تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لها تأثير جزئي على جودة الخدمات الصحية بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان.

1- أن تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لها تأثير جزئي على الاعتمادية بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان.

2- أن تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لا يؤثر على الملموسية بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان.

3- أن تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لا يؤثر على الاستجابة بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان.

التوصيات :**أوصت الدراسة بالآتي :**

1- ضرورة تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لتقييم الأداء بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان.

2- ضرورة تبني إدارة الصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية شمال كردفان جودة الخدمات كاستراتيجية للتميز والعمل على تطوير وتحسين الخدمات الصحية المقدمة.

3- ضرورة الاهتمام برضاء العميل (المريض) من خلال عاملين ذوي كفاءات عالية، خاصة المتعاملين مع العملاء مباشرة والقادرين على كسب رضاهم.

4- ضرورة العمل على تطوير وتحسين الخدمات التي يقدمها الصندوق القومي للتأمين الصحي ووضع سياسات جديدة تتسجم مع التوجه الجديد نحو جودة الخدمات.

المراجع والمصادر:

1- إدريس، وائل محمد صبحي. الغالبي، طاهر محسن منصور، أساسيات الأداء وبطاقة التقييم المتوازن،

سلسلة إدارة الأداء الاستراتيجي(1)، دار وائل للنشر، 2009م.

2- دلال السويسي، نظام المعلومات كأداة لتحسين جودة الخدمة الصحية بالمؤسسة العمومية الاستشفائية

دراسة حالة المؤسسة العمومية الاستشفائية محمد بوضياف ورقلة (مذكرة ماجستير، كلية العلوم، الاقتصادية

والتجارية وعلوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2013م.

3- هاني حامد الضمور، تسويق الخدمات، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م.

4- حامد كريم وأمير نعمة، دور التوجه الريادي في إدراك الزبون لجودة الخدمة- دراسة تطبيقية لآراء عينة من

منظمات سياحية (الفنادق) في محافظة النجف، مجلة القادسية للعلوم الإدارية، المجلد (15)، العدد (1)،

2013م.

- 5- حسين، زينب أحمد عزيز، نموذج استراتيجي متعدد الأبعاد لتقييم الأداء (إطار مقترح)، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العربي الثاني في الإدارة القيادة الإبداعية في مواجهة التحديات المعاصرة للإدارة العربية، 6-8 نوفمبر 2001، القاهرة جمهورية مصر العربية.
- 6- يوسف البيساني النابلسي، أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن على الإبداع التنظيمي في ظل الثقافة التنظيمية الداعمة في الشركات الصناعية السودانية دراسة دكتوراه منشورة مقدمة من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا 2013م.
- 7- محمود جاسم الصميدعي وردينة عثمان يوسف، تسويق الخدمات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م.
- 8- منى سوار الذهب محمد عبد الرحمن، تقويم الأداء الاستراتيجي لشركات باستخدام نموذج قياس الأداء المتوازنة، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات التجارية، 2011
- 9- مولود حواس ورايح حمودي، أهمية جودة الخدمات في تحقيق ولاء المستهلك - دراسة حالة خدمات الهاتف النقال للوطنية للاتصالات الجزائر مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، جامعة البويرة العدد (3) ، 2013م.
- 10- عبد العظيم، محمد حسن محمد، دور المعلومات المحاسبية في تفعيل الإدارة الاستراتيجية في المنظمات، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد الواحد والعشرون، العدد الأول يونيو 2005م
- 11- عبود سالم محمد، قياس أبعاد جودة الخدمة المصرفية من وجهة نظر الزبائن باستخدام مدخل الفجوات - المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك المجلة (6)، العدد الأول، 2014م.
- 12- فيليب كوتلر وجاري أرمسترونج، أساسيات التسويق ، ترجمة: سرور علي إبراهيم سرور، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية 2007م
- 13- خليل جمعة عثمان، صديق بلل. (2017). الدور الوسيط لرضا العاملين في العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والإبداع، مجلة العلوم الاقتصادية.
- 14- Nunnally, J.L, Psychometric theory, 2nd ed, McGraw-Hall. New York NY, (1978)
- Hair, J. f, Anderson, R.E, Tat ham, R.L and Black, w.c. (2010) "Multivariate Data Analysis" 5th ed, NJ :Prentice-Hall, Inc., p 10

عنوان البحث

أحاديث الخيرية في باب الصلاة

دراسة في أصول الدين وفقهه

د. رواء عزالدين بصاص¹ م. شهاب احمد سلمان²

¹ جامعة الامام جعفر الصادق (ع) فرع كركوك

بريد الالكتروني: Rawa.ezzaldin@sadiq.edu.iq

² جامعة الامام جعفر الصادق (ع) فرع كركوك

بريد الالكتروني: Shihab.ahmed@sadiq.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj296>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

يتناول بحثنا الموسوم بـ (أحاديث الخيرية في باب الصلاة _ دراسة في أصول الدين وفقهه_) الحديث عن الخيرية التي أطلقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أتباعه من أمته عند اقامة الصلاة وذلك لما للصلاة من منزلة ومكانة في ديننا الحنيف كذلك تم التطرق فيه عن حكم التباعد بين المصلين في المساجد بسبب جائحة كورونا أخذاً بتعاليم الدين والصحة، وقد اقتضت خُطت البحث أن تنقسم على تمهيد اوضحنا فيه معنى أحاديث الخيرية وتعريفها ثم مبحثين تطرقنا فيهما إلى الأحاديث الواردة في السنة النبوية من باب اصول الدين وفقهه.

RESEARCH ARTICLE

HADEETHS OF CHARITY IN THE CHAPTER OF PRAYER – A STUDY IN THE FUNDAMENTALS OF RELIGION AND ITS JURISPRUDENCE

Dr.. Rawa Ezzedine Bassas¹ Shehab Ahmed Salman²

¹ Imam Jaafar Al-Sadiq University (peace be upon him) Kirkuk branch
Email: Rawa.ezzaldin@sadiq.edu.iq

² Imam Jaafar Al-Sadiq University (peace be upon him) Kirkuk branch
Email: Shihab.ahmed@sadiq.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2926>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

Our research, tagged with (Hadeeths of Charity in the Chapter of prayer – A study in the Fundamentals of Religion and its Jurisprudence) deals with al –hadeeth of charity that yhe prophet (PBUH) has launched for his followers when performing prayer. This is because of the status and place of prayer in Islam. Also the research tackles the rule of separation among the prayers men in mosques due to pandemic of Covid 19 and taking into account the teachings of religion and health. The research consists of introduction that sheds light on the concept of charity Hadeeth and its definition. Then two chapters that deals with Al-Hadeeth from the jurisprudence and fundamental attitudes.

المقدمة

الحمد لله الذي انزل علينا الخير كله واغرقتنا بنعمه، والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، خالق الخلق كله بمشيئته سبحانه، جعل منهم اناساً، وأرسل منهم الانبياء والمرسلين، والحمد لله الذي هدانا الى دين الاسلام، ونستغفر الله ونستعين به على طلب الرضا، ونشهد أنه لا اله إلا هو سبحانه، ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد أعطى الاسلام للصلاة منزلة كبيرة وعظيمة؛ كونها أولى العبادات التي اوجبها الله علينا؛ وأولى العبادات التي يحاسب عليها المسلم في يوم القيامة، إذ ان تارك الصلاة موعود بعذاب شديد، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِّمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، وللصلاة فوائد عظيمة، فهي راحة للقلوب ومغفرة للمعاصي والذنوب، ولها فوائد اجتماعية، أبرزها التقاء المؤمنين بعضهم ببعض في صلوات الجماعة كالعيدين والجمعة.

وقد ظهرت الحاجة لمعرفة الاحكام المتعلقة بالصلاة من القصر وغيرها وبالأخص في زمن انتشار فيروس كورونا، فكان لا بد من معرفة الاحكام المتعلقة بالتباعد بين المصلين في صفوف الجماعة؛ لذلك ارتأينا أن نكتب موضوعاً (عن أحاديث الخيرية في باب الصلاة)، وقد قسمنا بحثنا هذا على تمهيد ومبحثين وخاتمة، ثم ذكرنا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث.

أما التمهيد: ذكرنا فيه معنى أحاديث الخيرية وتعريفها وذكرنا الاحاديث التي وجدناها في باب الصلاة مع تخريجها وشرحها، والمبحث الاول: فهو المسائل الفقهية المستوحاة من حديث (خياركم أليكم مناكب في الصلاة) وتضمن هذا المبحث مطلبين، أما المطلب الاول فكان عن حكم تسوية الصفوف بين المصلين، بينما المطلب الثاني تناول حكم التباعد بين المصلين في ظل وباء كورونا (COVID-19)، فيما تضمن المبحث الثاني المسائل الفقهية المستوحاة من حديث (خياركم من قصر الصلاة في السفر وأفطر)، وقد تضمن مطلبين، المطلب الاول هو حكم قصر الصلاة للمسافر، والمطلب الثاني تناول مدة القصر، أما الخاتمة فقد ذكرنا فيها اهم النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث وذكرنا في النهاية اهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها.

التمهيد

قبل أن نتطرق الى الاحكام الفقهية المستوحاة من احاديث الخيرية في باب الصلاة لابد أن نوضح معنى أحاديث الخيرية، وكلمة حديث خيري اشتمل باب الصلاة مع شرح معنى الاحاديث التي ذكرت في هذا الباب. الاحاديث: جمع حديث والحديث لغة: ضد القديم، ويطلق على كل شيء قريب العهد والمدة، وهو الخبر الذي يتحدث به وينقل ويأتي للقليل والكثير⁽¹⁾.

أما في الاصطلاح: الحديث: هو كل ما يتحدث به من كلام وخبر، جمعه أحاديث، وعند الاصوليين: كل ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير⁽²⁾.

¹ - ينظر: معجم متن اللغة: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، 1377 هـ - 1958 م، 40/2.

الخيرية: اسم منسوب الى الخير، والخير ضد الشر ، ومنها تقول خرت يا رجل فأنت خائر ، وخار الله لك ، والخيار ضد الاشرار⁽³⁾.

الخير اصطلاحاً: هو ما يرغب فيه الكل كالعدل والعقل والفضل والاشياء النافعة والمال والشر ضده⁽⁴⁾.

أما الصلاة لغة فهي الدعاء ، والصلاة من الله تعالى الرحمة، والصلاة هي واحدة الصلوات المفروضة، فالصلاة هي الدعاء بالخير لقوله تعالى: { وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ }⁽⁵⁾، اي ادع لهم⁽⁶⁾.

وفي الاصطلاح: هي عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة⁽⁷⁾ ، وهي الأفعال المخصوصة من القراءة والقيام والركوع والسجود في أوقات مخصوصة، مبتدأة بالتكبير، ومختتمة بالتسليم⁽⁸⁾.

والمراد في بحثنا هذا بأحاديث الخيرية في باب الصلاة أي الأحاديث التي تحتوي على كلمة (خيركم ، خياركم ، أو خير) وما يشتق منها في باب الصلاة.

وبعد الاستقراء وجدنا عدداً من الأحاديث التي ذكرت الخيرية في (باب الصلاة) وهي:

أولاً: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خياركم أليئكم مناكب في الصلاة)⁽⁹⁾.

² _ معجم لغة الفقهاء، محمد رواس القلعي، دار النفائس، بيروت_ لبنان، الطبعة الاولى، 1405هـ_1985م، 177.

³ -ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط:1، 1407 هـ - 1987 م ، 651/2، معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط: 1، 1429 هـ - 2008 م، 712/1.

⁴ - التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م)، ط:1، 1424 هـ - 2003م، 91/1.

⁵ - سورة التوبة: الآية: 103.

⁶ - ينظر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية /الدار النموذجية، بيروت /صيدا، ط:5، 1420 هـ / 1999م، 178/1، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، الناشر: دار الفضيصة، 376/2.

⁷ _ التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، 1405 ، 175.

⁸ - ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ)، وبالْحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط:2، 256/2 ، غاية البيان شرح زيد ابن رسلان: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: 1004هـ)، الناشر: دار المعرفة /بيروت، 71/1.

⁹ - سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، باب/ تسوية الصفوف، برقم (672)، 180/1، وينظر: السنن الكبرى للبيهقي: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:3، 1424 هـ - 2003 م، باب اقامة

شرح الحديث: أي انه ألزمتكم للخشوع والسكينة والوقار، والخشوع فيها فلا يلتفت أو يحاشر منكبه بمنكب صاحبه، ولا يمنع مريد الدخول في الصف لسد الخلل لضيق المكان، بمعنى أن فاعل كل ذلك من خيار المؤمنين، إذ قد لا يوجد المنكب فيمن غيره أفضل نفساً وديناً، وإنما هو كلام عربي يطلق على الحال والوقت وعلى إلحاق الشيء المفضل بالأعمال الفاضلة بحسب ما ذكره الإمام البيهقي، وقال ابن الهمام: وبهذا يعلم جهل من يستمسك عندما يدخل مصلاً بجانبه في الصف، ويظن إن فسح له المجال يُعد ذلك رياءً؛ بسبب تحركه لأجله، وإنما ذلك هو إعانة على إدراك الفضيلة وإقامة لسد الفرجات المأمور بها في الصف⁽¹⁰⁾.

ثانياً: عن سعيد بن المسيب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خياركم من قصر الصلاة في السفر وأفطر)⁽¹¹⁾.

شرح الحديث: خياركم أي افضلكم الذي يقصر الصلاة ويفطر في السفر، فهو دليل على أن القصر والافطار في السفر من الأمور المستحبة⁽¹²⁾.

وهذان الحديثان هما مدار بحثنا لصحتهما في هذا الباب.

ثالثاً: عن مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان بدريا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن سرکم أن تقبل صلاتکم فليؤمکم خيارکم فإنهم وفدکم فيما بينکم و بين ربکم عز و جل)⁽¹³⁾. وهذا الحديث صُنِفَ على أنه من الأحاديث الضعيفة؛ ولذلك اكتفينا بذكره فقط.

الصفوف وتسويتها، برقم (5188)، 144/3، وينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م، 90/2. وهو حديث صحيح.

10 - فيض القدير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى / مصر، ط: 1، (1356هـ)، 466/3.

11 - مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط: 1، 1409، باب: من كان يقصر في الصلاة، رقم الحديث: (8170)، 204/2، وهذا الحديث مرسل عن سعيد بن المسيب، البدر المنير: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض، ط: 1، 1425هـ-2004م، 578/4، وهذا الحديث روي عن جابر بن عبدالله مرفوعاً، ينظر نفس المصدر السابق: 577/4.

12 - ينظر: التتوير شُرْحُ الجامع الصَّغِير: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأصله بالأمير (ت: 1182هـ)، تح: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط: 1، 1432 هـ - 2011 م، 540/5.

13 - المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب ذكر مناقب مرثد بن أبي مرثد، حديث رقم (4981)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ-1990م، 246/3. قال عنه الالباني حديث ضعيف.

المبحث الاول

المسائل الفقهية المستوحاة من حديث (خياركم أليكم مناكب في الصلاة)

يتضمن هذا المبحث مطلبين، هما:

المطلب الأول: حكم تسوية الصفوف بين المصلين.

المطلب الثاني: حكم التباعد بين المصلين في ظل وباء كورونا (COVID-19)

المطلب الأول: حكم تسوية الصفوف بين المصلين

معلوم أن تسوية الصفوف هي من تمام الصلاة وكمالها، وهذا مما لا شك فيه، يؤيد ذلك ما ورد من أحاديث نبوية شريفة منها ما روي عن أنس بن مالك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (سَوُوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ)⁽¹⁴⁾ وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال: (أَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حَسَنِ الصَّلَاةِ)⁽¹⁵⁾ وما روي عن النعمان بن بشير أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لتسبون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم)⁽¹⁶⁾، وغيرها من الأحاديث التي تحت على تسوية الصفوف، أما حكم تسوية الصفوف للفقهاء فيها آراء:

الرأي الاول: تسوية الصفوف في الصلاة سنة مستحبة وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة⁽¹⁷⁾.

الرأي الثاني: تسوية الصفوف في الصلاة واجبة، وهو ما ذهب إليه بعض العلماء كأبن رجب الحنبلي وابن حجر العسقلاني والعيني⁽¹⁸⁾.

14 - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب إقامة الصف من تمام الصلاة برقم (723)، 145/1.

15 - صحيح البخاري: باب/ إقامة الصف من تمام الصلاة، برقم (722)، 145/1، صحيح مسلم، باب تسوية الصفوف وإقامتها برقم (435)، 324/1.

16 - صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، حديث (685)، 253/1.

17 - ينظر: شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي 68هـ، الناشر دار الفكر، بيروت، 395/1، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (ت: 1126هـ)، تحقيق: رضا فرحات، مكتبة الثقافة الدينية 1/ 527، بحر المذهب: الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل (ت: 502 هـ)، فتح طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، ط: 1، 2009 م _ 287/2، حاشية الروض المربع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت: 1392هـ)، ط: 1، 1397 هـ، 79/3.

18 - ينظر: فتح الباري لابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي / الدمام، ط: 2، (1422هـ)، 281/6، عمدة القاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (ت: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت، 258/5، فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة / بيروت، (1379هـ)، 210/2.

الأدلة ومناقشتها:

أدلة أصحاب الرأي الاول: استدلت أصحاب الرأي الأول بأدلة منها:

- 1- ما روي عن أنس بن مالك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (سوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة)⁽¹⁹⁾.
- 2- وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه من قول للنبي صلى الله عليه وسلم: (أقيموا الصف في الصلاة فإن إقامة الصف من حسن الصلاة)⁽²⁰⁾.
- 3- ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أقيموا الصفوف فإنني أراكم خلف ظهري)⁽²¹⁾.
- 4- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خياركم أليكنم مناكب في الصلاة)⁽²²⁾.
- 5- ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدي إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ، ومن وصل صفاً وصله الله ومن قطع صفاً قطعه الله عز و جل)⁽²³⁾.

إن وجه الدلالة من الأحاديث الشريفة هو أن تسوية الصفوف سنة مندوبة وليست فرضاً، فلو كانت فرضاً لما قال عليه الصلاة والسلام: إن (إقامة الصفوف من حسن الصلاة)؛ لأن حسن الشيء هي الزيادة على تمامه، وذلك يعد زيادة على الواجب⁽²⁴⁾.

أدلة اصحاب الرأي الثاني: استدلت اصحاب الرأي الثاني بأدلة منها:

- 1_ ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قدم المدينة فقيل له ما أنكرت منا منذ عهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال: ما أنكرت شيئاً إلا أنكم لا تقيمون الصفوف⁽²⁵⁾.

19 - سبق تخريجه: ص7.

20 - سبق تخريجه: ص7.

21 - صحيح البخاري: باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها ، برقم(718)، 145/1.

22 - سبق تخريجه: ص4.

23 -السنن الكبرى البيهقي: باب اقامة الصفوف وتسويتها، برقم (5186)، 143/3، سنن ابي داود: باب/ تسوية الصفوف، برقم(666)، 178/1، وهذا الحديث اسناده صحيح: ينظر: خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، المحقق: تح: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، لبنان_ بيروت، الطبعة: ط:1، 1418هـ - 1997م، 707/2.

24 -ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، تح: ابو تميم ياسر بن ابراهيم، مكتبة الرشد / الرياض، ط:2، (1423هـ - 2003م)، 347/2.

25 - صحيح البخاري: باب اثم من لم يتم الصفوف، برقم(724)، 146/1.

وجه الدلالة من الحديث الشريف أن إنكار ابن مالك دلالة على أن تسوية الصفوف واجبة؛ لأن تاركها يعد آثماً⁽²⁶⁾.

ويُردُّ على هذا الوجه أن السُّنة من الامور التي يُذمُّ صاحبها بتركها أيضاً، فالتسوية مندوبة بدليل لو كانت واجبة لأمرهم بإعادة الصلاة⁽²⁷⁾.

1- ما روي عن النعمان بن بشير أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لتسوّنَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم)⁽²⁸⁾.

وجه الدلالة من الحديث الشريف: الوعيد المذكور في الحديث الشريف لمخالفة التسوية دليل على الوجوب⁽²⁹⁾.
ويُردُّ على ذلك من وجهين:

أولاً: " التسوية واجبة للصلاة لا واجبة فيها، يعني أنها خارج عن هيئتها، والواجب للصلاة يأثم الإنسان بتركه، ولا تبطل الصلاة به، كالأذان مثلاً، فإنه واجب للصلاة، ولا تبطل الصلاة بتركه " ⁽³⁰⁾.

ثانياً: يقع الإنكار على ترك السُّنة أيضاً، فلا يدل على حصول الإثم، ويؤيد ذلك ان ابن مالك مع إنكاره عليهم فعلهم لم يأمرهم بإعادة صلاتهم⁽³¹⁾.

2- ما روي عن أنس من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (سوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة)⁽³²⁾.

وجه الدلالة من الحديث الشريف: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بتسوية الصفوف والامر للوجوب⁽³³⁾.

ويُردُّ عليه، ان هذا الحديث يدل على أن التسوية سُنّة وليس واجبة بدليل أن إقامة الصفوف من حسن الصلاة وحسن الشيء الزيادة على تمامه وذلك زيادة على الوجوب⁽³⁴⁾.

26 - عمدة القاري: 257/5.

27 - ينظر: يشرح صحيح البخاري لابن بطال: 347/2.

28 - سبق تخريجه: ص 7.

29 - ينظر: فتح الباري لابن حجر: 207/2.

30 - الشرح الممتع على زاد المستنقع: محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، دار ابن الجوزي، ط: 1، 1422 - 1428 هـ، 10/3.

31 - ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية/ مصر، ط: 7، 1323 هـ: 66/2.

32 - سبق تخريجه: ص 7.

33 - ينظر: عمدة القاري: 258/5.

34 - ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: 347/2.

الترجيح

والراجح ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول القائل بعدم وجوب التسوية؛ لأن الإنكار قد يكون على ترك السنّة أيضاً، ولعدم أمر المصلين بعد الإنكار عليهم بإعادة الصلاة، فلو كانت التسوية فرضاً لأمرهم بإعادة الصلاة والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني (حكم التباعد بين المصلين في ظل وباء كورونا (COVID-19))

مع تفشي وباء كورونا ظهرت الحاجة إلى معرفة حكم التباعد بين المصلين في المساجد، فما هو حكم هذا التباعد بين المصلين؟

قبل أن نبين حكم التباعد بين المصلين لابد أن نوضح ما هو فيروس كورونا (COVID-19)

هو مرض معدٍ يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخراً، في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول ديسمبر 2019، وتسبب هذه الفيروسات لدى البشر عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس)

أما أعراض هذا المرض الأكثر شيوعاً فهي الحمى والارهاق والسعال الجاف، وقد يعاني بعض المرضى من الآلام والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال، وقد يصاب بعض الناس بالعدوى من دون أن تظهر عليهم هذه الأعراض ومن دون أن يشعروا بالمرض.

ويتعافى معظم الأشخاص بنحو (80%) من هذا المرض، غير أنه قد تشتد حدة المرض لدى شخص واحد تقريباً من كل 6 أشخاص، إذ يعانون من صعوبة التنفس. وتزداد احتمالات إصابة المسنين والأشخاص المصابين بمشاكل صحية أساسية مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري، بأعراض وخيمة⁽³⁵⁾.

كيف ينتشر مرض كوفيد - 19 ؟

يمكن أن يصاب الأشخاص بعدوى مرض كوفيد - 19 عن طريق الأشخاص الآخرين المصابين بالفيروس، ويمكن للمرض أن ينتقل من شخص إلى شخص عن طريق القطرات الصغيرة التي تنتشر من الأنف أو الفم عندما يسعل الشخص المصاب بمرض كورونا، وتتساقط هذه القطرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص، ويمكن حينها أن يصاب الأشخاص الآخرون بمرض كوفيد - 19 عند ملامستهم لهذه الأشياء أو الأسطح، ثم لمس عينيهم أو أنفهم أو فمهم، كما يمكن أن يصاب الأشخاص بمرض كورونا إذا تنفسوا القطرات التي تخرج من الشخص المصاب بالمرض مع سعاله أو زفيره؛ ولذا فمن الأهمية الابتعاد عن الشخص المريض بمسافة تزيد على متر واحد (3 أقدام)⁽³⁶⁾.

35 - نقلاً عن موقع منظمة الصحة العالمية: <https://www.who.int/ar/emergencies>

36 - ينظر: المصدر السابق.

حكم التباعد بين المصلين في ظل هذا الوباء :

لاشك في أن تسوية الصفوف بين المصلين هي من كمال الصلاة وتام هيئتها، وهي سنة مستحبة كما ذكرنا سابقا، ولكن في ظل الظروف التي تواجه بلادنا بشكل خاص والعالم بشكل عام يتضح جواز التباعد بين المصلين ، أي إن الصلاة مع تباعد المصلين وترك تسوية الصفوف صحيحة، كما أن الكراهة تُرفع على مذهب الجمهور، ولا اثم في ذلك على مذهب القائلين بوجوب التسوية؛ لوجود العذر المُعتبر ، وهو الاحتراز من أسباب الإصابة بالفيروس؛ ولاسيما أن المقصود ليس المخالفة للسنة في كيفية الاصطفاف بين المصلين، ولا تغيير لهيئة صلاة الجماعة، إنما هي حالة استثناء لظرف طارئ، على أن تعود تسوية الصفوف كما كانت عليه بعد ارتفاع الوباء⁽³⁷⁾.

ومما يؤيد ذلك:

1- قوله تعالى: { وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ... }⁽³⁸⁾.

2-ماروي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:(لا ضرر ولا ضرار)⁽³⁹⁾.

3_ قاعدة المشقة تجلب التيسير⁽⁴⁰⁾.

من المعلوم لدينا أن أحكام الشريعة الاسلامية تمتاز بصفات عدة ، من أهمها اليسر والسماحة ورفع الحرج ودفع المشاق، وإذا وجد ما يصعب القيام بفعله إذا وصل الأمر الى درجات الضرورة، فقد شرعت لنا رخصاً تبيح للمكلف ما حرم عليه، وتسقط ما يجب فعله حتى زوال الضرورة، وكل ذلك رحمة من الخالق بعباده، وهذا الوباء الذي أصاب العالم ضرورة وحالة مستثناة؛ لذلك جازت الصلاة مع التباعد بين المصلين، بل أحيانا وجوبه، وبالأخص إذا كان الشخص مصاباً، إذ يجب ابتعاده والتزامه بالطرائق الوقائية التي يكون من الضروري

37 -لجنة الفتوى بالبحوث الاسلامية نقلا عن موقع: <https://gate.ahram.org.eg/News>

38 - سورة الحج: الآية 78.

(³⁹) مسند احمد: ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط:1، (1421 هـ - 2001 م) باب عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، برقم(2865)، 5/55، وينظر: سنن ابن ماجه: ابن ماجه ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية وفيصل عيسى البابي الحلبي، باب من بنى بحقه ما يضر بجاره، برقم(2341)، 2/784، والمعجم الكبير للطبراني: سليمان بن احمد ابن ايوب بن مطير اللخمي الشامي، ابو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد ، الناشر: مكتبة ابن تيمية / القاهرة، ط:2 ، برقم(9747)،باب/ عكرمة عن ابن عباس، برقم(11576)، 11/228، وهذا الحديث رواه اكثر من واحد من الصحابة ، رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه باب وأما حديث معمر بن راشد، برقم(2345)، 2/66، وقال هذا الحديث صحيح على شرط مسلم.

40- الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط:1، 1411هـ -

1990م، 1/76.

الالتزام بها لحماية نفس الانسان وصحته، وقد أكدت الشريعة الإسلامية على انقاذ النفس من الهلاك، وجعلته حقا لكافة الافراد، قال تعالى: {وَلَا تُقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (41).

المبحث الثاني

المسائل الفقهية المستوحاة من حديث (خياركم من قصر الصلاة في السفر وأفطر)

تضمن هذا المبحث

المطلب الأول: حكم قصر الصلاة للمسافر

المطلب الثاني: مدة القصر

المطلب الاول: حكم قصر الصلاة للمسافر

قبل أن نعرِّج على حكم القصر لابد أن نعرف ما هو معنى القصر .

القصر: هو اختصار الصلاة الرباعية إلى ركعتين، ولا قصر في الفجر والمغرب (42).

وقد أجمع أهل العلم على جواز القصر للمسافر الذي يسافر سفراً تقصر في مثله الصلاة، سواء كان السفر واجباً، كسفر الحج إلى المسجد الحرام والجهاد والهجرة والعمرة، أو مستحباً كالسفر لزيارة الإخوان، وعبادة المرضى، وزيارة أحد المسجدين: مسجد المدينة والأقصى، وزيارة الوالدين أو أحدهما، أو مباحاً كالسفر لنزهة أو فرجة أو تجارة، (43)، بل ذهب الحنفية الى أن القصر يثبت حتى ولو كان سفر مَعْصِيَةً كالخروج لقطع الطريق، فقصر الصلاة وابعاحه الفطر للمسافر لا تفرق بين سفر وسفر (44).

أما حكم القصر: هل القصر رخصة أم عزيمة واجب؟ وبعبارة أخرى: هل المسافر ملزم شرعاً بالقصر أم أنه مخير بينه وبين الإتمام؟ وأيها أفضل: القصر أم الإتمام؟

اختلف العلماء في حكمه على ثلاثة آراء:

الرأي الاول: القصر واجب، وهو عزيمة على المسافر فعلها، إذ يفرض على كل مسافر قصر الصلاة الرباعية الى ركعتين، ولا يجوز الزيادة على الركعتين عمداً، فإن أتم الرباعية وصلى أربعاً، وقد قعد في الركعة الثانية مقدار

41 - سورة البقرة: الآية: 195.

42 - ينظر: المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)، دار الفكر _ بيروت، ط: 1، 1405هـ، 87/2.

43 - ينظر: تحفة الفقهاء: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (ت: نحو 540هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 2، 1414 هـ - 1994 م، 149/1، التاج والإكليل لمختصر خليل: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدي الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت: 897هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1416هـ - 1994م، 487/2، البيان في مذهب الإمام الشافعي: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت: 558هـ)، تح: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج - جدة، 1421 هـ - 2000 م، 449/2، المغني: 87/2.

44 - ينظر: تحفة الفقهاء: 149/1.

التشهد، أجزأته الركعتان عن فرضه، وكانت الركعتان الأخريان له نافلة، ويكون مسيئاً، وإن لم يقعد في الثانية مقدار التشهد، بطلت صلاته؛ لاختلاط النافلة بها قبل إكمالها، وهو ما ذهب إليه الحنفية⁽⁴⁵⁾.

الرأي الثاني: القصر سنّة والإتمام مكروه، فالقصر في الصلاة للمسافر سنّة مؤكدة وليس فرضاً، وهو ما ذهب إليه المالكية⁽⁴⁶⁾.

الرأي الثالث: المسافر مخير بين قصر الصلاة وتمامها، فله أن يقصر الصلاة وله اتمامها، وهو ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة⁽⁴⁷⁾.

الأدلة ومناقشتها:

أدلة الرأي الأول

استدل أصحاب الرأي الأول بأدلة منها:

1_ عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها قالت: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر⁽⁴⁸⁾.

2_ عن ابن عباس قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم في الحضر أربعاً، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة⁽⁴⁹⁾.

وجه الدلالة من الحديثين الشريفين:

وجوب القصر للمسافر، ففرض السفر ركعتان كما فرضها في الحضر أربعاً، فكما كان من صلى ثمانياً في الحضر غير محسن؛ لأنه خلط الفرض بالنفل كذلك من صلى بالسفر أربعاً⁽⁵⁰⁾.

وقد رُذِّ من وجهين

45 - ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني : أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (ت: 616هـ)، تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1424 هـ - 2004 م، 21/2، تحفة الفقهاء : 149/1.

46 - ينظر: التلقين في الفقه المالكي: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت: 422هـ)، تحقيق: أبو أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1425هـ-2004م، 51/1.

47 - ينظر: الأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي (ت: 204هـ)، دار المعرفة - بيروت، 1410هـ/1990م، 208/1، وينظر: المغني 87/2.

48 - صحيح مسلم: باب صلاة المسافرين وقصرها، برقم(1602)، 142/2.

49 - المصدر نفسه، باب : صلاة المسافرين وقصرها، برقم(1607)، 143/2.

50 - ينظر: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين المَلْطِي الحنفي (ت: 803هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، 80/1.

الاول: بما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قصرت وأتممت وأفطرت وصمت، فقال: (أحسنن يا عائشة)، وما عاب عليّ⁽⁵¹⁾.

وجه الدلالة من الحديث الشريف: أن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليل على أن القصر رخصة وليس واجباً، إذ لو كان واجباً لأنكر صلى الله عليه وآله وسلم على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اتمامها للصلاة⁽⁵²⁾.

يُجاب على ذلك بأن هذا الحديث اسناده غير موصول، فلا يصح الاحتجاج به⁽⁵³⁾.

الثاني: يرد بأن المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام " فُرِضَتْ لِمَنْ أَرَادَ مِنَ الْمُسَافِرِينَ، حَيْثُ أَنَّ صَلَاةَ الْمُسَافِرِينَ أَرْبَعٌ مَعَ الْإِمَامِ الْمُقِيمِ وَلَوْ كَانَ فَرَضُ صَلَاتِهِمْ رَكَعَتَيْنِ مَا جَازَ لَهُمْ أَنْ يُصَلُّوهَا أَرْبَعًا مَعَ مُقِيمٍ وَلَا غَيْرِهِ"⁽⁵⁴⁾

أدلة الرأي الثاني: استدل أصحاب الرأي الثاني بأدلة منها:

1_ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسعة عشر يقصر فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا أتمنا⁽⁵⁵⁾.

2_ عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام سبع عشرة يصلي ركعتين محاصراً الطائف⁽⁵⁶⁾.

3_ عن عمران بن حصين قال: أقمت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح بمكة، فأقام ثمان عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين، ثم يقول لأهل البلد: (صلوا أربعاً فإننا قوم سفر)⁽⁵⁷⁾.

51 - السنن الكبرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م، باب: المقام الذي تقصر بمثله الصلاة، برقم (1927)، 364/2.

52 - ينظر: الحاوي الكبير: . الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، دار الفكر - بيروت، 821/2، عمدة القاري: 134/7.

53 - ينظر: نصب الراية: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: 762هـ)، بتحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية/ جدة، ط: 1، 1418هـ/1997م، 191/2.

54 - ينظر: الام: 208/1.

55 - صحيح البخاري، باب ما جاء في التقصير وكم حتى يقصر، برقم (1080)، 42/2.

56 - السنن الكبرى للبيهقي: باب المسافر يقصر ما لم يجمع مكثاً، برقم (5472) 216/3. وهو حديث ضعيف

57 - مصنف ابن أبي شيبة: باب/ المقيم يدخل في صلاة المسافر، برقم (1)، 419/1، وينظر: سنن أبو داود، باب متى يتم المسافر، برقم (1229)، 9/2، قال عنه الالباني ضعيف.

قيل "ويمكن الجمع بين رواية من روى تسع عشرة ورواية من روى سبع عشرة ورواية من روى ثمان عشرة بأن من رواها تسع عشرة عدا يوم الدخول ويوم الخروج، ومن روى ثمان عشرة لم يعد أحد اليومين، ومن قال سبع عشرة لم يعدهما والله أعلم" (58).

وجه الدلالة من الحديثين الشريفين: أن النبي صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة في أسفاره كلها؛ لذلك فالقصر سنة مؤكدة، وليس بفرض والدليل صحة صلاة المسافر خلف المقيم إذا لم يجد غيره (59).

أدلة المذهب الثالث:

استدل أصحاب الرأي الثالث بأدلة منها:

1_ قال تعالى: { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا } (60).

وجه الدلالة من الآية الكريمة: يبين الله تعالى أن القصر رخصة وتخفيف منه تعالى لعباده أثناء السفر في الأرض والخوف، وليس فرضاً؛ لأن الله تعالى أخبرنا في هذه الآية بوضع الجناح عنا في القصر، ووضع الجناح أي الإثم من صفة المباح لا الواجب (61).

2_ ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى مكة، حتى إذا قدمت مكة قالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قصرت وأتممت وأفطرت وصمت، فقال: (أحسنيت يا عائشة) وما عاب عليّ (62).

3_ عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ، إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا }، فقد أمن الناس فقال: عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال: (صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته) (63).

وجه الدلالة من الحديث الشريف: قصر الصلاة في السفر بلا خوفٍ تعد صدقة من الله، والصدقة هنا رخصة، وفيه دلالة على أن المسافر مخير بين القصر وعدمه إن شاء ذلك (64).

58_ السنن الكبرى للبيهقي، باب المسافر يقصر ما لم يجمع، 3/ 151.

59_ ينظر: المدونة: مالك بن انس بن مالك بن عامر الأصبجي المدني (ت: 179هـ)، دار الكتب العلمية، ط: 1، (1415هـ - 1994م)، 1/209، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد عرفه الدسوقي، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر/بيروت، 1/358.

60_ سورة النساء الآية: 101.

61_ ينظر: الام: 1/207، الحاوي الكبير: 2/823.

62_ سبق تخريجه: ص 17.

63_ صحيح مسلم: صلاة المسافرين وقصرها، برقم (686)، 1/478.

64_ اختلاف الحديث: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ)، دار المعرفة/بيروت، 1410هـ/1990م، 8/602.

1- ما روي عن سعيد بن المسيب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (خياركم من قصر الصلاة في السفر وأقصر)⁽⁶⁵⁾.

وجه الدلالة من الحديث الشريف: فيه دليل على عدم وجوب القصر ولا الإفطار على المسافر، بل إنهما الأفضل⁽⁶⁶⁾.

الترجيح

ومن خلال عرض الأدلة ومناقشتها فإن الراجح هو الرأي الثالث القائل بأن المسافر مخير بين الإتمام والقصر؛ وذلك لأن المسافر يتم أربعاً مع الإمام المقيم، فلو كان القصر فرضاً على المسافر لما جاز أن يصلحها أربعاً لا مع الإمام المقيم ولا مع غيره⁽⁶⁷⁾ وذلك لقوة أدلتهم والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني (مدة القصر)

أما المدة التي يقصر فيها المسافر صلاته فهي لا تخلو من أمرين:

الأول: ان لا يعزم المسافر على الإقامة:

اتفق الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على أن للمسافر قصر الصلاة ما لم يعزم على الإقامة⁽⁶⁸⁾؛ لما روي عن عمران ابن حصين رضي الله عنه قال: " أقمت مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح بمكة فأقام ثمان عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين ثم يقول لأهل البلد صلوا أربعاً فإننا قوم سفر " ⁽⁶⁹⁾، وفي رواية أن رجلاً سأل ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: إنا نغزو بخراسان، فتطول المدة، أنقصر؟ فقال: " اقصروا، ولو بقيتم عشر سنين، وروي أن أنس بن مالك أقام في نيسابور السنة أو السنتين، فكان يصلي ركعتين ثم يسلم⁽⁷⁰⁾ ؛ ولما روي أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أقاموا برامهرمز تسعة أشهر يقصرون الصلاة⁽⁷¹⁾.

أما لو عزم المسافر على الإقامة فإن الفقهاء اختلفوا في المدة التي يتمكن فيها المسافر من القصر على رأيين:

65 - سبق تخريجه.

66 - التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: 540/5.

67 - ينظر الام: 208/1.

68 - الإقناع في مسائل الإجماع: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: 628هـ)، المحقق: حسن فوزي الصعيدي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط: 1، 1424 هـ - 2004 م، 167/1.

69 - مصنف ابن ابي شيبة: باب/ في الرجل يبدو أيقصر الصلاة أم لا، برقم(8)، 341/2.

70 - المصدر السابق: باب/من قال ليس على المسافر جمعة، برقم (6)، 14/2.

71 - السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي: باب/مَنْ قَالَ يَقْصُرُ أَبَدًا مَا لَمْ يُجْمَعْ مُكْتًا برقم (5689)، 152/3، قال النووي اسناده صحيح ينظر: نصب الراية: 185/2.

الرأي الأول: يحق للمسافر قصر دون الخمسة عشر يوماً فإذا نوى الإقامة خمسة عشر يوماً فصاعداً يتم صلاته ويصبح حكمه حكم المقيم وهو ما ذهب إليه الحنفية⁽⁷²⁾.

الرأي الثاني: للمسافر الحق في القصر أربعة أيام فما دونها، أما إذا نوى إقامة أربعة أيام فصاعداً فإنه يتم الصلاة، وهذا ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة في رواية⁽⁷³⁾، وبه قال عثمان بن عفان رضي الله عنه من الصحابة، وسعيد بن المسيب من التابعين⁽⁷⁴⁾ ولا يُحسب في ذلك يوم الدخول والخروج؛ لأنه يشق مراعاة الساعة والزمان التي يدخل فيها المسافر أو يخرج، وكيفية ضم بعضه إلى البعض، فيسقط اعتبار ذلك⁽⁷⁵⁾.

الرأي الثالث: يحق للمسافر أن يقصر إذا نوى الإقامة دون الواحد والعشرين صلاة، أما إذا أقام أكثر من إحدى وعشرين صلاة أتم وهو ما ذهب إليه الحنابلة⁽⁷⁶⁾.

الأدلة ومناقشتها:

أدلة أصحاب الرأي الأول: استدلت أصحاب الرأي الأول بأدلة منها:

1_ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة⁽⁷⁷⁾

وجه الدلالة من الحديث الشريف: مدة القصر للمسافر خمسة عشر يوماً لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك. يرد: بأن هذا الحديث في أسناده ضعيف⁽⁷⁸⁾ فلا يصح الاحتجاج به.

2_ ما روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم قالوا: إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمسة عشر يوماً أتم الصلاة⁽⁷⁹⁾.

72 - المحيط البرهاني في الفقه النعماني: 28/2

73 - المدونة: 207/1، بداية المجتهد ونهاية المقتصد: 180/1، الام: 216/1، المجموع: 333/4، الكافي في فقه الإمام أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1414 هـ - 1994 م، 310/1.

74 - الحاوي الكبير: 371/2.

75 - البيان في مذهب الإمام الشافعي: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ) المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج - جدة، ط: 1، 1421 هـ - 2000 م، 477/2.

76 - الكافي في فقه الإمام أحمد: 310/1.

77 - سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، باب/ متى يتم المسافر، برقم (1231).

10/2

78 - ينظر نفس المصدر السابق.

79 - تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي: أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ): دار الكتب العلمية - بيروت، 92/3.

يرد بأن الأصل هو ما جاء في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن لم يوجد دليل في السنة جاز الاستدلال بفعل الصحابة.

أدلة الرأي الثاني: استدلت اصحاب الرأي الثاني بأدلة منها:

1_ قوله صلى الله عليه وسلم: (يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثاً)⁽⁸⁰⁾.

وجه الدلالة من الحديث الشريف: ان الذي يقيم ثلاثا صاحبها يعد بحكم المسافر فجاز له ان يترخص برخص السفر من الفطر والقصر وغيرهما⁽⁸¹⁾.

يرد بأن هذا الحديث يخص الذين هاجروا مكة قبل عام الفتح الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فحرم عليهم الاستيطان بمكة والاقامة فيها ثم ابيح لهم لو وصلوها بحج أو عمرة أو غير ذلك الاقامة فيها بعد فراغهم لمدة ثلاثة ايام ، ولا يزيدوا عليها⁽⁸²⁾

2_ عن عمر - رضي الله عنه - انه اجلى اهل الذمة من الحجاز وضرب للذي يقدم منهم تاجرا مقام ثلاثة ايام⁽⁸³⁾.

وجه الدلالة من الأثر: ان ابن الخطاب رضي الله عنه ضرب للنصارى واليهود والمجوس في المدينة اقامة ثلاث ليالٍ للتسوق بها وقضاء حوائجهم، ومنع أن يقيموا فوق ذلك، فيكون ذلك اشبه بمن يكون في مقام السفر وما جاوز ذلك مقام الاقامة⁽⁸⁴⁾.

أدلة اصحاب الرأي الثالث: استدلت أصحاب الرأي الثالث بأدلة منها:

1_ ما روي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبينا الحج وقدمنا مكة لأربع خلون من ذي الحجة ، فأمرنا صلى الله عليه وسلم ان نطوف بالبيت وبالصفا والمروة وان نجعلها عمرة ونحل⁽⁸⁵⁾.

وجه الدلالة من الاثر: انه صلى الله عليه وآله وسلم أقام بمكة فصلى بها إحدى وعشرين صلاة يقصر فيها، وذلك أنه قدم لصبح رابعة اي اربعة خلون لذي الحجة فأقام بها الخامس والسادس والسابع، فأقام إلى يوم التروية، فصلى الصبح في اليوم الثامن ثم خرج، فمن أقام مثل إقامته قصر، ومن زاد أتم⁽⁸⁶⁾.

80 - صحيح مسلم: باب جَوَازِ الإِقَامَةِ بِمَكَّةَ لِلْمُهَاجِرِ مِنْهَا بِرَقْم (1352)، 2/985.

81 - شرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 2، 1392، 9/122.

82 - تحفة الاحوذى: 4/19.

83 - الخلافات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه: أبو بكر البيهقي (384 هـ - 458 هـ)

تحقيق ودراسة: فريق البحث العلمي بشركة الروضة، بإشراف محمود بن عبد الفتاح أبو شذا النحال

الناشر: الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط: 1، 1436 هـ - 2015 م، 3/416.

84 - نفس المصدر السابق.

85 - صحيح البخاري: باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ»، برقم (7230)، 9/83.

الترجيح

من خلال عرض الأدلة ومناقشتها يتبين أن الراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب الرأي الثالث القائل: يحق للمسافر أن يقصر إذا نوى الإقامة دون الواحد والعشرين صلاة؛ وذلك لثبوت فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجته مع أصحابه.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه , أما بعد:

بعد عرضنا أحاديث الخيرية في باب الصلاة, وبعد الجهد المتواضع توصلنا الى النتائج الآتية:

- 1_ المراد بأحاديث الخيرية في باب الصلاة أي الأحاديث التي تحتوي على كلمة(خيركم , خياركم , أو خير) وما يشتق منها في باب الصلاة.
- 2_ تسوية الصفوف لا شك فيها هي من تمام الصلاة وكمالها وهي سنة مستحبة.
- 3_ جواز الصلاة مع التباعد بين المصلين في ظل وباء كورونا(COVID-19) بل احيانا وجوبه، وبالأخص إذا كان الشخص مصاباً يجب ابتعاده والتزامه بالطرائق الوقائية؛ لذلك يكون من الضروري حماية نفس الانسان وصحته من الهلاك.
- 4_ المقصود بجواز التباعد ليس المخالفة للسنة في كيفية الاصطفاف بين المصلين ولا يعد تغييراً لهيئة صلاة الجماعة، إنما هي حالة استثناء لظرف طارئ على أن تعود تسوية الصفوف لما كانت عليه بعد ارتفاع البلاء ان شاء الله تعالى.
- 5_ المسافر مخير بين الاتمام والقصر في الصلاة, والافضل هو القصر للمسافر.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. اختلاف الحديث: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ), دار المعرفة - بيروت, 1410هـ/1990م.
2. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923هـ), المطبعة الكبرى الأميرية - مصر, ط: 7، 1323 هـ.
3. الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ), دار الكتب العلمية, ط: 1، 1411هـ - 1990م.
4. الأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي (ت: 204هـ), الناشر: دار المعرفة - بيروت, 1410هـ/1990م.
5. البحر الرائق شرح كنز الدقائق, زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ), وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ), وبالhashية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي, ط: 2.
6. بحر المذهب: الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل (ت 502 هـ), تح: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية, ط: 1، 2009 م.
7. البدر المنير: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ), تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض , ط: 1، 1425هـ - 2004م.
8. البيان في مذهب الإمام الشافعي: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت: 558هـ), تح: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج - جدة, 1421 هـ - 2000 م.
9. التاج والإكليل لمختصر خليل: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت: 897هـ), الناشر: دار الكتب العلمية, ط: 1، 1416هـ - 1994م.
10. تحفة الفقهاء: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (ت: نحو 540هـ), دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان, ط: 2، 1414 هـ - 1994 م.
11. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: 902هـ), الكتب العلمية، بيروت - لبنان, ط: 1، 1414هـ - 1993م.
12. التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م), ط: 1، 1424هـ - 2003م.
13. التلقين في الفقه المالكي: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت: 422هـ), تح: ابي أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني، الناشر: دار الكتب العلمية, ط: 1، 1425هـ - 2004م.

14. التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأُمير (ت: 1182هـ)، تح: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط: 1، 1432 هـ - 2011 م.
15. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد عرفه الدسوقي، تح: محمد عlish، دار الفكر/بيروت.
16. حاشية الروض المربع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت: 1392هـ)، ط: 1، 1397 هـ.
17. الحاوي الكبير: . الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، الناشر: دار الفكر /بيروت
18. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : 676هـ)، المحقق : تح: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة : ط: 1، 1418 هـ - 1997 م.
19. سنن ابن ماجه: ابن ماجه ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم اببه يزيد (ت: 273هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية و فيصل عيسى البابي الحلبي.
20. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا/بيروت.
21. السنن الكبرى للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 3، 1424 هـ - 2003 م.
22. السنن الكبرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م.
23. الشرح الممتع على زاد المستنقع: محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، ط: 1، 1422 - 1428 هـ.
24. شرح سنن أبي داود: عبد المحسن العباد.
25. شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، تح: ابو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد / الرياض، ط: 2، (1423 هـ - 2003 م).
26. شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي 68هـ، الناشر دار الفكر، بيروت. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (ت: 1126هـ)، تح: رضا فرحات، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية .
27. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: 1، 1407 هـ - 1987 م .
28. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422 هـ.

29. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة/بيروت.
30. عمدة القاري: ابو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن احمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.
31. غاية البيان شرح زبد ابن رسلان: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: 1004هـ)، الناشر: دار المعرفة /بيروت.
32. فتح الباري شرح صحيح البخاري: احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة / بيروت، (1379هـ).
33. فتح الباري لابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تح: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار ابن الجوزي / الدمام ، ط:2، (1422هـ).
34. فيض القدير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى / مصر ، ط:1، (1356هـ).
35. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، تح: حسام الدين القدسي، لناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.
36. المحيط البرهاني في الفقه النعماني : أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (ت: 616هـ)، تح: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:1، 1424 هـ - 2004 م.
37. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية /الدار النموذجية، بيروت /صيدا، ط:5، 1420 هـ / 1999م.
38. المدونة: مالك بن انس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط:1، (1415 هـ - 1994م).
39. مسند احمد: أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني(ت:241هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط:1، (1421هـ-2001م) .
40. مصنف ابن ابي شيبة : أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط:1، 1409.
41. المعتمر من المختصر من مشكل الآثار: يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين المَلْطِي الحنفي (ت: 803هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت.
42. المعجم الكبير للطبراني: سليمان بن احمد ابن ايوب بن مطير اللخمي الشامي، ابو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد ، الناشر: مكتبة ابن تيمية / القاهرة، ط:2 ، برقم(9747).

43. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل, عالم الكتب, ط: 1، 1429 هـ - 2008 م.
44. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، الناشر: دار الفضيلة.
45. معجم متن اللغة : أحمد رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: 1377 هـ - 1958 م.
46. المغني : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط: 1، 1405 هـ .
47. نصب الراية : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: 762هـ)، تح: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية/ جدة، ط: 1، 1418هـ/1997م.

المواقع الالكترونية:

- 1- موقع منظمة الصحة العالمية: <https://www.who.int/ar/emergencies>
- 2- لجنة الفتوى بالبحوث الإسلامية نقلًا عن موقع: <https://gate.ahram.org.eg/News>

عنوان البحث

**فرض الحماية الفرنسية على تونس والمغرب الأقصى (1881م-1912م)
- مقارنة تاريخية -**

د. إسماعيل العربي¹

¹ جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

بريد الكتروني: ismaillarbi2017@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2927>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

يعتبر الاستعمار ظاهرة شائعة في العلاقات الدولية، من منطلق أن القوة هي محرك تلك العلاقات، اعتباراً من أن الدول تسعى دائماً إلى زيادة قوتها بغرض تحسين وضعها الدولي في مواجهة غيرها من الدول، وعليه اكتسب الاستعمار أهمية خاصة في حقل العلاقات الدولية، ذلك أنه يسلط الضوء على كيفية ممارسة القوة على حساب الشعوب الأضعف، ويبدو هذا الاهتمام واضحاً لدى الدول التي تمارسه، ويبدو أكثر وضوحاً في العصر الحديث في الدول النامية التي وقعت غالبيتها تحت وطأة تلك الظاهرة.

وفي هذه الدراسة أحاول تسليط الضوء على محاولة الفرنسيين لإحكام قبضتهم على البلاد التونسية والمغرب الأقصى ضمن ما يعرف بالتنافس الاستعماري وكسب مناطق النفوذ، وهذا من خلال تبيان ملايسات فرض الحماية الفرنسية على البلاد التونسية سنة 1881م ثم المغرب الأقصى سنة 1912م.

الكلمات المفتاحية: الاستعمار - فرنسا - البلاد التونسية - المغرب الأقصى - فرض الحماية.

RESEARCH ARTICLE**IMPOSING THE FRENCH PROTECTORATE ON TUNISIA AND MOROCCO (1881 - 1912) - A HISTORICAL APPROACH****Dr. Ismail Al Arabi¹**

¹ University of Abu Bakr Belkaid, Tlemcen, Algeria.
Email: ismaillarbi2017@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2927>

Published at 01/09/2021**Accepted at 26/08/2021****Abstract**

Colonialism is a common phenomenon in international relations, on the grounds that power is the driver of those relations, considering that states always seek to increase their strength in order to improve their international position in the face of other states, and therefore colonialism has acquired a special importance in the field of international relations, as it sheds light on how to exercise power at the expense of weaker peoples, and this interest is clear among the countries that exercise it, and it seems more clear in the modern era in the developing countries, the majority of which fell under the brunt of this phenomenon.

In this study, I try to shed light on the French attempt to tighten their grip on Tunisia and the Far Maghreb within what is known as colonial competition and gaining areas of influence, by clarifying the circumstances of imposing French protectorate on the Tunisian countries in 1881 and then Morocco in 1912.

Key Words: Colonialism - France - Tunisia - Morocco - the imposition of protectorate

1- مقدمة:

كان لتطور وسائل الإنتاج من وسائل بسيطة إلى وسائل ضخمة في إطار الثورة الصناعية، الأثر البالغ في تطور الظاهرة الاستعمارية، ذلك أن تلك الثورة قد احتاجت إلى الرساميل وإلى المواد الأولية والأسواق الخارجية، ومن هذا المنطلق، فقد تحتم على الدول القوية (= المصنّعة) توفير تلك المواد وإيجاد تلك الأسواق خارج نطاقها، الأمر الذي دفع بها إلى توجيه أنظارها إلى الدول التي تملكها (= تملك تلك الثروات والخيرات)، وهذا عن طريق الاستعمار، وبالتالي، مارست تلك الدول - القوية - القوة على الدول الضعيفة ضمن ما يعرف بالظاهرة الاستعمارية، وقد كان المغرب العربي مسرحاً لتلك الممارسات بحيث تم استعمار جميع أقطاره وبلدانه، نجد من ذلك فرض الفرنسيين لنظام الحماية على كل من تونس والمغرب الأقصى، وهو ما يدفعنا بالبحث في إشكالية طبيعة ذلك النظام وكيفية فرضه على البلدين والآثار المترتبة عن عقد معاهدة الحماية.

فموضوع فرض الحماية الفرنسية على البلاد التونسية والمغرب الأقصى موضوع حيوي يميّز اللثام عن الحقيقة التاريخية لفرض تلك المعاهدة اعتباراً من أن هذا النظام (= نظام الحماية) يقوم في أساسه على مساعدة الدول الضعيفة، ولكن البلدين فقد سيادتهما وسلطتهما على الأرض بعد فرض تلك المعاهدات، ومن ثمة، كان هذا النظام نوعاً من أنواع الاستعمار، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي عبر وصف واستعراض الأحداث التي تتعلق بمحاولات الفرنسيين في فرض معاهدات الحماية على كل من البلاد التونسية والمغرب الأقصى، بالإضافة إلى المنهج التحليلي من خلال تحليل ما أوردته مختلف المصادر والمراجع التي أرخت للموضوع.

2- انتصاب الحماية الفرنسية على تونس 12 ماي 1881م:

ساهمت المقاومة الشعبية الجزائرية في تأخير توسع فرنسا في احتلال الجارتين (= تونس والمغرب الأقصى)، إلى أن إمتد النفوذ الفرنسي إلى تونس سنة 1881م⁽¹⁾، ولعل الاستعمار الذي أخذ صبغة نظام الحماية⁽²⁾ قد وقعت تجربته الأولى على تونس من طرف الفرنسيين، وبعد ارتياحهم لهذا النظام تم تطبيقه في عدة مستعمرات على غرار الهند الصينية، المغرب، مدغشقر... وغيرها.⁽³⁾

وكما هو معروف، فإن الدول التي تصاب بالضعف والوهن فمصيرها الاضمحلال (= الاستعمار)، وعليه، ففي أواخر العقد الثامن من القرن 19م أصبحت الأراضي التونسية مرتعاً للأجانب، كما أن استقلال الباي فيها هو

(1) - رامي سيدي محمد: قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية، ع7، 2017، صص 130-131.

(2) - لعل انتقال الاستعماري الفرنسي من الإلحاق إلى الحماية عكس ما حدث في الجزائر، قد خضع لاعتبارات أمنية وبنفعية، من أجل إبراز الآليات الإدارية والقانونية التي تحكمت بها فرنسا على الشعب التونسي لتواري سلطتها الأحادية الفعلية عن التونسيين وراء أشباح بايات تونس، والتعرف على هذه الآليات هو تعرف على الاستعمار بعمق من جهة، واكتساب منهج علمي لمقاومة الاستعمار بتعطيل هذه الآليات بعد التعرف عليها من جهة أخرى، للتدقيق ينظر شاوش حباسي: فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد الفعل التونسي منها 1881م-1883م، مجلة الدراسات التاريخية، (د م أ)، ص92.

(3) - صلاح العقاد: السياسة والمجتمع في المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971، ص 39.

استقلالاً شكلياً في ظل إهماله لواجباته الإدارية⁽⁴⁾، ورغم محاولات الإصلاح التي قام بها محمد باي⁽⁵⁾، إلا أن هذا الأخير قد زاد من أعباء دولته من خلال تلك الإصلاحات التي كانت على حساب الخزينة⁽⁶⁾، ضف إلى ذلك الأزمة الاقتصادية التي مرت بها تونس جراء الأوبئة والمجاعات التي أصابت البلاد، والتي ساهمت بدرجة كبيرة في استنزاف الخزينة التونسية.⁽⁷⁾

وفي خضم تلك الأحداث وجدت تونس نفسها أمام سيف الديون المتراكمة، والمقدرة بأزيد من 35 مليون فرنك بنسبة زيادة 12% سنوياً، لاسيما وأن ذلك العصر هو عصر إفلاس تونس ودخولها تحت الوصاية المالية الأوربية⁽⁸⁾، وبذلك لم تكن تونس أمام مواجهة تلك الديون فحسب بل أمام مواجهة تكاليف مظاهر السيادة.⁽⁹⁾ وعلى هذا الأساس، تم تحويل السيطرة المالية إلى سيطرة كاملة وفقاً للتدخل العسكري⁽¹⁰⁾، ما مهدَّ الطريق أمام فرنسا للتدخل في المنطقة في صورة الحامي، على اعتبار أن الدولة الحامية تتحمل تكاليف الاحتلال ومصاريف- الإصلاحات- في جميع القطاعات، وهذا اعتباراً مما تقتضيه حالة الدولة التي تغط في أزمة الديون (= أي القطاعات التي استنزفت الأموال).⁽¹¹⁾

(4)- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر- نبيه فارس ومنير البعلبكي، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، 1948، ص 629.

(5)- محمد باي: ولد في 07 فيفري 1813م، وصل إلى سدة الحكم سنة 1855م، يختلف هذا الباي عن من سبقه من البايات من حيث الشخصية والتكوين على اعتبار أنه قريب من الأمية، ولذلك لم يكن له من الطموح والأعمال والآمال ما لم يكن لسابقه، تميز عهد بحدثنين بارزين، أولهما صدور عهد الأمان والثاني إنقاص الجيش، وفي ظل هذا لا يمكن أن ننفي ما للرجل من إصلاحات جدية من خلال اهتمامه برعيته بتخفيض الضرائب وحرصه على خزينة الدولة واهتمامه بالجوانب الثقافية والعلمية والاجتماعية وغيرها، للتعلم حول شخصية محمد باي ينظر كلا من الشيباني بنبلغيث: الجيش في عهد محمد الصادق باي 1859م- 1882م، تق- عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي، صفاقس، 1995، ص 58، وكذلك علي سلطان: تاريخ العرب الحديث 1516م- 1918م، مكتبة طرابلس العالمية، طرابلس، (د ت ن)، ص 35.

(6)- نتساءل عن مدى إدراك الباي لنتائج تلك الإصلاحات؟ نتج عن أعباء تلك الإصلاحات مضاعفات خطيرة من خلال ما قام به في مجال الفلاحة اعتباراً من أنها إصلاحات واهية، وذلك من خلال محاولته نقل مياه زغوان إلى المرسى والحاضرة، ولعل هذا المشروع زاد من حدة أزمة الديون المتراكمة على عاتق تونس لفرنسا، على اعتبار أن الشركة التي تكفلت بالمشروع شركة فرنسية، وهذا كله في ظل الفوائد الربوية جراء تلك الديون...، للتفصيل أكثر في هذه المسألة ينظر أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج4، تح- لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، المطبعة الأساسية، تونس، (د ت ن)، ص ص 263-264.

(7)- محمد الخامس بيرم: صفوة الاعتبار لمستودع الأمصار والأقطار، دار صادر، بيروت، 1948، ص 35.

(8)- شاوش حباسي: الأيالة التونسية قبل فرض الحماية الفرنسية 1860م-1881م، مجلة الدراسات التاريخية، ع6، 1992، جامعة الجزائر، ص 142.

(9)- إسماعيل العربي: حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 78.

(10) - Jean DESPOIS, la Tunisie, librairie Armand Colin, Paris, 2^{eme} ed, 1961, pp 43- 44.

(11) - Paul Henri d'Estourelles DE CONSTANT, La Conquête de la Tunisie 1852-1924, éd-SFAR, (sl), 2002, p358.

ومثلما تذرعت فرنسا لتبرير احتلالها للجزائر، فقد كان عليها أن تسلك النهج نفسه بالنسبة لتونس⁽¹²⁾، وهو ما وجدته في أحداث الحدود الجزائرية التونسية- قصد حماية الحدود بين الدولتين⁽¹³⁾، ولكن الحقيقة عكس ذلك، فمشكل الحدود كان بالنسبة للفرنسيين نعمةً، فقد عملوا على إثارة مشكل القبائل الحدودية وإذكاء الصراع فيما بينها⁽¹⁴⁾، والذي سبقه تهيئة دولية لذلك التدخل⁽¹⁵⁾.

بتلك المناوشات ودخول قبائل خمير الأراضي الجزائرية، استبشرت فرنسا من أجل التدخل في تونس قصد تبرير موقفها، وهو ما دَعَمَه جول فيري-Jule FERRY⁽¹⁶⁾ بطلبه من البرلمان الفرنسي منح الاعتماد المالي للقيام بحملة عسكرية لمعاينة القبائل المتمردة وردعها على الحدود المذكورة آنفاً⁽¹⁷⁾.

وفي ظل ذلك، أرسل الباي مجموعة من الجند لمعاينة القبائل المتمردة كمحاولة منه لاستدراك الوضع، لكن فرنسا كانت نواياها أبعد من ذلك فقررت معاقبتها بنفسها، وهو ما يؤكد أن الظرف مواتي لَتَدخُلِ فرنسا، وأنها وجدت من المبررات ما يكفيها لذلك الأمر⁽¹⁸⁾.

هذا وقد رفعت الجالية الفرنسية لحكومتها عريضة طالبتها من خلالها بالتدخل لوضع حدٍ لعدم تملك الفرنسيين للأراضي في تونس، زيادة على عراقيل الحكومة التونسية لاستغلال التعهدات التجارية والعمرانية التي تحصلوا عليها، في ظل عدم نيلهم لحقوقهم لدى المحكمة التونسية إن كان الطرف المنازع تونسياً، بالإضافة إلى

(12)- علي المحجوبي: انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تر- عمر بن ضو وآخرون، سراس للنشر، تونس، 1986، ص 40.
(13) -G- MESSUD, France et Tunisie (les origines du protectorat), rev- Le Monde, 10 juin 1950, p 2.

(14)- اختلف المؤرخة في أصل الأزمة التي كانت على الحدود الجزائرية التونسية، حيث أرجع علي المحجوبي سبب تلك الأزمة إلى اغتيال شاب من قبيلة خمير التونسية من طرف أفراد من قبيلة أولاد سدرة الجزائرية، والذي كان على علاقة بفتاة من القبيلة المذكورة، وقد ضبط هذا الشاب في موعد غرامي مع إحدى الفتيات، وعلى إثر ذلك حدثت مناوشات بين القبيلتين، كانت كفيلة بالسماح لفرنسا بالتدخل في المنطقة قصد حماية الحدود، فيما يرى البعض الآخر من الباحثين أن السبب في ذلك يعود إلى مساندة قبائل خمير للمقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين، وفي حقيقة الأمر أن كل ذلك كان مجرد ذريعة لتبرير فرنسا تدخلها في تونس، للتعمق والتدقيق، ينظر كلا من علي المحجوبي: المرجع نفسه، ص 40، وكذلك محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجودية في المغرب العربي، منشورات اتحاد المكاتب العربي، دمشق، 2004، ص 41.

(15)- مهدت فرنسا لفرض الحماية على تونس من خلال ما أقره مؤتمر برلين الأول 1878م وتهيئة العالم لذلك..، ينظر سالم برقوق: الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010، ص 49.

(16)- جول فيري: (1832-1892)، سياسي فرنسي، عرف بسياسته الاستعمارية وتصديه لليسوعيين (= بسبب الاختلاف المذهبي)، احتل الفرنسيون في عهده تونس، كما فرض التعليم الإلزامي..، ينظر منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 338.

(17)- محمود عصفور سلمان: الحماية الفرنسية على تونس عام 1881م والموقف العثماني و الأوربي منها، مجلة ديالي، ع 56، السنة 2012، ص 5.

(18) -Andre RYMOND, Les Liberaurs anglais et La question de 1880-1881, éd- Les Cahiers de Tunisie , Tunisie, 1955, p 25.

الإهانة والاحتقار الذي لحق الفرنسيين في البلاد، وقد أشارت تلك العريضة إلى أن الوضع خطير، ولذلك طالبت بالتدخل.⁽¹⁹⁾

وفي 24 أبريل 1881م تسربت كتيبة فرنسية من الجزائر قوامها 35000 رجل إلى البلاد التونسية، وسيطرت على مدينة الكاف في 26 أبريل وسوق الأربعاء في 29 منه بعد عمليات القنبلة التي طالت المدينتين⁽²⁰⁾، واستسلمت في 01 ماي مدينة بنزرت، وفي 08 منه زحف الجنرال بريار-BREART على مدينة تونس-العاصمة⁽²¹⁾، وفي 12 من الشهر نفسه دخلت القوات الفرنسية بسرّية إلى قصر باردو "قصر سعيد"، ما مهد الطريق أمام الفرنسيين للتدخل في تونس ككل، إلى جانب تسهيل الإجراءات التي يتحتم على السلطات الفرنسية القيام بها والتدخل في الصلاحيات.⁽²²⁾

وقد تزامن ذلك مع تقديم القنصل الفرنسي روستان لباي تونس نص معاهدة الحماية⁽²³⁾ وتحت ضغوط شديدة أذعن الباي للفرنسيين ووقع المعاهدة في 12 ماي 1881م⁽²⁴⁾، حيث نصت على أن الاحتلال ظرفي، وأن العملية تمس المناطق الحدودية فقط للمحافظة على الأمن⁽²⁵⁾ في ظل غموض المعاهدة التي لم تحمل عنوان الحماية، لكنها قضت على السيادة في البلاد التونسية، وحتى مع إذعان الباي، فإن الشعب تزعم مقاومة عنيفة كَرَدَ فِعْلٍ لتلك المعاهدة التي بموجبها أصبحت تونس محتلة.⁽²⁶⁾

وأمام محاولات الدولة العثمانية لاستدراك الوضع، تدخل الباب العالي بزعامه عاصم باشا-وزير الخارجية التركية- لدى سفير الدولة في كل من باريس وإنجلترا من أجل معرفة وجهات نظر البلدين حول المسألة⁽²⁷⁾، لكن

(19)- نقولا زيادة: تونس في عهد الحماية، سلسلة الأعمال الكاملة، ج8، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، (د ت ن)، ص 99.
(20) -Narcisse FAUCON, La Tunisie Avant et Apres l'occupation française Histoire et Colonisation, T2, lib- coloniale, Paris, 1893, pp 326- 327.

(21)- سيدي محمد رامي: سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس- دراسة مقارنة-، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع9، السداسي الأول (جانفي- جوان) 2017، ص 221.

(22) - Charles Henry LAVANZELLE, l'expédition militaire en Tunisie, Paris, 1881, p 153.)

(23)- إثر هذه المعاهدة (= معاهدة باردو أو معاهدة قصر سعيد)، وقّعت تونس تحت الحماية الفرنسية، حيث هدفت فرنسا إلى فرض وصاية سياسية وإدارية على البلاد، بالإضافة إلى الوصاية السياسية التي تُقرّها هذه المعاهدة، ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من تخطي العديد من العقبات التي فرضها الوضع في تونس خاصة والعالم عامة، من خلال عدم رضوخ حكومة وجزء من سكان تونس لسلطة فرنسا، في ظل وجود نظام الامتيازات واللجنة المالية الدولية... ينظر علي المحجوبي: المرجع السابق، ص 84.

(24)- سيدي محمد رامي: المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس- دراسة تاريخية مقارنة- أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016- 2017، ص 30.

(25) - Jean GANIAGE, les origines du protectorat français en Tunisie 1861-1881, pré- Khalifa CHATER, éd- BERG, Tunis, 2015, pp 398- 399.

(26) -J- SARZEAU, les français aux colonies, Sénégal-Soudan français-Dahomey-Madagascar-Tunisie, lib- Blood et Barral, Paris, (sd), p 358.

(27)- عبد الرحمن التشايجي: المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881م-1913م، تر- عبد الجليل التميمي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1، 1973، ص 69.

الوضع زاد سوءاً من خلال فرض العديد من الاتفاقيات والتي مست السيادة التونسية⁽²⁸⁾، وفي 08 جوان 1883م أمضى علي باي الثالث⁽²⁹⁾ معاهدة المرسى، والتي قضت على البقية الباقية من السيادة التونسية، وعليه دخلت تونس عهداً جديداً، هو عهد الحماية الفرنسية.⁽³⁰⁾

3- فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى 30 مارس 1912م:

خلافًا للجزائر وتونس، فقد احتفظ المغرب الأقصى باستقلاله الشكلي طيلة القرن 19م⁽³¹⁾، إلا أنه في غضون ذلك القرن تحول إلى شبه مستعمرة أوروبية وهذا بالاستناد على العديد من المؤتمرات والاتفاقيات، في ظل ذلك التكاليف عليه من طرف فرنسا، بريطانيا، ألمانيا وإسبانيا⁽³²⁾، ومع بداية القرن 20م واجه المغرب تحديات خطيرة، ما أدى إلى أزمة داخلية متعددة الجوانب⁽³³⁾ كان أبرزها في الجانب الاقتصادي⁽³⁴⁾ عبر الانفتاح على الاقتصاد الأوربي الرأسمالي، والذي فرض على المغرب بمقتضى معاهدة مدريد 1880م⁽³⁵⁾، وهو ما يفسر تغير العلاقات من علاقات متكافئة إلى علاقات هيمنة.⁽³⁶⁾

هذا، وقد خلّف مؤتمر مدريد نتائج وخيمة على المجتمع المغربي وسلطة المخزن معا⁽³⁷⁾، في ظل اكتساب ذلك المؤتمر للصبغة الشرعية الدولية، حيث لعبت فيه الدبلوماسية دوراً فعالاً، من خلال سعي فرنسا وإسبانيا للانفراد بالمغرب الأقصى.⁽³⁸⁾

(28) - بصدد تلك المعاهدات والاتفاقيات، ينظر علي المحجوبي: المرجع السابق، ص 85 وما بعدها.

(29) - علي باي الثالث: سياسي تونسي (1817م-1902م)، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الصادق باي سنة 1882م، و يعتبر بذلك الباي 13 في تونس، اقترن اسمه بمعاهدة المرسى...، للبحث حول هذه الشخصية ينظر فؤاد صالح السيد: معجم السياسيين المتقنين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص ص 741-742.

(30) - محمد المرزوقي: صراع مع الحماية، سلسلة معارك وأبطال، ج2، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973، ص 353.

(31) - محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ش و ن ت، الجزائر، ط2، 1985، ص 21.

(32) - محمد بن عبود: دراسات مغربية، محاضرات في التاريخ، شعبة التاريخ بتطوان، 1992، ص 70.

(33) - M- GOLDMAN: Prelude to entente Cordial The ene of Anglos French rivalry in Morocco and the origins of Morocco- Egypt bater (1900-1903), rev- of history Maghrébine, 6^{ème} year, n^o 15-16, Tunis, June 1988, p 65.

(34) - نلاحظ بأن الاضطرابات الداخلية والفوضى المتفشية في مختلف القطاعات، أسهمت بشكل كبير في جعل المغرب الأقصى لقمة صائغة للدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا وإسبانيا، ولعل الدليل على ذلك سوء التسيير وغياب الحكمة السياسية لدى المولى عبد العزيز، وانصرافه إلى حياة الترف، وهو ما أثر على الأوضاع باندلاع عديد الثورات، للاستزادة ينظر إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1996، ص 288.

(35) - جمال قنان: المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري 1911م-1914م، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 7.

(36) - دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، (دم ن)، 2003، ص 324.

(37) - هند محمد العبد الله المطلق: الامتيازات الأجنبية وأثرها على استقلال المغرب 1856م-1912م، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2007-2008، ص 11.

(38) - عبد المجيد القدوري: المغرب وأوروبا ما بين القرنين 15م-18م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 321.

وأكثر من ذلك، وقصد كسب اعتراف الدول الأوروبية الأخرى، فقد سعت فرنسا عبر الاتفاق مع إيطاليا في 1902م، وتفاهما مع بريطانيا عام 1904م، لتستغل ذلك التفاهم للتفرد بالمنطقة، زيادة على فرض اقتراض بشروط تسعى للتدخل الفرنسي⁽³⁹⁾، بالإضافة إلى عديد الاتفاقيات الفرنسية الإسبانية في كل من العامين 1904م-1905م.⁽⁴⁰⁾

بالتزامن مع تلك الاتفاقيات الأوروبية والتي أقيمت فيها ألمانيا، على اعتبار أن فرنسا لم تستطع الاتفاق مع ألمانيا مثلما اتفقت مع إسبانيا، وأمام هذا الوضع عارضت ألمانيا جميع الاتفاقيات مع فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا وحاولت إثارة زوبعة مُعبرة على لسان إمبراطورها غليوم الثاني⁽⁴¹⁾ عن محاولتها لإيجاد موطن قدم في المنطقة، ما دفع بها إلى إعلان تأييدها المطلق لسلطة المولى عبد العزيز⁽⁴²⁾ الشرعية ضد أي تدخل أجنبي، وهو الموقف الذي أسفر عن عقد مؤتمر بالجزيرة الخضراء بإسبانيا في العام 1906م.⁽⁴³⁾

وهو المؤتمر الذي انطلقت أشغاله في 16 جانفي 1906م، وعلى اعتبار الجلسات والورشات العديدة التي ضمها المؤتمر، فإن أشغاله قد انتهت في السابع أفريل من السنة نفسها⁽⁴⁴⁾، حاولت من خلاله الدول الأوروبية دراسة وضع المغرب الدولي، ومع أنه وُطد تدخل الدول المؤتمرة في المغرب إلا أنه حافظ نوعاً ما على سيادة البلاد واستقلالها، ولعل التسليم لفرنسا الذي ارتضته الدول في 1902م و1904م ببعض الامتيازات السياسية

⁽³⁹⁾ - علال الخديمي: مجلس الأعيان ومشروع الإصلاحات الفرنسية بالمغرب سنة 1905م، الملتقى الدولي حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م، جامعة محمد الخامس، الرباط، 20-23 أفريل 1983، ص 261-262.

⁽⁴⁰⁾ - عبد الهادي التازي: رسائل مخزنية، ج1، مطبعة أكدال، الرباط، (د ت ن)، ص 70.

⁽⁴¹⁾ - غليوم الثاني: (1859-1941) عين أميراً على بروسيا وفي سنة 1880م، وزيراً للخارجية ثم قيصر ألمانيا بين (1880-1918)، ينظر في هذا الصدد: مذكرات غليوم الثاني، تر- اسعد داغر ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، (د ت ن)، ص 2 وما بعدها.

⁽⁴²⁾ - المولى عبد العزيز: هناك اختلاف في ضبط تاريخ مولده من خلال ما تم الاطلاع عليه من مراجع (1880م-1881م-1864م)، وهو ابن السلطان الحسن، بويغ بعد وفاة أبيه سنة 1894م، تنازل عن الحكم لأخيه المولى عبد الحفيظ في 1908م، توفي بفاس ودفن بها سنة 1943م،.. حول هذه الشخصية ينظر عبد الرحمن بن زيدان: العز والصلوة في معالم نظم الدولة، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1961، ص 150.

⁽⁴³⁾ - يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع ق 16م إلى مطلع ق 20م، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 39.

⁽⁴⁴⁾ - بهيجة سيمو: الإصلاحات العسكرية في المغرب 1844م-1912م، منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، الرباط، 2000، ص 168.

والعسكرية⁽⁴⁵⁾ هو إرشاد من الحكومة الشريفة لتحقيق الإصلاح الواجب، وفي ظل ذلك يُست فرنسا في ضم البلاد دبلوماسياً لتقرر ضمها بالقوة.⁽⁴⁶⁾

وعلى هذا الأساس، وفي السنة التي أعقبت انعقاد مؤتمر الجزيرة، عمدت فرنسا إلى احتلال وجدة والدار البيضاء دون مقاومة تُذكر من طرف السلطان عبد العزيز، وهو ما أثار سخطا عارماً في الأوساط الشعبية، بإحداث عديد الثورات⁽⁴⁷⁾، الأمر الذي استغله السلطان عبد الحفيظ⁽⁴⁸⁾ في الثورة على أخيه عبد العزيز، لينتهي الأمر بخلع هذا الأخير⁽⁴⁹⁾، ومثلما تدرعت فرنسا لاحتلال الجارتين الجزائر وتونس بأسبابٍ واهيةٍ، فالأمر نفسه بالنسبة للمغرب الأقصى، وهو ما وجدته في تطبيق مقررات مؤتمر مدريد والجزيرة الخضراء أولاً، ومقتل الطبيب الفرنسي في مراكش ثانياً.⁽⁵⁰⁾

وبالتالي، فقد حاولت فرنسا الانطلاق من هاتين النقطتين لتجسيد مشروعها الاستعماري، حيث أغارت على المغرب الأقصى، وقامت على إثر ذلك باحتلال وجدة وقسم كبير من المغرب، وهو دليل على الرغبة الملحة من طرف الفرنسيين في احتلال المغرب بعد فشل المساعي السلمية للظفر بها، فلا يمكن أن نتصور احتلال بلدٍ وهلاك العديد من الأفراد في سبيل الثأر لطبيب فرنسي - قُتل من طرف بني جلده-.⁽⁵¹⁾

⁽⁴⁵⁾ - بخصوص هذه الامتيازات التي كان سلاطين المغرب الأقصى يمنحونها دون إدراك أو إدراك أبعاد بعض المطالب التي تحمل في طياتها شراً، فقد أثرت على استقلال المغرب الأقصى وسيادته، وعليه، كانت هذه الامتيازات تمنح للدول الأجنبية مجاملة وتكريماً أو غفلة وجهلاً واستخفافاً بأمرٍ بدت أنها غير ذات أهمية...، للتدقيق في الموضوع ينظر، مصطفى بطراوي: الامتيازات الأوروبية في المغرب الأقصى - ظهورها وتطورها خلال القرنين 18م-19م، مجلة الحكمة، ع12، السداسي الثاني 2017، ص 140.

⁽⁴⁶⁾ - علال الفاسي: الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1948، ص ص11-12.

⁽⁴⁷⁾ - قامت العديد من الثورات سواء ضد الفرنسيين أو ضد السلطان الذي تقاعس في تأدية مهامه، بالإضافة إلى اتخاذه في حق الشعب انتهاكات صارخة من خلال إتهال كاهل العامة بالضرائب قصد تسديد ديون وتعويض خسائر فرنسا في الدار البيضاء ولعل أشهر هذه الثورات ثورة بوحمارة، وانتفاضة الشاوية...، للتعمق في هذا الصدد ينظر كلا من أحمد زيادي: انتفاضة الشاوية 1907م، دار قرطبة للنشر، الدار البيضاء، 1986، ص9، وكذلك جعفر الكتاني: الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس، الرباط، (د م أ)، ص 31.

⁽⁴⁸⁾ - المولى عبد الحفيظ: هو المولى عبد الحفيظ بن الحسن الأول الحسني، ولد في 1863م، وهو السلطان ال16 في دولة الأشراف العلويين بالمغرب، انتدبه السلطان عبد العزيز عاملاً على مراكش، ثم استعان بالفرنسيين لعزل أخيه، اقترن اسمه بمعاهدة الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى لتجيره السلطات الفرنسية على الاستقالة وتم نقله إلى مرسيليا، توفي في 1937م، للتدقيق حول هذه الشخصية ينظر فؤاد صالح السيد: المرجع السابق، ص ص 375-376.

⁽⁴⁹⁾ - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 141.

⁽⁵⁰⁾ - للتعمق في هاذين السببين، ينظر عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005، ص ص 175-176.

⁽⁵¹⁾ - جاك هيبير وآخرون: الحماية الفرنسية بدؤها نهايتها من خلال إفادات معاصرة، تع- عبد الهادي التازي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980، ص ص 06-11.

ومن المؤكد أن دخول فرنسا لفاًس، زاد من حدة التوتر في العلاقات الفرنسية الألمانية، رغم التسويات التي قامت بها فرنسا مع ألمانيا بسبب الأزمة المالية التي تمر بها ألمانيا، فقد مثَّل احتلال فاس القطرة التي أفاضت الكأس بالنسبة للألمان⁽⁵²⁾، وهو ما تمخض عنه ما يسمى بأزمة أغادير⁽⁵³⁾.

هذا، وما زاد من الأمر تعقيدا مقتل ثلاثة عمال فرنسيين بميناء الدار البيضاء، وهي الفرصة التي انتهزتها فرنسا لتثير حملة عسكرية على منطقة- الشاوية- لتبرير هدفها وتطبيق مقررات مؤتمر الجزيرة، وتمكنت من دخول فاس وإخضاع السلطان عبد العزيز وانتهاء الأمر إلى المولى عبد الحفيظ الذي سرعان ما خضع للفرنسيين الذين استمروا في الضغط عليه بمختلف السبل⁽⁵⁴⁾، وأمام تصفية فرنسا لجميع العلاقات التي من شأنها أن تعرقل انفرادها بالمنطقة⁽⁵⁵⁾، أصبح الجو ملائما، ولم يبق أمام احتلال فرنسا للمغرب إلا اكتساب الصبغة القانونية من خلال عقد الحماية⁽⁵⁶⁾.

وتحت ضغوطات فرنسا، وقَّع السلطان عبد الحفيظ معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م، والتي بموجبها خضع المغرب للإدارة الفرنسية⁽⁵⁷⁾ وهو ما سمح لفرنسا بالتدخل في المنطقة والتصرف كما تشاء، كما مهَّدت معاهدة الحماية لفرنسا الطريق لاحتلال أي جزء في البلاد لاستتباب الأمن!⁽⁵⁸⁾

وعليه سعت فرنسا إلى تطويق المغرب بشتى الطرق والوسائل⁽⁵⁹⁾، كما تم تعيين المارشال ليوتي- LYAUTEY⁽⁶⁰⁾ كأول مقيم عام على المغرب⁽⁶¹⁾، وفي ظل هذا، وأمام تخاذل المولى عبد العزيز الذي لم

⁽⁵²⁾- طه نمير ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، الأردن، ط1، 2010، ص 106.

⁽⁵³⁾- نجمت هذه الأزمة عن شدة التنافس الألماني الفرنسي في المغرب الأقصى، مما أدى بألمانيا إلى نصب مدافعها في سواحل أغادير في حالة عدم خروج فرنسا من المنطقة، ولم ينته الصراع إلا بعد التسوية الألمانية الفرنسية من خلال التخلي عن جزء من الكونغو- الفرنسي- لألمانيا، للاستزادة في مسألة أزمة أغادير ينظر كلا من:

-Louis BARRTHOU, La Bataille du Maroc, Lib- ancienne honoré champion, (sl), 1919, p193.

- Jean Claude ALAIN, Agadir1911, pub de la Sorbonne, Paris, 1976, p 253.

⁽⁵⁴⁾- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، د م ج، الجزائر، 2014، ص ص208-209.

⁽⁵⁵⁾ - paul EUZIERE, Tunisie et Maroc de la colonisation à la mondialisation, rev- recherches internationales, n^o77, 2006, p50.

⁽⁵⁶⁾- عثمان أشقرا: الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب من 1930م إلى 1956م، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2007، ص 33.

⁽⁵⁷⁾ - Michael Jeremy REEVES, modernity and the jewish question (perspectives on Jewish modernity in morocco- before and during protectorate), a thesis of doctorat, (without place), June 2015, p 32.

⁽⁵⁸⁾ - Lyautey louis HUBERT, Paroles d'action Madagascar sud-Oranais Oran Maroc (1900-1926), pré- M. Louis Barthou, éd- Armand Colin, Paris, p 425.

⁽⁵⁹⁾- أسامة الزكاري: سياقات التحول السياسي بالمغرب الراهن بين منطلق التاريخ وثوابت التقليد، مجلة الرهانات، ع23، صيف 2012، ص2.

⁽⁶⁰⁾- ليوتي لويس هوبير غونزالف-Louis Hubert Gonzalve Lyautey (1854م-1934م) مارشال فرنسي عمل في البداية في الجزائر، وبالتحديد في عين الصفراء ووهران...، ثم الهند الصينية ومدغشقر، ومع فرض الحماية الفرنسية على المغرب

يحرك ساكنا أمام توقيع عقد الحماية بينه وبين الوزير رينو-REGNAULT، طلب المغاربة من الإمام حمايتهم وتنظيم الحرب ضد الفرنسيين.⁽⁶²⁾

بعد سيطرة فرنسا على المغرب بمقتضى معاهدة فاس⁽⁶³⁾، دخلت مع إسبانيا في محادثات بشأن تنفيذ الاتفاقية المبرمة بينهما في نوفمبر 1912م، والتي وضعت المغرب تحت سكين التقسيم بين فرنسا وإسبانيا وبقاء طنجة كمنطقة دولية، لتتفرغ كل منهما في التوسع وبسط نفوذها على المناطق المقتسمة بينهما، وتسوية قضية المغرب⁽⁶⁴⁾، وهو ما أدى إلى ثورة أهل فاس التي وُصفت بأيام فاس الدامية.⁽⁶⁵⁾

وعلى اعتبار أن المغرب تعرض إلى الحماية الثنائية الفرنسية⁽⁶⁶⁾ والإسبانية، إلى جانب سقوط مؤسسة المخزن في أسرها، فإن كل ذلك أدى إلى ثورة المغاربة التي عمّت أرجاء البلاد، ما ترتب عنه بروز قيادات شعبية واصلت النضال ضد الفرنسيين إلى غاية 1935م، أما في الشمال المغربي الخاضع للإدارة الاستعمارية الإسبانية فقد قامت ثروات عنيفة، أبرزها ثورة أحمد الريسوني⁽⁶⁷⁾، وقد كانت تلك الثورات قائمة على أسس فكرية وتنظيمية

الأقصى عين أول مقيم عام في المنطقة بداية من 1912م إلى غاية 1925م، باستثناء ما بين 1916م إلى 1917 حيث كُلف بوزارة الحربية...، للتعلم أكثر ينظر منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 402.

(61) – Gerand François DUMANT et Yves MONTENAY, le Maghreb une géopolitique éclatée, rev- géostratégique, n°32, 3^{eme} trimestre, 2011, p36.

(62) – Henry AVELOT et autres, la renaissance de Maroc (dix ans de protec-torate 1912-1922), résidence générale république Française au Maroc, paris, (sd), p 98.

(63) – مما تجدر الإشارة إليه أن السلطان عبد الحفيظ قد ربط توقيع معاهدة الحماية بشروط أصرَّ عليها وطلب من السفير التعهد بتطبيقها، فقد طالبت الرسالة الأولى بضممان وضعية لائقة بشخص السلطان، وهو ما ترجمه تعهد السفير بصب 500 ألف فرنك في البنك تحت تصرف السلطان، الأمر الذي اعتبره البعض شيكا مقابل توقيعه لمعاهدة الحماية مما وضعه محل خيانة السلطان لشعبه ووطنه، كما استقر السلطان عن محل إعرابه في المغرب الأقصى المحمي...، للتدقيق في الموضوع ينظر علال الخديمي: الحركة الحفيظية أو المغرب قبيل فرض الحماية الفرنسية (الوضعية الداخلية وتحديات العلاقات الخارجية)، دار أبي رقرق، الرباط، ط1، 2009، ص ص 539-540.

(64) – الصديق بن العربي: كتاب المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، (د م ن)، ط3، 1984، ص 32.

(65) – أمين الريحاني: المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، دار المعارف، مصر، 1952، ص 367.

(66) – نركز في مسألة الحماية على المغرب الأقصى، على بسط الحماية الفرنسية باعتبار طبيعته بحثنا الذي يختص بالدراسة في السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب الأقصى.

(67) – الشريف أحمد الريسوني: ولد الشريف أحمد بن محمد بالتقريب (= في يوم مجهول وعام لا يعرف بالتحديد) في عام 1870م بقرية الزينات من قبيلة بني عروس، ولد زعيما وولد فارسا حيث تميز بأنه شخصية فذة كما تميز ببركات كثيرة في حياته، نال قسطا من العلوم الدينية والشرعية، حكم باسم المولى عبد العزيز ومن خلال ذلك ساهم في الكثير من أعمال الإصلاح في الدولة خاصة بين تطوان وطنجة، كما عرف بعدله في التسيير...، للتعلم ينظر أمين الريحاني: المصدر نفسه، ص 360 وما بعدها.

استوعبت طبيعة عملها وأهدافها⁽⁶⁸⁾ على اعتبار أن الحماية لم تكن في جوهرها خدمة البلاد والأخذ بيد أهله إلى بر الأمان، بل كانت عرقلة للتطور والتقدم.⁽⁶⁹⁾

4- خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، نخلص إلى:

* ساهمت الثورة الصناعية في تطور الظاهرة الاستعمارية في العصر الحديث، وبالتالي، تكالبت الدول الأوروبية على استعمار معظم الدول الإفريقية والآسيوية.

* كان لموقع أقطار المغرب العربي والخيرات التي تزخر بها تلك الأقطار الدور الفعال في توجيه أنظار المستعمر لها.

* وقعت كل أقطار المغرب العربي في براثن الاستعمار، بداية من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، إلى فرض الحماية الفرنسية على البلاد التونسية سنة 1881م بمقتضى معاهدة باردو أو قصر سعيد، لتأتي بعدها معاهدة المرسى سنة 1883م التي أجهزت على ما تبقى من السيادة التونسية على البلاد، وكذلك بالنسبة لموريتانيا التي وقعت بين فكي الاستعمار الفرنسي سنة 1903م، ثم الاستعمار الإيطالي لليبيا في 1911م.

* تذرعت فرنسا بتدخلها في شؤون التونسيين والمغاربة من خلال أزمة الديون في البلاد التونسية ومقتل الأطباء الفرنسيين في المغرب الأقصى.

* تعتبر مساهمة الفرنسيين في فرض نظام الحماية الذي طبق لأول مرة على البلاد التونسية حلقة من المطامح والمطامع الفرنسية في بسط النفوذ واستغلال خيرات المناطق والبلدان، وبالتالي، لم تهدف فرنسا لفرض نظام الحماية على البلاد التونسية والمغرب الأقصى سواداً في أعين شعوب البلدين، وإنما كان الهدف الأساس هو استنزاف الخيرات والثروات واستغلال مختلف الطاقات الطبيعية والبشرية.

5- قائمة المصادر والمراجع:

أ- باللغة العربية:

- 1- أسامة الزكاري: سياقات التحول السياسي بالمغرب الراهن بين منطلق التاريخ وثوابت التقليد، مجلة الرهانات، ع 23، صيف 2012.
- 2- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط 3، 1996.
- 3- أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج4، تح- لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، المطبعة الأساسية، تونس، (د ت ن).
- 4- أحمد زيادي: انتفاضة الشاوية 1907م، دار قرطبة للنشر، الدار البيضاء، 1986.

⁽⁶⁸⁾ - محمد علي داهش: محمد بن عبد الكريم الخطابي (صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص70.

⁽⁶⁹⁾ - عبد الوهاب بن منصور: مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1985، ص47.

- 5- إسماعيل العربي: حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 6- الشيباني بنبلغيث: الحيش في عهد محمد الصادق باي 1859م-1882م، تق- عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي، صفاقس، 1995.
- 7- الصديق بن العربي: كتاب المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، (د م ن)، ط3، 1984.
- 8- أمين الريحاني: المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، دار المعارف، مصر، 1952.
- 9- بهيجة سيمو: الإصلاحات العسكرية في المغرب 1844م-1912م، منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، الرباط، 2000.
- 10- جاك هيبير وآخرون: الحماية الفرنسية بدؤها نهايتها من خلال إفادات معاصرة، تح- عبد الهادي التازي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980.
- 11- جعفر الكتاني: الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس، الرباط، (د م أ).
- 12- جمال قتان: المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري 1911م-1914م، دار هومة، الجزائر، 2008.
- 13- دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، (د م ن)، 2003.
- 14- رامي سيدي محمد: قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية، ع7، 2017.
- 15- سالم برقوق: الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010.
- 16- سيدي محمد رامي: المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس- دراسة تاريخية مقارنة- أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.
- 17- سيدي محمد رامي: سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس- دراسة مقارنة-، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع9، السداسي الأول (جانفي- جوان) 2017.
- 18- شاوش حباسي: الأيالة التونسية قبيل فرض الحماية الفرنسية 1860م-1881م، مجلة الدراسات التاريخية، ع6، 1992، جامعة الجزائر.
- 19- شاوش حباسي: فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد الفعل التونسي منها 1881م-1883م، مجلة الدراسات التاريخية، (د م أ).
- 20- صلاح العقاد: السياسة والمجتمع في المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971.
- 21- طه نمير ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، الأردن، ط1، 2010.
- 22- عبد الرحمن التشايجي: المسألة التونسية والسياسية العثمانية 1881م-1913م، تر- عبد الجليل التميمي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1، 1973.

- 23- عبد الرحمن بن زيدان: العز والصلوة في معالم نظم الدولة، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1961.
- 24- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، د م ج، الجزائر، 2014.
- 25- عبد المجيد القدوري: المغرب وأوروبا ما بين القرنين 15م-18م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
- 26- عبد الهادي التازي: رسائل مخزنية، ج1، مطبعة أكادال، الرباط، (د ت ن).
- 27- عبد الوهاب بن منصور: مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1985.
- 28- عثمان أشقرا: الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب من 1930م إلى 1956م، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2007.
- 29- علال الخديمي: الحركة الحفيظية أو المغرب قبيل فرض الحماية الفرنسية (الوضعية الداخلية وتحديات العلاقات الخارجية)، دار أبي رقرق، الرباط، ط1، 2009.
- 30- علال الخديمي: مجلس الأعيان ومشروع الإصلاحات الفرنسية بالمغرب سنة 1905م، الملتقى الدولي حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19م، جامعة محمد الخامس، الرباط، ط1، 20-23 أبريل 1983.
- 31- علال الفاسي: الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1948.
- 32- علي المحجوبي: انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تر- عمر بن ضو وآخرون، سراس للنشر، تونس، 1986.
- 33- علي سلطان: تاريخ العرب الحديث 1516م-1918م، مكتبة طرابلس العالمية، طرابلس، (د ت ن).
- 34- فؤاد صالح السيد: معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة العضدية للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.
- 35- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر- نبيه فارس ومنير البعلبكي، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، 1948.
- 36- عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005.
- 37- محمد الخامس بيم: صفوة الاعتبار لمستودع الأمصار والأقطار، دار صادر، بيروت، 1948.
- 38- محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ش و ن ت، الجزائر، ط2، 1985.
- 39- محمد المرزوقي: صراع مع الحماية، سلسلة معارك وأبطال، ج2، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973.
- 40- محمد بن عبود: دراسات مغربية، محاضرات في التاريخ، شعبة التاريخ بتطوان، 1992.
- 41- محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، منشورات اتحاد المكتب العربي، دمشق، 2004.
- 42- محمد علي داهش: محمد بن عبد الكريم الخطابي (صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.

- 43- محمود عصفور سلمان: الحماية الفرنسية على تونس عام 1881م والموقف العثماني و الأوربي منها، مجلة ديالي، ع56، السنة 2012.
- 44- مذكرات غليوم الثاني، تر- اسعد داغر ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، (د ت ن).
- 45- مصطفى بطراوي: الامتيازات الأوربية في المغرب الأقصى- ظهورها وتطورها خلال القرنين 18م-19م، مجلة الحكمة، ع12، السداسي الثاني 2017.
- 46- منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
- 47- نقولا زيادة: تونس في عهد الحماية، سلسلة الأعمال الكاملة، ج8، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، (د ت ن).
- 48- هند محمد العبد الله المطلق: الامتيازات الأجنبية وأثرها على استقلال المغرب 1856م-1912م، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2007-2008.
- 49- يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع ق 16م إلى مطلع ق 20م، دار البصائر، الجزائر، 2009.

ب- باللغة الأجنبية:

- 1- Andre RYMOND, Les Liberaurs anglais et La question de 1880-1881, éd- Les Cahiers de Tunisie , Tunisie, 1955.
- 2- Charles Henry LAVANZELLE, l'expédition militaire en Tunisie, Paris, 1881.
- 3- G- MESSUD, France et Tunisie (les origines du protectorat), rev- Le Monde, 10 juin 1950.
- 4- Gerand François DUMANT et Yves MONTENAY, le Maghreb une géopolitique éclatée, rev- géostratégique, n°32, 3^{ème} trimestre, 2011.
- 5- Henry AVELOT et autres, la renaissance de Maroc (dix ans de protectorate 1912-1922), résidence générale république Française au Maroc, paris, (sd).
- 6- J- SARZEAU, les français aux colonies, Sénégal-Soudan français-Dahomey-Madagascar-Tunisie, lib- Blood et Barral, Paris, (sd).
- 7- Jean Claude ALAIN, Agadir1911, pub de la Sorbonne, Paris, 1976.
- 8- Jean DESPOIS, la Tunisie, librairie Armand Colin, Paris, 2^{ème} ed, 1961.
- 9- Jean GANIAGE, les origines du protectorat français en Tunisie 1861-1881, pré- Khalifa CHATER, éd- BERG, Tunis, 2015.
- 10- Louis BARRTHOU, La Bataille du Maroc, Lib- ancienne honoré champion, (sl), 1919.
- 11- Lyautey louis HUBERT, Paroles d'action Madagascar sud-Oranais Oran Maroc (1900-1926), pré- M. Louis Barthou, éd- Armand Colin, Paris.
- 12- M- GOLDMAN: Prelude to entente Cordial The ene of Anglos French rivalry in Morocco and the origins of Morocco- Egypt bater (1900-1903), rev- of history Maghrébine, 6^{ème} year, n° 15-16, Tunis, June 1988.

عنوان البحث

الفاعل المحلي والتمكين الوظيفي مقارنة نظرية

محمد العرعاري¹

¹ طالب دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة ابن طفيل، المملكة المغربية.

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2928>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

تسعى كل المجتمعات على مستوى المعمورة كلاً بحسب توجهاتها واستراتيجياتها على أشراك المجتمع في سيرورة التنمية تماشياً مع عدة متغيرات اجتماعية واقتصادية بل وسياسية تمثلت في مجملها بالتحول الاقتصادي للسوق المفتوح ضمن المنطق الرأسمالي بالتزامن مع تخلي الدولة عن مقوم أساسي من مقوماتها تمثل بالدولة الأمة لصالح الدولة التشاركية فلم تعد تنظر الدولة للمجال التربوي بمنظور المركز الضيق بل عمدت إلى أشراك المحيط في تلك العمليات التنموية الحيوية وخولت للنخب والفاعل المحلي تدبير شأنهم بما لا يخل بالنظام والدستور السائد في المجتمع. ناهيك عن التحول في مستوى وعي الأفراد والمجتمعات بحقهم في المشاركة السياسية والفكرية وما تبعها من تطور تنظيمات المجتمع المدني والكثير الكثير من المتغيرات التي تمخض عنها بزوغ ما يسمى الفاعل المحلي وانحسار النخب التقليدية. والمغرب كغيره من تلك الدول والمجتمعات عرف عدة تحولات سياسية وفكرية واقتصادية منذ الاستقلال حتى يومنا من قبيل اعتماده مبدأ اللامركزية في تدبير الشأن المحلي على جميع مستوياته ضمن رؤية استراتيجية متكاملة كان من متطلباتها توسيع دائرة الاهتمام بالجماعات المحلية وبالجهوية الموسعة، وتمكين النخب الاجتماعية والسياسية بل والإدارية المحلية المزيد من الصلاحيات المدعومة قانونية، معتبراً من الفاعل المحلي الرهان المعول عليه تحقيق نهضة تنموية شاملة وإسقاط المشاريع التنموية للدولة على أرض الواقع.

الكلمات المفتاحية: التمكين، الفاعل المحلي، التدبير الوظيفي، التنمية.

RESEARCH ARTICLE

THE LOCAL ACTOR AND FUNCTIONAL EMPOWERMENT: A THEORETICAL APPROACH**Mohamed Elarari¹**

¹ PhD student, Department of Sociology, Faculty of Social Sciences and Humanities, Ibn Tufail University, Kingdom of Morocco.

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2928>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

All societies on the ground, both according to their orientations and strategies, seek to involve society in the process of development in line with several social, economic and even political variables, represented in their entirety by the economic transformation of the open market within the capitalist logic, in conjunction with the abandonment of a fundamental component of the state representing the nation for the benefit of the participatory state, the State no longer considers the earthly field from the perspective of the narrow center, but has involved the ocean in these vital development processes and has been concerned with the elites and the local actor to manage them in a way that does not disturb the order and constitution prevailing in society. Not to mention the shift in the level of awareness of individuals and communities of their right to political and intellectual participation and the subsequent development of civil society organizations and many of the changes that have resulted from the emergence of the so-called local actor and the decline of traditional elites. Morocco, like other countries and societies, has undergone several political, intellectual and economic transformations from independence to the present day, such as its adoption of the principle of decentralization in the management of local affairs at all levels within an integrated strategic vision whose requirements were to expand the attention of local communities and the expanded regionalism, and to enable the social, political and even local administrative elites to have more legally supported powers, considering it a local actor to bet on achieving a comprehensive development renaissance and dropping the development projects of the state on the ground.

Key Words: Empowerment, local actor, job management, development.

1. مقدمة

يمكننا القول بأنه وإلى بداية الثورات الثلاث الكبرى التي عرفت أوربا كانت تُقاس قوة حضارة أو دولة ما بما تمتلكه من رجال مقاتلين وموارد مالية بالإضافة إلى تماسك المجتمع وعافيته، ومع نهاية القرن الثامن عشر والذي أُطلق عليه اصطلاحاً بعصر الثورة الصناعية تحول المنظور وأصبحت الأمم قوية بما تمتلكه من موارد صناعية وبشرية قادرة على إنتاج الخيرات بالإضافة إلى تمكين هذا الأخير من تحويل ما تمتلكه الدولة من موارد طبيعية ومواد خام لمتطلبات الصناعة إلى موارد تنموية اقتصادية ومن ثم اجتماعية...، ومع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين والذي أُطلق عليه العالم اصطلاحاً بقرن المعلوماتية والعولمة، تميز بشركات اقتصادية عملاقة عابرة للقارات، هنا نكون أمام معيار آخر لتقدم أمة ما، تمثل بمدى امتلاكها لأدوات التقدم العلمي والتكنولوجي، هذا التقدم العلمي والتكنولوجي وما يصاحبه من تنمية مُستدامة لا يُمكن أن يحدث بدون الاهتمام بالعنصر البشري ضمن الخطط التنموية والسكانية الشاملة وفق رؤى علمية، ولنا خير مثال على ذلك دولتا اليابان وماليزيا اللتان يُمكن القول بأنهما تفتقران للكثير من الموارد الاقتصادية الطبيعية الأولية " الموارد الخام"، إلا إننا نجدهما من أقوى دول العالم اقتصادياً وتكنولوجياً، وذلك كله تحقق باهتمامهما بتنمية الإنسان أولاً باعتباره رأسمال رمزي قادر على تحقيق الرساميل الأخرى " اقتصادية، اجتماعية، عسكرية". وبالتالي أصبح العنصر البشري المزود بالكفاءة والمعرفة الشغل الشاغل في خطط الدول بجميع أشكالها وأنماطها على حدٍ سواء كلاً بحسب إمكاناتها، وهذا ما أفرزته عوامل عدة منها العولمة والتقدم الصناعي والتكنولوجي، واستجابة للتطور الكبير الذي عرفه مفهوم التنمية، فبعد إن كانت التنمية تعرف بمفهومها الكلاسيكي الفاصر بالتنمية الاقتصادية ورفع مستوى الدخل الفردي والوفر العام للدولة، أصبح يُنظر لها حديثاً كبنية متكامل أطلق عليها بالتنمية المندمجة الاستراتيجية والمتوازنة والمستدامة كأحد نتائج " مؤتمر الأمم المتحدة الذي عقد في ريو دي جانيرو في البرازيل عام 2012م ويُعتبر المؤتمر الدولي الثالث للتنمية المستدامة الذي يهدف إلى التوفيق بين الأهداف البيئية للمجتمع العالمي " (مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة - ويكيبيديا (wikipedia.org)، 2014). كل ذلك أعطي أهمية بالغة للعنصر البشري في عملية التنمية باعتباره أحد الموارد الأساسية في التنمية، فلا يمكن أن تكون هناك تنمية بدون تنمية الجانب البشري والذي هو أساس مكوناتها، وبالتالي يمكن القول بأن التنمية الشاملة مرتبطة بالتنمية المجتمعية بعلاقة طردية. هنا ظهر في القرن الحديث الاهتمام بالتخطيط السكاني والفاعل المحلي باعتباره الركيزة الأولى في الوصول إلى تنمية شاملة عبر عدة استراتيجيات منها زيادة الاهتمام بالتعداد السكاني الشامل لجميع مكونات التراب الوطني والوقوف على الموارد المتوفرة الطبيعية والبشرية للجماعات من جهة، واحتياجات الساكنة من جهة أخرى، الذي يعتبر المرجعية الأولى في توزيع المشاريع التنموية على التراب الوطني، وتوسيع آليات الديمقراطية والتشاركية بين الجماعات المحلية والمركز، هنا برزت ما تسمى بالخطط والأورش الوطنية الكبرى التي تتبنى استراتيجية التنمية المستدامة من قبيل المغرب الأخضر، والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، والتعديلات الدستورية للتقسيم الترابي الذي عرف عدة تعديلات كان آخرها تعديل عام 2011م باسم الجهوية الموسعة، وذلك لتفادي الاختلالات في التقسيمات الجهوية السابقة، بحيث يكون هناك توازن بين الجهات في الموارد الاقتصادية والتعداد السكاني، كذلك للحد من المركزية وتمركز القرار والعمل باللامركزية وإنشاء إدارات

القرب من الساكنة. تلك التعديلات لامست وبشكل مباشر التقسيم الترابي لأصغر وحدة إدارية مجالية وهي الجماعات المحلية سابقاً فكان لها نصيب من تلك التعديلات الدستورية والتي كان آخر تعديل دستوري بظهير شريف في عام 2011م والمتوج بالقانون الجماعي 113/14 تناول بالتفصيل الاختصاصات المخولة للجماعات الترابية من جميع الجوانب الإدارية والاقتصادية والاجتماعية... إلخ. وفي حقيقة الأمر تلك الجماعات المحلية هي بالأساس تنظيمات تحمل صبغة شخصية معنوية للفاعل المنخرط فيها. من هنا تبنى المغرب فيما يسمي بالجماعات الترابية - الجماعات المحلية سابقاً - بغية تحويل التنمية من النمط القطاعي المركزي إلى التنمية المحلية التشاركية عبر اشراك الجماعات المحلية وممثليها من إدارات جماعية أو أعيان في سيرورة التنمية. وهذا لا يتحقق إلا بتبني استراتيجية قائمة على أسس علمية وبحثية قادرة على خلق روح المشاركة بين الساكنة والدولة - بين المركز والهامش، من خلال اشراك الساكنة في التنمية في جميع مراحلها ابتداءً بالتحليل، التخطيط، التنفيذ، وانتهاءً بالمتابعة والتقييم. هذه العملية التشاركية أما تكون مباشرة عبر الساكنة أنفسهم أو عبر من يُمثلها من قبيل الأعيان ومجالس الجماعات المحلية المنتخبة من قبل الساكنة، تلك الاستراتيجية لن ولن تكون إلا إذا حملها أفراد يتمتعون بقدر من الكفاءة والتمكين الإداري والقيادي والعلمي...، لذلك أحلت الفاعل المحلي أهمية كبرى في الخطط الوطنية من حيث تمكينه والرفع من قيمة أدائها عبر العديد من البرامج بغية الوصول إلى رؤية واضحة قائمة على أسس علمية ونظرية حول احتياجات الساكنة وتطلعاتهم ومدى وعيهم في تحقيق تنمية ذاتية لأنفسهم. على اعتبار أن الفاعل المحلي هو المسؤول الأول عن مسلسل التنمية، بحيث لم يعد دوره مقتصرًا على الأعمال الإدارية اليومية من تسليم الرخص والوثائق الإدارية فقط...، وإنما كل أنيط به كل ما يمكن أن يؤدي إلى تقدم الجماعة المحلية اقتصادياً واجتماعياً وعمرانياً وثقافياً، وهذا لا يتحقق إلا بتحويله من المركز بصلاحيات تُتيح له القيام بأدوار فعالة في تهيئة التراب والسعي نحو إيجاد الوسائل المادية والبشرية اللازمة لهذا الغرض.

2. إشكالية الدراسة

مما سبق نجد إن موضوع الفاعل المحلي أحلت مكانه مهمة في كافة العلوم الإنسانية ويشترك في هذا الأمر كلاً من علم السياسة والقانون وعلم الاقتصاد اللذين يعتبران الفاعل والتنمية المحلية من صلب اختصاصهما نافسهما فيه علم الاجتماع بشكل عام وسوسيولوجيا المجال والتنمية بشكل خاص. وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة في كوننا سنقف على ما تناولته النظريات السوسيولوجية الكبرى للفاعل بشكل عام والفاعل المحلي بشكل خاص، وأهمية التمكين الوظيفي للفاعل المحلي باعتباره الرأسمال البشري لتحقيق تنمية محلية مستدامة. من خلال العجالة السابقة لأهمية هذه الدراسة سنقف على ما تناولته الاتجاهات السوسيولوجية الكبرى في هذا المضمار على اعتبار أن العلم بالأساس تراكمي محاولين الإجابة عن أشكالية مركزية مفادها ما العلاقة بين التمكين الوظيفي والقدرة على اسقاط مشاريع التنمية المحلية على أرض الواقع؟

3. منهج الدراسة

ومن أجل تحقيق هدف الدراسة والإجابة على الإشكالية المحددة سابقاً سنعمد في دراستنا هذه على المنهج الاستنباطي الاستدلالي. من خلال مقاربتنا النظرية لأهمية تمكين الفاعل في سيرورة التنمية المحلية مستخدمين

في ذلك المنهج الاستنباطي على اعتبار أن التفكير الاستنباطي من أهم طرق الحصول على المعرفة، حيث يساعدنا هذا التفكير المنهجي على تنظيم المقدمات النظرية التي تم التوصل إليها من أجل الوصول للإجابة عن التساؤل المطروح، ومن أجل ذلك " يقوم فيه الباحث ببذل جهد عقلي وفكري لدراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ مدعمة بالأدلة الواضحة بحيث لا تتعارض النتائج مع بعضها البعض أو مع أي من مقدماتها " (دياب، 2003، صفحة 69). ويُعرف المنهج الاستنباطي بأنه دراسة لمشكلة بشكل كلي انطلاقاً من المسلمات أو النظريات أو المعارف العامة، وبعد ذلك الانتقال للجزئيات، وصولاً للاستنتاجات، أي إنه دراسة تبدأ بالعام ثم تنتقل للخاص في مراحلها التالية، ومن التسميات الأخرى للمنهج الاستنباطي المنهج الاستدلالي. وفي نفس الصدد يعرف المنهج الاستنباطي بأنه " منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكير والتأمل والتحليل وينتقل من الكل إلى الجزء، ومن العام إلى الخاص. ويستند في ذلك إلى مسلمات أو نظريات ثم يستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث " (المحمودي، 2019، صفحة 74).

4. المقاربة النظرية للفاعل المحلي

تعتبر التنمية المحلية عملية مجتمعية متعددة السياسات والأبعاد، ومتكاملة الأهداف والوسائل، وبالتالي تعكس خصائص ومزايا التنمية الشاملة. ولإحداث تنمية محلية فعلية تتطلب أن يلعب الفاعل المحلي المنتخب دوراً في التخطيط والتنفيذ لهذه المشاريع التنموية بشكل يتماشى مع متطلبات المجتمع المحلي ومتجاوزاً النمط التقليدي الذي يحصر التنمية في الدولة الممركزة، وعليه وارتباطاً بموضوع دراستنا سنحاول الوقوف على هذا الفاعل المحلي ومقارنته سوسيوثقافياً، لنتكون لدى المهتم بهذا الموضوع رؤية واضحة حول الفاعل المحلي وما يقوم به داخل الجماعة الترابية، إذ لا يمكن أن يكون هناك دور إلا بوجود فاعل يقف خلف هذا الدور، لذلك كان لزاماً علينا الوقوف عند هذا المفهوم المتعلق بدور الفاعل المحلي التنموي ضمن الجماعة الترابية وتحليله محاولين ربطه بالمقاربات السوسولوجية، فقد برز هذا المفهوم على الساحة في الآونة الأخيرة بسبب عدة متغيرات من بينها خروج الدول من الاستعمار ومحاولة منها في السيطرة على التراب عبر عدة استراتيجيات، وانتشار الفردانية في المجتمع الأوربي الصناعي، وأخيراً العولمة وتجلياتها على الفرد، ونحن هنا لا ننفي دور الفاعل فيما قبل وإنما الفاعل موجود بصورة أو بأخرى بوجود الانسان على الأرض بل كان الفاعل يتخذ صورة الوكيل أو العون مثلاً ونخب الأعيان القبلية - الصفوة، والشيوخ وصلحاء الزوايا، وهذا ما تطرق إليه الكاتب المغربي نور الدين الزاهي في كتابه الزاوية والمخزن مبرزاً فيه دور الزوايا كتنظيمات والصلحاء كفاعلين في تقاسم السلطة مع المخزن عبر التفاوض والمصالحة أحياناً، وعبر الخروج عن الطاعة تارة أخرى، فظل مفهوم الوكيل حاضراً على حساب مفهوم الفاعل في الدراسات السوسولوجية إلى غاية الستينات والسبعينات من القرن العشرين، هذه الازدواجية المفاهيمية يحاول بودون إقامة فصل فيما بينها حيث يقول: " يجب الفصل بين الأنساق الوظيفية التي يلعب فيها الفرد دوراً اجتماعياً، وبين الأنساق المترابطة التي يحتل فيها الفرد مكانة اجتماعية، ففي الحالة الأولى ينعت الافراد كفاعلين لقيامهم بدور اجتماعي، أما في الحالة الثانية فينعت فيها الفرد بالوكيل " (Boudon, 1979, p. 118)، وبالتالي سنجد أن هناك نظريات سوسولوجية تتحدث باسم الوكيل أو العون وأخرى اخذت بمفهوم الفاعل هذه الازدواجية لا تعني نفي أحدهما لصالح الأخرى، بل تعني الازدواجية في النظريات السوسولوجية، ازدواجية بين الماكرو

ومن ضمنها الوضعية والوظيفية البنائية التي أخذنا بمفهوم الوكيل أو العون، بمقابل نظريات الميكروسوسولوجية والتي أخذت بمفهوم الفاعل من أهمها الفردانية المنهجية والتفاعلية الرمزية وهذا ما يجعلنا نلاحظ أن علماء الاجتماع منهم من يستعمل مفهوم الوكيل/العميل Agent كبورديو، وآخرين كألان تورين يستعملون مفهوم الفاعل Acteur، وهذا راجع للاختلاف في المنطلقات النظرية والأيدولوجية. فالنظريات التي تستعمل مفهوم الفاعل انطلقت من الفرد لفهم المجتمع، ويمكن القول إن جُلها تركز على خصائص ومواصفات ذاتية، كالمواقع والمواهب والمسارات كما تركز على منطق الفعل أي كل ما يرتبط بالخصائص والسمات الذاتية لدى الفرد، ومن هذه النظريات التي انطلقت من الفرد كفاعل في فهم ديناميات التغيير في المجتمع نجد التفاعلية الرمزية والفردانية المنهجية، إلا إن الضرورة المنهجية تستوجب الانطلاق من النظريات الماكروسوسولوجية وصولاً إلى الميكروسوسولوجية التي اهتمت بدراسة الفعل الفردي على حساب الفعل الجماعي.

1-4 التقليد الوضعي

يمكن ارجاع هذا التقليد إلى دوركايم المنتمي للمدرسة الفرنسية، والذي يعتبر امتداداً للفكر الكونتي لتأثره بأستاذه المؤسس لعلم الاجتماع أوجست كونت، حيث لم يهتم دوركايم بالأفراد بقدر اهتمامه بسلوكياتهم التي يعتبرها سلوكيات حاملة لأثار البنات الاجتماعية من خلال التشديد على العلاقات السببية بين الظواهر الاجتماعية المرصودة على أساس منهجية استقرائية تجريبية تُشيء الظاهرة الاجتماعية وذلك " لأن الفرد ليس بصانعها أولاً بل هي موجودة قبل أن يوجد الفرد، وهي ثانياً جبرية وملزمة، فالفرد ليس حراً في اتباع النظام الاجتماعي أو الخروج عليه " (عبدالمعطي، 1998، صفحة 80)، وبالتالي يعتبر الفرد هنا أقل حرية ومنصهر خلف البنية الاجتماعية، وناقل سلبي للظاهرة الاجتماعية ويمكن اعتباره في هذا التقليد وكيل أو عون ينطوي فعلة خلف البنية الكلية للمجتمع، في هذا المستوى لا يفكر دوركايم في الفرد بل يفكر في المجتمع وفي مجموعاته الفرعية أي في البنات الاجتماعية، لأن تركيزه أنصب على دراسة الأسس الجماعية لوجود جماعة ما من قبيل الضمير الجمعي، وتقسيم العمل...، وهذا ما تناوله أوجست كونت مؤكداً بأن " الظواهر الاجتماعية تشتمل على أساليب الفعل والتفكير والإحساس الخارجة عن الفرد...، وتمارس ضبطاً عليه " (عبدالجواد، 2002، صفحة 84) ويضيف دوركايم في كتابه قواعد المنهج " أن العامل الوحيد الذي يؤثر في المجتمع هو البيئة الاجتماعية بمعنى الكلمة ونعني بها البيئة الإنسانية " (عبدالمعطي، 1998، صفحة 80). أي أن البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد العون حسب هذا الاتجاه بكل بنياتها من قبيل العادات والتقاليد وبنات دينية واجتماعية تمثل الوعي أو المخيال الجمعي الذي يوجه أفعال العون أو الوكيل في تفاعله مع الآخر أثناء قيامه بالفعل. وبحسب عبدالباسط عبدالمعطي هذا الشرط يتحقق عبر خاصيتان " أولهما عدد الوحدات الاجتماعية أو ما يطلق عليه حجم المجتمع Volume De La Societe، أما الخاصية الثانية أطلق عليها درجة تركيز المجتمع أو الكثافة الاجتماعية أو ما يطلق عليها أسم الكثافة الدينامية، ويقصد بها عدد الأفراد الذين يعيشون حياة مشتركة إلى جانب ما يتبادلونه من خدمات وما يوجد بينهم من تنافس " (عبدالمعطي، 1998، صفحة 81)، ومن جهة أخرى يذهب ريمون آرون عالم الاجتماع الفرنسي في كتابه " التيارات الأساسية في الفكر السوسولوجي إلى أن الفكرة الأساسية التي يقوم عليها كتاب تقسيم العمل De La Division Du Travail Social تتركز في التصور الدوركايمي لتحديد

العلاقة بين الفرد والمجموع ومن أهم تلك العلاقات الوعي بوجودهم الاجتماعي" (عبدالمعطي، 1998، صفحة 82). أي أن الفاعل يكون له دور اجتماعي إذا ما كان قادراً على فهم احتياجات المجتمع ولديه وعي تام بهذا الدور، بالمقابل هذا الدور يمكن أن يقوم به أي فرد من أفراد الجماعة إذا كان نمط تقسيم العمل يتبع نمط التضامن الآلي، لأن جميع الأفراد ضمن هذا النمط متجانسون ويحملون نفس القيم والكفاءة والتمكين، ألا أنه ضمن هذا النمط يمكن أن يؤدي إلى تداخل الأدوار والصراع الاجتماعي. وعلى العكس النمط الثاني من تقسيم العمل والذي أطلق عليه دوركايم بالتضامن العضوي، ففي هذا النمط يكون الأفراد متباينون وظيفياً فلكل عون مهمة تراتبية بيروقراطية داخل الجماعة ولا يمكن أن يقوم بدور عون آخر من جهة، ومن جهة أخرى دور الفرد وفق هذا النمط مترابط بأدوار الجماعة فإذا اختل أدى إلى شلل أو اضطراب في الفعل الجماعي. أي أن السلوك البشري تحدده المعايير الاجتماعية والثقافية والتاريخية السائدة، وبما أن هذه المعايير محددة ذاتياً فأنها تتشكل غالباً من خلال التفاعل بين الفاعلين الأفراد، فالمعرفة الجماعية للمعايير تشكل الهوية أو كما يصفها دوركايم بالضمير الجمعي من خلاله ينطلق فعل العون أو الوكيل، وبطبيعة الحال هذا الوكيل هو بالأساس ناقل للكل الاجتماعي المحيط ويظهر هذا النقل عبر أفعاله وتصرفاته، فاذا تحدثنا أو تصرفنا فإن المجتمع هو الذي يتحدث فينا، إن المجتمع يعيش داخل ضمائرنا بكل معانيه الثقافية والاجتماعية، وبحسب هذه المقاربة أو الاتجاه يعتبر العون أو الوكيل المحلي مُقيد في تصرفاته وفق ما تتطلبه معايير المجتمع وتمثلاته. هذه المعايير في المقابل تتشكل من الهوية المشتركة من علاقات تبادلية بين - الوكيل عند بورديو والبنية " التي تقترض إن المجتمع مقدم على الفرد ولا يزول بزوال أفراد، فالفرد " (سعود، 2015، صفحة 127)، لذلك " لا يعتبر عنصراً اجتماعياً ولا قيمة له إلا في الأسرة أو المجتمع، لأن القوة الاجتماعية مستمدة من تضامن الأفراد ومشاركتهم في العمل ... إن المجتمع اليد العليا على الإنسان والفرد " (جيدنز، 2005، صفحة 65).

2-4 التقليد الفهمي العقلاني:

يرجع جذور هذا التقليد إلى أعمال ماكس فيبر (Max Weber)، تقليد يبحث في المعنى الذي يعطيه الأفراد لأفعالهم، وذلك عندما يضفي الفرد معنى ذاتياً معيناً لسلوكه، في حين يصبح الفعل اجتماعياً عند ارتباطه بالمعنى المعطى لهذا الفعل بواسطة الفرد وسلوك الآخرين ويكون موجهاً نحو سلوكهم ولكي نفهم المقصد من هذا الفعل وتفسيره علينا أولاً أن نفهم مغزاه، بمعنى إن الفهم هنا عملية رصد معنى ودلالة وهدف الفعل، أي القيام بالتفكيك الميكانيزمات الفعل مع مراعاة مقاصد الفاعل بالإضافة إلى فهم الذات الفاعلة وعلاقتها بالوجود، من خلال دراسة الفعل والسلوك الاجتماعي الذي يتحقق عبر التفاعل بين الذوات، وعليه فإن فهم السلوك الإنساني حسب فيبر " ليس مسعى سيكولوجياً، بل هو السعي إلى فهم السيرورة المنطقية التي تقود الفاعل لاتخاذ قرار ما في ظرف خاص، إذ يتعين إعادة تشكيل المنطق العقلي للفاعل كما ينبغي أيضاً فهم الجانب اللاعقلي في سلوكه تبعاً للأهداف التي يتوخاها والوسائط التي يتوسلها " (Bréchon, 2000, p. 80)، بمعنى فهم الفعل على المستوى الجمعي من وجهة نظر الفرد الفاعل كعضو في المجتمع مع العلم أن "أفضليات الفاعل وكذلك الوسائل التي يمتلكها أو يعتقد أنه يمتلكها تؤثر فيها البنى الاجتماعية " (ريمون بودون، فرانسوا بوريكو، 1986، صفحة 424). بالإضافة إلى أن ما يحرك الفاعل هو " هم تحقيق الأفضل وهو يتحرك في إطار من الإكراهات المحددة

بواسطة الآثار المجتمعية وبنية الوضع. أي يجب تكوين تصور للوضع الاجتماعي للفاعل عن طريق " الكشف عن معاني الفاعلين الاجتماعيين وعلاقاتهم بالمجتمع " (عبدالجواد، 2002، صفحة 135) وهنا يستند النموذج الفهمي على مبدأ الفهم الذي يتناقض مع مبدأ التفسير الذي يمكن إيجاده في المنهج الوضعي من جهة، حيث يعرف فيبر علم الاجتماع في كتابه " الاقتصاد والمجتمع *Économie et société* بوصفه علماً يكرس جهوده للوصول إلى فهم وتفسير الفعل الاجتماعي *Action sociale* أسبابه ومصاحباته، ويعرف الفعل بوصفه نتاجاً للمعنى الذاتي الذي يخلقه الأفراد على سلوكهم... ويُعد الفعل اجتماعياً بالقدر الذي يضع فيه الفاعل سلوك الآخرين في حسابانه توجهاً وتصرفاً " (عبدالمعطي، 1998، صفحة 92)، وفي ذلك يضع لنا فيبر النمط المثالي للفعل *Le mode d'action idéal* وهو أحد أنماط الفعل عند فيبر متى ما أخذ الفاعل مجالاً من الحرية العقلانية وإقران سلوكه بمتطلبات المجتمع المحيط، ومن جهة أخرى يستند هذا النموذج الفهمي على خاصية مميزة هي البدهة والوضوح وإدراك التجربة إدراكاً مباشراً وهذا ما يؤكد عليه " جول مونروجين بقوله: الفهم هو إدراك لدلالة معيشية تعطى لنا بمثابة تجربة بديهية...، وهو دوماً فهم لوضعية وجودية وجدانية... والفهم بدهة مباشرة " (Monnerot, 1946, p. 38). أما عن نظرية فيبر حول الفاعل وعلاقته بالتنظيم فقد قرن فعل الفاعل بنوع السلطة والتي ميز من خلالها بين ثلاثة أنماط سلطوية على النحو التالي:

1. السلطة الكاريزمية *Puissance charismatique*: وهذه السلطة تستند إلى وجود قائد له خصائص سيكولوجية قادرة على الإقناع من جهة، وشخصية ملهمة من ناحية أخرى، وبالتالي هذه السلطة تجعل من الفاعل المحلي أقرب إلى الزعيم أو القائد.
2. السلطة التقليدية: وهذه السلطة تستند شرعيتها من أسس وثنية من قبيل قداسة التقاليد والعادات أو إلى شرعية دينية من قبيل التنظيمات الدينية، " وبمقتضاه ينظر الناس للنظام الاجتماعي القائم بوصفه مقدساً وخالداً وغير قابل للانتهاك " (عبدالمعطي، 1998، صفحة 93) وضمن هذا النمط يظل الفاعل المحلي مقيد بقيود اجتماعية وأثنية وغير قادر على الإبداع والتغيير الاجتماعي.
3. السلطة العقلانية القانونية: يستمد هذا النمط شرعيته من التعاقد الاجتماعي من قبيل الدساتير والقوانين. " فبالرغم من أن فيبر أقام نظريته على أساس أفكاره عن الفعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، فقد أنصب اهتمامه على المؤسسات والابنية الاجتماعية الكبرى، ومن ذلك نشير إلى تحليلاته لأبنية السلطة الثالث: الكاريزمية، التقليدية، العقلانية القانونية، ويدخل في سياق الحديث عن السلطة القانونية والنمط المثالي الشهير البيروقراطية... وتحتل الكاريزمات مكاناً مهماً في تحليلات فيبر فهو لم يكن فقط واضحاً في النظر إليها باعتبارها بناء للسلطة ولكنه كان مهتماً أيضاً في العملية إلى من خلالها يتولد هذا البناء " (فيبر، 2001، صفحة 11). يتحدث فيبر عن تلك الأبنية الثقافية والدينية والعادات والتقاليد المعيقة للتنمية والتنمية الاقتصادية بشكل خاص وذلك من خلال كتاب الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، نُشر عام 1905م، يتحدث فيه ماكس فيبر بأن الأخلاق والعادات البروتستانتية ساعدت في تكوين الرأسمالية الغربية الجديدة وارجع ذلك كله في كون البروتستانت أغنى من الكاثوليك وأصبحوا يمتلكون زمام الرأسمالية في أوروبا. وعليه فإن فيبر يعتبر من الفرد الفاعل هو الوحدة

الأساسية لتحليل المجتمع حيث يعرف الفعل الاجتماعي في خضم دراسته للفعل بأنه سلوك انساني ظاهر ومستمر يمنحه الفرد الفاعل معنى ذاتي، لذلك أعطى لنا فيبير ثلاثة أنماط من الفعل الاجتماعي وهي:

1. الفعل الاجتماعي الغرائزي أو الانفعالي: وهو كل فعل أو نشاط يقوم به الفاعل وتوجهه العواطف والسمات الشخصية للفرد، وقد تكون دوافعه لا أخلاقية وغير عقلانية كالسرقة أو القتل أو الرشوة... إلخ.

2. الفعل الاجتماعي العقلاني: وهو كل فعل أو نشاط تكون دوافعه عقلانية، وينطوي على الموائمة بين الغايات والوسائل ويتصف هذا الفعل بالمنطقي، وعادة ما يكون مصدر هذا الدور التعاقدات الاجتماعية المختلفة الدينية والمدنية. وبالعادة يكون الفاعل على علم بنتائج ما يقوم به مسبقاً. وهذه الملكة أو المهرة الأخيرة تتعزز بممارسة الفاعل للفعل من جهة، وبالتدريب والتمكين المسبق من جهة أخرى.

3. الفعل الاجتماعي التقليدي: وهو السلوك الذي يقوم به شاغل الدور ويكون مصدره البيئة المحيطة من عادات وتقاليد المجتمع ويحركه الهابيتوس الاجتماعي للفرد. ويرتبط هذا الأخير بما تمليه العادات والتقاليد باعتبارها استجابة آلية اعتاد عليها الفاعل. لذلك نجد أن بودون " يفترض مسبقاً بأن يتمتع الفاعل بدرجة ما من الحرية في خياراته وألا تكون تصرفاته محددة بشكل وثيق بقوى نفسية أو اجتماعية لا قدرة له عليه " (ريمون بودون، فرانسوا بوريكو، 1986، صفحة 72). ومن هنا نستخلص إن التقليد الفهمي ينحو إلى دراسة الوقائع الأولية انطلاقاً واعتماداً على الفعل الاجتماعي، بمعنى إن الغاية هي فهم معاني الفعل وبالتالي يشكل هنا الفاعل أساس الظاهرة المدروسة إلا أن فيبير في نظر شوتز " قد أخفق في تطوير مدخل سوسولوجي يعتمد كلياً على معاني الفاعلين، ويرى أن أنماط الفعل الاجتماعي عند فيبير بعيدة كل البعد عما يفكر فيه الفاعلون ويفعلونه " (عبدالجواد، 2002، صفحة 158). بمعنى إن فيبير لم يعمل إلا على إعادة " الاعتبار لرمزية الأفعال الاجتماعية من خلال التركيز على التفاعل بين الفعل الاقتصادي والاجتماعي - السيادة: الاقتصاد والمجتمع - " (الادريسي، 2015، صفحة 163)، وعليه، تركز السوسولوجية الفهمية الفيبيرية على دلالات الفعل الاجتماعي كمدخل علمي من أجل فهم الظواهر الاجتماعية. وارتباطاً بموضوع بحثنا المتعلق بالفاعل المحلي ضمن الجماعة الترابية ولتمكينه من القيام بدوره في الفعل الاجتماعي يجب أن يفهم أولاً متطلبات المجتمع المحيط من ناحية، ومن ناحية أخرى عليه أن يتحلى بجملة من القيم العقلانية من قبيل حب العمل الاجتماعي والعمل التطوعي... " إن القيم تملك القدرة إذن على توجيه الفعل الاجتماعي شرط أن تكون محمولة من قبل مجموعات اجتماعية ومُدرجة في أطر مؤسساتية " (فلوري، 2008، صفحة 27)، وفي الأخير نخلص إلى أهم أفكار المقاربة الفهمية في دراسة الفاعل على النحو التالي:

1. تركز على العلاقة الوظيفية بين الدين والوضع الطبقي داخل المجتمع. باعتبار الأول من أهم محددات الاجتماعية الاثنية والقيمية المؤطرة لكافة البنيات الاجتماعية.

2. تهتم بتحديد العلاقة الوظيفية بين الدين والنشاط الاقتصادي للمجتمع.

3. تسعى لفهم طبيعة التغيير الاجتماعي، فالعامل الاقتصادي مهم الا أن الآراء والقيم لها تأثير في التغيير الاجتماعي.

وارتباطاً بموضوع دراستنا وبحسب نظرية فيبر للفعل الاجتماعي علينا أولاً أن ننفذ إلى داخل الفعل الجماعي للفاعل بشكل عام لكي نفهم عمل العضو وأفعاله أو سلوكه الاجتماعي منطلقين من دوافع الفرد ونواياه واهتماماته والمعاني الذاتية التي يعطيها لأفعاله والتي تكمن خلف سلوكه، أي أنه لا بد من فهم معنى الفعل أو السلوك على المستوى الفردي ومن وجهة أخرى معرفة الأسباب والاهتمامات التي تكمن وراء سلوك الجماعة الترابية التي يعتبر الفرد عضواً فيها. أي أنه لا بد من فهم الفعل الاجتماعي على المستوى الجمعي " الوعي الجمعي" من وجهة نظر الفرد كعضو في الجماعة الترابية. إذ لا بد لنا من أخذ هذين المستويين في الاعتبار عند دراستنا وتحليلنا لفهم وتفسير الفعل الاجتماعي للأعضاء. وذلك لأن الفعل وبحسب فيبر لا يصبح اجتماعياً إلا إذا ارتبط المعنى الذاتي الذي يعطيه الفرد للفعل بسلوك الأفراد الآخرين. وهنا تركز نظرية الفعل الاجتماعي على الأسلوب الذي يتفاعل به الأفراد فيما بينهم من جهة وفيما بينهم وبين المجتمع من جهة أخرى وعلى الدور الذي يلعبه الفاعل الاجتماعي من خلال التنظيم الاجتماعي باعتبار الجماعة الترابية تنظيم.

3-4 التفاعلية الرمزية

يرجع هذا التقليد في أصوله الأوربية إلى جورج زيميل وفي الولايات المتحدة الأمريكية وهربرت ميد وميلز وغوفمان وبلومر، هذا التقليد - المدرسة التفاعلية الرمزية - لا يُركز على الفاعل بل على الوضعيات التفاعلية، فالفاعل هنا يبني تصورات وأفعاله تدريجياً من خلال عملية التفاعل وليس بمعزل عن هذا التفاعل أي تنطلق من الذات الداخلية إلى الذات الخارجية ولا تُشغل التفاعلية نفسها بالتحليل انطلاقاً من مستوى الأنساق بقدر ما انشغلت بالتفاعل الرمزي المتشكّل عبر اللغة، والمعاني، والصور الذهنية، مستندة إلى حقيقة مهمة مفادها إن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين. هذا من جهة، إما من الجهة الأخرى وفيما يخص اختيارات الفاعل لأهدافه فإن " الفاعل يختار من بين الأهداف ويختار الوسائل لتحقيق تلك الأهداف في موقف يتكون من موضوعات مادية واجتماعية " (كربت، 1999، صفحة 118)، بالتالي وفق هذا التقليد يصبح لهذا الفاعل استراتيجيته أو سلوك تجعل منه فاعلاً حيوياً، إلا أن هذه السلوك يرتبط بسياق ومسار وظروف ووضعيات معطاة وليس إلى خصائصه الذاتية أو بالرجوع إلى مجريات التفاعل، ومن هنا يمكن القول بأن التفاعلية الرمزية جاءت بعد انحسار القوة التفسيرية للنظريات الماكروسوسولوجية كالبنوية والوظيفية... اذن تنطلق التفاعلية الرمزية من الفرد كوعاء لمنظومة من القيم لفهم المجتمع، حيث تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي و" لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، إنها تبقى اهتمامها على مستوى وحدة الفعل الصغرى شأنها شأن نظرية الاختيار العقلاني... إنها لا تهتم بقضية الاختيار بين سلم التفاضلات قدر اهتمامها بقضية تشكل المعاني التي يعبر سلم المفضلات عن نفسه بواسطتها " (الحوارني، 2008، صفحة 35). ورغم المساهمة الملحوظة لهذا التيار فإنه وقف عاجزاً عن تفسير الحالة الاجتماعية التي تتحلل فيها أطر المعنى بالنسبة للأفراد، فتصبح غير قادرة على توجيههم أو مُربكة في عملية التوجيه... في وقت تنعدم فيه قدرة الأفراد على التأثير في مجريات الاحداث من حولهم أي أن علاقة القوة تفرض نوعاً من القهر الرمزي يتضمن في محتواه معاني الخضوع، وما يعاب عليها

أيضاً أنها لم تلتفت إلى قوة الأيديولوجية والتأثيرات التي يمكن أن تحدثها داخل الوجود الاجتماعي، ولتجاوز هذا الشرك الذي وقعت فيه هذه النظرية أقترح (غيدنز) على أن للتفاعل ثلاث مكونات أساسية : تكوينه كتفاعل له معنى، تكوينه كنظام أخلاقي وتكوينه كتفعيل لعلاقات قوة معينة، بالإضافة إلى ايان كريب الذي وصف التفاعليون عندما " يتجاهلون وتتكرون لمجموعة من أشكال الوجود الاجتماعي بلعميان والأغبياء من خلال اعتماده على طروحات بلومر حول تشكل أطر المعنى " (الخوراني، 2008، صفحة 35)، في المقابل فإن كون kon ممثل مدرسة ايوا الامريكية يركز " على الفاعلين وأفكارهم وأفعالهم، ولكنه زعم بأنه يتعين دراستهم بطريقة أكثر علمية باستخدام الاستبيانات، فيما يفضل بلومر أدوات مثل الاستبطان الوجداني والملاحظة والمشاركة " (عبدالجواد، 2002، صفحة 279)، ومع بروز هذه النظرية أصبح للفاعل هامش أكبر وتحريره من سلطة البنيات والتنظيمات الاجتماعية والذي انعكس بشكل ملموس في أعمال السوسيولوجيين الذين انطلقوا من الوحدات الصغرى لتحليل الوحدات الكبرى، أي انطلقت من منظور الميكرو، ومن بين الاعمال التي ساهمت وبشكل قوي في بروز موضوع الفاعل، نجد اعمال السوسيولوجي آلن تورين وخاصة في كتابيه ولمعنونا بعودة الفاعل، ونقد الحداثة.

4-4 الفردانية المنهجية

تركز هذه النظرية على الأعمال الفردية والمسارات دون العودة إلى البنيات وهذا ما ذهب اليه ريمون بودون حين سلم بأن أي ظاهرة اجتماعية مهما كانت صفتها هي نتاج تجمع لأفعال فردية، ومنطق هذه الأفعال لا بد من البحث عنه في عقلانية الفاعلين في معنى قريب من الذي يعطيه الاقتصاديون النيو كلاسيكيون، بمعنى أنه إذا كانت الظواهر الاجتماعية دوماً هي مركبات من الفعل فإن هذا ما أتفق عليه كلا من ماركس، وتكفيل، وفير حينما اعتبروا أن مهمة عالم الاجتماع تكمن في إعادة الظاهرة الاجتماعية إلى " الأفعال الفردية التي تتركب منها... ، وعليه فإنه أثناء دراسة هذه الأفعال يجب أن يعتمد فقط على " العناصر التي تظهر له ملائمة بالنسبة إلى الظواهر التي يسعى إلى فهمها " (ريمون بودون، فرانسوا بوريكو، 1986، صفحة 424) ، وعليه فإن هذه النظرية تركز على سلوك الفرد الفاعل بشكل خاص بهدف فهم دلالة الظاهرة الاجتماعية التي تعتبر " نتاج لأفعال ومواقف معتقدات وسلوكيات الأفراد وهو الأساس الأول... أما الأساس الثاني فيتعلق في نظر بودون بضرورة البحث عن معنى السلوكيات الفردية التي تشكل أساس الظاهرة الاجتماعية " (لكريمات، 2019، صفحة 21)، ويضيف بودون بأنه ليس هناك من مجال لأبعاد ونفي تأثير البنية في الفعل الفردي، وهذا يعني أن البنى تساهم جزئياً في تحديد اختيارات الفاعلين باعتبار أن " الذرة المنطقية l'atome logique للتحليل السوسيولوجي هو الفاعل الفردي، وهذا الفاعل لا يتحرك في فراغ مؤسستي واجتماعي، ولكن مجرد أن يكون فعله واقعاً في سياق من الضغوطات أي من الوحدات التي يجب أن يقبلها كمعطيات مفروضة عليه " (لكريمات، 2019، صفحة 22)، وفي اتجاه آخر يرفض بودون تفسير السلوك الفردي على أساس الحتمية الاجتماعية، علماً أن هذه النظرية تعتمد في تفسير الظواهر الاجتماعية على مرحلتين مترابطتين بشكل عضوي هما على النحو التالي:

1. مرحلة التفسير: تثبت من خلالها أن هذه الظواهر هي محصلة عملية إدماج أو تجميع بين أفعال فردية.

2. مرحلة الفهم: تتلخص بإدراك معنى هذه الأفعال، وبعبارة أدق إيجاد الأسباب الوجيهة التي دعت الفاعلين إلى القيام بها (بورديو، 2010، صفحة 55).

4-5 نظرية الهابيتوس والممارسة عند بيير بورديو

أستطاع بورديو Pierre Bourdieu تخطي الفجوة بين الفرد والبنية وكشف العلاقة الجدلية بينهما فقام بتفكيك الأبنية الاجتماعية إلى مجموعة من المجالات كالمجال الاقتصادي والمجال السياسي...، وكل مجال من تلك المجالات تحتاج إلى رأسمال نوعي خاص به يسعى الافراد و الطبقات لامتلاكه بغية الهيمنة والسيطرة على المجال أو الحقل من جهة، ومن جهة أخرى فالفاعلون أو النخبة داخل المجال الواحد يمتلكون بالضرورة استعدادات ورساميل تعمل على إعادة إنتاج تلك النخبة أو الطبقة، ومن خلال عملية إعادة الإنتاج تلك والاستحواذ على الرساميل وأدوات السيطرة ينشأ الصراع الطبقي أو الإداري وتداخل الأدوار بين الفاعلين، وبالتالي ووفق هذه النظرية فإن الدور التي يقوم بها الفاعل داخل مجال معين مرتبط باستعداداته المكتسبة ذاتياً أو وراثياً، وهو ما أطلق عليه اصطلاحاً الهابيتوس وعرفه " بأنه مبدأ مولد للاستراتيجية يمكن للفاعلين من التوافق مع المواقف غير المتوقعة والدائمة التغير، نسق من الاستعدادات الدائمة القابلة للتطور والتحول" (بدوي، 2009، صفحة 13)، وهنا يشير بورديو إلى تلك العلاقة الجدلية فالفرد لا يتعامل مع بنيات وإنما مع مجالات وحقول، وحتى يتمكن من الابداع في مجال ما والتميز فيه وإبراز قدراته وامكاناته، عليه امتلاك رساميل ذاك المجال أو الحقل كما يسميه بورديو، فالفرد يمكن أن يكون مُسيطر في حقل ما ومُسيطر عليه في حقل آخر لأنه لا يمتلك مهارات وهابيتوس ذك الحقل، كذلك فالفرد الفاعل الذي يمتلك تكوين ومهارات ما يتطلبه التنظيم أو الحقل يكون أكثر قدرة على القيام بأفعال أكثر عقلانية من جهة، ومن جهة أخرى قدرته على التخلص من هيمنة الطبقة المسيطرة عبر التكامل والتوافق واستراتيجية التفاوض والكفاح ضد صعوبات الحياة. هذا التمكين بالأصل هو نسق من الاستعدادات يتشكل بفعل التنشئة والتعليم أو عن طريق الممارسة، هذه الأخيرة احتلت مكانه مهمة في النظرية التوليدية البنائية، وذلك " بسبب قدرتها التفسيرية المتنوعة والملائمة لكشف طبيعة الظواهر الاجتماعية والإنسانية المختلفة، فعن طريقها يمكن تفسير التباينات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية...، في آن واحد " (بدوي، 2009، صفحة 11). وارتباطاً بموضوعنا ووفق هذا الاتجاه الذي ربط بين الفاعل واستعداداته ومهارته، فإن الفاعل المحلي في الجماعة الترابية ولكي يحقق أهداف الجماعة كحقل، عليه أولاً أن يمتلك رأسمالها الإداري والمهني، أي أن تكون لدى الفرد مهارات وتمكين مهني ليقوم بدور فعال في العمل الجماعي، وأن كان يؤخذ عليها من أن الافراد الذين ينتمون لطبقات النخبة هم من يحصلون على تلك الأدوار لامتلاكهم رأسمال اجتماعي أو لغوي واقتصادي أيضاً أو رأسمال ديني انطلاقاً من مبدأ إعادة الإنتاج والذي تطرق لها بورديو وكلود باسرون بالتفصل في كتابهما المشترك إعادة الإنتاج.

5. التمكين الوظيفي ودوره في التنمية

1-5 مفهوم التمكين والمفاهيم المجاورة

يعرف التمكين في اللغة بالتقوية أو التعزيز (بديدة محمد، باحدي قدور، 2013، صفحة 19). فيما يعرف اصطلاحاً بحسب الاتجاه التيار الفكري الذي انبثق منه وبالتالي يتعدد تعريف التمكين من مجال تخصصي لآخر وفي هذا الصدد عرفه مورال ومرديث Murrell and Merdith " التمكين هو العملية التي يتم فيها تمكين شخص ما ليتولى القيام بمسؤوليات أكبر من خلال التدريب والثقة والدعم العاطفي " (Kenneth L. Murrell, 2000, p. 110)، وعادة ما يرتبط التمكين بمفهوم التكوين، حيث يشير التمكين إلى المهارات التي يكتسبها الفرد وقدرته في استثمارها استثماراً جيداً وفق الإمكانيات والإمكانات المتاحة لديه، فيما يُشير التكوين إلى العمليات والآليات التي يتم فيها التكوين من قبيل التعليم والتدريب وصقل القدرات والمواهب وتميئتها والعلاقة بينهما شبيهة بتلك العلاقة بين التحصيل العلمي الذي يعني اكتساب القدرات والمعلومات والمهارات والتحصيل الأكاديمي الذي يعني امتلاك الشخص لشهادات ومؤهلات علمية، لذلك التحصيل الأكاديمي مرتبط بعلاقة طردية بالتحصيل العلمي والعكس غير صحيح، وبنفس المنطق قد يكون هناك تكوين ولا يكون هناك تمكين، ولكن اذا وجد تمكين يكون هناك تكوين جيد. لذلك يعرف التمكين على أنه إعداد وتدريب المنخرط بشكل كافٍ يمكنه من القيام بمهام معينة بكفاءة من خلالها يستطيع الفرد تحقيق أهدافه واندماجه في المجتمع الكلي. "وعادةً ما يرتبط مفهوم التمكين بالجانب الإداري من قبيل الرفع من مهارات الإداريين والموظفين بالمنظومة الإدارية والسماح لهم بممارسات المسؤولية واتخاذ القرار، لذلك يعرف التمكين باللغة الإنجليزية Empowerment بالوسائل المستخدمة في تعزيز دور المنظرين في اتخاذ القرارات الجماعية ضمن المنشأة مما يساعدهم في زيادة كفاءتهم وفاعليتهم الوظيفية" (خضر، 2016). ومما سبق يمكننا أن نستخلص أهمية تمكين العنصر البشري من أجل القيام بدور أكثر فاعلية ونتاجية في سيورة العملية التنموية، وعموما لا تشير الشواهد المتحصل عليها من المؤسسات التعليمية إلى درجة التمكين وبنفس الكيفية بالتحصيل الأكاديمي الشهادات المعترف بها في الدولة لا يعني أن يكون هناك تحصيل علمي للفرد. في حين التحصيل العلمي المرتفع للفرد بالتأكيد سيكون لهذا الفرد تحصيل أكاديمي، لذلك من مؤشرات التمكين الجدي هو القدرة والكفاءة في قيام الفرد بالدور المنوط بأقل تكلفة وجهد من جهة، وبفترة زمنية تناسب نفس العمل. وعادة ما يرتبط التمكين بالقدرة والكفاءة وهما في الأساس مؤشرا لقياس مدى استطاعة الكائن الحي في انجاز مهمة ما في فترة زمنية معينة أو تحت ظروف معينة، تعدد استخدام مفهوم القدرة في المعاجم العربية ولكنها تلتقي في قاسم مشترك وهي استطاعة الانسان على فعل شيء والتمكن منه، ما في تكييفه للطبيعة بخلاف سائر الكائنات الحية التي تتكيف مع الطبيعة، وعادة ما ترتبط القدرة بالقوة لديه بحيث ترتبط قدرة الفرد في إنجاز مهمة أو عمل ما بمقدار القوة والامكانيات والإمكانات لديه. هذه القوة ليست بالأساس قوة عضلية أو بدنية فقط وإنما تحمل القوة أنواع أخرى مثل القوة العقلية والفكرية لذلك يرتبط مفهوم القدرة بعلم النفس والعلوم المعرفية في قوة الشخصية وفي علم الاجتماع بتأقلمها الفرد مع الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. وتقاس قدرة الأفراد في انجاز الاعمال بحسب نوع الإنجاز ومستواه وكفاءتها وسرعتها بعدة قياسات منها الاختبارات. وبالتالي يشير مفهوم القدرة إلى استطاعة الفرد في انجاز أعمال عقلية أو جسدية حركية، هذه القدرة قد تكون

مكتسبة بالتجريب والتدريب والتعلم والتمكين، أو موروثة فطرياً. إي أن القدرة هي عبارة عن المهارات المكتسبة لدى الفرد وتشير على كفاءة الفرد المهنية أو نشاط محدد ناتج عم تدريبه أو امتلاك مؤهلات ومهارات لازمة. وتقاس القدرة بحسب نوع النشاط والكائن الحي من جهة اخري وتوجد العديد من المناهج في علم النفس من قبيل قدرة الأطفال على تعلم اللغة وقدرة الفرد على تذكر عشرة ارقام مختلفة وكل رقم مكون من ثلاثة ارقام ايضاً، ويستخدم مفهوم القدرة كثيراً في العلوم الفيزيائية وهي تشير إلى مقدار ما يستهلكه الجهاز الالكتروني من الطاقة الكهربائية مقابل عمل تلك الآلة لمدة من الزمن وتقاس بالكيلو وات لكل ساعة في نفس الوقت تشير على كفاءة الجهاز وارتفاع سرعة بارتفاع قدرته.

✓ القدرة من منظور اقتصادي: استخدم مفهوم القدرة بكثرة في علم الاقتصاد في ظل الرأسمالية الصناعية وهي تشير إلى جانبين اثنين هما القدرة الإنتاجية والقدرة الشرائية، حيث يشير الأول إلى قدرة الشركات على المنافسة في السوق وما يتبع هذه المنافسة من عمليات الإنتاج والتسويق وفق العديد من الآليات والاستراتيجيات المعتمدة بالأساس على منطوق زيادة الإنتاج وخفض التكلفة. فيما يشير الثاني إلى قدرة الفرد الشرائية لمنتج تلك الشركات وفق المستوى المعيشي له وخلال فترة زمنية معينة.

✓ القدرة في العلوم الاجتماعية والنفسية: ترجع القدرة في العلوم الاجتماعية إلى علم النفس، وبالأخص إلى الأسس البيولوجية والنفسية والقدرة اصطلاحياً هي مؤشر أو أداة قياس لمدى استطاعة الكائن الحي في انجاز مهمة ما في فترة زمنية معينة أو تحت ظروف معينة، وترتبط بالخائص البيولوجية للفرد التي تمكنه من انجاز أعماله بطريقة مثاليه، وفي القدرة على الاسترجاع للمعلومات وخاصة في علم النفس الذكاء الصناعي، هذه القدرة قد تكون مكتسبة أو موروثة وتناولت القدرة العديد من مدارس علم النفس ابتداء من المدرسة السلوكية ومدرسة التحليل النفسي مع الجشطاطية وكذلك مع النظرية المعرفية، كلها تناولت طريقة اكتساب الانسان لقدرته على تعلم وتكرار نفس السلوك. بينما نجد من اختزل القدرة في البنيات وفي الظواهر الاجتماعية وخاصة مع السوسيوولوجيا الكلاسيكية وبالأخص مع الفكر الدوركامي المحافظ الذي اختزل قدرة الفرد الفاعل في بنيات المجتمع وجعل منه عنصر تابع للبنية فقط، فالظاهرة في هذا الاتجاه جبرية وقسرية والفرد لا يمكنه تغييرها، وفي الإتجاه الآخر وبالأخص مع آلن تولين نجد أن السوسيوولوجيا أعطت اهتماماً كبير في قدرة الفرد في تغيير الظاهرة الاجتماعية، وعادة ما يرتبط مفهوم القدرة بمفهوم الكفاءة والتي يقصد بالكفاءة قدرة الفرد على انجاز مهام عمليه بنجاح استناداً إلى خبراته ومهاراته ومعرفته، ويعتبر هذا البعد من دعائم مفهوم التمكين فتزويد الفرد بمسؤوليات أكبر ووظائف أكثر تعقيداً لن يعتبره الفرد تمكيناً إلا إذا كان واثقاً من قدرته على النجاح في تحمل تلك المسؤوليات والقيام بتلك الوظائف، بالتزامن مع تحويل الأفراد من مجرد أدوات يحركها المديرون طبقاً للقواعد والسياسات التنظيمية التي تعتمد على المدير الذي يعطي الأوامر والمرؤوس الذي ينفذها، وكذلك فإن تطوير سياسات التحفيز التقليدية التي تعتمد على الثواب والعقاب يعد أمراً حتمياً يحتاج إلى فترة طويلة من التدريب المكثف لتزويد العاملين وكذلك المديرين بالمهارات والخبرات والمعرفة اللازمة لضمان نجاح تطبيق المفاهيم الإدارية الحديثة مثل التمكين. هذا البعد الاستراتيجي لتدريب العاملين يجب تدريبهم بصورة سليمة على مهارات اتخاذ القرار والمبادأة والابتكار، وذلك لأن العامل عندما يشعر بعدم قدرته على القيام بأنشطة وظيفته في ظل انعدام التمكين لعدم تدريبه فإن ذلك يؤدي

إلى انخفاض ثقته بقدراته أي كفاءته الذاتية وبالتالي مقاومة تطبيق التمكين وتفضيله للنظم التقليدية للأعمال التي يتقنها (عطية، 2015، الصفحات 11-12).

2-5 التمكين والتنمية المحلية

في ظل المتغيرات المتسارعة في بيئة الأعمال والمشاريع الاقتصادية وتعقدتها في الآونة الأخيرة من جهة، والضغوط المرتفعة للمنافسة العالمية على السوق، أولت التنظيمات التنموية والإنتاجية التمكين لأفرادها ضمن مخططات الإنتاج والموازنات وخصصت لها أقسام خاصة عرفت بالموارد البشرية ضمن استراتيجياتها في الوصول إلى إدارة حديثة. وعلى اعتبار الجماعات الترابية تنظيمات تنموية فلا يمكن أن تقوم بدورها التنموي إذا لم يكن فاعليها ومنخرطها لديهم تمكين بجميع جوانبها المختلفة. هذا التمكين لن يكون إلا إذا توفرت خصائص منها: أولاً لكل فرد مهمة محددة أي إعطاء الفاعل المحلي مهمة تنموية محددة وبوضوح، ثانياً ويسمح له بالتصرف بكل حرية في أداء تلك المهمة من جهة وفي حدود قوة الدستور أو الاتفاقات البيروقراطية والإدارية المنوطة بتلك المهمة. ويرتبط مفهوم التمكين بالتنمية البديلة وبالأخص بالتنمية الذاتية التي تنطلق أساساً من مبدأ اعتماد المجتمعات المحلية على التنمية الذاتية ولكن ليس الاكتفاء الذاتي في نفس الوقت "مقاربة التمكين الأساسية للتنمية البديلة تؤكد على استقلالية صنع القرار للمجتمعات منظمة إقليمياً، وعلى اعتماد ذاتي محلي ولكن ليست اكتفاءً ذاتياً" (فيردمان، 2010، صفحة 21)، وبالتالي يُشير التمكين من الجانب الإداري إلى كافة المهارات المعرفية والعلمية التي تتوفر عند الموظفين أو يجب توفرها، وتجعلهم قادرين على القيام بالعمل المطلوب منهم بأسلوب مناسب، ويتوافق مع بيئة العمل العامة في المنشأة أو التنظيم، وكلما كانت خبرات الموظفين كافية كلما ساهم ذلك في زيادة تمكينهم من القيام بأدوارهم الوظيفية من جهة، وأرتفع مستوى الوعي التنموي لديهم من جهة أخرى. ومما سبق يمكن تعريف التمكين بأنه اكساب أفراد المجتمع المعارف والاتجاهات والأفكار والمهارات والقيم... التي تخول لهم المشاركة الإيجابية الفاعلة في مختلف الأنشطة. هذا التمكين له العديد من الفوائد سواء على التنظيم أو المؤسسة من جهة وعلى الفرد من الجهة الأخرى، بالنسبة للمؤسسة نوجزها بالتالي:

1. يعمل على زيادة الإنتاج مع تقليل التكاليف.
2. يعمل على انخفاض نسبة التهرب من الخدمة من خلال تهمين قيمة عمل الفرد.
3. يخلق ثقافة القدرة التنافسية بين التنظيمات المختلفة وبين الأفراد أنفسهم داخل التنظيم.
4. إحدى الآليات الناجحة في حل المشكلات المختلفة.
5. تنمية قدرات ومهارات المرؤوسين.
6. تخفيف عبء العمل عن المدير.

أما بالنسبة للفرد فللتمكين فوائد جمة نوجزها أهمها بالتالي:

1. يعمل على إشباع حاجيات الفرد ويحقق له ذاته وهويته.

2. يعمل على الرفع من ولاء الفرد لمؤسسة العمل.

3. يعزز الجانب الشخصي للفرد في قدرته على الابداع.

4. ارتفاع الدافعية الذاتية للفرد.

5. يعمل على رفع قدرة الفرد من تكييف البنى الاجتماعية التقليدية بما يتناسب وحاجيات وتطور المجتمعات (بديدة محمد، باحدي قدور، 2013، صفحة 26). وبالتالي أصبح التمكين رهين بالتمتية المحلية هذه الأخيرة تقيدها العديد من القيود تحد من تحقيق تنمية ذاتية منها قيود الرأسمالية العالمية المتوحشة، وقيود الصراع الطبقي الناتج عن الثراء بحيث تعمل الطبقة الغنية عن أحجام الطبقة لوسطى والدنيا من امتلاك قوى الإنتاج والتحكم في السوق عبر سيطرتها على رساميل الإنتاج المختلفة. وكذلك هذا المحلي تحد من تمكينه الصراع الثقافي الاثني من قبيل الصفوة والاعيان الذين يتخذون من باقي أفراد المجتمع أدوات لتحقيق مصالحهم الخاصة. لذلك أولت الدولة تمكين الفاعل المحلي أهمية كبيرة باعتباره آلية لرفع الإنتاجية وتحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي عبر العديد من الاستراتيجيات سواء على الجانب القانوني والدستوري الذي يخول للفرد القيام بمهامه بمرونة في التسلسل الإداري البيروقراطي من جهة، ويعطي الفرد الفاعل المنوط به القيام بمهمة قوة وعقد اجتماعي لتنفيذ تلك المهمة من جهة أخرى، وكذلك عبر أحداث إدارة خاصة في كل مؤسسة من مؤسسات المملكة المغربية تسمى بإدارة الموارد البشرية التي من أولى اهتماماتها الرفع من القدرة التمكنية لمنسوبي المؤسسة عبر تدريبهم وتنمية مهاراتهم وهنا نكون أمام استراتيجية ثانية متمثلة في التمكين المهني والتكوين لمنسوبي التنظيم بما يتماشى ومتغيرات العولمة ومتطلبات المجتمع. من هنا أطلق المغرب العديد من الاستراتيجيات من قبيل مشروع (المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وورش الألفية الثالثة)، كل ذلك كان لعدة أسباب نوجزها بالتالي:

1. فشل المقاربة المركزية الاقطاعية للتنمية والمعتمدة على التنمية من فوق.

2. الاعتقاد الذي ساد مؤخراً بأن تحرك المجتمع على المستوى الاجتماعي يُعد كافياً لممارسة تنمية بديلة وأن التحرك السياسي لابد تجنبه (فيردمان، 2010، صفحة 36).

3. التخفيف من حدة الفقر على المجتمع في الرفع من الوعي الاجتماعي بأهمية التنمية الذاتية.

3-5 الفاعل المحلي ضمن بنيات الجماعة المحلية

أن عملية تدبير الشأن الجماعي من قبل الجماعة الترابية هذه الأخيرة والمخول لها صلاحيات دستورية وقانونية باستقلالها المالي عبر التراتب الإداري لمؤسسات الدولة، كل هذا يتطلب كفاءة تدبيرية معتمدة في ذلك على جانب بيروقراطي سلطوي يعمل وفقها أي التنظيم على اعتبار أن الجماعة الترابية تنظيم يضم بداخله عدة تنظيمات فرعية من السياسية إلى الاقتصادية إلى الاجتماعية. ومع تعقيد الأنظمة وتداخلها في أكثر من جانب كان لزاماً على أعضاء الجماعة أن تكون لديهم كفاءة وقدرة في هذا التدبير ووعي تام بكافة متطلباته ونقصد بالتنظيم هنا الجماعة الترابية بحد ذاتها، هذه الكفاءة القيادية والإدارية أضحت تحتل مكانه هامة على جميع الأصعدة من حيث تمكينها بجميع الإمكانيات المادية والغير مادية. هنا تأتي أهمية إعداد وتدريب القيادات المحلية

عبر البرامج والدورات والورش الدورية والتي تهدف في الأخير إلى اكساب الفاعل المحلي المهارات والأدوات لجعله فاعل تنموي مثمر وواعي بما يتطلبه التدبير الجماعي تماشياً مع متطلبات الساكنة من جهة، ومع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى. هذه القيادات الاجتماعية لا بد وأن تتوفر على شروط وأسس في اختيارها مبتعدين عن التقييم الأكاديمي عبر الشواهد أو عبر الانتماء العائلي الارستقراطي أو الانتماء الطبقي النخبوي، وفي ذلك يقول الكاتب علي خليفة الكواري "إن رفع كفاءة وأداء المشاريع التنموية الجماعية رهين بتحقيق كفاءة مسيرتها ويتوقف إيجاد مثل هذه القيادات وفعاليتها على موضوعية وأسس اختيارها من ناحية، وعلى مدى توفر سياسة إيجابية قادرة على تعبئتها وإعدادها وحفزها من ناحية أخرى... ولا بد لمجتمعات المنطقة في سعيها إلى إيجاد الشروط وتوفير البيئة الملائمة لعملية التنمية من أن تراجع السياسات والأساليب الحالية. كما يتوجب عليها أن تكثف جهودها في التعرف على الإمكانيات القيادية، والعمل على تطوير القيادات، وتوفير الشروط اللازمة لفعاليتها، وتعميق مساهمتها أملاً في تقدم المنطقة" (الكواري، 1981، الصفحات 65-66)، وبالتالي فإن كفاءة القيادات الجماعية مرهون أولاً بأليات اختيارها سواء كان عبر الانتخاب الحر المباشر أو غير المباشر أو عبر التعيينات الرسمية أو عبرها معاً، هذه الألية التي يجب أن تتصف بالموضوعية حسب الكاتب بعيدة عن المحسوبية والزبونية " النيوباتريمونالية الإدارية". ألية لا تعتمد على الانتماء العائلي أو القرابي، وكذلك لا تقتصر عملية الاختيار على الشواهد الأكاديمية المتحصل عليها، وهو هنا يشير بطريقة غير مباشرة إلى جملة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الفاعل أو الناخب المحلي من قبيل الصدق والشفافية والنزاهة وحبّة للعمل الاجتماعي....، ومما سبق يمكننا أن نستنتج أهم الشروط الواجب توفرها للوصول على كفاءة إدارية قادرة على خلق تنمية متكاملة على النحو التالي:

1. تبني الدولة استراتيجية الكفاءة الإدارية قانونياً وعملياً " الشخص المناسب في المكان المناسب". وهذا يتطلب جانب أليه قانونية ذات معايير موضوعية خاضعة لدستور واضح وبعيده عن الزبونية، أو الثقة الشخصية الناتجة عن توصية زبونية باتريمونالية ما أو مودة... والابتعاد عن التعيينات من قبل السلطات العليا.
2. توفير بيئة إدارية وقانونية واضحة للقيادات تعمل في الأخير على عدم تداخل الأدوار داخل التنظيمات الرسمية.
3. تفعيل دور جهاز الرقابة الإدارية والحكامة بمفهومها الشمولي - أي ربط المسؤولية بالمحاسبة.
4. توفير الشروط اللازمة لتفعيل اللامركزية الإدارية والمالية.
5. العمل على تطوير قدرات تلك القيادات المحلية وتمكينها مهنيًا وإداريًا.
6. الابتعاد عن مبدأ الاقصاء والتهميش داخل التنظيم.
7. تفعيل دور مكاتب الموارد البشرية في جميع مؤسسات ووزارات الدولة بما فيها المجالس الترابية وهذا من أهم شروط الوصول إلى إدارة محلية ذات كفاءة مالية إدارية وتنموية.

8. الاعتماد على خبرات سابقة أو أكاديمية متخصصة في مجالات اشتغال تلك الأنظمة (الكوري، 1981، الصفحات 69-74)

مما سبق نستنتج أن هناك صفات يجب توفرها في كلاً من الفرد والتنظيم في التدبير المؤسسي، فمن ناحية الفرد تحدثنا عن الكفاءة والتمكين... ومن ناحية أخرى نوع العلاقات داخل التنظيم وهو ما يطلق عليه اصطلاحياً بسلوك التنظيم أو الهيكل التنظيمي من قبيل العمليات الإدارية والاتصال واتخاذ القرارات وبحسب (طلعت لطفى) بقوله: " إن الهيكل التنظيمي يحدد علاقات الافراد داخل التنظيم، فنجد جميع الافراد والجماعات ليسوا على مستوى واحد، فلكل دورها لخاص به " (لطفى، 2007، صفحة 72)، وهنا نشير صراحةً إلى القيادة والإدارة التنظيمية في التدبير، فإذا كان القيادي يهتم بإنجاز الأمور الصحيحة فأنا المدير الإداري يهتم بتنفيذ الأمور بطريقة صحيحة. وبالتالي الفاعل الذي يمزج بين فن الأدرّة والقيادة يصل بالتنظيم ليكون تنظيم مثالي خالي من الصراع وهنا يصبح التنظيم بحد ذاته أداة لتنفيذ المشاريع لا معيق لها.

6. الاستنتاجات والتوصيات

من خلال ما تقدم يمكن التوصل لعدة استنتاجات نبرزها في التالي:

1. أجل الوصول لفاعل محلي قادر على أسقاط مشاريع تنموية مستدامة كان لزاماً على الدولة الأمة تبني استراتيجية ذات اتجاهين تتمثل في إرساء قاعدة قانونية تتميز بالشفافية والحكامة تجمع بين القيادة والإدارة بالتزامن مع العمل على تمكين الفاعل المحلي بالرساميل اللازمة للقيام بدور وكيل المركز في اسقاط تلك المشاريع على أرض الواقع. وهنا تأتي أهمية التمكين الوظيفي للفاعل المحلي، ارتباطاً بموضوع دراستنا يمكننا الجزم بأن القيادات الجماعية أو بالمصطلح السوسيولوجي الفاعل المحلي من أهم مكونات التنمية، على اعتبار أن التنمية تكون من أجل الانسان وبواسطة الانسان، هذا الأخير لن يحقق تنمية إذا لم يكن لديه القدرة والتمكين والوعي بما حوله وإعداده وتمكينه من آليات التنمية، وهنا تأتي أهمية إعداد وتدريب الفاعل المحلي عبر البرامج والدورات والورش الدورية والتي تهدف بالأخير إلى رفع المهارات والكفاءات وصقل المواهب لجعله فاعل تنموي مثمر. وهذا ما تطرق له الكاتب محمد خليفة الكوري بقوله: "... لابد لمجتمعات المنطقة في سعيها إلى إيجاد الشروط وتوفير البيئة الملائمة لعملية التنمية من أن تراجع السياسات والأساليب الحالية. كما يتوجب عليها أن تكثف الجهود من أجل التعرف على الإمكانيات القيادية والعمل على تطوير القيادات، وتوفير الشروط اللازمة لفعاليتها وتعميق مساهمتها أملاً في تقدم المنطقة " (الكوري، 1981، الصفحات 65-66)، وعلية فأنا قدرة وكفاءة الفاعل المحلي أن كانت لا تقتصر على عامل محدد ألا أن التمكين الهادف من قبل المؤسسات التنفيذية المعينة من أهم العوامل التي تجعل من الفاعل المحلي عضواً فاعلاً ومنتجاً للتنمية بكافة انماطها المختلفة.

2. إن التنمية عملية حضارية اجتماعية متكاملة وشاملة فهي ليست مجرد عملية اقتصادية بحثه، بل هي عملية ترتبط إلى حد بعيد بكل ما هو اقتصادي واجتماعي وسياسي وثقافي، هذا الارتباط متداخل ومركب ولا يمكن أن يتم في جانب بدون الآخر. ولتحقيق الأهداف المُسطرة لأي اقلاع تنموي بمفهومه الشامل، وذو بعد اجتماعي على اعتبار هذا الإقلاع تغير اجتماعي بكل ما تحمله كلمة تغير من معاني يلزمنا استحضار كافة

الرساميل الاجتماعية، أي ان هذا الإقلاع لا يقتصر على الرأسمال المادي فقط بالرغم من أهميته وضرورته بل يجب استحضار رساميل أخرى ذات ابعاد لا مادية نجل هذه الرساميل في الاتي:

- الرأسمال البشري المؤهل والمكون وذو الجودة العالية، فالبلد الذي يتوفر على هذه النوعية من الرساميل لا يمكنه إلا أن يكون في مصاف الدول المتقدمة- من قبيل دولتي اليابان وماليزيا، وهذه الدول تحتضن الباحثين والعلماء وترتكز في تكويناتها على منظومة محكمة وملائمة للتربية والتكوين المهني والبحث العلمي والتكنولوجي وتشجع وتحتضن المعرفة العلمية.

- الرأسمال الإداري المؤسسي المحتضن، ونقصد جملة من القوانين والتعاقدات الاجتماعية القائمة على الشفافية والحكمة ومنبثقة من المجتمع وربط المسؤولية بالمحاسبة من جهة، ومنبثقة من المركب الثقافي التيلوري، فالتنمية الحقيقية هي تلك التنمية التي تراعي احتياجات المجتمع وامكانياته من جهة أخرى.

- الرأسمال الاجتماعي يعتبر الخيط الناظم للتماسك الاجتماعي، فلإنسان حقوق وواجبات في ظل المساواة والعدالة والانصاف، على اعتبار أن هذه القيم الاجتماعية تقوي ثقة المواطنين بمؤسساتهم.

- الرأسمال الثقافي وهو رأسمال يستمد شرعيته ومقاومته من التاريخ، الجغرافيا، التراث، حضارة المجتمعات...، هذا المشترك هو بمثابة لحمة وموطد لروابط العيش المشترك بين كافة مكونات المجتمع شريطة أن يكون أي الرأسمال الثقافي منفتحاً على عوالم خارجية أخرى في إطار تلاحق ثقافي ذي بعد إنساني.

هذه المكونات أو الدعامات الأربع غير المادية مجتمعة هي الكفيلة بضخ دماء جديدة في المؤسسات الترابية لها القدرة على تنزيل تلك الرساميل على أرض الواقع كمشاريع تنموية اجتماعية، وكآلية ناجعة لخلق عدالة اجتماعية تهدف إلى محاربة الفقر والهشاشة والحد من التفاوتات الطبقيّة والمجالية. هذه الرساميل اللامادية أيضاً إن توفرت ستمنح رؤية وتوجه تنموي جديد قائم على العدالة الاجتماعية يعمل على التقليل من الهشاشة والفقر والتفاوتات الطبقة والمجالية. مع الأخذ بعين الاعتبار إن تحقيق تنمية ترابية محليه شاملة ومستدامة لا تأتي بمجرد إصدار القوانين والمساطر. قوانين مكتوبة ومتروكة على أدراج المكاتب من جهة، ومن جهة آخر قوانين بعيدة كل البعد عن احتياجات الساكنة واشراكهم في العملية التنموية، بل لا بد وأن يتحقق انسجام بين تلك القوانين والامكانيات المادية والبشرية للتراب الوطني بكامله مع مراعاة خصوصية كل جهة. وعليه نوصي الجهات الرسمية بالعمل على الرفع من مستوى تمكين أعضاء الجماعات الترابية في الدورات المقبلة وذلك من خلال تجهيز مركز للتدريب في كل جهة خاص بتدريب أعضاء الجماعات الترابية. يخرط فيه جميع أعضاء الجماعات الترابية في كل جهة بعد فوزهم في الانتخابات للتدريب ولمدة تحددها الجهات والأجهزة الحكومية المختصة قبل مزاوله مهامهم في الجماعات الترابية. مع تفعيل المزيد من الشراكات بين الفاعلين في الجماعات المحلية مع الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين وتنظيمات المجتمع المدني بكل أطرافها السياسية والمدنية لهم تجارب ومقومات حقيقية للعمل التعاوني، ونشير هنا بالخصوص إلى الخبراء الأكاديميين عبر اشراك الجامعات في تأطير أعضاء الجماعات الترابية بعد فوزهم واستحقاقهم في الانتخابات المحلية.

المراجع

1. أحمد موسى بدوي. (2009). مابين الفعل والبناء الاجتماعي في نظرية الممارسة عند بورديو. مجلة أضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
2. انتوني جيدنز. (2005). علم الاجتماع (الإصدار الأول). (فايز الصياغ، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
3. إيان كريت. (1999). النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر مارس (المجلد 244). (محمد حسين غلوم، المترجمون) الكويت، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون.
4. بديدة محمد، باحدي قدور. (2013). أثر استراتيجيات تمكين العاملين على تحقيق الرضاء الوظيفي (الإصدار بدون). ورقة، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح.
5. جون فيردمان. (2010). التمكين سياسة التنمية البديلة (الإصدار الأول، المجلد 1648). (ربيع وهبة، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
6. الحاجة سعود. (2015). استراتيجيات الشرعية والاستمرار للأنظمة السياسية العربية، منكرة ماجيستير في العلوم السياسية. المسيلة، الجزائر: جامعة بوضياف.
7. د: محمد سرحان علي المحمودي. (2019). مناهج البحث العلمي (الإصدار الثالث). صنعاء، اليمن: دار الكتب.
8. ريمون بودون، فرانسوا بوريكو. (1986). المعجم النقدي لعلم الاجتماع (الإصدار الأول). (سليم حداد، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
9. ريمون بودون، فرانسوا بوريكو. (2010). طرائق في علم الاجتماع. (مروان بطش، المترجمون) بيروت، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
10. سهيل رزق دياب. (2003). مناهج البحث العلمي (الإصدار بدون). غزة، فلسطين.
11. شادي حمدان عطية. (2015). متطلبات التمكين من وجهة نظر العاملين الإداريين في الجامعات الفلسطينية، دراسة لنيل شهادة الماستر في إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية. (الإصدار بدون). جامعة الأزهر.
12. طلعت إبراهيم لطفى. (2007). علم اجتماع التنظيم (الإصدار بدون). القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
13. عبدالباسط عبدالمعطي. (1998). اتجاهات نظرية في علم الاجتماع (المجلد 44). الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون.
14. عبدالصبور لكريمات. (8، 4، 2019). المنهجية الفردانية في سوسيولوجيا ريمون بودون. مجلة جيل للعلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر. تاريخ الاسترداد 8، 2021، من مركز جيل البحث العلمي.

15. علي خليفة الكوري. (1981). *دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية* (المجلد 42). الكويت، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون.
16. لوران فلوري. (2008). *ماكس فيبر (الإصدار الأول)*. (محمد علي مقلد، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتاب المتحدة.
17. ماكس فيبر. (2001). *مفاهيم أساسية في علم الاجتماع* (الإصدار الأول). (صلاح هلال، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
18. محمد الإدريسي. (ديسمبر، 2015). *تاريخ الفكر السوسيولوجي. مجلة المستقبل العربي*.
19. محمد عبدالكريم الحوراني. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع* (الإصدار الأول). عمان، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
20. مصطفى خلف عبدالجواد. (2002). *قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع* (الإصدار الأول). القاهرة، مصر: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.
21. Boudon, R. (1979). *La Logique du social*. Paris, France: Le robert seuil.
22. Bréchon, P. (2000). *les grands courants de la sociologie* (second edition ed.). pqr, france.
23. Kenneth L. Murrell, M. M. (2000). *Empowering Employee* (1st edition ed.). Nez york: McGraw-Hill.
24. Monnerot, J. (1946). *les faits sociaux ne sont pas des choses* (1st edition ed.). Paris, France: Gallimard.
25. مجد خضر. (9، 11، 2016). *مفهوم التمكين. تاريخ الاسترداد 8، 2021، من موضوع:*
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%83%D9%8A%D9%86
26. مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة. (8، 2014). *تاريخ الاسترداد 8، 2021، من ويكيبيديا:*
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9

دور الفلسفة في تكوين المدرسين

عبد الحق الخيروني¹

¹ باحث بسلك الدكتوراه في شعبة الفلسفة، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة-المغرب.

بريد الكتروني: abdelhak.elkhayrouni@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2929>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

حاولنا من خلال هاته المساهمة المعرفية، أن نتوقف بالدراسة والتحليل على أهم آليات فعل التفلسف، ودورها لدى المدرس في نسج وتجويد أدائه التربوي نظريا وتطبيقيا، وكذا انعكاسات ذلك على المتمدرس الذي يساهم بدوره في حل المشكلات الاجتماعية وفق عدة قيم تنشدها الفلسفة.

الكلمات المفتاحية: المدرس، المتمدرس، التربية، الفلسفة.

RESEARCH ARTICLE**THE ROLE OF PHILOSOPHY IN THE FORMATION OF TEACHERS.**Abdelhak Elkhayroun¹

¹ 1 PhD researcher in the Department of Philosophy, Ibn Tofail University, Kenitra-Morocco.
Email: abdelhak.elkhayrouni@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2929>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

We aimed by the current cognitive contribution to study analytically The main mechanisms of philosophizing and its role to main teachers educative performance both theoretically and practically ; and the implications of all that on the pupils/ learners who contribute at solving social problems, in accordance with philosophical values.

Key Words: : teacher , pupil, education , philosophy.

تقديم:

كثيرة ومتعددة هي التيارات الفلسفية التي قاربت الإشكالات والقضايا المرتبطة بالتربية من منظور خاص. وقد نتج عن هذا التعدد غموض في الفهم عند البعض، مما جعله يشكك في عطاء الفلسفة كونها غير قادرة على تعديل المسائل التربوية. وفقا لهذا المعطى، ذهبت بعض التصورات إلى التشكيك في نجاعة إسهامات الفلسفة في مجال التربية بكونها مجرد كلام نظري لا يمكن أن يكون في مجال التطبيق، دعواهم في ذلك أنها حقل معرفي لا يصل في نتائجه إلى ما تقدمه بعض الحقول المعرفية الأخرى في مجال التربية؛ كمجال علم النفس التربوي، وعلوم التربية، وسوسيولوجيا التربية وغيرها من الحقول المعرفية التي تتناول الإشكالات التربوية من زوايا خاصة، بينما هناك من التصورات الأخرى التي ذهبت إلى رفض هذه الدعاوى الفلسفية كونها حجبت الرؤيا عما تقدمه الفلسفة من آليات للمدرس في إرساء معارفه وتبليغها للمتمدرس، باعتبارها (الفلسفة) المجال الأكثر عطاء في إصلاح الأنظمة التعليمية ومواكبة المستجدات المفردة في الساحة التربوية. حجتهم في ذلك، أن تعدد وتنوع الاتجاهات الفلسفية التي تقارب الإشكالات التربوية دليل على تميز النقاش الفلسفي في التربية، إذ نجد إسهامات من قبيل التيار الطبيعي مع جون جاك روسو، والتيار التكويني مع جون بياجى، والتيار البراغماتي مع جون ديوي، تدفع بعجلة النقاش الفلسفي التربوي نحو الأقوم. وعليه، فكل هاته التيارات الفلسفية تساهم في تكوين المدرسين وتجويد طرائق تعاطيهم مع القضايا التربوية؛ سواء حينما يتعلق الأمر بأسس العلاقة التفاعلية بين المدرس والمتمدرس، أو في المناهج التربوية، أو المادة المعرفية.

وانطلاقا من هاته المفارقة الفلسفية بين مؤيد دور الفلسفة الايجابي في تكوين المدرسين، ومناهض لهذا الطرح، سنحاول استكشاف الدعائم الفلسفية الموجهة للمدرسين خاصة، وبعض قضايا التربية عامة، إذ ستنصب دراستنا على طبيعة الدور الذي تقوم به الفلسفة في تكوين المدرسين، وذلك من خلال البحث في طبيعة الآليات التي تزود الفلسفة بها المدرسين قصد تجويد أدائهم التربوي نظريا وتطبيقيا.

والحق أنه عندما نتكلم عن إسهامات الفلسفة في تكوين المدرسين، فإننا لسنا بصدد الحديث عن تكوين في تاريخ الفكر الفلسفي، بل عن الآليات التي ساهمت في تأريخ هذا الفكر؛ أي أننا لسنا بصدد التوقف على مضامين وأفكار سيرورة الفكر الفلسفي، وإنما عن الوسائل والآليات التي استعملت في تقدم الفكر الفلسفي. وهذا إن دل، فإنما يدل على إمكانية نقل هاته الآليات للمدرس قصد استثمارها في تقديم خدماته التربوية للمتمدرسين.

انطلاقا من هاته المعطيات، يمكننا طرح الإشكال الرئيسي التالي:

كيف تساهم الفلسفة في تكوين المدرسين؟

لمعالجة هذا الإشكال الرئيسي، سنحاول تقسيمه إلى تساؤلات فرعية أخرى بغرض إثراء النقاش الفلسفي، هي

كالآتي:

ما طبيعة الآليات التي تقدمها الفلسفة للمدرسين؟

هل تستطيع الفلسفة تجسير العلاقة بينما هو نظري وتطبيقي في مسائل التربية؟

الجانب النظري:

يعد شرح البنية المفاهيمية بمثابة المدخل الأساسي لفهم مضامين أي مساهمة معرفية، لذلك سنركز على توضيح دلالة المفاهيم الرئيسية في هذا المتن الفلسفي.

1-المدرس: teacher

يشير مفهوم المدرس إلى كونه "معلم متخصص في مجال محدد، يقوم بتدريس مادة معينة كالرياضيات أو مجموعة من المواد المتصلة ببعضها، مثل مواد اللغة العربية، المواد الدينية"¹.

2-المتدريس: student

المدرس لا يمكن فصله عن المتدريس في عملية التدريس، لأن هذا الأخير هو محور هذا التدريس. بموجب ذلك فالمتدريس هو "طالب علم، يتلقى العلم بصورة مباشرة"².

3-التربية: education

إن تلقي هذا العلم يتم من خلال عدة ضوابط تربوية تنظم العلاقة التفاعلية بين المدرس والمتدريس. من هنا تكون "التربية هي عبارة عن استعمال وسائل خاصة لتكوين وتنمية الطفل أو المراهق جسدياً ووجدانياً وعقلياً واجتماعياً وأخلاقياً، من خلال استغلال إمكاناته وتوجيهها وتقويمها"³.

4-الفلسفة: philosophy

تعيد هاته المصطلحات (المدرس، المتدريس، التربية) من المهام الموكولة للفلسفة، لأنها الحقل المعرفي الذي يستفحل الإشكالات التربوية ويدفع بها نحو الأقوم. وعليه، يشير مصطلح الفلسفة إلى "السعي وراء المعرفة بخصوص مسائل جوهرية في حياة الانسان ومنها الموت والحياة والواقع والمعاني الحقيقية"⁴.

لكن، ما عمق هاته البنية المفاهيمية في إسهام الفلسفة في تكوين المدرسين؟

ذهب العديد من الفلاسفة إلى التدبر في التصورات التي تشكل في قدرة الفلسفة على تكوين المدرسين؛ خاصة في مسألة تجسير العلاقة بين الفلسفة النظرية والفلسفة التطبيقية في مجال التربية، ومن تم عمل الفلاسفة على دحض هاته الدعوى بكونها قامت على انفعالات في الرأي، حيث أكدوا على أنه من مهام الفلسفة نجد المساهمة بعدة آليات فلسفية في صناعة مدرس قادر على الدمج بينما هو نظري وتطبيقي في فلسفة التربية، ذلك أن "فلسفة التربية موجهة للعمل التربوي وهمزة الوصل بين المستوى النظري للتحليل الفلسفي والمستوى العملي للقرارات والاختيارات التربوية"⁵.

¹ - ملحقة، سعيدة، الجهوية "المعجم التربوي" المركز الوطني للوثائق التربوية، 2009، ص 54.

² - سونيا، هانم، قزامل "المعجم العصري في التربية" ط. الأولى 2013، عالم الكتب، ص 65.

³ - ملحقة، سعيدة، الجهوية "المعجم التربوي" مرجع سبق ذكره، ص 49.

⁴ - سونيا، هانم، قزامل "المعجم العصري في التربية" مرجع سبق ذكره، ص 60.

⁵ - محمد، منير، مرسى "فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها" عالم الكتب عبدالخالق شروت، القاهرة، ص 46.

غير أن تنظيم هذه العلاقة في التكوين بينما هو نظري وتطبيقي، قد يطرح تساؤلات تهم الكيفية التي ستتم بها هاته المزوجة بين الفلسفة النظرية والفلسفة التطبيقية. فقد نجد مثلا تعدد المناهج يشكل عائقا ابستمولوجيا في هاته المزوجة. كما أننا قد نجد إشكالات أخرى ترتبط أساسا بوجود فوارق بين هاته الفئات المستفيدة من هذا التكوين، وفي هذا الصدد يمكن إدراج بعض العوائق التي قد تلحق هذه المزوجة، نجملها وفق الشكل الآتي⁶:

- تنوع الأهداف المحتملة في كل عملية تربوية؛ مثلا تختلف طريقة الشخص في قراءة نص معين بحسب تنوع الهدف من هذه القراءة؛ نقد، تدقيق لغوي، مراجعة مطبعية.

- وجود فوارق بين الأشخاص المعنيين بهذه العملية؛ عند تقييم القدرات الشخصية للأفراد خلال إنجازهم لمهام معينة.

- وجود اختلافات بين مختلف المهام المعرفية؛ وكذا المتطلبات من ورائها، ونذكر على سبيل المثال اختلاف القيود بين مهمة في الرياضيات والمهمة في الأدب وكذا في الفلسفة.

- الاستراتيجيات التي يجب اتباعها للمضي نحو الهدف من أجل ضبط وتخطيط وتقييم فعالية العمل، نذكر على سبيل المثال: من أجل الفهم الجيد لنص معين يجب الإلمام مسبقا بأدوات معينة، قصد استخراج الأفكار الرئيسية، ثم الكشف عن التناقضات وإصدار تعليقات بشأنها

لتجاوز مثل هاته العوائق التي تشكل معضلة أمام عملية الضبط والارشاد في هذا التكوين، ينصح بضرورة تعويد هذا التكوين وفق عنصرين أساسيين، هما كالتالي⁷:

- ضرورة المزوجة بين التكوين النظري والتكوين التطبيقي لمدرس الغد، مع مراعاة ما قد تقتضيه ضرورة الاختلاف.

- أن يطبق على مسألة تكوين المدرسين ما أسماه جونا سوليتش "النموذج التربوي الأساسي" ليكن هذا هو النهج المعياري الفلسفي لديوي، والنهج التجريبي النفسي عند تورنديك، علما بأنهما نموذجان تكميليان

لكن، إذا كانت هاته بعض العناصر المساهمة في تجسير العلاقة بينما هو نظري وما هو تطبيقي، فإن المعضلة الفلسفية المتوقعة غالبا ما تكون في مسألة التطبيق، لأن ما هو نظري يغلب عليه الطابع الحوار المعزز بعدة رؤى للمدرسين، حيث يمكن للمدرس الواحد أن يتدارك بعض الهفوات والثغرات بناء على استشارته لزملائه خلال فترة التكوين، في حين يبقى التطبيق مسألة لا يمكن للمدرس أن يوقف فيها مهمته التربوية حتى يستشير مع أحد؛ خاصة حينما يكون في الفصل الدراسي، لأن الحكم على "كفاءة العملية التعليمية وفعاليتها هو

⁶-Christiane Gohier "Le rôle de la philosophie de l' éducation dans la formation des maitres" Revue Paideusis 1990 ; publié dans le site : <https://journals.Sfu.ca/pie/index.php/pie/article/view/78417>.

P:10.

⁷ - ibid ; p :12.

حكم على مدى تحقق الأهداف التي سبق تحديدها⁸

ولتحاشي مثل هذه المعضلات، يمكن تقديم بعض التوجيهات الإضافية للمدرسين في مسألة التطبيق. فما مضمون ذلك؟

يكمن مضمون ذلك في كون الشق التطبيقي أهم عنصر في الولوج للأهداف التربوية، لذلك يمكن رصد بعض أهم عناصره وفق الشكل التالي⁹:

- التعرف على المنهج المقرر.

- تنظيم المنهج المقرر وتوزيعه على أشهر السنة الدراسية.

- استيعاب الدروس المقررة وفهمها بصورة واضحة وعميقة وشاملة.

- إعداد الدروس على صورة يستحسنها كل من المعلم والمعلمة، منقذين بالإمكانات المتاحة من جهاز الكمبيوتر عبر استخدام ما اصطلح على تسميته بالانجليزية (Power Point)

لما كانت هذه العناصر تهم التطبيق بكونه يستند على توجيه للمدرس في كيفية التعاطي مع المادة المعرفية، فإن الغرض من ذلك هو ضبط الإطار الزمني المخصص لهاته المادة حتى ينسجم ذلك مع مجموعة من الكفايات التربوية المراد تنميتها في المدرس، وبالتالي تجاوز ما يسمى بالعشوائية والارتجالية في هذا الأداء.

لكن، إذا كان الهدف من عقلنة مسألة التطبيق هو تجاوز العشوائية في تبليغ المعارف، فماذا عن تلك العوامل الأخرى التي قد تؤثر في مسار هذا التبليغ؟ ألا يمكن القول أن العامل النفسي للمدرس قد يؤثر في مسار البناء السليم للمعارف؟

يشكل الاستعداد النفسي لدى المدرس أحد أهم الأركان الأساسية التي يستقيم فيها تطبيق ما حُطّط له. لذلك تذكرنا هاته القضية ببعض الشروط الأفلاطونية القبلية في إرساء الدرس، والتي تقتضي من المدرس أن يكون¹⁰:

- قادرا على الفهم والإدراك.

- راغبا في الدرس محبا له باحترام.

- هذا ويجب أن لا تحمل الطلبة على الدرس الفلسفي قسرا بالإكراه

قد تكون هاته التوجيهات تهم الاستعداد النفسي للمدرس قبل التحاقه بالفصل الدراسي، بينما المشكلة

⁸-حسن، شحاتة "استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي" ط. الأولى 2008، الدار المصرية اللبنانية، ص23.

⁹-سمير، كبريت "التدريب والتدريب على التعليم في المشاهدة العينية، المشاركة الجزئية، الممارسة التطبيقية، المهارات التعليمية" ط.

الأولى، 2011، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ص 96.

⁷-مدني، صالح "مقالات في الدرس الفلسفي، تعلموا كيف تقرأ الفلسفة كي تتعلموا كيف تفهم وكيف تدرس" ط. الأولى 2016،

جمعه وأعدّه وقدم له محمد فاضل عباس، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية- ناشرون، ص 25.

الفلسفة المطروحة هنا، فتكمن في كيفية ضبط العلاقة التفاعلية في الفصل الدراسي؛ لا سيما وأن المدرس قد يصادف عدة حالات تحكمها ظروف معينة. فقد يجد حالة اجتماعية تعيش التكك الأسري، وقد يجد حالات أخرى يافعة ترى في هاته العلاقة التفاعلية مكانا أرحب للتسلية والتشويش. وأمام هذا التعدد والتفاوت في الحالات الاجتماعية، يقتضي من المدرس أن يتسلح بعدة فلسفية تمكنه من إعطاء وصفات علاجية لمثل هاته الحالات وإدماجها في سيرورة العملية التربوية؛ لذلك عليه أن يكون طبيبا نفسانيا إن جاز التعبير في بعض الحالات، وموجها اجتماعيا في حالات أخرى حتى يدمج المتمدرس في السيرورة التعليمية بكيفية سلسة. ضمن هذا الإطار يمكن اقتراح بعض الإرشادات الأساسية في إدارة الفصل الدراسي، هي كالاتي¹¹:

-تخطيط العمل تخطيطا جيدا بما في ذلك برمجة الأداء والاتفاق على السياسات والمبادئ والقواعد الحاكمة للسلوك.

-تنظيم العمل تنظيما جيدا بما في ذلك تحديد الأدوار والواجبات، وما لك وما عليك وعلاقاتك بالآخرين ونظم إنجاز المهام.

-تحفيز الأفراد وقيادتهم قيادة فعالة تحقق ترابط المجموعة وفهم كل شخص لما هو مطلوب منه، وحماسة لإنجاز المطلوب منه ومن المجموعة.

-متابعة أداء وسلوك الأفراد وتصحيح أي انحرافات أو مخالفات"

يمكن القول، إن مثل هاته الارشادات تساهم في اتساق العملية التربوية مع مخرجاتها. وعليه، " إذا لم يربط المعلم أهدافه الصفية الصغيرة بالإطار الفلسفي الكلي فليس من المتوقع أن تفلح التربية في تحقيق الآمال المعلقة عليها، وستضيع عندئذ معالم الصورة في ركام الجزئيات والتفصيلات"¹² ذلك أن المدرس الناجح والفعال هو القادر على تجسير العلاقة بين هاته المدخلات والمخرجات؛ وكذا تبسيط المعارف للمتمدرس بمهارات وتقنيات تدرج الهوية المفترضة في اختلاف الحالات الاجتماعية المفترضة؛ وكذا الفوارق الحاصلة في مستويات المتمدرسين. لذلك، "إن المعلم الفعال يكون فعالا مع كل الطلاب باختلاف مستوياتهم العلمية وبصرف النظر عن تنوع مستوياتهم بشدة في نفس الفصل"¹³

معنى ذلك، أن المدرس يقتضي أن يكون مرافقا للمتمدرس قصد إمداده ومساعدته بكل الوسائل الممكنة في التغلب على الإكراهات التي تعترض مساره الدراسي. بموجب ذلك، "فالمعلمون الأكفاء يقدمون للطلاب مواد تعليمية متطورة، ويساعدون طلابهم على تحويل النظر إلى عمل في ميدان فعلي، ويحصلون من ذلك على تغذية مرتدة يصححون بها مساهمهم. إن المعلم ينظر إليه باعتباره صانع قرار، عليه دائما أن يتخذ قرارات فيما يتعلق بكل جوانب عمله التعليمي من تخطيط، وتنفيذ، وتقويم"¹⁴

¹¹-صديق، محمد، عفيفي "دليل المعلم في إدارة الفصل" 2007، المنظمة العربية للتنمية الإدارية بحوث ودراسات، ص 08.

¹²-سعيد التل وآخرون "المرجع في مبادئ التربية" ط الأولى، 1993، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ص 64-65.

¹³-صديق، محمد، عفيفي "دليل المعلم في إدارة الفصل" مرجع سبق ذكره، ص 04.

¹⁴-حسن، شحاتة "استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي" مرجع سبق ذكره، ص 22.

لما كانت هاته الطروحات من بين الطموحات التي تنشدها الفلسفة في مدرس فعال ومؤثر في المتمدرس، فما هي الأرضية التي تقترضها حتى تتحقق مثل هاته الطموحات؟ بمعنى، هل يمكن لمثل هاته الطموحات أن يحققها المدرس في ظل نظام يعيش على نغمات الصراع الإيديولوجي ويزكيها قصد استتباب وجوده؟ وما المنطق الذي يمكن افتراضه في تنزيل هاته الطموحات المنشودة من قبل الفلسفة؟

لتحقيق مثل هاته الغايات التي تطمح لها الفلسفة، لا بد من توفير بعض الشروط الضرورية للمدرس حتى يؤدي مهامه على أحسن وجه، ذلك أن تنزيل المدرس لهاته الطموحات المنشودة من قبل الفلسفة لا يتطلب إخراج الشيء من لا شيء؛ بقدر ما أن المسألة تستند على ضرورة وجود نظام ديمقراطي يحترم عطاء المدرسين وينميها بفسح المجال أمامهم لتنمية مهاراتهم الفكرية والثقافية وتدعيمها، وهذا إن دل فإنما يدل على أهمية التخلص من الإيديولوجيا الرسمية التي يتبناها النظام السياسي، باعتبارها تشكل عائقا ابستمولوجيا في الولوج للتربية الهادفة. من هنا تنشأ " الفلسفة ك مجال للبحث وبعد أساسي للثقافة، لم تتوقف في بناء دينامية مستقبلها، لذلك ستحتاج لمأسسة تدريسها إلى نظام ديمقراطي يضمن عدم خضوعها للإيديولوجية الرسمية، الحرية المذهبية والبيداغوجية لمدرسيها وحتى النقد الانعكاسي للمؤسسة نفسها"¹⁵

بهذا الشكل، تكون الإسهامات الثقافية التي تقدمها الفلسفة للمدرسين قادرة على توطيد العلاقة بينما هو نظري وتطبيقي في التربية، حيث يسير تاريخها (الفلسفة) بمثابة الخزينة المعرفية التي ينتقي منها المدرس الآليات المساعدة له في تجاوز كل المحن الفلسفية المطروحة في الظاهرة التربوية. وفي هذا الصدد يذهب جون ديوي إلى التأكيد على أنه "يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية"¹⁶

لكن، بالرغم من أهمية هاته التوجيهات الفلسفية للمدرسين في ردم الهوة المفترضة فيما هو نظري وتطبيقي في مسألة التربية، فإن هناك بياض بلغة جاك دريدا يبقى مواكبا لعملية التطبيق. ضمن هذا السياق، قد نجد من المدرسين من يتبنوا طرقا غير الطرق التي تلقوها في تكوينهم النظري إما بشكل ارتجالي، أو بشكل لا يمت بصلة للكيفيات التي يقتضي بها تبليغ المعارف للمتمدرس. كما أننا قد نجد من المدرسين من يجدون صعوبة في تنزيل ما خطط له في التطبيق. وأمام مثل هاته الوضعيات المشككة، يمكن إدراج بعض الآليات الفلسفية التي تعقم مثل هذا البياض، بحيث ستلعب دورا طلائعيا في تطعيم معارف المدرس، ومن تم تجسير العلاقة بين فلسفة القول وفلسفة الفعل، إذن ما طبيعة هاته الآليات الفلسفية التي تساهم في إرساء فعل التفلسف لدى المدرس؟ وكيف يمكنها أن تساهم في تكوين قائد ملم بالآليات تبليغ معارف المدرس؟

كما هو معلوم أن كل حقل معرفي يشغل بطرقه الخاصة في دراسته لموضوع الدراسة. وما دام الأمر كذلك، فإن الفلسفة بدورها تقترح على المدرس عدة طرق وآليات فلسفية ترفع من مردودية عمله في التربية. ولعل أول آلية يمكن الاستعانة بها في هذا الصدد، هي آلية التأمل، نظرا لدورها الأولي والهام في نحت المعرفة. إذن ما

¹⁵- طوزي، ميشيل "فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة" ترجمة محمد الإدريسي، رشيد المشهور، نقد وتحرير، العدد الرابع،

مارس 2016، ص 327.

¹⁶- محمد، منير، مرسي "فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها" مرجع سبق ذكره، ص 38.

هي المقومات الفلسفية التي قامت عليها هاته الآلية؟

تعد آلية التأمل أول آلية تجعل المدرس يتدبر في كيفية البحث عن معنى المعارف قبل تبليغها للمتمدرس، وذلك من خلال الارتكاز على الملاحظة ووضع فرضيات تهم المادة المعرفية المراد تبسيطها للمتمدرس، حيث يستكشف المدرس بذلك الخطوط العريضة المراد توجيهها للمتمدرس. وعليه، فالفيلسوف " يرى ويكشف، أي أن لديه نظرة تأملية ترفعه فوق مستوى المطالب والاحتياجات العادية العاجلة إلى إمكانات أوسع لدينا يدركها فكرا وخيالا. فهو يبحث عن المفاهيم والمبادئ التي توضح وتفسر تفسيراً له مغزى الخبرة الإنسانية في مداها الكلي"¹⁷

بيد أنه، ليس المقصود هنا بالتأمل تلك الصفة التي انتهجتها الفلسفة الكلاسيكية، والتي جعلت من التأمل آلية بعيدة المدى عن الخبرة الإنسانية؛ أي تأمل بقي حبيس البحث في أصل الكون، بل إنه تأمل ينطلق من مجال الخبرة الإنسانية، باعتباره "مكمل لدور الفلسفة، فإنه يرتبط بالخبرة الإنسانية ارتباطاً كبيراً، يثير فيها نشاطاً يبعثها خبرة تسمو إلى المثل العليا، حتى تستطيع هذه المثل أن تعيد بناء الخبرة الإنسانية"¹⁸

لكن هل هاته الآلية كافية للمدرس في تجويد أدائه التربوي؟ بمعنى آخر، ما الذي يأتي بعد التأمل؟

بعد أن حددنا أهمية التأمل في تبصير الطريق أمام المدرس ومساعدته على نسج الخطوط العريضة في بناء الدرس، سننتقل الآن إلى الحديث عن عملية ثانية تسمى السؤال، باعتبارها خطوة مصاحبة للتأمل. بيد أن ما يجب التنبيه له هنا، هو أن سؤال الفيلسوف يختلف عن سؤال الإنسان العامي. فكيف يمكن فهم هذا المعطى؟

يشكل السؤال الفلسفي أحد الأركان الأساسية التي يستقيم في ظلها التفكير الفلسفي، باعتباره (السؤال الفلسفي) غير شبيهه بسؤال الانسان العامي، ذلك أن السؤال الفلسفي يقوم على جرأة فكرية تبحث في كنه الأشياء، وربما طرح أسئلة لا نهائية فيها، بينما سؤال الانسان العامي، فيتوقف على إجابة قطعية تنهي النقاش حول الموضوع المراد معرفته. إن أسئلة من قبيل: هل العالم قديم أم حديث؟ هل يسير التقدم العلمي نحو غايات مقصودة أم ماذا؟ هي أمثلة لأسئلة فلسفية، لأنها تشكل بداية لفعل التفلسف، بينما سؤال أين يوجد ملعب كرة القدم؟ فهو سؤال لإنسان عامي ينتهي النقاش فيه حيثما يتم اكتشاف مكان تواجد الملعب. إن السؤال الفلسفي يقتضي الخروج عن المعارف المألوفة، ومن تم تشييد معارف جديدة ومتجددة بفعل الأسئلة الفلسفية الغير المحدودة. لذلك، فمن الواجب أن يكون للمدرس طابع السؤال الفلسفي أثناء إرساء المعارف القبلية، لأنه سؤال يساهم في المتاقفة الحوارية بين المدرس والمتمدرس، والقائمة على أداء ردود أفعال في الحوار، حيث أنه بواسطة هذا الحوار يحل المشكلات الراهنة حلاً يتوخى"¹⁹:

-مطابقة الفكر لواقع حال الموضوع.

-تشخيص الأسباب الفاعلة حقيقة في ظهور الأحداث وحدوث الظواهر.

¹⁷-فيليب، فينكس " فلسفة التربية" ترجمة محمد لبيب، دار النهضة العربية، القاهرة ، ص 23.

¹⁸-عبدالكريم، غريب "فلسفة التربية" منشورات عالم التربية، ط. الاولى 2013، ص 16-17.

¹⁹ -مدني، صالح "مقالات في الدرس الفلسفي، تعلموا كيف تقرأ الفلسفة كي تتعلموا كيف تفهم وكيف تدرس" مرجع سبق ذكره،

-توظيف هذا التشخيص في الاستكثار من الخير...وهذا ما لا يكون إلا بتدريب الطلبة شيئاً بعد شيء على مباحج الإحساس بتجاوز الانغلاق على عتمة وأورام الذات وعلى مباحج حسن المواطنة وحب الآخرين حبا قائماً على اتحاد ضد:

-الخطأ بتصحيحه.

-المجهول باكتشافه".

على هذا الأساس، تكون "ثقافة السؤال(وضع مبدأ الرغبة في معرفة المعنى)، لا عبر ثقافة الجواب، حيث وضع المعلم " الذي يشكك في ما يعلم " أفضل من الذي يفترض معرفته"، العلاقة بين المعرفة وإشكالية الحقيقة غير دوغمائية، فهي علاقة تعاونية في الواقع تتجلى في الانخراط في الأخلاق التواصلية ل "جماعة البحث"²⁰ والحال أن هذا السؤال* الفلسفي لا يقتضي أن يتوقف عند المدرس في علاقته بمقتضيات الدرس، بل عليه أن يشمل المتمدرس، وذلك بهدف ترسيخ ثقافة الحوار والاستدلال حول كل موضوعات الحياة، بل إن ذلك من "مهام المدرسة وتحدياتها التربوية، تضع، من خلال ثقافة السؤال والإشكال من جهة وعبر إنشاء جماعة البحث من جهة أخرى، حس المعرفة، والروابط الاجتماعية والعلاقات السياسية في مركز تعلم المتعلمين"²¹ إذا كان للتأمل والسؤال الفلسفي، دور هام في تحليل القضايا التربوية واستكشاف الثغرات فيها، فهل نبقي حبيسي هاته النظرة الاستكشافية أم أن هناك آلية أخرى تدفع بعجلة التقويم التربوي إلى الأفضل؟

بالنظر إلى طبيعة المقاصد الفلسفية من وراء هاتين الآليتين، فإن الأمر يحتم علينا إضافة آلية أخرى تثري تكوين المدرسين، ألا وهي آلية النقد، باعتبارها تساهم في تشكيل المناهضة الثقافية للمدرس، بحيث إذا كان لآليتي التأمل والسؤال الفلسفي دور هام في استكشاف الثغرات الموجودة في المكتسبات المعرفية للمتمدرس، فإن لآلية النقد أهمية تتجلى في اجتثاث المعارف السلبية عند المتمدرس، ومن تم تلقحها وتغذيتها بمعارف صحية تتجاوب مع الاشكالات المطروحة في موضوع الدراسة.

حتى نكون أكثر وضوحاً في هذه القضية، ندرج مثالا لمتمدرس يدرس الفلسفة لأول مرة، بحيث كلما سأله عن قيمة وأهمية الفلسفة، إلا وتجده يجيبك بأنها مجرد ترترة في الكلام، هذا إن لم يجيبك بأنها مجرد فكر

*-يشار هنا إلى وجود اختلافات في معنى بعض المفاهيم من قبيل السؤال والتساؤل، والإشكال والمشكلة. فالسؤال عادة ما يُطرح من طرف فرد معين طالبا من وراء ذلك تقديم إجابة أو توضيحات محددة عن سؤاله، بينما التساؤل فهو عبارة عن عملية حوارية تتسجها الذات الإنسانية مع ذاتها، كأن نقول: إن الذي يشرب كوبا من الشاي في مقهي ويتساءل مع ذاته قائلاً: حينما أنتهي من شرب الشاي، إلى أين سأوجه؟ هل أتجه صوب المنزل أم صوب الجامعة؟. فالسؤال الذي منبعه الفرد يتطلب ذاتاً أو ذواتاً أخرى لتقديم إجابة عن سؤاله بناء على الصيغة التي طُرح بها، بينما التساؤل فيبقى لصيقاً مع الذات الواحدة التي تحاور ذاتها بذاتها وتتسج جواباً يهملها.

أما عندما نتحدث عن المشكلة والإشكال، فإننا نقر بأن المشكلة قابلة للحل والتي غالباً ما تقوم على الاختلاف في زوايا النظر، في حين أن الإشكال يبقى عالقاً، بالرغم من تعدد الحجج والدلائل التي استندت عليها الرؤى.

⁹-طوزي، ميشيل "فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة" مرجع سبق ذكره، ص 341.

²¹- المرجع السابق، ص 342.

إلحادي. من هنا تنشأ مهمة المدرس المتمكن لأن يعمل على تقييم هاته المعارف السلبية والدهون المترسبة في الجسم الاجتماعي، ومن تم تدويرها بواسطة النقد كآلية تبقي المعارف الصحية، وبذلك تلعب الفلسفة دوراً آخر من أدوارها في تكوين المدرسين، ألا وهو "تنمية الحس النقدي وتوضيح الأهداف المتوخاة من العملية التربوية"²²

لكن قد يتساءل قارئ هاته السطور، فيقول ما الإفادة المتوخاة من اعتماد هاته الآليات الفلسفية في بناء المعارف وترسيخها من قبل المدرس في الناشئة؟ بمعنى ما الأثر الذي ستخلفه في المجتمع؟ أي ماذا سيستفيد المتمدرس من اعتماد هاته الآليات الفلسفية؟ وهل يمكن أن نفهم بأن هاته الآليات تساهم في تقويم سلوكيات المتمدرس، ومن تم أفراد المجتمع؟ وهل يمكن للفلسفة أن تلعب ضمن هذا السياق دور المشخص والموجه لتقويم السلوكيات الإنسانية؟

لقد عُد اليوم مستوى المتمدرس، مدخلا من مداخل فهم عطاء المدرس في فصله الدراسي، وبالتالي يمكن اللجوء إلى المتمدرس كآلية لقياس مردودية المدرس. من هنا ينشأ دور الفلسفة في تكوين المدرس وفق هاته الآليات لأن يكون قادراً على التأثير في المجتمع، وذلك عن طريق تهذيب سلوكياته وتوجيهها نحو التعايش مع الأغيار وفق قيم إنسانية ومثل عليا. فمثلاً "انحرافات الناس بالنسبة لعالم النفس جوانب من الطبيعة الإنسانية يجب دراستها موضوعياً وتجريبياً، أما إذا قام عالم النفس بالحكم على هذه الانحرافات بالحسن أو القبح وأضفى بعض القيم عليها، فإنه لا يكون متحدثاً كعالم نفس بل كفيلسوف إرشادي"²³.

والحق أن هذا الإرشاد القويم الذي يقوم به الفيلسوف، نجده يدخل في باب القيم التي تنشدها الفلسفة، حيث تكمن مساعيها في الدفع بالمجتمع إلى ما هو أحسن. لذلك "فالبناء القيمي للمتعلم من داخل درس فلسفي يحدد مراميه وكفائياته من خلال الغايات الأخلاقية"²⁴. وبالتالي فإن تجسير العلاقة بين الفلسفة والقيم من داخل حقل التربية بني على قاعدة مهمة مفادها "الوعي البيداغوجي بأهمية الفلسفة في بناء القيم تربوياً لدى المتعلم خاصة"²⁵

كل هاته الآليات الفلسفية التي توقفنا عليها بالدراسة والتحليل، تهدف إلى تأطير متمدرس قادر على أن يلم بأغلب حيثيات التدريس، باعتبارها آليات ترسي فعل التفلسف عن طريق الحوار العقلاني القائم على قبول تصور الآخر المختلف. كما أنه بواسطة هاته الآليات نرفع من صبيب ونصيب المنتج المعرفي للمدرسين في حقل التربية، والذي يمكن رصد ميزات ذلك وفق الشكل الآتي²⁶:

- غياب الدرس الإلقائي للمدرس كمثل للفكر الحي "الذي يفكر أمامك"؛ وبدلاً من ذلك انسحاب المدرس عن مضمون النقاش، "المدرس المتواري (إرادياً) كشرط للعلم من أجل التفكير الذاتي، حيث يتجاوز المتعلم رغبة

²²- عبدالكريم، غريب "فلسفة التربية" مرجع سبق ذكره، ص 73.

²³- محمد، منير، مرسي "فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها" مرجع سبق ذكره، ص 37.

²⁴- عبداللطيف، الخمسي "رهانات الفلسفة وبيداغوجيا القيم الإنسانية" منشورات دار التوحيدي الرباط، ط. الأولى 2013، ص 79.

²⁵- المرجع السابق، ص 80.

²⁶- طوزي، ميشيل "فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة" مرجع سبق ذكره، ص 340.

الإجابة (الجيدة) للمدرس.

-إمكانية تعلم التفلسف عبر الأنشطة الشفهية وضمن التفاعلات الاجتماعية اللفظية، وليس عبر القراءة أو الكتابة فقط، لا سيما أن المناقشة يمكن أن تكون مكون فلسفي وليست مجرد نسيج من الآراء على شاكلة "المقاهي الشعبية".

-إيلاء الاهتمام للنصوص الأخرى في التراث الفلسفي: نصوص مخصصة للأطفال(مثل: روايات ليسمان والأمسيات والولائم الفلسفية" وألبومات أدب الشباب".

هكذا يتضح أن الفلسفة بدعوتها لنهج آليتي التأمل والسؤال الفلسفي، تكون قد وجهت المدرس لنهج عملية حوارية تهم تجويد الأداء الجيد للمادة المعرفية المراد تقديمها للمستفيد من هذه العملية التربوية. بينما بدعوتها لنهج آلية النقد، فتكون قد سعت من وراء ذلك إلى إزالة الرواسب المعرفية السلبية، وتعديلها وفق قيم ومثل إنسانية تتعكس إيجابا على سلوكيات أفراد المجتمع. وبذلك، تكون الفلسفة بدورها الإرشادي قد ساهمت في حل بعض المشاكل الاجتماعية عن طريق تهذيب سلوكيات أفراد المجتمع في ظل قيم التعايش مع الآخرين.

الخاتمة:

يستفاد مما قيل سابقا، إن للفلسفة دور مهم في تكوين المدرسين بحيث يتجلى ذلك في قدرتها على تجسير العلاقة بينما هو نظري وتطبيقي في مسألة التربية، وذلك عن طريق عدة آليات فلسفية تمكن المدرس من نسج المعارف وتجاوز العوائق الإبستمولوجية التي تعيق منتوجه التربوي.

المصادر والمراجع:

- سونيا، هانم، قزامل " المعجم العصري في التربية" عالم الكتب، ط. الأولى 2013.
- ملحقة، سعيدة، الجهوية "المعجم التربوي" المركز الوطني للوثائق التربوية، 2009.
- محمد، منير، مرسي "فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها" عالم الكتب عبدالخالق شروت، القاهرة.
- مدني، صالح "مقالات في الدرس الفلسفي، تعلموا كيف تقرأ الفلسفة كي تتعلموا كيف تفهم وكيف تدرس" جمعه وأعدده وقدم له محمد فاضل عباس، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية- ناشرون، ط. الأولى 2016.
- سمير، كبريت" التدريب والتدريب على التعليم في المشاهدة العينية، المشاركة الجزئية، الممارسة التطبيقية، المهارات التعليمية" دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط. الأولى، 2011.
- حسن، شحاتة "استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي" الدار المصرية اللبنانية، ط. الأولى 2008.
- صديق، محمد، عفيفي "دليل المعلم في إدارة الفصل" المنظمة العربية للتنمية الإدارية بحوث ودراسات، 2007.
- سعيد التل وآخرون "المرجع في مبادئ التربية" دار الشروق للنشر والتوزيع 1993، ط. الأولى، بيروت.
- طوزي، ميشيل "فلسفة التربية وتربية الطفل على الفلسفة" ترجمة محمد الإدريسي، رشيد المشهور، نقد وتنوير، العدد الرابع، مارس 2016.
- فيليب، فينكس " فلسفة التربية" ترجمة محمد لبيب، دار النهضة العربية، القاهرة.
- عبدالكريم، غريب "فلسفة التربية" منشورات عالم التربية، ط. الأولى 2013.
- عبداللطيف، الخمسي "رهانات الفلسفة وبيداغوجيا القيم الانسانية" منشورات دار التوحيدي الرباط، ط. الأولى 2013.
- Christiane Gohier "Le rôle de la philosophie de l' éducation dans la formation des maitres" Revue Paideusis 1990 ; publié dans le site: <https://journals.Sfu.ca/pie/index.php/pie/article/view/78417>.

الرمز في أدب فرانز كافكا رواية المحاكمة أنموذجاً

أ.د. رياض صبار عبد سندال²

أ.م.د. محمود كاظم موات بدر¹

¹ كلية الامام الكاظم -ع- الجامعة

² جامعة ذي قار

بريد الكتروني: mastermawat@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2930>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

أحتل الرمز في الأدب العالمي, لاسيما في الرواية مكانة مهمة؛ لما يمتلك من فعالية محورية داخل النص تسهم على خلق دلالات أنية, تهدف إلى ثراء النص لدى القارئ المتمعن, وهذا ما ظهر جلياً في أدب الكاتب التشيكي فرانز كافكا, لاسيما في روايته المحاكمة , التي دارت أحداثها حول يوزيف ك. إذ يقبض عليه ذات صباح ولا يبلغ بالاتهامات الموجهة إليه, ولا يسجن ولا يقدم للمحاكم, بل أنه هو ذاته يبذل لمواجهة من يتهمونه غير أنه لا يتمكن من ذلك, وفي النهاية يأتيه جلادوه لأخذه, فيسير معهم طائعاً, ويطعن في مقتل ويموت (كالكلب) كما يقول كاتبها, وحاولت هذه الدراسة أن تجيب على عدة أسئلة أهمها: كيف تجلى الرمز في أدب كافكا, لاسيما في رواية المحاكمة. وقد استقر البحث على ثلاثة فصول وخاتمة .

RESEARCH ARTICLE

THE SYMBOL IN THE LITERATURE OF FRANZ KAFKA, THE TRIAL NOVEL AS A MODEL**Dr. Mahmoud Kazem Mawat Badr¹ Dr. Riad Sabbar Abed Sendal²**¹Imam Al-Kadhim University College²University of Dhi Qar

Email: mastermawat@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2930>**Published at 01/09/2021****Accepted at 26/08/2021****Abstract**

The symbol has occupied an important place in world literature, especially in the novel. Because it has a pivotal activity within the text that contributes to the creation of immediate connotations, aiming to enrich the text for the careful reader, and this is evident in the literature of the Czech writer Franz Kafka, especially in his novel *The Trial*, whose events revolved around Joseph K. He is arrested one morning and is not informed of the accusations directed against him, and he is not imprisoned and presented to the courts. Rather, he himself is trying to confront those who accuse him, except that he is unable to do so, and in the end his executioners come to take him, and he goes along with them obediently, and stabs in killing and dying (like a dog) as its writer says, This study attempted to answer several questions, the most important of which are: How did the symbol manifest itself in Kafka's literature, especially in the trial narration?

- الفصل الأول:

المقدمة :

الرمز يبيث الحياة الفنية بين نسيج النص الأدبي ولاسيما الروائي مما يجعل محل جذب واهتمام القراء والنفاد إتجاه النص من خلاله أي (الرمز)، وقد يصبح وسيلة لتجسيد وتوصيل التجربة الفنية بوصفه أداة فنية للوصول إلى المعاني والمشاعر والهواجس التي تعجز اللغة التقريرية المباشرة عن إدراكها، والتعبير عنها، وإخراجها إلى دائرة النور حتى يتعرف عليها المتلقي، ولهذا نلاحظ إنَّ الرمز أدى دوراً بارزاً مميّزاً في الأدب العالمي والعربي، بوصفه جزءاً لا يتجزأ من التراث الإنساني، حتى أصبح أداة الكاتب الدلالية في مساحات السرد الروائي، التي يعبر بها الكاتب عن أفكاره ومقاصده تحت غطاء أدبي رمزي بوصف الرواية سرد نثري طويل، تُعد من أكبر الأجناس السردية القصصية ودائماً ما تتعزز على عناصر الوصف والحوار والصراع بين الشخصيات، وتآزم وجدل وتغذية الأحداث، وما فيها من دلالات زمانية ومكانية، في داخل هذه العناصر يتخللها رمز، وهذا ما لمسناه في أدب فرانز كافكا^(1*)، ولاسيما في روايته المحاكمة، إذ نلاحظه في كل رواياته المهمة يرسم أشكالاً غرائبية تبحث عن معنى يجللها الغموض ترتقي إلى مستوى الرمز لا يستطيع المتلقي أن يعرف ماهيته، إلا من خلال الدراسات النقدية التي تبحث في ماهية دلالات الرواية.

وبناءً على هذا تأتي مشكلة البحث وفق استراتيجية التساؤل الآتي : ماهو الرمز؟ وكيف تجلى الرمز في ادب فرانز كافكا ؟ وماهي دلائله؟ وماهو البعد الدلالي الذي يشير إليه الرمز؟ وماهي مرجعيات فرانز كافكا ودوافعه ؟ وما صيغ هيكليات شخوصها وأحداثها الروائية؟ وكيف تشكل الرمز في رواية المحاكمة ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات هي إجراءات البحث الذي يهدف إلى : التعرف بأدب فرانز كافكا بشكل عام، والكشف عن الإرتباط التكويني في رمز روايات فرانز كافكا، وتوضيح الدلائل الرمزية لتكوينات فرانز كافكا. وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصف التحليلي . ولايخلو هذا البحث المتواضع من فائدة وأهمية أكاديمية يمكن أن يكون أساس لفهم أعمال فرانز كافكا، والكشف عن الدلالات الروحية والنوازع الذاتية لروائي أُختلفت وجهات النظر النقدية عن أسباب تركيب رواياته، فضلاً عن ذلك تزويد المكتبة العربية أو الساحة الثقافية العربية بتطلعات نقدية عن روايات كافكا، هذا إذا ماكان تمهيداً دراسي لطلبة الدراسات العليا، وأصحاب الإختصاص .

أما حدود البحث : الزمانية والمكانية . أما الزمانية من عام 1950- 2020 . أما المكانية أدب فرانز كافكا رواية المحاكمة أنموذجاً والدراسات النقدية التي حصل الباحث عليها .

تعريف المصطلحات:

(1*) فرانز كافكا : (1883- 1924م) كاتب يهودي تشيك لغته الألمانية , كان مولعاً بالميتافيزيقيا، عرفت مؤلفاته (القصر، المحاكمة، سور الصين، أمريكا) بعد مماته وله أشهر رواياته (المسخ) . (أصلان، أدبت.(1970). ص : 340) .

1-الرمز: هو مصطلح نقدي وبلاغي, فقد عرفه محمد غنيمي هلال بأنه:"الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لايقوى على أدائها في اللغة في دلالتها الوضعية". (هلال محمد غنيمي,د.ت.,983).

وقد عرف الرمز ويبستر (Webster) في قاموسه بأنه:"ما يعني أو ما يومئ إلى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الإقتران أو الإصلاح أو التشابه العارض غير المقصود". (فتوح أحمد محمد, 1984,ص32) وقد عرفه قدامة بن جعفر بأنه:" إشارة المتكلم إلى المعاني الكثيرة بلفظ قليل يشبه الدلالة بإشارة اليد". (جعفر قدامة,1939, ص 90)

وقد عرفه الزبياري:" أداة عقلية تربط صورة ما بأخرى حسب قانون المطابقة, وبهذا يصبح الرمز خلاصة الفكر والجوهر الكامل للتشبيه لأن الرمز يفترض فكرة". (الزبياري طاهر حسو,2017, ص296).

وقد عرفه جبور عبد النور:" هو كل إشارة أو علاقة تذكر بشيء غير حاضر ووظيفة الرمز هو إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بإسلوب خاص لإستحالة ايصالها بإسلوب مباشر مألوف, قد يكون الوسيلة الوحيدة المتيسرة للإنسان في التعبير عن واقع إنفعالي شديد التعقيد". (عبد النور جبور, 1979,ص 123) . وقد تبنى الباحث هذا التعريف الإجرائي في البحث .

2- اللغة : وقد عرفها أرسطو:" التعبير عن أفكار الشخصيات بوساطة الكلمة وجوهرها هو نفسه في كل الشعر والنثر" (طاليس أرسطو,1992,ص 99). وعرفها فارس مروان بقوله إن هناك وجهان, أحدهما الوجه المجرد للغة وثانيهما المعنى المتحقق في هذا الوجود أو ما يمكن الإصطلاح عليه في مجال الفعل الإبداعي على إنها الشكل الظاهرة للفعل الإبداعي والمعرفة المتأنية من تأويل هذه التشكيل (مروان فارس,1990,ص9-12). وتبنى الباحث هذا التعريف إجرائياً .

3- البلاغة : يورد الجاحظ قول : (العنابي) حين سئل عن البلاغة فقال:" البليغ كل من أفهمك حاجتك من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ". (الجاحظ,1984,ص 113) . وعرفها الجاحظ بأقوال مختلفة فقال:" البلاغة عند الفارسي: معرفة الفصل من الوصل, وعند اليونان: تصحيح الأقسام واختيار الكلام, وعند الرومي: حسن الإقتضاب عند البداة والغزارة يوم الإطالة, وعند الهندي: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإثارة". (الجاحظ,1984,ص88). أما القزويني فيرى إن البلاغة:" ملكة يقندر بها على تأليف كلام بليغ". (الخولي أمين, 1936, ص 145) . ويرى ابن أبي المصري:" إن كل محسن بديعي لا يكون له نصيب في الجمال إلا إذا كان المعنى هو الذي يتطلبه ويؤدي إليه". (القزويني الخطيب,د.ت., ص 58) . وتبنى الباحث هذا الرأي إجرائياً .

4- الإنزياح: هو "قدرة المبدع في استخدام اللغة وتفجير طاقاتها وتوسيع دلالاتها وتوليد أساليب وتراكيب جديدة لم تكن دراجة وشائعة في الاستعمال. فالمبدع يشكل اللغة حسبما تقتضي حاجته, غير آبه بالحدود والأنظمة والدلالات الوضعية, فهو يعمد إلى الإنتقال مما هو ممكن إلى ما هو غير ممكن من خلال استخدامه الخاص للغة".(رباعة موسى,1994,ص 15). وقد عرف المسدي الإنزياح بأنه"الإبتعاد عن الاستعمال المألوف للغة".

المسدي عبد السلام، 1992، ص 57-58). وعلى هذا يكون التعريف الإجرائي للإزاحة الإبداعية هو المسافة الجمالية التي تم فيها الانتقال الخاص من الممكن أو السائد في الفن إلى ما هو غير ممكن أو غير سائد في استخدام الصيغ البنائية التركيبية والمعمارية.

- الفصل الثاني : الرمزية :

ابتدأت الرمزية في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، وكانت هذه الحركة ثورة على الطبيعة البالغة في الجمود، والمفرطة في الوضوح. وبعد أن أصبحت فرنسا البيئة الحاضنة للمدرسة الرمزية، فقد إنقسم لهذه المدرسة أبرز الشعراء الفرنسيين آنذاك: بول فرلين، وآرثر رامبو، وستيفان مالامية. فسعى هؤلاء الشعراء لإعادة صياغة العالم، إلا إنهم أخذوا، في نهاية الأمر، يبحثون في الفن عن وسيلة تساعد على نسيان العالم من حولهم. (التكريتي جميل نصيف، 1990، ص 206).

ولم تكتفِ الرمزية فقط في فرنسا، بل انتشرت إلى أوروبا وأمريكا، نتيجة تمزق الإنسان الأوربي وضياعه، وبسبب طغيان النزعة المادية، وغيبة الحقيقة، والتعلق بالفعل البشري وحده للوصول إليها، من خلال علوم توهم بالخلاص عند السير في دروب الجمال.

ولاشك إن الرمزية ثمرة من ثمرات الفراغ الروحي، والهروب من مواجهة المشكلات باستخدام الرمز في التعبير عنها... فاستطاعوا الشعراء أن يترجموا عن مشاعرهم الخفية بالرموز والإيقاع، ولا يقصد بها الرمزية بمعناها العام الذي يعني استخدام أسلوب التعبير الرمزي بدلاً من التعبير المباشر. ومن طلائع المفكرين الذين تأثروا في المدرسة الرمزية في أوروبا وأمريكا: الألماني (جوته) والأمريكي (إدجار آلن بو)، وفي إنكلترا (وليم بلاك)، وغيرهم من الشعراء الذين أرسوا فيما بعد قواعد وأفكار الرمزية بوصفها تياراً أدبياً وفنياً يستوعب عوالم قصية رحبة تتجاوز ما هو حسي ومجرد، نحو عالم النفس والروح .

وأهم ما تبناه الرمزيون مواقف مثالية، وهم يؤكدون إن على الفن ألا يصور العالم الحقيقي الذي وقفوا منه موقفاً ينم على استخفاف، بوصفه "عالم ظواهر"، بل على الفن - في رأيهم - أن ينقل بالضبط "حقيقة عليا" عن ذلك الشيء، عن تلك الحقيقة التي تقع على حد زعمهم خارج حدود المعرفة على ما هو "متسام" عن ما يسمو على الإحساس عن العالم "الآخر" عن "الأسر" و"الفكرة الأولية" على حد تعبير مورياس في بيانه (التكريتي جميل نصيف، 1990، ص 310). فالفنان لا يستطيع نقل جوهر الأشياء، ولهذا تعين عليه أن يبقى في حدود تصوير الأحاسيس والمشاعر النادرة من نوعها مع جملة تفاعلات لغوية في توتر حاد للعلاقات بين الفكري والشعوري والمعنوي والحسي وفعاليتها المنبثقة من الدلالة اللغوية التي تكمن في التعبير عن "عالم يستحضره الأديب في حال المنفعل أو المتأثر فتمتطي إحساسه فيصبح الرمز زهرة تنبتها حيوية النص القوية". (حشلاف عثمان، 2000، ص 25).

أما في الأدب العربي لم تكن البيئة الجاهلية صالحة للرمزية بالمفهوم الغربي، ونستطيع أن نقول أن الرمزية في الأدب الجاهلي أعتمدت على ركنين أساسيين : الإيجاز، وغير المباشرة في التعبير.

أما في العصر الإسلامي اقترب من الإتجاه الرمزي قبل أن تكون هناك نظرية له وذلك من خلال بناء النص الأدبي على الموسيقى الداخلية والخارجية في إثارة المعنى، وإيقاع للموضوع وهذا بوصفه خصيصة من خصائص الرمزية، حيث اقتربت هذه الخصيصة في الدين الإسلامي من جهة التأويل حيث يرفع النص إلى معناه الحقيقي الأول، بوصف الدين جمع بين الوضوح والإيحاء .

أما في العصر الحديث، كان من بين الشعراء الأوائل الذين أدلوا دلوهم في تكوين الرمز الشعري، أمثال (بشر فارس) و(سعيد عقل)، وكان لشعر(خليل مطران) بوابة واسعة طلت على الرمز في قصيدته (المساء) .

الرمز في الرواية :

فالرمز في الرواية يستنزف تحقيقه في الكشف عن نوازع الداخلية للروائي باعتبار الإبداع هو التوهج السايكولوجي يعبر عن النفس وهي علاقات إشارية(سيمولوجيا) للوعي واللاوعي الفردي والجمعي للمجتمع، وتعمل شفرات اللغة بما تثيره من تكوينات وصور ذهنية تدل على قراءة الواقع فكرياً، وروحياً، إذ دلت الروايات العربية في الإتجاه الرمزي على محاكاة الواقع بتكويناته الرامزة إلى حقيقة الأشياء. فالواقع في العمل الروائي يتخذ أداة للإيهام، بأن ما يجري واقعاً، ولكنه واقع مجازي أو وهمي يؤدي وظيفة رمزية، فتنشأ في تجسيد هذا الرمز الغرائبية، أي إن التكوينات الرمزية ليست كمن هي في الواقع، ففي رواية جبرا (صخرماء) إتخذت خصائص الرواية أشكالاً قد تكون غير مألوفة وتحتاج إلى تأمل يكشف غموضها في أن الصخرة والماء ترمز إلى الحلم الإنساني في اللذة والإستقرار. وكذلك هدفت روايات (الطيب صالح) عن رموز أفريقية عربت عن كشف الواقع الإفريقي بتكويناته الإيحائية إذ جاءت أساليب (الطيب صالح) تكشف عن الواقعة بالذاكرة الجمعية للمجتمع الإفريقي وما يكمن في اللاوعي الجمعي. وهذا ما عبرت عنه بوضوح رواية (موسم الهجرة إلى الشمال)، ولا تختلف التكوينات الرمزية للطيب صالح عن تكوينات فرانز كافكا، إلا من حيث الشروع إذ إن الواقع العقائدي المختلف بين الكاتبين يشكل ملاذاً في خصائص البناء الروائي فالطيب صالح بالروح الإنسانية المتوهجة التي تعبر عن بؤس الواقع بتكويناته الإيحائية وفرانز كافكا يعبر باعتقاداته اليهودية المجافية للمثل الإنسانية، وتصوير ما يشعره كيهودي من حالة الخروج عن التسامح الإجتماعي، حيث رسم شخصياته بغرائبية فائقة تعبر عن المسخ الأنساني، وهذا ما بنته رواياته المهمة في (القصر، وأمريكا، والمسوخ، والمحاكمة)، وغيرها الكثير الأنساني. وباللغة الغامضة والإيحائية المعبرة عن تناقض السردية من هذه المنابع التي تعكس الداخل الروحي لشخصه، وللكشف عن أسباب ونتائج خصائص روايات فرانز كافكا لا بد أن يكشف الباحث عن طبيعة هذه المفردات التي هي الوهم والحقيقة والغرائبية واللاواقع والغموض والتناقض.

ولا يخفى على أي متحضر ما أنتجته قريحة كافكا صراعات روحية تحضر في الرواية بأشكال مثلية أو برموز متبادلة سواء أكانت بهيكليتها التكوينية أم بجو الصراع العام، وعدّ الدافع الروحي بيئة تكوينية ومنطلقاً تنبثق منه أفعال الشخصيات الروائية تحقيقاً لسير الفعل الروائي وتجسيد لمعنى الهيكليات الرامزة بوجه عام وقد رسمت الأجناس الأدبية هذا المغزى، وكانت روايات كافكا من بين الأعمال الأدبية المهمة التي فتحت باب الروحية على

مصراعيه في الرواية وإذ نرى كثيراً من الأعمال الروائية اتصفت بما اتصفت بها رموز كافكا وأجوائه فتعددت مسارات التأويل والتحليل لمعرفة مرجعيات للرموز ودوافعها وفحوى الصراع في غرائبية تشكيل الأحداث .
 أولاً: وهم كافكا وحقيقته:

كما هو معروف إن الوهم قوة عقلية مبدعة تتجاوز المؤلف عبر تفكير يرسم صورته الفنان للممكنات في الحياة ويمد المتلقي بالثقافة الروحية المبدعة وحب الاكتشاف. وقد ذهب (سولسو) ان الوهم تشوه يحدث للحواس ويكشف كيف ينظم الدماغ ويفسر الإثارة الحسية، وقد يؤثر على حاسة الألسان أكثر من رؤيته . (آر إل، سولسو، 2001، ص 250). وقد قدم الكثير من الباحثين آراء متباينة عن جمال الوهم والحقيقة الذي توزع بين الفعل الروائي والسرد الروائي الذي إتخذ مظاهر الأشياء، ووصفه (هيجل) بـ: "المظهر المادي للفكرة". (غارودي، روجيه، 1968، ص 152). ففكرة العواطف العميقة للطبيعة البشرية مثلاً، كمظهر مادي، ولمسة جمالية في حقيقة الوهم، وهي أدوات كافكا في تهكم لاذع، أظهر بشكل مادي فكرة فقدان القيم الإنسانية من خلال الوهم واستجلاء الداخل بأحداث روايته، كما أظهر فرانز كافكا أفكاره مادياً لما لها من دفق روحي يعبر عن ما أراد أن يقول بوصفه يهودياً مؤمناً لا يبعد كثيراً عن فكر (الحاخامات) الذي يشكل مرجعيته الفكرية والإعتقادية . (سندال، رياض صبار، 2008، ص 152).

إن الحديث عن حقيقة كافكا هو حديث عن عقيدته الدينية بوصف العقيدة الدينية حافزاً روحياً ومنطلقاً من مواقف الفنانين المبدعين، ذلك هو العقل الكلي الشمولي الذي يتصف بالجمال، والذي يمثل غرائبية الروح لا يخرج عن دوافع شخصيات كافكا، إذ تأثر كثيراً بالمرح الديني اليهودي حتى أن أكثر أحداث رواياته جاءت حوارات مبنية على دايولوجات تحمل في داخلها صراعاً بين الفردية المحض والتأمل الروحي العميق المتأثر بانعكاسات تعاليم (التلمود) . (غارودي، روجيه، 1968، ص 141). وقد أكد كافكا على أن "اليهودية ليست مسألة إيمان بعقيدة، ولكنها تجربة حيوية عاشتها جماعة تكيفت على وفق هذه العقيدة". (غارودي، روجيه، 1968، ص 163). فهو يقول: "على الرغم من غرابة أطواري التي أعترف بها، إلا أنني لا أخون جنسي في الواقع، فهذا أمر مفروغ منه .. ولكن طباعي وحدها هي الغريبة ومن الممكن تفهموها بمعرفة الصفات المميزة للجنس الذي أنتمي إليه". (كافكا فرانز، د.ت.، 232). أي أنه ينتمي إلى اليهود. (غارودي، روجيه، 1968، ص 147). ومن هنا يلتبس الوهم بالحقيقة، فوهم التكوينات الرمزية التي تشظت في أحداث روايته تتبع في حقيقة واحدة تلك هي انتماؤه الصميمي إلى جنسه اليهودي وإيمانه المطلق بهذا العقيدة التي تربي عليها وتعلم شروحيها ومفاصلها الإعتقادية والسلوكية بما تجعله يصبغ أبطال رواياته بذات النفس اليهودي . (غارودي، روجيه، 1968، ص 141). إلا أننا قد نعثر على بعض كتاباته التي تموه عن هذا الأمر في إدعاء أحداث لاتمت بصلة حقيقية إلى ما أنتجه فرانز كافكا من روايات، وقد أشار غارودي إلى مثل هذا حيث قال في معرض حديثه عن رموز فرانز كافكا إذ وصف مفاتيح أعماله الكبيرة قائلاً: "إننا كثيراً ما نعثر في اليوميات الخاصة، والكراسات في كلماته على مفاتيح أعماله الكبيرة". (غارودي، روجيه، 1968، ص 150). وقد أحال بعض النقاد والدارسين سلوك شخصيات فرانز كافكا وتكويناته الرمزية إلى تأثر الروائي بحادثة أوضحها برسالة إلى أبيه في كتابه الموسوم (أبي الأعز) -حسب إدعائه - إذ أرسل لأبيه مانصه: "ظللت في إحدى الليالي أنادي طلباً للماء، وأنا واثق إن ذلك لم

يكن راجعاً إلى إنني كنت عطشاناً بل ربما كنت من جهة أريد أن أضايق الناس، وكنت من جهة أخرى أريد أن أسلى، وبعد أن خفقت عدة تهديدات قوية وجهتها لي إنتزعتني من السرير، وحملتني إلى الشرفة وتركتني هناك بعض الوقت في جلاباب نومي خارج الباب المغلق، واستطيع أن أقول إنني أصبحت مطيعاً تماماً فيما بعد، ولكن ذلك أضرّ داخلياً، ذلك لأن الأمر الذي كان في نظري مسلماً به، وهو المطلب الذي لامعنى له والخوف الشديد من أن أحمل إلى الخارج، كانا شيئين لم استطع أبداً أن أربط بينهما ربطاً صحيحاً، بل إنني حتى بعد سنوات كنت أقاسي من خيال يؤرقني بأن يأتي ذلك الرجل الضخم، وهو أبي السلطة النهائية، وينتزعني في سريري في الليل بغير ما سبب ويحملني إلى الشرفة، وكنت أتصور بالتالي، أنني لا شيء بالنسبة إليه". (ستوليتنز، جيروم، النقد الفني، د.ت. ص 702). بهذه الرسالة يبين فرانز كافكا غرائبية أشكاله الروائية وأحداثه الرمزية غير المعقولة وخوفه من السلطة التي هي أبيه. هذه معطيات الحقيقية التي يريد سبغها على رموز رواياته غير إنها وهم مطلق إذ لا تكتفي استدلالاته بهذا الحدث البسيط الذي لا ينجو منه أي طفل في العالم فلو إن كل ماتعرض لمثل هذا الحدث تتحول رؤيته إلى ما تحولت إليه فرانز كافكا إلى الأشياء لتحول العالم كله إلى دعاسيق وكلاب تموت بمفترق الطرق. (سندال، رياض صبار، 2008، ص 10).

ثانياً : الأدب الغرائبي :

يضع معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة للدكتور سعيد علوش ثلاثة تحديدات لمفهوم الغرائبية وهي كالآتي: 1- "عملية تشكيل تخيلات، لا تمتلك وجوداً فعلياً، ويستحيل تحقيقها". 2- "عمل أدبي يتحرر من منطق الواقع والحقيقة في سرده، مبالغاً في افتتان خيال القراء". 3- وقد اطلق عليها الفنتازيا الأدبية "هدفة اللاوعي القارئ ومكبواته المبهمة". (علوش سعيد، 1985، ص 170).

فالفغرائبية إذاً من خلال التعريفات أعلاه مكون أدبي قائم على الخيال الصرف، والبعد عن الواقع، وحتى ما ينسجه الكاتب من محكيات وشخوص وأحداث لا تملك وجوداً فعلياً، بل ومن المستحيل تحققها على أرض الواقع. وقد ذهب كمال أبو ديب في كتابه (الأدب العجائبي والعالم الغرائبي) : " هنا يجمع الخيال الخلاق مخترقاً حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي، ومخضعاً كل مافي الوجود من الطبيعي إلى الماورائي لقوة واحدة فقط: هي قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة". (ابوديب كمال، 2007، ص 8).

ثم ان الأدب الغرائبي لا يكتفي فقط بالمبالغة في استعمال الخيال، فهذه سمة خيالية تشترك فيها الأنواع الأدبية والغنية كلها وإنما يشحن تخيلاته بمعنى اللاواقع واللامألوف، وهو يمارس الأنزياح عن المعتاد من التعبيرات والمعابير" (الحداوي، 2009، ص 9). مادام أن القول الذي يسترعي انتباهنا هو القول الغريب، الذي يبدو بهذه الصفة بالمقارنة مع نمط مألوف من القول". (كيليطو عبد الفتاح، 2006، ص 66).

فالفغرائبية إذاً أنفلات الكاتب من أسيجة المألوف والمحاكي لتؤسس فضاءات وأنسجة جديد تستطيع أن تتعايش مع هذا الوسيط مع فعالية المتلقي وانصاره مع اللامألوف. ومن الاعمال التي ضمنها الغرائبي : غابريل كارول مركزيز (مائة عام من العزلة)، كافكا (المسخ)، لويس كارل (اليس في بلاد العجائب)، ميشال بوتور (مرور الحدأة)، كلود سليمان (العشب)، رادكلايف (الصقلي) و(رواية الغابة)، لوفكرافت (نداء كتوله)، برولت (حكايات

الزمن الماضي). ومن الاعمال العربية يحيى حقي في (السحفاة تطير)، وسليم بركات (فقهاء الظلماء)، ومحمد بزادة (لعبة النسيان).

ومن يتتبع المدرسة الرمزية يتبين روافد الغرائبية ينفكك من هذه المدرسة ليس فقط الرمزية بل يتعدى إلى مدارس أخرى كالمدرسة التعبيرية والعدمية والسريالية والعبثية والمستقبلية. (الحاني ناصر، 1959، ص 89).

وقد أكد أدب فرانز كافكا غرائبيته، إذ أشار النقاد إلى أنه صورة من صور الأدب الغرائبي الذي جسد عالماً غريباً يدهش ويفاجئ المتلقي، وهذه الغرائبية تنأتى من غرابة أطوار كافكا على حد قوله فهو يقول: "على الرغم من غرابة أطواري التي أعترف بها، إلا أنني لا أخون جنسي في الواقع، فهذا أمر مفروغ منه.. ولكن طباعي وحدها هي الغريبة ومن الممكن تفهموها بمعرفة الصفات المميزة للجنس الذي أنتمي إليه". (كافكا فرانز، د.ت. 232). أي أنه ينتمي إلى اليهود. (غارودي، روجيه، 1968، ص 147). وهذا ما جاء بخطاباته إلى ميلينيا في أكثر من موقع سواء أكان في رسائله أم في كتبه الأخرى، وأشار إليه النقاد أكثر من مرة كما أشار إليه الباحث الآن؛ لأنه البوابة الوحيدة للدخول إلى غرائبية كافكا وهذه البوابة هي يهوديته؛ فلأنه يهودي وقد ابتلى اليهود في عصره بنبذ المجتمعات لهم؛ لأسباب عدة طبائعهم السلوكية أولاً وفي عاداتهم وتقاليدهم الغريبة عن المجتمع وفي أهم محور رئيس يؤثرون فيه على المجتمع هو (المضاربات الإقتصادية) التي تؤثر على اقتصاديات الشعوب وبلدانهم ومن هذا الجانب يصبح اليهود محطة كره وإذلال، لغرائبتهم عن طبائع وسلوك المجتمعات غير اليهودية وهذا ما يؤكد فرانز كافكا في قوله السابق إذ يقول عن صفاته من (الممكن تفهمها)، بمعرفة الصفات المميزة للجنس الذي ينتمي إليه. واليهودية فقط هي التي حددت غرائبية أطوار فرانز كافكا، (وليس تأثره بالسلطة الأبوية)، كما يذهب إلى ذلك بعض النقاد، وقد أشار الباحث إلى ذلك في مكان آخر. وقد حددت غرائبية كتاباته في رواياته المشهورة وقصصه الأخرى. إذ اتصفت كتاباته كلها بالإحباط والذل الإنساني، والروح المنهزمة الخائرة، ودونية النفس البشرية، لتصبح المواصفات الخطوط الرئيسة لأحداث رواياته المتأثرة باعتقاده اليهودي، وهو لا يتوانى عن القول بأن كتاباته لا تخرج عن الطقوس الدينية التي يؤمن بها فكتاباته هي: "شكل من أشكال الصلاة". (غارودي، روجيه، 1968، ص 147). ولذا لاتأتي غرائبية فرانز كافكا من الأخيلة المجردة، إنما تأتي سريالية حيث تكون مزيجاً من الواقع والخيال؛ ولذا تتصف بالغرائية التكوينية لإبتعادها عن الواقع رغم واقعيتها وتحليقها بالخيال بجناحي الواقع، فهي غرابة تشكيل يتحول إلى واقع مدرك، بلمسات مبدع عمقت أدواته الروح.

ثالثاً: اللاواقع في إيد فرانز كافكا:

اللاواقع ما أصبح غير واقع ويطلق على موضوع يُمَثَّل، ولا يمكن كشف هويته التمثيلية بسبب الفارق الفضائي أو الزمني. (علوش سعيد، 1985، ص 233). واللاتوقع واللاواقعي هو مافاق الخيال أي غير واقعي فهو أدب ترهيب وزرع الخوف والشك وأحياناً يسير نحو أدب الرعب أو الكابوس يمثل الهم الرازح على صدر الحياة والجاثم على أنفسنا نقابله كل يوم دون أن نشعر به... فهو ينطلق من الواقع يرسم ما هو غريب أو عجيب، وأحياناً يتجاوز العجائبي (العجيب)، إذا توافق شعور الخوف والرعب مع حضور عوالم وقوى غير مألوفة، فمثلاً: وجود جثة في شقة ما أو بناية، وهذه الجثة تكبر يومياً حتى تخرج أقدامها من النوافذ كما في مسرحية (بيكيت). وقد

تجسد هذا في أدب فرانز كافكا الروائية والقصصية فلا ذروة أن تلتبس الغرائبية بحالة الإبداع باللواقعية ومن هنا جاءت كتابات فرانز كافكا محملة بهذا العالم، العالم اللواقعي المنبعث من الداخل الروحي الذي يعبر عن الإحباط والإنهزام على شكل كوابيس أو اغتراب عقلي، يشكل خصائص النص الروائي الأدبي لفرانز كافكا، حيث أن مواضيعه كلها هي مواضيع تبتعد عن الواقع إلى منطقة الغرائبي، واللواقعي، فقصة الموسومة (بالحيوان) مثلاً (التقرير المقدم للأكاديمية)، من وضع (القرد) أصبح إنساناً، وهذا مؤثر واضح على لامعقولية الحدث، ولا يرتبط بالفعل بتاتاً إلا لأنه نازع روحي يجسد الشعور الكامل في ذات المحبطة، والمنهزمة، والمبتعدة تماماً عن إنسانيتها كما أوضح ذلك في رواية (المسخ)، هي ذات الحدث، إذ يتحول إنسان إلى ما يشبه (الدعسوقة)، كائن خرافي بجلد خشن متقرح، أو بالعديد من الأرجل حيث يدبو على الأرض ويتسلق جدار الغرفة ويتمحور طول شباكها لينظر عبر النافذة إلى زملائه المارة وهذا الحدث لا يقترب من الواقع، وكذلك أعماله الأخرى مثل (أبحاث كلب) و(المغنية جوزيفين) و(شعب الغفران) و(الحجر)، والكثير من كتاباته التي تجسد سلوك الإنساني بدوافع حيوانية، أو دوافع إنسانية بسلوك حيواني، إن هذه التحولات غير الواقعية التي يتحول فيها الإنسان إلى حيوان أو كائن خرافي لا ترمي إلا لرسم تكوينات رمزية لمشاعر روحية بأسفة انتهكتها المثل الإنسانية والقيمية، بدوافع تفهم لحظة الإشراف على الإنسانية، ففي أبحاث كلب) يتقمص البطل وعي كلب، ويتساءل "حتى متى يستمر سكوت مجتمع كلاب، وبصمته الأبدية، حتى متى سترضى بذلك؟ ذلك هي قضية حياتي الأساسية التي تعلق على جميع القضايا التفصيلية" (غارودي، روجيه، 1968، ص246). هذا التساؤل الذي دائماً ما يجيء على لسان الحيوانات أو المسخ أو الشخصيات التي تشعر بالدونية هو تساؤل ثابت ودائم لشخصية فرانز كافكا التي تعيش بالبيئات الواقعية، وبالوعي تركيب غير الواقعي، وبذلك تشكل إنعطافة تبتعد عن الواقع؛ لأنها لا تخص الواقع بذاته إنما تخص ذوات ترتعد من الواقع بمشاعر الذنب، فرمز هذه الشخصيات تمثلها (ك.)، والشخصيات الأخرى التي تتصف بذات الحس المنتهك وبذات التدايعات المحبطة والذليلة وكما هي شخصية (كارب روسمان)، في أحداث رواية أمريكا الذي يبحث عن مخرج من سلسلة الدهاليز في الباخرة. أو بحثه عن مفتاح مسكن (بيرونلادا)؛ لكي يهرب . كل شخصيات فرانز كافكا تنوي الهروب هي غريبة عن الواقع لا يحدها العقل كما هي أحداث (رواية المحاكمة)، يتيه يوزيف (ك.)، البطل بين الممرات والسلالم بحثاً عن مقر المحكمة، ولا ينجح إلى الوصول إلى الكاتدرائية، فضلاً عن إنه يقبض عليه لحظة استيقاضه بلا سبب ظاهر، ويطلق سراحه فوراً، غير أنه لا يزال متهماً إلى أن يموت بحفرة كالكلب، وكذلك (المساح) في (درامية القلعة)، أو ترجمة أخرى (القصر) هائماً في الطرق المغطاة في الجليد، يعجز عن الوصول إلى القلعة أو العودة إلى الفندق، هكذا هي أحداث روايات فرانز كافكا بعيدة عن الواقع غريبة في أحداثها تشوبها حقيقة الروح المتعلقة بالوهم الروحي، عماده الاعتقاد اليهودي ومثله وسننه. وما مستوطنة العقاب إلا صرخة فاضحة لتعاليم التلمود والبروتوكالات ومخيلة بأسفة حاكتها العقائد الدينية، تحمل دوافع كافكا في مرضه إلى الذهاب إلى فلسطين أو رؤية المقابر الإسلامية. (وظفي ابراهيم، 2009، ص149-150). فقد أوضحت السيرة الذاتية لكافكا ما كان كافكا يحمله من نزوع غريب لزيارة فلسطين والتشفي برؤية المقابر الإسلامية، كما وضعت العقيدة اليهودية الصهيونية من مثل حانقة على الدين الإسلامي. وقد انتهت جميع روايات فرانز كافكا وقصصه، بنهايات بأسفة، نهايات مهينة سافلة وموت كما يموت الكلاب عدا أحداث رواية أمريكا التي تنتهي إلى نهاية سعيدة لكنها مشوبة بالخزي حيث انتهت المغامرة الإنسانية

لبطلها (كارل روسمان)، إلى إلتحاقه بالسيرك بأمثاله من شخصيات المنبوذين والمصفوقين والإذلاء، الذين يعتقدون إنهم يعيشون في عالمه المهين هذه عشية (الفردوس المفقود) الذي يؤدي كل فرد فيه دوره. وهذا العالم اللامعقول يكمن في عالم افتراضي يرسمه كافكا من خلال وجدته الروحي بتأثيرات واقعية.

رابعاً: الغموض في الأدب :

الغموض يعني الخفاء وعدم الظهور والإستتار وصعوبة التواصل إليه. وقد ذهب النقاد القدامى إن الغموض لايعني أن يأتي المعنى مبتذلاً أو سطحياً كما لايتنافى مع الإيحاء والإشارة، واستخدام الرمز، والإسطورة ولغة المجاز والتصوير. (قصاب وليد، 2008، ص113). وهو بهذا المعنى ذات إيجابية فنية ولاتمنع المتلقي من وصول المعنى إليه، وقد وصفها أدونيس بـ: "قوام الرغبة بالمعرفة" (أودنيس، 2005، ص21). ودائماً ما يشد المتلقي إلى الحوار مع النص الأدبي الذي يتناوله، ويستنز مشاعره ووجدانه وشذت له عقله حتى تتلاقى معه من خلال غموض يشمل النص كله، عباراته وخیالاته وعاطفته وموسيقاه. فالغموض في الآثار الأدبية يملئ النفس روعة وجلالاً كما وصفه فاليري. (القاعود، عبد الرحمن محمد، 2002، ص9)، وقد لمسنا هذا واضحاً في أدب فرانتز كافكا إذ ساعد على ثراء نصوصه الأدبية وعدد دلالاته مما خلق نوعاً من اللذة الحسية والمتعة الذهنية لما يحمله من خبايا النص الذي تحمله المفاجآت واللامتوقع أو اللامنتظر. حتى أصبح الغموض سمة رئيسة في نصوص كافكا، فهي نصوص لا تخاطب القارئ العادي، أو متلقي نص اللذة، لكنه يخاطب قارئاً أكثر رقيماً وثقافة؛ لأنه نص مركب ومعقد، يرهق القارئ حتى يشعر بالجمال ويمنحه المتعة، وهي فكرة قديمة في الأدب تحدث عنها أرسطو في فن الشعر واعتبرها النموذج المثالي للعمل الجميل إذ قال: " فإن أجمل التراجميات ماكان نظمها معقداً لا بسيطاً". (طاليس أرسطو، 1992، ص76). وهذ الموقف من (أرسطو) حول ضرورة الغموض في نص المتعة، هو الذي يرتضيه (بارت) في النصوص الأدبية وبخاصة النصوص ذات الطبيعة الخاصة، فقال: " إن عليّ أن أرتضي ذلك الغموض لأنني بحاجة للذة عامة، في كل مرة ينبغي أن أرجح فيها إسراف النص إلى كل ما فيه تجاوز". (بارت رولان، 1998، ص92) وفكرة الغموض للتأثير في المتلقي قديمة جداً، فقد استخدمها الكهان في سجعهم للتأثير في الناس .

والقارئ لأدب الروائي لكافكا يلمس أن الغموض لازم أدبه وهذا ما وضحته أحداث رواياته ومساراتها في عالم افتراضي يصعب الوصول إليه إلا بتطلع عمقه العقول المركبة. فجميع أبطال رواياته لا نعرف دوافعهم ونوازعهم إلا بقراءة مضمرة للنص، تتأتى من خلال دراسات خارج السياق، فسياقات النص ملبدة بالغموض لاتفصح نوايا الشخصيات وغاياتها إنما يرتكز التحليل على دوافع تأليف تركيب هذه الشخصيات وسر أحداثها التي لا تأتي إلا من خلال كشف العمق الروحي والعقائدي لفرانتز كافكا، ومن ثم بواطن سلوك شخصياته. وفي ختام هذا الموضوع أود أن أأنوه أن من أهم المدارس الغربية التي قادت موجة الغموض العاتية ودافعت عنها ونقلتها إلى ما حولها من ثقافات هي المدرسة (السوريالية، الرمزية، العبثية، اللاوعي) .

خامساً: التناقض في الأدب:

التناقض أسلوب بلاغي بديعي، يأخذ المتلقي من النمط البسيط العادي إلى كلام أدبي جميل غريب غير متداول يرغمه في حدث الرواية أو في كشف سياقات شخصياتها على معنى تلك الأحداث والشخصيات، فالتناقض له دور كبير في الإبداع وخلق كلام يرغم ذهن المتلقي إلى كد وجد لأجل فهم المعنى، أي معنى ذلك الذي تستوعبه رواية بتناقضاتها كالتناقض الموجود في روايات كافكا، فيتحول كلب إلى وعي إنسان أو أن يتحول إنسان إلى كائن ممسوخ (دعسقوقة)، إن هذه التناقضات في الإشكال وفي رؤية الأشياء، لم يكن تناقضاً مقصوداً على الشكل إنما هو تناقض بين عنصرين رئيسيين الخير والشر، البعد الإنساني للذات البشرية، وغير الإنساني للذات، فلو أخذنا جميع روايات وقصص كافكا لوجدنا إن التعادل الموضوعي للأحداث هي تناقضات على مستوى عناصر بناء النص سواء أكان رواية أم قصة. تناقض في الأفكار، تناقض في السلوك تناقض في الشخصيات، بوصف التناقض عنصراً من عناصر الرمز، فيرى المتلقي ذلك الرمز لأمعنى له لكن وراءه حقيقة مستترة، يضطر المتلقي أن يدقق النظر فيها ليكشف عن ذلك المفهوم الخفي. فإذا تناقض أدب كافكا تناقض إيجابي بين الواقع الإفتراضي والحقيقة، إذ يحمل بين طياته سمات الواقع بأشكاله الإفتراضية مما يجعل هذا التناقض عنواناً للحقيقة والوهم وللغموض واللامعقول والغرائبية، وهي المفردات التي تتشكل فيها أحداث روايات فرانز كافكا، إذا ما ذهبنا بتفكيك أنساقه الإعتقادية المبنية على طروحاته الفكرية خارج النص الروائي والقصصي.

مؤشرات الإطار النظري:

خلص الإطار النظري إلى المؤشرات التالية :

- 1 - الرموز في أدب كافكا لا سيما في رواياته من دوافعه الذاتية.
- 2 - دوافع شخصياته ذات سلوك حيواني، مقطوعة عن العالم تناقض الطبيعة الإنسانية، فدائماً ما تكون شخصياته محبطة تشعر بالذل والهوان تحيطها الهزيمة الروحية والأخلاقية والتدني خارج الواقع وتفاصيل الحياة المطبوعة بالوهم والقسوة.
- 3 - أفعال الشخصيات وأحداثها ذاتية، فدائماً تكون نهاياتها مأساوية .
- 4 - الأفعال والأحداث والشخصيات رموز غرائبية .

الفصل الثالث : المحاكمة (2*)

هو عنوان الرواية، وترجم بمصطلحات أخرى منها (القضية)، وقد حمل هذا العنوان في طياته عملاً فنياً، ونحى بمنحيين: المنحى الأول الواقعي: إذ حافظ على أجواء المضمون بعلاقات إنسانية دل على محتواه، عالماً في سلسلة أحداث الرواية وفصولها من البداية وحتى النهاية. أما المنحى الثاني الرمز: نجد هذا العنوان يحمل مفتاحاً تأويلياً ذا بعداً رمزياً متفرداً على الرغم من هذه العلاقة الرحمية بين العنوان والتمت. وسنتعرف على رمزية الرواية من خلال بنائها الفني المتمثل في الموضوع والفكرة والحدث والشخصيات، كما سنوضح :

أولاً: موضوع الرواية :

فالقارئ لرواية المحاكمة يختنق مع يوزيف ك. وتركبه الحيرة بفعل المجادلات التي لاتنتهي، ويصيبه الارتباك من غرائبية أحداث المحكمة واللاواقعية فيها وغموضها وتناقضها ووهمها اللامعقول، ثم يستريح حين يتم تنفيذ حكم الإعدام على (ك.).

يبدأ كافكا بجملته صادمة ذات رمز معبر عن الحكم اللاعقلي واللاشرعي الذي يتعارض مع القيم الإنسانية، بحق الأنسان: "لابد أن أهدأ قد افتري على يوزيف ك. (وظفي ابراهيم، 2009، ج2 ص 13) . " ، فهي أول جملة اقتصرت الرواية كلها من البداية وحتى النهاية، إذ رمزت على مظلومية (ك.)، إنه يعتقل بدون تهمة موجهة إليه، والغريب ليس هناك تحديد لنوعية الذنب. فصور لنا كافكا المحاكمة الكاذبة التي يخضع لها الكثير من الناس بين وقت وآخر بقصد إحلال الذنب المتخيل محل الذنب الحقيقي. وحقيقة إن موضوعها يتأرجح بين الوهم والحقيقة لغموضها. فجأة يُدهم (ك.) ذات صباح ويعتقل، والغرائبية في الموضوع إنه في مقدوره أن يذهب إلى عمله ويتحرك في حياته العملية اليومية بحرية مطلقة مما جعل القارئ يعيش الواقعية والعجائبية في أحداثها، بل انعكس هذا التناقض والاضطراب في حياة كافكا الذهنية والروحية وقد جسده على شكل محاكمة قضائية لاواقعية فيها إنها افتراضية رهيبه، لايفهمها الواقع ويحسها متاهة، فهي أوقضت عالم كافكا في كل مشاريعه الروحية والذهنية وبعد أن يعتقل (ك.) من قبل السلطة بدون أي ذنب يقترفه من قبل السلطة المثالية آنذاك، لكن الغريب إن مراقب فعل الاعتقال بحدوده المعرفية يعلم إن (ك.) إنه معتقل لكن لايقدر أن يعلم أكثر من ذلك، فهو مختص بالاعتقال فقط وليس شيء آخر إذ يعلن هذا المراقب ويقول ل(ك.): " لا يمكنني أن أقول لك بأي حال إنك مدعى عليه، أو بالأحرى إنني لا أعرف فيما إذا كنت مدعى عليه أنت معتقل هذا صحيح، ولا أعرف أكثر من ذلك ربما ثرثر الحارسان شيئاً آخر إذاً مجرد ثرثرة وظفي ابراهيم، 2009، ج2 ص 19) . " ، الغريب هنا إنه معتقل لكن يمارس مهنته ويتابع حياته السابقة دون ازعاج، والأغرب يريد طلب مساعدة من صديقه المدعي العام (هستري)، لكن المراقب يفهمه إن مثل هذا السلوك لايمس المحاكمة، فبدأ (ك.) يهتم فوراً بجهاز السلطة اهتماماً كبيراً، لكن لايعرف تلك السلطة حتى يقدم شكواه، لايعرف لمن سيقدم الشكوى، رؤساء السلطة مجهولون وغير مرئيين أو

(2*) رواية المحاكمة، للكاتب فرانز كافكا. تدور أحداثها حول يوزيف ك. إذ يقبض عليه ذات صباح ولايبلغ بالاتهامات الموجهة إليه، ولا يسجن ولايقدم للمحاكم، بل أنه هو ذاته يبذل لمواجهة من يتهمونه غير أنه لا يتمكن من ذلك، وفي النهاية يأتيه جلادوه لأخذه، فيسير معهم طائعاً، ويطعن في مقتل ويموت (كالكلب) كما يقول كافكا.

لا سبيل أليهم. فأذن (ك.) للاعتقال وأخذ يتتبع التحقيق بدون بيان أسباب, لو كان (ك.) يعلم التهمة الموجهة إليه لكان على ثقة مما يفعل لكن الغريب كما قلنا قبل قليل لا يعرف التهمة, لذا فإنه مضطر أن يخمن أو يحس فيما إذا كانت المحكمة قد تعرف أو لاتعرف عن تجاوز لا واع للقانون من قبله. فأخذ ك. متابعة التحقيق الذي جرى في مبنى غير مألوف يقع في مركز المدينة, وهذا يرمز إلى إن المحكمة التي تقاضي (ك.) ليس بالمحكمة بالمعنى اليومي المألوف, وسكان الضاحية يعكسون بمستواهم المتدني, لماهية الداخلية للمحكمة الأخرى إلا إن التحقيقات لاتنتهي بإتهام (ك.), فبقي (ك.) عالماً لا يعرف التهمة الموجهة إليه, حتى يطعن بالسكين, ويموت مثل كلب, والمفارقة الرمزية إنه يصبح شاهداً رئيساً على نفسه ومشاركاً في الدفن.

فموضوع رواية المحاكمة هو بعد إنساني بكل تفصيل إنطلاقاً من الإشارات الأولى من المحاكمة, والتغيرات غير الإنسانية التي بدأت تتصاعد كمشاعر للبطل في عدم معرفته قضية الحكم, ودخول هذا العالم الافتراضي الذي ينزع نزوعاً إنسانياً بكل تشعباته, والذي يعكس ما بداخل المؤلف من ضياع كامل من قيم إنسانية وإخلاقية في حدث يجبر من خلاله الإنسان على أن يدخل في شعاب طرق مظلمة لا يعرف لها نهاية ولا أسباب, وهذا التركيب الرمزي لضياع الإنسانية وامتهانها يتضح من خلال تركيب الموضوع في حدثه الرئيس وأحداثه الثانوية التي لاتعبر عن شيء إلا لإنتهاك الإنسان وضياعه .

ثانياً: رمزية فكرة الرواية : تعددت مسارات التأويل والتحليل لمعرفة مرجعيات رموز أفكار كافكا في رواية المحاكمة ودوافعها الرمزية, ولم تظهر تلك الافكار من خلال القراءة البريئة بوصفها أثراً فنياً معقداً ذا مواصفات متعددة. فالمحاكمة أصبحت مرآة عاكسة لبيئة فرانز كافكا الإجتماعية والعاطفية والسياسية.

أما البيئة الإجتماعية: فمن خلال قراءتنا لهذه الرواية, فلم نجد واقعية الإجراء القضائي الصارم بقدر ماترمز وتكشف عن البنى الإجتماعية أو التركيبية الإجتماعية التي يتعايش معها كافكا. إن حالة الذنب التي يتواجد فيها (ك.) والرغبة المستمرة لتبرير نفسه ماهي إلا قوى غامضة تحت رحمتها وهي قوى اجتماعية, لكن لا يهمهم (ك.) إنهم مجرد أدوات للنظام, والمفارقة إنهم مثله غير أحرار, هدفهم إخضاع (ك.) وهو بمثابة نموذج الفرد من المجتمع.

فكل فرد في هذه المحكمة وظيفته متوازية مع الآخر, لإن هناك فرد للمراقبة, وفرد يتحمل عواقب القمع. وقد صور كافكا مبارزة ذلك المجتمع القمعي أما أن أقتل أو أما أقتل, بمعنى إن تركيبة المجتمع لم يفتر على الآخرين, وكأنه لم يقم بواجبه إذا لم يقم فسوف يُقمع, بدليل الذين أوقفوا (ك.) لا يعلمون لماذا أوقفوه؟! أو يقولون لا يهمهم, وكأنما يقولون ل(ك.) وظيفتك التنفيذ لا يهمك ذلك, الذي صورته كافكا بكل خصائصه هو المجتمع المحسوس في سايكولوجيته الذي يعاني من الإضطراب والأمراض الذهنية المبتلية بأوهام الذل والدونية باعتباره يهودياً مخلصاً ليهوديته, فسلسلة القمع واسعة لا يستطيع الفكك منها.. والتناقض هنا نجد النزعة الإنسانية اتخذها موظفو المحكمة كحجة لتطبيق القانون الجائر, بدليل إعطاء (ك.) فرصة للدفاع عن نفسه بعد أن أطلق عليه إنك مدان وأنت مقموع سوف تقتل, ولكن تستطيع الدفاع عن نفسك, حيث لا يغير في الأمر شيئاً إنه عالم أشبه بما يسمى بالأحلام المزعجة والخيالية وكأنه كابوس غير منطقي. والكل يعمل بقرارات المحكمة, والضحك على المتهم

وخداعه فليس له صوت ولا كرامة وهو في سجن كبير، وهو متهم ولكن تستطيع أن تكون حلاً وتجد عملاً كل ذلك ضمن النواحي الإنسانية كأنها تحكم على الإنسانية بذاتها.

ومن الأفكار الرمزية التي جسدها رواية المحاكمة حياة كافكا العاطفية مع (فليس باور)، ولو تتبعنا تاريخ كتابة المحاكمة في (أغسطس 1994م)، إذ يسجل هذا التاريخ حادثة فسخ خطوبته من (فليس باور)، وقد ارتبط حدث إعدام كافكا إرتباطاً وثيقاً بهذه الحادثة.

وقد ذهب كانتني إن واقعتين دخلتا بشكل خاص إلى رواية المحاكمة، الأولى هي الخطوبة الرسمية في عام (1914م)، والثاني: هي فسخ خطوبته بعد ستة أسابيع، وهاتان الحادثتان جسدهما كافكا في الفصل الأول من الرواية (مشهد الإعتقال)، وفسخ الخطوبة قدم شبه نموذج لمشهد الإعدام في الفصل الأخير (وطني ابراهيم، 2009، ج2 ص217). ؛ ولهذا نجد رمزية الإعتقال أصابته في أعماق أحاسيسه، فهو يشعر إنه مذنب، وقد وصل الحد به إلى الموت ولم يتحمل المحاكمة التي جرت ضده.

ومن رمزية الأفكار التي حملتها هذه الرواية الرمز السياسي، ولو إنتقلنا إلى مقولة ألبرت إنشتاين: "يجب على اليهودية الألمانية التعايش مع المعادة للسامية"، هذا دليل الكذبة الواضحة (معادة للسامية) التي روج لها اليهود كجزء من تحركاتهم في استقطاب تعاطف العالم مع فكرتهم الصهيونية التي تختصر بمظلومية اليهود، وإن (المعادة للسامية) ظاهرة واضحة في المجتمع الإنساني قائمة على معايير اقتصادية وسياسية واضحة. فرواية المحاكمة لم تحمل رمزاً يحمل إجراءً قضائياً صارماً بقدر ما تحمل العالم الافتراضي الذي أسسه كافكا والمنطلق الذي يشعر به اليهود من ذل ومهانة، وشعور كامل من الضياع الإنساني الذي يضارب به اليهودي اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً جعل من العالم أن يرفض هذه المضاربات.

فالفكرة الأساسية لرواية المحاكمة هي كشف الموقف الروحي والإعتقادي لليهود الذي يعيش في مجتمعات متأثرة بمضارباته المتأتمة على كل الأصعدة سواء أكانت في علاقة اليهود الإجتماعية أم في مضارباتهم الاقتصادية أم في توجهاتهم السياسية مما شكل رموزاً غرائبية في رواية المحاكمة لتوضح هذه الرموز ضياع الإنسان وانتهاء قيمه وهو ما يشعر به لليهود.

ثالثاً: رمزية الحدث :

إن كتابة كافكا وتخيالاته للحدث لا ترمي إلى عرض حدث روائي مستقيم، وإنما تخضع بالأحرى إلى النظرة الازدواجية، والإذعان لمعايير العالم من طرف، ولعبة التحرر عبر الفن من طرف آخر، مما جعل النغمة الرئيسية لرموز أحداثه ذاتية غرائبية تارة، ووهمية لا واقعية تارة أخرى، بغض النظر عن تناقضه وغموضه؛ مما أدى إلى التفكك، واستحالة الوصول إلى خاتمة مقنعة أي لا يوجد نهايات مطلقة، أو يوجد هلاك مطلق، أو خلاص مطلق، وإنما سلسلة لا نهائية من لحظات القلق والقهر واليأس المفجعة والناتجة عن فقدان هذه التحديات، وهذا ما يشعر به اليهود وما يشعر به كافكا بوصفه مؤمناً بيهوديته؛ فحين يبغى الوصول إلى خاتمة قصص، وهي قصص لا نهائية بطبيعتها، فإنه لا يستطيع شيئاً آخر سوى أن يلجأ إلى الرمز بالزي التنكري .

في رواية المحاكمة نجد يوزيف ك. هو الشخص الرئيس، وهو يتصرف في فحوى الحدث الخارجي المتمثل مع الناس المحيطين به في السكن والعمل، ويتصرف في الحدث الداخلي هو الاعتقال والمحاكمة، لكن الغريب والمتناقض هو فقط إن (ك.) يقبل اعتقاله، ويستسلم للدعوى القضائية، لكن ما من أحد يستطيع أن يقول له ماهي جريته؟ وتفشل جميع محاولته بمعونة الوسطاء للوصول إلى المحكمة. فهذا الحدث هو تعبير صميمي يشعر به كافكا بوصفه يهودياً، وفي النهاية يحضره جلادان ويقودانه إلى مقلع حيث يعذبه. في هذا الحدث الرئيس استطاع أن يبين إن الإنسان ليس له قيمة مبتذل مهان وليس له اعتبار، ولا يحق له أن يعرف ماهي جريته؟ ولا يحق له أيضاً يعرف من أين صدر الحكم؟ وهذا هو الحدث، فتوصل كافكا إن دلالة الحدث لاختلاص منه إلا أن يموت كالكلب؛ فجسدت الأحداث شعوره بالدونية، وهذه ضريبة انتماءه واعتقاده اليهودي، هذا فيما يخص الحدث الداخلي في رواية المحاكمة.

لم تكتفِ غرائب كافكا الواقعية منها والذهنية فقط بفعل الحدث، بل راح يزحزح زمن الحدث ومكانه زحزحة مخيفة. فعلى المستوى الزماني لمسنا أحداث المحاكمة تجري في الأمسي والليالي ويوم الأحد وهو يوم (العطلة الإسبوعية)، وهذا أمر غريب وغير مألوف. والأمر الذي يرسخ في ذهنه أن يذهب يوم الأحد التالي الساعة التاسعة صباحاً من دون أمر إلى الموعد المفترض، بمعنى (إن المحكمة تدعوه إلى التحقيق من دون تحديد له وقت الساعة)، وهذا الموعد أنه وضعه بنفسه، ولم تحده المحكمة من أول الأمر، دليل (خوف كافكا واستسلامه للسلطة)، " سيكون من الأفضل أن يحضره في الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد، وذلك لأن جميع المحاكم تبدأ عملها في هذه الساعة من أيام العمل". (وطني ابراهيم، 2009، ج2، ص44). فالكنيسة هنا يوم الأحد والذهاب بهذا التاريخ وهو تأريخ يتعلق بالأديان، حتى يؤكد المضمون الديني لهذا الحدث، وارتباط قضية المحكمة بيوم الأحد مع إن يوم الأحد يوم مسيحي إلا إنه يعبر من خلال قدسية هذا اليوم على قدسية حركات شخصه وهذا نابع من الإلتزام الديني اليهودي. فرانز كافكا أشار بروايته إلى ذهابه يوم الأحد إلى المحاكم وهذه الإشارة هي طقس ديني مسيحي أراد به التعبير على إن المحاكمة هي اعتبارات روحية أدنية لا شعورياً نتيجة اعتقادات كافكا اليهودية. فرانز كافكا يهودياً مؤمن لا يكره يهوديته ولكنه يتبرأ منها بسبب المجتمع الذي نبذ اليهوديين وشردهم في مختلف بقاع الأرض، فحتى كافكا شرد من هذا العالم ولجأ إلى عالمه الداخلي الذي أصبح وطنه الحقيقي .

رابعاً: رمزية الشخصية:

حبكة الرواية تدور حول الشخصية الرئيسة (يوزيف ك.)، تم القبض عليه ذات صباح، بواسطة منظمة سرية، من دون أن توجه إليه، لكنها تقوم في النهاية بإعدامه. وقد وجدنا في هذه الرواية الهامة والخانقة إن شخصها الرمزية مقطوعة عن العالم غير حقيقية حاملة ذهنية، متناقضة، تتنوع بصورة غرائبية مدهشة، اتصفت بالحيوانية أو بقيمتها، مهزومة، محبطة، تنمو، وتموت خجلاً، فكل هذه الخصائص السيئة قد تلقاها من المجتمع بسبب معتقده اليهودي، وهذا هو الجرم الذي اقترفه كافكا. فالمجتمع متناقض لا ينظر إلى نجاح كافكا ونزاهته وجديته في العمل وشهادته العلمية. ولهذا حاول كافكا إخراج الجوانب المظلمة في عقله، بصورة نهائية يتعذر معها إغراقه ثانية في الظلام، فقد كان جل غايته هي تحرير نفسه: "إنه العالم البالغ الضخامة، الذي أحمله على رأسي، لكن كيف أتحرق منه؟ دون أن أنشطر إلى نصفين، إنني أفضل أن أتمزق ألف مرة إلى نصفين، وبأسرع ما يمكن

على الاحتفاظ به أو دفنه في مكانه، وهذا هو سبب وجودي هنا، وهو أمر في غاية الوضوح بالنسبة لي". (جري رونالد، 2000، ص 51). اليهودية هو عالم كافكا الرئيس وهو ينزع دائماً إلى التبرئ منه من دون أن يتخلى عنه أي إنه يهودي مؤمن ينظر بعيد عن يهوديته. فسعى إلى التحرر من هذا العالم عن طريق صورته الشعرية التي تطابقت بحقيقته الباطنية المخبوءة، وليس الحقيقة الظاهرية المكشوفة، إنه عالم واقعي يعيشه كحلم في المحكمة، وحلم يعيشه كرمز للعالم الحقيقي في الواقع، فحكمه على المحكمة ما يشعر به من ضياع، كما تراءى لـ (ك). وليس حكماً معقولاً .

ف نجد في رواية المحاكمة، أن يوزيف ك. أُعتقل وهو مازال راقداً في سريره، أنه يتواجد إذاً في حالة من شرود الفكر ونسيان الذات والإنعتاق من العمل المأجور، وحالة نصف الأحلام، وهذه الحالة التي يتواجد فيها جميع شخوص كافكا عندما تُقذف من حياتها المنمطة، توضع خارج شعبنا، خارج بشرتنا في موضع محذوف يشير كافكا بشكل واضح إلى هذه اللحظة الخطرة أكثر من أي لحظة أخرى" (وظفي ابراهيم، 2009، ج2، ص 281)

ففي مشهد الإفتتاح نلاحظ كافكا لجأ إلى التناقض والفكاهة، ويبدو لي هذا أسلوب جديد يعمد فيه الكاتب إلى أن يرمز من تكوينات دالة إلى إنسانية ضائعة إذ يقدم رخصة قيادة الدرجة لإثبات شخصيته يريد أن يقول في هذا الأمر أن لا اعتبار لشخصيته لأنه ممتهن .

تتميز الرواية بشكل عام بحركة أبطالها إذ يرسمون الحدث الرئيس يعبر به عن الفكرة، غير أن فرانس كافكا جعل من حركة الشخصية الرئيسة كصلاة دينية يعبر بها عن الاعتقاد الديني، إذ يكشف بشعور سلبي هجاجة تعامل كل الأشياء المحيطة به. فصاغ لنا هذا الاعتقال المعبر عن احساس مبطن النفسية غائمة تعاني من التقرد والذل والإمتهان. وكذلك فعل في روايته الموسومة بـ (المسخ)، إذ يتحول موظف بريد إلى كائن ممسوخ يدبو بعدة أرجل يشبه الدعسوقة، وهو يرمز بهذا لإنتهاك قيمة الإنسان ومهانتته بتحويله إلى كائن ممسوخ. أو يتحول إلى حيوان (كلب) كما في رواياته الأخرى، والمتتبع لروايات فرانز كافكا أن شخوص رواياته هي شخوص مسلوخة عن الواقع تتحول في أكثر الأحيان من الحالة الإنسانية إلى حالة غير إنسانية، فشخصه تتحدث بألسنة الكلاب أو القرود ويسقط المجتمع عليها ضوابط سلوكية سافلة أحياناً.

بعد أن تحدثنا عن رمز الشخصية الرئيسة لحدث الرواية.. ننتقل إلى رمز الشخصيات الفرعية المساندة والمشاركة في حدث الرواية، وهي التي تساعدنا في فهم رمزية الأحداث كان يمكن بدونها أن تظل الأحداث غامضة، ومن خلال قراءتنا تبين إن هذه الشخصيات تتصف بأنها ليس لديها حس إنساني، وخالية من المشاعر، ودائماً ما يشعرون بالمذلة والضياع، وكما لاحظنا قبل قليل كيف إن الأشخاص الذين اعتقلوا يوزيف ك. وهو راقد في فراشه، كانوا مبتدلين ليس لهم قيم ثابتة لأنهم منقادون، فضلاً عن ذلك تتسم تلك الشخصيات أعلاه بأنها تنماز أيضاً بغرائبيتها عندما تكون على محك مع الشخصية الرئيسة، فضلاً عن تناقضها وإحباطها وخداعها، وأحياناً نجدهم غير رسميين ينتهون في اللحظة نفسها. فهذه الصفات للشخصية الفرعية بوصفها إيقونة أو مرآة عاكسة لذلك المجتمع الذي عانى منه كافكا بسبب معتقده اليهودي، كما بيننا ذلك في موارد سابقة من هذا البحث. لكن التناقض في روايات كافكا الأدبية، لم يتناول الشخصية اليهودية تناوياً صريحاً، حتى يعرج على المعتقد الديني

لأي شخص فهو مسيحي لا يهودي ف (الأب في قصة الممسوخ، ويوزيف ك. في المحاكمة) يصلبان نفسيهما. ولم يتوقف الأمر إلى هذا، بل حتى مكان الطقوس الدينية، فكافكا لم يوظف المعبد اليهودي، بل راح يوظف الكنائس المسيحية مثل (مشهد الكاندرائية)، فأخذ يلتقي مع القس لا مع الحاخام اليهودي. كذلك الحال في رواية القلعة نجد (ك.) يفكر في القلعة وعلاقتها بالكنيسة في وطنه وليس في المعبد اليهودي؛ وهذه دلائل واضحة على أن كافكا يتبرأ من سلوك قومه لكنه لا يتبرأ من عقيدته، فهو يهودي يتعد عن اليهود. فيحاول يبعد نفسه عن هذه السمعة سيئة الصيت، فيهرب من مجتمعه اليهودي ويعانق يهودية مثلما هرب من مدينته ومن والده ومدرسته ومن كل ما يمثل له الآخر فاعتبر الآخر جحيمة المطلق الذي لا ينتهي، إلا إن كافكا في ذاته المخبوءة الباطنية يعلم إن ذنبه الوحيد معتقده اليهودي.

وممكن أن نختم بقول فرويد الذي أقر بيهودية كافكا إذ " يشير إلى لا شعور الشعوب الذي يغذي الحقد ضد اليهود.(الخطيب، عبد الكريم، 2007، ص157). "، فمعتقد كافكا اعتبره مشكلة مثقلة بالتعقيدات النفسية.

النتائج : من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال قراءتنا للرمز في أدب كافكا لاسيما رواية المحاكمة :

- 1- المحكمة لاتمثل الآخر أي تمثل المجتمع بشكل عام الراض للسلوك والقيم اليهودية .
- 2- إن الحالة اليهودية مذنبه إزاء الإنسانية لأن القيم التي اعتورتها هي قيم خالية من النزوع الإنساني وقريبة من المسخ.
- 3- الشخص متناقضة، ويرجع هذا إلى سيرة حياة كافكا المتناقضة، ويرى نفسه معرضاً دائماً لمصائد علاقات نصبها له والده ومن الطبيعي تفسير بعض عناصر إبداعه القصصي كرواسب لتجارب حياته.
- 4- إن جميع الشخصيات تقريباً ما عدا الشخصية الرئيسية تظهر مرة واحدة، ثم تختفي نهائياً من دون ذكر.
- 5- يهودية كافكا تقوده إلى الذل والإحباط والإنهزام من الواقع .
- 6- تفاعل نص تركيبي بين الروح الاعتقادية للمولف ورموز النص الروائي.
- 7- توافق الرموز النصية الكلية والجزئية .
- 8- الرموز الاعتقادية بنى هيكلية في الخصائص الروائية الثابتة والمتغيرة.
- 9- تفاعل رموز النص على مستوى الفكرة والعقيدة .
- 10- عملت الرمزية كمدرسة على مكونات النص .

قائمة المصادر:

- 1- أبو ديب، كمال. (2007). الأدب العجائبي والعالم الغرائبي (ط1). دار الساقى ودار اوركس للنشر.
- 2- ارسطو، فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، القاهرة، المكتبة الإنجلو المصرية.
- 3- إصلا، أوديت (1970). فن المسرح، ج1، تر: سامية أحمد أسعد، مؤسسة فرانك لين للطباعة، القاهرة.
- 4- بارت، رولان. (1998). لذة النص. تر: محمد خير البقاعي، المجلس الأعلى للثقافة.
- 5- تاريخ اليهودية في ألمانيا. موسوعة ويكيبيديا. استرجعت في تاريخ 6 ابريل، 2020.
- 6- التكريتي، جميل نصيف. (1990). المذاهب الأدبية (ط1) وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- 7- الجاحظ. (1984). البيان والتبين. تح: عبد السلام هارون، ج1، القاهرة..
- 8- جري، رونالد. (2000). فرانز كافكا (د.ط) تر: نسيم مجلى، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر.
- 9- جعفر، قدامة. (1939). نقد الشعر. تح: طه حسين وعبد الحميد العبادي، مصر.
- 10- الحاني ناصر. (1959). من اصطلاحات الأدب العربي (ط1)، دار المعارف، مصر..
- 11- حشلاف، عثمان. (2000). الرمز والدلالة في الشعر المغرب المعاصر-فترة الإستقلال - منشورات التبين الجاحظية، سلسلة الدراسات، الجزائر.
- 12- الحمداوي. (2009 سبتمبر). غواية الجسد ورواية التجاني بولعوالي (البريق الصامت)، مجلة الكلمة اللندنية، ع/53. ص 1-25.
- 13- الخطيب، عبد الكريم. (2009). النقد المزدوج، تر: أدونيس، عبد السلام عبد العال، وآخرون، منشورات الجمل، ج/1، بيروت،
- 14- الخولي، أمين. (1936) البلاغة وعلم النفس، مجلة مكتبة آداب، مج 4، ج2، جامعة القاهرة. ص 140-159.
- 15- رباعة، موسى. (1994، 18-20/7/2017). الإنحراف مصطلحاً نقدياً، مؤتمر النقد الأدبي الخامس، جامعة اليرموك.
- 16- ستوليتنز، جيروم. (د.ت). النقد الفني، تر: فؤاد زكريا، القاهرة.
- 17- سندال، رياض صبارعبد. (2008). التبادلية الروحية، بحث منشور في مجلة جامعة ذي قار العلمية، المجلد 4، الاصدار 1. ص 145-163.
- 18- سولسو، آر إل، علم النفس المعرفي، ط6، بوسطن، ألين وبيكون ردمك.
- 19- طاهر، حسو الزبياري. (2017). النظرة السوسولوجية المعاصرة (كتاب الكتروني، استرجعت الزيارة 15 يناير 2020)، <https://books.google.iq>
- 20- جبور، عبد النور. (1979). المعجم الأدبي (ط1)، بيروت.

- 21- علوش, سعيد. (1405هـ - 1985). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. (ط). دار الكتب اللبنانية - بيروت - الدار البيضاء.
- 22- غارودي, روجيه. (1968). واقعية بلا ضفاف , تر: حليم طوسون, دار الكتب العربية للطباعة والنشر, القاهرة.,
- 23- الغموض في النص الأدبي . (الأثنين 4 إبريل, 2011). مجلة إتحاد كتاب الأنترنت المغربية. استرجعت الزيارة 10 شباط 2020.
- 24- مروان, فارس (1990). علم الابداع (ط1). منشورات شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت.
- 25- فتوح, أحمد محمد (1984). الرمز والرمزية في الشعر المعاصر (ط3) دار المعارف, القاهرة.
- 26- كافكا, فرانز. (د.ت). الآثار الكاملة عن : أبحاث كلب, سور الصين, منشورات جاليمار.
- 27- القاعود, عبد الرحمن محمد. (2002). الإبهام في شعر الحداثة, مجلة عالم المعرفة, العدد 972 ص. 1-25.
- 28- القزويني, الخطيب. (د.ت). الإيضاح, تح : محيي الدين عبد الحميد, القاهرة.
- 29- قصاب, وليد. (2008). من قضايا الأدب الإسلامي. (ط1). دار الفكر - دمشق.
- 30- كيليطو, عبد الفتاح. (2006). الأدب والغربة دراسة بنيوية في الأدب العربي. (ط3). دار توبقال للنشر الدار البيضاء.
- 31- المسدي, عبد السلام. (1992). الإسلوبية , الدار العربية للكتاب, تونس.
- 32- هلال, محمد غنيمي, الأدب المقارن, دار العودة , بيروت - لبنان.
- 33- وطفى, ابراهيم (2009). الآثار الكاملة فرانز كافكا (ط3). ترجمها عن الألمانية , دار الكلمة ودار الحصاد, دمشق - سوريا.

RESEARCH ARTICLE

EXTRACTION AND CHARACTERIZATION OF CRUDE FIBER FROM KHIMP (LEPTADENIA PYROTECHNICA) AND DATE PALM TREE (PHOENIX DACTYLIFERAL.) AND SCREENING THEIR PHYTOCHEMICALS

Eiman M. Eltyeb^a, Nawal M. Suleman^a and Abuelgasim A. A. Mohammed^{a*}.

^a Department of chemistry, Faculty of Education, University of Khartoum, Sudan.

*Corresponding author: abuelgasim96@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2931>

Published at 01/09/2021

Accepted at 25/08/2021

Abstract

Three samples of the plant (khimp, date palm tree leaves, and fiber) were studied to extract the crude fiber and phytochemicals. The study employed ordinary laboratory equipment together with Fourier Transformation Infrared (FTIR) spectroscopy and Ultra Violet –visible(UV-Vis) spectrophotometer. The results obtained showed that the fiber contents were 57.8%, 73.6 %, and 83.3 % for date palm tree leaf, khimp, and date palm tree fiber respectively. 12 phytochemicals in all extracts were screened. The structure showed that the three samples contain cellulose, hemicelluloses, and lignin. It is concluded that the deferential extraction method is valuable for the extraction of plant fiber and phytochemicals simultaneously.

Key Words: khimp, date palm, phytochemicals, deferential, extraction.

1.Introduction

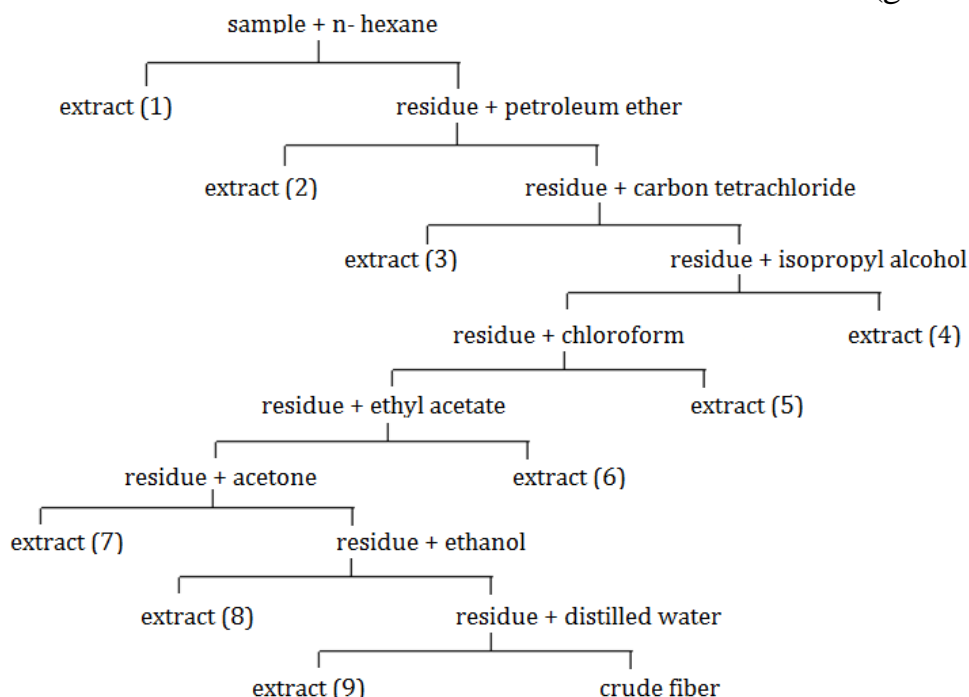
Lignocellulosic biomass is a valuable renewable resource that is primarily composed of cellulose, hemicellulose, and lignin (1). Cellulose is a linear homopolymer composed of D-glucose units linked by β -1, 4-glycosidic bonds. Hemicellulose is a polysaccharide that includes a basic chain containing residues of D-xylose, D-mannose, D-glucose, or D-galactose and other glycosyls as branched chains linked to this basic chain. Lignin is the exclusive chemical composition of gymnosperm and angiosperm(2). The utilization of biomass has gained increased importance due to threats of uncertain petroleum supply shortly and concerns about environmental pollution(3). Natural fibers possess several advantages over synthetic fibers such as low density, low cost, low tool wear, appropriate stiffness mechanical properties, and also high disposability and renewability. Also, they are recyclable and biodegradable(4,5). The future need for natural fibers of all kinds is projected due to increase uses in both historic and new applications, possibly replacing and reducing the use of petroleum-based fibers(6). Depending on their properties; natural fibers such as cellulose nanoparticles have been extensively used to reinforce biopolymers to produce biodegradable composites(7-9). This study is focusing on the extraction and characterization of crude fiber from khimp and date palm trees. Date palm tree (*Phoenix dactylifera*L.) is one of the oldest, main, and ancient crops in Southwest Asia and North Africa. It is also can be grown in Australia, Mexico, South America, southern Africa, and the United States(10). The main purpose of planting dates is its fruit. The leaves of date palm trees were used in several applications such as making baskets, ropes, and mats, etc. Unfortunately, the huge amount of the non-food products from the date palm remains as landfill materials without specific usage(11). Recently the date palm tree fiber was used as a reinforcement agent in polymeric materials(12). *Leptadenia pyrotechnica* (Forsk.) commonly known as Khimp, is a leafless, erect, and evergreen shrub. According to the literature review, all parts of khimp are used in traditional medicines and phytochemical analyses showed the presence of many interesting pharmacological compounds. Khimp has furthermore potential to be developed as a fiber plant for industrial use(13). There are many procedures to extract fiber from specific plant tissues; mechanical, chemical and biological(14,15). According to the literature review, the extraction of plant fiber was carried out by alkali or acidic treatment and these procedures destroyed the extracted fiber. To avoid this drawback this study is focused on the extraction of crude fiber by using the differential extraction method; in which many organic solvents were used. Besides the extraction of plant fiber; this method is suitable for the extraction of phytochemicals; biologically active compounds present in plants and used as sources of direct medicinal agents(16). Phytochemicals can be extracted by conventional technique (using hexane, acetone, methanol, ethanol. etc.) and carried out generally at atmospheric pressure while new techniques using pressure and/or elevated temperatures(17-19). The extracted crude fiber can be characterized by FTIR(20,21).

2.Experimental

The plant's samples were collected from their local areas. All chemicals used are of analytical grade. Sample (g) to solvent (cm³) ratio is 1: 10. Infrared spectra were recorded on A Shimadzu 8400S FTIR spectrophotometer calibrated with polystyrene

film. The UV -visible spectrophotometer has been used for the determination of soluble lignin.

Extraction of fiber (general procedure):



2.1 Qualitative analysis of the extracted phytochemicals:

Test for Saponins: 5ml of the extract and distilled water (20 ml) were heated in a water bath and filtered, 10ml of the filtrate was mixed with 5ml distilled water and shaken vigorously. The frothing was mixed with 3 drops of olive oil and shaken vigorously, the formation of emulsion indicates the presence of saponins.

Test for Flavonoids: 3ml of 1% (w/v) Aluminium chloride solution were added to 5ml of the extract. A yellow coloration indicates the presence of flavonoids. 5ml of dilute ammonia solution was added to the above mixture followed by the addition of concentrated H_2SO_4 . The yellow coloration disappeared on standing which is a positive test for flavonoids.

Test for Steroids: 2ml acetic anhydride were added to 2ml extract followed by careful addition of 2ml concentrated H_2SO_4 . The color changed from violet to blue or green indicates the presence of steroids.

Test for Terpenoids (Salkowski test): 5 ml of the extract were mixed with 2ml chloroform and 3ml concentrated H_2SO_4 were added carefully to form a layer. The reddish-brown coloration of the interface indicates the presence of terpenoids.

Test for Cardiac Glycosides and Cardenolides (Keller – Killani test):

5 ml of the extract were treated with 2ml glacial acetic acid containing one drop of ferric chloride solution followed by careful addition of 1ml concentrated H_2SO_4 acid. The formation of the brown ring at the interface indicates deoxysugar characteristics of cardenolides which confirms the presence of cardenolides. A violet-green ring appearing below the brown ring, in the acetic acid layer, indicates the presence of glycoside.

Test for chalcones: 2ml ammonia solution was added to 5ml of extract. The formation of reddish coloration indicates the presence of chalcones.

Test for Alkaloids: 1ml of the extract was stirred and heated with 5ml of HCl (0.03 M); then filtered while hot. 10 ml Distilled water were added to the residue and 1ml of the filtrate was treated with a few drops of Wagner's reagent (solution of iodine in Potassium iodide). The formation of reddish-brown precipitate was giving a positive test for alkaloids.

Test for Tannins: 1ml of the extract was boiled in 20 ml Distilled water and then filtered; a few drops of 0.1% (w/v) FeCl_3 was added; observation of green or blue-black color confirms the presence of tannins.

Test for Phlobatannins: Deposition of a red precipitate when 2ml of the extract was boiled with 5ml HCl (0.03 M) was taken as evidence for the presence of phlobatannins.

Test for Phenols: 5ml of the extract was pipetted into a 30ml test tube, then 10ml distilled water was added. 2ml of ammonium hydroxide solution and 5 ml of amyl alcohol were added; the mixture was left to stand for 30min. The development of bluish-green color confirms the presence of phenols.

Test for Anthraquinone: 5ml of the extract was mixed with 10ml benzene, filtered and 5ml of 10% (v/v) NH_3 solution was added to the filtrate. The mixture was shaken and the presence of violet color in the ammoniac (lower) phase indicates the presence of anthraquinones(22).

Analysis of raw lignocellulosic material: 2.5 g of raw biomass was weighed, extracted by Soxhlet at 70 °C with 150 ml acetone(24201, Sigma-Aldrich) for 4 h, after that dried in the air for few minutes and then in a convection oven at 105 °C. The difference in weight before and after is the extractives content.

To determine hemicellulose content 1 g of dried extractive-free biomass was transferred into a 250 ml Erlenmeyer flask, 150 ml of 0.5 M NaOH (06203, Sigma-Aldrich) was added, boiled for 3.5 h with distilled water; filtered then washed to pH 7. The residue was dried to a constant weight at 105 °C in a convection oven. The difference between the sample weight before and after this treatment is the hemicellulose content. Lignin content: 0.3 g of dried extracted raw biomass was weighed in glass test tubes and 3 mL of 72% H_2SO_4 (07208, Sigma-Aldrich) was added. The sample was kept at room temperature for 2 h with carefully shaking at 30 min intervals. After that, 84 ml of distilled water was added. The sample was then treated into an autoclave for 1 h at 121 °C. The slurry was then cooled at room temperature, filtered through a vacuum using a filtering crucible. The acid-insoluble lignin was determined by drying the residues at 105 °C and accounting for ash by incinerating the hydrolyzed samples at 575 °C in a muffle furnace. The acid-soluble lignin fraction was determined by measuring the absorbance of the acid hydrolyzed samples at 320 nm (by using a UV-visible spectrophotometer). The lignin content was calculated as the summation of acid-insoluble lignin and acid-soluble lignin.

The cellulose content: was calculated by difference, assuming that extractives, hemicellulose, lignin, ash, and cellulose are the only components of the entire biomass(23).

3.Results and discussion:

After deferential extraction of the three samples; the crude fiber percentages were calculated as follow:

Sample one (khimp) = 73.6%

Sample two (date palm tree leave) = 57.8 %

Sample three (date palm tree fiber) = 83.3 %

The extraction was conducted using 9 solvents, the polarities increased gradually from nonpolar (n-hexane) to most polar (water). 12 phytochemicals (saponins, flavonoids, steroids, terpenoids, glycosides, cardinolides, chalcones, alkaloids, tannins, phlobatannins, phenols, and anthraquinone) were screened for all extracts. Saponins consist of both hydrophobic aglycone (a sapogenin) and hydrophilic glycosidic moiety (sugar). They exhibit foaming characteristics due to the combination of those two components (sapogenin and sugar). To determine the real composition of saponins, cold extractions with ethanol-water solutions would be better(24), and in agreement with this published works; saponins were isolated in ethanol (sample one and sample two) and water (sample one only). More polar flavonoids dissolve in polar solvents such as water and ethanol(25). According to the obtained results, acetone is also suitable for the extraction of flavonoids (less polar). Steroids are bioactive compounds; many of them behave like hormones, prohormones, drugs, prodrugs and control many important physiological actions(26). This study showed that steroids can be isolated by nonpolar solvents such as n-hexane, petroleum ether, and carbon tetrachloride. Phytochemicals like Terpenoids have much attention because of their important physiological, ecological roles, extensive pharmaceutical and industrial applications(27). According to the literature review terpenoids are classified as polar and nonpolar; as the result of this work; terpenoids can be extracted by different solvents with different polarities. Glycosides and Cardinolides have a structural resemblance to the steroid saponins and have the same solubility and foaming characteristics. Depending on their structure; these compounds were isolated by polar and nonpolar solvents as mentioned above. Chalcones are a class of natural products; generally obtained from edible plants that belong to the flavonoid family and display several pharmacological activities which are very important but soluble in ethanol and ethyl acetate than flovonones (28,29). As this study depends on the deferential extraction method; chalcones are isolated in solvents with moderate polarities (isopropyl alcohol, chloroform, and ethyl acetate). Alkaloids are a group of complex heterocyclic nitrogen compounds, which have strong physiological activity, are often toxic, and retain their basic chemical properties(30). Solvents such as isopropyl alcohol, ethanol, and water are suitable for the extraction of these compounds. Tannins are a range of natural polyphenols; their biological role in the plant is related to protection against infection, insects, or animal herbivory(31). Tannins and Phlobatannins were generally soluble in isopropyl alcohol, ethyl acetate, acetone, ethanol, and water. The terms 'phenolic compounds', 'phenolics' or 'polyphenolics' refer to more than 8,000 compounds found in the plant kingdom and possessing at least an aromatic ring with one or more hydroxyl substituents, including functional derivatives like esters, methyl ethers, glycosides, etc. they regulate the various metabolic functions including structure and growth, pigmentation and are resistant to different pathogens in plants Chemical test for these compounds showed that they can

be isolated by carbon tetrachloride, isopropyl alcohol, chloroform, and ethyl acetate. Except for the sample, three phenols appear in n-hexane extract. Isopropyl alcohol is a very suitable solvent to extract anthraquinone from the three tested samples.

3.1 Phytochemical screening

Table (1) Phytochemicals present in the extract of sample one(leptadeniapyrotechnica):

| Solvent | phytochemical | | | | | |
|----------------------|---------------|------------|----------|------------|------------|---------------|
| | Saponins | Flavonoids | steroids | terpenoids | glycosides | Cardin-olides |
| n- hexane | - | - | - | + | - | + |
| Petroleum ether | - | - | + | + | + | + |
| Carbon tetrachloride | - | - | + | + | + | + |
| Isopropyl alcohol | - | + | - | + | - | + |
| Chloroform | - | - | - | + | + | + |
| Ethyl acetate | - | - | - | + | - | + |
| Acetone | - | + | - | + | + | + |
| Ethanol | + | + | - | + | + | - |
| Water | + | - | - | - | + | - |

| Solvent | Phytochemical | | | | | |
|----------------------|---------------|-----------|---------|---------------|---------|----------------|
| | chalcone | Alkaloids | Tannins | Phlobatannins | Phenols | Anthra-quinone |
| n- hexane | - | - | - | - | - | - |
| Petroleum ether | - | - | - | - | - | - |
| Carbon tetrachloride | | - | - | - | + | - |
| Isopropyl alcohol | - | + | + | + | + | + |
| Chloroform | + | - | - | - | + | - |
| Ethyl acetate | + | - | + | - | + | - |
| Acetone | - | - | + | - | - | - |
| Ethanol | - | + | + | + | - | - |
| Water | - | + | - | - | - | - |

Table (2) Phytochemicals present in the extract of sample two(date palm tree leave):

| Solvent | Phytochemical | | | | | |
|----------------------|---------------|------------|---------|-----------|------------|--------------|
| | Saponins | Flavonoids | Steroid | Terpenoid | Glycosides | Cardenolides |
| n- hexane | - | - | + | - | + | - |
| Petroleum ether | - | - | + | + | - | + |
| Carbon tetrachloride | - | - | + | + | + | - |
| Isopropyl alcohol | - | - | - | + | - | + |
| Chloroform | - | - | - | + | + | + |
| Ethyl acetate | - | - | - | + | + | + |
| Acetone | - | + | - | - | - | + |
| Ethanol | + | - | - | + | - | + |
| Water | - | + | - | + | - | + |

| Solvent | Phytochemical | | | | | |
|----------------------|---------------|-----------|---------|---------------|---------|---------------|
| | Chalcone | Alkaloids | Tannins | Phlobatannins | Phenols | Anthraquinone |
| n- hexane | - | - | - | - | - | - |
| Petroleum ether | - | - | - | - | - | - |
| Carbon tetrachloride | - | - | - | - | + | - |
| Isopropyl alcohol | + | - | + | + | + | + |
| Chloroform | + | - | - | - | + | - |
| Ethyl acetate | - | - | + | - | + | - |
| Acetone | - | - | + | + | - | - |
| Ethanol | - | + | + | + | - | + |
| Water | - | - | + | - | - | - |

Table (3) Phytochemicals present in the extract of sample three(date palm tree fiber)

| Solvent | phytochemical | | | | | |
|----------------------|---------------|------------|----------|------------|------------|--------------|
| | Saponins | Flavonoids | Steroids | Terpenoids | Glycosides | Cardenolides |
| n- hexane | - | - | - | - | + | - |
| Petroleum ether | - | - | - | + | + | - |
| Carbon tetrachloride | - | - | - | + | - | + |
| Isopropyl alcohol | - | - | - | + | - | + |
| Chloroform | - | - | - | + | + | + |
| Ethyl acetate | - | - | - | + | - | + |
| Acetone | - | - | - | - | + | + |
| Ethanol | - | - | - | + | - | + |
| Water | - | - | - | + | - | - |

| Solvent | Phytochemical | | | | | |
|----------------------|---------------|-----------|---------|---------------|---------|---------------|
| | Chalcone | Alkaloids | Tannins | Phlobatannins | Phenols | Anthraquinone |
| n- hexane | - | - | - | - | + | - |
| Petroleum ether | - | - | - | - | - | - |
| Carbon tetrachloride | - | - | - | - | - | - |
| Isopropyl alcohol | + | - | - | - | + | + |
| Chloroform | + | - | - | - | + | - |
| Ethyl acetate | + | - | + | - | + | - |
| Acetone | - | - | - | - | - | - |
| Ethanol | - | - | + | + | - | - |
| Water | - | - | - | - | - | - |

3.2 Analysis of raw lignocellulosic material

The samples were treated with acetone as a solvent in the soxhlet extraction technique. Acetone is a moderately polar solvent so it is not expected to dissolve all phytochemicals that existed in the plant sample and this is why the extractive free biomass percentage differs from that of crude fiber (which is extracted by 9 solvents).

Table (4) Components of lignocellulosic materials under investigation.

| Component | Entity | | |
|----------------|------------|------------|--------------|
| | Sample one | Sample two | Sample three |
| Extractive | 16.4 % | 17 % | 5.6 % |
| Hemicelluloses | 12.5 % | 12.2 % | 18.8 % |
| cellulose | 55.376 % | 56.8 % | 62.95 % |
| Lignin | 15 % | 11% | 10.94 % |
| Ash | 0.724 % | 3. % | 1.71 % |
| total | 100 % | 100 % | 100 % |

Sample three has higher cellulose content with lower lignin content and vice versa in sample one. The lignin content was determined as insoluble lignin (by difference) and soluble lignin by the UV-Visible spectrophotometer, the λ_{max} for soluble lignin was 320 nm.

Characterization of the extracted fiber:

The chemical compositions of the extracted fibers were determined using FTIR as a powerful analytical technique. The FTIR spectra in this work are confirmed with studies accomplished by other researchers; because the chemical compositions of all biomass are considered to be the same (cellulose, hemicellulose, and lignin) concerning the plant type, species, and the conditions at which the plant was cultivated. The three components of the extracted fiber (cellulose, hemicellulose and lignin) are consist of ester, alcohol, aldehyde, ketone with different oxygenated functional groups e.g. OH (3649cm^{-1} - 3032cm^{-1}), C = O (1734cm^{-1} - 1653cm^{-1}), C–O–C (1111cm^{-1} -), and C–O–(H) (1033cm^{-1}), etc. the fingerprint region of lignin in 1791cm^{-1} – 781cm^{-1} corresponds with 1830cm^{-1} - 730cm^{-1} stated according to literature review²¹. The absorption band at the range (1260 – 1234cm^{-1}) is due to the phenolic hydroxyl of lignin(32). Absorption bands located at 1558cm^{-1} and 1506cm^{-1} are related to vibrations of the aromatic rings present in lignin(20). The peaks at 2902cm^{-1} and 3032cm^{-1} attributed to stretching vibration of SP3C-H and SP2C-H (respectively) and the bending vibration of these groups observed at (1448cm^{-1} and 617cm^{-1} respectively) of all hydrocarbon constituents in polysaccharides. The crystallinity region of cellulose appears at 1445cm^{-1} and the amorphous region observed(19) at 896cm^{-1}

Table (5) FTIR spectrum of crude fiber extracted from leptadeniapyrotechnica.

| Reference band cm-1 | Observed band cm-1 | The functional group |
|------------------------|-----------------------|-----------------------------------|
| 3650 – 3200 | 3446 | -OH (stretching) |
| 3100 – 3020 | 3032 | SP2 C - H (stretching) |
| 2970 – 2860 | 2902 | SP3 C - H (stretching) |
| 1780 – 1650 | 1734, 1683, 1653 | - C = O (stretching) |
| 1600 – 1500 | 1558 - 1506 | Benzene (from lignin) |
| 1450 – 1420 | 1448 | SP3 C - H (bending) |
| 1430 – 1420 | 1425 | Crystallinity region of cellulose |
| 1380 – 1340 | 1373 | C-H cellulose, hemicellulose |
| 1260 – 1234 | 1246 | Phenolic hydroxyl |
| 1250 – 1050 | 1161, 1111 | - C – O – C (stretching) |

| | | |
|------------|------|-------------------------------|
| 1040 | 1033 | - C – O(H) stretching |
| 897 | 896 | Amorphous region of cellulose |
| 669 | 663 | - OH (out of plane bending) |
| 1000 – 600 | 617 | SP2 C- H (bending) |

Table(6) FTIR spectrum of crude fiber extracted from date palm tree leaves.

| Reference band cm-1 | Observed band cm-1 | The functional group |
|---------------------|--------------------|-----------------------------------|
| 3650 - 3200 | 3354 | -OH (stretching) |
| 3100 - 3020 | 3026 | SP2 C - H (stretching) |
| 2970 - 2860 | 2931 | SP3 C - H (stretching) |
| 1780 - 1650 | 1734 | - C = O (stretching) |
| 1600 - 1500 | 1610, 1521 | Benzene (from lignin) |
| 1430 - 1420 | 1419 | Crystallinity region of cellulose |
| 1380 – 1340 | 1375, 1363 | C-H cellulose, hemicellulose |
| 1260 - 1234 | 1230 | Phenolic hydroxyl |
| 1250 - 1050 | 1109 | - C – O – C (stretching) |
| 669 | 661 | - OH (out of plane bending) |
| 1000 – 600 | 900 | SP2 C- H (bending) |

Table (7) FTIR spectrum of crude fiber extracted from date palm tree fiber.

| Reference band cm-1 | Observed band cm-1 | The functional group |
|---------------------|--------------------|-----------------------------------|
| 3650 - 3200 | 3336, 3275 | -OH (stretching) |
| 3100 - 3020 | 3024 | SP2 C - H (stretching) |
| 2970 - 2860 | 2901 | SP3 C - H (stretching) |
| 1780 - 1650 | 1734 - 1683 | - C = O (stretching) |
| 1600 - 1500 | 1558 - 1506 | Benzene (from lignin) |
| 1450 – 1420 | 1448 | SP3 C - H (bending) |
| 1430 - 1420 | 1425 | Crystallinity region of cellulose |
| 1384 – 1346 | 1375, 1338 | C- H cellulose, hemicellulose |
| 1260 - 1234 | 1244 | Phenolic hydroxyl |
| 1250 - 1050 | 1161, 1107 | - C – O – C (stretching) |
| 1040 | 1040 | - C – O(H) stretching |
| 897 | 896 | Amorphous region of cellulose |
| 669 | 665 | - OH (out of plane bending) |
| 1000 – 600 | 771, 696,600 | SP2 C- H (bending) |

4. Conclusions & Recommendations

- 1.The modified deferential extraction procedure can be suitable for extraction of crude fiber from plants other than studied.
- 2.Fibers extracted by this method are ready for esterification without further purification.
- 3.The extracted phytochemicals during the deferential extraction process need to be investigated quantitatively.

5. References:

- [1] Allison T. and Arthur J. R. Advances in understanding the surface chemistry of lignocellulosic biomass via time-of-flight secondary ion mass spectrometry. *Energy Science & Engineering*, **2016**, published by the Society of Chemical Industry and John Wiley & Sons Ltd.
- [2] Hongzhang Ch. *Biotechnology of lignocellulose- Theory and practice* **2014**, ISBN: 978-7-122-18975-2 Chemical industry press. Springer.
- [3] Caroline B. and Randika. J. (2004). *Green composites: Polymer composites and the environment*. 1st edition. Wood head Publishing Ltd. eISBN: 9781845690397 Boca Raton Boston New York Washington, DC.
- [4] Nicol J. And Parukuttyamma P. *journal of microbiology*, **2008**, 39:115-121.
- [5] Sunil K. R., Mikael S. and Anders P. *Polymer Reviews*, **2015**, 55:107–162,
- [6] JO`RG M. *Industrial Applications of Natural Fibers: Structure, Properties, and Technical Applications*, **2010**. A John Wiley and Sons, Ltd., Publication. Germany.
- [7] Allow O. A., Mohammed T. I. and Ibrahim S. *Leonardo Electronic Journal of Practices and Technologies* **2015**, 26, 65-78.
- [8] Mohammad R. K. , Mohammad Kh. , Chantara T. R. and Rashmi W.. (2016). Mechanical and thermal properties of polylactic acid composites reinforced with cellulose nanoparticles extracted from kenaf fiber. © 2016 IOP Publishing Ltd.
- [9] L. Suryanegara, A.N. Nakagaito, and H. Yono. Microfibrillated cellulose reinforced semi-crystalline polylactic acid composite: thermal and mechanical properties - Japan. **2016** <http://www.tappi.org>
- [10] Al-Alawi R. A, Al-Mashiqri J. H, Al-Nadabi J.S.M, Al-Shihi B.I., and Baqi Y. *Front. Plant Sci.* **2017**, 8:845.
- [11] Mehdi J., Masoud S., Younes S., Alireza A, Hamid Z. and Tizazu M. *Journal of Renewable Materials*, **2019**, 08188.
- [12] W Ghor, N Saba, M Jawaid and M Asim. (2017). A review on date palm (Phoenix dactylifera) fibers and its polymer composites, The Wood and Biofiber International Conference (WOBIC 2017), IOP Conf. Series: Materials Science and Engineering 368 (2018) 012009 doi:10.1088/1757-899X/368/1/01200.
- [13] Kumar. D. , Dhayal. K. and Sharma R. *International Journal of Research in Pharmacy and Chemistry*, **2018**, 8(1), 183-187.
- [14] Teresa C., Giuseppe Ch., Maria C. G. and Danilo V. *FIBRES & TEXTILES in Eastern Europe*, **2010**, 18(2) ,13 - 16.
- [15] Ewa K., Justyna W. and Danuta C. *FIBRES & TEXTILES in Eastern Europe* **2012**, 20, 6B (96): 167-172.
- [16] K. Sahira Banu and L. Cathrine. *International Journal of Advanced Research in Chemical Science (IJARCS)* **2015**, 2,(4) 25-32.
- [17] Marie I. N. N. , Ebrahimi M., Dieudonne M. L., Zacharie N. and Doriane. (2017). NYONSEU- Review on Extraction and Isolation of Plant Secondary Metabolites, 7th Int'l Conference on Agricultural, Chemical, Biological and

Environmental Sciences (ACBES-2017) May 22-24, 2017 Kuala Lumpur (Malaysia), <https://doi.org/10.15242/IIE.C0517024>.

- [18] Mizi F., Dasong D. and Biao H. (2012). Fourier Transform Infrared Spectroscopy for Natural Fibres, Fourier Transform - Materials Analysis, DrSalihSalih (Ed.), ISBN: 978-953-51-0594-7, InTech, Available from: <http://www.intechopen.com/books/fourier-transform-materials-analysis/fourier-transform-infraredspectroscopy-for-natural-fibers>
- [19] Hospodarova, V., Singovszka, E. and Stevulova, N. American Journal of Analytical Chemistry, **2018**,9, 303-310.
- [20] Bykov, I. (2008). Characterization of natural and technical lignins using FTIR spectroscopy: master thesis. ISSN: 1402 – 1552. Lulea ° University of technology, master thesis.
- [21] Yang, H. , Yan R. Chen,H. , Lee, D. H. and Zheng, Ch. Fuel,**2007**, 86, 1781–1788.
- [22] Ajiboye B., Emmanuel I., Genevieve E. and Oluwafemi A. O. *International Journal of Inventions in Pharmaceutical Sciences* **2013**,1(5); 428-432.
- [23] Augustine O. A., Opeyemi A. A., Oyinlola M. O. , Temitayo E. O. American Journal of Engineering Research **2015**, 4 (4) 14-19.
- [24] Runner R.T. Majinda. Methods in molecular biology,**2012**, 624,1-16 .
- [25] Erich G. (2006). The Science of Flavonoids, the Ohio State University, Columbus, Ohio, USA, © 2006 Springer Science_Business Media, Inc.
- [26] Sunil K. T. and Bani T. (2015). Chemistry of Plant Natural Products; Stereochemistry, Conformation, Synthesis, Biology, and Medicine. © Springer-Verlag Berlin Heidelberg. DOI 10.1007/978-3-642-45410-3
- [27] Jiang, Z., Kempinski, C., and Chappell, J. Extraction and analysis of terpenes/terpenoids *Curr. Protoc. Plant Biol.* **2016**, 1:345-358.
- [28] Puja J., Dharam P. P., Himangini B. and Uma A. Journal of Chemical and Pharmaceutical Research, **2018**, 10(4): 160-173
- [29] Hatish P. Anshul Ch., Anil K. Sh. And Rajeev Kh. International Journal of pharmaceutical science and research. *IJPSR***2012**, 3(7),1913-1927.
- [30] Tadeusz A. (2007). alkaloids – secrets of life: alkaloid chemistry, biological significance, applications, and ecological role, elsevierradarweg 29, po box 211, 1000 Amsterdam, the Netherlands the boulevard, langford lane, kidlington, oxford ox5 1gb, UK, first edition, copyright © 2007 Elsevier B.V.
- [31] Karamali Kh. and Teunis V. R. (2001). Nat. Prod. Rep., **2001**, 18, 641–649.
- [32] R. Bodîrlău and C.A. Teacă, Fourier Rom. Journ. Phys., **2009**, 54(1–2) 93–104

عنوان البحث

**درجة ممارسة القيادة بالضيافة لدى مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية
لفلسطين وأثرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي**

محمد إبراهيم أحمد أبو برهم¹

¹ كلية التربية || جامعة الأقصى-غزة || فلسطين

بريد الكتروني: moh.barham@hotmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2932>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين للقيادة بالضيافة وأثرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، إذ تمّ اعتمادُ الاستبانة أداةً رئيسيةً لجمع البيانات، والتي طُبِّقَتْ على عينةٍ من مجتمع الدراسة المتمثل في معلمي المرحلة الثانوية في المحافظات الجنوبية من فلسطين، والبالغ عددهم (356) معلمًا، يُمثّلون نسبة (7.38%) من حجم مجتمع الدراسة، وقد تمّ اختيارهم بطريقة العينة العشوائية الطبقية، و توصلت الدراسة إلى :
-أن الدرجة الكلية لتقدير عينة الدراسة لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين للقيادة بالضيافة؛ حصلت على وزن نسبي (68.4%) أي بدرجة مرتفعة.
-أن تقدير عينة الدراسة لمستوى النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر المعلمين، حصلت على وزن نسبي (69.63%) أي بدرجة مرتفعة.
-وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين، حيث بلغ معامل الارتباط (0.916).
-وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأبعاد القيادة بالضيافة على تحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين. حيث فسرت هذه الأبعاد (84.0%) من التباين الكلي في مستوى النجاح الاستراتيجي.
أوصت الدراسة بأهمية تعزيز سلوك القيادة بالضيافة، ورفع مستواها لدى مديري المدارس الثانوية، وتوجيههم نحو مشاركة التطور من خلال تشجيع روح الإبداع وتوفير المناخ الملائم لهم، وضرورة الاهتمام بمهارات التفكير الاستراتيجي بشكل أكبر لأنها تعد الأساس الجوهري للنجاح الاستراتيجي.

الكلمات المفتاحية: القيادة بالضيافة، النجاح الاستراتيجي، المدارس الثانوية، فلسطين.

RESEARCH ARTICLE

THE DEGREE OF PRACTICING HOST LEADERSHIP AMONG SECONDARY SCHOOL PRINCIPALS IN THE SOUTHERN GOVERNORATES OF PALESTINE AND ITS IMPACT ON ACHIEVE STRATEGIC SUCCESS**Mohammed Ibrahim.A. Abu Borhom¹**¹ Kulliyah of Education || Al-Aqsa University Gaza || PalestineHNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2932>**Published at 01/09/2021****Accepted at 26/08/2021****Abstract**

This study aimed to showing the degree of practicing host leadership among secondary school Principals in the southern governorates of Palestine and its impact on achieve strategic success, The study followed the Descriptive analytical approach and the questionnaire was the main data collection tool and it was applied to the study population which consists of secondary school teachers in the southern governorates of Palestine. The sample included (356) secondary school teachers, representing (7.38%) of the size of the study population. have been selected randomly with stratified sample way, and **the study found that** :The study sample's estimation of the degree to which secondary school principals in the southern governorates of Palestine practice host leadership obtained a relative weight (68.4 %), which was high .The estimation of study sample for the level of strategic success in secondary schools in the southern governorates of Palestine from the teachers' point of view, got a relative weight of (69.63%) which was high. There is a statistically significant relationship between host leadership and achieving strategic success in secondary schools in the southern governorates of Palestine, where the correlation coefficient reached (0.916).There is a statistically significant impact of the following dimensions of host leadership (heroism, server, host) on achieving strategic success in secondary schools in the southern governorates of Palestine, it explained these dimensions (84.0%) of the total variance in strategic success.

The study recommended to: Enhancing host leadership, raising its level among secondary school principals, and directing them towards sharing development by encouraging the spirit of creativity providing them with the appropriate climate, and the need to pay more attention to skills of strategic thinking as it is the fundamental basis for strategic success.

Key Words: host leadership, strategic success, Secondary Schools, Palestine.

المقدمة:

لقد أصبحت القيادة ضرورة حتمية لمواجهة التحديات الكبرى والتحوليات الذي يشهدها العالم في ظل العولمة وسرعة الاتصالات، واقتصاد السوق وعصر المنافسة، كل ذلك يبين لنا مدى الدور الكبير المنتظر من قبل المنظمات، لذا فإن النظرة الكلاسيكية للقائد كشخص يقوم بإصدار المعلومات والتوجيه قد عفا عليها الزمن. وتعتبر القيادة عملية حيوية لإدامة العمل وتقدم المجتمعات والمؤسسات والجماعات بشكل منتظم، وبسبب هذه الحيوية التي تتصف بها، فإن منظورها ونطاقها من السعة بحيث يكاد يشمل كل ما يتعمق بالنشاطات الإنسانية المشتركة (داغر وصالح، 2000). فيما تعد القيادة بالضيافة نموذج جديد، للتغلب على عيوب القيادة الكلاسيكية، كما يرتكز بشكل واضح على دعم المرؤوسين للتقدم إلى الأمام، وتشجيعهم، ومواجهة التحديات بالشجاعة، وتوفير كافة الإمكانيات والتسهيلات اللازمة. كما يعد النجاح الاستراتيجي للمؤسسات مؤشراً هاماً لأداء المرؤوسين وقدرتهم الإبداعية في إحداث التوافق بين البيئة الداخلية والبيئة الخارجية، وإشباع رغبات المستفيدين وتلبية احتياجاتهم. وأشار (داوود، 2012: 232) إلى أن النجاح الاستراتيجي يحتاج إلى دور قيادي ذو عقلية استراتيجية للكشف عن الفرص المستقبلية وكيفية استثمارها لغرض النمو والتميز مقارنة بالمنافسين. ولقد أثبت العديد من الدراسات السابقة أهمية القيادة بالضيافة في تحقيق بيئة عمل منتجة، لما لها من أثر إيجابي في بناء مناخ ملائم ومساعد على تنفيذ العمل، حيث أشار

(Wheatley&Frieze, 2011) الي أن الطريقة المناسبة لمواجهة التحديات والمشاكل التي تواجه المنظمة يتطلب وجود قادة حكيمون مبدعون وملتزمون لديهم المهارات والقدرات والمعرفة والبصيرة للمساهمة، والانخراط في محادثات ونقاشات لتوحيد جهود العاملين، وهنا تبرز فكرة القائد كمضيف. لذلك، فإن القادة كمضيفون يقدمون الأفراد لبعضهم البعض، ويقومون اتصالات ويتصرفون بشكل إيجابي، ويوفرون الحماية والمساعدة لهم. وقامت دراسة (المحمود و الباشقالي، 2020) بالتعرف على دور القيادة بالضيافة في الحد من ظاهرة التهكم التنظيمي، لدى عينة قدرها (60) من الكوادر الوظيفية والتدريسية في الكليات والمعاهد وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط معنوية سالبة بين القيادة بالضيافة وأبعاد التهكم التنظيمي، ووجود علاقات تأثير معنوية للقيادة بالضيافة في التهكم التنظيمي. وربط (Mckergow, 2015) القيادة بالضيافة بالأداء المؤسسي، كما أن الدور القيادي ينبثق من كون القائد (المضيف) هو الذي يجذب الآخرين مما يساهم في مشاركتهم وبالتالي يؤدي إلى تحقيق أفضل الأداء والنتائج.

كما أظهرت العديد من الدراسات دور القيادة في تحقيق النجاح الاستراتيجي، وأهمية النجاح الاستراتيجي في تحقيق أهداف المنظمة بعيدة المدى حيث قامت دراسة (عثمان، 2020) بالكشف عن أثر ممارسة القيادة الخادمة في تحقيق النجاح الاستراتيجي في جامعة الأقصى من وجهة نظر العاملين، بين عينة من الموظفين قدرها (288) موظفاً، وأظهرت النتائج أن مستوى توافر النجاح الاستراتيجي في جامعة الأقصى من وجهة نظر العاملين كانت متوسطة، ووجود علاقة ارتباطية طردية بين القيادة الخادمة والنجاح الاستراتيجي، ووجود تأثير لأبعاد القيادة الخادمة على النجاح الاستراتيجي. وقامت دراسة (العاني وحمد، 2019) بالتعرف على أثر إسهامات القيادة الأخلاقية في تحقيق النجاح الاستراتيجي في الجامعات الأهلية في العراق، وتمثلت العينة في (300)

موظفًا وموظفة من أعضاء هيئة التدريس، وأظهرت النتائج أن مستوى توافر مؤشرات النجاح الاستراتيجي في الجامعات الأهلية كانت كبيرة، ووجود علاقة ارتباطية طردية بين القيادة الأخلاقية والنجاح الاستراتيجي، ووجود تأثير لأبعاد القيادة الأخلاقية على تحقيق النجاح الاستراتيجي في الجامعات الأهلية. كما قامت دراسة (Carvalho, 2016) بالكشف عن محركات النجاح الاستراتيجي في بيئة الأزمة وتمثلت العينة في (108) شركة برازيلية، وتوصلت إلى أن دعم الإدارة العليا عاملًا حاسمًا في اختيار التقنيات الجديدة والاستثمار في الابتكار والتنوع التي ستؤثر على الأداء، كما يسهل دعم الإدارة العليا الاتصال بشبكة العلاقات وتحسين الموارد الحيوية التي ستؤثر على الأداء. وقامت دراسة (Ackermann & Eden, 2014) بالتعرف على كيفية صنع الاستراتيجية للمساهمة في رسم خرائط النجاح الاستراتيجي، وتوصلت إلى أن وضع استراتيجية ناجحة يعتمد في المقام الأول على إدارة المفاوضات، بحيث يتحقق المنظمة الالتزام بالتغيير الاستراتيجي ويجب أن تحدد المنظمة المكان الذي يجب أن تركز فيه عمليًا على طاقاتها وجهدها، وأن تعتمد على التحليل الجيد لبيئة عملها لتضمن نجاحها الاستراتيجي.

مشكلة الدراسة:

تُعد المدرسة منظمة خدماتية بالدرجة الأولى، لذلك لابد للقائد أن يختار الأسلوب القيادي المناسب، حتى يكون قادرًا على التأثير على سلوك المعلمين، ومن خلال مراجعة الباحث للدراسات السابقة المحلية التي أجريت في مجال القيادة التربوية، استنتج أن القيادة بالمدارس ما زالت تعاني الكثير من المشكلات مثل: ضعف الروح المعنوي، وعدم وجود نظام واضح للحوافز، كما أكدت دراسة (الوحيد، 2020) على إتاحة الفرص أمام المعلمين لتقديم أفكار جديدة، ومشاركتهم في نقدها نقد بناء، بالإضافة إلى دعم المديرين الإيجابي للمعلمين على المجازفة والتجريب والتعاطي مع مواقف العمل التي تتطوي على درجة من الجهول والغموض، كما أوصت دراسة (دحلان، 2013) إلى إجراء تدريب خاص ومكثف لمديري المدارس من أجل نشر التوعية والمعرفة بأهمية استخدام الأنماط القيادية المختلفة، وأثر كل منها على أداء العاملين تحت قيادتهم، وبناء على ما ذكر أعلاه، فإن الدراسة ستحاول الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

ما درجة ممارسة القيادة بالضيافة لدى مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين وأثرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي؟

وتتبع عن السؤال الرئيس التساؤلات التالية:

1- ما درجة ممارسة القيادة بالضيافة لدى مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر المعلمين؟

2- ما مستوى النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين؟

3- هل توجد علاقة بين أبعاد ممارسة القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين؟

4- هل يوجد أثر لأبعاد ممارسة القيادة بالضيافة على تحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين؟

فرضيات الدراسة: تفترض الدراسة:

الفرضية الرئيسية الأولى: يزيد متوسط تقديرات العينة لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين لنمط القيادة بالضيافة عن المتوسط الافتراضي (3) .

الفرضية الرئيسية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

ويتفرع منها الفرضيات الفرعية التالية:

1-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الدور البطولي وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

2-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الدور الخادم وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

3-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الدور المضيف وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

الفرضية الرئيسية الثالثة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين أبعاد ممارسة القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

أهداف الدراسة:

1-التعرف إلى درجة ممارسة القيادة بالضيافة في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

2-بيان مستوى النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

3-الكشف عن طبيعة العلاقة بين أبعاد ممارسة القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

4-تحديد أثر أبعاد ممارسة القيادة بالضيافة على تحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

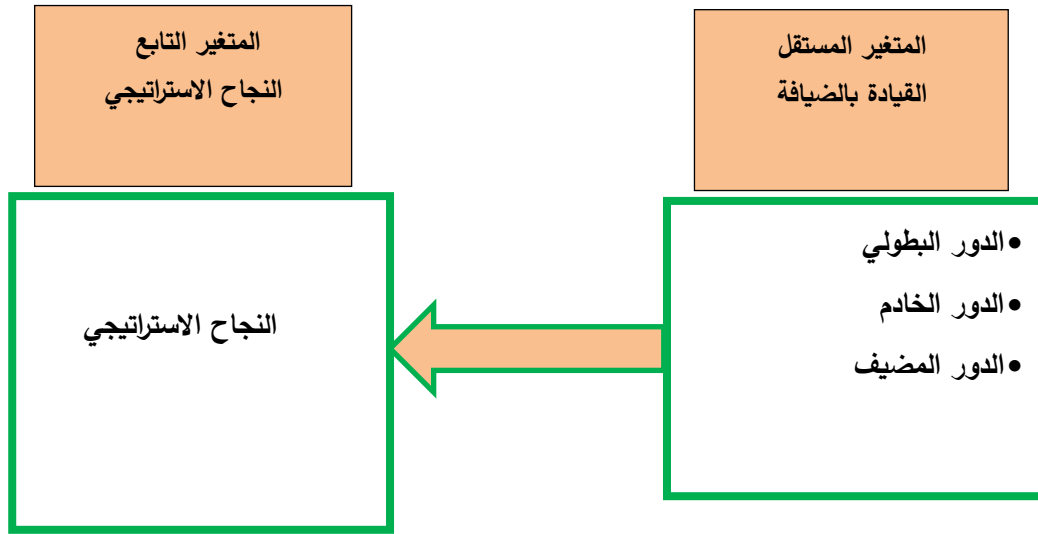
أهمية الدراسة:

1.الأهمية العلمية: تستمد أهميتها من كونها تقدم إطاراً نظرياً عن متغيرات الدراسة.

2.الأهمية التطبيقية: تسهم في زيادة وعي مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين بمبادئ القيادة بالضيافة وطرق تطبيقها، كما أنه منطلقاً لأبحاث تساعد الباحثين وطلبة الدراسات العليا.

متغيرات وأنموذج الدراسة:

المتغير المستقل: القيادة بالضيافة ، و المتغير التابع: النجاح الاستراتيجي



شكل (1): أنموذج الدراسة

المصدر: إعداد الباحث استناداً للدراسات السابقة

حدود الدراسة:

طبقت الدراسة وفقاً للحدود البحثية التالية:

حد الموضوع: القيادة بالضيافة لدى مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين بأبعادها (الدور البطولي، الدور الخادم، الدور المضيف) وأثرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي.
 الحد البشري: طبقت الدراسة على عينة ممثلة لمعلمي المرحلة الثانوية بالمحافظات الجنوبية من فلسطين.
 الحد الزمني: أجريت الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول، للعام الدراسي 2020 _ 2021م.
 الحد المكاني: أجريت الدراسة في المحافظات الجنوبية من فلسطين (محافظات غزة).
 التعريفات الاصطلاحية والإجرائية:

ممارسة: تتمثل في مجموعة من المعتقدات والتصورات والقيم التي تتضمن تصورا من حول المعرفة وحول العلاقات بين الفرد والمجتمع في الممارسة، والتطبيق العملي لها.
 القيادة بالضيافة: هي القيادة المتمثلة في مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين، والتي تعتمد على تحقيق الأهداف الرامية لإشباع حاجات المرؤوسين والتأكد من نموهم الشخصي والمهني، والتشارك معهم في الإنجازات والاعباء، وتوفير الإمكانيات اللازمة بالإضافة الي تحمل المسؤولية عن أفعال وأخطاء المعلمين، وتكون مهمة القائد مساعدة المعلمين على النمو والتطور، وتقديم الصفوف لدعمهم ومساندتهم.
 النجاح الاستراتيجي: قدرة المدرسة على صياغة أهداف بعيدة المدى واضحة ومرنة وتنفيذها بفاعلية، وتحقيق رضا وولاء المستفيدين للوصول الى الابداع والتميز في الأداء.

مدير المدرسة: المسئول الأول عن إدارة المدرسة وتوفير البيئة التعليمية المناسبة فيها، والمشرف الدائم فيها لضمان سلامة سير العملية التربوية وتنسيق جهود العاملين فيها وتوجيههم وتقويم أعمالهم لأجل تحقيق الأهداف العامة للتربية (وزارة التربية والتعليم العالي، 2013:1).

المدارس الثانوية: هي مدارس التعليم الأكاديمي الذي يتضمن الصفين (11 - 12)، والذي يقع ضمن قطاع التعليم العام في النظام التعليمي، ويتراوح عمر الطلبة في هذه المرحلة (17 - 18) سنة، وفي نهاية المرحلة يخضع الطلبة لامتحان عام (امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة - التوجيهي) (وزارة التربية والتعليم، 2008: 24).

المحافظات الجنوبية لفلسطين: هي محافظات غزة فهي الجزء من السهل الساحلي الفلسطيني، تبلغ مساحته (365) كيلو متراً مربعاً، ويمتد على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بطول (45) كم، وعرض (6-12) كم، ومع قيام السلطة الفلسطينية تم تقسيم قطاع غزة إدارياً إلى خمس محافظات هي: شمال غزة، وغزة، والوسطى، وخانيونس، ورفح (وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطيني، 1997: 14).

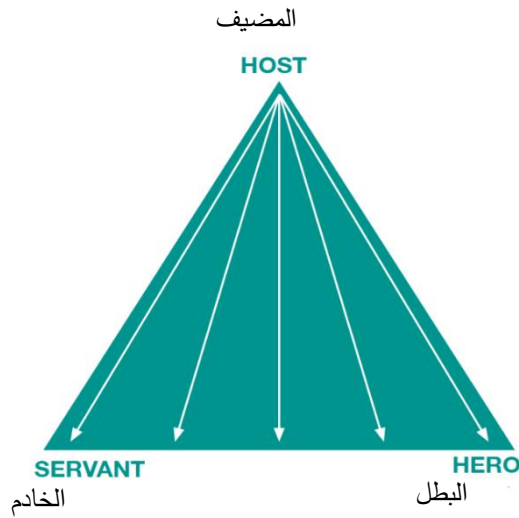
الإطار النظري:

القيادة بالضيافة

القائد: هو الشخص الذي يتحرك نحو الرؤية ويشجع الآخرين؛ ليصبحوا شركاء في السعي للتغيير (Laub, 4) 2004. وعرف (عطية، 2001: 74) القيادة بأنها: "فن التأثير الذي يقوم به الشخص من أجل اتحادهم وتجميعهم وتوحيد جهودهم وتنسيقها ويقوم بضرب المثل لأعضاء الجماعة في الأعمال والتصرفات بما يضمن للأعضاء ولائهم وطاعتهم وتعاونهم بما يضمن تحقيق الأهداف المرجوة."

تعريف القيادة بالضيافة: القيادة بالضيافة مفهوم مستعار تعتمد فكرته على التعامل مع المرؤوسين كضيوف، إذ يقوم القائد بجذبهم حول قضية، ومن ثم مشاركتهم في الأعمال وذلك عن طريق تشجيعهم وحثهم على المشاركة في تأدية تلك المهام وتقديم التسهيلات والامكانيات اللازمة لهم باعتبارهم ضيوفاً، فهو امتداد لأفكار القيادة البطولية والقيادة الخادمة من خلال إعادة التفكير في تقاليد هذه الأنماط وإجراء الإضافات عليها والتأكيد على المرونة والذكاء السياقي (McKergow, & Brent, 2013:3). فالقائد المضيف يشارك الآخرين في مسعى هادف (McKergow & Bailey, 2014). ويرى (McKergow, 2009) أن الدور القيادي للقائد المضيف يتميز بالمرونة ويتعلق بالسياق، يكون أحياناً بطل وأحياناً خادم، مع العديد من الاحتمالات المتبادلة، فهو لا يشتمل على كليهما فقط وإنما يقدم منظوراً جديداً مع العديد من الإمكانيات الإبداعية. ويرى (المحمود و الباشقالي، 2020) أن القيادة بالضيافة مفهوم حديث يركز على مشاركة التابعين في تحقيق أفضل النتائج من خلال التعامل معهم كضيوف، فالقائد (المضيف) يستدعي التابعين (الضيوف) ويجذبهم نحو الحدث ويتعامل معهم بلطف ومن ثم مشاركتهم بإرادتهم دون إكراه للوصول إلى النتائج التي يسعى إلى تحقيقها. ولقد وصف (McKergow, & Brent, 2013:3) القيادة بالضيافة بأنها: نمط يدمج بين القيادة البطولية والقيادة الخادمة من خلال هرم يتكون من ثلاثة أبعاد، وهي المضيف والبطل والخادم، فالقائد المضيف يقوم في بعض الأحيان بتصرف بطولي؛ مثل التخطيط الجيد للمهام، والتقدم إلى الأمام فهو مثلاً للقائد الشجاع، ويتحمل

المسئولية كاملة عن افعال واخطاء الفريق ، والاستعداد لمواجهة المخاطر ، وإبراز نفسه من خلال تقديم الحدث، وتوفير كل الإمكانيات اللازمة.ومن جهة أخرى يقوم بتصرفات الخادم؛ مثل التشجيع، وإفساح المجال للتابعين لتحقيق طموحاتهم والاندماج معهم ، والتحدث في أمورهم الشخصية، ويسأل عما يستطيع فعله لمساعدة التابعين.

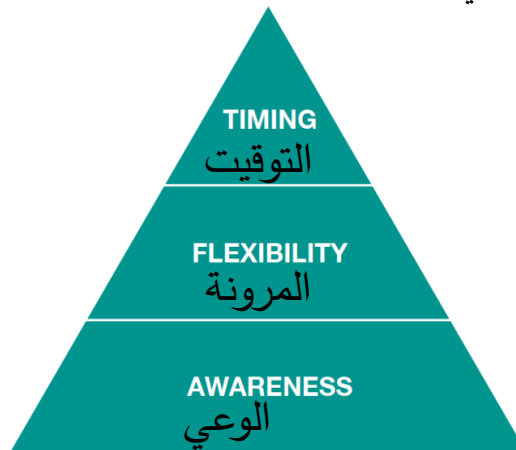


شكل (2): أنموذج القيادة بالضيافة

Source:(McKergow, & Brent, 2013 :3)

مهارات القائد المضيف كما ذكرها (McKergow, & Brent,2013:4)

- 1- الوعي: الإدراك بمجموعة من الاحتمالات وكيفية ربطها مع المؤسسة وأعمالها.
- 2- المرونة: المرونة في تأدية المهام والأعمال.
- 3- التوقيت: الذكاء السياقي لمعرفة وقت التصرف، ومتى يتحرك، ومتى يتراجع، ومتى يقوم بتغيير الاتجاه.



شكل (3): مهارات القائد المضيف

Source:(McKergow, & Brent, 2013 :3)

سمات القيادة بالضيافة كما ذكرها (المحمود و الباشقالي، 2020)

- 1- القيادة بالضيافة غنية ومتنوعة وقادرة على التفسير الروحي العميق بطريقة تتسق مع الفهم الدنيوي.
- 2- تعطي إحساساً قوياً بالمسئولية عن نجاح الحدث، على الرغم من وجود عوامل خارجية قد تؤثر في ذلك.
- 3- تؤكد أهمية تبادل الدور حيث يتحول القائد إلى دور البطل أو إلى دور الخادم وبحسب الموقف.
- 4- تتطلب القيادة بالضيافة التخطيط، والارتجال، والسيطرة، والحرية.

ومن وجهة نظر الباحث فإن سمات القيادة بالضيافة تتمثل في:

- 1-الإقدام على العمل، واتخاذ قرارات مصيرية للمنظمة.
- 2-ثقة القائد بنفسه، تسمح له بالتعامل مع المشكلات دون تردد.
- 3-فهم القائد للآخرين ومراعاة شعورهم عند اتخاذ القرارات.
- 4-التعمق في النظر الي المستقبل.
- 5-رعاية التابعين وتحقيق حاجاتهم.
- 6-تحقيق النمو المهني والشخصي والأخلاقي للتابعين.

يوضح (McKergow, 2009: 21) أدوار القيادة بالضيافة، ففي البداية يقرر القائد تنظيم الأنشطة، وأين ومتى يبدأ ومن ثم يوضع الخطط، ويقرر بعد ذلك أي نوع من التابعين يتم استدعائهم، ومن ثم القيام بتوفير مستلزمات الأنشطة. هنا يمكن أن يتصرف القائد بطريقة بطولية من خلال تحديد ما يريده ووضع الخطط لتحقيق ذلك. وفي أثناء تنفيذ الأنشطة يتغير دور القائد بشكل كبير، فهو يقوم بالترحيب بالتابعين ويقدم إليهم ما يريدون وينتقل فيما بينهم دون ترك أحد، والرد على استفساراتهم وتلبية طلباتهم، ويتابع بشكل دقيق سير الأنشطة، بهذه الطريقة يتقمص القائد دور الخادم. وفي النهاية يودع التابعين ويقوم بإعادة ترتيب أولويات الأنشطة، إذ يجمع بين عناصر البطولة مع الخدمة.

أبعاد القيادة بالضيافة:

1-الدور البطولي:

يؤكد (Cohen, 2010: 159) أن القائد البطل يقوم ببعض الأدوار لا يستطيع القادة العاديون القيام بها، وتتمثل هذه الأدوار:

- 1-جذب والمحافظة على التابعين، وتطوير الكاريزما.
 - 2-تطوير الثقة بالنفس.
 - 3-بناء فريق بطولي.
 - 4-تطوير الروح المعنوية العالية وتحفيز التابعين في الأوقات الصعبة.
 - 5-تحمل المسؤولية في حالات الأزمات.
 - 6-حل المشكلات بالطرائق الإبداعية واتخاذ القرارات.
- كما قدّم (المحمود والباشقالي، 2020) العديد من الأدوار للقائد البطولي، تتمثل في كل من:

- 1- التعامل مع القضايا والمشكلات الصعبة والحساسة.
- 2- تقبل مواقف الموظفين الخاطئة وبدون ردود أفعال سلبية تجاه ذلك.

- 3- التزام القادة بمبادئهم في جميع الظروف سواء أكانت جيدة أو سيئة.
- 4- الهام الموظفين عن طريق القيام بالمهام أولاً، والعمل أكثر مما هو مطلوب منهم.
- 5- يؤدون ما عليهم حتى وإن لم يكن هناك حافز أو مكافأة على ذلك.
- 6- تفويض المهام للموظفين بهدف توليد المعرفة والخبرة وتطوير مهاراتهم فيما يتعلق بصنع القرار وحل المشكلات.

- 7- يعمل القادة بالمجازفة الشخصية وهم من يتحملون المخاطرة عن ذلك.
 - 8- يجعل الموظفون يشعرون بالخصوصية من خلال تقدير كل شخص كمورد فريد.
- في حين يرى (McKergow, & Brent, 2013: 8) أن الدور البطولي للقيادة بالضيافة تتمثل في الترحيب بالآخرين والحفاظ عليهم، واستضافتهم وتقديم حسن الضيافة لهم. ويرى الباحث أن الدور البطولي للقيادة بالضيافة يتمثل في الآتي:

- 1- تعزيز الشعور بالأمان والطمأنينة.
 - 2- الحفاظ على الالتزامات، وتوفير الدعم المتواصل.
 - 3- شحذ الهمم وبعث الأمل في المرؤوسين.
 - 4- تزويد المرؤوسين بالفرص الفردية للقيادة والتطوير.
 - 5- تشجيع التفكير الإيجابي، واحتضان المخاطر.
- 2- الدور الخادم:

يركز دور الخادم على البحث عن احتياجات الآخرين واهتماماتهم، وتمكين الآخرين من العمل بشكل أفضل، ورعاية وخدمة الآخرين للتأثير عليهم لتحقيق أهداف مشتركة، ومشاركة الموظفين في البيئة من خلال توفير الخدمة والدعم الذي يحتاجونه للتحسين المستمر، حيث يركز القادة الخدم على الأشخاص مع تحديد كيفية إنشاء علاقة أخلاقية مع الآخرين بدلاً من التركيز على النتائج، مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف، كما يدفعون الآخرين للنجاح، ويدعمونهم للوصول إلى أفضل أداء الجيد، ويحاولون سد الفجوة بين الإمكانيات والأداء، حيث أن رغبتهم الأولى هي رؤية الآخرين ناجحين (Grogan, 2013). ويرى (Dierendonck & Patterson, 2010) أن الهدف الأسمى للقائد الخادم هو رفاهية المنظمة وخدمة الموظفين فيها بإتباع أسلوب قيادي يهتم بالمرؤوسين ويعمل على بناء علاقات قوية وآمنة بين الموظفين داخل المنظمة. ويرى (Dimock & McGree, 1995, 3) الدور الخادم يتمثل في الآتي:

امتلاك الرؤية الواضحة وأخذ المبادرة، المثابرة في مواجهة العقبات، تحليل وتشخيص بهدف التحسين لظروف وطبيعة العمل للمنظمة التي يعمل بها، بناء الثقة مع الموظفين والمجتمع، وخلق روح الفريق، وتقديم الدعم والتشجيع للآخرين، والاعتراف بالإنجازات، واستخدام استراتيجيات بديلة في العمل لبناء المهارات. وأشار (المحمود والباشقالي، 2020) إلى أن الدور الخادم للقيادة بالضيافة، يتمثل في كل من:

- 1- مساعدة الموظفين في حل مشكلاتهم الشخصية.
- 2- إعطاء الموظفين مسئولية اتخاذ قرارات مهمة فيما يتعلق بوظائفهم.
- 3- الاهتمام بضمان وصول الموظفين إلى أهدافهم المهنية.

- 4- وضع مصالح الموظفين فوق مصالحهم الشخصية والوظيفية.
 - 5- منح الموظفين الحرية في التعامل مع المواقف الصعبة بالطريقة التي يشعرون أنها أفضل.
 - 6- تشجيع الموظفين على التطوع والمشاركة في أنشطة المنظمة.
- ويرى الباحث أن الدور الخادم للقيادة بالضيافة يتمثل في الآتي:
- 1- نشر العدالة والعناية بالمرؤوسين، وبناء المنظمة بشكل أفضل.
 - 2- إقناع المرؤوسين، وتشجيعهم على المبادرة والابتكار.
 - 3- تنمية المسؤولية الجماعية لدى المرؤوسين، ومساعدتهم في تحقيق أهداف المنظمة.
 - 4- الآتسام بالموضوعية في المهام وتقييم الموظفين.
 - 5- تحفيز المرؤوسين، وتشجيعهم على العمل ضمن فريق.
- 3- الدور المضيف:
- يتمثل الدور المضيف بتحديد الأمور وتحريكها، والتيقظ للحالات غير المتوقعة والصدفة و ، ومشاركة المرؤوسين والانضمام إليهم، وتشجيع الاتصالات الجديدة وقيادة التحركات فيما يتعلق بتوزيع وتخصيص الموارد (McKergow, 2009: 23).
- ويرى (المحمود والباشقالي، 2020) أن الدور المضيف للقيادة بالضيافة، يتمثل في كل من:
- 1- اختيار وتكليف الشخص المناسب للقيام بالمهام المناسبة.
 - 2- القيام بالتخطيط والإعداد لمهام الموظفين بشكل جيد.
 - 3- الحرص على التعارف وإقامة علاقات بين الموظفين.
 - 4- تنظيم المهام ومشاركة الموظفين حسب تخصصاتهم.
 - 5- حل الصراعات الشخصية الموجودة بين الموظفين.
 - 6- متابعة المهام بين الحين والآخر لضمان سير العمل وليس بهدف المراقبة.
 - 7- تلبية احتياجات الموظفين الشخصية والوظيفية على حد سواء.
 - 8- الاطلاع على كل ما يجري في المنظمة.
- ويرى الباحث أن الدور المضيف للقيادة بالضيافة يتمثل في الآتي:
- 1- التخطيط الدقيق للمهام، وتوفير اللوازم والوسائل المعينة.
 - 2- الإشراف على جودة الخدمات المقدمة.
 - 3- اتباع سياسة عدم الإهدار، وتقليل المخاطر المرتبطة بالتهديدات.
 - 4- القدرة على العمل بكفاءة تحت الضغط.
 - 5- بناء الثقة والاحترام المتبادل بين جميع الموظفين.
 - 6- الاحتفاء بانتظام بنجاحات الموظفين التي يصلون لها.
 - 7- نشر ثقافة حرية الرأي والرأي الآخر، واحترام وجهات النظر المختلفة.
- واستناداً إلى ما سبق يرى الباحث أن فكرة القيادة بالضيافة تدور حول بناء العلاقات في بيئة العمل، والمجتمع، والاعتماد على مشاركة الآخرين، بالإضافة إلى إشباع حاجاتهم مما ينعكس إيجاباً على الأداء العام وزيادة

الإنتاجية، كما أن القادة كمضيفون يتمتعون بمرونة كبيرة، ويجيدون التعامل مع المشاكل بسلاسة كبيرة، ويرعون في تخطي المواقف الصعبة بقوة، ويتقدمون باستمرار للأمام، فالقائد (المضيف) يُثير حماس المعلمين ويحفّزهم على الإبداع والالتزام في العمل، ويمنحهم الكرامة المتساوية من خلال الثقة والتعاون والتمكين، بالإضافة إلى طرح أسئلة جيدة والعمل معهم لإيجاد حلول، وتقديم الدعم والمساندة في مجال إدارة المخاطر.

مفهوم النجاح الاستراتيجي:

عرف (Tanner, 2005: 2) النجاح الاستراتيجي بأنه: توفّر رؤية واضحة لأنشطة المنظمة التي تساهم في دفعها إلى الأمام، وتحقيق أهدافها من خلال تنظيم أنشطتها وتطوير الأصول غير الملموسة فيها كالعاملين والسمعة التنظيمية. و ذكر (Meibodi&Monavvarian,2010) أن عوامل نجاح المنظمة تتمثل في كافة الأنشطة التي تؤديها لتحقيق رسالتها وهي مسؤولية الجميع في المنظمة على اختلاف المستويات الإدارية. ووصفه (الوندأوي، 2012: 2) بأنه قدرة المنظمة على تحقيق غاياتها بعيدة الأمد من خلال مواكبة التطورات والتغيرات البيئية التي تتعلق باحتياجات المنظمة المتعاملة معها، كما وتبين فلسفة وغايات تتمكن من تنفيذ الاستراتيجيات والعمل على مواءمة بين الأهداف التنظيمية وأهداف العاملين. وقد عرف (التميمي والخشالي، 2015: 646) النجاح الاستراتيجي بأنه: بناء قدرات تنظيمية وكفاءات أساسية تسمح للمنظمة بالتنسيق العالي لاستخدام ما متاح لها من موارد تساهم في إيجاد نتائج أداء عالية ومتميزة ومتفوقة على المنافسين وبشكل مستدام.

قياس النجاح الاستراتيجي:

ذكر (الحلامه والعزوي، 2009)، أن هناك عدة مؤشرات لقياس النجاح الاستراتيجي وهي:

- التكيف والقدرة على التنبؤ بالمشكلات الخارجية والداخلية التي من الممكن أن تتعرض لها المؤسسة في المستقبل.

- التحسين والتطوير المستمر في الخدمات التي تقدمها المؤسسة.

وأشار (داودي ومحبوب، 2007: 57) إلى أن هذا النجاح يركز على مستقبل المؤسسة، ويرمي إلى تحقيق النتائج المخطط لها والاستعداد الدائم لإحداث أي تغيير في المؤسسة في الوقت المناسب من خلال اعتماد مجموعة من البدائل يتم المفاضلة بينها واختيار انسبها وفقاً لإمكانيات المؤسسة ووضعيتها التنافسية.

أهمية النجاح الاستراتيجي:

حدد (محمد و جاسم ، 2008 : 1185) أهمية النجاح الاستراتيجي بالنقاط الآتية:

- 1- إن النجاح للمنظمات بمثابة مؤشر على قدرة المنظمات على استخدام مدخلاتها من موارد بشرية ومالية ومادية ومعلوماتية بطريقة سليمة، تؤدي إلى إنتاج مخرجات وخدمية تلبي حاجات ورغبات المستفيدين.
- 2- يعد النجاح الاستراتيجي للمنظمات وسيلة لمواجهة المنافسة الكبيرة، ويدل مستوى نجاح المنظمات على قدرتها الفعلية في التكيف مع الواقع العملي الجديد الذي فرض أنماطاً جديدة، وأنعكس على أداء المنظمات وعملياتها الإنتاجية.
- 3- يعد النجاح الاستراتيجي للمنظمات في بعض الأحيان مؤشراً على مدى التزام المنظمات بمبادئ أنظمة إدارة الجودة.

متطلبات تحقيق النجاح الاستراتيجي:

ذكر (Simon et al.,2011) أن هناك بعض المتطلبات الأساسية لتحقيق النجاح الاستراتيجي للمنظمات وهي:

- 1- جودة الخدمة المقدمة للمستفيدين.
- 2- القيادة المتميزة التي تمتلك الرؤية الواضحة للمنظمة في المستقبل.
- 3- تشجيع الإبداع والابتكار
- 4- اختيار موظفين مناسبين يمتلكون المهارة العالية في الجانب التقني والتفاني في العمل.
- 5- تقديم خدمات متميزة بدرجة عالية.
- 6- القدرة على المرونة والتكيف.

أبعاد النجاح الاستراتيجي:

1-البقاء: يُعد البقاء جوهر النجاح الاستراتيجي ويجري الحكم على المنظمة بأنها ناجحة من خلال بقائها في دائرة المنافسة في الوقت الحاضر بسبب الظروف التي تعمل في ظلها ولكن هل إن جميع المنظمات ناجحة بذات المستوى؟ بالتأكيد كلا لذا يعد البقاء الأساس الذي يمكن المنظمة من البحث عن وضع متناغم لإجراء المزيد من عمليات التكيف مع البيئة المحيطة بالمنظمة من أجل الاستمرار والنمو (الركابي، 2004: 347).

2- التكيف: وصفه (الشماخ وحمود، 2007: 329) بأنه قدرة المنظمة على التنبؤ بالمشكلات الداخلية والخارجية التي ستواجهها في المستقبل وإيجاد الطرق الكفيلة بالسيطرة عليها.

في حين يرى (Hill & Jones, 2012: 508) بأن المؤسسات الأكثر نجاحاً هي تلك التي يعد فيها التغيير مبدأ أساسياً والتي يسعى فيها المديرون الى تحسين نقاط القوة واستبعاد نقاط الضعف لكي تتمكن من زيادة حجم الربحية المستقبلية. وبين (Koster,2006:20) بأن المؤسسات يمكن أن تتكيف مع التغيرات البيئية خلال التعديلات في الهيكل والممارسات.

3- النمو: عرف (العزاوي، 2008: 212) النمو بأنه قابلية المؤسسات على التميز عبر تنوع أنشطتها وتنمية توجهاتها وتطوير برامجها.

ووصف (Jones, 2007:312)النمو بأنه مرحلة من مراحل دورة حياة المؤسسة تقوم فيها بتطوير مهارات ومعارف خلق القيمة التي تجعلها تكتسب موارد إضافية.

كما وصفه (التميمي والخشالي، 2015:647) بأنه زيادة حجم المؤسسة باتجاه الأهداف التي يرغب فيها أصحاب المصالح.

منهجية الدراسة وإجراءاتها.

منهجية الدراسة: استخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمة هذا المنهج لأهداف الدراسة. مجتمع الدراسة وعينتها: تمثل مجتمع الدراسة بجميع معلمي المدارس الحكومية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من كل الجنسين للعام الدراسي 2020-2021م، والبالغ تعدادهم (4821) معلماً ومعلمة ،

وقام الباحث بتحديد حجم العينة عبر معادلة ستيفن ثامبسون، حيث بلغت العينة الفعلية (356) معلماً من معلمي المدارس الثانوية، يمثلون نسبة (7.38%) من حجم مجتمع الدراسة، وقد تم اختيار العينة بالطريقة

العشوائية الطبقية، وفيما يلي توصيف دقيق لعينة الدراسة باستخدام جدول (1) بما يسهم في تكوين تصور دقيق لتوزيع عينة الدراسة وتكوينها.

جدول (1): توزيع أفراد العينة لفئات الدراسة حسب (جنس المعلم و المؤهل العلمي و سنوات الخدمة)

| المتغيرات | الفئات | التكرار | النسبة % |
|---------------|------------------------|---------|----------|
| الجنس | ذكر | 189 | 53.1 |
| | أنثى | 167 | 46.9 |
| المؤهل العلمي | بكالوريوس | 278 | 78.1 |
| | دراسات عليا | 78 | 21.9 |
| سنوات الخدمة | أقل من خمسة سنوات | 40 | 11.2 |
| | من خمسة إلى أقل من عشر | 138 | 38.8 |
| | عشر سنوات فأكثر | 178 | 50.0 |
| المجموع الكلي | | 356 | 100.0 |

أداة الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بإعداد استبانة، للكشف عن درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين للقيادة بالضيافة وأثرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي، وذلك بالرجوع للأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة مثل دراسة (المحمود والباشقالي، 2020)، و دراسة (عثمان، 2020)، وبناءً عليه تكونت الاستبانة بصورتها النهائية من ثلاثة أقسام وهما على النحو التالي:

القسم الأول: المعلومات الشخصية، ويتكون من (3) فقرات.

القسم الثاني: القيادة بالضيافة، ويتكون من 3 محاور مكونة من (28) فقرة وهي على النحو التالي:

المحور الأول: الدور البطولي، ويتكون من (9) فقرات.

المحور الثاني: الدور الخادم، ويتكون من (8) فقرات.

المحور الثالث: الدور المضيف، ويتكون من (11) فقرات.

القسم الثالث: النجاح الاستراتيجي ويتكون من (11) فقرات.

وتمت الإجابة على كل فقرة من المحاور السابقة وفق مقياس (ليكرت) الخماسي متدرج الأهمية كما هو موضح في جدول رقم (2).

جدول (2): المحك المعتمد في الدراسة.

| درجة التقدير | منخفضة جدًا | منخفضة | متوسطة | مرتفعة | مرتفعة جدًا |
|--------------|-------------|----------|----------|----------|-------------|
| طول الخلية | أقل من 1.80 | 1.80 إلى | 2.60 إلى | 3.40 إلى | أكبر من |
| الوزن النسبي | أقل من 36% | 36% إلى | 52% إلى | 68% إلى | أكبر من |

المصدر: (أبو صالح، 2001: 46)

الإطار العملي للدراسة:

صدق أداة الدراسة: تم التحقق من صدق الاستبانة باستخدام صدق المحكمين، حيث قام الباحث بعرض فقرات الاستبانة وعددها (39) فقرة على (8) محكمين من ذوي الاختصاص والخبرة، تم إجراء الاتساق الداخلي

بحساب الاتساق الداخلي للاستبانة وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات مجالات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال نفسه والتي أوضحت أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات كل مجال والدرجة الكلية للمجال ، دالة عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) وبذلك يعتبر كل مجال صادقاً لما وضع لقياسه ، تم إجراء الصدق البنائي ، ويبين مدى ارتباط كل مجال من مجالات الدراسة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبانة ، ويبين جدول (3) أن جميع معاملات الارتباط في جميع مجالات الاستبانة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) وبذلك تعتبر جميع مجالات الاستبانة صادقة لما وضعت لقياسه حيث تراوحت قيم معامل الارتباط بين (0.69 – 0.94) والقيمة الاحتمالية لكل فقرة أقل من 0.05 ، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بمعامل صدق عالي.

ثبات الاستبانة: يتبين من النتائج الموضحة في جدول (3) أن قيمة معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية مرتفعة حيث تتراوح بين (0.54 – 0.93)، وهذا يدل على الوثوق بهذه الاستبانة، كذلك تم التحقق من ثبات استبانة الدراسة من خلال معامل كرونباخ الفا (Gronbach Alpha)، يتضح من جدول (3) أن جميع قيم ألفا مرتفعة حيث تتراوح بين (0.71 – 0.97) والتي تطمئن الباحث للوثوق بالاستبانة لتطبيقها على العينة الكلية.

جدول (3): معامل الارتباط ، طريقة التجزئة النصفية، معامل كرونباخ الفا

| معامل كرونباخ الفا | اختبار الثبات | | اختبار الصدق | | عدد الفقرات | الأبعاد | استبانة |
|--------------------|-----------------------|----------------|--------------|----------------|-------------|--------------|--------------------|
| | طريقة التجزئة النصفية | معامل الارتباط | قيمة Sig | معامل الارتباط | | | |
| 0.92 | 0.90 | 0.82 | .00 | 0.94* | *9 | الدور | القيادة بالضيافة |
| 0.92 | 0.93 | 0.89 | .00 | .88** | *8 | الدور الخادم | |
| 0.93 | 0.92 | 0.87 | .00 | .90** | *11 | الدور | |
| 0.90 | 0.80 | 0.72 | | | *11 | | النجاح الاستراتيجي |

المعالجات الإحصائية المستخدمة:

لقد تمت معالجة البيانات باستخدام الحاسوب حسب برنامج SPSS بهدف الإجابة عن تساؤلات الدراسة، وذلك بالطرق الإحصائية التالية: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية؛ بهدف إيجاد استجابات عينة الدراسة على فقرات الاستبانة وأبعادها ودرجتها الكلية، ومعامل الارتباط بيرسون: استخدم للكشف عن صدق الاتساق الداخلي للأداة؛ كما استخدم لدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة، ومعادلة كرونباخ ألفا لإيجاد ثبات الأداة معامل ارتباط بيرسون وكل من معادلة سبيرمان براون وجتمان: لحساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية . Splet half method ، واختبار الانحدار المتعدد Multiple Regression لدراسة علاقة الأثر .

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وتفسيرها: ينص السؤال الأول من أسئلة الدراسة على: " ما درجة ممارسة القيادة بالضيافة لدى مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر المعلمين؟ للإجابة عن هذا السؤال، فقد تم اختبار الفرضية الأولى والتي تنص على: يزيد متوسط تقديرات العينة لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين لنمط القيادة بالضيافة عن المتوسط الافتراضي (3).

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لاستجابات أفراد العينة على استبانة " القيادة بالضيافة " بأبعادها ودرجتها الكلية، والجدول التالي يبين هذه النتيجة:

جدول (4): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري

والوزن النسبي والترتيب لأبعاد استبانة " القيادة بالضيافة " ودرجتها الكلية

| م | الأبعاد | عدد الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوزن النسبي % | الترتيب | الحكم على الدرجة |
|---|-------------------------|-------------|-----------------|-------------------|----------------|---------|------------------|
| 1 | الدور البطولي | 9 | 3.41 | 0.443 | 68.2 | 2 | مرتفعة |
| 2 | الدور الخادم | 8 | 3.45 | 0.572 | 69.0 | 1 | مرتفعة |
| 3 | الدور المضيف | 11 | 3.40 | 0.537 | 68.0 | 3 | مرتفعة |
| | الدرجة الكلية للاستبانة | 28 | 3.42 | 0.482 | 68.4 | - | مرتفعة |

يتضح من الجدول السابق أن تقدير عينة الدراسة لدرجة ممارسة المديرين لنمط القيادة بالضيافة في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر المعلمين، حصلت على وزن نسبي (68.4%) أي بدرجة مرتفعة، ويعزو الباحث هذه النتيجة، إلى أن وعي مديري المدارس الثانوية بمزايا القيادة بالضيافة؛ من تشجيع للمعلمين على تحمل المسؤولية، وإحداث التوازن بين الحياة الشخصية للمعلمين ومتطلبات العمل، ومناقشة مقترحاتهم بموضوعية، فضلاً عن توفير الموارد الكافية التي تمكن المعلمين من تقديم مساهمات نوعية، بالإضافة إلى المرونة عند تنفيذ الخطط، وتنظيم الجداول، وتوزيع الأعمال وبرامج النشاط على المعلمين. أما ترتيب مجالات الاستبانة حسب أوزانها النسبية؛ فكان على النحو التالي: جاء البعد الأول " الدور الخادم"، في المرتبة الأولى، حيث حصل على وزن نسبي (69.0%) وبدرجة مرتفعة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى قيام مديري المدارس الثانوية بتوفير بيئة داعمة لتطوير معلمهم، وتشجيعهم ليكونوا مبادرين، بالإضافة إلى خدمتهم، وتحديد مستويات طموحة للأداء، وتحقيق أهداف عالية. ثم جاء البعد الثاني " الدور البطولي"، في المرتبة الثانية، حيث حصل على وزن نسبي (68.2%) وبدرجة مرتفعة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى مساهمة مديري المدارس في حل المشكلات التي تواجه المعلمين، وتقبلهم المخاطرة في حدود معقولة عند اتخاذ القرارات. وأخيراً جاء البعد الثالث " الدور المضيف"، في المرتبة الثالثة، حيث حصل على وزن نسبي (68.0%) وبدرجة مرتفعة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن مديري المدارس الثانوية يحرصون على إشباع الحاجات الشخصية

والوظيفية للمعلمين في ظل الإمكانيات والموارد المتوفرة، فضلاً عن تقديم النصيحة والمساندة في المواقف الضاغطة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني وتفسيرها: ينص السؤال الثاني من أسئلة الدراسة على: " ما مستوى النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين؟"، للإجابة عن هذا السؤال، قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لاستجابات أفراد العينة على استبانة " النجاح الاستراتيجي " بدرجتها الكلية، والجدول التالي يبين هذه النتيجة:

جدول (5): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي للدرجة الكلية لاستبانة " النجاح الاستراتيجي "

| الدرجة الكلية | عدد الفقرات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوزن النسبي % | الترتيب | الحكم على الدرجة |
|-------------------------|-------------|-----------------|-------------------|----------------|---------|------------------|
| الدرجة الكلية للاستبانة | 11 | 3.48 | 0.569 | 69.63 | - | مرتفعة |

يتضح من الجدول السابق، أن الدرجة الكلية لتقدير عينة الدراسة لمستوى النجاح الاستراتيجي ، حصلت على وزن نسبي (69.63%) أي مرتفعة، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن في ظل التغيرات الحالية أصبح من الضروري أن تولي المدارس الثانوية اهتمام كبير في تحقيق رضا المعلمين والطلاب وأولياء الأمور كونهم الركن الأساسي لتحقيق النجاح الاستراتيجي ، لذلك ينبغي على مديري المدارس العمل على تحقيق رضاهم من خلال اشباع حاجاتهم ومواكبة التطور في ظل البيئة المتغيرة، لتحقيق النجاح الاستراتيجي.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث وتفسيرها: ينص السؤال الثالث من أسئلة الدراسة على: " هل توجد علاقة بين أبعاد ممارسة القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين؟"، وينبثق عن هذا السؤال الفرضية الرئيسية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

جدول (6): معامل الارتباط بين القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين

| الفرضية | معامل بيرسون | القيمة الاحتمالية (sig.) |
|---|--------------|--------------------------|
| توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين. | .916** | .000 |

*دالة عند 05.0

** دالة عند 01.0

قيمة ر الجدولية (د.ح= 353) عند مستوى دلالة $0.098 = 0.05$ ، وعند مستوى دلالة $0.128 = 0.01$ يتبين من الجدول السابق أن معامل الارتباط يساوي (0.916)، وأن القيمة الاحتمالية (sig.) تساوي (0.00)، وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود علاقة طردية موجبة ذات دلالة إحصائية بين القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين. بالتالي يمكن القول إنه كلما زادت القيادة بالضيافة زاد تحقيق النجاح الاستراتيجي. ويعزو الباحث ذلك بأن ممارسة القيادة بالضيافة بشكل إيجابي يسهم في تلبية احتياجات المعلمين المتنوعة، فضلاً عن خلق بيئة عمل تساعد على تنمية الابداع، ومعاملة المعلمين بدون تحيز ومشاركتهم في اتخاذ القرارات وتقدير ظروفهم وحل مشكلاتهم، وضمان النجاح والتكيف.

ويتفرع منها الفرضيات الفرعية التالية:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$ بين الدور البطولي وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.
جدول (7): معامل الارتباط بين (الدور البطولي)، وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.

| القيمة الاحتمالية (sig.) | معامل بيرسون | الفرضية |
|--------------------------|--------------|--|
| .000 | .774** | توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$ بين الدور البطولي وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين. |

*دالة عند 0.05

** دالة عند 0.01

قيمة ر الجدولية (د.ح= 353) عند مستوى دلالة $0.098 = 0.05$ ، وعند مستوى دلالة $0.128 = 0.01$ يتبين من الجدول السابق أن معامل الارتباط يساوي (0.774)، وأن القيمة الاحتمالية (sig.) تساوي (0.00)، وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود علاقة طردية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الدور البطولي وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين. ويعزو الباحث ذلك بأن ممارسة القائد للدور البطولي يسهم في جذب المعلمين والمحافظة عليهم، وتقويضهم المهام بهدف توليد المعرفة وتطوير مهاراتهم في حل المشكلات وصنع القرارات، مما يؤدي إلى تحقيق النجاح الاستراتيجي.
2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$ بين الدور الخادم وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

جدول (8): معامل الارتباط بين (الدور الخادم)، وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.

| القيمة الاحتمالية (sig.) | معامل بيرسون | الفرضية |
|--------------------------|--------------|---|
| .000 | .877** | توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الدور الخادم وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين. |

*دالة عند 05.0

** دالة عند 01.0

قيمة ر الجدولية (د.ح= 353) عند مستوى دلالة $0.05 = 0.098$ ، وعند مستوى دلالة $0.01 = 0.128$ ، يتبين من الجدول السابق أن معامل الارتباط يساوي (0.877)، وأن القيمة الاحتمالية (sig.) تساوي (0.00)، وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود علاقة طردية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الدور الخادم وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين. ويعزو الباحث ذلك بأن قيام مديري المدارس الثانوية بتوفير الخدمة للمعلمين والدعم الذي يحتاجونه للتحسين المستمر، وتنمية المسؤولية عن المهام التي يقومون بها؛ فإن ذلك يساعد على تحقيق النجاح الاستراتيجي.

3.توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الدور المضيف وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.
جدول (9): معامل الارتباط بين (الدور المضيف)، وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.

| القيمة الاحتمالية (sig.) | معامل بيرسون | الفرضية |
|--------------------------|--------------|---|
| .000 | .890** | توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الدور المضيف وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين. |

*دالة عند 05.0

** دالة عند 01.0

قيمة ر الجدولية (د.ح= 353) عند مستوى دلالة $0.05 = 0.098$ ، وعند مستوى دلالة $0.01 = 0.128$ يتبين من الجدول السابق أن معامل الارتباط يساوي (0.890)، وأن القيمة الاحتمالية (sig.) تساوي (0.00)، وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود علاقة طردية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الدور المضيف وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين. ويعزو الباحث ذلك بأن قيام مديري المدارس الثانوية بتوفير وتخصيص الموارد، ومشاركة المعلمين والانضمام إليهم، وتشجيع الاتصالات وبناء الثقة والاحترام بينهم وتقليل المخاطر يسهم بشكل كبير في تحقيق نجاح ونمو المدرسة.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع وتفسيرها: ينص السؤال الرابع من أسئلة الدراسة على: " هل يوجد أثر لأبعاد ممارسة القيادة بالضيافة على تحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين "، وينبثق عن هذا السؤال الفرضية الرئيسية الثالثة: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$ بين أبعاد ممارسة القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين.

تم استخدام نموذج الانحدار المتعدد لاختبار أثر المتغيرات المستقلة (الدور البطولي، الدور الخادم، الدور المضيف) على المتغير التابع (النجاح الاستراتيجي)، وإيجاد معادلة تربط بينهما. جدول (10): أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع "تحليل الانحدار المتعدد للكشف عن أثر أبعاد القيادة بالضيافة على تحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين"

| المتغيرات المستقلة | معاملات الانحدار | قيمة اختبار T | القيمة الاحتمالية Sig. |
|---------------------------|------------------------------|---------------|------------------------|
| المقدار الثابت | -0.170 | -1.767 | 0.078 |
| الدور البطولي | 0.276 | 6.494 | 0.000 |
| الدور الخادم | 0.265 | 5.045 | 0.000 |
| الدور المضيف | 0.527 | 10.233 | 0.000 |
| معامل الارتباط = 0.917 | معامل التحديد المعدل = 0.840 | | |
| قيمة الاختبار F = 623.602 | القيمة الاحتمالية = 0.000 | | |

يتبين من النتائج السابق ما يلي:

أن معامل الارتباط يساوي (0.917)، وأن قيمة الاختبار F المحسوبة بلغت (623.602)، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي (0.000)، مما يعني وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسة المديرين لأبعاد القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين، وأن معامل التحديد المعدل يساوي (0.840)، وهذا يعني أن (84.0%) من التغير في مستوى النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين، تم تفسيره من خلال العلاقة الخطية، والنسبة المتبقية (16.0%) قد ترجع إلى عوامل أخرى تؤثر في مستوى النجاح الاستراتيجي، كما تبين أن المتغيرات المؤثرة في " القيادة بالضيافة " هي: (الدور البطولي، الدور الخادم، الدور المضيف).

$$Y = \alpha + \beta X_1 + \beta X_2 + \beta X_3 + \varepsilon$$

$$Y = -0.170 + 0.276x_1 + 0.265x_2 + 0.527x_3 + \varepsilon$$

النجاح الاستراتيجي = $-0.170 + 0.276$ (الدور البطولي) $+ 0.265$ (الدور الخادم) $+ 0.527$ (الدور المضيف).

أي عند زيادة (الدور البطولي) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المتغير التابع (النجاح الاستراتيجي) بمقدار (0.276)، وعند زيادة (الدور الخادم) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المتغير التابع (النجاح الاستراتيجي) بمقدار (0.265)، وختامًا عند زيادة (الدور المضيف) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة المتغير التابع (النجاح الاستراتيجي) بمقدار (0.527).

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن قيام مديري المدارس الثانوية بتمكين المعلمين وجمعهم تحت سقف واحد، ومساعدتهم على مواجهة التهديدات والتحديات بشكل مشترك، وتبادل وجهات النظر، والمهارات، وتعزيز نقاط القوة الموجودة، يسهم في تحقيق أهداف المدرسة، والنتيجة النهائية هي تحقيق النجاح الاستراتيجي.
ملخص النتائج:

- أن الدرجة الكلية لتقدير عينة الدراسة لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين للقيادة بالضيافة؛ حصلت على وزن نسبي (68.4%) أي بدرجة مرتفعة.

وكان ترتيب أبعاد الاستبانة حسب أوزانها النسبية على النحو التالي: جاء بُعد "الدور الخادم" في المرتبة الأولى، حيث حصل على وزن نسبي (69.0%) وبدرجة مرتفعة، يليه بُعد "الدور البطولي" في المرتبة الثانية، حيث حصل على وزن نسبي (68.2%) وبدرجة مرتفعة، وأخيرًا بُعد "الدور المضيف" في المرتبة الثالثة، حيث حصل على وزن نسبي (68.4%) وبدرجة مرتفعة.

- أن تقدير عينة الدراسة لمستوى النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين من وجهة نظر المعلمين، حصلت على وزن نسبي (69.63%) أي بدرجة مرتفعة.

- أظهرت نتائج الفرضية الرئيسية الأولى: أن متوسط تقديرات العينة لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين لنمط القيادة بالضيافة يزيد عن المتوسط الافتراضي (3).

- أظهرت نتائج الفرضية الرئيسية الثانية: وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القيادة بالضيافة وتحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية في المحافظات الجنوبية لفلسطين، حيث بلغ معامل الارتباط (0.916)؛ ومن خلال التعمق في الدراسة توصلنا إلى وجود علاقة طردية موجبة بين كل من الدور البطولي والدور الخادم والدور المضيف مع النجاح الاستراتيجي وأقوى علاقة ارتباط كانت لصالح بُعد الدور المضيف حيث بلغ معامل الارتباط (0.890)، ثم يليه بُعد الدور الخادم بلغ معامل الارتباط (0.877)، وأخيرًا بُعد الدور البطولي بلغ معامل الارتباط (0.774).

- أظهرت نتائج الفرضية الرئيسية الثالثة: وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأبعاد القيادة بالضيافة على تحقيق النجاح الاستراتيجي في المدارس الثانوية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين. حيث فسرت هذه الأبعاد 84.0% من التباين الكلي في مستوى النجاح الاستراتيجي.

توصيات الدراسة:

- في ضوء الإطار النظري للدراسة، والنتائج التي أسفرت عنها، يتقدم الباحث بالتوصيات التالية:
- 1- اعتماد مديري المدارس نمط القيادة بالضيافة كأسلوب مرغوب.
 - 2- تعزيز مستوي التمكين لدى المعلمين وتشجيعهم على حل مشكلات العمل بأفكار إبداعية.
 - 3- تعزيز مساعدة المعلمين على النجاح و التطور.
 - 4- الاهتمام بالتحفيز المادي والمعنوي.
 - 5- الحرص على الموضوعية في توزيع المسؤوليات.
 - 6- تنمية روح الحوار لضمان الارتقاء وتحقيق النجاح الاستراتيجي.
 - 7- اكتساب رضا وولاء المعلمين والطلاب واولياء الأمور.
 - 8- تدريب المعلمين على اكتساب مهارات التفكير الاستراتيجي؛ مما يرفع من مستوى النجاح الاستراتيجي.
- من أجل إثراء موضوع الدراسة الحالية، فإن الباحث يقترح إجراء البحوث الدراسات التالية:
- 1-دراسة ممارسة القيادات الاكاديمية للقيادة بالضيافة وعلاقتها بجودة الأداء المؤسسي.
 - 2-دراسة العلاقة بين القيادة بالضيافة وجودة الحياة الوظيفية لدى معلمي المدارس الخاصة.
 - 3-القيادة بالضيافة وأثرها على الأداء الوظيفي في مؤسسات التعليم العالي.
 - 4-القيادة بالضيافة وأثرها على الاستغراق الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية بالمحافظات الجنوبية لفلسطين.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع بالعربية

- أبو صالح، محمد (2001). الطرق الإحصائية، عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- التميمي، إياد، والخشالي، شاكر (2015). أثر مقومات التحالف الاستراتيجي في تحقيق النجاح الاستراتيجي: دراسة تطبيقية في البنوك التجارية العاملة في الأردن، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، 11 (3)، 641 - 667 .
- الحلالمه، محمد عزات، والعزاوي، سامي فياض (2009). رأس المال المعرفي وأثره في أسباب النجاح الاستراتيجي لمنظمات الأعمال: دراسة استكشافية في شركات الاتصالات الأردنية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، 1 (19)، 101 - 164 .
- دحلان، سميرة يحيى (2013). أنماط القيادة السائدة لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة وعلاقتها بالرضا الوظيفي للمعلمين، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
- داوود، فضيلة سلمان. (2012). النجاح الاستراتيجي لمنظمات الأعمال وفق أبعاد القيادة التحويلية: دراسة استطلاعية لعينة من أفراد الهيئة للضرائب، مجلة دراسات محاسبية ومالية، 7 (18)، 131 - 262.
- داغر، منقذ وصالح، عادل (2000). نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي، العراق، بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر.

- داوي، الطيب، ومحبوب، مراد (2007). تعزيز تنافسية المؤسسة من خلال تحقيق النجاح الاستراتيجي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 1(12)، 37 - 58 .
- الركابي، كاظم نزار (2004). الإدارة الاستراتيجية: العولمة والمنافسة، ط 1، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- الشماع، خلال محمد، وحمود، خضير كاظم (2007). نظرية المنظمة، ط 1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- عطية، مصطفى (2001). مقدمة في السلوك التنظيمي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- العزاوي، بشرى هاشم. (2008). أثر العلاقة بين الذكاء الاستراتيجي وقرارات عمليات الخدمة في النجاح الاستراتيجي: دراسة اختبارية تحليلية لآراء عينة من رؤساء وأعضاء مجالس عدد من كليات جامعة بغداد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق.
- عثمان، خديجة. (2020). أثر ممارسة القيادة الخادمة في تحقيق النجاح الاستراتيجي بالجامعات الفلسطينية: دراسة حالة جامعة الأقصى، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والتمويل، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين
- العاني، آلاء، وحمد، فدعم. (2019). إسهامات القيادة الأخلاقية في تحقيق النجاح الاستراتيجي: دراسة ميدانية في عينة من الجامعات الأهلية في العراق، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة تكريت، 15(48)، 216 - 236 .
- محمد، خولة عبد الحميد، وجاسم، ذكري طالب (2008). أثر تقويم أداء الموارد البشرية في نجاح المنظمة: دراسة تطبيقية - بابل، مجلة بابل للعلوم الصرفة والتطبيقية، 4 (15)، 1180 - 1199 .
- المحمود ، سعد فاضل و الباشقالي ، محمود محمد (2020).أثر أدوار القيادة بالضيافة في الحد من ظاهرة التهكم التنظيمي:دراسة استطلاعية لآراء عينة من الكوادر الوظيفية والتدريسية في عدد من الكليات والمعاهد التقنية التابعة لجامعة دهوك التقنية،40 (3)، 21- 41 .
- الوندائي، أوس بهجت (2012). أثر القدرات التكنولوجية في نجاح المنظمة: دراسة تطبيقية على شركات الاتصالات الخلوية في المملكة الأردنية الهاشمية ،رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الوحيد، هدا جهاد (2020).ا لثقة التنظيمية لدى مديري المدارس الثانوية المحافظات الجنوبية لفلسطين وعلاقتها بالسلوك الابتكاري لدى معلمهم ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- وزارة التخطيط والتعاون الدولي (1997). الإصدار الأول. السلطة الفلسطينية، فلسطين.
- وزارة التربية والتعليم العالي (2008). الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية، السلطة الوطنية الفلسطينية.
- وزارة التربية والتعليم العالي (2013). قانون التعليم رقم (1) لسنة 2013م، فلسطين.
- ثانياً: المراجع بالإنجليزية
- Ackermann, Fran, Eden, Colin. (2014). Making Strategy: Mapping out Strategic Success, Journal of the Operational Research Society, 65(5).
- Cohen, W. A. (2010). Heroic Leadership Leading With Integrity and Honor. Jossey-Bass, San Francisco, USA.

- Carvalho, Joao, (2016). Drivers of Strategic Success in a Crisis Environment, Strategic Management Quarterly Journal, Published by American Research Institute for Policy Development, 4 (4), 15-33.
- Dimock, V., & McGree, K. (1995). Leading Change From The Classroom: Teachers As Leaders. Southwest Educational Development Laboratory, SEDL, 4(4), 1-4.
- Dierendonck, D. V. & Patterson, K. (2010). Servant leadership: Developments in theory and research. New York: Palgrave Macmillan.
- Grogan, M. (2013). The Jossey-Bass reader on educational leadership. CA: Jossey-Bass, Wiley, USA.
- Hill, Chrles W.L, Jones, Graeth R, (2012), Strategic Management Theory: An Integrated Approach, 10th ed; south-western, Cengage Learning, U.S.A.
- Jones, G.R., (2007). Organizational Theory, Design and Change, Pearson– Prentice Hall, Upper Saddle River, New Jersey.
- Koster, Ferry, sanders, Karin, (2006), Organizational citizenship behavior ,personal Review ,35 (5).
- Laub, J. (2004). Defining Servant Leadership: A Recommended Typology for Servant Leadership Studies. School of Leadership Studies, Regent University, 1-10.
- Meibodi,L .& Monavvarian,A .(2010).Business Strategy Series ,11(2) ,124-133.
- McKergow, M. (2009).Host leadership: Towards a New Yet Ancient Metaphor, International Journal for Leadership in Public Services, 5(1), 19-24.
- McKergow, M. & Bailey, Helen(2014). Host: Six New Roles of Engagement. Solutions books.
- McKergow, M. & Brent, M.(2013). Host leadership: Addressing the dilemma of control, The Ashridge Journal Perspectives.
- McKergow, M.(2015). How to be a Host Leader, Development and Learning in Organizations, 29(3), 15- 17 .
- Simon, A.& Kumar, V.& Schoeman, P.& Moffat, P. & Power, D.(2011). Strategic capabilities and their relationship to organizational success and its measures, Management Decision, 49(8).
- Tanner. S. J., (2005). Is Business Excellence of any Value? Retrieved November 6, 2020, from: ww.aerospace.co.uk/doc/busexvaluemay2006.pdf
- Wheatley, M.& Frieze,D.(2011). Leadership in the Age of Complexity: From Hero to Host, Resurgence Magazine.

RESEARCH ARTICLE

**CHALLENGES AND BENEFITS OF USING ELEARNING
DURING COVID-19
A CASE STUDY OF LECTURERS OF ZAWIA UNIVERSITY, LIBYA**

Aisha Saed Alatrash¹

¹ Zawia University – Faculty of Education-Agelat
Email: a.alatrash@zu.edu.ly

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2933>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

In developing countries like Libya, the implementation of eLearning into the education system in the universities would face many challenges related to infrastructure, finance, ability, proficiency, and lecturers and students skills. Yet, it would be a good chance to improve teachers and students expertise in terms of using new technologies-based systems. Besides, it would raise the quality of the teaching system in the universities in addition to solve the issue of study interruption resulted from interior wars, coronavirus, etc. Thus, the aim of this study was to investigate the experience of using eLearning at one of the Libyan universities, Zawia University. Consequently, identifying lecturers' attitudes towards eLearning, discovering the potential challenges obstacle applying it, and realising the chance of including it as a part of the higher education system. The methodology used in this study was an online questionnaire, which targeted the teaching staff of Zawia University. 80 responses were received and the collected data analysed by using SPSS. The study concluded that although there is technical abilities existence for using eLearning, there are some difficulties decrease the quality and provision of it. In the end, some recommendations were suggested in order to enhance the implementation of eLearning as a part of the teaching system in Libyan universities, along with some suggested future studies.

Key Words: *eLearning, Zawia University, lecturers, teaching staff, challenges, benefits.*

دراسة تحديات ومنافع استخدام التعليم الإلكتروني خلال كوفيد-19 دراسة حالة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الزاوية، ليبيا

عائشة سعيد الأطرش¹

¹ عضو هيئة تدريس في قسم الحاسوب، جامعة الزاوية – كلية التربية العجيلات

بريد الكتروني: a.alatrash@zu.edu.ly

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2933>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

في البلدان النامية مثل ليبيا، سيواجه تطبيق التعليم الإلكتروني في نظام التدريس الجامعي العديد من التحديات المتعلقة بالبنية التحتية، والتمويل، والقدرة، والكفاءة، ومهارات المحاضرين والطلاب، ومع ذلك، ستكون فرصة جيدة لتحسين خبرة المحاضرين والطلاب من حيث استخدام الأنظمة القائمة على التقنيات الحديثة، إلى جانب ذلك سترفع من كفاءة وجودة نظام التدريس في الجامعات، بالإضافة إلى حل مشكلة انقطاع الدراسة الناتج على سبيل المثال عن الحروب الداخلية وجائحة كورونا وإلى غير ذلك، وبالتالي كان الهدف من هذا البحث هو دراسة تجربة استخدام التعليم الإلكتروني في أحد الجامعات الليبية وهي جامعة الزاوية، وبالتالي التعريف بإتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدام التعليم الإلكتروني واكتشاف التحديات التي تعرقل تطبيقه، وإدراك فرصة تضمينه كجزء من نظام التدريس في التعليم العالي، كانت أداة البحث المستخدمة في هذه الدراسة عبارة عن استبيان الإلكتروني استهدف أعضاء هيئة التدريس بجامعة الزاوية، حيث تم استلام عدد 80 من الردود تم تحليل بياناتهم باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، استنتجت الدراسة بأنه على الرغم من وجود قدرات تقنية لاستخدام التعليم الإلكتروني إلا أن هناك بعض الصعوبات التي تقلل من كفاءته وامكانية توفيره، في نهاية البحث تم اقتراح بعض التوصيات من أجل تعزيز تنفيذ التعليم الإلكتروني كجزء من نظام التدريس في الجامعات الليبية، إلى جانب بعض الدراسات المستقبلية المقترحة.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني، جامعة الزاوية، المحاضرون، أعضاء هيئة التدريس، التحديات، المنافع.

Introduction

Despite the massive spreading of coronavirus worldwide, many countries have applied restrictive measures recommended by the World Health Organisation (WHO) including decrease gathering and creations of crowds in order to reduce the infection. Consequently, varieties of governmental and private organisations have had to reduce their staff or close entirely. Besides, educational institutions have been also affected and have had to lessen their classrooms or close them completely. If this closure is extended and continued for a too long time and alternative options such as distance education are not applied, there will be a possibility of loss of educational opportunity and, therefore, threaten the economy of the countries (European Data Portal 2020; Azzi-Huck and Shmis 2020). Thus, to decrease the risk of the closure, it was important to move towards distance learning to continue provision of education for students.

E-learning is one of the essential aspects of distance learning (Rosenberg, 2001) that has obtained great attention for many years and used as an important learning tool in many countries (Hameed et al. 2008). In addition, the increasing growth of information and communication technologies and the good quality and speed of internet help increasing efficiency and effectivity of eLearning (Hameed et al. 2008; Akkoyuklu and Soylu 2006; Rossen and Hartley 2001).

Although eLearning has gained popularity in many countries for years (Li and Lalani, 2020), it is still not accepted or accredited in other countries where the learning system is only based on the traditional learning mechanism (Akbar, 2005). Subsequently, applying eLearning in these countries during the crisis of coronavirus might face many challenges, including infrastructure and financial difficulties in addition to the lack of teachers and students' experiences and skills as well as the absence of internet and communication facilities.

Libya, like other countries, has been facing coronavirus that caused the partial and complete closure of educational institutions, including universities. Consequently, marketing for eLearning, specifically in universities, has started.

The University of Zawia is one of the Libyan universities that experienced using eLearning. It started marketing for eLearning in March 2020 as a procedure to complete an existing traditional education interrupted by coronavirus. Although this experience was short and limited as a few of the teaching staff and some students participated in, it could be the start and the first step towards online education. Therefore, this paper aims to study the lecturers' reactions and views about using eLearning. Furthermore, it investigates challenges they faced and benefits they gained, and discover the chance of adopting eLearning at Zawia University in the future.

Firstly, this study focuses on the background and concept of eLearning along with its advantages, disadvantages, and challenges discussed in previous papers. Secondly, the summary of the experiences of eLearning in the University of Zawia is demonstrated. Then, the research methodology is clarified. Finally, the result of this study is illustrated and discussed; accordingly, the conclusion is presented along with some recommendations suggested by the researcher.

Research questions

- 1- What are the lectures' attitudes of Zawia University towards eLearning?
- 2- What were the eLearning challenges faced by lecturers of Zawia University?

3- Does the teaching staff of Zawia University agree with the benefit of eLearning?

The important of the study

In addition to the interior war in Libya, which often affects the education of some cities, Libya has also been affected by coronavirus, which causes the closure of educational institutions including universities. Moreover, education must improve to meet today's needs and students must be sufficiently educated even in hard circumstances. Consequently, a key element for achieving that and overcoming the mentioned issues and therefore, increasing the quality of educational institutions is to encourage the adoption of eLearning.

Furthermore, the increase of technological and scientific development and most universities all over the world are importantly taking into consideration using information and communication technologies including eLearning. That could notably clarify the importance of adopting eLearning in Libyan universities.

This study would be beneficial in developing the strategy of including eLearning at Zawia University and other Libyan universities as well.

Research objectives

The research objectives are:

- 1- To identify the lecturers experience of using eLearning at Zawia University.
- 2- To illustrate lecturers' attitudes towards eLearning.
- 3- To investigate the eLearning challenges were faced by lecturers.
- 4- To discover the benefit of using eLearning from lecturers' prospect.
- 5- To conclude opportunity of including eLearning as a part of the teaching system at Zawia University.

Research limitation

The limitation of this study is that the respondents of the questionnaire was few compared to the number of the teaching staff of Zawia University, which is about 2056 (University of Zawia Website, 2021), while the research participants were only 80 and that somewhat minimises the generality of the result. Additionally, the experience of eLearning at Zawia University was short and limited and that might affect the answer of the participants of the study in some cases.

Literature Review

As eLearning has been increasingly used as a part of the education system in various countries, many studies have been conducted and discussed different topics about it. These topics included chances, challenges, importance, and difficulties of eLearning in different countries, circumstances, times, and cases. Notwithstanding, This research focused on the experience of using eLearning in one of the Libyan universities, Zawia University. It discovered challenges, benefit and opportunity of eLearning according to lecturers' opinions during this experience with taking into consideration some related eLearning topics discussed in previous studies such as advantages, disadvantages and challenges.

E learning background and concept

The development of computer, smart devices and networking technologies are offering different facilities to support learning in a simple and flexible way (Zhang et al. 2004).

E learning is one of the critical learning tools that emerged with the advancement of information and communication technology and has been spreading rapidly (Akkoyuklu and Soylu 2006; Alruwais et al. 2018).

E learning, which is also known as online-distance learning, hybrid learning (Arkorful and Abaidoo, 2015), electronic learning, online learning, and web-based learning, is technology-based learning (Khan, 2005). It depends mainly on the internet and communication technologies to deliver educational content for students and outside of traditional classrooms, this content can be accessed anytime and anywhere (Bates and Bates, 2005). In addition, eLearning is defined as delivering educational content through digital devices such as computers and smart phones with an internet connection (Clark and Mayer, 2016). It is also defined as the utilizing of information and communication technologies to access online learning resources (Arkorful and Abaidoo, 2015). Moreover, it is claimed that the advancement of communication technology, especially the internet, transformed distance learning to eLearning (Liu and Wang, 2009).

Moreover, eLearning enables students to attend lectures and contact lecturers online (Elkins and Pinder, 2015) via an educational environment created and supported by virtual classrooms, emails, video calls, voice calls, short messages, etc. (Holmes and Gardner, 2006). In addition, homework and assignments can be simply conducted online (Ibid). Furthermore, the significant advance of the technology and application development of eLearning facilitates doing electronic assessment and exams (Alruwais et al. 2018). Moreover, electronic learning is beneficial for students who cannot attend actual lectures (Singh, 2001).

E-learning advantage and disadvantage

E learning like other learning tools has advantages, disadvantages, and difficulties, some of which are represented below.

E-learning advantages/benefits

E learning has many advantages for educational organisations, lecturers and students. These advantages make it an important facility to improve the education and increase the quality of it, therefore, illuminating the budget investing on it. These advantages can be summarised as follows:

E learning enables students to easily communicate and interchange opinions and ideas with each other and with their lecturers, as it eliminates potential barriers such as fears of talking to others (Arkorful and Abaidoo 2015; Hsbollah and Idris 2009).

Moreover, the most previews studies indicate the effectiveness of eLearning in developing both lecturers and students experiences as it helps students and lecturers to develop their knowledge about using computer programs and the internet, consequently, that will help them throughout their careers (Nedeva and Dimova, 2010). Besides, the most successful educational organisations in the world have distinguished the role of eLearning in transforming skills and performance (Arkorful and Abaidoo, 2015).

There is also the advantage that eLearning encourages self-learning, as each student is able to display e lectures and study them at their own pace and speed (Arkorful and Abaidoo 2015; Hsbollah and Idris 2009). Besides, it improves the quality of the teaching and learning process (Hsbollah and Idris, 2009), and organisational

performance because of easing the access to learning materials and services (Arkorful and Abaidoo 2015; Holmes and Gardner 2006).

One more advantage is flexible attendance of lectures, as they are available when and where they are needed (Hameed et al. 2008; Nedeva and Dimova 2010; Elkins and Pinder 2015). Therefore, it raises the convenience of learners as they can access lessons at any time from any place (Rosenberg 2001; Klein and Ware 2003; Welsh 2003; Holmes and Gardner 2006; Arkorful and Abaidoo 2015). Besides, as a new lesson is built on the previous ones, electronic lectures enable students to effortlessly review the previously educated lessons (Nedeva and Dimova 2010; Elkins and Pinder 2015).

Furthermore, virtual classrooms are not constrained and more capacity are available than the traditional classrooms so many learners can attend and be learned in less time (Welsh, 2003). Likewise, eLearning increases the chance of registration and allows students from different places and faraway cities to register as eLearning eliminates the geographical obstacles (Elkins and Pinder, 2015). Meanwhile, eLearning could solve the problem of lecturers shortage (Mackey, 2012), as a number of students attending online lecture could be much more than students who attend lecture in an traditional classroom.

In addition, eLearning costs less in terms of that there is no need to travel for giving and attending lectures, as well as, no more buildings is required in case of massive numbers of students (Rosenberg 2001; Rossen and Hartley 2001; Arkorful and Abaidoo 2015; Hameed et al.2008).

What is more, eLearning allows easily contacting with references throughout websites, databases, and e-libraries (Holmes and Gardner, 2006). It also facilitates quick assessment, electronic correction, and immediate results throughout e-assessment systems (Gilbert et al. 2011 cited at Alruwais et al. 2018). In addition to that electronic lectures can be accessed, updated, and reused easily and effortlessly as many times as required (Rosenberg, 2001). Last and not least, eLearning simplifies collaboration between universities and research centres (Rossen and Hartley, 2001).

E-learning disadvantage

On the other hand, there are disadvantages of eLearning, some of which mentioned below:

First, there is no actual interaction between lecturers and students (Akkoyuklu and Soyly 2006; Elkins and Pinder 2015). Therefore, learners lack communication skills so they may acquire sufficient academic knowledge through eLearning but they might not possess the required skills to deliver the gained knowledge to others (Arkorful and Abaidoo 2015; Hsbollah and Idris 2009; Hameed et al. 2008).

Additionally, E learning could be costly, as it depends on computers and/or smart devices and needs a good quality and speed internet (Arkorful and Abaidoo, 2015). Besides, more effort is needed from lecturer to prepare e lectures compared with face-to-face lectures (Ibid).

Another important drawback is that eLearning cannot be used effectively in all study fields and it is appropriate for humanities and social fields instead of scientific fields, which require hands-on practical experiences (Tamm 2019; Arkorful and Abaidoo 2015; Hsbollah and Idris 2009). For instance, it is difficult to develop practical skills, such as chemical experiments, a dissection in scientific and medical specialisation or

practical training in engineering and industrial specialisation, online (Tamm, 2019). One more downside of eLearning is the high possibility of plagiarism and cheating during online assessments (Hsbollah and Idris 2009; Rowe 2004; Heberling 2002; Kennedy et al. 2000). It is complicated to monitor students and detect cheating during online exams as students taking them from their own environments and devices (Tamm, 2019). Besides, it is difficult to verify the identity of students taking online exams without using authentication systems and that might result in taking online exam by a third party instead of students (Ibid).

Challenges of eLearning

E learning is one of the important and successful technology all over the world in case of existing the requirements it needs. Additionally, although the advantages of eLearning may give the impression that delivering electronic lectures are pretty simple and effortless, there is a number of challenges needs to be dealt with. This section illustrates below some possible challenges discussed in previous papers: -

Firstly, the cost perspective is a critical challenge (Hameed et al. 2008) facing teachers and learners. It has been cited that there is a financial difficulty to participate in eLearning, as its required facilities are costly for them (Rena, 2008). Likewise, computers and smart devices are not affordable for all (Elkins and Pinder, 2015), as well as, the essential eLearning facilities, such as a good and free internet connection, were not provided (Li and Lalani, 2020).

Secondly, most teachers and students lack sufficient skills and experience in using information and communication technology (Elkins and Pinder, 2015). Besides, the weakness of the English language of some lecturers and students could be another challenge, as most of the programs and applications are in English.

Another critical challenge is the low quality and speed of the internet which does not enable displaying learning materials such as recorded lectures, video (Elkins and Pinder, 2015), in addition to the continuous interruption of electricity and the internet connection. Moreover, the internet is often hard to access, especially, in rural area and usually inferior or not available at the times needed (Montoya and Barbosa, 2020). It is also argued that even with the advancing growth of digital technology, the rates of computer and internet illiterate people are not few (Teltscher, 2020), hence, eLearning as an educational method cannot be reachable to most people.

Finally, there are administrative challenges that impede development and make procedures inflexible as eLearning is facing a struggle with accreditation (Hameed et al. 2008). Consequently, eLearning is not considered as authentic and effective as traditional learning and that declines its legitimacy.

Zawia University and eLearning experience during coronavirus pandemic

Zawia University is one of the important Libyan universities located in Zawia. It has many faculties located in three cities (Zawia, Agelat and Zwara), and teach variety of specialisations of humanity, applicable and medical sciences (University of Zawia Website, 2021). It was one of the first universities to use eLearning as a solution to the closure of universities because of Covid-19.

The university had to find a way to cover as much of the curriculum as possible using the right choice of eLearning facilities which could be simple, possible and accessible for untrained students and lecturers. Firstly, the university established an eLearning centre, which tried to suggest and provide good arrangement and instructions for using

some eLearning facilities. The eLearning centre created a supporting team on Telegram, which has provided basic different services such as advices and programs for the teaching staff. Additionally, in order to improve the lecturers' skills, the eLearning centre conducted actual and online training courses on Google Classrooms and Google Meet.

Moreover, the eLearning centre suggested some platforms for lecturers to create their lectures and communicate with students including Microsoft PowerPoint 2016 and Screen recorder programs to register lectures, and Pdf files to share a copy of lectures contents, as well as, Google Suite to upload and share lectures, and interact with students. In addition, some other social media tools such as Viber, Messenger and Telegram were used to communicate with students.

Although the University of Zawia has an official website, a virtual learning environment has not been established yet.

Research Methodology

The main goal of this study is to investigate the prospects of the lecturers of Zawia University towards eLearning and its benefits, and discover challenges they faced during their experience. Consequently, the methodology of this study depended on collecting the lecturers' attitudes towards online teaching.

- Data Collection Method

The data collection method was an online close-ended questionnaire. This method was chosen because respondents would have enough time to reply conveniently, as well as, this method saves time as the gathered data can be analysed easily, fast and accurately. Additionally, more participates can be reached fast and easily as it eliminates the barriers of distances.

- Data Collection tool

A questionnaire was used to collect the study data, and included statements corresponding to the three research questions. Additionally, the questionnaire was created by the Google Forms application and the link of it was sent to the social media groups of faculties of Zawia University. The purpose of the study was clarified at the beginning of the questionnaire. The email addresses were neither required nor collected in order to respect anonymity and confidentially.

Furthermore, the questionnaire consisted of a group of questions divided into four sections. The first section gathered the participants demographics including age, gender, specialisations and years of experience. It also asks whether a participant has used eLearning or not in order to highlight the significant challenges that prevent using it.

Additionally, for answering the first research question, the second section of the questionnaire consisted of 5 statements of five-point Likert Scale asks lecturers to rate their opinion from 1 (strongly disagree) to 5 (strongly agree) about eLearning usage at universities. The third section, which was used to answer the second study question, contained 16 statements of 3-point Likert Scale. This section asks about the possible challenges that might affect eLearning usage. Finally, to answer the third research question, the last section of the questionnaire, which contained 5 statements of five-point Likert Scale, investigated participates' point of view about the possible benefit of

using eLearning. In general, all the statements included in the last three sections of the questionnaire developed through the literature review.

- Reliability of the Questionnaire

The internal consistency of the questionnaire was measured by finding Cronbach Alpha for each section using SPSS (Statistical Package for the Social Sciences). As presented in table 1 below, the values of Cronbach's Alpha for the 3 sections were 0.89, 0.81 and 0.83, which indicated a high level of reliability to conduct the study.

Table 1: the result of the reliability test of the questionnaire

| Section | Number of Items | Cronbach Alpha Value |
|-------------------------------------|-----------------|----------------------|
| Lecturers' attitude about eLearning | 5 | 0.89 |
| Challenges lecturers faced | 16 | 0.81 |
| Benefits of eLearning | 5 | 0.83 |

- Research participates

The population of the study targeted lecturers of Zawia University, who have used eLearning or not yet. Nevertheless, only 80 lecturers, differing in age, gender, specialisation, and years of experience, contributed to this study and filled the questionnaire. The data was collected from participants by electronic questionnaire. The following table shows a detailed description of the study sample.

Table 2: Description of the study sample

| Participants Demographic | | | |
|--------------------------|--------------------|-------|------------|
| Variables | Category | Count | Percentage |
| Gender | Male | 31 | 38.8% |
| | Female | 49 | 61.3% |
| Age | Less than 30 | 2 | 2.5% |
| | 30-39 | 23 | 28.7% |
| | 40-49 | 40 | 50% |
| | 50 and more | 15 | 18.8% |
| Specialisation | Applied science | 29 | 36.3% |
| | Humanities science | 46 | 57.5% |
| | Medical science | 5 | 6.2% |
| Years of Experience | Less than 6 years | 13 | 16.3% |
| | 6-10 years | 29 | 36.3% |
| | 11-15 year | 16 | 20% |
| | More than 15 | 22 | 27.5% |
| Have you used eLearning? | Yes | 57 | 71.3% |
| | No | 23 | 28.7% |

As shown in table 2, out of 80 respondents, 31 (38.8%) are male and 49 (61.3%) are female. According to the age, 2(2.5%) are less than 30, 23(28.7%) are between 30 and 39, 40(50%) are between 40 and 49, and 15(18.8%) are 50 and above. Additionally, most of the respondents (46, 57.5%) with a specialisation in humanities science, some of them (29, 36.3%) with a specialisation in applied science, and just 5(6.2%) with a specialisation in medical science. Furthermore, 13(16.3%) of respondents have an experience less than 6 years, 29(36.3) have an experience between 6 and 10 years, 16(20%) have an experience between 11 and 15 years, and 22(27.5%) have an experience more than 15 years. Finally, 57(71.3%) of respondents have used eLearning, whereas 23(28.7%) have not used it.

To summarise, the sample of the study included participants from both genders, from different age groups, from diverse specialisations, and with different years of experience. As a result, the differentiation of the questionnaire participants were enough to conduct the study and answer the research questions.

- Data analysis

The data were analysed using SPSS (Statistical Package for the Social Sciences). Firstly, the following five-point Likert scale was used in the first and third dimensions of this study: 1: Strongly Disagree (SDA), 2: Disagree (DA), 3: Neutral (N), 4: Agree (A) and 5: Strongly Agree (SA). Additionally, the following three-point Likert scale was used in the second dimension: 1: No, 2: Maybe and 3: Yes. Then, the means and Standard Deviation for each statement in the three dimensions were calculated and, subsequently, the average of each dimension was calculated used the formula below in order to find the general tendency of participants for each dimension:

$$Average = \frac{Mean}{Number\ of\ Items}$$

Finding and Discussion

- Lecturers' attitude towards using eLearning

For answering the first research question, which is "What are the lecturers' attitudes of Zawia University towards eLearning?", means and standard deviation were calculated for each statement of the third section of the questionnaire and the result is demonstrated in the table below. After that, the average of the means was also calculated and compared to the 5-point Likert scale.

Table 3: Items statistics for lecturers' attitude towards eLearning usage

| | Statement | SDA | DA | N | A | SA | Means | St.D | per % | General Tendency |
|---|--|-----|----|----|----|----|-------|--------|-------|------------------|
| 1 | eLearning is the best solution for education continuity during crises such as Coronavirus | 3 | 4 | 8 | 39 | 26 | 4.013 | 0.9872 | 80.25 | A |
| 2 | eLearning can become a part of learning process in case a lecturer or a student cannot attend a classroom | 0 | 6 | 6 | 45 | 23 | 4.063 | 0.8167 | 81.25 | A |
| 3 | Combining eLearning with traditional education can increase the quality of learning process and efficiency of lecturers and students | 0 | 3 | 5 | 40 | 32 | 4.263 | 0.7419 | 85.25 | A |
| 4 | Students can gain sufficient knowledge and required experience during finishing all their courses online | 3 | 22 | 12 | 26 | 17 | 3.4 | 1.2076 | 68 | N |
| 5 | eLearning might replace traditional education in the future in case the required facilities provided | 1 | 19 | 8 | 38 | 14 | 3.563 | 1.0773 | 71.25 | A |

As shown in table 3, the majority of the participants of the study agreed about the statements 1, 2, 3 and 5 with the percentages of 80.25%, 81.25%, 85.25% and 71.25% respectively. While the averaged responses were neutral about the statement 4. In addition, as the sum of the means was 19.302 and the number of the items was 5, therefore the average for this dimension was 3.86. This is closer to the number 4 on the five-Likert scale. Accordingly, it can be said that most of the lecturers have a positive attitude towards eLearning usage.

- *eLearning challenges were faced by lecturers*

For answering the second research question, which is “What were the eLearning challenges faced by lecturers of Zawia University?”, means and standard deviation were calculated for each statement of the third section of the questionnaire and the result is demonstrated in the table below.

Table 4: Means and Standard Deviation for potential eLearning challenges

| No. | Challenge | No | Maybe | Yes | Means | St.D | per % | General Tendency |
|-----|---|----|-------|-----|--------|--------|-------|------------------|
| 1 | No enough experience about using eLearning facilities | 21 | 30 | 29 | 2.1 | 0.7892 | 70 | Maybe |
| 2 | The lack of training to enhance the lecturers' skills of using eLearning facilities or using new technologies | 19 | 22 | 39 | 2.25 | 0.8191 | 75 | Maybe |
| 3 | The difficulty of using eLearning applications in English | 40 | 15 | 25 | 1.8125 | 0.8872 | 60.42 | Maybe |
| 4 | Absence of privacy and security during using eLearning platforms | 27 | 35 | 18 | 1.8875 | 0.7462 | 62.92 | Maybe |
| 5 | The interruption of the internet connection because of bad internet services and/or electricity interruption | 3 | 7 | 70 | 2.8375 | 0.4623 | 94.58 | Yes |
| 6 | There is no an acceptance of moving towards eLearning | 8 | 38 | 34 | 2.325 | 0.6517 | 77.5 | Maybe |
| 7 | The lack of direct interaction between lecturers and students | 8 | 34 | 38 | 2.375 | 0.6632 | 79.17 | Yes |
| 8 | Disability of using printing and recording programs to prepare electronic lectures | 48 | 15 | 17 | 1.6125 | 0.819 | 53.75 | No |
| 9 | There is no willingness to record lectures vocally | 41 | 19 | 20 | 1.7375 | 0.8381 | 57.92 | Maybe |
| 10 | The deficiency of sufficient technical skills to create lectures with high quality and effective content | 31 | 25 | 24 | 1.9125 | 0.8297 | 63.75 | Maybe |
| 11 | There is no time for preparing lectures and interact online with students | 17 | 31 | 32 | 2.1875 | 0.7646 | 72.92 | Maybe |
| 12 | There is no rewards to motivate lecturers to use eLearning or even to train for it | 7 | 17 | 56 | 2.6125 | 0.6462 | 87.08 | Yes |

| | | | | | | | | |
|----|---|----|----|----|--------|--------|-------|-----|
| 13 | Disability of affording a high cost of the internet and free internet access is not offered | 7 | 15 | 58 | 2.6375 | 0.6413 | 87.92 | Yes |
| 14 | I do not own a computer to print and record lectures | 50 | 13 | 17 | 1.5875 | 0.8221 | 52.92 | No |
| 15 | Disability of controlling possible cheating during assessing students online | 7 | 24 | 49 | 2.525 | 0.6556 | 84.17 | Yes |
| 16 | Difficulty of teaching some modules that require hand-on experience | 3 | 28 | 49 | 2.575 | 0.5687 | 85.83 | Yes |

As demonstrated in table 4, it seems that the majority of the participated lecturers faced the challenge of *bad internet services and electricity interruption* with the highest percentage of 94.58% of participants' agreement. Additional important challenges, which also got high percentages (between 84.17% and 87.92%) of participants' agreement, are the difficulty of *affording a high cost of the internet, the lack of rewards and motivation for using eLearning, the difficulty of teaching some modules that require hand-on experience, and disability of controlling cheating during online assessments*. Another more challenge was *the lack of direct interaction between lecturers and students*, which seems to be not as significant as the previous challenges.

However, the majority of the participated lecturers did not face either *the difficulty of using printing and recording programs to prepare electronic lectures* or *the disability of owning a computer to print and record lectures*.

Finally, many participants were uncertain about the rest of the challenges summarised in: *the unavailability of enough eLearning experience, the lack of training, the English language difficulty, absence of privacy and security, rejection of using eLearning, unwillingness to record lectures vocally, the deficiency of sufficient technical skills and unavailability of time for eLearning requirements*. As a result, there is a differentiation in the responses for each challenge and that needs to be investigated in further study to identify the possible factors of this differentiation.

- *Benefits of using eLearning*

For answering the third research question, which is "Does the teaching staff of Zawia University agree with the benefit of eLearning?", means and standard deviation were calculated for each statement of the third section of the questionnaire and the result is demonstrated in the table below. Then, the average of the means was calculated and compared to the 5-point Likert scale.

Table 5: Items statistics for eLearning Benefit

| | Statement | SDA | DA | N | A | SA | Means | St.D | per % | General Tendency |
|---|--|-----|----|----|----|----|-------|--------|-------|------------------|
| 1 | eLearning increases the familiarity of technology and internet | 0 | 1 | 0 | 33 | 46 | 4.55 | 0.5715 | 91 | SA |
| 2 | eLearning rises the knowledge of the importance of technology in education | 0 | 1 | 2 | 38 | 39 | 4.438 | 0.613 | 88.75 | SA |
| 3 | eLearning develops the ability of self-study | 0 | 2 | 3 | 35 | 40 | 4.413 | 0.6879 | 88.25 | SA |
| 4 | eLearning raises the quality and efficiency of learning process | 2 | 1 | 3 | 40 | 34 | 4.288 | 0.8143 | 85.75 | A |
| 5 | eLearning is more convenience than traditional lectures, in terms of updating and reusing lecturers easily | 2 | 6 | 14 | 29 | 29 | 3.963 | 1.0366 | 79.25 | A |

As evident in table 5 above, nearly all respondents agreed about each benefit demonstrated in this questionnaire. The percentages of the respondents' agreement about each statement was quite high. Besides, the sum of the means was 21.652 and the number of the items was 5, consequently, the average for this dimension was 4.33. This is closer to the number 4 on the five-Likert scale. Thus, the majority of participated lecturers in this study agreed about the advantages of eLearning and as it has been claimed by Roger (1995) that the willingness for new adoption depends on the relative advantages (Martins et al, 2004), this result might affect positively on the eLearning usage in the future.

Conclusion

To conclude, eLearning is one of the beneficial technology that has played an important part in education globally. Moreover, many countries have adopted eLearning in their educational organisations including universities, while others have challenges prevent adopting it. Furthermore, eLearning has brought many advantages for educational organisations, lecturers and students. Yet, it has many drawbacks and encounters a variety of challenges.

The experience of using eLearning at Zawia University has brought the chance to adopt it as a part of the education system. Additionally, this study concluded that there is an existence of some essential technologies facilitating using eLearning as the conducted survey indicated that most of the 80 participated lecturers have used eLearning using these existing technologies. However, the result of this research highlighted important challenges that affect eLearning usage. The most serious challenge was agreed by nearly all participants was about the bad internet services and electricity interruption. Another critical concern was about the cost perspective of the eLearning facilities, as some participated lecturers seemed to have financial constraints to contribute to eLearning, especially, that there are no rewards or motivations for using it. Other important eLearning challenges are the difficulty of teaching modules that require hands-on experience and the difficulty of controlling cheating during online assessments.

The success of eLearning depends on the ability and affordability of government first

and then universities. As well, it depends on teaching staff's skills, experience, and ambition of using eLearning. Although addressing the problems facing the adoption of eLearning may need time, budget and more effort, the result would cause a huge benefit. In addition to increasing the quality of educational institutions and the efficiency of teaching staff and students, eLearning would bridge the gap created by war, political issues and diseases.

Recommendation

There are some recommendations resulted from this study and summarised in the following points:

- 1- The required facilities of eLearning represented in a free and good internet connection, and related software should be provided for lecturers.
- 2- Improve lecturer's skills of using information and communication technology, especially eLearning facilities.
- 3- Lecturers must be trained to combine various ways of delivery (i.e. offline, online, and blended) to efficiently facilitate lectures and to be prepared enough for online teaching when required.
- 4- Because of computer and internet literacy, it is highly recommended to integrate eLearning as a main subject or optional choice for all specialisation or in high school curriculum, which needs to be always up-to-date and match the requirement of education and society.
- 5- It is recommended to provide an Arabic version of the required programs to enable lecturers with English-understanding difficulty to use them easily.
- 6- It is also recommended offering rewards to motivate lecturers using eLearning.
- 7- E learning should integrate with traditional delivering of education because of the advantages it provides and its support to the actual learning processes.
- 8- Increase investments in eLearning, support it in the Libyan universities, and authorise it as a part of the teaching system or an option for students who cannot attend the actual classrooms and in special circumstances.

Future Studies

More studies could be done to investigate more aspects of eLearning in order to improve eLearning in Libya and other developing countries. For instance, identifying factors of success and failure of eLearning, discovering eLearning challenges and opportunities from students' prospects, the impact of demographic variables on eLearning usage, and investigating barriers towards eLearning adoption in broader range of educational organisations.

References

- AKBAR, M.S.U. (2005) ELearning in Developing Countries: Challenges and Opportunities, Bangladesh Perspective. In: *Proceedings of the Second International Conference on eLearning for Knowledge-Based Society, Bangkok, August 2005*. Thailand: The International Journal of the Computer, the Internet and Management, pp. 16.1-16.3.
- AKKOYUKLU, B. and SOYLU, M.Y. (2006) A Study on Students Views On Blended Learning Environment. *Turkish Online Journal of Distance Education*, 7(3), pp. 43-56.
- ALRUWAIS, N., WILLS, G. and WALD, M. (2018) Advantages and Challenges of Using e-Assessment. *International Journal of information and Education Technology*, 8(1), pp. 34-37.
- ARKORFUL, V. and ABAIDOO, N. (2015) The role of e-learning, advantages and disadvantages of its adoption in higher education. *International Journal of Instructional Technology and Distance Learning*, 12(1), pp. 29-42.
- AZZI-HUCK, K. and SHMIS, T. (2020) Managing the impact of COVID-19 on education systems around the world: How countries are preparing, coping, and planning for recovery. *The World Bank group*. Weblog [Online] 18th March. Available from: <https://blogs.worldbank.org/education/managing-impact-covid-19-education-systems-around-world-how-countries-are-preparing> [Accessed 02/11/2020]
- BATES, A.W. and BATES, T. (2005) *Technology, E-learning and Distance Education*. 2nd ed. The USA and Canada: Routledge.
- CLARK, R.C and MAYER, R.E (2016) *E-learning and the Science of Instruction: Proven Guidelines for Consumers and Designers of Multimedia Learning*. 4th ed. New Jersey: John Wiley & Sons, Inc.
- ELKINS, D. and PINDER, D. (2015) *E-learning Fundamentals: A Practical Guide*. The United States: The Association for Talent Development (ATD) Press.
- EUROPEAN DATA PORTAL (2020) *Education during COVID-19: Moving towards e-learning* [WWW] The Publications Office of the European Union. Available from: <https://www.europeandataportal.eu/en/impact-studies/covid-19/education-during-covid-19-moving-towards-e-learning> [Accessed 21/10/2020]
- GILBERT, L., WHITELOCK, D. and GALE, V. (2011) *Synthesis report on assessment and feedback with technology enhancement*. Technical Report, University of Southampton.
- HAMEED, S., BADI, A. and CULLEN, A.J. (2008) Effective E-Learning Integration with Traditional Learning in a Blended Learning Environment. In: *European and Mediterranean conference on information system, Dubai, May 2008*.
- HEBERLING, M. (2002) Maintaining Academic Integrity in Online Education. *Online Journal of Distance Learning Administration*, 5(1).
- HOLMES, B. and GARDNER, J. (2006) *E-Learning: Concepts and Practice*. London: SAGE Publications Ltd.
- HSBOLLAH, H.M. and IDRIS K.M. (2009) E-learning Adoption: the role of relative advantages, trialability and academic specialization. *Emerald Group*, 26(1), pp. 54-70.
- KENNEDY, K. et al. (2000) Academic dishonesty and distance learning: Student and faculty views. *College Student Journal*, 34(2), pp. 309-314.
- KHAN, H.B. (2005) *Managing e learning: design, delivery, implementation and evaluation*. The United States of America: Information Science Publishing-an imprint of Idea Group Inc.
- KLEIN, D. and WARE, M. (2003) E-learning: new opportunities in continuing professional development. *Learned publishing*, 16 (1), pp. 34-46.
- LI, C. and LALANI, F. (2020) *The COVID-19 pandemic has changed education forever* [WWW] World Economic Forum. Available from: <https://www.weforum.org/agenda/2020/04/coronavirus-education-global-covid19-online-digital-learning/> [Accessed 15/11/2020]
- LIU, Y. and WANG, H. (2009) A comparative study on e-learning technologies and products: from the East to the West. *Systems Research & Behavioral Science*, 26(2), pp. 191-209.
- MACKEY, K. (2012) How online learning can solve teacher shortage problems. *Christensen Institute*. Weblog [Online] 2nd October. Available from: <https://www.christenseninstitute.org/blog/how-online-learning-can-solve-teacher-shortage-problems/> [Accessed 28/06/2021]
- MARTINS, C.B.M.J., STEIL, A.V. and TODESCO, J.L. (2004) Factors influencing the adoption of the internet as a teaching tool at foreign language schools. *Computers and Education*, 42(August), pp. 353-74.
- MONTOYA, S. and BARBOSA, A. (2020) The Importance of Monitoring and Improving ICT Use in Education Post-Confinement. *UNESCO Institute of Statistics*. Weblog [Online] 15th May. Available from: <http://uis.unesco.org/en/blog/importance-monitoring-and-improving-ict-use-education-post-confinement>

[Accessed 04/11/2020]

- NEDEVA, V. and DIMOVA, E. (2010) Some Advantages of E-Learning in English Language Training. *Trakia Journal of Science*, 8(3), pp. 21-28.
- RENA, R. (2008) The Internet in Tertiary Education in Africa: Recent Trends. *International Journal of Computing and ICT Research*, 2(1), pp. 9-16.
- ROGERS, E. (1995) Diffusion of innovation. 4th ed. New York: The Free Press.
- ROSENBERG, M.J. (2001) *E- Learning: Strategies for Delivering Knowledge in the Digital Age*. New York: The McGraw-Hill companies, Inc.
- ROSSEN, E. and HARTLEY, D. (2001) *Basics of E-Learning*. The United States of America: Infoline and the American Society of Training & Development.
- ROWE, N. (2004) Cheating in Online Student Assessment: Beyond Plagiarism. *Online Journal of Distance Learning*, 7(2), pp. 1-10.
- SINGH, H. (2001) Building Effective Blended Learning Programs. *Educational Technology*, 43(6), pp. 51-54.
- TAMM, S. (2019) *Disadvantages of E-Learning* [WWW] e-students.org .Available from: <https://e-student.org/disadvantages-of-e-learning/> [Accessed 04/11/2020]
- TELTSCHER, S. (2020) *Digital Skills Insights: Introduction*. Geneva: International Telecommunication Union publications.
- UNIVERSITY OF ZAWIA WEBSITE (2021) *About the University* [WWW] University of Zawia. Available from: <https://www.zu.edu.ly/en/university/> [Accessed 20/08/2021]
- WELSH, E.T. (2003) E-learning: emerging uses, empirical results and future directions. *International Journal of Training and Development*, 7(4), pp. 245-258.
- ZHANG, D. et al. (2004) Can E-learning Replace Classroom Learning. *Communications of the ACM*, 47(May), pp. 74-79.

عنوان البحث

أثر المرونة الاستراتيجية في تعظيم قيمة الزبون

دراسة حالة مصنع أسمنت الوحدة

د. علي ناصر سليمان الزامكي¹

¹ استاذ إدارة الأعمال المساعد، كلية العلوم الإدارية - جامعة عدن - اليمن

بريد الكتروني: Dr.alzamkiali@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2934>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الى تحديد مستوى توافر المرونة الاستراتيجية بأبعادها (المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) في شركة الوحدة للإسمنت، وتحديد مستوى توافر قيمة الزبون بأبعادها (القيمة المدركة للزبون، والقيمة الملموسة للزبون) لدى شركة الوحدة للإسمنت، كما هدفت الدراسة الى اختبار وجود تأثير للمرونة الاستراتيجية (المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) في تعظيم قيمة الزبون بأبعادها في شركة الوحدة للإسمنت، وتمثل مجتمع الدراسة بكافة القيادات الإدارية في الشركة وعددهم (32) قيادياً، وقد تم توزيع (32) استبانة عاد منها (30) استبانة، حيث كانت الاستبانات المعادة صالحة للتحليل الاحصائي، وكانت أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة الى وجود توافر مرتفع وفي الحدود الدنيا للمرونة الاستراتيجية في الشركة وتوافر مرتفع لقيمة الزبون، كما توصلت الدراسة الى وجود تأثير طردي (إيجابي) معنوي قوي جداً للمرونة الاستراتيجية على كل من (قيمة الزبون المدركة، قيمة الزبون الملموسة).

الكلمات المفتاحية: المرونة الاستراتيجية، تعظيم قيمة الزبون المدركة، تعظيم قيمة الزبون الملموسة

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF STRATEGIC FLEXIBILITY IN ENHANCING CUSTOMERS' VALUE**Acase Study of the employeres at Al Wahda Cement Factory****Dr. Ali Nasser Suleiman Al-Zamki¹**

¹ Assistant Professor of Business Administration, College of Administrative Sciences - University of Aden - Yemen

Email: Dr.alzamkiali@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2934>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

The study aimed to determine the level of availability of strategic flexibility with its dimensions (competitive flexibility, production flexibility, market flexibility, and human capital flexibility) in Al Wahda Cement Company, and to determine the level of availability of customer value in its dimensions (perceived value to the customer, tangible value to the customer) in Al Wahda Cement Company, as well as The study aimed to test the hypothesis that there is a significant effect of strategic flexibility, competitive flexibility, production flexibility, market flexibility, and human capital flexibility) on maximizing customer value in its dimensions in Al Wahda Cement Company. Distribution of (32) questionnaires, of which (30) were returned, where the returned questionnaires were valid for statistical analysis, and the most important results of the study were high availability and at the minimum limits of strategic flexibility in the company and high availability of customers' value, the study also found a direct effect (Positive) Very strong significant for strategic flexibility on each of (perceived customer value, tangible customer value)

1- مقدمة

إن نجاح منظمات الأعمال في الوصول الى تعظيم قيمة الزبون وريادة المنظمة يتطلب عنصر مهم واساسي وهو (المرونة الاستراتيجية) التي يعتبر وجودها أحد العوامل المساعدة والمهمة في هذا النجاح، إذ تساهم وبشكل فعال في زيادة قدرة المنظمات في مواكبة التغيرات التي تشهدها البيئة المحيطة بها حيث تؤدي المرونة الاستراتيجية الى اتباع المنظمات النهج الاستباقي بدلاً من نهج ردة الفعل الذي في الغالب يؤدي الى وجود قصور في الجهد والوقت والتكلفة، كما ان ان نجاح منظمات الأعمال يعتمد على قدرتها على مجاراة الظروف المتغيرة في بيئة العمل وعلى الرغم من ان اغلب منظمات الأعمال تقوم ببناء ممارسات جديدة للحد من التغير المستمر والديناميكي في البيئة التي تعمل فيها الا ان هذا العمل لا يكفي إذ ان اغلب هذه الممارسات تعمل على التحسين فقط ولا تعمل على توليد الميزة التنافسية التي تضمن بقاء منظمات الأعمال في دائرة المنافسة مع منظمات الأعمال الأخرى والتفوق عليها إذ يجب عليها ان يكون اهتمامها موجهاً نحو المرونة الاستراتيجية كون المرونة الاستراتيجية تضمن تقديم الدعم لتطوير الاستراتيجيات المستقبلية، فهي تمكن منظمات الأعمال من الاستجابة والتكيف بسرعة للتغير المستمر في العوامل البيئية سواء اكانت داخلية او خارجية وتعظيم قيمة الزبون الملموسة والمدركة، ولذلك تم تقسيم الدراسة الى شقين بالإضافة الى منهجية الدراسة، إذ تضمن الشق الأول الجانب النظري وتمثل بالمرونة الاستراتيجية وقيمة الزبون، اما الشق الثاني فقد تضمن الجانب العملي للدراسة من خلال عرض وتحليل النتائج واختبار الفرضيات، واختتمت الدراسة بالاستنتاجات والتوصيات.

2- منهجية الدراسة

1-2 مشكلة الدراسة

تهدف المرونة الاستراتيجية إلى بقاء منظمة الأعمال في بيئة الأعمال شديدة التنافس والمضطربة وسريعة التغير وتكيفها ونموها، إذ تحتاج هذه المنظمات إلى نوع جديد من الأساليب الإدارية كالمرونة الاستراتيجية في تعظيم قيمة الزبون (القيمة المدركة للزبون، والقيمة الملموسة للزبون) لإدامة الميزة التنافسية للمنظمة (العطوي، 2012م)، (Yu, 2012)، (Li, et. al., 2011). وأهمية المرونة الاستراتيجية بأبعادها (المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) لنجاح المنظمة التي تستطيع الاستجابة بطريقة مرنة للتغيرات البيئية المتسارعة والتكيف مع مخاطرها والاستفادة من فرصها في تعظيم قيمة الزبون وزيادة الأداء المنظمي.

وتوجد فجوة بحثية إذ لم يجد الباحث دراسات يمنية تناولت المرونة الاستراتيجية وأثرها في تعظيم قيمة الزبون، وكذلك توجد ندرة في تناول هذا الموضوع في الدراسات العربية بحسب إطلاع الباحث.

وأجرى الباحث دراسة استطلاعية لتحديد مشكلة الدراسة في مجال تطبيق الدراسة في شركة الوحدة للإسمنت من خلال توجيه سؤال لـ (32) من المدراء في مختلف المستويات الإدارية في الشركة تتمثل في التساؤل الآتي:

هل يوجد تأثير إيجابي للمرونة الاستراتيجية بأبعادها (المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) في تعظيم قيمة الزبون بأبعادها (القيمة المدركة للزبون، والقيمة الملموسة للزبون) للمنظمة المبحوثة؟
وينعكس هذا التساؤل الرئيس في التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما مستوى توافر المرونة الاستراتيجية بأبعادها (المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) في شركة الوحدة للإسمنت؟

2. ما مستوى توافر قيمة الزبون بأبعادها (القيمة المدركة للزبون، والقيمة الملموسة للزبون) في شركة الوحدة للإسمنت؟

3. هل يوجد تأثير معنوي إيجابي للمرونة الاستراتيجية بأبعادها (المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) في تعظيم قيمة الزبون في شركة الوحدة للإسمنت؟

2-2 أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة الحالية في الآتي:

1. الإثراء المعرفي للخلفية النظرية للدراسة بتناولها لمغيرات حديثة يمكن أن تغني معرفياً مكتبات الجامعات اليمنية بتناول المرونة الاستراتيجية وتعظيم قيمة الزبون من حيث مفهومها وأبعادها والعلاقة بينهما.

2. تحديد مقياس لكلاً من المرونة الاستراتيجية وقيمة الزبون لاستفادة الدراسات المستقبلية منه ومراكز البحوث والمهتمين بها.

3. بيان أثر المرونة الاستراتيجية في تعظيم قيمة الزبون.
4. التأكيد على المرونة الاستراتيجية بوصفها ممارسات إدارية حديثة تمكّن المنظمة من مواجهة التّحدّيات التّنافسيّة والاستفادة الاستباقية من فرصها وزيادة الأداء المنظمي.
5. إبراز أهمية المرونة الاستراتيجية في تطوير تنظيمية ديناميكية والتعلم التنظيمي المستمر لتحقيق التقدم المستمر والنجاح الاستراتيجي للمنظمة.
6. إمكانية استفادة الإدارة العليا في الشركة المبحوثة من نتائج وتوصيات الدراسة الحالية في زيادة التأثير الإيجابي للمرونة الاستراتيجية في تعظيم قيمة الزبون.
7. إمكانية استفادة المنظمات الصناعية المماثلة في الاستفادة من مقاييس الدراسة تجاه المرونة الاستراتيجية وقيمة الزبون في زيادة دور كلاً من (المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) في تعزيز فهمها لبيئة أعمالها ورؤيتها الاستراتيجية وتعلمها التنظيمي المستمر وعملياتها وقدراتها التنظيمية الديناميكية لزيادة تنافسيّتها ونموها.

2-3 أهداف الدراسة: تتجسد أهداف الدراسة الحالية في الآتي:

1. تحديد مستوى توافر المرونة الاستراتيجية بأبعادها (المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) في شركة الوحدة للإسمنت.
 2. تحديد مستوى توافر قيمة الزبون بأبعادها (القيمة المدركة للزبون، والقيمة الملموسة للزبون) في شركة الوحدة للإسمنت؟
 3. اختبار وجود تأثير معنوي إيجابي للمرونة الاستراتيجية المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) في تعظيم قيمة الزبون بأبعادها (القيمة المدركة للزبون، والقيمة الملموسة للزبون) في شركة الوحدة للإسمنت.
- 2-4 فرضيات الدراسة: من أجل تحقيق أهداف الدراسة و، قام الباحث بصياغة عدد من الفرضيات الرئيسية والفرعية التابعة لها على النحو التالي: -

الفرضية الرئيسية: لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الاستراتيجية في تعظيم قيمة الزبون في المنظمة المبحوثة، وتتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الاستراتيجية في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة، وتتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

1. "لا يوجد تأثير معنوي للمرونة التنافسية في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة".
 2. "لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الإنتاجية في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة".
 3. "لا يوجد تأثير معنوي للمرونة السوقية في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة".
 4. "لا يوجد تأثير معنوي لمرونة رأس المال البشري في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة".
- الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الاستراتيجية في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة، وتتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

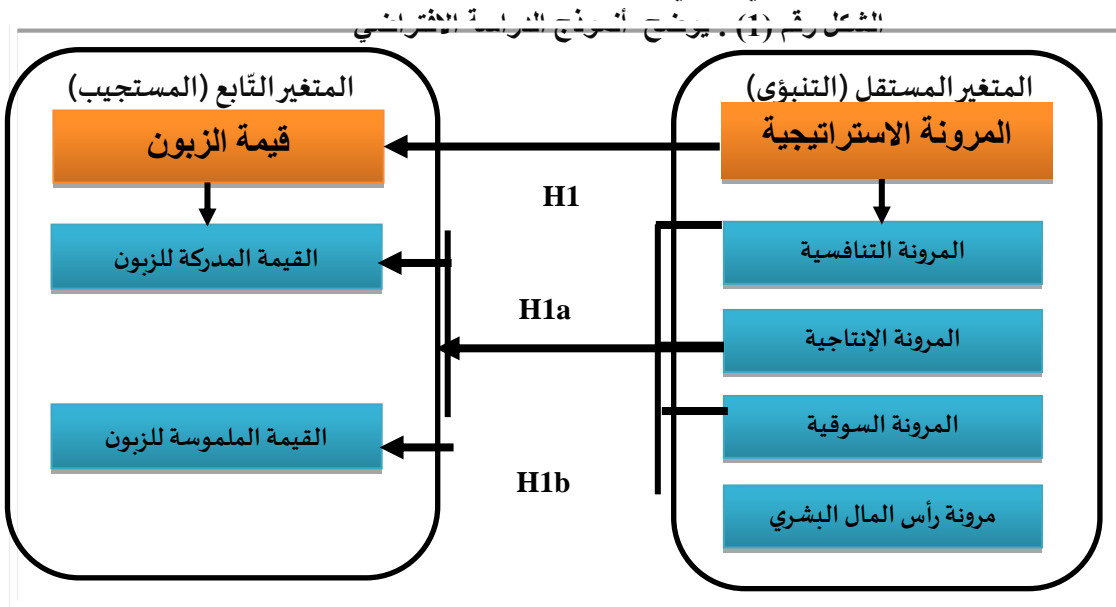
1. "لا يوجد تأثير معنوي للمرونة التنافسية في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة".
 2. "لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الإنتاجية في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة".
 3. "لا يوجد تأثير معنوي للمرونة السوقية في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة".
 4. "لا يوجد تأثير معنوي لمرونة رأس المال البشري في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة".
- 2-5 أنموذج الدراسة: تتطلب المعالجة المنهجية لمشكلة الدراسة وتحقيق أهدافها على وفق مشكلة الدراسة وأهدافها، تصميم أنموذج افتراضي لدرجة الأثر بين متغيرات الدراسة والمتمثلة في الآتي:

❖ المتغير المستقل (المرونة الاستراتيجية)، ويتمثل في الأبعاد النوعية الآتية:

- المرونة التنافسية.
- المرونة الإنتاجية.

- المرونة السوقية.
- مرونة رأس المال البشري.
- ❖ المتغير التابع (قيمة الزبون)، ويتمثل في الأبعاد الآتية:
 - القيمة المدركة للزبون.
 - القيمة الملموسة للزبون.

كما يوضح الشكل رقم (1) نموذج الدراسة الافتراضي كالاتي:



المصدر: من اعداد الباحث بناء على متغيرات الدراسة

2-6 مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من كافة القيادات الإدارية في الشركة المبحوثة والمتمثلة: (نائب المدير العام - مدير ادارة - رئيس قسم) في شركة الوحدة للأسمنت والبالغ عددهم (32) قياديا في الشركة وتم توزيع (32) استمارة استبيان عاد منها (30) استمارة وكلها صالحة للتحليل الاحصائي.

2-7 حدود الدراسة: تتمثل حدود الدراسة بالآتي:

1. الحدود الموضوعية: وهي حدود متغيرات الدراسة التي تمثلت بالمرونة الاستراتيجية بأبعادها (المرونة التنافسية، والمرونة الإنتاجية، والمرونة السوقية، ومرونة رأس المال البشري) وقيمة الزبون بأبعادها (القيمة المدركة للزبون، والقيمة الملموسة للزبون).

2. الحدود المكانية: دراسة الحالة (شركة الوحدة للإسمنت).

3. الحدود البشرية: وتتمثل بالقيادات الإدارية والمتمثلة بنائب مدير عام وجميع مدراء الإدارات ورؤساء الأقسام..

2-8 منهج الدراسة: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، إذ اعتمد على المنهج الوصفي في وصف خصائص عينات الدراسة ومتغيراتها المرونة الاستراتيجية وقيمة الزبون في المنظمة المبحوثة، واعتمد على المنهج التحليلي في تحليل اختبارات تأثير المرونة الاستراتيجية في تعظيم قيمة الزبون في المنظمة المبحوثة ووفقا لطبيعة مشكلة الدراسة يعد المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ملائم لها.

3- الدراسات السابقة

سيتم في هذا الجزء استعراض لاهم الدراسات السابقة المتعلقة ب (المرونة الاستراتيجية، وقيمة الزبون) من خلال تصنيفها الى

دراسات متعلقة بالمرونة الاستراتيجية ودراسات متعلقة بقيمة الزبون:

1-3 الدراسات التي تناولت المرونة الاستراتيجية

1. دراسة (الخالدي، والزبيدي، 2018م)

أنت الدراسة بعنوان: "المرونة الاستراتيجية للمصرف وأثرها في إعادة هندسة العمليات المصرفية: دراسة استطلاعية لآراء عينة من مدراء المصارف التجارية للمدة من (2007 - 2016م)":

تهدف الدراسة إلى اختبار أثر المرونة الاستراتيجية في إعادة هندسة العمليات المصرفية، وتمثل ميدان البحث في قطاع المصارف التجارية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وللمدة الزمنية من (2007 - 2016م)، وقد تم اختيار أربعة مصارف تجارية لتكون عينة للبحث (بغداد، الاستثمار، المنصور، الشرق الأوسط)، وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي والوصفي وتم توزيع استبانة على عينة من (45) مديراً، وقد أخضعت البيانات للتحليل الإحصائي عبر البرنامج الإحصائي (spss.v.23). وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أبرزها: إثبات وجود تأثير للمرونة الاستراتيجية في إعادة هندسة العمليات المصرفية.

2. دراسة (حسين، 2016م)

جاءت الدراسة بعنوان: "أثر المرونة الاستراتيجية لمنظمات الأعمال في ترشيد قراراتها الاستراتيجية":

يهدف هذا البحث الى تحديد طبيعة علاقة المرونة الاستراتيجية وأثرها في ترشيد القرارات الاستراتيجية في منظمات الأعمال، واختيرت الشركة العامة للزيوت النباتية كميدان للتطبيق، وتم اختيار عينة البحث بطريقة العينة العشوائية البسيطة والمكونة من (76) فرداً من الموارد البشرية في الشركة اعلاه، وقد اعتمدت الاستبانة كأداة للحصول على بيانات البحث التي تم اعدادها بالاستناد الى عدد من المقاييس الجاهزة بعد اخضاعها لاختبارات الصدق والثبات، واستخدم البرنامج الإحصائي الجاهز (SPSS) في ادخال وتحليل بيانات البحث. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج اكدت معظمها على وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة معنوية للمرونة الاستراتيجية في ترشيد القرارات الاستراتيجية.

3. دراسة (Radomska , 2015)

واقتت بعنوان: "المرونة الاستراتيجية في المشاريع" وحاولت هذه الدراسة تشخيص بعض القضايا ذات العلاقة بالمرونة الاستراتيجية للمنظمات المعاصرة من خلال تحديد طبيعة علاقتها وتأثيرها على ميزتها التنافسية، وقد اعتمدت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع بيانات البحث، اذ تضمنت عينة البحث عدد من العاملين في شركات في القطاع الصناعي، استخدم البرنامج الإحصائي الجاهز (SPSS) في ادخال وتحليل البيانات، وبعد تحليل بيانات البحث توصل الى عدد من النتائج اهمها ان المرونة الاستراتيجية تلعب دور رئيس في تنظيم عمل استراتيجية المنظمة من خلال مشاركة العاملين في وضع الاجراءات اللازمة لتنفيذ مهامهم واتخاذ القرارات اللازمة لمعالجة المشكلات التي تواجههم في العمل وبالتالي فان هذا كله ينعكس في تعزيز ميزتها التنافسية.

4. دراسة (الجبوري، 2011م)

أنت الدراسة بعنوان: "تأثير البراعة التنظيمية في تحقيق المرونة الاستراتيجية" وحاولت هذه الدراسة تحديد أثر ممارسة البراعة التنظيمية في تفعيل المرونة الاستراتيجية، وقد اعتمدت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع بيانات البحث، اذ تضمنت عينة البحث عدد من المدراء العاملين في شركتي زين واسيا سيل للاتصالات وبواقع (72) فرداً، استخدم البرنامج الإحصائي الجاهز (SPSS) في ادخال وتحليل البيانات، وبعد تحليل بيانات البحث توصل الى عدد من النتائج اهمها وجود علاقة ارتباط وتأثير معنوية للبراعة التنظيمية في المرونة الاستراتيجية.

5. دراسة (Li,et.al., 2011)

هدفت الدراسة لاختبار أثر التوجه الريادي على سرعة التغيير الاستراتيجي، بالإضافة لبيان التأثير الوسيط للمرونة الاستراتيجية (مرونة الموارد ومرونة التنسيق) في تعزيز أثر التوجه الريادي على سرعة التغيير الاستراتيجي. تكون مجتمع الدراسة من (500) شركة في أربع مقاطعات صينية. أما عينة الدراسة فقد تكونت من (351) شركة من الشركات مجتمع الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن التوجه الريادي يؤثر بشكل إيجابي على سرعة التغيير الاستراتيجي، وأن التأثير الوسيط لمرونة الموارد على العلاقة بين التوجه الريادي وسرعة التغيير الاستراتيجي جاءت سلبية، فيما كان التأثير الوسيط لمرونة التنسيق على العلاقة بين التوجه الريادي وسرعة التغيير الاستراتيجي إيجابي

3-2 الدراسات التي تناولت قيمة الزبون:

1. دراسة (خضير، وعبود، 2020م)

أنت الدراسة بعنوان: "الخدمات المصرفية عبر شبكة الإنترنت وتأثيرها في القيمة المدركة للزبون - بحث تطبيقي في عينة من المصارف التجارية العراقية": وتناول هذا البحث موضوع الخدمات المصرفية عبر شبكة الإنترنت وتأثيرها في القيمة المدركة للزبون من خلال توزيع استبانة على عينة قسدية مكونة من (70) فرداً في مصرف الرافدين (حكومي) ومصرف الخليج التجاري الأهلي، ومن أهم الاستنتاجات عدم امتلاك المصارف عينة البحث شبكة منافذ إلكترونية متطورة تقدم من خلالها الخدمات المصرفية بالشكل الذي يسمح للزبائن بإدارة حساباتهم، والقيام بالعمليات التنفيذية المختلفة من خلال الموقع الإلكتروني الخاص بالمصرف، وضعف شبكة الإنترنت وشبكات الاتصال الخاصة بالمصرف، ووجود أثر معنوي للخدمات المصرفية عبر الإنترنت في القيمة المدركة للزبون، فضلاً عن وجود فروقات بين المصرف الأهلي (مصرف الخليج التجاري) والحكومي (مصرف الرافدين) تجاه الخدمات المصرفية عبر شبكة الإنترنت، والقيمة المدركة للزبون في آراء عينة الدراسة تعزى لخصائصها الشخصية.

2. دراسة (الهيبي، 2020م)

وجاءت بعنوان: "صوت الزبون مدخل لتحقيق قيمة الزبون - بحث ميداني في مستشفى الرازي الأهلي" هدفت الدراسة إلى اختبار أثر صوت الزبون في تحقيق قيمة الزبون من خلال توزيع استبانة على هيئة مكونة من (35) فرداً من العاملين بهذا المستشفى في العراق، واستخدم المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وقد توصلت في أهم نتائجها وجود أثر معنوي لصوت الزبون في تحقيق قيمة الزبون.

3. دراسة (العزاني، 2018م)

بعنوان: "تكنولوجيا المعلومات في تعظيم قيمة الزبون - دراسة ميدانية على عينة من البنوك التجارية العاملة في محافظة عدن": حيث اختبرت الدراسة أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في تعظيم قيمة الزبون على عينة من البنوك التجارية العاملة في محافظة عدن ووزعة استبانة مكونة من (165) فرداً، واستخدمت المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وتوصلت في أهم نتائجها وجود أثر معنوي لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في تعظيم قيمة الزبون.

4. دراسة (بن زياد، 2017م) :

واتت بعنوان "أثر إدارة علاقات العملاء في تعظيم قيمة العميل وقيمة المنظمة - دراسة ميدانية لشركات الاتصالات النقالة في محافظة عدن": واختبرت الدراسة أثر إدارة علاقات الزبون في قيمة العميل وقيمة المنظمة من خلال توزيع استبانتين الأولى لعينة مكونة من (339) من عملاء شركات الاتصالات في محافظة عدن، والاستبانة الثانية مكونة من (96) من موظفي الشركات المبحوثة، وجرى استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والأدوات الإحصائية في برنامج (SPSS)، وتوصلت الدراسة في أهم نتائجها وجود تأثير معنوي إيجابي عالي لإدارة علاقات الزبون في تعظيم قيمة المنظمة، ووجود تأثير معنوي إيجابي ضعيف لإدارة علاقة الزبون في تعظيم قيمة الزبون.

الجانب النظري للدراسة

المبحث الأول: - مفهوم المرونة الاستراتيجية وأهميتها وأبعادها

أولاً: - مفهوم المرونة الاستراتيجية:

لقد تعددت تعريفات المرونة الاستراتيجية بسبب تباين الاتجاهات والمداخل التي من الممكن اعتمادها في تعريفها، حيث أن عدد من الباحثين ينظرون إليها بكونها "القابلية للتغيير إلى الأحسن والأفضل من خلال تقبل الآخرين وأفكارهم" (الاحمدي، 2010م: 2). إذ عرّف كلاً من (Hayes & Pisano, 1994: 77-86) المرونة الاستراتيجية بأنها "قابلية تغيير استراتيجية المنظمة بالقدرات المختارة والمطورة والمستغلة وذلك طبقاً لاستراتيجياتها"، بمعنى آخر، من المفترض على المنظمة أن تكون قادرة على تعديل حصتها السوقية، والتكيف بسرعة مع اتجاهات السوق، وعمل تعديل ديناميكي بالتركيز على استراتيجيتها. وأشار (Snachez, 1995: 135-159) "أن مفهوم المرونة الاستراتيجية يشتمل على قدرة المنظمات على الاستجابة السريعة للفرص والتغيرات البيئية".

وبين كلاً من (Yonggui & Hing]po, 2004: 34-59) أن المرونة الاستراتيجية تعكس قدرة المنظمة المختلفة في البيئات التنافسية المتغيرة.

وقد عرفت المرونة من وجهة نظر (Nadkarni & Herrmann) بأنها "قدرة المنظمة على الاستجابة للتغيرات التي تحدث في بيئتها الخارجية بالوقت المناسب والتكيف معها لضمان استمرارها في العمل وعدم التراجع بالمقارنة مع المنافسين لها" (العابدي، 2012م: 105)، (اليسري، والآخرون، 2014م: 5).

ويرى (Ginn&Lee,2006:114) بأنها "قدرة المنظمة على الاستجابة نحو الظروف التنافسية المتغيرة من أجل إدامة الميزة التنافسية، وكذلك تتضمن القدرة الإدراكية على تمييز المشاكل وتوجهات التغيير عندما يكون الوقت مناسب.

أما (Antonio&Madalena,2009:561) فعرفها بأنه "القدرة على إدراك أو فهم التغييرات البيئية والتكيف مع التطورات أو التصعيدات البيئية من خلال المراقبة المستمرة للإجراءات الاستراتيجية الجارية.

واستناداً إلى ما تقدم ذكره من تعريفات يعرف الباحث المرونة الاستراتيجية بأنها "قدرة المنظمة على التكيف مع التغيرات في بيئة أعمالها من خلال التعديل في ثقافتها وهيكلها ومواردها وتقنياتها لإدامة الميزة التنافسية لها".

ثانياً: - أبعاد المرونة الاستراتيجية

بالرغم من حداثة موضوع المرونة الاستراتيجية إلا أن هناك عدة دراسات تناولت عدداً من الأبعاد لقياس المرونة الاستراتيجية والتي يمكن حصرها كما يلي:

حسب دراسة (Awwad, 2009) و (Oberoi, et. al., 2007)، فقد قاموا بقياس المرونة الاستراتيجية من خلال الأبعاد التالية:

1. مرونة السوق: قدرة النظام على الاستجابة أو التأثير في السوق.
 2. مرونة المنتج الجديد: القدرة على إنتاج منتجات جديدة بسرعة.
- في حين أضاف (Awwad, 2009) مرونة التوسع كبعد آخر من أبعاد المرونة الاستراتيجية والتي تعبر عن مدى سهولة وقدرة النظام على زيادة أو تقليص قدراته الإنتاجية حسب الطلب.
- بينما (Hulsmann, et. al., 2008)، فقد قاسوا المرونة الاستراتيجية من خلال الأبعاد الآتية:

1. سرعة الاستجابة: وهو الوقت المطلوب للانتقال من حالة إلى أخرى.
 2. بديل الاستجابة: عدد البدائل التي تمتلكها المنظمة للاستجابة للتغيرات.
- أما (De Toni & Tonchia, 2005) فقد قاسوها من خلال:
1. مرونة الخيارات الاستراتيجية ضمن نفس بيئة الأعمال: وذلك من خلال الكفاءات المختارة والمطورة والمستغلة والتي تمكنها من التكيف بسرعة مع متغيرات المحيط.
 2. المرونة الاستراتيجية لتنوع الأعمال المحتملة: قدرة المنظمة على تنوع الأعمال المستقبلية في ظل التغيرات.
 3. المرونة الاستراتيجية لسرعة تنوع الأولويات التنافسية داخل المنظمة: عدد الخيارات الاستراتيجية المحتملة والتي تعبر عن الربط والتنسيق بين الأولويات التنافسية في حالات عدم التأكد.
 4. المرونة الاستراتيجية لسرعة الانتقال من مشروع إلى آخر: وتعبر عن الوقت الذي تتطلبه المنظمة من أجل الانتقال من مشروع إلى آخر.

وأشارت دراسة (Najamaei & Sadeghinejad, 2009) إلى أن المرونة الاستراتيجية يمكن قياسها من خلال:

1. المرونة التشغيلية: وهي تلك المرونة المتعلقة بالعمليات اليومية، وذلك على المدى القصير.
 2. المرونة التكتيكية: وهي متعلقة بالمنتج (التصميم، الخصائص، المواصفات، الخدمات)، وبالتالي تكون على المدى الطويل.
- وجاءت دراسة (Mackinnon, et. al., 2008) بأبعاد المرونة الاستراتيجية التالية:
1. المرونة العملياتية: وهي مرونة عملية الإنتاج و/أو مرونة الأعمال.

2. مرونة الموارد البشرية: تكمن مرونة الموارد البشرية في مرونة الهيكل التنظيمي، وذلك بالالتزام بثقافة المرونة في إدارة ومشاركة المعرفة، التدريب عبر الوظائف، الاعتماد على مصادر موارد بشرية خارجية، وغيرها من ترتيبات العمل غير التقليدية كالعامل عن بعد.

3. مرونة سلسلة التوريد: قابلية المنظمة في سرعة حذف، إضافة، وتبادل، المعلومات مع مورديها الخارجيين.

4. المرونة المالية: مدى التزام وقدرة المنظمة في تسخير مواردها لدفع تكاليف المرونة لحين تحقيق ربح من خلالها.

5. مرونة المعلومات: قدرة المنظمات على الحصول على المعلومات المطلوبة من خلال مرونة التقارير، حيث تستطيع المنظمة العودة إلى البيانات السابقة من أجل الحصول على المعلومات، ومرونة التحليل وذلك من أجل استعمال هذه البيانات لتدعيم صنع القرارات.

وأضافت دراسة كل من (Abbott & Banerji, 2003)، (الشيخ يحيى، 2010م) أنه يمكن قياس المرونة الاستراتيجية من خلال الأبعاد التالية:

1. مرونة السوق: قدرة المنظمة على إعادة توازن قواها السوقية لمواجهة التقلبات في بيئة الأعمال.

2. مرونة الإنتاج: قدرة نظام الإنتاج على توفير السلع والخدمات في جميع الأسواق.

3. المرونة التنافسية: القدرة على المنافسة في أسواق عالمية شديدة المنافسة، والقدرة على مواجهة حالة عدم التأكد الناتجة عن التغيرات التكنولوجية والتغير في الطلب.

ووضح (Lomash & Mishra, 2003 : 182) أن المرونة الاستراتيجية يمكن أن تقع في إطار أربعة أنماط وفق بعدين رئيسيين هما: السرعة والتنوع، كما يوضحه الشكل (2).

شكل رقم (2): يبين أنواع المرونة الاستراتيجية

| التنوع | | السرعة |
|----------------------------|--------------------------|--------|
| قليل | كبير | |
| <p>B</p> <p>سريع متخصص</p> | <p>A</p> <p>سريع</p> | عالي |
| <p>D</p> <p>بطيء متخصص</p> | <p>C</p> <p>بطيء عام</p> | واطن |

Source: Lomash, S & Mishram, P, (2003), "Business Policy and Strategic Management", New Delhi, Vikas Publishing House PVT, Ltd: 182.

حيث أن التنوع (Variety) يعطي للمنظمة إمكانية الفعل والمبادرة ضمن نطاق واسع في مواجهة الضغوط البيئية، فمثلاً التنوع المرتبط بقدرة المنظمة في الاستجابة لمختلف حاجات السوق من خلال تطوير خطوط إنتاج واسعة. أما السرعة (Speed) فتؤثر إلى قدرة المنظمة وقابليتها في مواجهة حاجات التغيير في البيئة بالسرعة الكبيرة، والتي تعني أقل وقت يتطلبه فعل معين، لذلك فالسرعة ترتبط بتكرار إعادة التصميم بشكل سريع لنظم الإنتاج استجابة لمتطلبات منتجات جديدة.

ومع أن تنوع المنافسة وسرعتها يمثلان بعدين مختلفين، إلا أنهم أيضاً يتبادلان التأثير بينهما، وهنا فإن إدارة المنظمة يفترض بها أن تأخذ بنظر الاعتبار طبيعة التداخل بين هذين البعدين لتتبنى مستوى معيناً من المرونة الاستراتيجية يعطي المنظمة أفضل أداء استراتيجي ممكن.

ويعتمد الباحث أبعاد المرونة الاستراتيجية التي اتفق كلاً من (Beach et al 2000)، (Larso,2008)، (Awwad,2009)، (والشيخ يحيى، 2010م)، (البغدادي، والجبوري، 2015م) بأن للمرونة الاستراتيجية أربعة أبعاد هي الآتي:

1. المرونة الإنتاجية:

وتعني قابلية المنظمة على تغيير عملياتها بطريقة ما، وهي مقياس لمدى سرعة المنظمة في تحويل عملياتها من منتجات الخط القديم إلى إنتاج منتجات جديدة. وتتمثل كذلك بالتكيف السريع لما يحصل من تغيرات في الظروف التي تواجه المنظمة التي تتطلب

منها الانتقال من منتج لآخر، أو من مستوى إنتاج لآخر وقياس المرونة بمقدار الوقت الذي تستغرقه هذه العملية. ويتحقق هدف المرونة في الآتي:

- أ. منتجات وخدمات جديدة / مرونة منتجات.
 - ب. مدى أوسع أو تنوع أوسع من المنتجات والخدمات / مرونة مزيج.
 - ج. كميات أو أحجام مختلفة من المنتجات / مرونة حجم، وتُعرف أيضاً بمرونة المقدار، وتعبّر عن القدرة في تغيير حجم الإنتاج زيادة أو نقصاناً للتعامل مع التقلبات الكبيرة في مستوى الطلب (اللامي، 2008م: 24).
- وأشار (Zhang,2005:165) إلى أن مرونة المنتج تمكن المنظمات من التحكم بتنوع المنتجات وتغييرها بشكل كفوء ووافٍ وسريع، وبالتالي إعطاءهم خيارات استراتيجية تخص المنتج بشكل أكبر للتعامل مع عدم موثوقية البيئة، وبإمكان المنظمة أن تفي بالاحتياجات التي تخص التغيير بالنسبة لزيائنها.
- في حين يشير (Miltenburg,2003:55-57) إلى أن مرونة العمليات الإنتاجية تُعرف بعدد المنتجات التي لها خطط معالجة بديلة في التصنيع لمعالجة العمليات من دون تأثيرات سلبية عندما تزداد التغييرات في البيئة فيكون من الضروري أن تصبح العمليات الإنتاجية أكثر مرونة، كون التقنيات المختلفة تفرض على المنظمات طلبات مختلفة لذا يجب أن يقابلها استعمال العملية الملائمة.

2. المرونة التنافسية:

يقصد بالتنافس الجهود والإجراءات والابتكارات وكافة الفعاليات الإدارية والتسويقية والإنتاجية والابتكارية والتطويرية، التي تمارسها المنظمات من أجل الحصول على شريحة أكبر ورقعة أكثر اتساعاً في الأسواق التي تهتم بها (فلة، 2005م: 84).

في حين ذكر (الشيخ يحيى، 2010م: 11) أن المرونة التنافسية تمثل قدرة المنظمة على مقاومة سلوك المنافسين الحاليين والجدد، وقدرتها على إعادة ترتيب مواردها الهامة وبسهولة، ونشرها وتكريسها لعمليات سوق الإنتاج والاستجابة لطلبات الزبائن، وتنوع خياراتها الاستراتيجية المتوفرة لديها للتنافس بشكل فعال، وتأكيدها الاستجابة للحاجات الفريدة للمستهلكين، والشركاء، والتغيير التكنولوجي، وعملية الابتكار والإبداع.

إن تنفيذ التغييرات الاستراتيجية قد أشار إليه (بورتر، 2010م: 133) بأنه يمكن أن يكون بإدخال منتج جديد للمنافسة في سوق ثانوية، أو يمكن المبادرة إلى الهجوم على الفور وبيعها إلى الزبائن الرئيسيين لمنافسيه، أو إجراء تغييرات على أسعار المنتجات التي تمثل نواة خط إنتاج المنافس، أو تطبيق التغييرات على الأسعار على منتج أو في قطاعات السوق التي لا يبدي المنافس اهتماماً كبيراً بها، ويمكن الإقدام على خطة في الوقت المعتاد من السنة لإدخال تغييرات من هذا النوع.

3. مرونة رأس المال البشري:

يمثل رأس المال البشري الأفراد العاملين في المنظمة أهم مصدر لكل القابليات ولكل نجاح. فإن خبرة العاملين وتدريبهم يمثل ضرورة للإبداع، فالعاملون أكثر الأصول أهمية، لكونهم يعرضون التزامهم في بيئة العمل وإمكانية تطوير مواهبهم لتقديم المنفعة للمنظمة. ويُعد العاملون مصدراً في توليد الميزة التنافسية، وتوفر المنظمة مناخ من ثقافة الثقة المتبادلة وتحترم رغبات الأفراد، وهذا المناخ يشجع على الاتصال المفتوح بين العاملين. وتعمل المنظمات بصورة مستمرة على بناء نوع من روح الفريق الذي يقود إلى الفوز، وجعل الأمر أكثر سهولة على العاملين ليشاركوا في تقديم الأفكار والتشارك بالمعرفة، فكل عامل يتوقع منه اشتراك في اتجاه استراتيجي واحد بحماس ومعنوية عالية لإنجاز مجموعة من أهداف المنظمة الحالية والمستقبلية (Kak,2004:3).

ويرى (Gibson&Doty,2005:2-4) أن مرونة رأس المال البشري تمثل قابلية قوية ثمينة كونها تكيف خواص المورد البشري مثل المعرفة، المهارات، سلوك إلى شروط التغيير البيئي، أي بيان مرونة مهارات المستخدم وإمكانياته للاستعمالات البديلة التي يمكن أن تطبق، وكذلك مدى إعادة ترتيب تلك المهارات، ومدى امتلاكهم سلوكيات واسعة تمكنهم من التكيف على وفق حالات معينة. فقد يمتلك العاملون مرونة في المهارات أي قد يكونون ماهرين لكنهم يفتقرون إلى الحافز السلوكي للتغيير، أو قد يحفظون إلى حد كبير لكنهم يفتقرون إلى المهارات الضرورية أو المعرفة للقيام بقرارات التغيير.

4. المرونة السوقية:

المرونة السوقية هي قدرة العاملة في السوق على إعادة تقييم جهودها التسويقية خلال مدة قصيرة من الوقت، استجابة للمتغيرات البيئية (الشيخ يحيى، 2010م: 11). في حين يرى (المعاضدي، ومحمد، 2011م: 13) بأنها تشير إلى قدرة المنظمة على التعديل السريع لجهودها التسويقية في بيئة دينامية.

وقد أشار (دارين، 2005م: 168) إلى أن ما يعبر عن قدرة المنظمة على تصنيع وتعديل منتجاتها على وفق الزبائن في الأسواق المختلفة التي تعمل بها المنظمة يمثل المرونة السوقية. حيث تكون الاستجابة كبيرة عندما:

- يكون للزبائن في الأسواق المختلفة التي تتعامل بها المنظمة حاجات مختلفة جداً لا تلبها التعديلات البسيطة.
- عندما تتطلب أنظمة الجودة تكيف المنتجات.
- عندما تختلف طرق إمداد المنتجات النهائية للزبائن وأساليبها.

المبحث الثاني: - مفهوم قيمة الزبون وأبعادها

أولاً: - مفهوم قيمة الزبون

عرف (جلاّب) قيمة الزبون بأنها: "عملية التبادل أو المبادلة التي يجربها الزبون بين المنافع التي يحصل عليها من السلعة أو الخدمة وبين تكلفة الحصول عليها وتشمل المنافع المنتج منها، خدمات الإسناد، الأطراف المشتركة بعملية الشراء، الوقت والجهد المبذول للحصول على المنتج، المخاطرة المدركة (جلاّب، 2004م: 141).

ويعرف (Zeithmal) قيمة الزبون بأنها: "التقويم العام لمدى منفعة المنتج من قبل الزبون وذلك على أساس ما يتحصل عليه وما يعطيه (يضحى به)" (Chang & Wu, 2010).

وتمثل "قيمة الزبون" ما الذي يريده الزبائن ويعتقدون بأنهم يحصلون عليه من شراء مُنتج البائع، بينما تشير "قيمة الزبون للمنظمة" إلى النقدية المحددة المستحقة من الزبائن الفرديين إلى المنظمة (Durand, et. al., 2009).

كما يعرف (Kotler) بأن قيمة الزبون المستلمة (Customer Deliver Value) على أنها: "الفرق بين قيمة الزبون الإجمالية (Total Customer Value) وقيمة الكلفة الإجمالية (Total Customer Cost)" (Kotler & Armstrong 1999:P545).

ويعرفها كلاً من (بن زياد، 2017م: 83)، (العزاني، 2018م: 70)، (خضر، وعبود، 2020م: 192) قيمة الزبون من وجهة نظر الزبون بأنها: "التقييم الشامل للزبون لمنفعة المنتج أو الخدمة على أساس ما يجري تلقيه وما يعطى في المقابل بالمقارنة بين المنافع والتكاليف التي يمكن قياسها بالاعتماد على أبعاد قيمة الزبون المحددة من قبله"، ويتفق الباحث مع هذا التعريف.

ثانياً: - أبعاد قيمة الزبون

هي مجموع كل القيم والمنافع والكلف التي يحصل عليها الزبون من العرض التسويقي، وقد أشارت العديد من الدراسات حول محورين أساسيين لقيمة الزبون هما "القيمة والكلفة الكلية للزبون"، وتضمنت "القيمة الكلية للزبون" بالقيمة المدركة للزبون، وتتمثل: بقيمة الخدمات الأساسية، القيمة الشخصية، الصورة الذهنية، قيمة المنتج. أما "الكلفة الكلية للزبون" فقد حددت "بالقيمة الملموسة، وتمثلت: بالكلفة النقدية (السعر)، كلفة الوقت، كلفة الجهود، والكلفة النفسية" (بن زياد، 2017م: 83)، (العزاني، 2018م: 77)، ونوضحها بالآتي: (Kotler and Keller, 2012: 125)

أ- قيمة الزبون الكلية:

قيمة الزبون الكلية هي "القيمة المدركة لمجموعة من المنافع الاقتصادية والوظيفية والنفسية التي يتوقعها الزبون من عرض معين"، أما تكاليف الزبون الكلية فهي "مجموعة من التكاليف المتوقعة عن الحصول على عرض سوقي معين من صمنها السعر والوقت والطاقة والتكاليف غير المادية"، لذا فإن تعظيم قيمة الزبون تتم إما من خلال تعظيم مكونات القيمة أو تقليص مكونات الكلفة (Roig, et. al., 2006: 269-283).

القيمة المدركة للزبون:

هناك تعريفات عدة للقيمة المدركة للزبون، وفيما يأتي عرض مختصر لدلالات تلك التعريفات ومضامينها: (Alam&Perry2002: 515)

- أنها نتاج تفاعلي إيجابي بين الأعمال والزيائن من أجل خلق المنفعة التي تترجم بدورها إلى ميزة تنافسية أساسها إسعاد الزبون وإبداعيته وولائه.
- أن اكتساب قيمة الزبون يعني تكامل نشاطات اكتشاف القيمة وخلق القيمة وتسليمها من أجل تحقيق علامات مرضية ومتبادلة بين الأعمال والزيائن.

ويعتبر آخر تعريف للقيمة المدركة للزبون:

بأنها: "الاختلاف بين تقويم الزبون المتوقع لجميع المنافع والتكاليف لعرض تنافسي معين مقارنة مع البدائل التنافسية المتاحة". وعلى وفق هذا المنظور فإن سلسلة القيمة الأفضل هي التي تسهم في تحسين مستويات جودة المنتج والخدمة وسرعة الاستجابة للزبون وبالنتيجة تحسين ولاءه والمحافظة عليه وتحقيق قيمة الزبون مدى الحياة. وتتمثل القيمة المدركة للزبون بالآتي: (Bowman, 2002: 15)

1. قيمة الخدمات الأساسية:

لا بد هنا من التمييز في تقديم الخدمة، ويمكن أن تتضمن قيمة الخدمات الأساسية: (القيمة الشخصية، والصورة الذهنية، وكُلف المجهود والوقت)، كما أن الخدمة بمفهومها عبارة عن المنافع غير الملموسة التي يحصل عليها الزبون مثل: (خدمات ما بعد البيع، طريقة التسليم، الصيانة، توفر قطع الغيار، الضمان وتسهيلات الطلب).

2. القيمة الشخصية (العلاقات):

أصبح أفراد المنظمة مصدراً مهماً لتحقيق التميز وبشكل خاص في التسويق الموجه نحو الخدمة والجودة العالية نسبياً للخدمات الشخصية وهي صعبة التقليد من قبل المنافسين، لأنها تعتمد على ثقافة المنظمة ومهارات الإدارة، وتتضمن الآتي: (الاحتراف، والكيافة، والمجاملة، والثقة، والمثابرة، والمعولية). وتتضمن خبرات الموظفين ومهاراتهم في المنظمة وما يمارسونه من تأثير في سلوك الزبون وتقييمه للمنتجات التي تقدمها المنظمة.

وتزداد أهمية القيمة الشخصية في القطاع الخدمي، فوجود أفراد يتميزون بدرجة عالية في (الاحتراف، والكيافة، والجديرين بثقة الزبائن، والمثابرين للتغلب على الصعوبات) يسهل إتمام العملية البيعية، ويعطي مؤشراً على إمكانية استمرار التعامل بين المنظمة والزيائن وإقامة علاقات مريحة طويلة المدى مع الزبائن. كما تضمن القيمة الشخصية تقديم خدمات بجودة عالية يصعب تقليدها من قبل المنافسين نظراً لاعتمادها على الثقافة التنظيمية وقدرات الموظفين بالمنظمة.

3. قيمة الصورة (المكانة) الذهنية:

المكانة الذهنية هي طريقة ملائمة للإشارة إلى مجموعة متألفة من المكافأة النفسية التي يستلمها الزبون من الشراء، تملك استهلاك المنتج وتبرز المكانة الذهنية من خلال الرسالة الإعلامية أو من خلال التعبئة. وتؤدي الصورة الذهنية للزبون تجاه المنظمة ومنتجاتها دوراً كبيراً في تقويم الزبون للمنافع التي يأمل أن يحصل عليها، حيث أنها تعكس أبعاداً حقيقية في أداء المنتج وأبعاداً نفسية نتيجة حصول الزبون على المنتج وما يتضمنه من مركز اجتماعي معين أو رغبة في التفاخر والمتعة (الصحن، 2002م: 65).

ب- كُلف الزبون الكلية:

يقصد بها مقدار الأموال والتكاليف الأخرى التي يتوقع أن يدفعها الزبون مقابل الحصول على المنتج أو الخدمة.

القيمة الملموسة:

وتعرف بأنها: "كل التكاليف النقدية (السعر) والوقت والجهد والنفسية المرتبطة بالعرض التسويقي"، وتتمثل بالآتي: (Kotler, et. al., 1999: 473)

1. **الكلف النقدية (السعر):** السعر هو القيمة التبادلية للمنتجات وعلى أساسه تحدد قيمة المنتج التي سيحصل عليها الزبون، كما أن السعر يعبر عن التكلفة التي يتحملها الزبون، ويمثل جوهر عملية التبادل وعن طريقه يحدد ثمن المنتجات، أي الكلفة النقدية للمنتج.

2. **كُلفة الوقت:** بعض الزبائن يعدون كُلفة الوقت أعلى من الكلف النقدية وهذا يظهر بوضوح لدى الزبائن الذين يرغبون بأن يكون لديهم وقت ضائع، كما أنه يقصد بها الوقت الذي يقضيه الزبون في البحث عن المنتج ومقابلته مع المنتجات الأخرى من حيث المنافع التي يحققها ويوفرها للزبون.

3. **كُلفة المجهود:** وهو الجهد الذي يقوم به الزبون للحصول على المنتج، إذ يُعد كُلفة يدفعها الزبون، وتتضمن الجهد الذي يبذله الزبون للحصول على المنتج أو طلب الخدمة، حيث ان المجهود اليومي والفعلي يُعد كُلفة يدفعها ويتحملها الزبون.

كل ذلك يؤكد بأن قيمة الزبون تتحدد على وفق الموازنة بين المنافع الكلية والتكاليف الكلية، ويختلف تقويم القيمة المستلمة من زبون لآخر، إلا أن هذا الاختلاف "لا يمنع التأكيد على أن الزبون في العادة ما يتعامل مع هذه المنافع في إطار الحزمة المتكاملة التي تتوفر في المنتج أو الخدمة والتي تحدد بالأخير قيمتها لدى الزبون" (نجم، 2005م: 315).

الجانب التطبيقي للدراسة

المبحث الأول: التحليل الوصفي لخصائص وإجابات المبحوثين

اولاً: خصائص المبحوثين:

في هذا الجزء تم تحليل خصائص المبحوثين الشخصية ولكل خاصية على حدة كما يلي:

1- توزيع المبحوثين بحسب النوع

وقد جاءت النتائج كما يبينها الجدول رقم (1)

جدول (1) يوضح توزيع المبحوثين حسب النوع

| النوع | العدد | النسبة المئوية % |
|----------|-------|------------------|
| ذكر | 24 | 80.0 |
| انثى | 6 | 20.0 |
| الإجمالي | 30 | 100.0 |

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يتضح من الجدول (1) ان نسبة 80% من اجمالي المبحوثين في شركة الوحدة للإسمنت هم من الذكور ونسبة 20% من اجمالي المبحوثين هم من الاناث ويلاحظ الباحث بان العينة توزعت بنسب متفاوتة بين الذكور والاناث ويعود ذلك الى طبيعة العمل في شركة الوحدة للإسمنت التي تعتمد بصورة رئيسية على الذكور.

2- توزيع المبحوثين بحسب العمر:

تم سؤال المبحوثين عن العمر وأعطوا إجابات عن ذلك مبينة في الجدول (2)

جدول (2) يوضح توزيع المبحوثين حسب العمر

| العمر | العدد | النسبة المئوية % |
|-------------------------|-------|------------------|
| اقل من 30 سنة | 5 | 16.7 |
| من 30 الى اقل من 40 سنة | 15 | 50.0 |
| من 40 الى اقل من 50 سنة | 6 | 20.0 |
| 50 سنة - فأكثر | 4 | 13.3 |
| الإجمالي | 30 | 100 |

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

من خلال الجدول (2) يلاحظ أن نسبة (50%) من إجمالي المبحوثين تتراوح أعمارهم ما بين (30-40 سنة)، ونسبة (20%) من إجمالي المبحوثين تتراوح أعمارهم ما بين (40-50 سنة)، ونسبة (16.7%) من إجمالي المبحوثين تقل أعمارهم عن (30 سنة)، أما الذين أعمارهم (50 سنة فأكثر) فكانت نسبتهم (13.3%) من إجمالي المبحوثين ومن خلال ذلك يلاحظ الباحث بان الدراسة شملت كافة الفئات العمرية للمبحوثين في شركة الوحدة للأسمنت والتي جاءت تتناسب مع حداثة مصانع الاسمنت النسبية في اليمن.

3- توزيع المبحوثين بحسب المؤهل

وقد جاءت النتائج كما في الجدول (3)

جدول (3) يوضح توزيع المبحوثين حسب المؤهل

| النسبة المئوية % | العدد | المؤهل العلمي |
|------------------|-------|--------------------|
| 6.7 | 2 | ثانوية عامة فاقل |
| 6.7 | 2 | دبلوم بعد الثانوية |
| 73.3 | 22 | بكالوريوس |
| 10.0 | 3 | ماجستير |
| 3.3 | 1 | دكتوراه |
| 100.0 | 30 | الإجمالي |

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يتضح من الجدول (3) ان نسبة (73.3%) من إجمالي المبحوثين في شركة الوحدة للإسمنت لديهم مؤهل بكالوريوس ونسبة (10%) من إجمالي المبحوثين لديهم مؤهلات ماجستير، ونسبة (6.7%) من إجمالي المبحوثين لديهم مؤهل دبلوم بعد الثانوية، ونسبة (6.7%) من اجمالي المبحوثين لديهم مؤهل ثانوية عامة او ما يعادلها، اما نسبة (3.3%) من اجمالي المبحوثين لديهم مؤهل دكتوراه ونلاحظ بان غالبية المبحوثين لديهم مؤهلات جامعية وبنسبة (86.6%) من اجمالي المبحوثين.

5- توزيع المبحوثين بحسب سنوات الخبرة

وقد جاءت النتائج كما يبينها الجدول (4)

جدول (4) يوضح توزيع المبحوثين حسب سنوات الخبرة

| النسبة المئوية % | العدد | الخبرة |
|------------------|-------|--------------------------|
| 30.0 | 9 | اقل من 5 سنوات |
| 26.7 | 8 | من 5 الى اقل من 10 سنوات |
| 30.0 | 9 | من 10 الى اقل من 15 سنة |
| 13.3 | 4 | 15 سنة فأكثر |
| 100.0 | 30 | الإجمالي |

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2021م

يتضح من الجدول (4) أن نسبة (30%) من إجمالي المبحوثين تتراوح خبرتهم العملية ما بين (10-15 سنة)، ونسبة (30%) من إجمالي المبحوثين تقل خبرتهم عن (5 سنوات)، ونسبة (26.7%) من إجمالي المبحوثين تتراوح خبرتهم العملية ما بين (5-10 سنوات) ونسبة (13.3%) من اجمالي المبحوثين تتراوح خبرتهم العملية (15 سنة فأكثر) ويلاحظ الباحث بان المبحوثين لديهم خبرات متفاوتة.

ثانياً: التحليل الوصفي لإجابات المبحوثين تجاه متغيرات الدراسة

تم استخراج التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة المتمثلة بـ (المرونة الاستراتيجية، قيمة الزبون) حيث تم التحليل لكل متغير بصورة

كلية كما يلي:

المحور الأول: التحليل الوصفي لمتغيرات المرونة الاستراتيجية

- تتمثل المرونة الاستراتيجية بـ (المرونة السوقية - المرونة الانتاجية - المرونة التنافسية - مرونة راس المال البشري) ولذلك تم التحليل الوصفي بصور كلية للمرونة الاستراتيجية حيث كانت النتائج التي تم التوصل اليها مبينة في الجدول (5) والذي يحتوي على متوسط درجات التوافر لكل بعد من المرونة الاستراتيجية الأربعة، ومعنوية الاتجاه العام لإجابات المبحوثين في شركة الوحدة للإسمنت والانحرافات المعيارية والاوزان النسبية لتلك الابعاد، حيث يلاحظ من بيانات الجدول المذكور ما يلي :
- بلغ المتوسط الحسابي العام لإجابات المبحوثين عن توافر المرونة الاستراتيجية 3.52، وهذا يعنى أن درجة إدراك المبحوثين عن توافر المرونة الاستراتيجية مجتمعة معاً تقع عند المستوى "متوافر بدرجة عالية" (وفي الحدود الدنيا للمقياس) حيث تنتمي قيمة الوسط الحسابي العام الى فئة المقياس (3.40-4.20) ويشير الى توافر عالي (وفي الحدود الدنيا) للمرونة الاستراتيجية في شركة الوحدة للإسمنت، كما تشير قيمة الانحراف المعياري العام الى تقارب الآراء وتجانسها حول المرونة الاستراتيجية حيث بلغت قيمته 0.52 ويشير الوزن النسبي العام الى ان التوافر كان مقبولاً وبوزن نسبي عالي وفي حدوده الدنيا 70.4% أي ان نسبة 70.4% من اجمالي المبحوثين يروون ان المرونة الاستراتيجية متوافرة في المنظمة المبحوثة.
 - يبين تحليل إجابات المبحوثين عن درجة توافر المرونة الاستراتيجية أن متوسط درجات التوافر لكافة الابعاد الاربعة (المرونة السوقية - المرونة الانتاجية - المرونة التنافسية - مرونة راس المال البشري) جاءت اعلى من نقطة المنتصف في مقياس ليكارد الخماسي، وتراوح ما بين 3.26 ، 3.74 ، وبالتالي كانت في المستويين " متوافرة بدرجة متوسطة" و "متوافرة بدرجة عالية" حيث كانت ادنى تلك الابعاد توافراً هي المرونة الانتاجية بوسط حسابي 3.26 ويشير الى توافر متوسط للمرونة الإنتاجية في شركة الوحدة للإسمنت وانحراف معياري 0.51 ويشير الى تقارب الآراء وتجانسها حول المرونة الانتاجية في المنظمة المبحوثة وبوزن نسبي متوسط 65.2% ، وكانت اعلى تلك الابعاد توافراً هي المرونة السوقية بوسط حسابي 3.74 ويشير الى توافر عالي للمرونة السوقية في المنظمة المبحوثة وانحراف معياري 0.49 ويشير الى تقارب الآراء وتجانسها حول المرونة السوقية، وبوزن نسبي عالي 74.8%.
 - بوجه عام كان مستوى الدلالة معنوياً وبدرجة كبيرة جداً، وفي صورة واضحة Striking ومتسقة Consistent من الناحية الإحصائية لكافة الابعاد الأربعة حيث كانت قيم مستوى الدلالة اقل من 0.05 التي اجري عندها اختبار ويلكوكسن ($P < 0.05$) فيما يتعلق باتجاه إجابات المبحوثين نحو المرونة الاستراتيجية في شركة الوحدة للإسمنت ولكافة الابعاد الاربعة مما يشير الى معنوية الاتجاه عن قيمة الوسط الفرضي لمقياس ليكارد الخماسي والذي يساوي (3).

جدول رقم (5) التحليل الوصفي

ونتائج اختبار ويلكوكسن لمقياس معنوية الاتجاه العام لإجابات المبحوثين حول المرونة الاستراتيجية

| م | الفقرة | الوسط الحسابي ن=30 | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | مستوى التوافر | Wilcoxon (قيمة z) | مستوى الدلالة (P.value) |
|---|---------------------------------|-----------------------|----------------------|-----------------|------------------|----------------------|----------------------------|
| 1 | المرونة السوقية | 3.74 | 0.49 | 74.8 | عالي | 1.70 | 0.01 |
| 2 | المرونة الانتاجية | 3.26 | 0.51 | 65.2 | متوسط | 1.62 | 0.01 |
| 3 | المرونة التنافسية | 3.49 | 0.53 | 69.8 | عالي | 1.96 | 0.00 |
| 4 | مرونة راس المال البشري | 3.58 | 0.55 | 71.6 | عالي | 1.97 | 0.00 |
| | ملخص المرونة الاستراتيجية | 3.52 | 0.52 | 70.4 | عالي | 1.81 | 0.00 |

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الواردة في قائمة الاستقصاء باستخدام برنامج SPSS.

مستوى الدلالة عند 0.05 ($P=0.05$)

ن = عدد المبحوثين

المحور الثاني: التحليل الوصفي لمتغيرات قيمة الزبون

تتمثل قيمة الزبون ب (قيمة الزبون المدركة - قيمة الزبون الملموسة) ولذلك تم التحليل الوصفي بصورة كلية لكل بعد من ابعاد قيمة الزبون كما يلي:

1- التحليل الوصفي لمتغيرات قيمة الزبون المدركة

تتمثل قيمة الزبون المدركة ب (قيمة الخدمات - القيمة الشخصية - الصورة الذهنية) لذلك تم التحليل بصور كلية لقيمة الزبون المدركة حيث كانت النتائج التي تم التوصل اليها مبينة في الجدول (6) والذي يحتوي على متوسط درجات التوافر لكل بعد من ابعاد قيمة الزبون المدركة الثلاثة، ومعنوية الاتجاه العام لإجابات المبحوثين في شركة الوحدة للإسمنت والانحرافات المعيارية والاوزان النسبية لتلك الابعاد، حيث يلاحظ من بيانات الجدول المذكور ما يلي :

- بلغ المتوسط الحسابي العام لإجابات المبحوثين عن توافر قيمة الزبون المدركة 3.59، وهذا يعني أن درجة إدراك المبحوثين عن توافر قيمة الزبون المدركة مجتمعة معاً تقع عند المستوى "متوافر بدرجة عالية" (وفي الحدود الدنيا للمقياس) حيث تنتمي قيمة الوسط الحسابي العام الى فئة المقياس (3.40-4.20) ويشير الى توافر عالي (وفي الحدود الدنيا) لقيمة الزبون المدركة في شركة الوحدة للإسمنت، كما تشير قيمة الانحراف المعياري العام الى تقارب الآراء وتجانسها حول قيمة الزبون المدركة حيث بلغت قيمته 0.49 ويشير الوزن النسبي العام الى ان التوافر كان مقبولاً وبوزن نسبي عالي وفي حدوده الدنيا 71.8% أي ان نسبة 71.8% من اجمالي المبحوثين يروون ان قيمة الزبون المدركة متوافرة في المنظمة المبحوثة.
- يبين تحليل إجابات المبحوثين عن درجة توافر قيمة الزبون المدركة أن متوسط درجات التوافر لكافة الابعاد الثلاثة (قيمة الخدمات - القيمة الشخصية - الصورة الذهنية) جاءت اعلى من نقطة المنتصف في مقياس ليكارد الخماسي، وتراوحت ما بين 3.43 ، 3.82 ، وبالتالي كانت في المستوى "متوافرة بدرجة عالية" حيث كانت ادنى تلك الابعاد توافراً هي قيمة الخدمات بوسط حسابي 3.43 ويشير الى توافر عالي (وفي الحدود الدنيا للمقياس) لقيمة الخدمات في شركة الوحدة للإسمنت وانحراف معياري 0.51 ويشير الى تقارب الآراء وتجانسها حول قيمة الخدمات في المنظمة المبحوثة وبوزن نسبي عالي وفي حدوده الدنيا 68.6% ، وكانت اعلى تلك الابعاد توافراً هي القيمة الشخصية بوسط حسابي 3.82 ويشير الى توافر عالي للقيمة الشخصية في المنظمة المبحوثة وانحراف معياري 0.46 ويشير الى تقارب الآراء وتجانسها حول القيمة الشخصية، وبوزن نسبي عالي 76.4%.
- بوجه عام كان مستوى الدلالة معنوياً وبدرجة كبيرة جداً، وفي صورة واضحة Striking ومتسقة Consistent من الناحية الإحصائية لكافة الابعاد الثلاثة حيث كانت قيم مستوى الدلالة اقل من 0.05 التي اجري عندها اختبار ويلكوكسن ($P < 0.05$) فيما يتعلق باتجاه إجابات المبحوثين نحو قيمة الزبون المدركة في شركة الوحدة للإسمنت ولكافة الابعاد الثلاثة مما يشير الى معنوية الاتجاه عن قيمة الوسط الفرضي لمقياس ليكارد الخماسي والذي يساوي (3).

جدول (6) التحليل الوصفي

ونائج اختبار ويلكوكسن لمقياس معنوية الاتجاه العام لإجابات المبحوثين حول قيمة الزبون المدركة

| م | الفقرة | الوسط الحسابي ن=30 | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | مستوى التوافر | Wilcoxon (قيمة z) | مستوى الدلالة (P.value) |
|---|--------------------------|-----------------------|----------------------|-----------------|------------------|----------------------|----------------------------|
| 1 | قيمة الخدمات | 3.43 | 0.51 | 68.6 | عالي | 2.02 | 0.00 |
| 2 | القيمة الشخصية | 3.82 | 0.46 | 76.4 | عالي | 2.73 | 0.00 |
| 3 | الصورة الذهنية | 3.52 | 0.51 | 70.4 | عالي | 2.17 | 0.00 |
| | ملخص قيمة الزبون المدركة | 3.59 | 0.49 | 71.8 | عالي | 2.31 | 0.00 |

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الواردة في قائمة الاستقصاء باستخدام برنامج SPSS.

مستوى الدلالة عند 0.05 ($P=0.05$)

ن = عدد المبحوثين

2- التحليل الوصفي لمتغيرات قيمة الزبون الملموسة

تتمثل قيمة الزبون الملموسة بـ (السعر - كلفة المجهود والوقت) لذلك تم التحليل بصور كلية لقيمة الزبون الملموسة حيث كانت النتائج التي تم التوصل اليها مبينة في الجدول (7) والذي يحتوي على متوسط درجات التوافر لبعدي قيمة الزبون الملموسة، ومعنوية الاتجاه العام لإجابات المبحوثين في شركة الوحدة للإسمنت والانحرافات المعيارية والاوزان النسبية للبعدين، حيث يلاحظ من بيانات الجدول المذكور ما يلي :

- بلغ المتوسط الحسابي العام لإجابات المبحوثين عن توافر قيمة الزبون الملموسة 3.78، وهذا يعني أن درجة إدراك المبحوثين عن توافر قيمة الزبون الملموسة مجتمعة معاً تقع عند المستوى "متوافر بدرجة عالية" حيث تنتمي قيمة الوسط الحسابي العام الى فئة المقياس (3.40-4.20) ويشير الى توافر عالي لقيمة الزبون الملموسة في شركة الوحدة للإسمنت، كما تشير قيمة الانحراف المعياري العام الى تقارب الآراء وتجانسها حول قيمة الزبون الملموسة حيث بلغت قيمته 0.51 ويشير الوزن النسبي العام الى ان التوافر كان مقبولاً وبوزن نسبي عالي 75.6% أي ان نسبة 75.6% من اجمالي المبحوثين يروون ان قيمة الزبون الملموسة متوافرة في المنظمة المبحوثة.
- يبين تحليل إجابات المبحوثين عن درجة توافر قيمة الزبون الملموسة أن متوسط درجات التوافر للبعدين (السعر - كلفة المجهود والوقت) جاءت اعلى من نقطة المنتصف في مقياس ليكارد الخماسي، وكانت في المستوى "متوافرة بدرجة عالية" حيث حصلت كلفة المجهود والوقت على المرتبة الأولى بوسط حسابي 3.96 ويشير الى توافر عالي لكلفة المجهود والوقت في شركة الوحدة للإسمنت وبانحراف معياري 0.47 ويشير الى تقارب الآراء وتجانسها حول كلفة المجهود والوقت في المنظمة المبحوثة وبوزن نسبي عالي 79.2% وحصل بعد السعر على المرتبة الثانية بوسط حسابي 3.61 ويشير الى توافر عالي للسعر في المنظمة المبحوثة وبانحراف معياري 0.54 ويشير الى تقارب الآراء وتجانسها حول السعر، وبوزن نسبي عالي 72.2%.
- بوجه عام كان مستوى الدلالة معنوياً وبدرجة كبيرة جداً، وفي صورة واضحة Striking ومتسقة Consistent من الناحية الإحصائية للسعر وكلفة المجهود والوقت حيث كانت قيم مستوى الدلالة اقل من 0.05 التي اجري عندها اختبار ويلكوكسن ($P < 0.05$) فيما يتعلق باتجاه إجابات المبحوثين نحو قيمة الزبون الملموسة في شركة الوحدة للإسمنت للبعدين مما يشير الى معنوية الاتجاه عن قيمة الوسط الفرضي لمقياس ليكارد الخماسي والذي يساوي (3).

جدول (7) التحليل الوصفي

ونائج اختبار ويلكوكسن لقياس معنوية الاتجاه العام لإجابات المبحوثين حول قيمة الزبون الملموسة

| م | الفقرة | الوسط الحسابي ن=30 | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | مستوى التوافر | Wilcoxon (قيمة z) | مستوى الدلالة (P.value) |
|---|---------------------------|-----------------------|-------------------|--------------|---------------|----------------------|----------------------------|
| 1 | السعر | 3.61 | 0.54 | 72.2 | عالي | 2.00 | 0.00 |
| 2 | كلفة المجهود والوقت | 3.96 | 0.47 | 79.2 | عالي | 1.92 | 0.00 |
| | ملخص قيمة الزبون الملموسة | 3.78 | 0.51 | 75.6 | عالي | 1.96 | 0.00 |

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الواردة في قائمة الاستقصاء باستخدام برنامج SPSS.

ن = عدد المبحوثين مستوى الدلالة عند 0.05 ($P=0.05$)

التحليل الوصفي لمتغيرات قيمة الزبون

تتمثل قيمة الزبون بـ (قيمة الزبون المدركة - قيمة الزبون الملموسة) ولذلك تم التحليل الوصفي بصورة كلية لكل بعد من ابعاد قيمة الزبون كما يلي:

- بلغ المتوسط الحسابي العام لإجابات المبحوثين عن توافر قيمة الزبون 3.69، وهذا يعني أن درجة إدراك المبحوثين عن توافر قيمة الزبون مجتمعة معاً تقع عند المستوى "متوافر بدرجة عالية" حيث تنتمي قيمة الوسط الحسابي العام الى فئة المقياس

- (3.40-4.20) ويشير الى توافر عالي لقيمة الزبون في شركة الوحدة للإسمنت، كما تشير قيمة الانحراف المعياري العام الى تقارب الآراء وتجانسها حول قيمة الزبون حيث بلغت قيمته 0.50 ويشير الوزن النسبي العام الى ان التوافر كان مقبولاً وبوزن نسبي عالي 73.8% أي ان نسبة 73.8% من اجمالي المبحوثين يروون ان قيمة الزبون متوافرة في المنظمة المبحوثة.
- يبين تحليل إجابات المبحوثين عن درجة توافر قيمة الزبون أن متوسط درجات التوافر لقيمة الزبون المدركة وقيمة الزبون الملموسة جاءت اعلى من نقطة المنتصف في مقياس ليكارد الخماسي وبلغت قيمتها 3.59، 3.78 للقيمتين على التوالي، وكانت في المستوى "متوافرة بدرجة عالية" حيث حصلت قيمة الزبون الملموسة على المرتبة الأولى بوسط حسابي 3.78 ويشير الى توافر عالي لقيمة الزبون الملموسة في شركة الوحدة للإسمنت وانحراف معياري 0.51 ويشير الى تقارب الآراء وتجانسها حول قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة وبوزن نسبي عالي 75.6% وحصلت قيمة الزبون المدركة على المرتبة الثانية بوسط حسابي 3.59 ويشير الى توافر عالي لقيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة وانحراف معياري 0.49 ويشير الى تقارب الآراء وتجانسها حول قيمة الزبون المدركة، وبوزن نسبي عالي 71.8%.
 - بوجه عام كان مستوى الدلالة معنوياً وبدرجة كبيرة جداً، وفي صورة واضحة Striking ومتسقة Consistent من الناحية الإحصائية لقيمتي الزبون المدركة والملموسة حيث كانت قيم مستوى الدلالة اقل من 0.05 التي اجري عندها اختبار ويلكوكسن ($P < 0.05$) فيما يتعلق باتجاه إجابات المبحوثين نحو قيمتي الزبون المدركة والملموسة في شركة الوحدة للإسمنت للبعدين مما يشير الى معنوية الاتجاه عن قيمة الوسط الفرضي لمقياس ليكارد الخماسي والذي يساوي (3).

جدول رقم (8) التحليل الوصفي

ونتايج اختبار ويلكوكسن لقياس معنوية الاتجاه العام لإجابات المبحوثين حول قيمة الزبون

| م | الفقرة | الوسط الحسابي ن=30 | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | مستوى التوافر | Wilcoxon (قيمة z) | مستوى الدلالة (P.value) |
|---|----------------------|-----------------------|-------------------|--------------|---------------|----------------------|----------------------------|
| 1 | قيمة الزبون المدركة | 3.59 | 0.49 | 71.8 | عالي | 2.31 | 0.00 |
| 2 | قيمة الزبون الملموسة | 3.78 | 0.51 | 75.6 | عالي | 1.96 | 0.00 |
| | ملخص قيمة الزبون | 3.69 | 0.50 | 73.8 | عالي | 2.14 | 0.00 |

المصدر: التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الواردة في قائمة الاستقصاء باستخدام برنامج SPSS.
ن = عدد المبحوثين
مستوى الدلالة عند 0.05 ($P=0.05$)

المبحث الثاني: اختبار فرضيات الدراسة:

لاختبار فرضيات الدراسة قام الباحث باستخدام تحليل الارتباط الخطي البسيط والمتعدد وذلك باستخدام برنامج (SPSS) لمعرفة تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع، وتعد الفروق معنوية اذا كانت قيمة مستوى الدلالة (Sig.) اصغر من مستوى المعنوية المعتمد في هذه الدراسة 0.05 والعكس صحيح .

الفرضية الرئيسية: لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون في المنظمة المبحوثة.

تتمثل عناصر المرونة الاستراتيجية بكل من (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية - مرونة راس المال)، كما تتمثل ابعاد تعظيم قيمة الزبون بـ (قيمة الزبون المدركة - قيمة الزبون الملموسة) ولاختبار الفرضية الرئيسية للدراسة تم اختبار الفرضيات الفرعية المنبثقة منها ولكل فرعية على حدة كما يلي:

الفرضية الفرعية الاولى: لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الاستراتيجية في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة.

تتمثل عناصر المرونة الاستراتيجية بكل من (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية - مرونة راس المال)، ويتمثل المتغير التابع بتعظيم القيمة المدركة للزبون، ولاختبار الفرضية الفرعية الأولى تم اختبارها باستخدام طريقة الانحدار الخطي البسيط وطريقة الانحدار الخطي المتعدد كل على حده كما يلي:

أولاً: طريقة الانحدار الخطي البسيط

تم استخدام طريقة الانحدار الخطي البسيط لإيجاد علاقة وتأثير كل متغير مستقل (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية - مرونة راس المال) على المتغير التابع وفق النموذج $y=a+bx$ ولكل فرضية فرعية على حدة كما يلي:

1- لا يوجد تأثير معنوي للمرونة التنافسية في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة.

ولاختبار تأثير المرونة التنافسية على قيمة الزبون المدركة قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة علاقة وتأثير المرونة التنافسية على قيمة الزبون المدركة وفق النموذج $y=a+bx$ حيث إن:

Y المتغير التابع: قيمة الزبون المدركة

X المتغير المستقل: المرونة التنافسية

A : عبارة عن ثابت الانحدار

B : مقدار التأثير في المتغير التابع نتيجة تغير المتغير المستقل ، وكانت أهم النتائج اللازمة لاختبار هذه الفرضية موضحة في

الجدول رقم (9):

جدول (9) أهم نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر المرونة التنافسية على قيمة الزبون المدركة

| المتغير المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | معامل التحديد R ² | قيمة t المحسوبة | قيمة f المحسوبة | قيمة الدلالة sig |
|--------------------|------------------|---------------|------------------|------------------------------|-----------------|-----------------|------------------|
| المرونة | ثابت الانحدار a | 0.81 | 0.92 | 0.85 | 4.22 | 211.17 | 0.000 |
| التنافسية | معامل الانحدار b | 0.80 | | | 14.52 | | |
| $y = 0.81 + 0.80x$ | | | | | | | |

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية بالاعتماد على برنامج SPSS.

المتغير المستقل المرونة التنافسية والمتغير التابع قيمة الزبون المدركة

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (9) وجود علاقة تأثير ايجابية وذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل بالمرونة التنافسية في المتغير التابع والمتمثل بقيمة الزبون المدركة، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار 0.80 اي انه كلما زادت المرونة التنافسية في المنظمة محل الدراسة بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون المدركة بمقدار 0.80 من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط 0.92 وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي جداً، ويشير الى انه كلما زادت المرونة التنافسية تؤدي الى زيادة في قيمة الزبون المدركة والعكس صحيح ، وهذان المعاملان - معامل الانحدار ومعامل الارتباط - ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، اما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار اعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت 0.85 مما يشير إلى أن 85% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون المدركة تعود إلى المرونة التنافسية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الاخرى) بينما 15% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون المدركة تعود الى عوامل اخرى، وقد اشار اختبار f إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة f (0.00) وهي اصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي 0.05 و بهذه النتائج توصل الباحث الى رفض فرضية العدم (H0) التي تنص على انه (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة التنافسية على تعظيم قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة) وقبول الفرضية البديلة (H1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة التنافسية على تعظيم قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة)

2- لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الانتاجية في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة.

ولاختبار تأثير المرونة الانتاجية على قيمة الزبون المدركة قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة علاقة وتأثير المرونة الانتاجية على قيمة الزبون المدركة وفق النموذج $y=a+bx$ حيث إن:

Y المتغير التابع: قيمة الزبون المدركة

X المتغير المستقل: المرونة الانتاجية

A : عبارة عن ثابت الانحدار

B : مقدار التأثير في المتغير التابع نتيجة تغير المتغير المستقل ، وكانت أهم النتائج اللازمة لاختبار هذه الفرضية موضحة في الجدول (10):

جدول (10) أهم نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر المرونة الانتاجية على قيمة الزبون المدركة

| المتغير المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | معامل التحديد R ² | قيمة t المحسوبة | قيمة f المحسوبة | قيمة الدلالة sig |
|-----------------|------------------|---------------|------------------|------------------------------|-----------------|-----------------|------------------|
| المرونة | ثابت الانحدار a | 0.95 | 0.91 | 0.83 | 4.85 | 185.14 | 0.000 |
| الانتاجية | معامل الانحدار b | 0.81 | | | 13.65 | | |

$$y = 0.95 + 0.81x$$

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية بالاعتماد على برنامج SPSS.

المتغير المستقل المرونة الانتاجية والمتغير التابع قيمة الزبون المدركة

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (10) وجود علاقة تأثير ايجابية وذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل بالمرونة الانتاجية في المتغير التابع والمتمثل بقيمة الزبون المدركة، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار 0.81 اي انه كلما زادت المرونة الانتاجية في المنظمة محل الدراسة بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون المدركة بمقدار 0.81 من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط 0.91 وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي جدا، ويشير الى انه كلما زادت المرونة الانتاجية تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون المدركة والعكس صحيح ، وهذان المعاملان - معامل الانحدار ومعامل الارتباط - ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، اما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار اعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت 0.83 مما يشير إلى أن 83% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على تعظيم قيمة الزبون المدركة تعود إلى المرونة الانتاجية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الاخرى) بينما 17% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون المدركة تعود الى عوامل اخرى، وقد اشار اختبار f إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة f (0.00) وهي اصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي 0.05 وبهذه النتائج توصل الباحث الى رفض فرضية العدم (H0) التي تنص على انه (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة الانتاجية على تعظيم قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة) وقبول الفرضية البديلة (H1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة الانتاجية على تعظيم قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة)

3- لا يوجد تأثير معنوي للمرونة السوقية في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة.

ولاختبار تأثير المرونة السوقية على قيمة الزبون المدركة قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة علاقة وتأثير المرونة السوقية على قيمة الزبون المدركة وفق النموذج $y=a+bx$ حيث إن:

Y المتغير التابع: قيمة الزبون المدركة

X المتغير المستقل: المرونة السوقية

A : عبارة عن ثابت الانحدار

B : مقدار التأثير في المتغير التابع نتيجة تغير المتغير المستقل ، وكانت أهم النتائج اللازمة لاختبار هذه الفرضية موضحة في الجدول (11):

جدول (11) أهم نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر المرونة السوقية على قيمة الزبون المدركة

| المتغير المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | معامل التحديد R ² | قيمة t المحسوبة | قيمة f المحسوبة | قيمة الدلالة sig | مستوى |
|--------------------|------------------|---------------|------------------|------------------------------|-----------------|-----------------|------------------|-------|
| المرونة | ثابت الانحدار a | 0.59 | 0.86 | 0.75 | 4.11 | 106.36 | 0.000 | |
| السوقية | معامل الانحدار b | 0.78 | | | 10.31 | | | |
| $y = 0.59 + 0.78x$ | | | | | | | | |

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية بالاعتماد على برنامج SPSS.

المتغير المستقل المرونة السوقية والمتغير التابع قيمة الزبون المدركة

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (11) وجود علاقة تأثير ايجابية وذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل بالمرونة السوقية في المتغير التابع المتمثل بقيمة الزبون المدركة، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار 0.78 اي انه كلما زادت المرونة السوقية في المنظمة محل الدراسة بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون المدركة بمقدار 0.78 من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط 0.86 وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي جدا، ويشير الى انه كلما زادت المرونة السوقية تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون المدركة والعكس صحيح ، وهذان المعاملان - معامل الانحدار ومعامل الارتباط - ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، اما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار اعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت 0.75 مما يشير إلى ان 75% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على تعظيم قيمة الزبون المدركة تعود إلى المرونة السوقية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى) بينما 25% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون المدركة تعود الى عوامل أخرى، وقد اشار اختبار f إلى ان نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة f (0.00) وهي اصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي 0.05 وبهذه النتائج توصل الباحث الى رفض فرضية العدم (H0) التي تنص على انه (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة السوقية على تعظيم قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة) وقبول الفرضية البديلة (H1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة السوقية على تعظيم قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة)

4- لا يوجد تأثير معنوي لمرونة راس المال البشري في تعظيم القيمة المدركة للزبون في المنظمة المبحوثة. ولاختبار تأثير مرونة راس المال البشري على قيمة الزبون المدركة قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة علاقة وتأثير مرونة راس المال البشري على قيمة الزبون المدركة وفق النموذج $y=a+bx$ حيث إن:

Y المتغير التابع: قيمة الزبون المدركة

X المتغير المستقل: مرونة راس المال البشري

A : عبارة عن ثابت الانحدار

B : مقدار التأثير في المتغير التابع نتيجة تغير المتغير المستقل ، وكانت أهم النتائج اللازمة لاختبار هذه الفرضية موضحة في

الجدول (12):

جدول (12) أهم نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر مرونة راس المال البشري على قيمة الزبون المدركة

| المتغير المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | معامل التحديد R ² | قيمة t المحسوبة | قيمة f المحسوبة | قيمة الدلالة sig | مستوى |
|------------------------|------------------|---------------|------------------|------------------------------|-----------------|-----------------|------------------|-------|
| مرونة راس المال البشري | ثابت الانحدار a | 0.95 | 0.89 | 0.79 | 4.16 | 138.64 | 0.000 | |
| | معامل الانحدار b | 0.74 | | | 11.74 | | | |
| $y = 0.95 + 0.74x$ | | | | | | | | |

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية بالاعتماد على برنامج SPSS.

المتغير المستقل مرونة رأس المال البشري والمتغير التابع قيمة الزبون المدركة

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (12) وجود علاقة تأثير إيجابية وذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل بمرونة رأس المال البشري في المتغير التابع والمتمثل بقيمة الزبون المدركة، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار 0.74 أي أنه كلما زادت مرونة رأس المال البشري في المنظمة محل الدراسة بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي إلى زيادة في تعظيم قيمة الزبون المدركة بمقدار 0.74 من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط 0.89 وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي جداً، ويشير إلى أنه كلما زادت مرونة رأس المال البشري تؤدي إلى زيادة في تعظيم قيمة الزبون المدركة والعكس صحيح، وهذان المعاملان - معامل الانحدار ومعامل الارتباط - ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار أعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت 0.79 مما يشير إلى أن 79% من التغيرات والتأثيرات التي تطرأ على تعظيم قيمة الزبون المدركة تعود إلى مرونة رأس المال البشري وحده (مع ثبات بقية العوامل الأخرى) بينما 21% من التغيرات والتأثيرات التي تطرأ على قيمة الزبون المدركة تعود إلى عوامل أخرى، وقد أشار اختبار f إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة f (0.00) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي 0.05، ومن خلال ذلك تم التوصل إلى أن مرونة رأس المال البشري كحد ابعاد المرونة الاستراتيجية له تأثير إيجابي قوي جداً على تعظيم قيمة الزبون المدركة في الشركة محل الدراسة، وبهذه النتائج توصل الباحث إلى رفض فرضية العدم (H_0) التي تنص على أنه (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية لمرونة رأس المال البشري على تعظيم قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة) وقبول الفرضية البديلة (H_1) التي تنص على أنه (يوجد أثر ذو دلالة معنوية لمرونة رأس المال البشري على تعظيم قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة)

ثانياً: طريقة الانحدار الخطي المتعدد

تم اختبار الفرضية الفرعية الأولى باستخدام الانحدار الخطي المتعدد وفق النموذج $y = a + b_1x_1 + b_2x_2 + b_3x_3 + b_4x_4$ حيث أن:

y المتغير التابع: قيمة الزبون المدركة

x_1, x_2, x_3, x_4 : المتغيرات المستقلة وهي (المرونة التنافسية، المرونة الانتاجية، المرونة السوقية، مرونة رأس المال البشري)

b_1, b_2, b_3, b_4 : معاملات الانحدار

a : ثابت الانحدار

وكانت النتائج المتعلقة بالانحدار الخطي المتعدد كما يبينها الجدول (13)

جدول (13) أهم نتائج الانحدار الخطي المتعدد لمعرفة أثر المرونة الاستراتيجية على قيمة الزبون المدركة

| م | المتغيرات المستقلة | ثابت الانحدار | معامل الانحدار B | قيمة T المحسوبة | معامل الارتباط R | معامل التحديد R^2 | قيمة F المحسوبة | مستوى دلالة |
|--|------------------------|---------------|------------------|-----------------|------------------|---------------------|-----------------|-------------|
| 1 | المرونة التنافسية | 0.56 | 0.30 | 3.33 | 0.96 | 0.92 | 99.91 | 0.00 |
| 2 | المرونة الانتاجية | | 0.28 | 3.68 | | | | |
| 3 | المرونة السوقية | | 0.11 | 2.63 | | | | |
| 4 | مرونة رأس المال البشري | | 0.25 | 3.14 | | | | |
| $y = 0.56 + 0.30x_1 + 0.28x_2 + 0.11x_3 + 0.25x_4$ | | | | | | | | |

من خلال الجدول (13) الذي يبين نتيجة الانحدار الخطي المتعدد تشير النتائج إلى وجود علاقة تأثير إيجابية طردية وذات دلالة معنوية للمتغيرات المستقلة المتمثلة بـ (المرونة التنافسية، المرونة الانتاجية، المرونة السوقية، مرونة رأس المال البشري) والمتغير التابع المتمثل بقيمة الزبون المدركة ووفقاً لهذا النموذج تساهم المتغيرات المستقلة المتمثلة بـ (المرونة التنافسية، المرونة الانتاجية،

المرونة السوقية، مرونة راس المال البشري) في تعظيم قيمة الزبون المدركة بمقدار (0.30، 0.28، 0.11، 0.25) على التوالي أي ان المرونة التنافسية تزيد في قيمة الزبون المدركة بمقدار (0.30) مع الاخذ بعين الاعتبار تأثير الابعاد الاخرى للمرونة الاستراتيجية على قيمة الزبون المدركة في الوقت نفسه، وتزيد المرونة الانتاجية في قيمة الزبون المدركة بمقدار (0.28) وتزيد المرونة السوقية في تعظيم قيمة الزبون المدركة بمقدار (0.11) وتزيد مرونة راس المال البشري في قيمة الزبون المدركة بمقدار (0.25) ، ونلاحظ انه عند زيادة المرونة الاستراتيجية بمقدار وحدة زيادة واحدة لكل بعد من ابعادها تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون المدركة بمقدار 0.96 من الوحدة ، كما يشير اختبار (T) ان معاملات الانحدار ذات دلالة معنوية، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط (0.96) وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي جدا ويشير الى وجود علاقة ارتباط طردية قوية جدا بين المرونة الاستراتيجية وقيمة الزبون المدركة أي انه كلما زادت المرونة الاستراتيجية تؤدي إلى زيادة عالية جدا في تعظيم قيمة الزبون المدركة والعكس صحيح، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار أعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت (0.92) مما يشير إلى إن (92%) من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون المدركة تعود إلى المرونة الاستراتيجية مجتمعة معا بينما 8% من التأثيرات والتغيرات التي تطرا على قيمة الزبون المدركة تعود الى عوامل اخرى غير مدرجة في النموذج، وقد أشار اختبار (F) الذي بلغت قيمته (99.91) إلى إن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة (F) (0.00) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05) وبهذه النتائج توصل الباحث إلى رفض فرضية العدم للفرضية الفرعية الاولى (H0) التي تنص على انه (لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للمرونة الاستراتيجية (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية- مرونة راس المال البشري) على قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة) وتحل محلها الفرضية البديلة (H1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمرونة الاستراتيجية (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية- مرونة راس المال البشري) على قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة).

من خلال نموذج الانحدار الخطي البسيط ونموذج الانحدار الخطي المتعدد والذي تم من خلالهما التوصل الى وجود علاقة تأثير إيجابية وذات دلالة معنوية للمرونة الاستراتيجية (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية- مرونة راس المال البشري) على قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة، ومن خلال ذلك توصل الباحث الى نفي الفرضية الفرعية الأولى (فرضية العدم H0) التي تنص على انه (لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للمرونة الاستراتيجية على قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة) وتحل محلها الفرضية البديلة (H1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمرونة الاستراتيجية على قيمة الزبون المدركة في المنظمة المبحوثة).

الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الاستراتيجية في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة.
تتمثل عناصر المرونة الاستراتيجية بكل من (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية - مرونة راس المال)، ويتمثل المتغير التابع بتعظيم القيمة الملموسة للزبون، واختبار الفرضية الفرعية الثانية تم اختبارها باستخدام طريقة الانحدار الخطي البسيط وطريقة الانحدار الخطي المتعدد كل على حده كما يلي:

أولاً: طريقة الانحدار الخطي البسيط

تم استخدام طريقة الانحدار الخطي البسيط لإيجاد علاقة وتأثير كل متغير مستقل (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية - مرونة راس المال) على المتغير التابع وفق النموذج $y=a+bx$ ولكل فرضية فرعية على حدة كما يلي:

1- لا يوجد تأثير معنوي للمرونة التنافسية في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة.

ولاختبار تأثير المرونة التنافسية على قيمة الزبون الملموسة قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة علاقة وتأثير المرونة التنافسية على قيمة الزبون الملموسة وفق النموذج $y=a+bx$ حيث إن:

Y المتغير التابع: قيمة الزبون الملموسة

X المتغير المستقل: المرونة التنافسية

A : عبارة عن ثابت الانحدار

B : مقدار التأثير في المتغير التابع نتيجة تغير المتغير المستقل ، وكانت أهم النتائج اللازمة لاختبار هذه الفرضية موضحة في

الجدول (14):

جدول (14) أهم نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر المرونة التنافسية على قيمة الزبون الملموسة

| المتغير المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | معامل التحديد R ² | قيمة t المحسوبة | قيمة f المحسوبة | قيمة الدلالة sig | مستوى |
|-----------------|------------------|---------------|------------------|------------------------------|-----------------|-----------------|------------------|-------|
| المرونة | ثابت الانحدار a | 1.43 | 0.80 | 0.64 | 4.72 | 61.75 | 0.000 | |
| التنافسية | معامل الانحدار b | 0.68 | | | 7.86 | | | |

$$y = 1.43 + 0.68x$$

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية بالاعتماد على برنامج SPSS.

المتغير المستقل المرونة التنافسية والمتغير التابع قيمة الزبون الملموسة

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (14) وجود علاقة تأثير ايجابية وذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل بالمرونة التنافسية في المتغير التابع والمتمثل بقيمة الزبون الملموسة، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار 0.68 اي انه كلما زادت المرونة التنافسية في المنظمة محل الدراسة بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون الملموسة بمقدار 0.68 من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط 0.80 وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي، ويشير الى انه كلما زادت المرونة التنافسية تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون الملموسة والعكس صحيح ، وهذان المعاملان - معامل الانحدار ومعامل الارتباط - ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، اما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار اعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت 0.64 مما يشير إلى إن 64% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون الملموسة تعود إلى المرونة التنافسية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الاخرى) بينما 36% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون الملموسة تعود الى عوامل اخرى، وقد اشار اختبار f إلى إن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة f (0.00) وهي اصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي 0.05 و بهذه النتائج توصل الباحث الى رفض فرضية العدم (H0) التي تنص على انه (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة التنافسية على تعظيم قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة) وقبول الفرضية البديلة (H1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة التنافسية على تعظيم قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة)

2- لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الانتاجية في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة.

ولاختبار تأثير المرونة الانتاجية على قيمة الزبون الملموسة قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة علاقة وتأثير المرونة الانتاجية على قيمة الزبون الملموسة وفق النموذج $y=a+bx$ حيث إن:

Y المتغير التابع: قيمة الزبون الملموسة

X المتغير المستقل: المرونة الانتاجية

A : عبارة عن ثابت الانحدار

B : مقدار التأثير في المتغير التابع نتيجة تغير المتغير المستقل ، وكانت أهم النتائج اللازمة لاختبار هذه الفرضية موضحة في

الجدول (15):

جدول (15) أهم نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر المرونة الانتاجية على قيمة الزبون الملموسة

| المتغير المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | معامل التحديد R ² | قيمة t المحسوبة | قيمة f المحسوبة | قيمة الدلالة sig | مستوى |
|-----------------|------------------|---------------|------------------|------------------------------|-----------------|-----------------|------------------|-------|
| المرونة | ثابت الانحدار a | 1.51 | 0.85 | 0.72 | 5.24 | 63.72 | 0.000 | |
| الانتاجية | معامل الانحدار b | 0.70 | | | 7.98 | | | |

$$y = 1.51 + 0.70x$$

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية بالاعتماد على برنامج SPSS.

المتغير المستقل المرونة الانتاجية والمتغير التابع قيمة الزبون الملموسة

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (15) وجود علاقة تأثير ايجابية وذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل بالمرونة الانتاجية في المتغير التابع والمتمثل بقيمة الزبون الملموسة، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار 0.70 اي انه كلما زادت المرونة الانتاجية في المنظمة محل الدراسة بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون الملموسة بمقدار 0.70 من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط 0.85 وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي جدا، ويشير الى انه كلما زادت المرونة الانتاجية تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون الملموسة والعكس صحيح ، وهذان المعاملان - معامل الانحدار ومعامل الارتباط - ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، اما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار اعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت 0.72 مما يشير إلى أن 72% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على تعظيم قيمة الزبون الملموسة تعود إلى المرونة الانتاجية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى) بينما 28% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون الملموسة تعود الى عوامل اخرى، وقد اشار اختبار f إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة f (0.00) وهي اصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي 0.05 ونلاحظ بان المرونة الإنتاجية كأحد ابعاد المرونة الاستراتيجية لها تأثير إيجابي على تعظيم قيمة الزبون الملموسة، وبهذه النتائج توصل الباحث الى رفض فرضية العدم (H0) التي تنص على انه (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة الانتاجية على تعظيم قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة) وقبول الفرضية البديلة (H1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة الانتاجية على تعظيم قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة).

3- لا يوجد تأثير معنوي للمرونة السوقية في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة.

ولاختبار تأثير المرونة السوقية على قيمة الزبون الملموسة قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة علاقة وتأثير المرونة السوقية على قيمة الزبون الملموسة وفق النموذج $y=a+bx$ حيث إن:

Y المتغير التابع: قيمة الزبون الملموسة

X المتغير المستقل: المرونة السوقية

A : عبارة عن ثابت الانحدار

B : مقدار التأثير في المتغير التابع نتيجة تغير المتغير المستقل ، وكانت أهم النتائج اللازمة لاختبار هذه الفرضية موضحة في

الجدول رقم (16):

جدول (16) أهم نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر المرونة السوقية على قيمة الزبون الملموسة

| المتغير المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | معامل التحديد R ² | قيمة t المحسوبة | قيمة f المحسوبة | قيمة الدلالة sig | مستوى |
|--------------------|------------------|---------------|------------------|------------------------------|-----------------|-----------------|------------------|-------|
| المرونة | ثابت الانحدار a | 1.01 | 0.81 | 0.66 | 2.98 | 69.66 | 0.000 | |
| السوقية | معامل الانحدار b | 0.74 | | | 8.35 | | | |
| $y = 1.01 + 0.74x$ | | | | | | | | |

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية بالاعتماد على برنامج SPSS.

المتغير المستقل المرونة السوقية والمتغير التابع قيمة الزبون الملموسة

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (16) وجود علاقة تأثير ايجابية وذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل بالمرونة السوقية في المتغير التابع والمتمثل بقيمة الزبون الملموسة، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار 0.74 اي انه كلما زادت المرونة السوقية في المنظمة محل الدراسة بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون الملموسة بمقدار 0.74 من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط 0.81 وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي جدا، ويشير الى انه كلما زادت المرونة السوقية تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون الملموسة والعكس صحيح ، وهذان المعاملان - معامل الانحدار ومعامل الارتباط - ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، اما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار اعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت 0.66 مما

يشير إلى إن 66% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على تعظيم قيمة الزبون الملموسة تعود إلى المرونة السوقية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الاخرى) بينما 34% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون الملموسة تعود الى عوامل اخرى، وقد اشار اختبار f إلى إن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة f (0.00) وهي اصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي 0.05 وبهذه النتائج توصل الباحث الى رفض فرضية العدم (H_0) التي تنص على انه (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة السوقية على تعظيم قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة) وقبول الفرضية البديلة (H_1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة معنوية للمرونة السوقية على تعظيم قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة)

4- لا يوجد تأثير معنوي لمرونة راس المال البشري في تعظيم القيمة الملموسة للزبون في المنظمة المبحوثة. ولاختبار تأثير مرونة راس المال البشري على قيمة الزبون الملموسة قام الباحث باستخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة علاقة وتأثير مرونة راس المال البشري على قيمة الزبون الملموسة وفق النموذج $y=a+bx$ حيث إن:

Y المتغير التابع: قيمة الزبون الملموسة

X المتغير المستقل: مرونة راس المال البشري

A : عبارة عن ثابت الانحدار

B : مقدار التأثير في المتغير التابع نتيجة تغير المتغير المستقل ، وكانت أهم النتائج اللازمة لاختبار هذه الفرضية موضحة في الجدول رقم (17):

جدول (17)أهم نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر مرونة راس المال البشري على قيمة الزبون الملموسة

| المتغير المستقل | المعاملات | قيم المعاملات | معامل الارتباط R | معامل التحديد R ² | قيمة t المحسوبة | قيمة f المحسوبة | قيمة الدلالة sig | مستوى |
|------------------------|------------------|---------------|------------------|------------------------------|-----------------|-----------------|------------------|-------|
| مرونة راس المال البشري | ثابت الانحدار a | 1.31 | 0.84 | 0.71 | 4.96 | 89.43 | 0.000 | |
| | معامل الانحدار b | 0.69 | | | 9.46 | | | |
| $y = 1.31 + 0.69x$ | | | | | | | | |

المصدر: اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية بالاعتماد على برنامج SPSS.

المتغير المستقل مرونة راس المال البشري والمتغير التابع قيمة الزبون الملموسة

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (17) وجود علاقة تأثير ايجابية وذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل بمرونة راس المال البشري في المتغير التابع والمتمثل بقيمة الزبون الملموسة، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار 0.69 اي انه كلما زادت مرونة راس المال البشري في المنظمة محل الدراسة بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون الملموسة بمقدار 0.69 من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط 0.84 وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي ، ويشير الى انه كلما زادت مرونة راس المال البشري تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون الملموسة والعكس صحيح ، وهذان المعاملان - معامل الانحدار ومعامل الارتباط - ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبار t ، اما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار اعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت 0.71 مما يشير إلى إن 71% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على تعظيم قيمة الزبون الملموسة تعود إلى مرونة راس المال البشري وحده (مع ثبات بقية العوامل الاخرى) بينما 29% من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون الملموسة تعود الى عوامل اخرى، وقد اشار اختبار f إلى إن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة f (0.00) وهي اصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي 0.05 ، ومن خلال ذلك تم التوصل الى ان مرونة راس المال البشري كحد ابعاد المرونة الاستراتيجية لها تأثير إيجابي قوي على تعظيم قيمة الزبون الملموسة في الشركة محل الدراسة، وبهذه النتائج توصل الباحث الى رفض فرضية العدم (H_0) التي تنص على انه (لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية لمرونة راس المال البشري على تعظيم قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة) وقبول الفرضية البديلة (H_1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو

دلالة معنوية لمرونة رأس المال البشري على تعظيم قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة)

ثانياً: طريقة الانحدار الخطي المتعدد

تم اختبار الفرضية الفرعية الثانية باستخدام الانحدار الخطي المتعدد وفق النموذج $y = a + b_1x_1 + b_2x_2 + b_3x_3 + b_4x_4$ حيث ان:

Y المتغير التابع: قيمة الزبون الملموسة

x_1, x_2, x_3, x_4 : المتغيرات المستقلة وهي (المرونة التنافسية، المرونة الانتاجية، المرونة السوقية، مرونة رأس المال البشري)

b_1, b_2, b_3, b_4 : معاملات الانحدار

a : ثابت الانحدار

وكانت النتائج المتعلقة بالانحدار الخطي المتعدد كما يبينها الجدول (18)

جدول (18) أهم نتائج الانحدار الخطي المتعدد لمعرفة أثر المرونة الاستراتيجية على قيمة الزبون الملموسة

| م | المتغيرات المستقل | ثابت الانحدار | معامل الانحدار B | قيمة T المحسوبة | معامل الارتباط R | معامل التحديد R^2 | قيمة F المحسوبة | مستوى الدلالة |
|--|------------------------|---------------|------------------|-----------------|------------------|---------------------|-----------------|---------------|
| 1 | المرونة التنافسية | 0.94 | 0.15 | 2.32 | 0.91 | 0.83 | 27.29 | 0.00 |
| 2 | المرونة الانتاجية | | 0.18 | 2.46 | | | | |
| 3 | المرونة السوقية | | 0.26 | 2.94 | | | | |
| 4 | مرونة رأس المال البشري | | 0.38 | 3.78 | | | | |
| $y = 0.94 + 0.15x_1 + 0.18x_2 + 0.26x_3 + 0.38x_4$ | | | | | | | | |

من خلال الجدول (18) الذي يبين نتيجة الانحدار الخطي المتعدد تشير النتائج الى وجود علاقة تأثير إيجابية طردية وذات دلالة معنوية للمتغيرات المستقلة المتمثلة بـ (المرونة التنافسية، المرونة الانتاجية، المرونة السوقية، مرونة رأس المال البشري) والمتغير التابع المتمثل بقيمة الزبون الملموسة ووفقاً لهذا النموذج تساهم المتغيرات المستقلة المتمثلة بـ (المرونة التنافسية، المرونة الانتاجية، المرونة السوقية، مرونة رأس المال البشري) في تعظيم قيمة الزبون الملموسة بمقدار (0.15، 0.18، 0.26، 0.38) على التوالي أي ان المرونة التنافسية تزيد في قيمة الزبون الملموسة بمقدار (0.15) مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير الأبعاد الأخرى للمرونة الاستراتيجية على قيمة الزبون الملموسة في الوقت نفسه، وتزيد المرونة الانتاجية في قيمة الزبون الملموسة بمقدار (0.18) وتزيد المرونة السوقية في تعظيم قيمة الزبون الملموسة بمقدار (0.26) وتزيد مرونة رأس المال البشري في تعظيم قيمة الزبون الملموسة بمقدار (0.38) ، ونلاحظ انه عند زيادة المرونة الاستراتيجية بمقدار وحدة زيادة واحدة لكل بعد من ابعادهما تؤدي الى زيادة في تعظيم قيمة الزبون الملموسة بمقدار 0.97 من الوحدة ، كما يشير اختبار (T) ان معاملات الانحدار ذات دلالة معنوية، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط (0.91) وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي جداً ويشير الى وجود علاقة ارتباط طردية قوية جداً بين المرونة الاستراتيجية وقيمة الزبون الملموسة أي انه كلما زادت المرونة الاستراتيجية تؤدي إلى زيادة عالية جداً في تعظيم قيمة الزبون الملموسة والعكس صحيح، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار أعلاه والمتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت (0.83) مما يشير إلى ان (83%) من التغيرات والتأثيرات التي تطرا على قيمة الزبون الملموسة تعود إلى المرونة الاستراتيجية مجتمعة معاً بينما 17% من التأثيرات والتغيرات التي تطرا على قيمة الزبون الملموسة تعود الى عوامل أخرى غير مدرجة في النموذج، وقد أشار اختبار (F) الذي بلغت قيمته (27.29) إلى ان نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية حيث بلغت قيمة مستوى دلالة (F) (0.00) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05) وبهذه النتائج توصل الباحث إلى رفض فرضية العدم للفرضية الفرعية الثانية (H0) التي تنص على انه (لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للمرونة الاستراتيجية (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة

السوقية- مرونة راس المال البشري) على قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة) وتحل محلها الفرضية البديلة (H1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمرونة الاستراتيجية (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية- مرونة راس المال البشري) على قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة).

من خلال نموذج الانحدار الخطي البسيط ونموذج الانحدار الخطي المتعدد والذي تم من خلالهما التوصل الى وجود علاقة تأثير إيجابية وذات دلالة معنوية للمرونة الاستراتيجية المتمثلة ب (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية- مرونة راس المال البشري) على تعظيم قيمة الزبون الملموسة ومن خلال ذلك توصل الباحث الى نفي الفرضية الفرعية الثانية (فرضية العدم H0) التي تنص على انه (لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للمرونة الاستراتيجية على قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة) وتحل محلها الفرضية البديلة (H1) التي تنص على انه (يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للمرونة الاستراتيجية على قيمة الزبون الملموسة في المنظمة المبحوثة).

من خلال الفرضيات الفرعية الأولى والثانية التي توصل اليها الباحث من خلالهما الى وجود تأثير طردي معنوي للمرونة الاستراتيجية بأبعادها (المرونة التنافسية - المرونة الانتاجية - المرونة السوقية- مرونة راس المال البشري) على تعظيم قيمة الزبون المتمثلة ب (قيمة الزبون المدركة، قيمة الزبون الملموسة) ومن خلال ذلك توصل الباحث الى ان المرونة الاستراتيجية لها تأثير طردي معنوي على تعظيم قيمة الزبون ومنه تم رفض الفرضية الرئيسية للدراسة (فرضية العدم H0) التي تنص على انه (لا يوجد تأثير معنوي للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون في المنظمة المبحوثة) وتحل محلها الفرضية البديلة H1 التي تنص على انه (يوجد تأثير معنوي للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون في المنظمة المبحوثة)

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

1. توصلت الدراسة الى توافر مرتفع للمرونة الاستراتيجية في المنظمة محل الدراسة بوسط حسابي 3.52 حيث حصلت المرونة السوقية على الترتيب الأول بوسط حسابي 3.78، تليها في المرتبة الثانية مرونة راس المال البشري بوسط حسابي 3.58، يليها في المرتبة الثالثة المرونة التنافسية بوسط حسابي 3.49 وتأتي أخير المرونة الإنتاجية بوسط حسابي 3.26.
2. توصلت الدراسة الى توافر مرتفع لقيمة الزبون في المنظمة محل الدراسة بوسط حسابي 3.69 وان المنظمة محل الدراسة تعمل على تعظيم قيمة الزبون المدركة والملموسة بصورة مرتفعة.
3. توصلت الدراسة الى توافر مرتفع لقيمة الزبون المدركة في المنظمة محل الدراسة بوسط حسابي 3.59 من خلال تعظيم قيمة خدمات الزبون والقيمة الشخصية والصورة الذهنية للزبون.
4. توصلت الدراسة الى توافر عالي لقيمة الزبون الملموسة في المنظمة محل الدراسة بوسط حسابي 3.78 من خلال تعظيم السعر للزبون وكلفة المجهود والوقت.
5. توصلت الدراسة الى رفض الفرضية الرئيسية للدراسة والتي تعبر عن عدم وجود تأثير للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون، اذ توصلت الدراسة الى وجود علاقة تأثير إيجابية قوية جدا للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون ونلاحظ ذلك التأثير من خلال الاتي:

- 1) رفض الفرضية الفرعية الأولى للدراسة والتي تعبر عن عدم وجود تأثير للمرونة الاستراتيجية في تعظيم قيمة الزبون المدركة، اذ توصلت الدراسة الى وجود علاقة تأثير إيجابية قوية جدا للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون المدركة بمعامل ارتباط طردي معنوي قوي جدا (0.96) وبمستوى تأثير للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون المدركة (92%).
- 2) رفض الفرضية الفرعية الثانية للدراسة والتي تعبر عن عدم وجود تأثير للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون الملموسة، اذ توصلت الدراسة الى وجود علاقة تأثير إيجابية قوية جدا للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون الملموسة بمعامل ارتباط طردي معنوي قوي جدا (0.91) وبمستوى تأثير قوي للمرونة الاستراتيجية على تعظيم قيمة الزبون الملموسة (83%).

ثانياً: التوصيات:

1. العمل على رفع مستوى تطبيق المرونة الاستراتيجية في شركة الوحدة للإسمنت بصورة عامة والتأكيد على أهمية رفع المرونة الإنتاجية من خلال تعديل مستوى الطاقة الإنتاجية لتلبية طلبات الزبائن وتنوعي منتجات الشركة كون الشركة ترفع طاقتها الإنتاجية لمنتج معين وبمستوى متوسط وتتعدم إنتاجية منتج آخر .
2. توصي الدراسة شركة الوحدة للإسمنت بالاهتمام بالمرونة السوقية لما لها من أهمية بالغة على مستقبل الشركة القريب وعلى المدى البعيد من خلال الاهتمام بطلبات المتعاملين معها وتوفيرها والاهتمام بمستوى المخزون الذي قد يكون حالياً شبه منعدم نتيجة الطلب المتزايد وتدني رفع الطاقة الإنتاجية والحرص على فتح أسواق جديدة للشركة.
3. ضرورة الاهتمام وتعظيم قيمة الزبون المدركة لدى الشركة من خلال تحديد نقاط خدمة الشركة (الوكلاء) وتنوع المنتجات وفقاً لطلب السوق وتطوير العلاقة مع الزبائن (الوكلاء) ورسم صورة ذهنية للشركة عند الوكيل او الزبون / المستهلك.
4. توصي الدراسة الشركة بضرورة تعظيم قيمة الزبون الملموسة لدى الشركة من خلال المراجعة المستمرة للسعر والحرص على توفير كافة المنتجات في نقاط البيع المختلف والقريبة من مناطق النهوض العمراني لتسهيل الوصول لمنتجات الشركة وتخفيض الجهد والوقت لإتمام المعاملات مع الشركة.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية:

أ) الكتب:

1. الأحمدى، أنس سليم، (2010م)، "المرونة"، مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، الرياض.
2. الصحن، محمد فريد، (2002م)، قراءات في إدارة التسويق، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.
3. اللامي، غسان قاسم، (2008م)، "تقنيات ونظم معاصرة في إدارة العمليات"، الطبعة الأولى، إثراء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
4. بورتر، مايكل، ترجمة: الأيوبي، عمر سعيد، (2010م)، "الاستراتيجية التنافسية أساليب تحليل الصناعات والمنافسين"، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي.
5. نجم، عبود نجم، (2005م)، إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات، مؤسسة الوراق، عمّان.

ب) المجلات والمؤتمرات:

6. حسين، (2016م)، "أثر المرونة الاستراتيجية لمنظمات الأعمال في ترشيد قراراتها الاستراتيجية" مجلة المنصور، العدد (25).
7. خضير، وعبود، (2020م)، "الخدمات المصرفية عبر شبكة الإنترنت وتأثيرها في القيمة المدركة للزبون - بحث تطبيقي في عينة من المصارف التجارية العراقية"، مجلة دراسات محاسبية ومالية، المجلد (15)، العدد (52).
8. الخالدي، والزبيدي، (2018م)، "المرونة الاستراتيجية للمصرف وأثرها في إعادة هندسة العمليات المصرفية: دراسة استطلاعية لآراء عينة من مدراء المصارف التجارية للمدة من (2007 - 2016م)"، العراق، مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد (7)، العدد (27).
9. العابدي، علي، (2012م)، "الرشاقة التنظيمية: مدخل استراتيجي في عملية تعزيز الاستغراق الوظيفي للعاملين - دراسة تجريبية لعينة من شركات القطاع الصناعي في وزارة الصناعة والمعادن"، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، (24)8، 147 - 167.
10. المعاضبي، معن وعد الله، ومحمد، أيمن جاسم، (2011م)، "اسهامات القيادة الاستراتيجية في تعزيز المرونة الاستراتيجية لمنظمات الأعمال: دراسة لآراء عينة من القيادات الاستراتيجية في الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في نينوى"، مجلة تنمية الراقدين، العدد105، مجلد33، جامعة الموصل.
11. الهيتي، مؤمن أحمد، (2020م) ، صوت الزبون مدخل لتحقيق قيمة الزبون - بحث ميداني في مستشفى الرازي الأهلي"، مجلة الكويت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (16)، العدد (50).

12. الياسري، أكرم، والخالدي، عواد، والحميري، بشار عباس، (2014م)، "أثر المرونة الاستراتيجية في الاداء المصرفي: دراسة استطلاعية لآراء عينة من المدراء في عدد من المصارف التجارية الخاصة في العراق.

(ج) الرسائل والاطاريح:

13. الجبوري، حيدر جاسم عبيد، (2011م)، تأثير البراعة التنظيمية في تحقيق المرونة الاستراتيجية: دراسة تحليلية مقارنة بين شركتي زين واسيا سيل، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، بحث غير منشور.
14. بسمة الشيخ يحيى، (2010م)، "أثر المرونة الاستراتيجية كمتغير وسيط بين عدم التأكد البيئي واتخاذ القرارات الاستراتيجية: دراسة تطبيقية على شركات تصنيع الأدوية البشرية الأردنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط.
15. بن زياد، خالد عبد الرحمن (2017م)، "أثر إدارة علاقات العملاء في تعظيم قيمة العميل وقيمة المنظمة - دراسة ميدانية لشركات الاتصالات النقالة في محافظة عدن"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عدن، عدن.
16. دارين، بوزيدي، (2005م)، "مساهمة لأعداد استراتيجية لمؤسسة في قطاع البناء حالة مؤسسة الإنجاز بسكرة، رسالة ماجستير، الجزائر.
17. العزاني، محمد عبد العزيز، (2018)، "تكنولوجيا المعلومات في تعظيم قيمة الزبون - دراسة ميدانية على عينة من البنوك التجارية العاملة في محافظة عدن"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإدارية، جامعة عدن، عدن.
18. فلة العيهار، (2005م)، "دور الجودة في تحقيق الميزة التنافسية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة الجزائر، الجزائر.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Alam & Perry(2002)"A customer Orient New Service Development Process "Journal of Service Marketing Vol 16 No .6pp.515-534.
2. Antonio, Amaral, &Madalena, Araujo (2009)" Project Portfolio Management Phases: A Technique for Strategy Alignment" World
3. Najmaei ,Arash, Zahra Sadeghinejad, "How Does Knowledge Management Matter in Enterprise Strategic Flexibility? Multiple Case Study Approach Based on SMEs in Malaysia", Ibima Business Review, 2009, Vol: 1, P P; 32- 54.
4. Awwad, Abdulkareem, Salameh (2009)"The Influence of strategic flexibility on the Achievement of strategic objectives: an Empirical study on the Jordanian Manufacturing Companies "Jordan journal of Business Administration, volume 5,no.3.
5. Beach, Roger & Muhlemann, Alan.P & H.R.David (2000) "Manufacturing Operations And Strategic Flexibility Survey And Cases" International Journal Of Operation &Production Management ,Vol.20no1.
6. Bowman &Ambrosini (2002)"Value Creation Versus Value Capture: Tow and A cone rent Definition of Value in Strategy" British Journal of ManagementVol.11No.1pp.1-15.
7. De Toni, A. D. and Torchia, "Definitions and Linkages between Operational and Strategic Flexibilities", Omega S, 2005, Vol: 33, N:6, PP:516 -540.
8. Gibson, Donald. E &Doty, D. Harold (2005)" The Effects of Flexibility in Employee Skills, Employee Behaviors, and Human Resource Practices on Firm Performance" Journal of Management, Vol. 31 No. 4, August 1-19 .
9. Ginn, Gregory O. &Lee, Ruby P. (2006) " Community Orientation, Strategic Flexibility, and Financial Performance in Hospitals" , Journal Of Healthcare Management, University of Nevada,
10. Hayes, R.H. and Pisano, G.E. (1994), "Beyond World-Class: the New Manufacturing Strategy", *Harvard Business Review*, Vol. 72, PP: 77 86.

11. J. S. Oberoi, J. S. Khamba, R. Kiran," Impact of New Technology and Sourcing Practices in Managing Tactical and Strategic Manufacturing Flexibilities –An Empirical Study", Global Journal of Flexible Systems Management, Vol. 8, No. 3,2007 , pp 1-14.
12. Kak, Anjana ,(2004) „Strategic Management, Core Competence And Flexibility ,Journal Of Flexible Systems Management, Vol. 5, No. 4.
13. Kotler,Philip and Armstrong ,Gary, John Saunders &Veronica Won."Principles of Marketing,2th European ed.,Printice-Hall European, 1999.
14. Larso, Dwi& Doolen, Toni& Hacker, Marla (2008)" Development Of A Manufacturing Flexibility Hierarchy Through Factor And Cluster Analysis" Journal Of Manufacturing Technology Management, Vol. 20 No.
15. Li, Yuan; Su, Zhongfeng; Liu, Yi & Li, Mingfang, (2011), "Fast adaptation, strategic flexibility and entrepreneurial roles", Chinese Management Studies, Vol. 5 No. 3: 256-271.
16. Lomash, S & Mishram, P, (2003), "Business Policy and Strategic Management ", New Delhi, Vikas Publishing House PVT, Ltd.
17. Mackinnon, William &Grant, Gerald &Cray, David (2008)" Enterprise Information Systems and Strategic Flexibility " International Conference on System Sciences.
18. Michael Hulsmann, Joern Grapp, Ying Li, "Strategic adaptivity in global supply chains competitive advantage by autonomous cooperation", International Journal of Production Economics, vol: 114, 2008,14–26.
19. Miltenburg, Peter (2003) " Effects Of Modular Sourcing On Manufacturing Flexibility In The Automotive Industry" University Rotterdam.
20. Radomska , Joanna (2015) Strategic Flexibility of Enterprises, Journal of Economics, Business and Management, Vol. 3, No. 1,pp19-23 .
21. Roig J. C.; Garcia J. S.; Tena M. A. and Monzonis J. L. (2006). "Customer perceived value in banking services. International Journal of Bank Marketing" Emerald Vol. 24 No. 5 PP: 266-283.
22. Sanchez, R. (1995). "Strategic Flexibility in Product Competition", *Strategic Management Journal*, Vol.16, PP:135-159.
23. Wei-Lun Chang and Yu-Xin Wu A Framework for CRM E-Services: From Customer Value Perspective. R. Sharman, T.S. Raghu, and H.R. Rao (Eds.): WEB 2009, LNBIP 52, 2010, pp. 235–242.
24. Yonggui, W. and Hing-po, Lo., (2004), "Customer-Focused Performance and its key Resource - Based Determinations: An Integrated Framework", Customer Relationship, Vol.14, No.1/2: 34 – 59.
25. Yu, Feifei, (2012), "Strategic flexibility, entrepreneurial orientation and firm performance: Evidence from small and medium-sized business (SMB) in China", African Journal of Business Management, Vol. 6, No.4: 1711-1720.
26. Zhang, Michael J.(2005)" Information systems, strategic flexibility and firm performance: An empirical investigation" journal Of Engineering and Technology Management, 22 pp 163–184.

عنوان البحث

دور المرونة الاستراتيجية في تعزيز التميز المؤسسي: دراسة على مؤسسات القطاع الأمني

خميس محمد خميس المريخي¹

¹ جامعة قطر

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2935>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع إهتمام مؤسسات القطاع الأمني بالمرونة الاستراتيجية، التعرف إلى واقع إهتمام مؤسسات القطاع الأمني بالتميز المؤسسي، وتحديد دور المرونة الاستراتيجية على التميز المؤسسي في مؤسسات القطاع الأمني. ولتحقيق أهداف الدراسة، إعتد الباحث على استراتيجية المسح / المعاينة، والتي تستند على الطريقة الاستدلالية للإجابة على أسئلة الدراسة المختلفة. وتضمن مجال الدراسة الأساسي مؤسسات القطاع الأمني، بحيث تكون مجتمع الدراسة من القادة في مؤسسات القطاع الأمني والبالغ عددهم (100)، وقد تبين أن العينة الممثلة لمجتمع الدراسة بلغت (93)، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها، أنّ لأبعاد المرونة الاستراتيجية أهمية مرتفعة في المؤسسات الأمنية، هنالك تميز عالي في تقديم الخدمة باعتباره أحد العوامل الهامة في تقييم الخدمة الأمنية المقدمة من قبل المؤسسات الأمنية، وجود أثر للمرونة الاستراتيجية على التميز المؤسسي في القطاع الأمني، حيث توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أهمية المرونة الاستراتيجية بالنسبة لتمييز المؤسسات الأمنية خاصة في الظروف البيئية المتغيرة، حيث أظهرت الدراسة أن المؤسسات الأمنية التي تتمتع بقدرات المرونة الاستراتيجية تحقق تميز أفضل من غيرها.

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF STRATEGIC FLEXIBILITY ON ENHANCING INSTITUTIONAL EXCELLENCE: A STUDY ON SECURITY SECTOR INSTITUTIONS**Khamis Mohammed Khamis Al Mirikhi¹**¹ University of QatarHNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2935>**Published at 01/09/2021****Accepted at 26/08/2021****Abstract**

This study aimed to identify the reality of security sector institutions' interest in strategic flexibility, identify the reality of security sector institutions' interest in institutional excellence, and determine the role of strategic flexibility on institutional excellence in security sector institutions. To achieve the objectives of the study, the researcher relied on the survey/sampling strategy, which is based on the inductive method to answer the various questions of the study.

The main field of study included the security sector institutions, so that the study community consisted of (100) leaders in the security sector institutions. High in security institutions, there is a high distinction in service provision as one of the important factors in evaluating the security service provided by security institutions, and there is an impact of strategic flexibility on institutional excellence in the security sector, where we reached through this study the importance of strategic flexibility in relation to the excellence of security institutions Especially in changing environmental conditions, as the study showed that security institutions that have strategic flexibility capabilities achieve better distinction than others.

المقدمة:

تعد الاستجابة والتكيف مع عوامل البيئة الخارجية من التحديات التي تواجه المؤسسات، حيث تتسم هذه البيئة بمستوى عالي من المنافسة وحالة عدم التأكد، والتي جاءت نتيجة إلى عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية بالإضافة إلى ثورة المعلومات والتكنولوجيا وغيرها من العوامل، لذا تحتاج المؤسسات إلى وسيلة تساعد في مواجهة هذه التغيرات وتحقيق ميزة تنافسية. في ظل هذه الرهانات لم يعد التفكير التقليدي قادراً على التصدي لكافة المتغيرات الخارجية، ما ترتب عنه حتمية الانتقال إلى تفكير استراتيجي حديث قادر على مسايرة الاضطرابات البيئية والمحافظة على المركز التنافسي للمؤسسات، وذلك من خلال جملة من بدائل استراتيجية تمتاز بقوة امتصاص الصدمات المفاجئة والتي تتجلى في عدة أوجه هيكلية، نظامية، تكنولوجية، وبشرية بحيث تمثل المرونة الاستراتيجية في هذا المجال محور ارتكاز تستند عليه المؤسسة للتصدي إلى التغيرات التي تواجهها. حيث تعد المرونة الاستراتيجية من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في أواخر القرن العشرين والتي حضت بإهتمام كبير من المؤسسات، وتلعب المرونة الاستراتيجية دوراً رئيساً في عملية التخطيط الاستراتيجي، كما تكسب المؤسسة القدرة على تعديل الخطط التي توفر فرصاً لاكتساب مكانة تنافسية، بالإضافة إلى تمكين المؤسسات من الاستجابة الفعالة للتغيرات الطارئة بشكل سريع ومناسب. إذن دور المرونة الاستراتيجية في المنظمات يسمح بمواجهة المنافسة في بيئة عنيفة تتخللها العديد من الفرص والتحديات، فبدون مرونة الاستجابة لتغيرات البيئة الخارجية يصعب على المؤسسات ايجاد فرص النجاح والبقاء، هذا بالنسبة للمؤسسات بصفة عامة، أما بالنسبة للمؤسسات الأمنية تمثل المرونة الاستراتيجية نقطة جوهرية لخلق خدمات أمنية متميزة غير قابلة للمحاكاة والتقليد. كما يعتبر موضوع التميز المؤسسي من المواضيع التي حظيت بإهتمام الباحثين بمختلف اتجاهاتهم الفكرية، ومنهم علماء النفس والاجتماع والهندسة البشرية والاقتصاد والإدارة بمختلف مدارسها، بالإضافة إلى مساهمة الأفكار الأمريكية واليابانية وتطبيقاتها في تحسين التميز المؤسسي وبلورة مظاهره. أما من الناحية العملية فقد اهتمت بهذا الموضوع جميع المؤسسات التي تسعى للحصول على ميزة تنافسية من خلال مختلف المستويات والأنشطة فيها، بل إن ذلك أصبح واحداً من أهم التحديات التي يواجهها مدرء القرن الواحد والعشرين.

وإتساقاً مع ما سبق، ولمحدودية الدراسات العربية في مجال المرونة الاستراتيجية من جهة، والتميز المؤسسي من جهة ثانية، ومحدودية تبني هذه الموضوعات في المنظمات ومنها المؤسسات الأمنية، ولدواعي عدم تقويت فرصة الافادة من معطياتها، ومن أجل تجسيدها عملياً، جاءت هذه الدراسة بهدف التعرف إلى العلاقة بين المرونة الاستراتيجية وتعزيز التميز المؤسسي في مؤسسات القطاع الأمني.

مشكلة الدراسة:

نظراً للتحديات التي تواجه المنظمات ومنها مؤسسات القطاع الأمني ويعاني منها القيادات الأمنية من نقص في البرامج والمهارات والممارسات المرتبطة بالتميز المؤسسي، وأن تطوير هذه المفهوم وتبنيه يحتاج إلى مرونة عالية، وخصوصاً ما يتعلق بالمرونة الاستراتيجية. ما دفع الباحث للقيام بهذه الدراسة للحاجة الماسة إلى وجود دراسات ميدانية للتحقق من التأثير المحتمل للمرونة الاستراتيجية في مؤسسات القطاع الأمني؟ وإستناداً لما سبق فقد تمثلت مشكلة الدراسة في تعزيز التميز المؤسسي في مؤسسات القطاع الأمني

والدور الذي تلعبه المرونة الاستراتيجية في تعزيز هذا التميز.

أسئلة الدراسة:

تتمثل تساؤلات الدراسة الحالية بما يلي:

1. ما واقع اهتمام مؤسسات القطاع الأمني بالمرونة الاستراتيجية (مرونة الموارد البشرية، مرونة الهيكل التنظيمي، مرونة المعلومات)؟
2. ما واقع اهتمام مؤسسات القطاع الأمني بالتميز المؤسسي (التميز القيادي، التميز بتقديم الخدمة)؟
3. هل تؤثر المرونة الاستراتيجية (مرونة الموارد البشرية، مرونة الهيكل التنظيمي، مرونة المعلومات) على التميز المؤسسي في مؤسسات القطاع الأمني؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية من طبيعة الموضوع الذي تناولته حيث أنها تناولت موضوعات (المرونة الاستراتيجية وتعزيز التميز المؤسسي) والتي تعد من الموضوعات الحديثة نسبياً، فقد تم اختيار مؤسسات القطاع الأمني لمعرفة واقع الإهتمام بالمرونة الاستراتيجية وتعزيز التميز المؤسسي والمعوقات التي تحول دون تبنيهما. وعليه يمكن بيان أهمية الدراسة الحالية من خلال:

الأهمية العلمية:

تتمثل الأهمية العلمية في المساهمة بتسليط الضوء على مفهوم كل من المرونة الاستراتيجية والتميز المؤسسي لتكتسب أهميتها بوصفها امتداداً وتراكماً معرفياً للبحوث والدراسات السابقة التي اهتمت بهذه المواضيع (أبو رذن، والغزني، 2017)، ومحاكاة الدراسة الحالية كلا من النظرية والتطبيق معاً عما تقدم من محاولات للربط والتفاعل بين المرونة الاستراتيجية والتميز المؤسسي من أجل اكتشاف مستوى العلاقة (رشيد، وحמיד، 2019؛ الشريف، 2015).

الأهمية العملية:

تتمثل الأهمية العملية في الإفادة بزيادة المرونة الاستراتيجية لتعزيز التميز المؤسسي في ظل بيئة متغيرة المعالم ومتسارعة الاحداث، وتوفير معلومات تساعد الإدارة العليا في مؤسسات القطاع الأمني محل الدراسة لتعزيز جوانب القوة ومعالجة نواحي القصور أو الخلل.

الدراسات السابقة:

دراسات المتغير المستقل " المرونة الاستراتيجية "

-دراسة رشيد، وحמיד (2019) بعنوان: " دور المرونة الاستراتيجية في تعزيز الأداء الإبداعي".

هدفت الدراسة الى التعرف على دور المرونة الاستراتيجية ببعديها (المرونة الاستجابية، والمرونة الاستباقية) في تعزيز الأداء الإبداعي للمنظمات ببعديه (الابداع الاستكشافي، والابداع الاستثماري)، وقد توصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباط وتأثير بين المرونة الاستراتيجية والأداء الإبداعي.

الدراسة محكمة من حيث فرضياتها وتساؤلاتها، والتحديد الدقيق لمتغيراتها، وقد كان هنالك تحديد دقيق

للمنهجية العلمية والالتزام بها، وقد جاءت النتائج مبنية على فرضيات وتساؤلات الدراسة، وقد تم التوصل الى نتائج هامة قابلة للتعميم.

- دراسة إدريس، والغالبي (2013) بعنوان: " اختبار أثر المرونة الاستراتيجية كوسيط لعلاقة عدم التأكد البيئي: دراسة اختبارية في شركات تصنيع الأدوية البشرية الأردنية ".
هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر المرونة الاستراتيجية كوسيط لعلاقة عدم التأكد البيئي باتخاذ القرارات

الاستراتيجية في شركات تصنيع الأدوية البشرية الأردنية، من خلال التعرف على مستوى متغيرات الدراسة (المرونة الاستراتيجية، عدم التأكد البيئي، واتخاذ القرارات الاستراتيجية). وتحديد أثر عدم التأكد البيئي بمتغيراته (الحركية، العدائية، وعدم التجانس) على اتخاذ القرارات. وبناء أنموذج يمثل علاقة متغيرات الدراسة فيما بينها وتأثير بعضها على بعض. تكونت عينة الدراسة من المديرين العاملين في شركات تصنيع الأدوية البشرية الأردنية والبالغ عددهم (180). توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية: وجود أثر ذو دلالة إحصائية لعدم التأكد البيئي بمتغيراته على المرونة الاستراتيجية.

- دراسة العطوي (2012) بعنوان: " أثر المرونة الإستراتيجية في ريادة منظمات الأعمال: دراسة استطلاعية لآراء عينة من مديري الشركات المتوسطة والصغيرة العاملة في قطاع صناعة المواد الإنشائية في محافظة النجف ".
هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير المرونة الاستراتيجية من خلال أبعادها (مرونة رأس المال،

المرونة السوقية، والمرونة الإنتاجية) في ريادة منظمات الأعمال الصغيرة ومتوسطة الحجم من خلال أبعادها (التوجه بالمبادرة، إنتهاز الفرص، تحمل المخاطر، وتعظيم الموارد). شملت عينة الدراسة مديري الشركات في قطاع صناعة المواد الإنشائية. وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر لمرونة رأس المال والمرونة الإنتاجية في ريادة منظمات الأعمال الصغيرة ومتوسطة الحجم، وعدم وجود تأثير للمرونة السوقية في ريادة منظمات الأعمال الصغيرة ومتوسطة الحجم. وبينت الدراسة ضرورة اهتمام مديري الشركات على معرفة السوق وخصائصه المختلفة وان يكونوا على علم باستراتيجيات الشركات المنافسة والمتابعة المستمرة للتغيرات السياسية والإقتصادية والتكنولوجية وغيرها من المتغيرات المؤثرة في عمل الشركات.

- دراسة النجار، والحوري (2008) بعنوان: " جودة المعلومات وأثرها في تحقيق المرونة الاستراتيجية: دراسة ميدانية في شركات صناعة الأدوية الأردنية ".
هدفت الدراسة لتحديد أثر جودة المعلومات من خلال أبعادها الثلاثة (البعد الزمني، البعد الشكلي، وبعد

المحتوى)، في تحقيق المرونة الاستراتيجية في شركات صناعة الأدوية الأردنية. تكوّن مجتمع الدراسة من المديرين في شركات صناعة الأدوية الأردنية المسجلة في بورصة عمان في السوق الأول والثاني، والبالغ عددها (7) شركات. أمّا عينة الدراسة فقد تكونت من (48) مديراً. توصلت الدراسة إلى أن أبعاد جودة المعلومات تؤثر بشكل إيجابي وبدلالة معنوية على المرونة الإستراتيجية وبمساراتها الثلاثة.

دراسات المتغير التابع " التميز المؤسسي "

-دراسة الزهراني (2020) بعنوان: " دور القيادة الإستراتيجية لتحقيق التميز التنافسي بالمؤسسات

التعليمية في العصر الرقمي ".

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التكنولوجيا الحديثة على دور القيادة الإستراتيجية في المؤسسات التعليمية، وما تواجهه القيادة الاستراتيجية من تحديات وعقبات في ظل المتطلبات الحديثة التي يفرضها العصر الرقمي من أجل التكيف معه، كما أوضحت الدراسة متطلبات مهارة جديدة يحتاجها العمل القيادي في المؤسسات التعليمية لتحقيق عوامل الجودة والمنافسة. وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من أهمها: أهمية مواجهة التحديات المعقدة لتحقيق التميز التنافسي بين المؤسسات التعليمية، وتفعيل دور أساليب التعليم الحديثة من خلال تنفيذ استراتيجيات القيادة الاستراتيجية المبنية على روح الإبداع والابتكار، أهمية استخدام الأدوات الغير تقليدية من قبل القيادات لمواجهة المشكلات المعقدة، الاعتماد على روح الإبداع والابتكار واكتساب خبرات جديدة عن طريق الممارسة، أهمية تعلم المهارات القيادية الإلزامية بجانب الاعتماد على وسائل تعليمية متطورة لمواكبة متطلبات العصر الرقمي الحديث، وأهم تحديات القيادة الاستراتيجية في العصر التكنولوجي الحديث: نقص المعرفة القيادية، القضايا التربوية، ونقص التدريب.

دراسة العبيدي (2018) بعنوان: " أثر القدرات الاستراتيجية في الأداء المتميز: دراسة ميدانية لآراء المدراء في

شركات الاتصالات العراقية ".

هدفت الدراسة إلى تحليل أثر القدرات الاستراتيجية للمدراء في الأداء المتميز من خلال التطبيق على عينه من مدراء شركات الاتصالات العراقية. وتناولت الدراسة أربعة أبعاد للقدرات الاستراتيجية، هي: (الذكاء، التفكير، المرونة، القرار) وثلاثة أبعاد للأداء المتميز هي: (التميز في تقديم الخدمات، والتميز في المجال العمليات كفاءتها، والتميز في المجال الإداري والتنظيمي). وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من أهمها: مستوى القدرات الاستراتيجية لشركات الاتصالات العراقية كان بنسبة متوسطة، مستوى الأداء المتميز لشركات الاتصالات العراقية جاء متوسطاً، وجود علاقة ارتباط بين القدرات الاستراتيجية والأداء المتميز في الشركات المبحوثة، ووجود علاقة تأثير بين القدرات الاستراتيجية والأداء المتميز في الشركات المبحوثة.

-دراسة اللوح، وأبو حجير (2017) بعنوان: "القيادة الاستراتيجية ودورها في تحقيق التميز المؤسسي

بقطاع التعليم التقني: كلية فلسطين التقنية انموذجاً".

هدفت الدراسة إلى التعرف دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق التميز المؤسسي بقطاع التعليم التقني في فلسطين، كلية فلسطين التقنية انموذجاً، حيث بينت نتائج الدراسة وجود القيادة الاستراتيجية والتميز المؤسسي بنسب مرتفعة، كما بينت الدراسة وجود دور للقيادة الاستراتيجية في تحقيق التميز المؤسسي.

-دراسة الغمس (2016) بعنوان: " دور القيادة التحويلية في تحقيق التميز المؤسسي ".

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور القيادة التحويلية في تحقيق التميز المؤسسي في الكليات الإنسانية

بجامعة الملك سعود بالرياض.

توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية: اتضح وجود القيادة التحويلية بجميع مجالاتها بنسبة مرتفعة في

الكليات الإنسانية بجامعة الملك سعود بمدينة الرياض، يوجد علاقة طردية قوية بين القيادة التحويلية وأبعادها (التأثير المثالي، التحفيز، الإستثارة الفكرية، والإعتبرات الفردية) والتميز القيادي، والتميز البشري، والتميز الخدماتي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ فأقل في إجابات أفراد مجتمع الدراسة حول الدرجة الكلية للتميز (بعد التميز البشري، التميز الخدماتي) باختلاف طبيعة العمل.

دراسات تجمع بين المتغير المستقل والمتغير التابع

- دراسة أبو رذن والعنزي (2017) بعنوان: "المرونة الاستراتيجية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية

المستدامة-دراسة استطلاعية لآراء عينة من مديري شركة آسيا سيل للاتصالات المتنقلة في العراق".

هدفت الدراسة الى التعرف على تأثير المرونة الاستراتيجية كمدخل لتحقيق الميزة التنافسية المستدامة عن طريق دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين في شركة اسيا سيل للاتصالات المتنقلة في العراق، إذ تحددت مشكلة البحث بمدى تأثير مدخل المرونة الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة، وقد توصلت الدراسة الى: وجود مستويات معنوية عالية من التلازم الإيجابي بين المرونة الاستراتيجية والميزة التنافسية المستدامة، إذ كلما زاد تركيز الشركة المبحوث فيها على المرونة الاستراتيجية، كلما أدى الى الارتقاء بالميزة التنافسية المستدامة تجاه ما تقدمه من خدمات لزيائنها عن المنظمات المنافسة، وللمرونة الاستراتيجية وأبعادها (السرعة، الإبداعية، الفطنة، الخفة، الاتساق) تأثير في الميزة التنافسية المستدامة في الشركة المبحوث فيها، إذ أخذ كل من الخفة، والإبداعية، والاتساق الاهتمام الأكثر عن بقية أبعاد المرونة الاستراتيجية.

الدراسة مهمة درست العلاقة والتأثير بين متغيرين مهمين، وفق منهجية علمية دقيقة أفضت للتوصل الى نتائج هامة جدا تفيد الشركة المبحوث فيها.

- دراسة بلايلية (2012) بعنوان: "دور المرونة الاستراتيجية في تميز المؤسسات الاقتصادية وفق

متطلبات التنمية المستدامة -دراسة حالة مؤسسة Fertial بعنابة".

هدفت الدراسة الى التعرف على كيف مساهمة المرونة الاستراتيجية في تميز المؤسسات الاقتصادية وفق ما تتطلبه التنمية المستدامة، وما هي أهم المزايا المترتبة على تبني المرونة الاستراتيجية في المؤسسات الاقتصادية؟ وما هي أدواتها، وما ما هي علاقة المرونة الاستراتيجية بالتميز المستدام للمؤسسات؟، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من أهمها: المرونة الاستراتيجية ضرورة حتمية لتميز المؤسسات الاقتصادية باعتبارها مورد معقد يصعب تقليده، تتطلب المرونة الاستراتيجية في المؤسسات الاقتصادية بناء ثقافة مرنة تستجيب بسرعة لمختلف التغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية، وذلك من خلال تكوين علاقة متينة بين القيم الثقافية والاستراتيجيات المعتمدة بالاستناد على تكييف رسالة المؤسسة مع الوظائف والأدوار الجديدة التي انتهجتها في إطار سعيها الدؤوب نحو استدامة أداءها وتميزه، في ظل التغيرات السريعة التي تواجهها المؤسسات اليوم يبقى المورد البشري العنصر الاستراتيجي الفعال لدعم المرونة الاستراتيجية للمؤسسة باعتباره المحرك الاساسي لكافة العمليات، فالمؤسسة التي تنتقل من توجه استراتيجي إلى آخر تحتاج من دون شك إلى المهارات والقدرات اللازمة لتأدية المهام بكل كفاءة وفاعلية، ويلعب الهيكل التنظيمي المرن دورا جوهريا في استيعاب مختلف التغيرات وتشجيع العمال على الإبداع في تحقيق أهداف المؤسسة.

فرضيات الدراسة:

الفرضية العلمية: لا يوجد أثر للمرونة الاستراتيجية في تعزيز التميز المؤسسي.

الفرضية العملية: لا يوجد أثر للمرونة الاستراتيجية في تعزيز التميز المؤسسي على مؤسسات القطاع الأمني.

التعريفات المفاهيمية والإجرائية:

المرونة الاستراتيجية Strategic Flexibility: قابلية المنظمات على تحديد التغيرات في البيئة الخارجية، لغرض حشد الموارد بتطلعات جديدة واستجابات سريعة لهذه التغيرات. إذ أن قدرة المنظمة على تفعيل حالة المرونة الاستراتيجية يتطلب دمج فعال لثلاث مستويات من القابلية مع المراحل المختلفة لصناعة القرار. ففي المرحلة الأولى، تفعل القابليات مع الأخذ بعين الاعتبار التغذية العكسية السلبية، وفي المرحلة الثانية، يتم تفعيل قابلية تقييم للبيانات السلبية بطريقة موضوعية. أما المرحلة الأخيرة فإنها تمثل مبادرة لإكمال عملية التغيير بالوقت المحدد حتى لو تم مواجهة حالات اللاتأكد (Shimizu & Hitt, 2004, 44 – 59).

هي أسلوب من أساليب المناورة الاستراتيجية (Maneuverability Strategic) والتي تعكس الدرجة التي يتم فيها ظهور السلوك الاستراتيجي للمؤسسات، إذ تعتبر المناورة الاستراتيجية محدداً لحرية حركة المنظمات تجاه البيئة والمنافسين (الشريف، 2015، 28).

وتعرف إجرائياً بأنها قدرة المنظمة على إدارة المخاطر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية من خلال سرعة الاستجابة للفرص والتهديدات في البيئة الخارجية بطريقة الفعل وردة الفعل، أو قدرة المؤسسات على إدارة المخاطر من خلال قدرتها على الربط بين مختلف مستوياتها التنظيمية والتنسيق بين خططها من أجل الاستجابة لتغيرات البيئة والتأثير فيها. وتم قياسها من خلال:

مرونة الموارد البشرية Human Resources Flexibility: قدرة إدارة الموارد البشرية على تسهيل قدرة المنظمة على التكيف بفعالية في الوقت المناسب مع المتطلبات المتغيرة أو المتنوعة سواء من بيئتها الداخلية أو الخارجية (Sekhar, et al., 2016).

وتعرف إجرائياً: بأنها القدرة الديناميكية والتي تتطوي على مجموعة من الإجراءات المرتبطة برأس المال البشري وذلك من خلال إعادة التكوين والتوسع أو التعاقد مع العمليات والموارد البشرية وفقاً للتغيرات في ظرف العمل.

مرونة الهيكل التنظيمي Organizational Structure Flexibility: ضرورة مراجعة الهيكل التنظيمي دورياً لمقابلة المتطلبات المختلفة، ولتطوير مراحل نمو المؤسسة وأقسامها بحيث يمكن ذلك من خلال إجراء التعديل المطلوب وإخراج أو دمج بعض الوظائف.

ويعرف إجرائياً: بأنه قدرة المنظمة على استيعاب التعديلات المتنوعة من دون إحداث تغييرات أساسية به تقوده إلى الانهيار، وبالنحو الذي يسمح بتحقيق أهداف المنظمة بفاعلية عالية، ويؤدي إلى تمكين العاملين من التكيف بسهولة مع احتياجات عملائهم، وإكمال عملهم بكفاءة والإسراع في اتخاذ القرارات عند الضرورة، وإلى كفاءة الاتصال الإداري وزيادة تدفق المعلومات عن طريق زيادة التنسيق بين الإدارة العليا والعاملين من جهة، والعاملين وبعضهم البعض من جهة أخرى.

مرونة المعلومات Information Flexibility: مدى امتلاك المؤسسة لقاعدة بيانات تسمح بتوفير معلومات عما حدث في الماضي، والتخزين الفوري للبيانات والمعلومات التي تحدث في الحاضر، والقدرة على استعمال هذه البيانات للتنبؤ بما هو متوقع حصوله في المستقبل.

التميز المؤسسي Institutional Excellence: حالة من الإبداع الإداري والتفوق التنظيمي تحقق مستويات عالية غير عادية من الأداء والتنفيذ في المنظمة، بما ينتج عنه نتائج وإنجازات تتفوق على ما يحققه المنافسون، ويرضى عنها العملاء، وكافة أصحاب المصلحة في المنظمة (السلمي، 2001).

ويعرف إجرائياً: بأنه حالة التفوق في النظام الشامل للأداء المؤسسي والممارسات التطبيقية لهذا النظام وتحقيق النتائج المتميزة للمعنيين، وهي مرحلة متقدمة من تطور أعمال الجودة في المنشآت، حيث المنظمة المتميزة هي التي تسعى إلى تحقيق رضا المعنيين من خلال ما تحققه من إنجازات. **وتم قياسه من خلال:** التميز القيادي، والتميز بتقديم الخدمة.

التميز القيادي Leadership excellence: القدرة على حث الأفراد لأن تكون لديهم الرغبة وملتزمين طوعياً في إنجاز الأهداف التنظيمية أو تجاوزها. (Pinar & Girard, 2008, 32)

ويعرف إجرائياً: هي القدرة التي يتمتع بها القائد في إحداث تغيير ما أو إيجاد قناعة ما تؤثر بالآخرين نحو تحقيق أهداف محددة.

التميز بتقديم الخدمة Excellence in providing service: جميع الأنشطة والفعاليات الداخلية الحيوية التي تتميز بها المؤسسة عن غيرها من المؤسسات التي من خلالها يتم مقابلة احتياجات وتوقعات وطموحات المتعاملين (إدريس، والغالي، 2009).

ويعرف إجرائياً: يقصد به تقديم الخدمات المختلفة بشكل متفرد وخارج عن المألوف وبطريقة تحقق توقعات متلقي الخدمة ورضاهم، وهو ما يجب توفره في العديد من المؤسسات التي تتعامل بشكل مباشر أو غير مباشر مع متلقي الخدمة.

الإطار النظري:

إن اتصاف بيئة الأعمال اليوم بالتغيير السريع والمستمر، وارتفاع معدلات المنافسة فيها يجعل نجاح المنظمات أو فشلها مرهون بمدى امتلاك قادتها للمهارات الادارية، ومن ضمنها القدرة على صياغة بدائل استراتيجية مرنة وتبنيها، واعتماد أساليب ادارية حديثة ومداخل علمية جديدة تمكنها من تحقيق التكيف المستمر مع التحديات التي تفرزها البيئة، لذا تعتبر المرونة الاستراتيجية أحد المداخل الاستراتيجية للتكيف مع التطورات الحاصلة، والتي تعتبر لمسة من لمسات المنظمات الناجحة والرائدة.

لا يكفي أن تقوم المنظمة بإجراء عمليات مسح مستمرة لمجمل العوامل البيئية التي تؤثر في أدائها وإنما ينبغي عليها أن تطور القدرة على الاستجابة لها من خلال تعزيز مرونتها الاستراتيجية وتطوير مواردها وامكانياتها بشكل يمكنها من استغلال الفرص المتاحة الاستغلال الأمثل وتجنب التهديدات والمخاطر المحتملة.

تعددت المداخل الادارية في تحديد مفهوم التميز، فمدخل الإدارة العلمية مثلا اعتمد مفهوم الكفاءة كأساس للتميز الاداري، في حين أضاف مدخل العلاقات الانسانية البعد البشري للتأكيد على أهمية إشباع الحاجات

الانسانية للعاملين بإدراج عدة مصطلحات في قاموس التميز الإداري مثل: العمل الجماعي، فرق العمل، وجودة الحياة التنظيمية، لتتوالى بذلك الجهود العلمية في تقديم مفاهيم جديدة للتميز حتى توصلت إلى تبيان أهمية بيئة الأعمال وتأثيرها المباشر على الأداء. فالمؤسسات التي تتبنى فكر إداري جامد لفترة طويلة من الزمن يصعب عليها إيجاد مكان تنافسي مرموق وعليه فإنها تكون ملزمة بالاستجابة للعديد من القوى الداعمة للتميز مثل: المعدلات السريعة للتغير، المنافسة، الجودة، حفظ المكان والمكانة، تكنولوجيا المعلومات. (بلايلية، 2012، 40).

المرونة الاستراتيجية:

تعد المرونة الاستراتيجية من المتطلبات الأساسية في فكر الإدارة الاستراتيجية الذي يعنى بعلاقة المنظمات ببيئة أعمالها إذ بتطور هذه العلاقة شهد الفكر الاستراتيجي تطوراً نماذج الاستراتيجية التقليدية (تحليل الصناعة، والتخطيط الاستراتيجي)، التي تركز على ضرورة التأقلم والاستجابة والتوافق مع المحيط الخارجي إلى نظرية الموارد، والقدرات، والكفاءات، والمعرفة التي تركز على فكرة الإرادة الحرة، والسلوك الاستباقي للمنظمات للتأثر في محيطها، وإدارة علاقتها به معتمدة في ذلك على مواردها وقدراتها.

وبالرغم من تطور النظريات التي تبحث عن كيفية تحقيق التفوق التنافسي في ظل محيط يتميز بعدم التأكد، إلا أن المرونة كمفهوم عام ظلت تشير فقط إلى قدرة المنظمة على التأقلم، والاستجابة السريعة لتغيرات البيئة الخارجية إذ انعكس ذلك في الأساليب التي تعتمد عليها المنظمات في سبيل تحقيق المرونة الاستراتيجية (أبو ربن، والعنزي، 2017، 242).

تعتبر المرونة الاستراتيجية خاصية تسمح للمنظمات الحديثة الاستعداد للتغيرات البيئية غير المتوقعة إلى حد كبير، حيث يتضمن المفهوم تفاعل العديد من العناصر، بما في ذلك الإجراءات المتخذة التي تتعلق بالدراسات التحليلية الهادفة إلى توقع سيناريوهات متعددة؛ صياغة استراتيجيات لكل سيناريو؛ اكتساب الموارد والمهارات اللازمة لتنفيذ تلك الاستراتيجيات؛ تنفيذ الاستراتيجيات الأكثر احتمالاً؛ والتحضير لمهمة التنبؤ السريع لأحد البدائل الاستراتيجية إذا لزم الأمر.

بدأ مصطلح المرونة في الظهور مرتبطاً بالأفراد، حيث يقال إن فلاناً مرناً ويستطيع التأقلم مع التغيرات بسرعة، وسرعان ما بدأ استخدام المصطلح في أدبيات ومناهج الإدارة، إلى أن قامت المؤسسة البريطانية للمواصفات BSI، عام 2014، باستحداث مواصفة رقمها BS65000 تتمحور حول هذا الموضوع.

ويمكن تعريف المرونة المؤسسية بأنها قدرة المؤسسة على التنبؤ والتوقع والاستجابة للمتغيرات المستمرة، والتأقلم مع تلك المتغيرات بداية من الأمور اليومية البسيطة، وانتهاء بالأزمات والصدمات الكبرى التي يمكن أن تمرّ بها المؤسسة، ولابد أن يتم وضع التحول لمؤسسة مرنة هدفاً استراتيجياً حتى تتمكن من البقاء والنمو.

ومن وجهة نظري، فالمفهوم ليس بالجديد تماماً، حيث يوجد ضمناً في أدبيات أخرى في الإدارة، مثل إدارة المعرفة والجودة وإدارة التغيير، وكذلك في أدبيات التعلم المؤسسي والإبداع، لكن الجديد هو الاهتمام المكثف بالموضوع، وتبنيه بجدية تامة من بعض المؤسسات الكبرى، مثل بنك باركليز، الذي أسس إدارة كبيرة للمرونة المؤسسية، التي حلت محل إدارات عدة سابقة، منها إدارة المخاطر وإدارة استمرارية العمل.

تشير الأدبيات الى أن مصطلح المرونة الاستراتيجية ظهر منذ خمسينيات القرن الماضي، والذي يعني قدرة المنظمة على إعادة هيكلة نفسها داخليا بهدف الاستجابة للتغيرات التي تحصل في بيئتها الخارجية (رشيد، وحמיד، 2019، 37).

المفهوم التقليدي للمرونة الاستراتيجية يرى أنها قدرة المنظمة على التكيف مع التغيرات البيئية الجوهرية وغير المؤكدة وسريعة الحدوث، التي لها تأثير هادف على أداء المنظمة.

يمكن تقسيم التعاريف الأدبية للمرونة الاستراتيجية، بناء على النهج الرئيسي الى ما يلي (Radomska, 2015, 19-23): مدى الخيارات الاستراتيجية الممكنة، التمايز بين الأنشطة، وتيرة التغيرات، والاضطرابات الناجمة عن التحول.

والبعض عرفها بأنها: "القدرة على المناورة والتكيف اليقظ عن طريق فهم الإشارات البيئية، والتوجه لتطوير استراتيجيات للتعامل معها على نحو استباقي" (أبو رذن، والعنزي، 2017، 244).

وقد تناولت الدراسات العديد من المداخل في دراسة المرونة الاستراتيجية من أهمها (أبو رذن والعنزي، 2017، 244-245): مدخل رد الفعل: الفكرة الأساسية لهذا المدخل تقوم على مدخل سلوك الرد الفعلي للمنظمة إذ تسعى المنظمة باستمرار للتكيف والتأقلم عن طريق رد فعل سريع على تغيرات البيئة الخارجية، مدخل الاستباقية وفق نظرية الموارد: وفق هذا المدخل تهدف نظرية الموارد إلى فهم محددات بناء الميزة التنافسية في بيئة تتميز بالتغيير السريع، فالتفكير الاستراتيجي حسب هذه النظرية يبحث عن أفضل استعمال للموارد، ويعيد النظر في العلاقة بين المنظمة وبيئتها الخارجية، إذ تؤثر المنظمة في بيئة أعمالها عن طريق سلوكها الابتكاري، ومواردها التي تمتلكها، ومدخل المناورات الاستراتيجية: يشمل هذا المدخل استراتيجيات (هجومية، ودفاعية) لتحقيق المرونة الاستراتيجية إذ يركز على ما يعرف (بالحدث المحفز)، أي الحالة الطارئة غير المتوقعة، وتكمن المناورات الهجومية بامتلاك زمام المبادرة، واستغلال الفرص، أما المناورات الدفاعية فتكون وقائية وتصحيحية مثل (الضمان ضد الخسارة، وإصلاح الضرر).

التميز المؤسسي:

يعرف التميز المؤسسي بأنه: " تلك الأنشطة التي تجعل المؤسسة متميزة في أدائها من خلال توظيف القدرات والموارد المتاحة توظيفاً فعالاً وتميزاً بشكل يجعلها متفوقة ومتفردة عن باقي المنافسين، وينعكس ذلك على كيفية التعامل مع العملاء، وكيفية أداء أنشطتها وأعمالها، وإعداد سياساتها واستراتيجياتها التنظيمية" (اللوح، وأبو حجير، 2017).

يعرّف Burkhardt التميز على أنه " سعي المنظمات إلى استغلال الفرص الحاسمة في إطار التخطيط الاستراتيجي الفعال والالتزام وإدراك رؤية مشتركة يسودها وضوح الهدف، وكفاية المصادر والحرص على الأداء، كما تم تعريف التميز على أنه " الممارسة الباهرة في إدارة المنظمة و تحقيق نتائج مرضي مختلف الأطراف من زبائن، عمال، مساهمين... الخ، و تنسحب الممارسة الباهرة إلى مجموعة من العوامل كالقيادة التي تقوم بصياغة وتوجيه السياسات والاستراتيجيات والموارد البشرية والمادية والمالية والعمليات الداخلية المختلفة ونظم المعلومات وغيرها ". ويعرف التميز وفقاً للمؤسسة الأوروبية إدارة الجودة على أنه: "طريقة العمل الشاملة والتي تؤدي إلى

توازن رغبات أصحاب المصلحة (الزبائن، الموظفين، الشركاء، المجتمع، أصحاب الأسهم) من أجل زيادة احتمال النجاح على المدى البعيد كمؤسسة" (بلاليلية، 2012، 41).

ظهر مفهوم التميز المؤسسي في آخر ثمانينات القرن الماضي وأخذ يتطور، ففي أوروبا كانت بدايات هذا الظهور من خلال النموذج الأوروبي للتميز المؤسسي EFQM الذي بنيت عليه الجائزة الأوروبية للجودة في عام 1992م والذي انتشر وأصبح مستخدماً في العديد من دول العالم. وقد كان هذا النموذج تالياً لنماذج أخرى في إدارة الجودة الشاملة كنموذج جائزة مالكوم بالدريج في الولايات المتحدة الأمريكية التي تأسست عام 1987م، ومع مرور الوقت تم تحديث نموذج EFQM أكثر من مرة وآخرها كان في عام 2013م، ولكن الحدث الأهم في خروج التميز من عباءة الجودة الشاملة كان في عام 1999م حيث تم الاستغناء عن كلمة "جودة" من معظم معايير النموذج الرئيسية والفرعية وتم الاستعاضة عنها بكلمة "تميز".

لقد ساعدت مرونة نماذج التميز المؤسسي على تطبيقها بنجاح في المؤسسات على اختلاف أحجامها سواءً صغيرة أو متوسطة أو كبيرة، وكذلك المؤسسات الخاصة والحكومية وذات النفع العام، وساعدت هذه المرونة أيضاً في إقناع المدراء بتقبل مسؤوليتهم عن تطبيق التميز في المؤسسة، حيث أن المعايير تلائم معظم الإدارات ووحدات العمل الفرعية بغض النظر عن طبيعة نشاطها، هذا بالإضافة إلى ممارستين مهمتين جلبهما مفهوم التميز المؤسسي، هما التقييم الذاتي حيث تستطيع أي مؤسسة أن تقيم نفسها اعتماداً على معايير التميز وتعرف في أي مرحلة هي وعلى أي مستوى وما الذي يجب أن تقوم به لتصبح أكثر تميزاً، أما الممارسة الثانية فهي المقارنات المعيارية وإمكانية المقارنة مع مؤسسات أخرى محلية، إقليمية، أو عالمية والاستفادة من خبراتها وممارساتها المتميزة (Roy & Dugal, 2005).

يقوم القطاع الحكومي بدور هام في تحديد السياسات والأطر التنظيمية المناسبة لتحقيق التوجهات العامة، وإذا ما نظرنا إلى المستقبل سنجد محاور هامة على طاولة القطاع الحكومي على مستوى دول العالم، ففي أوروبا على سبيل المثال وفي دراسة بحثية تم نشرها مؤخراً من قبل مبادرة تنسيق وتماسك القطاع العام في المستقبل COCOPS الممولة من قبل الاتحاد الأوروبي، تم تحديد عدد من القضايا التي تمثل أولوية لعمل القطاع الحكومي في المرحلة المقبلة والتي تتطلب البحث والتمحيص، منها تطبيق الحكومة الإلكترونية، والبحث عن طرق فعالة لتكريس الارتباط ما بين الحكومة والأفراد، كذلك ضرورة التركيز بشكل أكبر على التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى، والاعتماد على الأدلة وتحليل البيانات في اتخاذ القرارات الحكومية وصنع السياسات، والنظر في سبل تحقيق مزيد من الترابط والتكامل بين الخدمات الحكومية والبحث عن حلول تقنية متقدمة لتحقيق ذلك.

إن الأولويات المستقبلية المذكورة أعلاه ليست خاصة بأوروبا فقط فإذا نظرنا في أبحاث مستقبل القطاع الحكومي في أجزاء أخرى من العالم نجد تشابه يصل إلى حد التطابق في العديد من المحاور، فمركز أبحاث القطاع الحكومي PWC-PSRC نشر بحثاً عن مستقبل الحكومات اعتماداً على معلومات من عدد من دول العالم موزعة على القارات الخمس خالص فيها إلى العديد من التوصيات التي يمكن لحكومات المستقبل أن تستأنس بها، فبالإضافة إلى ما ذكر، تم اقتراح تجنب المؤسسات الحكومية الانغلاق والتوجه نحو إنشاء شبكة من العلاقات مع مؤسسات أخرى بما يمكنها من تحسين خدماتها، كذلك تفعيل التخصص في عمل القطاع الحكومي من خلال التحول من مؤسسات حكومية كبيرة تقدم مجموعة واسعة من الخدمات إلى مؤسسات صغيرة مترابطة

بشكل قوي تتمتع بالمرونة الأمر الذي يمكنها من التركيز على مهمتها والغرض من إنشائها، كذلك أهمية انتقال المؤسسات من التركيز على قياس الأعمال المنجزة إلى قياس آثار تلك الأعمال ومدى مساهمتها في تحقيق أهداف المؤسسات على المدى القصير، المتوسط، والطويل.

يشير التميز إلى بعدين أساسيين في الإدارة الحديثة: البعد الأول: يتمثل في سعي الإدارة إلى تحقيق التميز من خلال إنجاز نتائج غير مسبوقه تتفوق بها على منافسيها، بل وتتفوق بها على نفسها بمنطق التعلم؛ البعد الثاني: يجب أن تتسم أعمال وقرارات الإدارة وما تعتمده من نظم وفعاليات بالتميز أي الجودة الفائقة التي تهيئ فرصاً حقيقية لتنفيذ الأعمال بطريقة صحيحة وكاملة من المرة الأولى بعيداً عن كافة الأخطاء والانحرافات. ويعتبر البعدان متكاملان ولا يتحقق أحدهما دون الآخر ويعتمدان بالأساس على استثمار المعرفة المتجددة باستمرار وتيسير السبل للتعلم التنظيمي لتجسيد تلك المعرفة على أرض الواقع.

ويعتمد النموذج الأوروبي EFQM لإدارة التميز مجموعة من الأبعاد التي وضعتها المؤسسة الأوروبية للجودة وهي: (القيادة، العاملين، السياسات والاستراتيجيات، الشراكات والموارد، العمليات، رضا العاملين، رضا الفئة المستهدفة، خدمة المجتمع، نتائج الأداء الرئيسية، التعلم والابتكار والابداع)، ويمكن اعتماد أهم أبعاد التميز التالية (اللوح، وأبو حجير، 2017): التميز القيادي: حيث تتطلب عملية التميز قيادة لديها قدرات فائقة تمكنها من مواكبة المستجدات والمتغيرات، التميز الخدماتي: الذي ينص على تقديم خدمات أفضل من المنافسين، والتميز المعرفي: حيث تعد المعرفة المصدر الأساسي في بناء الميزة التنافسية.

العلاقة بين المرونة الاستراتيجية والتميز المؤسسي:

لقد أثبتت العديد من الدراسات السابقة وجود علاقة وثيقة بين المرونة الاستراتيجية والتميز المؤسسي، ففي دراسة (رشيد، وحميد، 2019) توصلت الى وجود علاقة ارتباط وتأثير بين المرونة الاستراتيجية والأداء الإبداعي، وفي دراسة (أبو رذن، والعنزي، 2017) أثبتت وجود مستويات معنوية عالية من التلازم الإيجابي بين المرونة الاستراتيجية والميزة التنافسية، كما أثبتت الدراسة وجود تأثير للمرونة الاستراتيجية في الميزة التنافسية.

ومما يزيد من هذه العلاقة ما توصلت اليه دراسة (يليلية، 2012) حيث توصلت الى نتائج مهمة منها: المرونة الاستراتيجية ضرورة حتمية لتميز المؤسسات الاقتصادية باعتبارها مورد معقد يصعب تقليده. تتطلب المرونة الاستراتيجية في المؤسسات الاقتصادية بناء ثقافة مرنة تستجيب بسرعة لمختلف التغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية، وذلك من خلال تكوين علاقة متينة بين القيم الثقافية والاستراتيجيات المعتمدة بالاستناد على تكييف رسالة المؤسسة مع الوظائف والأدوار الجديدة التي انتهجتها في إطار سعيها الدؤوب نحو استدامة أداءها وتميزه.

نوع وطبيعة الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة نظرية (Theoretical) من حيث الطبيعة، وصفية (Descriptive) من حيث الغرض بحيث يعطي صورة واضحة عن الظاهرة التي نرغب بجمع البيانات عنها. أما من حيث تخطيط الدراسة فهي غير مخططة (Non Contrived)، لأنها تجري في البيئة الطبيعية للمنظمات دون تدخل الباحث، أما الأفق الزمني

فهي دراسة مقطعية (Cross-Sectional) حيث تجري على عينة في وقت واحد. وأخيراً نستطيع اعتبار هذه الدراسة إيضاحية لمحاولتها الوصول إلى السبب والنتيجة بين متغيرات الدراسة.

منهج الدراسة:

على الرغم من تعدد المناهج العلمية التي يمكن استخدامها في البحوث والدراسات العلمية كالمناهج الوصفي والتجريبي ودراسة الحالة والمنهج المقارن، إعتد الباحث في دراسته الحالية على المنهج الوصفي، بهدف إعطاء صورة واضحة عن الظاهرة التي نرغب بجمع البيانات عنها. ورغم أن البحث الوصفي بحث تقرير في جوهره ومهمة الباحث الرئيسية فيه هي وصف الوضع الذي توجد عليه الظاهرة، إلا أنه قد يتعدى الوصف وتحديد خصائص الظاهرة أحياناً ليمتد إلى تحديد المتغيرات ذات العلاقة بالظاهرة.

مجتمع وعينة الدراسة:

قام الباحث باختيار مجتمع الدراسة من القيادات الامنية في القطاع الأمني، وتم توزيع (100) استبانة على المبحوثين، ودراسة وفحص الاستبانات الواردة، وجد الباحث أن هناك (7) استبانات غير صالحة للتحليل الإحصائي، وبالتالي فإن عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (93) استبانة، أي ما نسبته (97%) من إجمالي الاستبانات الموزعة.

أدوات الدراسة وطرائق جمع البيانات والمعلومات:

اعتمد الباحث على عدد من الأدوات البحثية لأغراض جمع البيانات وتحليلها على النحو الآتي:

1. **المصادر الثانوية:** سعى الباحث في هذا الجانب لتحليل المضمون من خلال تحليل آراء الباحثين ممن كتبوا في مجال متغيرات الدراسة، إذ تم الاطلاع على المصادر العلمية العربية والانجليزية، وما تضمنته من مؤتمرات وتقارير وبحوث ورسائل واطاريح فضلاً عن المقالات والبحوث التي تم الحصول عليها من الانترنت ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
2. **المصادر الأولية:** لجأ الباحث في هذا الجانب إلى الملاحظة المهيكلية، والمقابلة المهيكلية والتي تقع ضمن أدوات جمع البيانات الأولية في هذه الاستراتيجية للوصول إلى العلاقات المختلفة وإنتاج نماذج من هذه العلاقات وصولاً إلى إمكانية إثبات السبب والأثر.

النتائج:

نتائج العامل المستقل " المرونة الاستراتيجية "

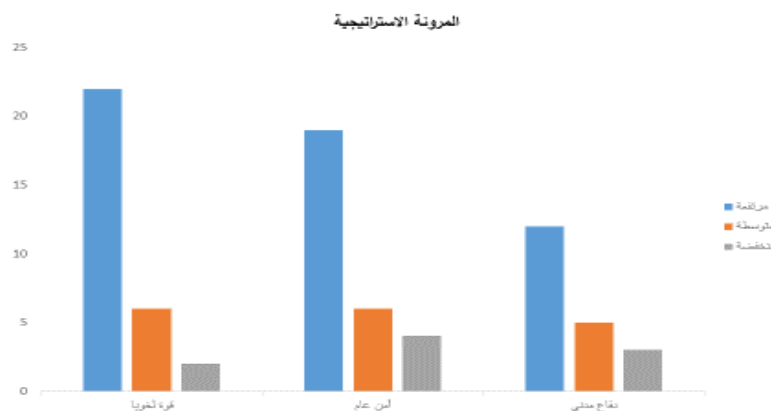
1. بينت نتائج البيانات الواردة من إجابات أفراد العينة والمتعلقة بالمرونة الاستراتيجية أن اهتمام النموذج الأول بالمرونة الاستراتيجية بشكل عام كان مرتفعاً بنسبة (83.3%) تليها النموذج الثاني بنسبة (65.5%) وتليها النموذج الثالث بنسبة (60%) وكما هو مبين بالجدول رقم (1).

الجدول رقم (1) المرونة الاستراتيجية

| النسبة المئوية (%) | التكرار | درجة الموافقة | المؤسسة |
|--------------------|---------|---------------|----------------|
| 83.3 % | 32 | مرتفعة | النموذج الأول |
| 10.0 % | 01 | متوسطة | |
| 6.7 % | 2 | منخفضة | |
| 65.5 % | 19 | مرتفعة | النموذج الثاني |
| 20.7 % | 6 | متوسطة | |
| 13.8 % | 4 | منخفضة | |
| 60.0 % | 12 | مرتفعة | النموذج الثالث |
| 25.0 % | 5 | متوسطة | |
| 15.0 % | 3 | منخفضة | |
| 100 % | 93 | | المجموع |

وأظهرت الدراسة أنّ لأبعاد المرونة الاستراتيجية أهمية مرتفعة في بعض المؤسسات الأمنية وكما هو مبين بالشكل رقم (1)، وتعود هذه النتيجة إلى إدراك إدارات المؤسسات الأمنية للأهمية الكبيرة للمرونة الاستراتيجية، وأخذها بعين الاعتبار للمستوى الوظيفي للمؤسسة أثناء قيامها بالتخطيط الاستراتيجي، حيث تعتمد المرونة الاستراتيجية على مختلف المستويات الوظيفية تحسباً لأي تغييرات داخلية أو خارجية قد تؤثر على خططها الاستراتيجية، وهذا ما خلق مرونة مرتفعة في الوظائف المختلفة وعلى كافة المستويات.

الشكل رقم (1) المرونة الاستراتيجية



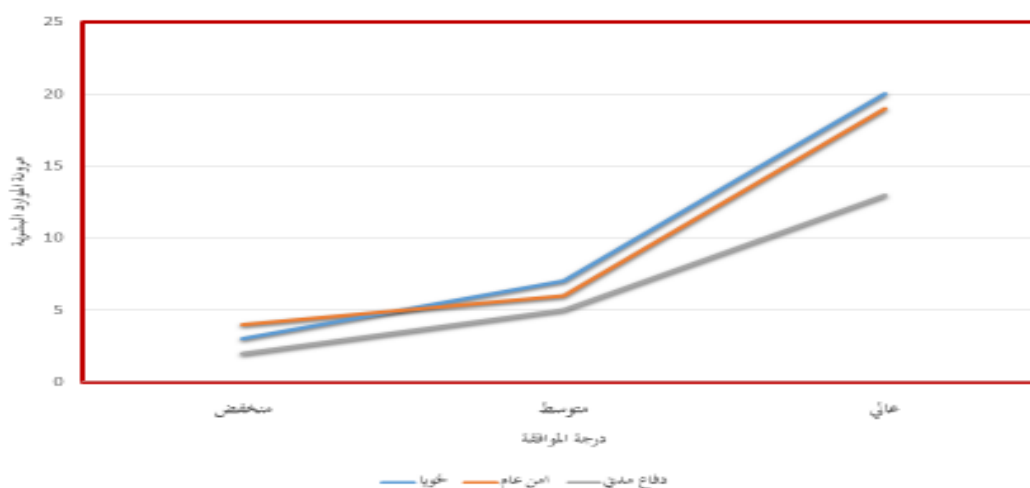
2. بينت نتائج البيانات الواردة من إجابات أفراد العينة والمتعلقة بمرونة الموارد البشرية أنّ اهتمام النموذج الأول بمرونة الموارد البشرية بشكل عام كان مرتفعاً بنسبة (77.7%) تليها النموذج الثاني وبنسبة (65.5%) وتليها النموذج الثالث بنسبة (65%) وكما هو مبين بالجدول رقم (2).

الجدول رقم (2) مرونة الموارد البشرية

| النسبة المئوية (%) | التكرار | درجة الموافقة | المؤسسة |
|--------------------|---------|---------------|----------------|
| 77.7 % | 34 | مرتفعة | النموذج الأول |
| 13.3 % | 7 | متوسطة | |
| 10.0 % | 3 | منخفضة | |
| 65.5 % | 19 | مرتفعة | النموذج الثاني |
| 20.7 % | 6 | متوسطة | |
| 13.8 % | 4 | منخفضة | |
| 65.0 % | 13 | مرتفعة | النموذج الثالث |
| 25.0 % | 5 | متوسطة | |
| 10.0 % | 2 | منخفضة | |
| 100 % | 93 | | المجموع |

وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود أثر لمرونة الموارد البشرية على تميز المؤسسات الأمنية وكما هو مبين بالشكل (2)، حيث أن طبيعة العنصر البشري رغم تميزه بطبيعة معقدة وصعوبة التحكم في سلوكه، إلا أننا لمسنا سعي الإدارة الدؤوب إلى تكيف هذا العنصر بما يتلاءم والتغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية، وتمكين الموظفين من اتخاذ القرارات أثناء حدوث تغييرات طارئة، وذلك نظراً لتفعيل دور الموارد البشرية في المؤسسات الأمنية في اتخاذ المبادرة في للتغيير بما يضمن للمؤسسات تحقيق التميز المؤسسي.

الشكل رقم (2) مرونة الموارد البشرية



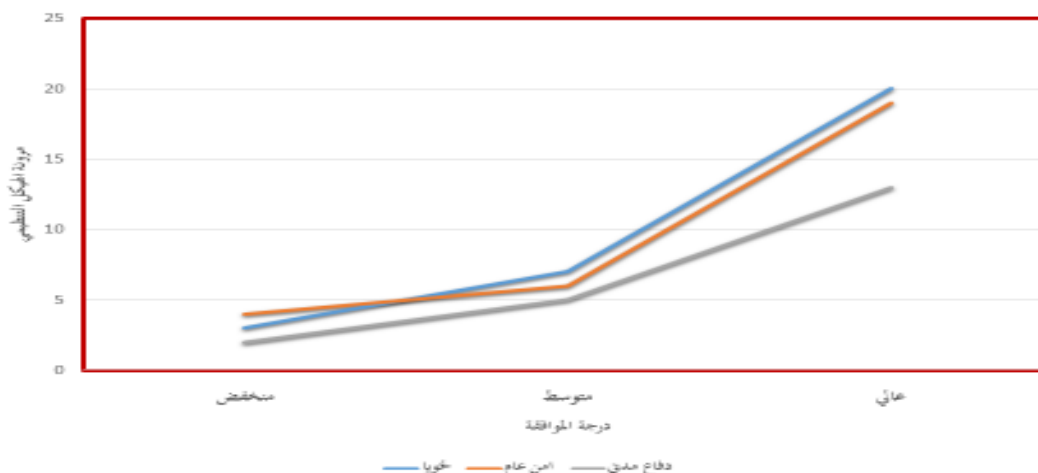
3. بينت نتائج البيانات الواردة من إجابات أفراد العينة والمتعلقة بمرونة الهيكل التنظيمي أنّ اهتمام النموذج الأول بمرونة الهيكل التنظيمي بشكل عام كان مرتفعاً بنسبة (77.7%) تليها النموذج الثاني وبنسبة (65.5%) وتليها النموذج الثالث بنسبة (65%) وكما هو مبين بالجدول رقم (3).

الجدول رقم (3) مرونة الهيكل التنظيمي

| المؤسسة | درجة الموافقة | التكرار | النسبة المئوية (%) |
|----------------|---------------|---------|--------------------|
| النموذج الأول | مرتفعة | 34 | 77.7% |
| | متوسطة | 7 | 13.3% |
| | منخفضة | 3 | 10.0% |
| النموذج الثاني | مرتفعة | 19 | 65.5% |
| | متوسطة | 6 | 20.7% |
| | منخفضة | 4 | 13.8% |
| النموذج الثالث | مرتفعة | 13 | 65.0% |
| | متوسطة | 5 | 25.0% |
| | منخفضة | 2 | 10.0% |
| المجموع | | 93 | 100% |

أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود أثر لمرونة الهيكل التنظيمي على تميز المؤسسات الأمنية وكما هو مبين بالشكل (3)، حيث تبين أن المؤسسات الأمنية تسعى إلى ضمان انسيابية أداء الخدمات وبشكل يؤدي إلى تقديم خدمة متميزة، وتحرص أيضاً على أداء العمليات المتشابهة في عملية واحدة وعلى أداء العمل دون حدوث تضارب، كذلك تبين أن المؤسسات الأمنية تسعى دوماً إلى تقليص الإجراءات الروتينية الزائدة مما يؤدي إلى إنجاز المهام بسرعة وبفاعلية وكفاءة، كما يتميز الهيكل التنظيمي بالبساطة بالإضافة إلى الاعتماد على وسائل تكنولوجية حديثة.

الشكل رقم (3) مرونة الهيكل التنظيمي



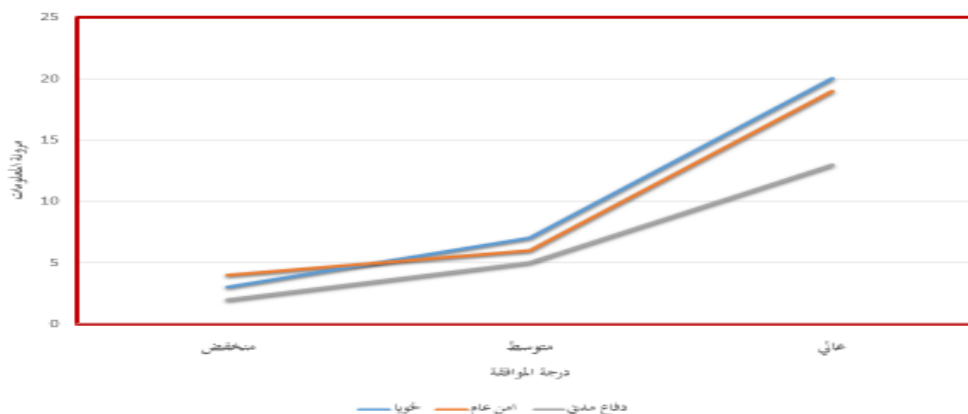
4. بينت نتائج البيانات الواردة من إجابات أفراد العينة والمتعلقة بمرونة المعلومات أنّ اهتمام النموذج الأول بمرونة المعلومات بشكل عام كان مرتفعاً بنسبة (77.7%) تليها النموذج الثاني بنسبة (65.5%) وتليها النموذج الثالث بنسبة (65%) وكما هو مبين بالجدول رقم (4).

الجدول رقم (4) مرونة المعلومات

| المؤسسة | درجة الموافقة | التكرار | النسبة المئوية (%) |
|----------------|---------------|---------|--------------------|
| النموذج الأول | مرتفعة | 34 | 77.7 % |
| | متوسطة | 7 | 13.3 % |
| | منخفضة | 3 | 10.0 % |
| النموذج الثاني | مرتفعة | 19 | 65.5 % |
| | متوسطة | 6 | 20.7 % |
| | منخفضة | 4 | 13.8 % |
| النموذج الثالث | مرتفعة | 13 | 65.0 % |
| | متوسطة | 5 | 25.0 % |
| | منخفضة | 2 | 10.0 % |
| المجموع | | 93 | 100 % |

أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود أثر لمرونة المعلومات على تميز المؤسسات الأمنية وكما هو مبين بالشكل (4)، وتعود هذه النتيجة إلى أنّ طبيعة عمل المؤسسات الأمنية والتي تمتاز بالحساسية يتطلب منها الحصول على المعلومات عما هو متوقع حدوثه في المستقبل بناءً على الوضع الراهن وعلى ما حدث في الماضي بوجود قاعدة بيانات فعالة تستطيع تكرار تقديم المعلومة عند الطلب، الأمر الذي يساعدها في التميز عن باقي المؤسسات الأخرى، حيث تدرك المؤسسات الأمنية أهمية هذا المورد "المعلومات" كمورد أساسي وهام من بين الموارد في أي مؤسسة، بل قد يعد أهمها في ظل ثورة المعلومات، حيث لاحظنا وجود ربط معلوماتي بين مختلف المصالح في المؤسسة، وبينها وبين المحيط الخارجي الأمر الذي أثر إيجاباً على تميزها.

الشكل رقم (4) مرونة المعلومات



نتائج العامل التابع " التميز المؤسسي "

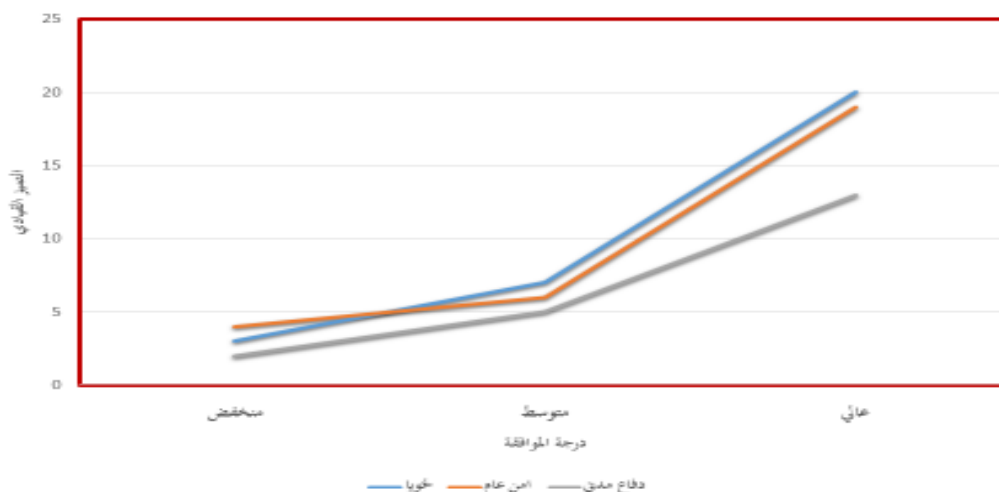
5- بينت نتائج البيانات الواردة من إجابات أفراد العينة والمتعلقة بالتميز القيادي أنّ اهتمام النموذج الأول بالتميز بالجانب القيادي بشكل عام كان مرتفعاً بنسبة (77.7%) تليها النموذج الثاني بنسبة (65.5%) وتليها النموذج الثالث بنسبة (65%) وكما هو مبين بالجدول رقم (5).

الجدول رقم (5) التميز القيادي

| المؤسسة | درجة الموافقة | التكرار | النسبة المئوية (%) |
|----------------|---------------|---------|--------------------|
| النموذج الأول | مرتفعة | 34 | 77.7 % |
| | متوسطة | 7 | 13.3 % |
| | منخفضة | 3 | 10.0 % |
| النموذج الثاني | مرتفعة | 19 | 65.5 % |
| | متوسطة | 6 | 20.7 % |
| | منخفضة | 4 | 13.8 % |
| النموذج الثالث | مرتفعة | 13 | 65.0 % |
| | متوسطة | 5 | 25.0 % |
| | منخفضة | 2 | 10.0 % |
| المجموع | | 93 | 100 % |

توصلت هذه الدراسة إلى أنّ هنالك تميز بالجانب القيادي في المؤسسات الأمنية وكما هو مبين بالشكل رقم (5)، وبهذا فإنّ المؤسسات الأمنية تسعى إلى الاهتمام بالجانب القيادي بشكل يؤثر على أدائها ويحقق التميز، وذلك بالاستجابة بفاعلية وكفاءة للمتغيرات البيئية المختلفة وتبني إدارة التغيير والتطوير وحسب الحاجة.

الشكل رقم (5) التميز القيادي



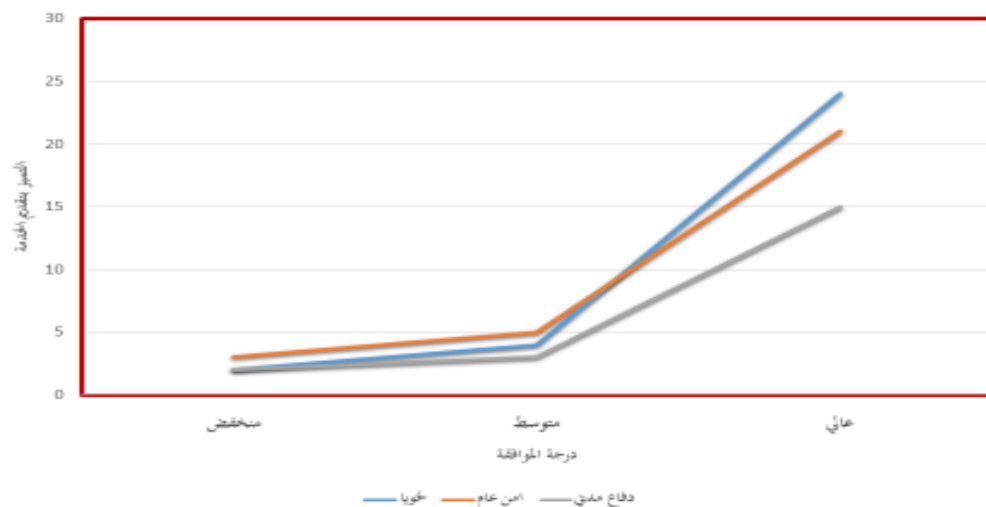
5. بينت نتائج البيانات الواردة من إجابات أفراد العينة والمتعلقة بالتميز بتقديم الخدمة أنّ اهتمام النموذج الأول بالتميز بتقديم الخدمة بشكل عام كان مرتفعاً بنسبة (90.0%) تليها تانموذج الثالث وبنسبة (75.0%) ويليهما النموذج الثاني بنسبة (72.4%) وكما هو مبين بالجدول رقم (6).

الجدول رقم (6) التميز بتقديم الخدمة

| المؤسسة | درجة الموافقة | التكرار | النسبة المئوية (%) |
|----------------|---------------|---------|--------------------|
| النموذج الأول | مرتفعة | 34 | 90.0 % |
| | متوسطة | 4 | 3.3 % |
| | منخفضة | 6 | 6.7 % |
| النموذج الثاني | مرتفعة | 21 | 72.4 % |
| | متوسطة | 5 | 17.2 % |
| | منخفضة | 3 | 10.3 % |
| النموذج الثالث | مرتفعة | 15 | 75.0 % |
| | متوسطة | 3 | 15.0 % |
| | منخفضة | 2 | 10.0 % |
| المجموع | | 93 | 100 % |

أظهرت النتائج أنّ هنالك تميز عالي في تقديم الخدمة باعتباره أحد العوامل الهامة في تقييم الخدمة الأمنية المقدمة من قبل المؤسسات الأمنية وكما هو مبين بالشكل رقم (6)، وهذه النتيجة تعتبر منطقية نظراً لسعي المؤسسات الأمنية الدؤوب في تحسين جودة خدماتها، وحرصاً على مواكبة التطورات العالمية في المجال الأمني، الأمر الذي انعكس على سمعة خدماتها وبالتالي تحقيق تميز عالي.

الشكل رقم (6) التميز بتقديم الخدمة



العلاقة بين العامل المستقل " المرونة الاستراتيجية والعامل التابع " التميز المؤسسي "

6. توصلت هذه الدراسة إلى وجود أثر للمرونة الاستراتيجية على التميز المؤسسي في القطاع الأمني، حيث توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أهمية المرونة الاستراتيجية بالنسبة لتمييز المؤسسات الأمنية خاصة في الظروف البيئية المتغيرة، حيث أظهرت الدراسة أن المؤسسات الأمنية التي تتمتع بقدرات المرونة الاستراتيجية تحقق تميز أفضل من غيرها.

الخاتمة:

من خلال تطرقنا لهذه الدراسة توصلنا إلى أن التغيرات التي تشهدها المؤسسات الأمنية خاصة المتعلقة بالتميز المؤسسي، تحتم عليها اليوم اعتماد نظرة أكثر انفتاحاً وشمولية على محيطها العام والخاص، وذلك لأنه لم يعد الهدف الرئيسي تقديم الأمنية فقط، بل أصبح يتطلب الأمر معه ضمان الاستمرارية في تحقيق النتائج الإيجابية، باعتماد رؤية جديدة يعكسها تنظيم مرن، وقدرة معتبرة في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، لأن ضمان استمرارية المؤسسة الأمنية في تحقيق نتائج إيجابية على الصعيد الدولي والمحلي يتطلب البحث عن الكيفية التي تتصدى بها للتهديدات التي تواجهها والفرص التي تتاح لها، أي قدرتها على مسابرة التغيرات التي تحدث في البيئة التي تنشط فيها.

وتعتبر المرونة الاستراتيجية منهجية مهمة تتبعها المؤسسات بشكل عام والمؤسسات الأمنية بشكل خاص لمواجهة التقلبات المفاجئة التي قد تطرأ على البيئة الخارجية أو للتأثير فيها، تبين لنا الدور المهم للمرونة الاستراتيجية على المستوى الوظيفي للمؤسسة حيث أنه كلما أتصفت وظائفها وتميز هيكلها التنظيمي بمرونة معينة كلما كان لذلك الأثر الإيجابي على التميز المؤسسي، حيث تزيد المرونة الاستراتيجية من قدرة المؤسسة على اقتناص الفرص، وتجنب التحديات في بيئة عملها، والاستجابة والتكيف مع التطورات المختلفة بشكل سريع، فالمرونة الاستراتيجية لها تأثير إيجابي على منافسة المؤسسة في بيئات الأعمال، فهي تحتاج الى تعديل عملياتها الحالية بسرعة وفقاً للمتغيرات البيئية.

وتوصلت الدراسة من خلال تناولها لمصطلح التميز المؤسسي، ان تحقيق التميز لم يعد أمراً اختيارياً تلجأ إليه المؤسسات أو تتصرف عنه باختيارها، ولكنه أصبح شرطاً لازماً لبقاءها ولدعم قدراتها المتميزة. ولهذا، فإن المؤسسة الأمنية يجب أن تتميز بالحيوية والمرونة والتجدد والانفتاح وأن تركز على الرؤية والرسالة والأهداف، كما أن تحقيق إدارة التميز يتطلب توافر مقومات عدة أهمها: خطة استراتيجية متكاملة، منظومة متكاملة من السياسات التي تحكم وتنظم عمل المنظمة، هيكل تنظيمية مرنة، نظام متطور للجودة الشاملة، نظام متطور لتنمية الموارد البشرية، نظام متطور للمعلومات، قيادة فعالة تتولى وضع الأسس والمعايير لتطبيق الخطط والسياسات واتخاذ القرارات التي تؤثر في البيئة.

المراجع:**المراجع العربية:**

- أبو رذن، ايمان، والعنزي، دلال شكري. (2017). المرونة الاستراتيجية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية المستدامة- دراسة استطلاعية لآراء عينة من مديري شركة آسيا سيل للاتصالات المتنقلة في العراق. *مجلة جامعة دهوك*، 20(2)، 237-274، جامعة دهوك، كردستان، العراق.
- إدريس، وائل، والغالبي، ظاهر. (2009). *إدارة الأداء الاستراتيجي: أساسيات الأداء وبطاقة التقييم المتوازن*. الأردن، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- إدريس، وائل، والغالبي، ظاهر. (2013). اختبار أثر المرونة الاستراتيجية كوسيط لعلاقة عدم التأكد البيئي: دراسة اختبارية في شركات تصنيع الأدوية البشرية الأردنية. *المجلة العربية للإدارة*، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 33(1)، القاهرة، مصر.
- بلاليلية، ربيع. (2012). *دور المرونة الاستراتيجية في تميز المؤسسات الاقتصادية وفق متطلبات التنمية المستدامة -دراسة حالة مؤسسة Fertial بغنابة*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، الجزائر.
- رشيد، صالح عبد الرضا، وحמיד، عذراء عبد الكريم. (2019). دور المرونة الاستراتيجية في تعزيز الأداء الإبداعي. *مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية*، جامعة المثنى، محافظة المثنى، العراق.
- الزهراني، عطية. (2020). دور القيادة الإستراتيجية لتحقيق التميز التنافسي بالمؤسسات التعليمية في العصر الرقمي. *المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي*، 10(1)، السالمية، الكويت.
- السلمي، علي. (2001). *خواطر في الإدارة المعاصرة*. جمهورية مصر العربية، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع.
- الشريف، روان باسم. (2015). *أثر المرونة الاستراتيجية في العلاقة بين التعلم الاستراتيجي وتحقيق الميزة التنافسية في شركات التأمين الأردنية*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاعمال، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن.
- العبيدي، ابراهيم فائق. (2018). *أثر القدرات الاستراتيجية في الأداء المتميز -دراسة ميدانية لآراء المدراء في شركات الاتصالات العراقية*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
- العطوي، مهند حميد. (2012). أثر المرونة الاستراتيجية في ريادة منظمات الأعمال: دراسة استطلاعية لآراء عينة من مديري الشركات المتوسطة والصغيرة العاملة في قطاع صناعة المواد الإنشائية في محافظة النجف. *مجلة الإدارة والاقتصاد*، 1(3)، 134-149، جامعة كربلاء، العراق.
- الغمس، وسام بنت مشعل. (2016). *دور القيادة التحويلية في تحقيق التميز المؤسسي*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- اللوح، نبيل، وأبو حجر، طارق. (2017، 5-4، تشرين ثاني). القيادة الاستراتيجية ودورها في تحقيق التميز

المؤسسي بقطاع التعليم التقني: كلية فلسطين التقنية انموذجا. **المؤتمر العلمي الثاني - الاستدامة والبيئة الإبداعية في قطاع التعليم التقني**. كلية فلسطين التقنية، قطاع غزة.

النجار، فايز جمعه، والحوري، فالح عبد القادر. (2008). جودة المعلومات وأثرها في تحقيق المرونة الاستراتيجية: دراسة ميدانية في شركات صناعة الادوية الأردنية. **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية: سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية**، 30(2)، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا.

المراجع الأجنبية:

[Li, Y., Su, Z., & Li, M.](#) (2011). Fast adaptation, strategic flexibility and entrepreneurial roles. [Chinese Management Studies](#). 5(3), 256-271.

Pinar, M. & Girard, T. (2008). Investigating the impact of organizational excellence and leadership on business performance: An exploratory study of Turkish firms. *SAM Advanced Management Journal*. 73(1), 29-45.

Radomska, Joanna (2015). Strategic flexibility of enterprises. *Journal of Economics, Business and Management*, 3(1), 19 -23.

Sekaran, U., & [Bougie](#), R. (2016). *Research methods for business: A skill-building approach* (7th ed.). New York, NY: John Wiley & sons, Inc.

[Roy, M., & Dugal, S.](#) (2005). Benchmarking the human side of the business enterprise. [Benchmarking: An International Journal](#). 12(3),

Sekhar, C., Patwardhan, M., & Vyas, V. (2016). A Study of HR Flexibility and Firm Performance: A Perspective from IT Industry. *Global Journal of Flexible Systems Management*, 17(1), 57–75.

[Shimizu, K., & Hitt, M.](#) (2004). Strategic flexibility: Organizational preparedness to reverse ineffective strategic decisions. [Academy of Management](#). 18(4), 44 – 59.

عنوان البحث

الشخصية القانونية الدولية في القانون الدولي العام

م . م مؤيد مجيد حميد¹

¹ جامعة ديالى – كلية القانون والعلوم السياسية

بريد الكتروني: m.muaeedmajeed@uodiyala.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2936>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الى التعرف على الشخصية القانونية الدولية للدول والمنظمات الدولية , والتعرف على الشخصية القانونية الدولية للفاتيكان والفرد , واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمة المنهج المتبع مع طابع عنوان الدراسة , وقد تم تقسيم هذه دراسة الى مبحثين مسبقين بمقدمة وخاتمة , حيث سنبين في المبحث الاول الشخصية القانونية الدولية للدول والمنظمات الدولية , وسنكرس المبحث الثاني لبيان الشخصية القانونية الدولية للفاتيكان والفرد , وقد توصلت الدراسة الى ان من اشخاص القانون الدولي هي الدول وقد ظهرت فيما بعد المنظمات الدولية , وتكتسب الشخصية القانونية الحقوق والالتزامات ازاء الاشخاص الاخرين ضمن النظام القانوني المعين اي اهلية الوجوب منذ ولادتهم , وان الفاتيكان هي عبارة عن شخص من اشخاص القانون الدولي العام وليست دولة وجدت بتنازل ايطاليا عن بعض اقليمها ومبانيها لهيئة دينية وهي الكنيسة الكاثوليكية واعترفت لها بالشخصية الدولية , والفرد هو صاحب الشخصية الاولى في المجتمع الدولي , وان اساس وجود القانون الدولي هو الفرد فبدونه لا توجد تفاعلات دولية تحكمها قواعد قانونية , ويوصي الباحث بان تكون للشخصية القانونية الدولية سلطة قانونية دولية ويكون لها من الأهلية القانونية ما يلزم لممارسة وظائفها وتحقيق مقاصدها , ويوصي الباحث بان تكون للشخصية القانونية الدولية القدرة على التمتع بالحقوق وتحمل الالتزامات التي يقرها النظام القانوني الدولي أي ان تكون من الاشخاص التي يخاطبها القانون الدولي .

الكلمات المفتاحية: الشخصية – القانونية – الدولية – العام

RESEARCH ARTICLE

INTERNATIONAL LEGAL PERSONALITY IN PUBLIC
INTERNATIONAL LAWMuaeed Majeed Hameed¹

¹ University of Diyala - College of Law and Political Science
Email: m.muaeedmajeed@uodiyala.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2936>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

Study aims to identify the international legal personality of countries and international organizations, and to study the international legal personality of the Vatican and the individual. The researcher used the descriptive method in order to fit the followed approach with the nature of the study title. This study was divided into sections preceded by an introduction and a conclusion. The first section of study shows the international legal personality of states and international organizations, and the second section will be devoted to the statement of the international legal personality of the Vatican and the individual. The study concluded that among the persons of international law are states and international organizations appeared later. The legal personality acquires rights and obligations towards other persons within the specific legal system, i.e. Eligibility for obligatory duty from international law. The Vatican is a person of public international law persons and not a state that was found by Italy ceding some territories and buildings to the body of the Catholic Church and it recognized its international personality. The individual is the owner of the first personality in the international community. The basis for the existence of international law is the individual, without him, there are no international interactions governed by legal rules. The researcher recommends that the international legal personality has an international legal authority and have the capacity necessary to practice its functions and achieve its purposes. The researcher also recommends that the international legal personality has the ability to enjoy the rights and bear the obligations determined by the international legal system, that is, to be one of the persons addressed by international law.

المقدمة

يتكون كل نظام قانوني من مجموعة من القواعد القانونية يتمتع المخاطبون بها بوصف الشخص القانوني وهذه القواعد القانونية تقرر حقوقاً وتفرض التزامات ولكن هل هناك ارتباط بين الحقوق والواجبات المقررة لوحدة قانونية معينة وتمتع هذه الوحدة بوصف الشخص القانوني ، اذ ان الشخصية القانونية هي الاعتراف لهيئة معينة بالصلاحية لممارسة حقوق معينة وان تكون اهلاً لتحمل بعض الواجبات والتعبير عن ارادة ذاتية في ظل نظام قانوني معين ويحدد كل نظام قانوني الاشخاص القانونية التابعة له والذين تخاطبهم قواعده ويتولى تنظيم علاقاتهم وتحديد حقوقهم وواجباتهم وكذلك تحديد شروط اكتسابهم لهذه الصفة .⁽¹⁾

غالباً ما يكون اكتساب الشخصية القانونية الدولية هدفاً للجهات الفاعلة الدولية من خلال اكتساب الشخصية، يكتسبون اعترافاً في المجتمع القانوني الدولي ويعتمد حجم الشخصية التي يتمتع بها الممثل الدولي على اعتراف الدولة بالكامل ، ويمكن للشخصية القانونية أن تحدد الحقوق التي يتمتع بها الفاعلون وكذلك مرتبتهم أمام المحاكم ، وبما أن الشخصية تمنح من قبل الدول، فمن المنطقي أن تكون الجهات الدولية الفاعلة فعالة فقط عندما تسمح الدول لها أن تكون كذلك ، وبدون موافقة الدول لن يكون للجهات الفاعلة الأخرى حقوق ولا أي قدرة حقيقية في الساحة الدولية ، لذا تكمن أهمية البحث من خلال التعرف على الشخصية القانونية الدولية في القانون الدولي العام ، مشكلة البحث

فتكمن من خلال الاجابة عن التساؤل الاتي :

ما هي الشخصية القانونية الدولية في القانون الدولي العام ؟

وهدفنا الدراسة الى التعرف على الشخصية القانونية الدولية للدول والمنظمات الدولية ، والتعرف على الشخصية القانونية الدولية للفاكتيكان والفرد ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمة المنهج المتبع مع طابع عنوان الدراسة ، وقد تم تقسيم هذه دراسة الى مبحثين مسبوقين بمقدمة وخاتمة ، حيث سنبين في المبحث الاول الشخصية القانونية الدولية للدول والمنظمات الدولية ، وسنكرس المبحث الثاني لبيان الشخصية القانونية الدولية للفاكتيكان والفرد .

المبحث الاول

الشخصية القانونية الدولية للدول والمنظمات الدولية

الشخصية القانونية الدولية هي كون الشخص مخاطباً بأحكام هذا القانون فانه يترتب على ذلك ان يكون كل نظام قانوني صاحب الحق في تعيين من يصدق عليه هذا الوصف ومن ثم يكون القانون الدولي صاحب الاختصاص في تعيين اشخاص القانون الدولي " .⁽²⁾ لذا سوف يتم في هذا المبحث دراسة الشخصية القانونية الدولية للدول والمنظمات الدولية في مطلبين ، حيث سنبين في المطلب

1- السيد مصطفى احمد ابو الخير ، القانون الدولي المعاصر ، ط1 ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2017 ، ص188 .
2- حامد سلطان وعائشة راتب وصالح الدين عامر ، القانون الدولي العام ، ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1978 ، ص79 .

الاول الشخصية القانونية الدولية للدول, وسنكرس المطلب الثاني لبيان الشخصية القانونية الدولية للمنظمات الدولية .

المطلب الاول

الشخصية القانونية الدولية للدول

تعد الدول بوصفها الاشخاص الرئيسية للقانون الدولي العام اشخاصا في القانون الدولي الانساني , والدولة هي متعددة الجواني (سياسية واقتصادية واجتماعية وقانونية) .⁽³⁾ لذا تعرف الدولة بانها " مجموعة من الافراد يستقرون على اقليم معين ويخضعون في تنظيم شؤونهم الى سلطة سياسية معينة".⁽⁴⁾

وعرفت الدولة ايضا بانها " جماعة من الافراد تقطن على وجه الدوام والاستقرار اقليمياً جغرافياً معيناً وتخضع في تنظيم شؤونها لسلطة سياسية تستقل في اساسها عن اشخاص من يمارسها " .⁽⁵⁾ اما تعريف الدولة من وجهة نظر الباحث بانها جماعة من الافراد يخضعون لسلطة سياسية وقد تم ربطهم بإقليم معين .

لذا فان من عناصر الدولة ما يلي :-

1- الشعب :- تعتبر الجماعة البشرية او الفئة الاجتماعية عنصراً من عناصر الدولة بهذا المعنى انها الوسط الذي تتكون فيه الدولة , فالجماعة البشرية هي الوسط الاجتماعي الذي تمارس فيه سلطة الدولة وعليه فان الفئة الاجتماعية هي الحدود من حيث الاشخاص التي تمارس فيها السلطة على جميع افراد هذه الفئة الاجتماعية ولذلك قيل ان السلطة تمارس على جميع الافراد الحاملين لنسبة الدولة التي ينتمون اليها وبهذا المعنى فان " الشعب " الدولة هم الافراد الذين يحملون جنسيتها " .⁽⁶⁾ " لذا فشعب دولة مهما كان حجمها هو الجمع من الافراد الذين يرتبطون مع دولتهم برابطة الجنسية " .⁽⁷⁾

2- الاقليم :- ان التجمع البشري يرتبط بإقليم محدد هو اقليم الدولة فالدول هي اشكال اقليمية ويعتبر الاقليم هو العنصر المادي الثاني للدولة , وان الاقليم هو الذي يميز كل دولة ويعطيها شخصية مستقلة عن الدول الاخرى وترتبط اغلب المجتمعات بالإقليم لان حياة الافراد لا يمكن ان تكون في

3- علي زعلان نعمة ومحمود خليل جعفر وحيدر كاظم عبد علي , القانون الدولي الانساني , مكتبة السيسان , بغداد , 2015 , ص130 .

4- محمد كاظم المشهداني , القانون الدستوري - الدولة - الحكومة - الدستور , مؤسسة الثقافة الجامعية , الاسكندرية , 2011 , ص7-8 .

5- نعمان احمد الخطيب , الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري , ط7 , دار الثقافة عمان , 2011 , ص14 .

6- منذر الشاوي , فلسفة الدولة , ط2 , الذاكرة للنشر والتوزيع , العراق , 2013 , ص71 .

7- علي زعلان نعمة ومحمود خليل جعفر وحيدر كاظم عبد علي , المصدر السابق , ص131 .

الفراغ وان اختلفت اهمية الارض بالنسبة للفرد من حضارة الى اخرى ففي عصرنا الحاضر يمكن للفرد ان يمارس مهنة دون ان يكون مرتبطاً بقطعة ارض وذلك باستثناء الاوساط الريفية التي تعتبر الارض بالنسبة لها عنصراً اساسياً .⁽⁸⁾ لذا فان الاقليم " هو المجال الذي ينتمي اليه شعب الدولة وتمارس عليه السلطة مظاهر سيادتها " .⁽⁹⁾ او هو " بقعة من الكرة الارضية له ملحقات او توابع من مجال جوي ومجال بحري في الدول المطلة على البحار " .⁽¹⁰⁾

ويشمل اقليم اي دولة على ثلاثة عناصر وهي ما يلي :-

- الاقليم الارضي :- ان الاقليم الارضي والجزء اليابس من اقليم الدولة وكل ما يحتويه هذا الجزء من معالم طبيعية كالجبال والتلال والسهول والوديان والصحاري ومجاري المياه التي تقع بأكملها في الاقليم من انها وبحيرات وقنوات وكل ما يحتويه باطن الارض من مياه جوفية وثروات طبيعية كالبترول , ولا يشترط القانون الدولي العام في اقليم لدولة الاراضي ان يكون متصل الاجزاء فقد فصل البحر او اقاليم دول اخرى بين اجزاء اقليم الدولة .⁽¹¹⁾ وللحدود اهمية سياسية وقانونية لذلك يجب ان تكون حدود الاقليم واضحة ومحددة لان عند تلك الحدود تنتهي سيادة الدولة لتبدأ سيادة دولة اخرى وعند عدم وضوح الحدود قد يؤدي الى نشوء النزاعات الحدودية بين الدول حيث حدثت كثير من النزاعات الدولية كالنزاع المسلح بين الهند وباكستان سنة 1965م , والنزاع بين العراق وايران سنة 1980م والنزاع بين الجزائر والمغرب الذي نشب سنة 1963م وما زال حول الصحراء الغربية .⁽¹²⁾

- الاقليم البحري :- " يشمل الانهار والبحيرات التي توجد داخل حدود الدولة وكذلك جزء من البحار الملاصقة لحدود الدولة وهو ما يسمى بالبحر الاقليمي الذي يتحدد بمساحة من البحر تكون ملاصقة لشواطئ الدولة وممتدة نحو البحر العام " .⁽¹³⁾

- الاقليم الجوي :- تمتد سيادة الدولة اضافة الى الاقليم البري والاقليم البحري لتشمل الجو الذي يعلو هذين العنصرين , والجو لم يثر الاهتمام كثيراً الا في مطلع القرن العشرين عندما ظهرت الطائرات

8- سعد الشراوي , النظم السياسية في العالم المعاصر , كلية الحقوق , جامعة القاهرة , 2007, ص27 .

9- علي زعلان نعمة ومحمود خليل جعفر وحيدر كاظم عبد علي , المصدر السابق , ص131 .

10- محمد بوسلطان , مبادئ القانون الدولي العام , الجزء الاول , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1994, ص102 .

11- عصام العطية , القانون الدولي العام , ط1 , مكتبة السنهوري , بغداد , 2015 , ص177 .

12- محمد نصر محمد , الوسيط في القانون الدولي العام , ط1 , مكتبة القانون والاقتصاد , الرياض , 2012, ص258 .

13- حميد حنون خالد , مبادئ القانون الدستوري وتطور النظام السياسي في العراق , ط1 , مكتبة السنهوري , بغداد , 2013 ,

وتزايد استعمالها حيث اخذ الفقهاء بدراسة الوضع القانوني للجو لتحديد ما للدولة من سلطان وسيادة عليه . (14)

3- السلطة ذات السيادة :- لا يكفي لقيام لدولة وجود الشعب الذي ينتمي الى اقليم معين بل يقتضي لذلك خضوع كل من النصرين الشعب والاقليم الى سلطة ذات سيادة , ويقصد بالسلطة بانها " تلك الهيئة التي تمارس وظائف الدولة بجوانبها المتعددة بقدر تعدد اهدافها ولكي تتمكن السلطة من اداء وظائفها فأنها تختار اسلوب ممارسة اختصاصاتها من خلال النظام السياسي الذي تختاره ومهما كان شكل النظام السياسي الذي تعتمده الدولة فان السلطة تشطر نفسها على مكوناتها الثلاثة (التشريعية والتنفيذية والقضائية) , ولكي تكون الدولة شخصا من اشخاص القانون الدولي الانساني يجب ان تكون دولة ذات سيادة لان القانون الدولي الانساني ينطبق على المنازعات المسلحة الدولية اي المنازعات المسلحة التي تشب فيما بين الدول ذات السيادة التي لا تخضع في شؤونها الداخلية او الخارجية لرقابة او هيمنة من دولة اخرى وتكون الدولة المستقلة تماما في ادارة شؤونها الداخلية والخارجية وليس معنى تمام سيادة دولة ما انها مطلقة التصرف في ميدان العلاقات الدولية بل انها تخضع للقانون الدولي العام وما يفرضه من قيود على حريتها في التصرف . (15)

اما اذا كانت الدولة ناقصة السيادة فهي لا تملك الحرية الكاملة في ممارسة سيادتها بسبب ارتباطها بدولة اخرى او خضوعها لدولة اخرى . (16) وبين القانون الدولي انواع من الدول التي تكون ناقصة السيادة كالدول التابعة والدولة المحمية والدول الموضوعة تحت الانتداب والدول الموضوعة تحت الوصاية والدول الموضوعة في حالة حياد دائم. (17)

ومن خلال ما تم ذكره سابقاً يرى الباحث ان الدولة لا تمتلك شخصية قانونية الا اذا توافرت فيها المؤهلات التالية وهي سكان دائمون واطليم محدد وحكومة تدير شؤونها وكذلك اهلية الدخول في علاقات مع دول اخرى .

المطلب الثاني

الشخصية القانونية الدولية للمنظمات الدولية

" تعتبر المنظمات الدولية وليدة القرن التاسع عشر بما حملته هذا القرن من تغير في واقع المجتمع الدولي عندما تبلورت فكرة الدول القومية وما شهدته من تبدلات سريعة وهامة في مفهوم المصالح

14- علي خليل اسماعيل الحديثي , القانون الدولي العام المبادئ والاصول , دار النهضة العربية , القاهرة , 2010 , ص125 .

15- علي زعلان نعمة ومحمود خليل جعفر وحيدر كاظم عبد علي , المصدر السابق , ص134 .

16- ابراهيم مشورب , القانون الدولي العام , ط1 , دار المنهل اللبناني , بيروت , 2013 , ص56 .

17- علي زعلان نعمة ومحمود خليل جعفر وحيدر كاظم عبد علي , المصدر السابق , ص134 .

ونوعية العلاقات بين تلك الدول وعليه يمكن القول بان وجود هذه المنظمات انما كان نتيجة لتطور العلاقات الدولية وانها عبارة عن افراز من افرازات تلك العلاقات " . (18)

تعرف المنظمات الدولية بانها " هيئة دائمة تتمتع بالإرادة الذاتية وبالشخصية القانونية الدولية فيما بينها في مجال او مجالات معينة يحددها الاتفاق المنشئ للمنظمة" . (19) وعرفت المنظمات الدولية بانها " هيئات تنشئها مجموعات من الدول بإرادتها للإشراف على شأن من شؤونها المشتركة وتمنحها اختصاصات ذاتية تباشرها هذه الهيئات في المجتمع الدولي وفي مواجهة الدول الاعضاء نفسها وتشمل المنظمات الدولية المنظمات العالمية كعصبة الامم في الماضي والامم المتحدة في الوقت الحاضر والمنظمات الاقليمية كجامعة الدول العربية والاتحاد الافريقي والمنظمات المتخصصة كمنظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة العالمية وغيرها " . (20)

وعرفت ايضا بانها " هيئة دائمة تنشئها الدول لممارسة اختصاصات دولية في مجال حفظ السلم والامن الدوليين " . (21) وان المنظمات الدولية هي تنظيمات التي تقوم في اكثر من دولة واحدة والمتمتعة بشخصية قانونية تؤهلها للقيام بمهامها باستقلالية عن الاعضاء فيها " . (22)

لذا تعرف الشخصية القانونية الدولية للمنظمات الدولية بانها " القدرة على تحمل الوحدة المعنوية بإدارتها بالحقوق والالتزامات التي يربتها او يفرضها القانون الدولي كما تعني من ناحية اخرى قدرة هذه الوحدة على الاسهام بما لها من ارادة شارعة على ارساء قواعد القانون الدولي " . (23)

" لا تكتسب المنظمات الدولية الشخصية القانونية الا بموافقة الدول التي هي الشخص الاساسي وذلك عن طريق ابرام المعاهدات الدولية التي تشكل الوثيقة المنشئة لها لذا فان للمنظمات الدولية شخصية قانونية خاصة تحدها الدول في الوثيقة المنشئة وبما ان الدول التي هي الشخص الاساسي السيادة للقانون الدولي تشكل المنظمات الدولية فان الشخصية القانونية للمنظمات الدولية هي نابعة وتعاهديه وثانوية ومحدودة , وان الصفة الاساسية للشخصية القانونية للمنظمات الدولية هي انها لا تمتلك السيادة التي لا تتمتع بها الا الدول المستقلة , لذا فان حقوق وصلاحيات المنظمات الدولية والاجهزة النابعة لها تختلف عن الحقوق السيادية للدول ولا سيما من حيث طبيعتها القانونية " . (24)

18- فخري رشيد المهنا , المنظمات الدولي , المكتبة القانونية , بغداد , 2010, ص5 .

19- هادي نعيم المالكي , المنظمات الدولية , ط1 , مكتبة السيسان , بغداد 2013 , ص25 .

20- عصام العطية , المصدر السابق , ص322 .

21- جعفر عبد السلام , المنظمات الدولية , ط6 , دار النهضة العربية , القاهرة , بلا سنة نشر , ص7 .

22- عبد المجيد العبدلي , قانون العلاقات الدولية , ط1 , دار اقواس للنشر والتوزيع , القاهرة , 1994 , ص159 .

23- محمد السعيد الدقاق , التنظيم الدولي , كلية الحقوق , الجامعة الاسكندرية , الدار الجامعية , القاهرة , بلا سنة نشر , ص40 .

24- طالب رشيد يادكار , مبادئ القانون الدولي العام , ط1 , مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر , اربيل , 2009 , ص133-

واليوم تعد المنظمات الدولية ايضا من اشخاص القانون الدولي ولا يوجد شك في تمتعها بالشخصية القانونية الدولية . (25) وقد ايدت محكمة العدل الدولية اتجاه الفئة المنادية بوجود الاعتراف بالشخصية القانونية الدولية للمنظمة وذلك في فتاها الصادرة في 11/4/1949 والمتعلقة بمسألة التعويض على موظفي الامم المتحدة عما يلحقهم من اضرار فقد اكدت المحكمة ان الامم المتحدة تتمتع بالشخصية القانونية الدولية . (26)

كما ان المواثيق المنشئة للمنظمات الدولية تنص صراحة على تمتع المنظمة بالشخصية القانونية الدولية وان كانت شخصية المنظمة الدولية لا تتماثل مع الشخصية القانونية الدولية فاذا كانت الدول تتمتع بشخصية قانونية دولية كاملة فان المنظمات الدولية تتمتع بشخصية قانونية دولية محدودة وتسمى بالشخصية الوظيفية وهي الشخصية التي يتحدد مضمونها ومعناها بأهداف واختصاصات المنظمة الدولية لذلك فانه من المتصور ايضا ان تكون المنظمات الدولية من اشخاص القانون الدولي الانساني والمقصود هنا المنظمات الدولية الحكومية العالمية الاقليمية التي تكون العضوية فيها محدودة بالدول ذات السيادة فقط . (27)

ويرى الباحث ان الاعتراف بالمنظمات الدولية كشخص من اشخاص القانون الدولي لم يتم الا بعد مناقشات فقهية استمرت لفترات طويلة حيث انقسم الفقهاء الشخصية الدولية للمنظمات الدولية واعتبر ان الدولة هي وحدها التي تتمتع بها لكن بعد نهاية القرن التاسع عشر بدأ الفقهاء في تغيير رأيهم وخاصة بعد ان بدأت المنظمات الدولية تزداد في اعدادها لذا فاضطروا الى الاعتراف بوجود هيئات او جماعات غير الدول تتمتع بالشخصية القانونية الدولية .

المبحث الثاني

الشخصية القانونية الدولية للفاتيكان والفرد

سوف يتم في هذا المبحث دراسة الشخصية القانونية الدولية للفاتيكان والفرد، حيث سنبين في المطلب الاول الفاتيكان ، وسنكرس المطلب الثاني لبيان الشخصية القانونية الدولية للفرد .

المطلب الاول

الشخصية القانونية الدولية للفاتيكان

كان البابا حتى عام 1870 يجمع بين السلطتين الروحية والزمنية فبموجب الاولى كان يعتبر رئيسا للكنسية الكاثوليكية وبموجب الثانية كان يعتبر رئيساً لدولة مستقلة لها اقليم وشعب وسيادة ويصدق عليها وصف الشخصية الدولية ، فكان له بموجب هذه الصفة الاخيرة ممارسة التمثيل الدبلوماسي السلبي والايجابي وعقد المعاهدات الدولية وعقد المحالفات ، كما ان له جيش خاص به وكثيرا ما كان البابا يستعمل نفوذه الديني في سبيل دعم نفوذه السياسي كما كان يعتمد على نفوذه السياسي في سبيل

25- علي زعلان نعمة ومحمود خليل جعفر وحيدر كاظم عبد علي ، المصدر السابق ، ص136-137 .

26- محمد المجذوب ، الوسيط في التنظيم الدولي ، ط 9 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2018 ، ص143 .

27- علي زعلان نعمة ومحمود خليل جعفر وحيدر كاظم عبد علي ، المصدر السابق ، ص136-137 .

نشر نفوذه الديني .⁽²⁸⁾ واستمر البابا يمارس سيادته على دولته الصغيرة حتى عام 1870 حينما دخلت الجيوش الايطالية روما وسلخت عن البابا املاكه وضمته الى ايطاليا فكان ذلك نهاية الدولة البابوية وسيادة البابا الزمنية .⁽²⁹⁾ واصدرت الحكومة الايطالية مرسوماً في 9 تشرين الاول عام 1870 بضم روما للمملكة الايطالية الجديدة وتم اجراء استفتاء في 20 تشرين الاول ايد بأغلبية ساحقة بضم روما للمملكة الايطالية حيث اصبحت عاصمة لها وبذلك زالت الدولة البابوية من الوجود وزال تبعاً لذلك وصف الشخصية الدولية عنها .⁽³⁰⁾

اما نظام قانون الضمانات يعتبر بمثابة قانون داخلي اصدرته السلطة الايطالية وبموجبه يتم تنظيم العلاقة ما بين الدولة الايطالية وبين البابا كما ينظم العلاقة ما بين البابا والدول الاخرى وقد اشتمل قانون الضمان على نصوص عديدة يمكن ايجازها بما يلي :-⁽³¹⁾

1- يتمتع البابا بما يشبه السيادة ويعتبر شخصاً مقدساً وذاته مصونة لا تمس كما ان كل اعتداء يقع على شخصه او يوجه ضده يكون في حكم الاعتداء الذي يقع على الملك او يوجه ضده .⁽³²⁾

2- يتمتع البابا وفي جميع انحاء المملكة الايطالية بالمراسيم الملكية .⁽³³⁾

3- تتمتع الامكنة المخصصة للبابا بالحصانة ولا يجوز لأحد من رجال السلطة الايطالية من دخولها دون اذن مسبق .⁽³⁴⁾

4- يتمتع البابا بحق تبادل المبعوثين مع الدول الاجنبية ولهم الحصانات والمزايا التي يقرها القانون الدولي للممثلين الدبلوماسيين .⁽³⁵⁾

5- تمنحه ايطاليا ريعاً سنوياً وتعترف في ان يكون له ادارة خاصة وموظفون تابعون له لا يجوز للسلطات الايطالية التدخل في شؤونهم .⁽³⁶⁾

ساد الجفاء بين البابا وايطاليا على اثر صدور قانون الضمانات وعندما جاء موسوليني الى الحكم شعر بنفوذ البابا الروحي فاراد ان يضع حدا للعلاقة غير الودية بين الطرفين بفتح المفاوضات مع البابا وفي 11 شباط سنة 1929 تم الاتفاق بين الطرفين اتفاقاً اطلق عليه اسم معاهدات لاتران لأنها

28- عصام العطية , المصدر السابق , ص 316 .

29- علي صادق ابو هيف , القانون الدولي العام , القسم الاول , منشأة المعارف , الاسكندرية , 2005 , ص 201 .

30- عصام العطية , المصدر السابق , ص 316-317 .

31- علي خليل اسماعيل الحديثي , المصدر السابق , ص 171 .

32- المصدر نفسه , ص 171 .

33- المصدر نفسه , ص 171 .

34- المصدر نفسه , ص 171 .

35- عصام العطية , المصدر السابق , ص 318 .

36- علي خليل اسماعيل الحديثي , المصدر السابق , ص 171 .

ما يسمى بالقضية الرومانية التي بدأت سنة 1870 .⁽³⁷⁾ حيث ان هذه المعاهدة جاءت بصيغة جديدة بالنسبة لقانون الضمانات حيث اعترفت باستقلال اقليم الفاتيكان عن الدولة الايطالية واخضاعها لسلطة البابا وملكيته الذي عرف منذ تاريخ توقيع المعاهدة بمدينة او حاضرة الفاتيكان وتقع هذه المدينة التي تبلغ مساحتها 44 هكتاراً في قلب العاصمة الايطالية روما كما ان عدد سكانها حوالي الف نسمة ويتمتعون بالجنسية الفاتيكانية اضافة الى انهم من الذكور فقط .⁽³⁸⁾

اما المواد الاخرى من المعاهدة فقد نصت على الاعتراف لشخص البابا وممثليه واراضيه بالحصانة وتقرر لهم اعفاءات خاصة وعلى الاعفاءات الجمركية وعلى تولي الحكومة الايطالية قمع الجرائم التي ترتكب في الفاتيكان وتسليم المجرمين الذين يتواجدون في الفاتيكان الى الحكومة الايطالية وتأمين المرافق العامة من قبل الحكومة الايطالية ومنح الاشخاص المقيمين في الفاتيكان الجنسية الفاتيكانية واعتبار الفاتيكان منطقة محايدة وتمتع الفاتيكان بحق التمثيل الدبلوماسي .⁽³⁹⁾

اما عن علاقة البابا بالدول الاجنبية فقد شملتها الاتفاقية بالتنظيم ايضاً ، فقد منحه اضافة الى حق التمثيل الدبلوماسي الحق في عقد المعاهدات التي تتصل بالشؤون الدينية والتي يطلق عليها اسم الكونكوردات ، وان معاهدة لاتران كانت قد حظرت على حاضرة الفاتيكان من الدخول كطرف في المنازعات التي تنشأ بين الدول وذلك لان المعاهدة اعتبرت حاضرة الفاتيكان منطقة محايدة ولها حرمة خاصة .⁽⁴⁰⁾

ولها من مظاهر السيادة الخارجية حق تبادل المبعوثين مع الدول الاخرى ومن بينها ايطاليا وحق الصدارة والتقدم على الدول الكاثوليكية وحق عقد اتفاقات دولية خاصة بتنظيم ممارسة ممثلي الكنيسة في البلاد الاجنبية للأعمال المتعلقة بالشؤون الدينية وما يتصل بها كما ان لها من مظاهر السيادة الداخلية حق الادارة والتشريع وحق القضاء في المسائل الدينية ومسائل الاحوال الشخصية الخاصة برعاياها .⁽⁴¹⁾ ولا نستطيع القول بان للفاتيكان مرافق ادارية تقوم بتسييرها وانما تقوم ايطاليا بهذه المهمة وزيادة على ذلك فان الفاتيكان لا يباشر الاختصاص العام المعترف به للدول والذي يعد معيارها فيجب عليه التزام الحياد في المنازعات السياسية وهو لا يختص بالمعاقبة على الجرائم التي ترتكب في مدينة الفاتيكان وانما تتولى ذلك الحكومة الايطالية بناء على طلب الفاتيكان كما تباشر الحكومة الايطالية ادارة المرافق الخاصة بالفاتيكان من سكك حديدية وبريد وتلغراف وتليفون ومياه وكهرباء .. الخ والحقيقة ان الفاتيكان هي عبارة عن شخص من اشخاص القانون الدولي العام وليست

37- عصام العطية ، المصدر السابق ، ص318-319 .

38- علي خليل اسماعيل الحديثي ، المصدر السابق ، ص172-173 .

39- محمد نصر محمد ، المصدر السابق ، ص435-436 .

40- علي خليل اسماعيل الحديثي ، المصدر السابق ، ص173 .

41- علي صادق ابو هيف ، المصدر السابق ، ص203 .

دولة وجدت بتنازل ايطاليا عن بعض اقليمها ومبانيها لهيئة دينية وهي الكنيسة الكاثوليكية واعترفت لها بالشخصية الدولية . (42)

المطلب الثاني

الشخصية القانونية الدولية للفرد

يوجه القانون الدولي العام الى جانب اهتمامه المباشر بتنظيم العلاقات بين الدول عناية خاصة الى الافراد لحماية من تعسف المؤسسات السياسية التي ينتمون اليها او لحماية هذه المؤسسات من بعض تصرفاتهم الضارة ولتنظيم هذه الحماية تضمن القانون الدولي بعض النصوص التي تلزم الدول احترام بعض الحقوق الفردية او تلزم الافراد مراعاة بعض الواجبات تجاه الدول . (43) " الفرد هو صاحب الشخصية الاولى في المجتمع الدولي ولا يتغاضى هذا الاتجاه عن الدولة كحقيقة قائمة لكنه يرفض فكرة الدولة كشخص ويقابلها كمفهوم يتم النظر اليه كاطار او كوسيلة تنظيم للمرافق العامة اللازمة للجماعة " . (44)

" ويتمتع الفرد بالشخصية القانونية طبقاً لأحكام القانون الداخلي وتثبت له منذ ولادته لحين وفاته وترتب له الحقوق والالتزامات والفرد هو الشخص الطبيعي وهو الانسان". (45) وقد اختلفت النظريات في القانون الدولي حول مفهومها للشخصية القانونية الدولية للفرد فمشاركة الفرد الفعالة في تنمية العلاقات الدولية المعاصرة تعطي انطباعاً عاماً بأنه شخص من اشخاص القانون الدولي وحقا فان الفرد قد اصبح القوة المحركة الاساسية لبناء التعاون الدولي غير انه لا يتحرك في هذا المجال باسمه وانما باسم الدول او المنظمات الدولية باعتباره ممثلاً لهم . (46)

هل يعتبر الفرد من اشخاص القانون الدولي هذا ما اختلف بشأنه فقهاء القانون الدولي فذهب فريق منهم يمثلون المدرسة التقليدية الى القول بان القانون الدولي هو القانون الذي يعني بشؤون الدول فقط ولا مكان للفرد بين قواعد هذا القانون , اما المدرسة الوضعية فهي عكس ما جاءت به المدرسة التقليدية مؤكداً على ان القانون الدولي دائماً يعني بشؤون الافراد ولا يمكن ان يخاطب غير الافراد . (47) واخيراً تذهب المدرسة الاجتماعية وعلى رأسها الاستاذ (جورج سل) الى النظر الى حقيقة المجتمع الدولي المعاصر بالقول انه في النهاية يتكون من مجموعة من الافراد وعلى ذلك لا يوجد من هذه الزاوية ايو فوارق بين المجتمع الدولي والمجتمع الداخلي باعتبار ان كلا منهما مجتمع افراد . (48) وقد برزت الاهتمامات الدولية بالفرد في نطاق ما يجب ان يتوفر له من حماية في الدول الاجنبية التي

42- عصام العطية , المصدر السابق , ص 321 .

43- محمد المجذوب , القانون الدولي العام , ط6 , منشورات الحلبي الحقوقية , بيروت , لبنان , 2007, ص 365 .

44- احمد ابو الوفا , الوسيط في القانون الدولي العام , ط5 , دار النهضة العربية , القاهرة , 2010, ص 563 .

45- علي زعلان نعمة ومحمود خليل جعفر وحيدر كاظم عبد علي , المصدر السابق , ص 139 .

46- طالب رشيد يادكار , المصدر السابق , ص 135 .

47- عصام العطية , المصدر السابق , ص 325 .

48- احمد ابو الوفا , المصدر السابق , ص 563 .

يقيم على اقليمها ويظهر ذلك في اتفاقيات الإقامة والصدافة التي اتجهت الدول الى ابرامها في شأن حماية الاجانب وكذلك بالنسبة لأسرى الحرب ومجرمي الحرب وعند مؤتمري السلام ولاهاي في عامي 1899, 1907 , حيث كان انشاء منظمة العمل الدولية بعد الحرب العالمية الثانية احد مظاهر الاهتمامات بالفرد وبحقوقه على المستوى الدولي وعندما قامت الحرب العالمية الثانية وما شهدته من احوال وانتهاك لحقوق الانسان وحرياته احس العالم بخيبة الامل وتولدت ارادة قوية تستهدف حماية الفرد دولياً .⁽⁴⁹⁾ ويرى الباحث بان الفرد هو في كل الاحوال شخص من اشخاص القانون الدولي الا اذا تم تحديد شخصيته القانونية الدولية والتي يتم تحديدها من قبل الدول وتكون بإرادتها المتفقة على ذلك .

الخاتمة

وفي ختام البحث فقد تم التوصل الى الاستنتاجات والتوصيات التالية :-

اولا : الاستنتاجات

1. ان من اشخاص القانون الدولي هي الدول وقد ظهرت فيما بعد المنظمات الدولية .
2. تكتسب الشخصية القانونية الحقوق والالتزامات ازاء الاشخاص الاخرين ضمن النظام القانوني المعين اي اهلية الوجوب منذ ولادتهم .
3. ان الفاتيكان هي عبارة عن شخص من اشخاص القانون الدولي العام وليست دولة وجدت بتنازل ايطاليا عن بعض اقليمها ومبانيها لهيئة دينية وهي الكنيسة الكاثوليكية واعترفت لها بالشخصية الدولية .
4. الفرد هو صاحب الشخصية الاولى في المجتمع الدولي .
5. ان اساس وجود القانون الدولي هو الفرد فبدونه لا توجد تفاعلات دولية تحكمها قواعد قانونية .

ثانيا : التوصيات

1. يوصي الباحث بان تكون للشخصية القانونية الدولية سلطة قانونية دولية ويكون لها من الأهلية القانونية ما يلزم لممارسة وظائفها وتحقيق مقاصدها .
2. يوصي الباحث بان تكون للشخصية القانونية الدولية القدرة على التمتع بالحقوق وتحمل الالتزامات التي يقرها النظام القانوني الدولي أي ان تكون من الاشخاص التي يخاطبها القانون الدولي .

49- سعيد سالم جويلي , المدخل لدراسة القانون الدولي الانساني , دار النهضة العربية , القاهرة , 2002, ص221 .

المصادر

1. احمد ابو الوفا , الوسيط في القانون الدولي العام , ط5 , دار النهضة العربية , القاهرة , 2010 .
2. ابراهيم مشورب , القانون الدولي العام , ط1 , دار المنهل اللبناني , بيروت , 2013.
3. جعفر عبد السلام , المنظمات الدولية , ط6 , دار النهضة العربية , القاهرة , بلا سنة نشر
4. حامد سلطان وعائشة راتب وصلاح الدين عامر , القانون الدولي العام , ط1 , دار النهضة العربية , القاهرة , 1978 .
5. حميد حنون خالد , مبادئ القانون الدستوري وتطور النظام السياسي في العراق , ط1 , مكتبة السنهوري , بغداد , 2013 .
6. سعاد الشرقاوي , النظم السياسية في العالم المعاصر , كلية الحقوق , جامعة القاهرة , 2007 .
7. سعيد سالم جويلي , المدخل لدراسة القانون الدولي الانساني , دار النهضة العربية , القاهرة , 2002 .
8. السيد مصطفى احمد ابو الخير , القانون الدولي المعاصر , ط1 , دار الجنان للنشر والتوزيع , الاردن , 2017 .
9. طالب رشيد يادكار , مبادئ القانون الدولي العام , ط1 , مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر , اربيل , 2009 .
10. عبد المجيد العبدلي , قانون العلاقات الدولية , ط1 , دار اقواس للنشر والتوزيع , القاهرة , 1994 .
11. علي صادق ابو هيف , القانون الدولي العام , القسم الاول , منشأة المعارف , الاسكندرية , 2005 .
12. علي خليل اسماعيل الحديثي , القانون الدولي العام المبادئ والاصول , دار النهضة العربية , القاهرة , 2010 .
13. علي زعلان نعمة ومحمود خليل جعفر وحيدر كاظم عبد علي , القانون الدولي الانساني , مكتبة السيبان , بغداد , 2015 .
14. عصام العطية , القانون الدولي العام , ط1 , مكتبة السنهوري , بغداد , 2015 .
15. فخري رشيد المهنا , المنظمات الدولية , المكتبة القانونية , بغداد , 2010.
16. محمد السعيد الدقاق , التنظيم الدولي , كلية الحقوق , الجامعة الاسكندرية , الدار الجامعية , القاهرة , بلا سنة نشر .

17. محمد بوسلطان , مبادئ القانون الدولي العام , الجزء الاول , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1994 .
18. محمد المجذوب , القانون الدولي العام , ط6 , منشورات الحلبي الحقوقية , بيروت , لبنان , 2007 .
19. محمد كاظم المشهداني , القانون الدستوري - الدولة - الحكومة - الدستور , مؤسسة الثقافة الجامعية , الاسكندرية , 2011 .
20. محمد نصر محمد , الوسيط في القانون الدولي العام , ط1 , مكتبة القانون والاقتصاد , الرياض , 2012 .
21. محمد المجذوب , الوسيط في التنظيم الدولي , ط9 , منشورات الحلبي الحقوقية , بيروت , لبنان , 2018 .
22. منذر الشاوي , فلسفة الدولة , ط2 , الذاكرة للنشر والتوزيع , العراق , 2013 .
23. نعمان احمد الخطيب , الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري , ط7 , دار الثقافة عمان , 2011 .
24. هادي نعيم المالكي , المنظمات الدولية , ط1 , مكتبة السيسبان , بغداد 2013 .

عنوان البحث

تحليل جغرافي لمشكلة العشوائيات السكنية في مدينة كركوك وسبل معالجتها

م.د. راند احمد يوسف الجبوري¹

¹ المديرية العامة للتربية في محافظة كركوك، العراق

بريد الكتروني: Raed.ay20@st.ut.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2937>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

يهدف البحث الى دراسة السكن العشوائي ضمن المخطط الاساس لمدينة كركوك وسبل تنميتها، اذ اعتمد الباحث على الدراسة الميدانية لدراسة هذه الظاهرة والتي تناولها من جانبين الاول دراسة الجانب السكاني والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، بينما الجانب الثاني تناول اسباب ونتائج هذه الظاهرة وانعكاساتها على البيئة الحضرية، ودراسة الامكانيات المتاحة للتخفيف من حدة هذه المشكلة وسبل تنميتها. اذ توصل البحث الى بعض النتائج اذ كانت اعلى نسبة من العشوائيات تركزت في اطراف المدينة كل من حي (بنجا علي، رحيم اوه، الجامعة، بارودخانة، كردستان، الماس، العروبة، الحرية، التاخي، الحمزلي، الزهور) وغيرها ومن اهم العوامل التي ساعدت على السكن العشوائي هو وجود فضاءات غير مستغلة بين الاحياء السكنية والتي كانت مخصصة للاستعمال الخدمي، اذ تم التجاوز عليها والسكن فيها مما اثر سلبا على البيئة الحضرية من حيث الخدمات والمظهر المورفولوجي لأحياء المدينة.

الكلمات المفتاحية: التحليل الجغرافي، العشوائيات، التجاوز، التنمية

RESEARCH ARTICLE**A GEOGRAPHICAL ANALYSIS OF THE PROBLEM OF RESIDENTIAL SLUMS
IN THE CITY OF KIRKUK AND WAYS TO ADDRESS THEM****Raed Ahmed Yousef Al-Jubouri¹**

¹ General Directorate of Education in Kirkuk Governorate, Iraq
Email: Raed.ay20@st.ut.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2937>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

The research aims to study random housing within the master plan of the city of Kirkuk and ways to develop it. available to alleviate this problem and ways to develop it. As the research reached some results, as the highest percentage of slums were concentrated in the outskirts of the city, each of the neighborhoods (Benga Ali, Rahim Oh, the University, Barudukhana, Kurdistan, Al-Mas, Arabism, Al-Hurriya, Al-Takhi, Al-Hamzli, Al-Zohour) and others. Among the most important factors that helped On the random housing is the presence of unused spaces between the residential neighborhoods, which were designated for service use, as they were bypassed and housing in them, which negatively affected the urban environment in terms of services and the morphological appearance of the city's neighborhoods.

المقدمة:

العوامل التي شجعت على وجود تلك التجمعات داخل المدينة هو الفضاءات غير المستغلة بين الأحياء والمخصصة للاستعمال الخدمي والتي شجعت بعض افراد المدينة واغلب الوافدين اليها إلى التجاوز عليها وهو ما انعكس سلبا على البيئة الحضرية من حيث المظهر المورفولوجي لأحياء المدينة ، كما وشكل خلل وظيفي المجموع الخدمات المقدمة داخل تلك الأحياء والأحياء القريبة نتيجة الضغط السكاني للتجمعات العشوائية على تلك الخدمات .وقد أوصى البحث بضرورة مساهمة الجهات البلدية في حل هذه المشكلة عن طريق المساهمة في استيعاب سكان السكن العشوائي بتوزيع اراضي بمساحات صغيرة في التوسع الجديد للمدينة. كذلك تطبيق مفردات التصميم الاساسي بتوقيع الخدمات في الأماكن المخصصة تجنباً لظاهرة التجاوز عليها.

اولاً: مشكلة البحث: تتضمن مشكلة البحث بالتساؤل الاتي : ما هو سبب انتشار العشوائيات في مدينة كركوك، وهل تعاني المدينة من هذه المشكلة، وهل ساهمت في تدني مستوى الخدمات المقدمة لسكان؟
ثانياً: الفرضية: يمكن صياغة الفرضية بالاتي:

1- انتشرت ظاهرة السكن العشوائي في مدينة كركوك بعد عام 2003 نتيجة لعوامل سياسية وغياب القانون مما اسهم في تشوه المنظر الخارجي للمدينة وتدني مستوى الخدمات في المناطق العشوائية

2- زيادة النمو السكاني المتسارع وما رافقه من الحركة المكانية مع محدودية المساكن وتدني المستوى الاقتصادي لبعض الاسر كان من اهم العوامل التي ادت الى زيادة بؤر المناطق العشوائية .

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث الى دراسة الجانب السكاني والاجتماعي والاقتصادي والثقافي معرفة التوزيع الجغرافي للسكن العشوائي في مدينة كركوك وبحسب الاحياء السكنية وما مستوى الخدمات المقدمة وماهي ابرز الاثار السلبية للمساكن العشوائية .

رابعاً: منهج البحث :

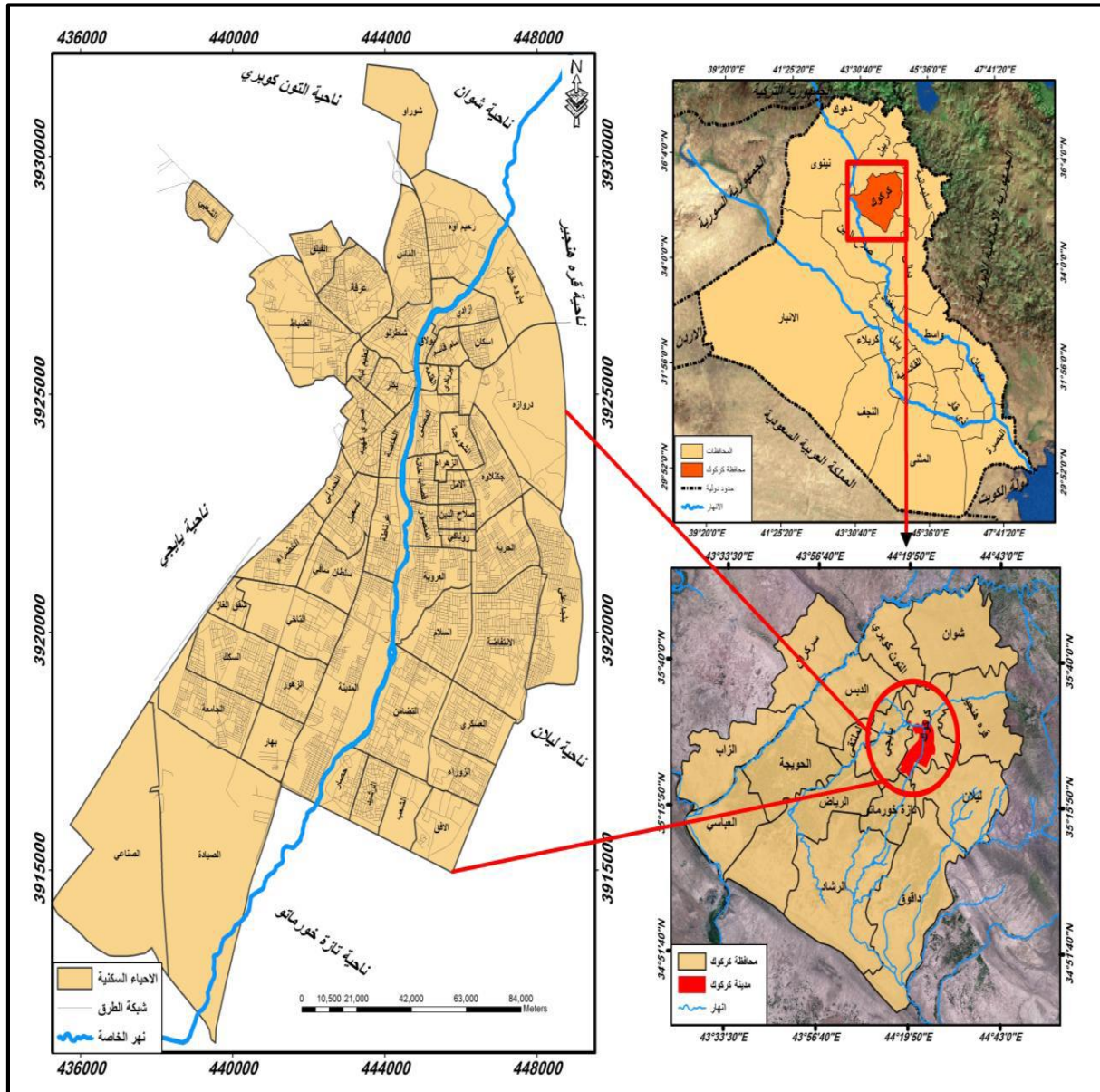
سيتم استخدام اكثر من منهج جغرافي للإجابة على إشكالية البحث ممثلاً ذلك باستخدام المنهج الوصفي الذي يسعى الى وصف ظاهرة السكن العشوائي وما يرتبط بها من خصائص اجتماعية واقتصادية وديموغرافية ، بغية الوصول إلى نتائج تحقق فهم اكبر للظاهرة الاحصائية التي تم الحصول عليها من خلال الدراسة الميدانية .

خامساً: حدود البحث:

أ- **الحدود الزمانية:** لقد حدد البحث زمانياً على دراسة السكن العشوائي في مدينة كركوك لعام 2020 واسبابه والاثار الناتجة عنه .

ب- **الحدود المكانية:** يتمثل النطاق المكاني بحسب الحدود الحالية لمدينة كركوك والتي يقع فلكياً بين خطي طول (10° 16' 44" - 27° 26' 44") شرقاً، ودائرتي عرض (5° 20' 35" - 34° 30' 35") شمالاً، والآخر الموقع الجغرافي للمدينة الذي يبين علاقة المدينة بالمناطق المحيطة بها. تقع مدينة كركوك جغرافياً في الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من العراق إذ تتوسط الوحدات الإدارية التابعة لها فيحدها من الشمال ناحيتي (شوان والتون كوبري) ومن الجنوب ناحيتي (ليلان وتازة خرماتو) ومن الشرق ناحية قره هنجير، ومن الغرب ناحية (يايجي)، موزعة على (56) حي سكني كما في الخارطة (1) .

خريطة (1) موقع مدينة كركوك من المحافظة والعراق لعام 2020



المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي لترقيم الدور والاحياء السكنية لعام 2009 والمرئية الفضائية (Quick bird) , لعام 2015 ومخرجات برنامج (Arc Gis 10.3).

سادسا: مفاهيم البحث:

للعشوائيات مفاهيم عديدة ومتنوعة اذ يعرفها المعهد العربي لأنماء المدن بانها المساكن التي اقيمت بدون تراخيص في ارض تمتلكها الدولة او يمتلكها اخرون، واغلب هذه المساكن تكون خارج نطاق الخدمات الحكومية والتي لا تتوفر فيها الخدمات وذلك لعدم اعتراف الدولة بها⁽¹⁾. والتي تحمل تسميات عدة منها السكن العشوائي، السكن المتدهور، السكن المؤقت، المدن غير النظامية، السكن الفوضوي، السكن غير الشرعي، احياء الفقراء او المعدومين، احياء الصفيح او التتاك او الصرائف⁽²⁾. اما التجاوز: هو الاستيلاء على الاراضي المملوكة للدولة او الاملاك العامة او اراض الحق المشترك لجميع السكان او التغيير في صنف استعمالها بما يخالف لما جاء في التصميم الاساس للمدينة⁽³⁾.

المبحث الاول: الخصائص السكانية للسكن العشوائي في مدينة كركوك

اولا: النمو السكاني:

ان جميع سكان العالم في تغير مستمر، ويكون هذا التغير نحو الزيادة او النقصان في عدد السكان، وهذا النمو ليس مجرد ظاهرة محدودة البعد وانما تحمل في طياتها ابعاد مترابطة سواء كانت متعلقة بالفرد او البيئة المحيطة به⁽⁴⁾. وقد شهدت مدينة كركوك زيادة كبيرة في عدد السكان، وهذه الزيادة ناتجة عن النمو الطبيعي للسكان بالإضافة الى الهجرة الوافدة اليها من الريف التابع لها او من المدن الصغيرة او مدن العراق بصورة عامة، ونلاحظ من خلال الجدول (1) والشكل (1) ان عدد سكان مدينة كركوك عام 1997 بلغ 455378 ثم ارتفع هذا العدد عام 2009 ليصل الى 782143 نسمة وبمعدل نمو بلغ 4.6% وهذا بسبب هجرة كثير من العوائل الى المدينة بحثا عن فرض العمل بالإضافة الى عودة كثير من العوائل التي هجرت الى مناطقهم الاصلية. بينما في عام 2017 بلغ عدد السكان 957816 نسمة وبمعدل نمو 2.5% ثم ارتفع هذا العدد ليصل الى 1087871 نسمة وبمعدل نمو 4.3% وهذا يعزى الى هجرة كثير من ريف المدينة الى المركز بحث عن الامان وفرص العمل مع تدهور انتاجية الاراضي الزراعية وعدم الاهتمام بالزراعة. وبالتالي ادى الى انتشار العشوائيات في مختلف الاحياء السكنية بسبب ازمة السكن المستشرية في العراق بصورة عامة ومدينة كركوك بشكل خاص.

جدول (1) عدد سكان ومعدل النمو في مدينة كركوك للمدة 1997-2020

| السنوات | عدد السكان | النمو السكاني % |
|---------|------------|-----------------|
| 1997 | 455378 | - |
| 2009 | 782143 | 4.6 |
| 2017 | 957816 | 2.5 |
| 2020 | 1087871 | 4.3 |

1- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة 1997م، محافظة التأميم، جدول 22، ص76.

2- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، المجموعة الإحصائية السنوية، (2009م) لمحافظة كركوك، بيانات الحصر والترقيم، ص9. وتقديرات 2017، وتقديرات 2020 (بيانات غير منشورة)

* تم استخراج معدلات النمو بمعادلة النمو السكاني⁽⁵⁾:-

$$r = \sqrt[t]{\frac{P1}{P0}} - 1 * 100$$

حيث إن :-

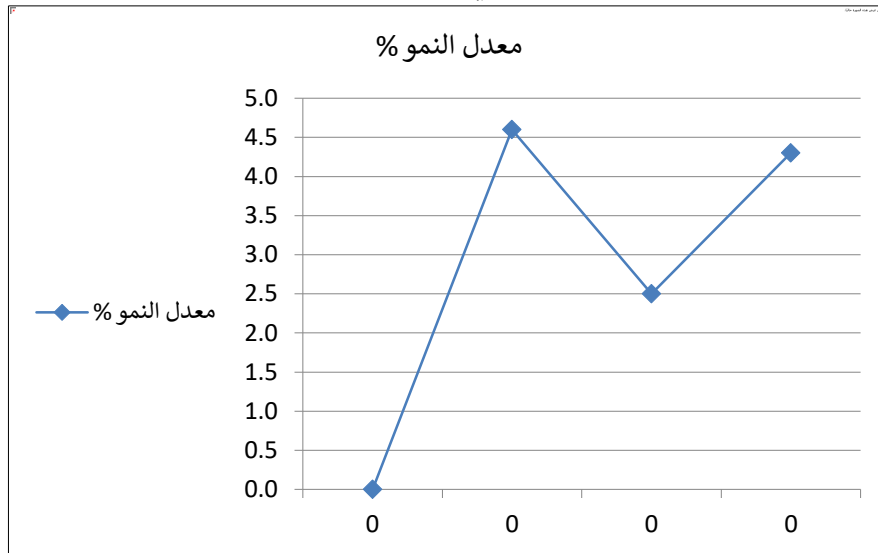
r = معدل النمو السكاني

t = عدد السنوات بين التعدادين

P1 = عدد السكان في التعداد اللاحق

P0 = عدد السكان في التعداد السابق.

شكل (1) معدل النمو في مدينة كركوك للمدة 1997-2020



المصدر: اعتماداً على الجدول (1) .

ثانياً: التوزيع العددي والنسبي للسكان في مدينة كركوك:

يعتبر التوزيع العددي والنسبي للسكان احد العوامل الاساسية في المدينة هي عدم توزيع السكان بصورة متوازنة على مختلف المواقع المكانية ولا تقتصر الاختلافات على مواقع معينة وانما اصبحت ظاهرة واضحة كل مكان تقريباً⁽⁶⁾. وتعد دراسة التوزيع السكاني من العوامل الاساسية لمعرفة التباين المكاني وماهي المتغيرات المؤثرة في توزيع السكان ومن الجدول (2) الذي يوضح التوزيع العددي والنسبي لسكان مدينة كركوك اذ بلغ عدد سكان مدينة كركوك لعام 2020 حوالي 1087871 نسمة، وعند مقارنتها مع عدد السكان لعام 2017 نلاحظ زيادة في عدد والنسب السكان لمدينة كركوك وهذه الزيادة ناتجة عن اسباب ديمغرافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، اذ بلغ عدد الاحياء السكنية (56) حياً سكنياً بعد ان كان (45) حياً. اذ سجلت اعلى نسبة من السكان في حي رحيم اوه (94688) نسمة وبنسبة بلغت (24.2) %، وجاء بالمرتبة الثانية حي جنكلاوة وبعده سكان بلغ 67872 نسمة، وبنسبة بلغت (17.3) %، وجاء بالمرتبة الثالثة حي الزوراء وبعده سكان 54863 نسمة، وبنسبة (14) %، وجاء حي العسكري بالمرتبة الرابعة اذ بلغ عدد سكانه 48767 نسمة، وبنسبة (12.4) % وذلك بسبب ان هذه الاحياء من الاحياء القديمة ذات التركيز السكاني العالي بينما اقل الاحياء من حيث عدد السكان فهي كل من حي القلعة وبولاق وصلاح الدين والسكك بنسب بلغت (0.1، 0.5، 0.7، 0.6) على التوالي ان هذه الاحياء تقع في قلب المنطقة التجارية مما ازاحة المنطقة السكنية باتجاه الاحياء الاخرى بسبب المنافسة وارتفاع سعر الارض . مما اضطر اغلب السكان الى التجاوز على الاراضي الفارغة في مختلف الاحياء السكنية وغض النظر عن ملكية واستعمالات هذه الاراضي مما سبب السكن العشوائي في مختلف ارجاء المدينة .

جدول (2) التوزيع العددي والنسبي للسكان في مدينة كركوك لعام 2020

| ت | الاحياء | عدد السكان | النسبة % | ت | الاحياء | عدد السكان | النسبة % |
|---------|--------------|------------|----------|---------|------------|------------|----------|
| 1 | الصناعي | 0 | 0 | 29 | رحيم اوه | 94688 | 24.2 |
| 2 | التضامن | 16843 | 4.3 | 30 | بارود خانه | 22280 | 5.7 |
| 3 | العسكري | 48767 | 12.4 | 31 | الانتفاضة | 19574 | 5.0 |
| 4 | الصيداء | 21812 | 5.6 | 32 | العروبة | 27261 | 7.0 |
| 5 | السلام | 18209 | 4.6 | 33 | اسكان | 24937 | 6.4 |
| 6 | الافق | 5348 | 1.4 | 34 | ازادي | 22374 | 5.7 |
| 7 | الشعب | 3684 | 0.9 | 35 | امام قاسم | 25783 | 6.6 |
| 8 | الرشيد | 14351 | 3.7 | 36 | القلعة | 241 | 0.1 |
| 9 | حصار | 14203 | 3.6 | 37 | الحرية | 29168 | 7.4 |
| 10 | المدينة | 12794 | 3.3 | 38 | المنصور | 12800 | 3.3 |
| 11 | بهار | 11339 | 2.9 | 39 | قصاب خانة | 13926 | 3.6 |
| 12 | الجامعة | 30765 | 7.8 | 40 | صلاح الدين | 2602 | 0.7 |
| 13 | الزهور | 16096 | 4.1 | 41 | جكناووه | 67872 | 17.3 |
| 14 | السكك | 2198 | 0.6 | 42 | المصلى | 32975 | 8.4 |
| 15 | التاخي | 16561 | 4.2 | 43 | بريادي | 3961 | 1.0 |
| 16 | شقق الغاز | 4630 | 1.2 | 44 | دروازه | 25216 | 6.4 |
| 17 | غرناطة | 23308 | 5.9 | 45 | الضباط | 9903 | 2.5 |
| 18 | سلطان ساقى | 6829 | 1.7 | 46 | بنجا علي | 41313 | 10.5 |
| 19 | الخضراء | 11664 | 3.0 | 47 | الزهراء | 24503 | 6.2 |
| 20 | تسعين | 17831 | 4.5 | 48 | شوراو | 5627 | 1.4 |
| 21 | الحمزلي | 9811 | 2.5 | 49 | الفيلق | 47282 | 12.1 |
| 22 | الخاصة | 5681 | 1.4 | 50 | روناكي | 9116 | 2.3 |
| 23 | صاري كهيه | 18096 | 4.6 | 51 | الامل | 9758 | 2.5 |
| 24 | بكلر | 13605 | 3.5 | 52 | الزوراء | 54863 | 14.0 |
| 25 | عرفة | 10120 | 2.6 | 53 | بولاق | 1823 | 0.5 |
| 26 | العمل الشعبي | 12194 | 3.1 | 54 | تعليم تبه | 4886 | 1.2 |
| 27 | شاطرلو | 4928 | 1.3 | 55 | الشورجة | 24490 | 6.2 |
| 28 | الماس | 20383 | 5.2 | 56 | القادسية | 36599 | 9.3 |
| المجموع | | | | 1087871 | | %100 | |

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، دائرة احصاء محافظة كركوك، اعداد السكان بحسب الاحياء لعام 2020، بيانات غير منشورة .

ثالثا: تراكيب سكان السكن العشوائي:

لقد اهتم الجغرافيون بدراسة التراكيب السكانية لإيجاد التباين بين مختلف المناطق والجماعات العرقية اذ ان التركيب العمري والنوعي ممكن ان يؤثر على مستوى الخدمات كالسكن والتعليم والصحة وغيرها⁽⁷⁾، لذا تناولنا بعض تراكيب سكان المناطق العشوائية في مدينة كركوك وكالاتي:

1- التركيب العمري والنوعي للسكان:.

ان دراسة بيانات السكان بحسب النوع (ذكور - اناث) وفئاتهم العمرية والمستوى التعليمي والحالة الزوجية

والمستوى الاقتصادي يمكن ان يسهم في تحليل الخواص الديمغرافية وتأثيرها ليس في مستوى المواليد والوفيات والهجرة بل التخطيط في مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدولة⁽⁸⁾. يتضح لنا من خلال الجدول (3) الذي من الممكن ان نتعرف على الفئة العاملة من السكان لذا من الضروري تحديد الفئة العريضة من السكان لتحديد السكان النشطين اقتصاديا ونسبة الاعالة لهؤلاء السكان وان تلك الفئات هي (0-14 سنة ، 15 - 64 سنة، 65 سنة فاكثر) ويتبين لنا ان هناك سكان من الفئة 65 سنة فاكثر ومن كلا الجنسين وهذا يدل على الانشطار العائلي في السكن العشوائي مع توفر الفضاءات غير المشغولة وازمة السكن الخائفة ادى الى التجاوز على تلك المساحات.

جدول (3) التركيب العمري للسكان في مدينة كركوك لعام 2020

| الفئة | ذكور | % | اناث | % | المجموع | % |
|-------------|------|------|------|------|---------|------|
| سنة 0-14 | 123 | 34.4 | 131 | 40.7 | 254 | 37.4 |
| سنة 15 - 64 | 234 | 65.4 | 188 | 58.4 | 422 | 62.1 |
| اكثر من 65 | 1 | 0.3 | 3 | 0.9 | 4 | 0.6 |
| المجموع | 358 | 100 | 322 | 100 | 680 | 100 |

المصدر: الدراسة الميدانية

وان اغلب السكان الذين ينزحون الى المدينة هم في سن العمل اذ بلغت الفئة (15- 64 سنة) نسبة 62.1% من مجموع سكان العينة البالغ عددهم 680 نسمة، بينما الفئة التي تقل اعمارهم عن (15 سنة) فقد كان عدد السكان 254 نسمة، وقد شكلوا نسبة 37.4% من مجموع السكان ولمعرفة نسبة الاعالة فقد يمكن حسابها وفق المعادلة الاتية⁽⁹⁾.

عدد السكان بعمر اقل من 15 سنة + عدد السكان بعمر اكثر من 65 سنة

$$\text{نسبة الاعالة} = \frac{100 \times \text{عدد السكان بعمر 15 - 64 سنة}}{\text{عدد السكان بعمر اكثر من 65 سنة}}$$

ويتبين لنا من خلال ذلك ان نسبة السكان النشطين اقتصاديا اعلى من السكان غير النشطين اي ان كل 100 شخص من السكان يعيلون 61.1 شخص لذا فان كل شخص نشط اقتصاديا ضمن عينة البحث فانه يعيل نفسه وشخص اخر من الاشخاص الذين تقل اعمارهم عن 15 سنة.

يعبر عن التركيب النوعي للسكان بنسبة عدد الذكور لكل مائة من الإناث وتعرف هذه النسبة بنسبة النوع اذ تساعد هذه النسبة بعقد مقارنات مباشرة لجميع المجموعات السكانية والتي يعبر عنها بالمعادلة الاتية⁽¹⁰⁾.

$$\text{نسبة النوع} = \frac{\text{عدد الذكور}}{\text{عدد الاناث}} \times 100$$

لذا غالبا ما تكون نسبة النوع 104 - 107 ذكر لكل مائة انثى في اغلب المدن⁽¹¹⁾، والتي تتعلق ايضا بالمواليد والوفيات والزواج والطلاق والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية⁽¹²⁾ اما في منطقة الدراسة فقد بلغ عدد الذكور 358 ذكر بينما بلغ عدد الاناث 322 انثى اما نسبة النوع فقد بلغت 111.18 ذكر لكل مائة انثى، وهو اعلى من المعدل، اي زيادة عدد الذكور على الاناث بدرجة عالية وهذا يعزى الى زيادة عدد الذكور في سن العمل والذين جاءوا من داخل المدينة او من خارجها واستقروا في المناطق العشوائيات داخل المدينة .

2- التركيب الزواجي:

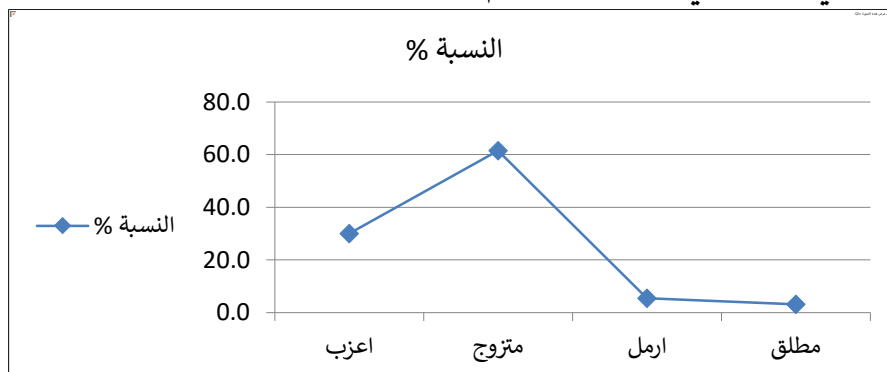
هو توزيع السكان بعمر (12 سنة) فاكثر على اساس الحالة الزوجية للجنسين (اعزب، متزوج، مطلق، ارمل)، وهناك علاقة وثيقة بين التركيب الزواجي والعادات والتقاليد التي تسود المجتمع، اذ يكون للزواج اهمية في بناء المجتمع والاسر الجديد او تفككها عن طريق انتهائه بوفاة الزوج او الزوجة او الطلاق⁽¹³⁾. بتبين لنا من الجدول (4) والشكل (2) توزيع السكان بحسب الحالة الزوجية في السكن العشوائي لمدينة كركوك الذين صنفوا على اساس الحالة الزوجية ذكور واناث 223 شخصا شكله اعلى نسبة هم المتزوجين وهي 61.4% بينما جاء بالمرتبة الثانية العزاب الذين لم يسبق لهم الزواج فقد كان عددهم 67 شخصا من العدد الكلي البالغ 223 شخص وقد شكل نسبة 30% بينما المرتبة الثالثة فقد كانت من حصة الارامل فكان عددهم 12 شخص ونسبة 5.4% اما المرتبة الاخيرة فكانت من حصة المطلقين اذ كان عددهم 7 اشخاص ذكور واناث، ويعزى ارتفاع نسبة الزواج الى ان اغلب سكان العشوائيات ينحدرون من اصول ريفية دفعتهم الى الزواج المبكر مما ارتفعت نسبة المتزوجين .

جدول (4) التركيب ازواجي للسكان في مدينة كركوك لعام 2020

| الحالة الزوجية | العدد | النسبة % |
|----------------|-------|----------|
| اعزب | 67 | 30.0 |
| متزوج | 137 | 61.4 |
| ارمل | 12 | 5.4 |
| مطلق | 7 | 3.1 |
| المجموع | 223 | 100 % |

المصدر: استمارة الاستبانة .

شكل (2) التركيب ازواجي للسكان في مدينة كركوك لعام 2020



المصدر: اعتمادا على الجدول (4) .

3- التركيب التعليمي:

تصنيف السكان الى مجموعات بحسب الحالة التعليمية للفرد، او توزيع السكان بعمر 10 سنوات فاكثرو ويكون ذلك على اساس معرفتهم بالقراءة والكتابة ومستوياتهم العلمية⁽¹⁴⁾ اذ يكون للتعليم دور كبير في تنمية القوة العاملة ورفع الانتاجية اذ يسهم التعليم في رفع مستوى دخل الفرد . ومن خلال الجدول(5) نلاحظ ان المستوى التعليمي الابتدائي جاء بالمرتبة الاولى فكان عددهم 56 شخص من الذكور والاناث من مجموع 136 شخصا وبنسبة بلغت 41.2% . وجاء بالمرتبة الثانية الدراسة المتوسطة اذ بلغت 27 شخص وبنسبة 19.9% بينما جاءت الدراسة الاعدادية بالمرتبة الثالثة وبنسبة 11.8%، وذلك بسبب ان اغلب الحاصلين على شهادة (المتوسطة والاعدادية) قد حصلوا عليها قبل نزوحهم واستقرارهم في السكن العشوائي، اما السكان الذين يعرفون القراءة والكتابة فقط كانت نسبتهم 10.3% قد احتلت المرتبة الرابعة، في حين سجلت نسبة الامية 6.6% من سكان العشوائيات، اي نسبة الاشخاص الذين لم يلتحقوا بالدراسة بلغت نسبتهم 16.9% وهذا يدل على تدني المستوى التعليمي في مناطق السكن العشوائية بسبب قلة المؤسسات التعليمية في هذه المناطق وبعدها عن السكان

جدول (5) الحالة التعليمية لأرباب الاسر في المناطق العشوائية لمدينة كركوك لعام 2020

| النسبة % | عدد ارباب البيوت | المستوى التعليمي |
|----------|------------------|------------------|
| 6.6 | 9 | امي |
| 10.4 | 14 | يقرا ويكتب |
| 41.1 | 56 | ابتدائي |
| 19.9 | 27 | متوسطة |
| 11.8 | 16 | اعدادي |
| 5.1 | 7 | بكالوريوس |
| 100% | 136 | المجموع |

المصدر: استمارة الاستبانة

4- التركيب الاقتصادي:

يكون التركيب الاقتصادي مهم جدا لوضع خطط المستقبل سواء في مشروعات التنمية الاقتصادية أو في مجالات الخدمات العامة ، ولمعرفة هذا التركيب يجب معرفة السكان ذوي النشاط الاقتصادي ، وهم الافراد الذين يشتركون في تقديم العمل لانتاج السلع والخدمات ويشمل القادرين على العمل والباحثين عنه خلال فترة زمنية معينة. ويطلق عليهم القوى العاملة أو السكان العاملون وتتراوح اعمارهم بين (15-64 سنة) في الغالب⁽²⁾. ومن خلال الجدول(6) الذي يوضح توزيع السكان بحسب الحالة العملية للسكن العشوائي في مدينة كركوك، ان مجموع السكان الذين هم في سن العمل سواء كانوا يعملون او عاطلون يبحثون عن عمل او الذين يمثلون احتياط العمل

بلغ عددهم 245 شخص، اذ كان مجموع العاملين في قطاع الزراعة والصناعة والتجارة 79 شخص وبنسبة 32.3%، اما الذين يعملون في الاعمال الحرة وتجارة المفرد فقد بلغ عددهم 68 شخص وبنسبة 27.4% من مجموع السكان في سن العمل، في حين بلغ عدد السكان الذين لا يعملون 99 شخص من عينة الدراسة وبنسبة 40.4% احتلت ربات البيوت الصدارة وبنسبة 66.7% من مجموع العاطلين والطلبة 26.3% والعجزة 7% .

جدول (6) التركيب الاقتصادي للسكان في مدينة كركوك لعام

| المهنة | العدد | النسبة % |
|------------|-------|----------|
| يعمل | 22 | 9 |
| زراعة | 41 | 16.7 |
| صناعة | 5 | 2 |
| تجارة | 11 | 4.5 |
| وظيفة | 11 | 4.5 |
| اعمال اخرى | 19 | 7.8 |
| يعمل بمحل | 37 | 15.1 |
| كاسب | 66 | 26.9 |
| لا يعمل | 26 | 10.6 |
| طالب | 7 | 2.9 |
| عاجز | 245 | 100% |
| المجموع | | |

المصدر: استمارة الاستبانة.

المبحث الثاني: توزيع السكن العشوائي والاسباب والاثار:

اولاً: توزيع السكن العشوائي:

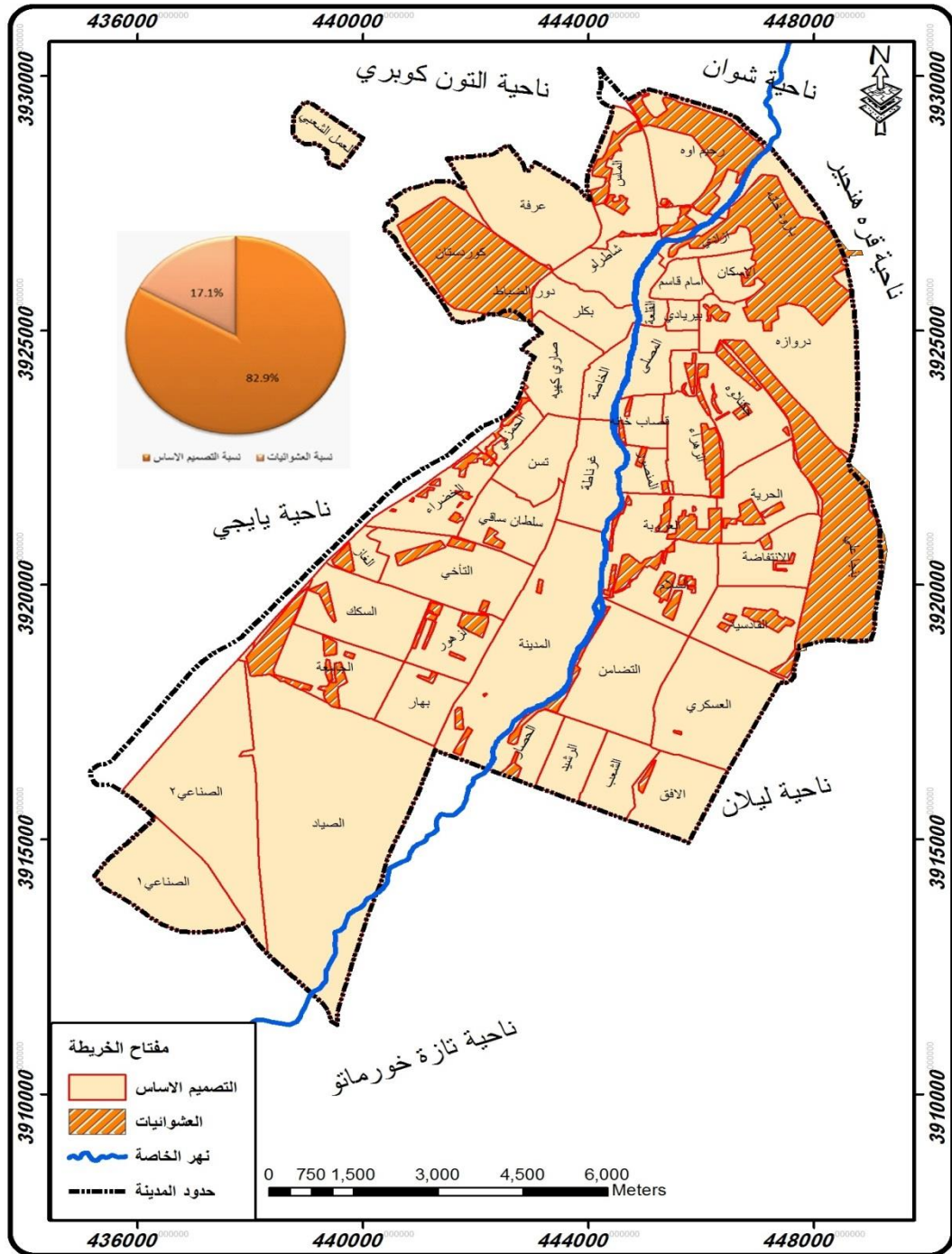
العشوائيات يقصد بها السكن الخالي من الخدمات الأساسية والغير قانوني ويوجد في تجمعات تفتقر لأدنى درجات الراحة والأمان والخدمة وتنتشر بها الأوبئة والامراض والجرائم وغيرها، حيث تنمو مبانيها بشكل لا يتماشى مع النسيج العمراني للمدن وبشكل مخالف لكل أسس ومعايير التنظيم العمراني⁽¹⁵⁾ . ومن خلال الجدول (7) والخريطة (2) يضطر لنا تباين في التوزيع المكاني للعشوائيات السكنية في مدينة كركوك اذ بلغ عدد العشوائيات 2712 مسكن توزعت على مختلف الاحياء السكنية اذ سجل حي الجامعة المرتبة الاولى وبعده 178 مسكن وبنسبة بلغت (6.6%)، جاء بالمرتبة الثانية حي التأخي ورحيم اوه وبعده (141، 142) مسكن وبنسبة (5.2%) لكل منهما، وجاء بالمرتبة الثالثة حي كردستان وبعده 132 مسكن وبنسبة بلغت (4.9%) وذلك لان هذه الاحياء تقع على اطراف المدينة وتحتوي على اراضي فارغة وتكون قابلة للتوسع باتجاه اطراف مدينة كركوك بينما اقل الاحياء بالنسبة للعشوائيات في حي القلعة وعرفة والماس والافق والمنصور وبكلر وشاطرلو وبنسب بلغت (0.4، 0.4، 0.6، 0.7، 0.7، 0.7، 0.7) على التوالي وذلك لان اغلب هذه الاحياء تقع في مركز المدينة ولا توجد فيها اراضي للتوسع مما قصد السكان الاحياء التي تقع على اطراف المدينة وتحتوي على مساحات للسكن .

جدول (7) التوزيع العددي والنسبي للعشوائيات السكنية في مدينة كركوك لعام 2020

| اسم الحي | عدد العشوائيات | % | اسم الحي | عدد العشوائيات | % |
|-----------------|----------------|-----|---------------|----------------|------|
| التأخي | 142 | 5.2 | حي القادسية | 81 | 3.0 |
| حي ازادي | 34 | 1.3 | حي القلعة | 12 | 0.4 |
| حي الاسكان | 51 | 1.9 | حي الماس | 17 | 0.6 |
| حي الافق | 20 | 0.7 | حي المدينة | 34 | 1.3 |
| حي الانتفاضة | 88 | 3.2 | حي المصلى | 26 | 1.0 |
| حي التضامن | 45 | 1.7 | حي المنصور | 18 | 0.7 |
| حي الجامعة | 178 | 6.6 | حي امام قاسم | 37 | 1.4 |
| حي الحرية | 83 | 3.1 | حي بارود خانه | 73 | 2.7 |
| حي الحصار | 32 | 1.2 | حي بكسر | 19 | 0.7 |
| حي الحمزلي | 94 | 3.5 | حي بنجا علي | 214 | 2.1 |
| حي الخاصة | 61 | 2.2 | حي بهار | 57 | 2.1 |
| حي الخضراء | 47 | 1.7 | حي بيرياي | 30 | 1.1 |
| حي الرشيد | 30 | 1.1 | حي تنس | 23 | 0.8 |
| حي الزهراء | 21 | 0.8 | حي جكنلاوه | 77 | 2.8 |
| حي الزهور | 37 | 1.4 | حي دروازه | 61 | 2.2 |
| حي السكك | 51 | 1.9 | حي دور الضباط | 34 | 1.3 |
| حي السلام | 25 | 0.9 | حي رحيم اوه | 141 | 5.2 |
| حي الشعب | 41 | 1.5 | حي سلطان ساقى | 21 | 0.8 |
| حي الصناعي 2+1 | 0 | 0.0 | حي شاطرلو | 18 | 0.7 |
| حي الصيد | 42 | 1.5 | حي صاري كهيه | 26 | 1.0 |
| حي العروبة | 94 | 3.5 | حي عرفة | 11 | 0.4 |
| حي العسكري | 72 | 2.7 | حي غرناطة | 23 | 0.8 |
| حي العمل الشعبي | 96 | 3.5 | حي قصاب خانه | 93 | 3.4 |
| حي الغاز | 50 | 1.8 | حي كوردستان | 132 | 4.9 |
| المجموع | | | | 2712 | %100 |

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على مديرية بلدية كركوك، قسم تخطيط المدن، بيانات غير منشورة، 2019، ص 3-11

خريطة (2) توزيع العشوائيات السكنية في مدينة كركوك لعام 2020



المصدر: اعتمادا على: المرئية الفضائية 2018 quick bard ومخرجات برنامج Arc Gis v.10.3

ثانيا: اسباب السكن العشوائي:

شهدت مدينة كركوك تطورا كبيرا بعد اكتشاف النفط، فقد هاجرت عليها الكثير من العوائل الكبيرة والكردية فأصبحت قطب سكاني مهم، واحدى المدن الاقتصادية التي تمتلك الكثير من الوظائف لسكانها كالوظيفة التجارية والصناعية والسياحية والخدمية فكان سببا في زيادة عدد سكانها⁽¹⁶⁾. ومن خلال الجدول (8) الذي يوضح توزيع عينة البحث بالنسبة لمقر لاقامة السابق اذ

جدول (8) توزيع العينة لمقر الإقامة السابق لمقر الإقامة الحالي لعام 2020

| ريف | | | حضر | | | العينة | الاحياء | ريف | | | حضر | | | العينة | الاحياء |
|--------------------|-----|---|---------------------|-----|---|--------|------------|------------------------------|-----|---|---------------------|-----|---|--------|--------------|
| المحافظة | % | ت | المحافظة | % | ت | | | المحافظة | % | ت | المحافظة | % | ت | | |
| سليمانية- | 25 | 1 | 2م. كركوك 1 صلاح | 75 | 3 | 4 | القادسية | 2كركوك-1 دافوق | 43 | 3 | 3ديالى 1 بغداد | 57 | 4 | 7 | التأخي |
| - | 0 | 0 | م. كركوك | 100 | 1 | 1 | القلعة | 1كركوك 1سليمانية | 100 | 2 | - | 0 | 0 | 2 | ازادي |
| كركوك-ميلان | 100 | 1 | | 0 | 0 | 1 | الماس | كركوك- ديس | 67 | 2 | كركوك | 33 | 1 | 3 | الاسكان |
| كركوك | 50 | 1 | م. كركوك | 50 | 1 | 2 | المدينة | - | 0 | 0 | صلاح الدين | 100 | 1 | 1 | الافق |
| - | 0 | 0 | م. كركوك | 100 | 1 | 1 | المصلى | كركوك- حويجة | 75 | 3 | صلاح الدين | 25 | 1 | 4 | الانتفاضة |
| - | 0 | 0 | م. كركوك | 100 | 1 | 1 | المنصور | - | 0 | 0 | م. كركوك | 100 | 2 | 2 | التضامن |
| - | 0 | 0 | سليمانية | 100 | 2 | 2 | امام قاسم | 1كركوك 3حويجة 2 يابجي 2ديالى | 89 | 8 | يالى 2 م. كركوك 3م. | 11 | 1 | 9 | الجامعة |
| 2كركوك- 1اربييل | 80 | 3 | اربييل | 20 | 1 | 4 | بارود خانة | كركوك | 100 | 4 | | 0 | 0 | 4 | الحرية |
| - | 0 | 0 | م. كركوك | 100 | 1 | 1 | بكلر | كركوك- حويجة | 100 | 2 | | 0 | 0 | 2 | الحصار |
| 2كركوك 4 سليمانية | 64 | 7 | 1كركوك 3سليمانية | 36 | 4 | 11 | بنجا علي | كركوك- ديس | 60 | 3 | م. كركوك | 40 | 2 | 5 | الحمزلي |
| صلاح الدين طوز | 33 | 1 | 1كركوك- 1صلاح الدين | | 2 | 3 | بهار | 2نجف 1بابل | 100 | 3 | - | 0 | 0 | 3 | الخاصة |
| م. كركوك | 100 | 2 | | 0 | 0 | 2 | بيريادي | 2ديالى خاتقين | 100 | 2 | - | 0 | 0 | 2 | الخضراء |
| - | 0 | 0 | م. كركوك | 100 | 1 | 1 | تسن | كركوك | 50 | 1 | صلاح الدين-طوز | 50 | 1 | 2 | الرشيد |
| 2سليمانية- 2اربييل | 100 | 4 | | 0 | 0 | 4 | جكنلاوه | كركوك- حويجة | 100 | 1 | - | 0 | 0 | 1 | الزهراء |
| م. كركوك- سليمانية | 67 | 2 | كركوك | 33 | 1 | 3 | دروازه | - | 0 | 0 | م. كركوك | 100 | 2 | 2 | الزهور |
| كركوك- الحويجة | 100 | 2 | | 0 | 0 | 2 | الضباط | 1كركوك- 2حويجة | 100 | 3 | - | 0 | 0 | 3 | السكك |
| 1كركوك- 2سليمانية | 43 | 3 | 2اربييل 2كركوك | 57 | 4 | 7 | رحيم اوه | م. كركوك | 100 | 1 | - | 0 | 0 | 1 | السلام |
| - | 0 | 0 | كركوك | 100 | 1 | 1 | سلطان ساقى | م. كركوك | 100 | 2 | - | 0 | 0 | 2 | الشعب |
| كركوك | 100 | 1 | - | 0 | 0 | 1 | شاطرلو | - | 0 | 0 | - | 0 | 0 | 0 | الصناعي 2+1 |
| كركوك | 100 | 1 | - | 0 | 0 | 1 | صاري كهيه | | 100 | 2 | - | 0 | 0 | 2 | الصيد |
| كركوك | 100 | 1 | - | 0 | 0 | 1 | عرفة | كركوك- حويجة | 80 | 4 | م. كركوك | 20 | 1 | 5 | العروبة |
| - | 100 | 0 | كركوك | 100 | 1 | 1 | غرناطة | كركوك- ديس | 75 | 3 | م. كركوك | 25 | 1 | 4 | العسكري |
| 2 كركوك- 1 ديس | 60 | 3 | كركوك | 40 | 2 | 5 | قصاب خانة | م. كركوك 1- دافوق | 80 | 4 | م. ديالى | 20 | 1 | 5 | العمل الشعبي |
| 3ديس 2كركوك | 71 | 5 | كركوك | 29 | 2 | 7 | كوردستان | 3حويجة 1 ديس | 67 | 2 | م. واسط | 33 | 1 | 3 | الغاز |

المصدر: استمارة الاستبانة .

الذي يوضح توزيع عينة البحث بحسب محل الإقامة السابق الى محل الإقامة الحالي اذ شكل 48 اسرة كانت تسكن المناطق الحضرية من مجموع عينة البحث اي بنسبة 34%، بينما كانت 93 اسرة كانت تسكن المناطق الريفية اي بنسبة 66% وخاصة من قضاء الدبس والحويجة وداقوق. وكانت اغلب الاسر التي تسكن العشوائيات هي من نفس المحافظة او المدينة اذ بلغت نسبتها 72.4% اما الاسر التي كان محلهم السابق خارج المحافظة فقد شكلت نسبة 27.6% اذ كانت نسبة الاسر التي كانت تسكن خارج المحافظة هي كالاتي السليمانية 10%، وديالى 5.6%، وصلاح الدين 4.3%، واربيل 4.2%، النجف 1.5%، وبابل 1%، واسط 1% على التوالي .

تعد مهنة الزراعة تعد احد المهن المهمة التي يمارسها السكان في الريف نتيجة لتوفر مقوماتها من التربة الخصبة ومصادر المياه والدعم الحكومي لكن بعد ان توقف الدعم الحكومي وقلة مصادر المياه وعدم الاهتمام بالزراعة وخاصة بعد عام 2003 حصلت هجرات كبيرة من الريف الى المدينة مما زاد من عدد السكان في المدينة مع محدودية السكن مما اسهم في انتشار العشوائيات والتجاوز على الاستعمالات.

اما اسباب الهجرة الى مدينة كركوك والسكن العشوائي فقد يعزى السكان اسباب الهجرة الى عاملين اما بسبب الوضع الامني المستقر في مدينة كركوك او بسبب توفر فرص العمل نتيجة لوجود النفط في المدينة، ومن خلال الجدول (9) يتضح ان مؤشر الوضع الامني فقد بلغ عدد الاسر التي استوطنوا في هذا النمط من الاستيطان العشوائي ولأسباب امنية فقد بلغت 49 اسرة من عدد العينة وبنسبة بلغت 22% بينما مؤشر فرص العمل اذ بلغ عدد الاسر التي سكنت هذا النمط الاستيطاني فقد بلغت 92 اسرة وبنسبة بلغت 78%. وقد توزعت عينة البحث بين القطاع الحكومي والخاص اذ بلغ عدد العاملين في القطاع الحكومي 44 معيل من بين 141 معيل وبنسبة بلغت 19.8%، في حين بلغ عدد معيلي اسر السكن العشوائي في القطاع الخاص 113 معيل وبنسبة بلغت 80.2% .

جدول (9) اسباب السكن العشوائي في مدينة كركوك لعام 2020

| القطاع الاقتصادي | | | | اسباب السكن العشوائي | | | | | القطاع الاقتصادي | | | | اسباب السكن العشوائي | | | | العينة | اسم_الحي | |
|------------------|----------|-----|------------|----------------------|----------------|-----|--------------|--------|------------------|-----|----------|-----|----------------------|-----|-----------|-----|--------|----------|-----------------|
| % | قطاع خاص | % | قطاع حكومي | % | توفر فرص العمل | % | الوضع الامني | العينة | اسم_الحي | % | قطاع خاص | % | قطاع حكومي | % | فرص العمل | % | | | الوضع الامني |
| 75 | 3 | 25 | 1 | 75 | 3 | 25 | 1 | 4 | حي القادسية | 86 | 6 | 14 | 1 | 71 | 5 | 29 | 2 | 7 | التأخي |
| 100 | 1 | 0 | 0 | 100 | 1 | 0 | 0 | 1 | حي الفلعة | 100 | 2 | 0 | 0 | 50 | 1 | 50 | 1 | 2 | حي ازدي |
| 0 | 0 | 100 | 1 | 100 | 1 | 0 | 0 | 1 | حي الماس | 100 | 3 | 0 | 0 | 67 | 2 | 33 | 1 | 3 | حي الاسكان |
| 50 | 1 | 50 | 1 | 50 | 1 | 50 | 1 | 2 | حي المدينة | 100 | 1 | 0 | 0 | 100 | 1 | 0 | 0 | 1 | حي الاقح |
| 100 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 100 | 1 | 1 | حي المصلي | 75 | 3 | 25 | 1 | 75 | 3 | 25 | 1 | 4 | حي الانتفاضة |
| 100 | 1 | 0 | 0 | 100 | 1 | 0 | 0 | 1 | حي المنصور | 50 | 1 | 50 | 1 | 100 | 2 | 0 | 0 | 2 | حي التضامن |
| 100 | 2 | 0 | 0 | 100 | 2 | 0 | 0 | 2 | حي امام قاسم | 67 | 6 | 33 | 3 | 89 | 8 | 11 | 1 | 9 | حي الجامعة |
| 100 | 4 | 0 | 0 | 75 | 3 | 25 | 1 | 4 | حي بارود خانه | 75 | 3 | 25 | 1 | 75 | 3 | 25 | 1 | 4 | حي الحرية |
| 0 | 0 | 100 | 1 | 0 | 0 | 100 | 1 | 1 | حي بكثر | 50 | 1 | 50 | 1 | 50 | 1 | 50 | 1 | 2 | حي الحصار |
| 82 | 9 | 18 | 2 | 82 | 9 | 18 | 2 | 11 | حي بنجا علي | 80 | 4 | 20 | 1 | 80 | 4 | 20 | 1 | 5 | حي الحمزلي |
| 67 | 2 | 33 | 1 | 67 | 2 | 33 | 1 | 3 | حي بهار | 100 | 3 | 0 | 0 | 33 | 1 | 67 | 2 | 3 | حي الخاصة |
| 100 | 2 | 0 | 0 | 100 | 2 | 0 | 0 | 2 | حي بيبيادي | 0 | 0 | 100 | 2 | 100 | 2 | 0 | 0 | 2 | حي الخضراء |
| 0 | 0 | 100 | 1 | 0 | 0 | 100 | 1 | 1 | حي تسن | 100 | 2 | 0 | 0 | 100 | 2 | 0 | 0 | 2 | حي الرشيد |
| 100 | 4 | 0 | 0 | 75 | 3 | 25 | 1 | 4 | حي جكتلاوه | 100 | 1 | 0 | 0 | 100 | 1 | 0 | 0 | 1 | حي الزهراء |
| 100 | 3 | 0 | 0 | 100 | 3 | 0 | 0 | 3 | حي دروازه | 50 | 1 | 50 | 1 | 50 | 1 | 50 | 1 | 2 | حي الزهور |
| 100 | 2 | 0 | 0 | 100 | 2 | 0 | 0 | 2 | حي دور الضباط | 67 | 2 | 33 | 1 | 33 | 1 | 67 | 2 | 3 | حي السكك |
| 86 | 6 | 14 | 1 | 86 | 6 | 14 | 1 | 7 | حي رحيم اوه | 100 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 100 | 1 | 1 | حي السلام |
| 100 | 1 | 0 | 0 | 100 | 1 | 0 | 0 | 1 | حي سلطان ساقى | 100 | 2 | 0 | 0 | 100 | 2 | 0 | 0 | 2 | حي الشعب |
| 100 | 1 | 0 | 0 | 100 | 1 | 0 | 0 | 1 | حي شاطرلو | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | حي الصناعي1 |
| 100 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 100 | 1 | 1 | حي صاري كهيه | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | حي الصناعي2 |
| 0 | 0 | 100 | 1 | 0 | 0 | 100 | 1 | 1 | حي عرفة | 100 | 2 | 0 | 0 | 100 | 2 | 0 | 0 | 2 | حي الصياد |
| 0 | 0 | 100 | 1 | 100 | 1 | 0 | 0 | 1 | حي غرناطة | 100 | 5 | 0 | 0 | 100 | 5 | 0 | 0 | 5 | حي العروبة |
| 80 | 4 | 20 | 1 | 100 | 5 | 0 | 0 | 5 | حي قصاب خانه | 50 | 2 | 50 | 2 | 50 | 2 | 50 | 2 | 4 | حي العسكري |
| 100 | 7 | 0 | 0 | 100 | 7 | 0 | 0 | 7 | حي كوردستان | 80 | 4 | 20 | 1 | 100 | 5 | 0 | 0 | 5 | حي العمل الشعبي |
| | | | | | | | | | المجموع | 100 | 3 | 0 | 0 | 67 | 2 | 33 | 1 | 3 | حي الغاز |
| | 55 | | 12 | | 54 | | 13 | 67 | المجموع | 78 | 58 | 22 | 16 | 76 | 56 | 24 | 18 | 74 | المجموع |

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية .

ثالثاً: آثار السكن العشوائي:

هناك آثار عديدة تنتج عن السكن العشوائي او المجمعات السكنية غير القانونية والتي نشأت بصورة عشوائية ومن اهم تلك الآثار هي الاتي:

1- الآثار الامنية:

لقد اصبحت بعض مناطق العشوائية مصادر ازعاج للأحياء المجاورة للعشوائيات، مكانا جذب للخارجين عن القانون ونقطة جذب الكثير من اصحاب حالات الفساد والجريمة التي يصعب على الاجهزة الامنية السيطرة عليها وضبطها. اذ تعاني معظم العشوائيات من عدم وجود منافذ لبعض المواقع مما يؤدي الى صعوبة في الى الحالات الطارئه كالحريق والاسعاف والانقاذ والقبض على المجرمين⁽¹⁷⁾ فتكون العشوائيات بؤرة خطرة للسرقة والمخدرات وغيرها اذ بلغت نسبة المحكومين بهذه الاعمال في مدينة كركوك اكثر 61% من مجموع المحكومين بالجرائم في مدينة كركوك لعام 2020 .

2- الآثار الاقتصادية: تمثل الارض الحضرية جزءا مهما من راس المال الثابت ويمكن استغلاله تبعا لاقتصاديات الارض والمصلحة العامة، وان مشكلة التجاوز على هذه الارض له تأثيرات واضحة على النواحي الاقتصادية من خلال تأثيراتها على الدخل ومستوى معيشة ورفاهية أبناء المجتمع بسبب هدر الموارد الاقتصادية والتداخل بين الاستعمالات وما ينجم عنها من مشاكل، علاوة على ان هذه المناطق تفترق الى الخدمات الاساسية والضرورية والصرف الصحي.⁽¹⁸⁾

3- الآثار الاجتماعية: تعد العلاقات الاجتماعية والقوة المؤثرة في سلوكهم ذات اثر فعال في طبيعة استثمار الارض الحضرية، اذ تسهم هذه العوامل مجتمعة مع بعضها في رسم صورة المدينة ومورفولوجيتها اذ اخذت هذه العوامل صيغة الصراع داخل الحيز الحضري لترتيب الازواضع الداخلية وتجعلها اكثر مرونة في تقديم الخدمات لسكانها، اذ ان سكان المناطق العشوائيات من مناطق مختلفة وذات عادات موروثه كامتداد للمناطق الاصلية وهذا يزيد من فجوة التباين في النمط السكاني والحياتي بين مختلف القطاعات السكنية للمناطق الحضرية ويسهم في تمزيق النسيج المجتمعي .

4- الآثار العمرانية: تمتاز المناطق السكنية للعشوائيات في مدينة كركوك بالازقة الضيقة والمتعرجة والتي يصعب سير المركبات فيها وقد تكون قسم من نهايات تلك الازقة مغلقة لانها لم تخضع لمعايير البناء ولوائح التخطيط العمراني وانها مناطق متجاوز عليها فحدث تداخل في استعمالات الارض الحضرية مما ادى الى تشوه منظر المدينة وبالتالي حدوث التلوث البصري صورة (1) .

5- الآثار البيئية: هناك العديد من الآثار البيئية التي تنتج عن السكن العشوائي ومنها التلوث البيئي كالصرف الصحي والنفايات الصلبة اذ بلغ مقدار النفايات الصلبة المنزلية في السكن العشوائي لمدينة كركوك بحوالي 15458400 كغم/ يوم، وذلك بحسب المعدل اليومي للنفايات اذ يخلف الفرد بحدود 950غم/ يوم وبلغ عدد سكان العشوائيات 16272 نسمة، وذلك يكون مقدار النفايات الصلبة بحدود 15458 طن/ سنويا⁽¹⁹⁾، وان اغلب هذه المخلفات لا تصل اليها البلدية اذ تراكمت اكوام النفايات التي تعبت بها الحيوانات السائبة وتتبعث منها الروائح والغازات الكريهة مما اصبحت تشكل تهديداً بيئياً للسكان والبيئة بشكل عام صورة (2) .

صورة (2) تراكم النفايات



صورة (1) الازقة المغلقة



الدراسة الميدانية بتاريخ 2021 /3/16 .

الاستنتاجات:

- 1- ان الزيادة في عدد السكان ساهم في الزيادة المستمر بانتشار المساكن العشوائية للفترة من 2007 الى 2020، وخاصة المساكن العشوائية التي يقوم بتشييدها المواطنين وبشكل غير مخططة.
- 2- لقد بلغت مساحة العشوائيات السكنية (2311) هكتاراً وبنسبة بلغت (17.1)% من مجموع المساحة في المدينة .
- 3- عدم توفر الحد الأدنى من الخدمات والمرافق الاساسية في مناطق التوسع العشوائي الا في اجزاء محددة من المدينة.
- 4- ان المستوى التعليمي في مناطق السكن العشوائي كان منخفضاً مقارنةً بالمناطق الاخرى اذ شكلت نسبة السكان دون الابتدائية (17)%، والابتدائية (41.1)% والثانوية (31.8)% بينما الحاصلين على شهادة البكالوريوس فما فوق لا تتجاوز نسبتهم اكثر من (5)% .
- 5- كانت اغلب الاسر التي تسكن العشوائيات هي من نفس المحافظة او المدينة اذ بلغت نسبتها (72.4)% اما الاسر التي كان سكنهم خارج المحافظة فقد شكلت نسبة (27.6)% ومن اهم الاسباب التي دفعتهم للسكن في مدينة كركوك هي فرص العمل التي شكلت نسبة (78)% والوضع الامني الذي بلغ نسبته (22)% .
- 6- تزايد كميات النفايات الصلبة في مناطق السكن العشوائي لمدينة كركوك اذ بلغت بحدود 15458 طن/ سنوياً، مما يؤدي الى مشكلات كونها بؤراً لتجمع الروائح والحشرات والحيوانات السائبة.

التوصيات:

- 1- معالجة مشاكل النمو الحضري المتسارع مثل النمو العشوائي والهجرة والازدحام ومحدودية الخدمات والتلوث البيئي .
- 2- توزيع قطع اراضي سكنية تلائم حجم الاسر القادمة الى هذا النمط السكني من داخل المدينة وبناء مجمعات سكنية للسكان القادمين من خارج المدينة .

- 3- تشجيع الاستثمار السكني لبناء المجمعات السكنية ذات الكلفة الواطئة وتوزيعها على سكان العشوائيات لوقف السكن العشوائي .
- 4- تطوير المناطق والاحياء العشوائية التي تكاد تكون شبه منتظمة من اجل اوصول الخدمات والمرافق الاساسية اليها .
- 5- تنفيذ القوانين والتشريعات لردع المخالفين والمتجاوزين على الاملاك العامة وخاصة املاك الدولة .

الهوامش والمصادر:

- 1- عبدالله العلي النعيم، الاحياء العشوائية وانعكاساتها الامنية، ندوة حول (الانعكاسات الامنية والسكن والتنمية)، القاهرة ، 2004، ص2
- 2- سالم هادي مهدي المرشدي، السكن العشوائي في محافظة المثنى،(دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، 2011، ص11 .
- 3- عماد طارق عمر الحديثي، التجاوزات الحاصلة على التصميم الاساس في تكريت، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2006، ص82 .
- 4- عبدالله عطوي، جغرافية السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص55
- 5- U.N, Demographic Year Book 1984 , New York , 1986, p. 53
- 6- فوزي عبد سهاونة، موسى عبودة سمحة، جغرافية السكان، ط2، دار وائل للنشر، عمان، 2007، ص47 .
- 7- احمد علي اسماعيل، اسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984، ص83 .
- 8- عبد علي حسن الخفاف، عبد مخور الريحاني، جغرافية السكان، مجلة جامعة البصرة، البصرة، 1986، ص321 .
- 9- احمد علي اسماعيل، علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984، ص83 .
- 10- عباس فاضل السعدي، جغرافيا السكان ، ج 2 ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، 2002، ص730 .
- 11-P. H. Louais, Population problems, New York, American Book, 1943, P,181
- 12-G.T.Trevarth, A geography of population, World patterns , John Wiley and Sons, Inc, New York, 1969, p .114 .
- 13- عباس فاضل السعدي، التباين الاقليمي لمقاييس الخصوبة وعلاقتها بتعلم المرأة في العراق، الاتحاد العام لنساء العراق، امانة الدراسات والبحوث، بغداد، 1987، ص8 .
- 14¹- طوفان سطم حسن البياتي، السكان والتنمية في محافظة صلاح الدين (من منظور جغرافي)، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، 2012، ص15
- 15- <https://www.scidev.net>
- 16- عباس فاضل السعدي، المفصل في جغرافية السكان، ج1، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2014، ص13 .
- 17- محمد عرب الموسوي، التحليل الجغرافي لواقع السكن العشوائي في مدينة العمارة، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد 4، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ميسان، 2018، ص249 .
- 18- السلامي، انتصار حسون، التحليل المكاني لتوطن صناعة الاسمنت واستراتيجية تنميتها في العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد)، 2008م، ص4.
- 19- وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية بيئة كركوك، شعبة المخلفات الصلبة والبيئية، كركوك، 2021، (بيانات غير منشورة)، ص6.

عنوان البحث

التقييم البيئي للتوسع العمراني على الأراضي الزراعية في ناحية الكوير

م.م. مثال مبدر مصلح الحشماوي²

د. حمد علي احمد الجبوري¹

¹ مديرية تربية كركوك، جغرافية / العراق

بريد الكتروني: Ha6191516@gmail.com

² مديرية تربية صلاح الدين، جغرافية / العراق

HNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj29338>

تاريخ القبول: 2021/08/26م

تاريخ النشر: 2021/09/01م

المستخلص

كان الهدف من هذا البحث هو تبيان ما تعانيه ناحية الكوير من مشكلة التوسع العمراني على الأراضي الزراعية، وما الأسباب التي فاقمت هذه الظاهرة والنتائج المترتبة عليها، فضلا عن الأخطار الكبيرة التي يمكن أن تشكلها على أراض الزراعة والمياه والتربة وعلى بيئة الإنسان نفسه.

وعند النظر في واقع الأراضي الزراعية نرى أن هذه الظاهرة أصبحت مستشرية وبشكل واسع في معظم مناطقها، حيث فقدت المنطقة مساحة واسعة من الأراضي ذات القابلية الإنتاجية العالية وخصوصا بعد عام 2003 حتى عام 2020 إلى ما يقارب (22552) دونم، وتحولها إلى أراض سكنية الذي اثار في ظهور مشاكل بيئية واقتصادية نتيجة الزيادة السكانية غير الطبيعية والناجمة عن الهجرة من المناطق المجاورة لها نتيجة الظروف الأمنية والاقتصادية وغياب التخطيط، مع أهمية التنبيه على مخاطر هذا التوسع بالمقابل التشجيع في زيادة رقعة الأراضي المزروعة واستثمار أكبر مساحة واسعة بالمحاصيل التي يمكن أن تحقق لسكان المنطقة امنهم الغذائي والاقتصادي.

RESEARCH ARTICLE

ENVIRONMENTAL ASSESSMENT OF URBAN EXPANSION ON THE AGRICULTURAL AREA IN AL-KUWER DISTRICT

Dr. Hamad Ali Ahmed Al-Jubouri¹ Mithal Mubadder Musleh Al-Hashmawi²¹ Kirkuk Education Directorate, / Iraq

Email: Ha6191516@gmail.com

² Salah al-Din Education Directorate, / IraqHNSJ, 2021, 2(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj2938>

Published at 01/09/2021

Accepted at 26/08/2021

Abstract

The aim of this research is to show what Al-Gwer district suffers from the problem of urban expansion on agricultural lands, and what are the reasons that exacerbated this phenomenon and the consequences thereof, as well as the great dangers that it can pose to agricultural lands, water and soil, and to the human environment himself.

When looking at the reality of agricultural lands, we see that this phenomenon has become widespread and widely in most of its regions, as the region lost a large area of land with high productive capacity, especially after 2003 until 2020, to approximately (2,2552) dunams, and its transformation into residential lands, which affected In the emergence of environmental and economic problems as a result of the abnormal population increase resulting from migration from neighboring areas as a result of the security and economic conditions with the absence of planning, with the importance of alerting the dangers of this expansion in return, encouraging the increase in the area of cultivated land and investing the largest and wide area in crops that can be achieved for the residents of the region their food and economic security.

المقدمة:

يعد التوسع العمراني على الأراضي الزراعية من المشاكل التي عانت منها البشرية والتي لم تعد مشكله اليوم وإنما منذ زمن قديم رغم محدوديتها لقله عدد السكان وانخفاض نشاطهم في جميع مجالات الحياه مقارنة في الوقت الحالي كما تعد من المواضيع المهمة التي تهتم بها الجغرافية؛ لكونها إحدى المشكلات التي تعاني منها جميع دول العالم إذ تمثل البصمات التي يتركها الإنسان على أرضه من جهة ، والاستجابة المتطورة والمتغيرة لحاجات الإنسان وتطلعاته من جهة أخرى ، وهي لم تكن وليدة الصدفة وإنما تكمن وراءها أسباب طبيعية وبشرية (اجتماعية و اقتصادية وسياسية وسكانية) .

شهدت منطقة الدراسة فقدان الكثير من الأراضي الزراعية أثر تنامي الزحف العمراني عليها. وإن الناظر إلى واقع الأراضي الزراعية في ناحية الكوير ، يجد أن ظاهرة الزحف العمراني قد استشرت هذه في معظم مقاطعات منطقة الدراسة، الامر الذي يدل على ارتفاع المستوى المعيشي للسكان وتطور الحركة العمرانية نتيجة لزيادة دخل الفرد، فضلاً عن توفر المواد الإنشائية ذات الأسعار المناسبة الامر الذي دفع الى زيادة الطلب على شراء الوحدات السكنية مما دفعها الى الارتفاع، يقابله في ذلك أن أصحاب الأراضي الزراعية قاموا بتجريف مساحات من هذه الأراضي وتحويلها إلى أراضي سكنية أو تجاربه أو صناعية. وقد جاءت هذه الدراسة لتكشف عن التوسع العمراني الكبير الذي تتعرض له الأراضي الزراعية وخاصة الأراضي ذات القابلية الإنتاجية العالية وتحويلها إلى أراضي جرداء لاتصلح للاستعمال الزراعي.

أولاً: مشكلة الدراسة :

هل إن للتوسع العمراني أثراً في تقليص المساحات الزراعية في منطقة الدراسة وماهي تأثيراته البيئية ؟ وهل يتعلق الأمر بغياب القوانين الرادعة ؟ وهل هناك قصور في الجهات المعنية في تطبيق هذه القوانين.؟

ثانياً: فرضية الدراسة :

تفترض الدراسة إن هناك تأثيراً للخصائص الطبيعية والبشرية على استعمالات الأرض نتيجة التوسع العمراني، وذلك ناتج عن عدم وجود قانون رادع لهذا التوسع على الأراضي الزراعية وتحويل جنس الأرض.

ثالثاً: هدف الدراسة :

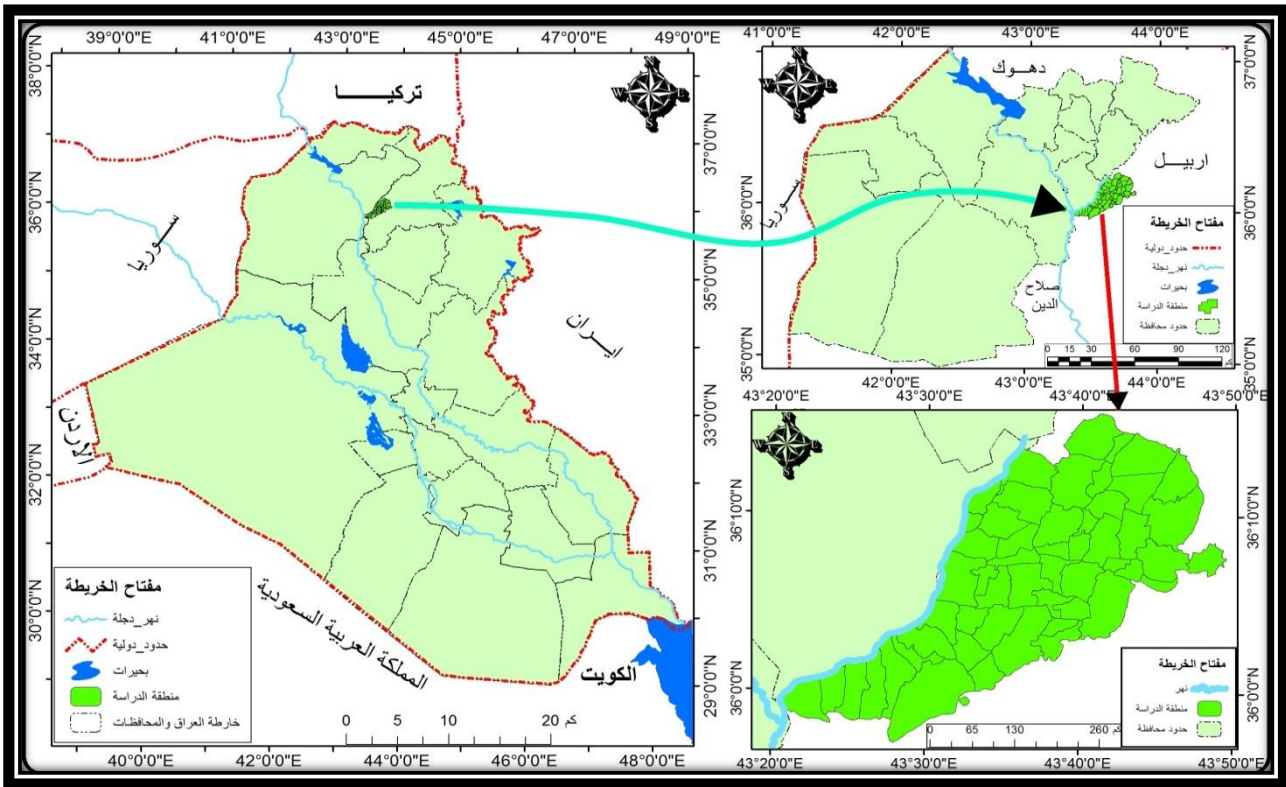
الهدف من الدراسة هو بيان أهم العوامل التي ساهمت في تقليص حجم المساحات الزراعية وانعكاسه على المساحة المتبقية وطرائق معالجتها ، كون المنطقة من أحسن النماذج للتوسع العمراني نتيجة لعدة عوامل.

رابعاً: مبررات الدراسة :

لا يمكن الجزم بعدم وجود دراسات تفصيلية عن الموضوع ، لكن عدم وجود مثل هذا النوع في منطقة الدراسة، مع توخي الدقة العلمية في مدى تأثير التوسع العمراني على الأراضي الزراعية وذلك من خلال إجراءات المسح الميداني الشامل لمساحات الناحية .

خامساً: حدود منطقة الدراسة :

تعد ناحية الكوير إحدى نواحي قضاء مخمور التابعة لمحافظة أربيل في الجزء الجنوبي الغربي منها تبلغ مساحتها (547 كم²) تقع فلكيا بين دائرتين عرض (15 36) و (59 35) شمالا وبين خطي طول (48 43) و (20 43) شرقا أما جغرافيا فيحدها من الشرق كل من ناحيتين قوش تبه كند يناوه ومن الغرب يحدها الزاب الكبير كحدود طبيعية وإدارية قضاء الحمدانية أما من جهة الشمال فيحدها مركز قضاء أربيل ومن الجنوب قضاء مخمور أما من جهة الجنوب الغربي فيحدها نهر دجلة الذي يعد حدودا طبيعية وإدارية مع ناحية الشورى انظر الخارطة رقم (1) .

الخريطة (1) موقع منطقة الدراسة

المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد على ،مديرية المساحة العامة ، خرطة محافظة اربيل عام 1990. باستخدام برنامج Arc GIS 10.4.1 .

سادساً: منهجية الدراسة :

اتبعت الدراسة المنهج التحليلي في إظهار المقومات الطبيعية والبشرية للإنتاج الزراعي والأنماط الزراعية، كما اعتمدت الدراسة المعلومات والبيانات الرسمية من الدوائر الحكومية، فضلاً عن المقابلات الشخصية التي أجريتها مع مسؤولي الوحدات الزراعية في الناحية.

المبحث الاول: المقومات الجغرافية في ناحية الكوير.**أولاً: المقومات الطبيعية.**

تؤدي العوامل الطبيعية دوراً متميزاً وفعالاً في رسم صورة التوزيع الجغرافي للتوسع العمراني فهناك كثير من المحددات الطبيعية التي تحد من التوسع منها الأنهار أو الجبال أو المستنقعات ونتيجة للتباين في هذه العوامل

سواء ما يتعلق منها بمظاهر سطح الأرض أو العناصر المناخية المختلفة أو موارد المياه والتربة فان ذلك يؤدي إلى ظهور قيم مكانية متباينة ونتيجة لهذا التباين في العوامل الطبيعية سيؤدي ذلك إلى اختلاف في المواقع التي تقوم عليها المستقرات البشرية من خلال الاختلاف في هذه العوامل وإن الإنسان يسعى لاختيار أكثر الأماكن ملائمة لإنشاء مراكز استقراره.¹ تختلف أهمية العوامل الطبيعية ومدى تأثيرها في عملية التوسع العمراني من منطقة إلى أخرى فهي المسؤولة بالدرجة الأولى عن تنفير السكان من الجهات غير معمورة.² وبذلك تختلف أهمية هذه العوامل في التوسع العمراني إذ إن بعض العوامل تؤدي دورا كبيرا في ازدياد عملية التوسع العمراني نتيجة لملائمة العوامل الطبيعية للاستقرار مما ساعد ذلك على قيام المستقرات البشرية.³

ومن العوامل الطبيعية المؤثرة في عملية التوسع العمراني والتي سنتناول دراستها في هذا الفصل هي :- السطح , المناخ , التربة , الموارد المائية.

1- السطح :

يظهر اثر السطح واضحا على نمو المستقرات السكنية والتوسع العمراني لأي منطقة من خلال اختلاف الانحدار في مناسيب سطح الأرض ،فالمناطق التي تحيط بها السبخات المحلية والمستنقعات تختلف في نموها وتوسعها عن المناطق التي يتم أنشاؤها في منطقة جبلية أو سهلية.⁴ ويعد السطح من العوامل الطبيعية التي تحدد الاستجابة لنشاطات الإنسان وبذلك تعد المناطق السهلية من أكثر البيئات استجابة لذلك مما يساعد على قيام المستوطنات وجميع الأنشطة البشرية الأخرى وزيادة الكثافة السكانية فضلا عن زيادة وتنوع الأنشطة الاقتصادية في حين إن المناطق ذات التضاريس الشديدة تكون اقل استجابة لنشاطات الإنسان وقيام المستقرات البشرية وان كانت هناك استجابة في المناطق المتضرسة لقيام نشاطاته فأنها تكون قليلة العدد وبالتالي تصبح قليلة الكثافة السكانية وبنشاط اقتصادي محدد . أما ما يتعلق بالسهول فهناك أراضي منبسطة تمتد من الضفة اليسرى من نهر الزاب الكبير .

1 - صبري فارس الهيتي ،خليل إسماعيل محمد جغرافية الاستيطان الريفي المطبعة الوطنية ،بغداد،1987،ص125.

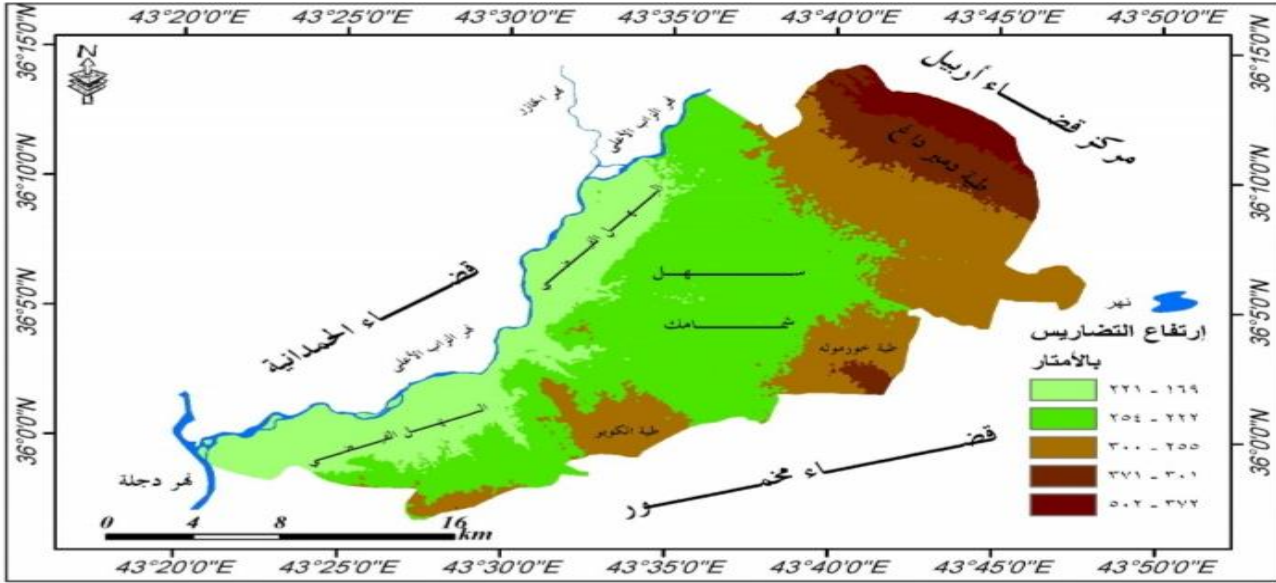
2 - خطاب صكار العاني ، الجغرافية الاقتصادية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1981، ص26.

3 - عبدالفتاح محمد وهيبه ، في جغرافية العمران ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970 ، ص 7 .

4 - داود جاسم الربيعي ، قضاء الزبير دراسة في الجغرافية البشرية ، مجلة مركز دراسات الخليج ، العدد(19) ، مطبعة الإرشاد ،

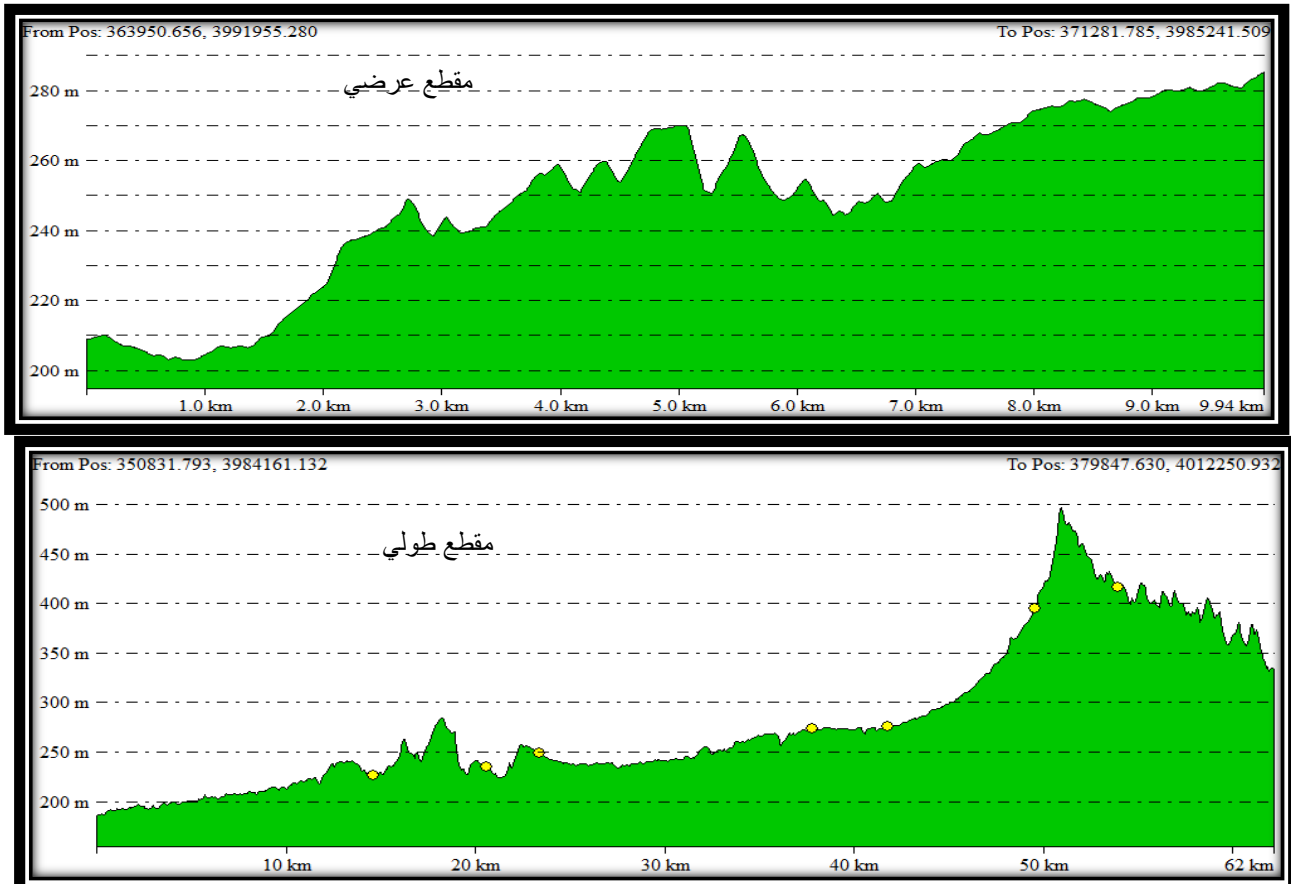
1987 ، ص101.

الخريطة (2) أشكال السطح في منطقة الدراسة



المصدر: باسم ايليا هابيل, بدر عبد الرحيم محمود, اثر الأيدي العاملة على النشاط الزراعي في ناحية الكوير , مجلة أبحاث كلبوة التربية الأساسية , المجلد 13, العدد 2 , 2014, ص 819.

شكل (1) مقاطع عرضي و طولية لمنطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثان ، اعتمادا على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM)، وبرنامج Global Mapper v18.1.

2- المناخ :

يقصد بالمناخ الخصائص المميزة لحالة الجو في مكان معين خلال فترة زمنية طويلة فالشتاء في ناحية الكوير بارد ممطر بينما في الصيف يكون حار جاف وهذا لا يمنع كون بعض أيام الشتاء تكون ممطرة وتكون

الرياح فيها قوية.¹ وللمناخ تأثير واضح على عملية التوسع العمراني ويرتبط ذلك في عملية تخطيط العمران.² وبين الخصائص المناخية السائدة في منطقة الدراسة يتمثل فيه مناخ البحر المتوسط الذي يتميز بصيفه الحار وشتائه البارد الممطر .

1- درجات الحرارة :

تتصف درجة الحرارة في منطقة الدراسة بالتباين الكبير بين فصلي الصيف والشتاء ، إذ يتضح من خلال تحليل البيانات للمعدلات الشهرية لدرجة الحرارة جدول رقم (1) نجد هذه المعدلات تأخذ بالارتقاع تدريجياً نهاية فصل الربيع وخلال شهر أيار والبالغة (34) حتى تصل الذروة في شهر تموز (43,5م) ثم تأخذ بالانخفاض من منتصف فصل الخريف أو بداية فصل الشتاء خلال شهر تشرين الأول والبالغة (22,5م) ، وإن هذه المعدلات تعد ملائمة لقيام الإنسان بنشاطاته المختلف ومنها الزراعية وبناء المستقرات البشرية ومنشآت خدمية، ونتيجة التوافق بين هذه الدرجات الأمر الذي أوجد توافقاً كبيراً في قيام النشاط الزراعي وبناء المستقرات البشرية والاستعمالات الخدمية والدوائر الحكومية التي تؤدي خدماتها لسكان هذه المناطق .

الجدول (1) معدلات درجة الحرارة في محطة مخمور للمدة 1990-2020

| الدرجة | ك2 | شباط | أذار | نيسان | أيار | حزيران | تموز | أب | أيلول | ت1 | ت2 | ك1 | المتوسط |
|--------|-----|------|------|-------|------|--------|------|------|-------|------|------|------|---------|
| عظمى | 14 | 15,9 | 20,2 | 20,7 | 34,1 | 40,1 | 43,2 | 42,8 | 38,1 | 31,1 | 22,5 | 16,2 | 28,8 |
| صغرى | 4,8 | 5,9 | 9,5 | 14,6 | 20,6 | 25,6 | 28,7 | 28,2 | 24,5 | 18,8 | 11,5 | 6,5 | 16,6 |

المصدر: وزراء النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، بيانات مناخية (غير منشورة)، 2020.

2- الأمطار :

تخضع الأمطار الساقطة في منطقة الدراسة إلى تأثير المنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط والمرتبطة بالرياح الشمالية والشمالية الشرقية الهابة والمنخفضات المتوسطة التي تتكرر في نطاقات المنطقة، فضلا عن الأمطار الرعدية التي تسقط على المنطقة في فصلي الربيع والخريف.³ تقع منطقة الدراسة تحت تأثير مناخ البحر المتوسط والذي يتصف بالتذبذب في كمية الأمطار الساقطة بين سنة وأخرى والتي تعد غير كافية للقيام بالعمليات الزراعية وخصوصا الشتوية منها مما يسد هذا النقص من المشاريع المقامة على نهر الزراب الكبير والآبار الارتوازية، ومن تحليل بيانات جدول رقم(2) إن معدل كمية الإطمار التي تبدأ بالسقوط من بداية شهر تشرين الأول والبالغة (16,6)، والتي تصل ذروتها في اشهر الشتاء (ك1،ك2، شباط) والبالغة (44,7)- (48,5-53,8) على التوالي، فيما ينعدم سقوطها في أشهر فصل الصيف الحار، وإن معدل كمية هذه الأمطار قد بلغ (287,6) ملم سنويا كمعدل للسنوات المدروسة .

¹ - نعمان شحادة ، علم المناخ ، ط1 ، مطابع الأرز ، عمان ، 2009 ، ص30.

² - محمد خميس الزوكة ، التخطيط الإقليمي وأبعاده الجغرافية ، ط2، مؤسسة سعيد للطباعة ، الإسكندرية ، 1984 ، ص145

³ - إسماعيل عابر كرين العلي، منطقة مخمور دراسة الجيومورفولوجية التطبيقية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2021، ص36.

الجدول (2) معدلات الإمطار في محطة مخمور للمدة 1990-2020

| الاشهر | ك2 | شباط | اذار | نيسان | ايار | حزيران | تموز | اب | ايلول | ت1 | ت2 | ك1 | معدل |
|-----------------|------|------|------|-------|------|--------|------|-----|-------|------|------|------|-------|
| كمية الامطار | 53.8 | 48.5 | 33.7 | 37.6 | 15.1 | 1.1 | 0.2 | 0.0 | 2 | 16.6 | 34.4 | 44.7 | 287.6 |

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، بيانات مناخية (غير منشورة)، 2020. إذ تعتمد منطقة الدراسة في عملية إرواء المحاصيل الزراعية على مشاريع الري من الزاب الكبير والآبار الارتوازية التي تم حفرها من قبل المزارعين وبذلك فإن أغلب المستقرات البشرية تكون بالقرب من مصادر المياه التي تم ذكرها وإن أغلب هذه المستقرات يكون بشكل خطي مع مصادر المياه السطحية وبشكل مبعثر حول مصادر المياه الأخرى .

3 - الرياح :

يعد الرياح من العناصر المناخية المهمة في تحديد واختيار أماكن إقامة المستقرات البشرية وخصوصا الريفية منها، كونها على النشاط الزراعي بشكل سلبي وإيجابي، السلبي منها يؤدي إلى سقوط الأزهار والثمار والإيجابي هو نقل حبات لقاح الطلع بين النباتات، كما لها دور كبير في تحديد شكل وتصميم الوحدات السكنية كونها تأخذ بنظر الاعتبار التهوية في فصل الصيف وزاوية سقوط أشعة الشمس في فصل الشتاء للتحكم في درجة حرارة المنزل¹.

ومن خلال تحليل بيانات جدول رقم (3) إن المتوسط الشهري والسنوي للرياح في منطقة الدراسة تتصف بالارتفاع في الأشهر الصيفية الحارة (حزيران ، تموز ، أب) وبالباغلة سرعتها (4,3-4,3-4) على التوالي ، بالمقابل تنخفض هذه المعدلات في اشهر فصل الشتاء (ك1،ك2،شباط) وبالباغلة سرعتها (2,4-2,5-2,4) على التوالي، إذ إن عامل الحرارة والرطوبة من اهم العوامل تسهم في حركة الرياح كون هناك علاقة طردية بين سرعة الرياح ودرجات الحرارة .

الجدول (3) معدلات الرياح في محطة مخمور للمدة 1990-2020

| الشهر | ك2 | شباط | اذار | نيسان | ايار | حزيران | تموز | اب | ايلول | ت1 | ت2 | ك1 | المعدل |
|-------|-----|------|------|-------|------|--------|------|----|-------|-----|-----|-----|--------|
| | 2,4 | 3,8 | 3 | 4 | 3,4 | 4,3 | 4,3 | 4 | 2,6 | 2,7 | 2,4 | 2,5 | 3,2 |

المصدر: وزراه النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية، قسم المناخ، بيانات مناخية (غير منشورة)، 2020.

3-التربة :

تعرف التربة بأنها الطبقة الرقيقة الهشة والتي تغطي سطح اليابسة أو معظمها ، وتختلف من مكان إلى آخر بسمك يتراوح بين بضع سنتيمترات أو عدد قليل من الأمتار². أن التربة من العناصر المهمة والتي تؤثر على الزراعة، وتصنف التربة حسب الترب حسب التربة حسب تصنيف منظمة الأغذية والزراعة FAO إلى الأصناف التالية كما

¹ - محمد محسن عبدالله عبد، أثر التوسع العمراني على استعمالات الأرض الزراعية في مركز قضاء الحويجة، رسالة

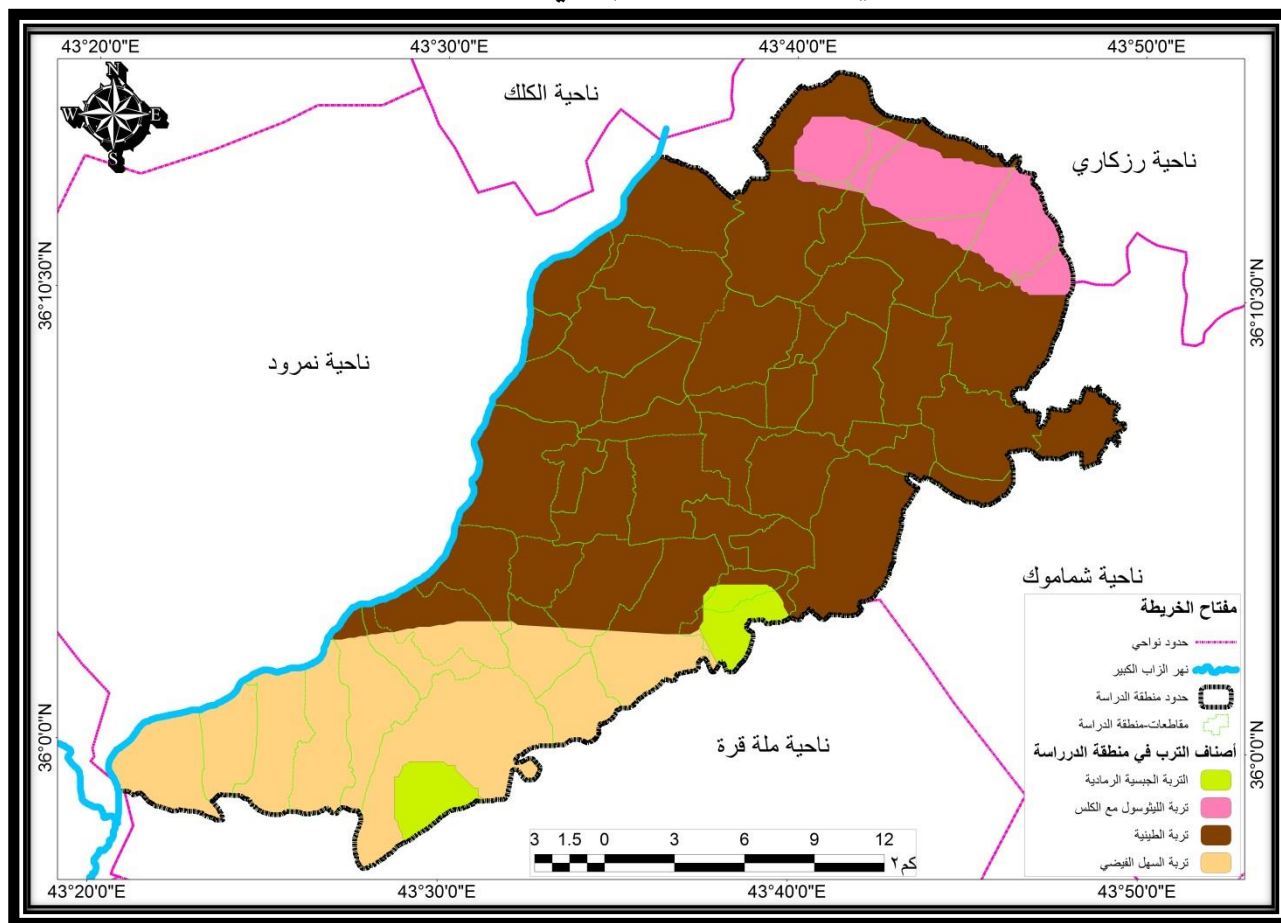
ماجستير(غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، 2013، ص33-34.

² - صلاح الجنابي ، سعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،

1992 ، ص 34 .

في خريطة رقم لاحظ خريطة رقم (3).

الخريطة (3) أصناف التربة في منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على تصنيف بيورنك . باستخدام برنامج Arc GIS10.4.1 .

جدول (4) أصناف التربة والمساحة

| نسبة المئوية | مساحة | رقم الصنف | اصناف التربة | ت |
|--------------|-------|-----------|-------------------------|---|
| 69.7% | 443.9 | 35 | تربة طينية | 1 |
| 6.6% | 42.3 | 32 | تربة الليثوسول مع الكلس | 2 |
| 2.6% | 16.8 | 31 | تربة جبسية الرمادية | 3 |
| 21% | 133.6 | 33 | تربة السهل الفيضي | 4 |
| 100% | 636.6 | | المجموع | |

المصدر: من عمل الباحثان، اعتمادا على خريطة (3) .

1- التربة الطينية المقلوبة : (35)

يعد هذا النوع من أنواع التربة التي تحتوي في مكوناتها على أكثر من (30%) من مادة الطين في جميع آفاق ترسباتها وحتى عمق (50سم)، يحدث في أجزائها تشققات أثناء فترة الجفاف ؛ بسبب ارتفاع معادن الطين فيها الأمر الذي يؤدي الى انهيارات في بعض أجزائها على حافات الشقوق؛ لك سميت بالتربة المقلوبة¹. يشغل الجزء الأكبر في منطقة الدراسة وقد بلغت (443.9 كم²)، وبنسبة بلغت (69%) من مساحة التربة في منطقة الدراسة، وهي من أكثرها واوسعها استخدام في الزراعة نتيجة لارتفاع المواد العضوية والمعادن فيها

¹ - المصدر نفسه، ص57.

والتي تتراوح بين (0,5-0,6%)، تتواجد هذه الترب في الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية والغربية من منطقة الدراسة وتأتي في المرتبة الأولى من حيث مساحات الترب في منطقة الدراسة.

2- تربة السهل الفيضي:

وهي الترب التي تشكلت بفعل الرواسب الفيضية لنهر الزاب الكبير ، والتي تمتاز الطينية المزيجية جيدة التصريف تتسم بالعمق كلما اقتربنا من مجرى النهر تقع في الجزر الجنوبي الغربي لمنطقة الدراسة تحتوي على نسبة من الجبس ، وقد بلغت مساحة قدرها (133.6 كم²)، وبنسبة بلغت (21%) من مساحة ترب منطقة الدراسة ، فضلا عن كونها غنية بالمواد العضوية والتي تجعلها صالحة للزراعة وبشكل مستمر وبمختلف المحاصيل الشتوية منها والصفية.¹

3- تربة الليثوسول مع الكلس :

وهي ترب حديثة التكوين جداً وضحة العمق لابشكل كبير جدا تتواجد في منحدرات الناطق العالية، مادتها الأصل صخرية صلبة او صخرية متفتتة، توجد في العراق على شكل كاربونات الكاليوم او الجبسوم التعرية فيها شديدة، افضل استخدام لها هو المراعي الطبيعية والتشجير.² تتواجد بمساحة متوسطة ضمن منطقة الدراسة ، وقد شغلت مساحة قدرها (42.3 كم²)، وبنسبة بلغت (6.6%)، في الأجزاء الشمالية الشرقية منها وضمن المناطق المرتفعة .

4- التربة الجبسية الرمادية :

تحتل الترب الجبسية الرمادية على مساحة ليست بالقليلة من مساحة الترب في العراق تقدر بحوالي (4780 كم) والبالغة (11%) من مساحة الترب في العراق.³ أما في منطقة الدراسة فهي تحتل مساحة صغيرة قياسا بالترب التي تغطي المنطقة بلغت (16.8 كم²)، وبنسبة (2.6%)، والتي تأتي بالمرتبة الرابع توجد هذه التربة في الأجزاء الجنوبية لمنطقة الدراسة ، تحتوي على نسب متفاوتة من الجير الامر الذي يجعلها ليست ذات أهمية اقتصادية وزراعية سوى الاستخدام الرعوي في أغلب أجزائها، فضلا عن كونها مرتبة عن مجرى النهر الامر الذي يتطلب استخدام المضخات ورافعات المياه لإيصال المياه لتلك الأراضي الامر الذي يجعلها من أفقر أنواع الترب بالمواد العضوية وقابليتها على التصحر لقلة الغطاء النباتي فوق سطحها وبسبب الظروف التي تشكلت من خلالها والتي تؤثر عليها.

وتنتشر في تربتها كميات من الأملاح الذائبة في المياه والجبس وكاربونات الكالسيوم أو مجتمعة مع بعضها ، كما

¹ - دلي خلف حميد الجبوري، هيدروجيومورفولوجية سهل الحويجة، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية، 2012، ص 61.

² - وليد خالد العكدي، إدارة الترب واستعمالات الاض، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1990، ص 575.

³ - مهدي الصحاف ، كاظم موسى ، حصر وتقويم نهر ديالى وطرق الحد منها ،مجلة كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية ،العدد 14 ، 1986 ، ص 22.

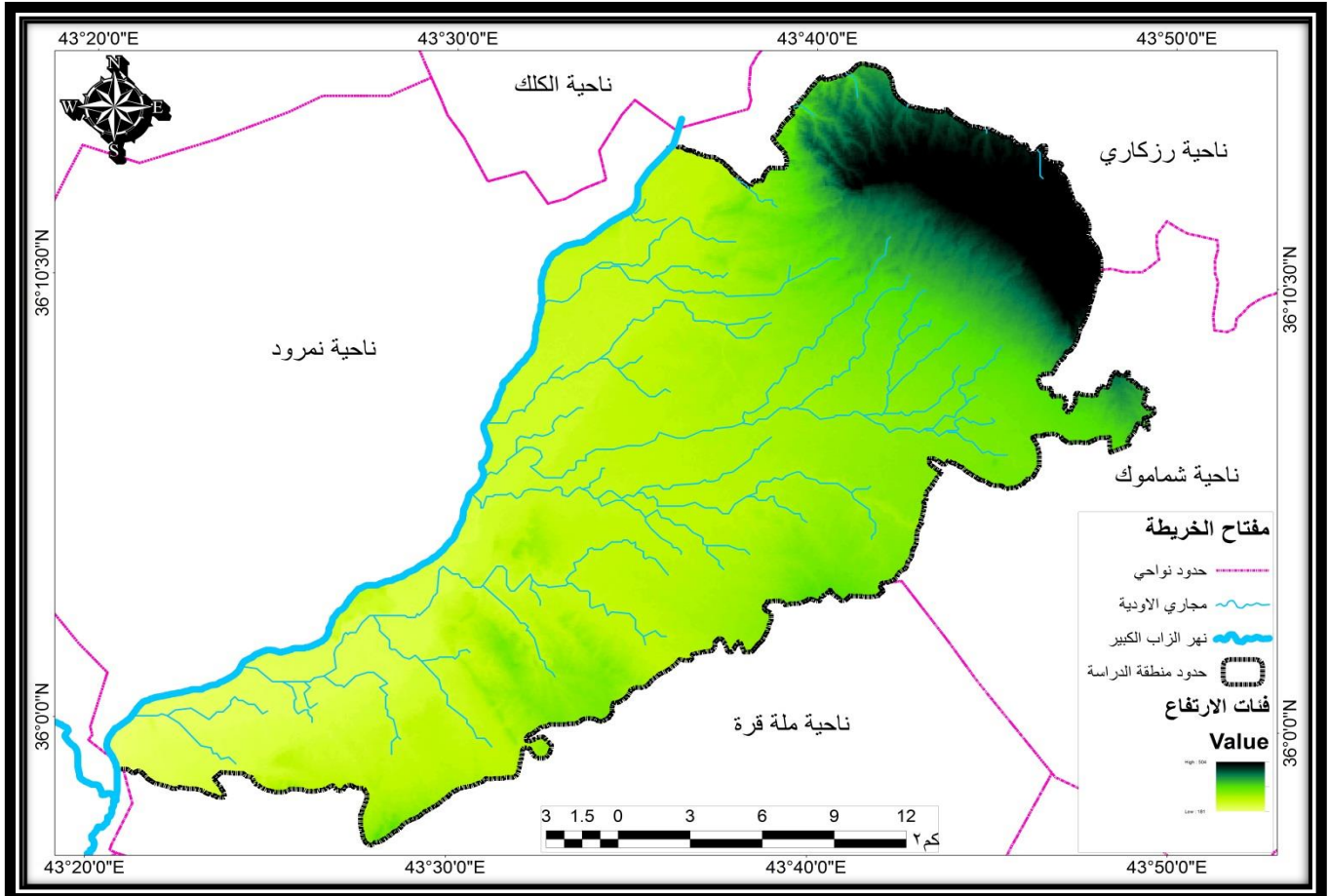
ان مقطعها يحتوي على طبقات من الجبس أو الكلس أو الطين.¹

4-الموارد المائية :

تعد المياه من اهم العوامل التي تساعد في إقامة المستقرات البشرية وتحديد النشاطات التي يمكن ان يمارسها السكان في أي مكان على هذه المعمورة.

رغم كون منطقة الدراسة تقع ضمن مناطق الامطار المضمونة في اغلب احيائها الا انها تتسم بالتذبذب بين الحين والآخر الامر الذي دفع الفلاحين في الاعتماد على الموارد المائية المتوفرة في منطقة الدراسة السطحية منها والجوفية والمتمثلة بموقعها على ضفاف نهر الكوير الكبير وبذلك يتم تعويض النقص الحاصل لري المحاصيل الزراعية في فترات انقطاع الامطار وكذلك في الاستخدامات الأخرى كماء شرب للإنسان والحيوان. كما تعد مصدراً للحياة على سطح الارض وهي من عناصر بقاء الإنسان والحيوان والنبات وتعتبر منظم لدرجة حرارة جسم الانسان ونؤدي دورا بارزا في قيام الانشطة الاقتصادية وتشكل حجر الاساس لخطط التنمية الزراعية والاقتصادية والاجتماعية لأي مكان في العالم.² للموارد المائية دورا كبير في توزيع سكان منطقة الدراسة ، اذ يأخذ انماطا مختلفة وحسب امتدادها مع نهر الزاب الكبير.

خريطة (4) الموارد المائية في منطقة الدراسة



المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) وأداة التحليل المكاني ، باستخدام برنامج Arc GIS 10.4.1 .

1 - عادي حسين مصطفى الجبوري ، التباين الزمني والمكاني للأمطار وأثره على رطوبة التربة في المنطقة المتموجة من العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، 2015 ، ص 59.

2 - خليفة عبد الحافظ درادكة ، المياه السطحية وهيدرولوجية المياه الجوفية ، دار حنين للنشر والتوزيع ، عمان ، 2006 ، ص 17 .

ثانياً: العوامل البشرية.

يعد مفهوم العوامل البشرية كثير من المتغيرات ذات العلاقة في عملية التوسع العمراني المتماثلة ببعض العوامل التي تكون ذات صلة وثيقة في زيادة التوسع على حساب الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة ولزيادة اعداد السكان اثر واضح في زيادة الطلب على بناء المستقرات البشرية والخدمات اذ ان هذا التوسع ينمو تدريجياً ويتطور خلال مدة معينة ومن خلال دراسة التوسع العمراني وانماط توزيعها وتخطيطها وموطئ استثمار الانسان للأرض التي يعيش عليها سوف تعكس طبيعة وتاريخ استثمار الأرض.¹

1- السكان :

ويعد النمو السكاني من الظواهر الديمغرافية المهمة التي تساهم في حدوث مشكلة التوسع العمراني وازدياد مساحة الأراضي المتصحرة نتيجة لتحول جنس هذه الأرض ، ان زيادة عدد السكان في منطقة الدراسة تطلب بناء وحدات سكنية اضافية الذي بدوره ادى الى اتساع مجال الوظيفة السكنية وازدياد مساحة الاراضي التي تنتشر عليها مما ولد ضغطاً كبيراً على الأراضي الزراعية، وتُعد دراسة التباين في الكثافات السكانية من الامور المهمة التي يشغل بها المخططين وصناع القرار ، هناك مشاكل تتعلق بمعرفة الكثافة السكانية وتوقعات تغير أنماطها سكنها مستقبلية ،والاخرى تتعلق بالكيفية التي يعيشها السكان، فضلاً عن إن كثافة السكان تخدم اغراضاً اخرى في دراسة التوزيع الجغرافي للسكان بوصفها مقياساً لدرجة هذا التوزيع على سطح الأرض ، ومقدار ازدحام في المنطقة المدروسة.²

ومن جدول رقم (4) ، اذ يوجد تبايناً في التوزيع ومستوى الكثافة بين السكان في منطقة الدراسة ففي عام 1993 بلغ عدد السكان 95000 نسمة وفي عام 2003 (103000) وفي عام 2004 يصل 104000 نسمة ان ارتفاع معدلات النمو جاءت بسبب ارتفاع اعداد المتزوجين ولأسيما الشباب منهم وذلك للحاجة الماسة للعمالة الزراعية فضلاً عن كون المنطقة تدار بشكل مشترك بين حكومة الإقليم والحكومة المركزية مما دفع كثير من أبنائها الى الانخراط في القوات الأمنية لكلا الحكومتين وكذلك تعيين عدد منهم في الدوائر المدنية مما أدى الى ارتفاع المستوى الاقتصادي للكان وازدياد الطلب على الوحدات السكنية حتى وصل عدد السكان في عام 2020 (131000) نسمة نجم عن ارتفاع اعداد السكان عوائل جديدة تحتاج الى وحدات سكنية اضافية لهم وتكوين على مقربة من العوائل التي انشطرت منها وضمن الأراضي الزراعية فضلاً عن ذلك الهجرة الوافدة من المناطق القريبة من ناحية الكوير فضلاً عن حاجة الاسر الوافدة الى منطقة الدراسة للعمل وهذا له اثر كبير في زيادة اعداد السكان .

¹ - عباس فاضل السعدي ، جغرافية العراق اطارها الطبيعي -نشاطها لاقتصادي -جانبيها البشري ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بغداد ، 2008 ، ص341.

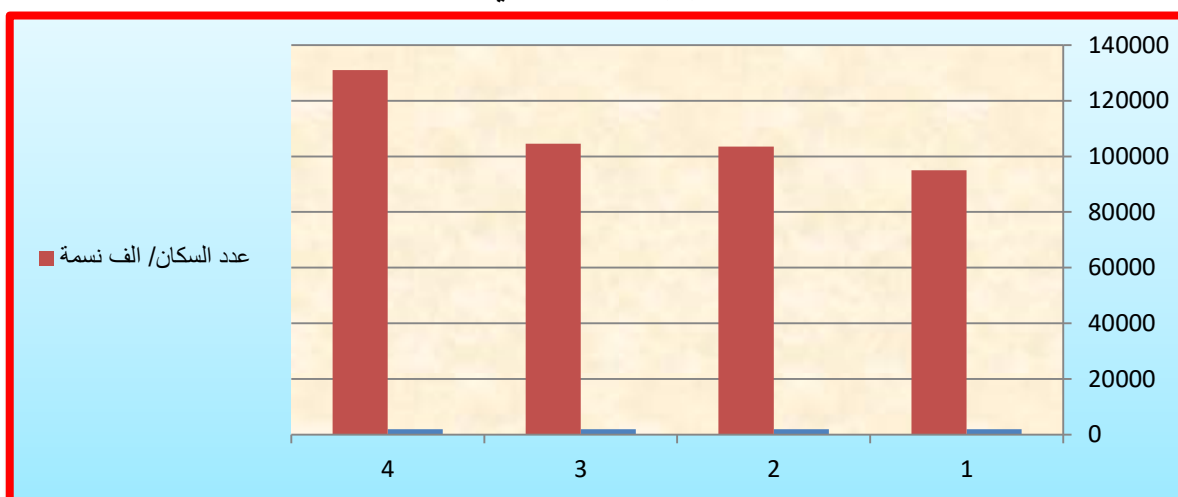
² - إنعام سمير محي العبادي ، قضاء المدائن دراسة في جغرافية السكان للمدة 1977.1997، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية، جامعة بغداد، بغداد، 2002، ص18.

جدول رقم (5) النمو السكاني لناحية الكوير

| السنة | عدد السكان/ الف نسمة |
|-------|----------------------|
| 1993 | 95000 |
| 2003 | 103500 |
| 2004 | 104500 |
| 2020 | 131000 |

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا، على وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الإحصائية السنوية لعام 2020م .

شكل (2) النمو السكاني لناحية الكوير



المصدر : من عمل الباحث اعتمادا، على جدول (4) .

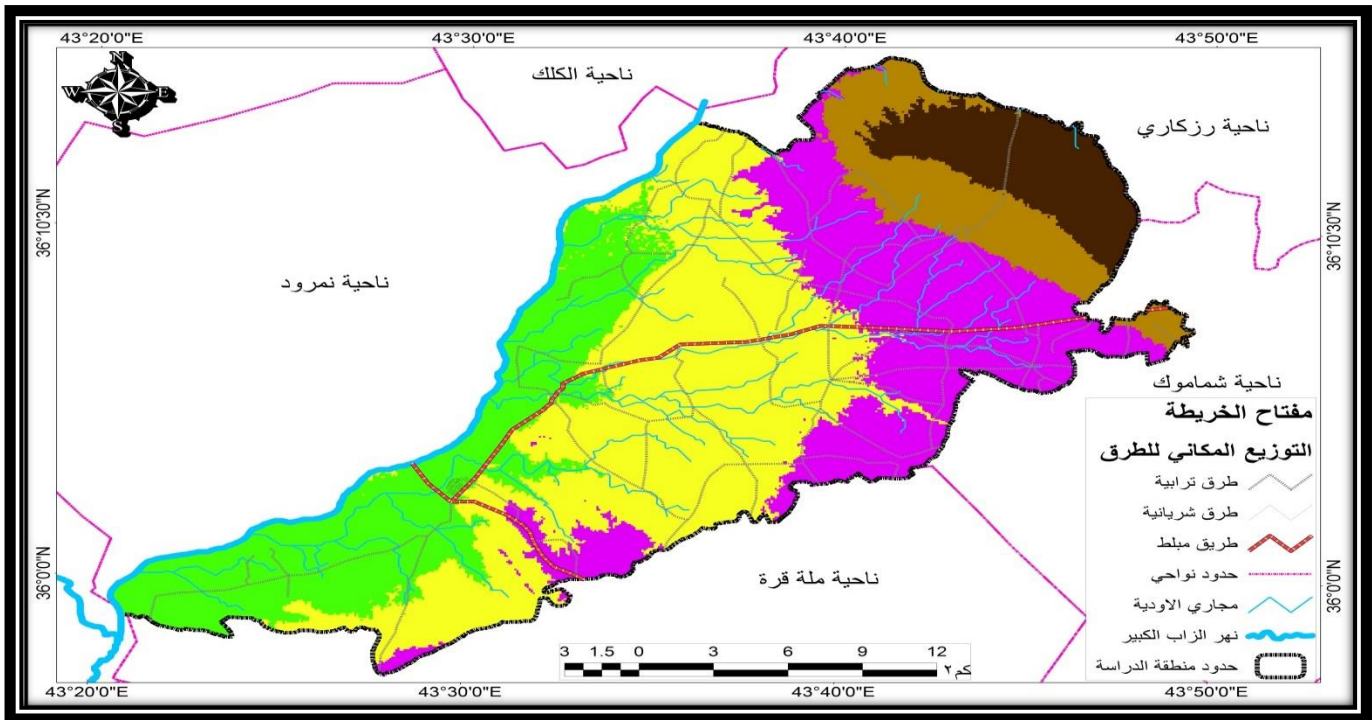
2- طرق النقل :

يقصد بطرق النقل جميع أصناف الطرق البرية كافة سواء كانت هذه الطرق معبدة أم ترابية أم خطوط سكك الحديد.¹ وارتبط توزيع السكان في منطقة الدراسة على شبكة طرق النقل ، كما ان هناك الكثير من المستوطنات سواء حضرية أم ريفية قد امتدت وقامت الطرق النقل نظرا لخصائص الجغرافية التي امتازت بها منطقة الدراسة من استواء في السطح إذ إن الاقاليم السهلية هي التي تتوفر فيها مقومات النشاط الاقتصادي وتركز السكان ساعد هذا العامل في مد شبكة طرق النقل بدون أي معوقات إذ امتدت شبكة النقل في جميع مقاطعات منطقة الدراسة. وهناك مجموعة من الطرق التي تربط ناحية الكوير بالمناطق المجاورة لها منها طريق كوير - أربيل بمسافة 35 كم وكذلك كوير - موصل بطول 47 كم وكوير - كركوك بطول يبلغ 101 كم وطريق كوير - ديكة - مخمور 45 كم وطريق كوير - خبات 18 كم كما توجد شبكة طرق داخل الناحية كطريق كوير - قرية ابو جردة بمسافة 10 كم ولكن هناك بعض مازالت الطرق المؤدية إليها ترابية كالطريق الذي يربط مدينة الكوير بقرى حاوي الكوير من قرية زمارة عبدالله الى قرية كشاف تحتاني بطول 14 كم الا ان للطرق الترابية مساوئ خاصة في فصل

¹ - رعد سعيد عبد الحميد الدوري ، العلاقة المكانية بين شبكة طرق النقل البرية وتوزيع المستوطنات في قضاء سامراء ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، 2006 ، ص 62.

سقوط الأمطار مما يسبب مشكلة في عملية النقل لقد أثرت طرق النقل والمتمثلة بطرق السيارات في التوسع العمراني في منطقة الدراسة وامتداد المكاني على الأراضي الزراعية المتمثلة بإيصال مواد البناء للمكان المراد انشاء وحدات سكنية أو خدمية عليه، فضلا عن موقع الأرض الزراعية بالقرب من طرق النقل ساعد ذلك على بناء المحلات التجارية، وكان لطرق النقل دورا كبيرا في تحديد سعر الأرض اذ ان الأراضي التي تكون واقعه بالقرب من طرق النقل سجلت أعلى سعر من الأراضي الواقعة بعيدة عن الطرق الأخرى ، وقد وصل سعر الدونم الواحد في هذه الأراضي ما بين 30-35 مليون دينار عراقي مما دفع الاهالي من أصحاب الأراضي الزراعية التي تكون قريبة من المراكز الحضرية والقريبة من طرق النقل الى بيع هذه الأراضي وتحويلها الى أراضي سكنية.

خريطة (5) طرق النقل في منطقة الدراسة



المصدر : من عمل الباحثان ، اعتمادا على خارطة محافظة أربيل ، مقياس 1/500000 ، 2007 ، والمرئية الفضائية 2020 ، باستخدام برنامج Arc GIS 10.4.1 .

3- العوامل الاجتماعية :

يقصد بها العادات والأفكار التي تهيمن على المجتمع ويكون ارتباطها وثيق بحياة السكان وطرق معيشتهم ، فضلا عن المعتقدات الدينية والاعراف العشائرية التي ورثوها من أسلافهم مما أثر وبشكل مباشر على نمط توزيع السكان ، والتركيب النفسي، والاجتماعي للسكان¹. إن جميع الأراضي الزراعية التي تقع بالقرب من المجتمعات البشرية تخضع إلى قوى اجتماعية تختلف في درجة تأثيرها تبعا لمقدار ارتباطها بالعوامل الاقتصادية ونتيجة لتوسع المدينة باتجاه الريف او بالعكس، فان ذلك يولد تفاعلاً فيما بينهما بالأخذ أو بالعطاء وبالتالي يمثل هذا العامل الكثير من الفعاليات الثقافية والاجتماعية كارتفاع المستوى المعاشي والتعليمي نتيجة لتبادل الثقافات بين هذه المجتمعات.²

تنتشر أغلب المستقرات السكنية في ناحية الكوير بمحاذاة نهر الزاب الكبير وطرق المواصلات الرئيسية

¹ - عباس فاضل السعدي ،دراسات في جغرافية السكان ، منشأة المعارف ،الإسكندرية ،1980،ص122.

² - C. R. Bryant , L. H. Russwurm , A.G. Mcllellan " The city Country side " , London.1982.p3

وتأخذ شكل المساكن المتجاورة تربطهم علاقات اجتماعية نتيجة لتعدد القوميات والعشائر التي تعيش في المنطقة، فضلاً عن الطابع الريفي الذي يؤمن بتعدد افراد العائلة والزواج المبكر، إذ تزايد أعداد العوائل وانشطارتها فيزيد الطلب على المساكن لتضم الأولاد والاحفاد وهذا التوسع حدث على حساب الأراضي الزراعية في المنطقة، ويتوزع أغلب سكانها على شكل مستقرات بشرية متجمعة تسمى (القرى) نتيجة للعادات والتقاليد والقومية التي لا يقل دورها أهمية عن العوامل الطبيعية في تشكيل النمط نمط هذه المستقرات. الذي يؤكد عليه علماء الاجتماع أنه من الانماط البدائي الذي فرضته بعض الظروف المتمثلة بالمشاركة الجماعية في العمل، وفي المصاهرة، والمستوطنة عندهم وحدة اجتماعية قبل أن تكون وحدة سكنية.¹ فضلاً عن ذلك كان فإن هناك عاملاً له تأثير كبير في تفتت ملكية الأرض الزراعية مما أدى إلى قلة مساحتها وانخفاض إنتاجيتها ألا وهو الإرث. ويعد الإرث من العوامل الاجتماعية التي فاقمت عملية التوسع العمراني على الاراضي الزراعية إذ أسهم الإرث في عملية تفتت ملكية الأرض الزراعية وتوزيعها على أفراد الأسرة فالأسرة التي تملك مساحة من الأرض الزراعية تم توزيعها على أفراد العائلة وتحويل الأرض بعد تقاسمها إلى أراضي سكنية أو بناء مشاريع عليها سواء كانت هذه المشاريع صناعية أو تجارية أو التبرع بمساحة من الأرض الزراعية لمشروع خدمي سواء كان مدرسة أو مشروع ماء أو بناء محطة كهربائية².

4- العوامل الاقتصادية :

للعوامل الاقتصادية دور كبير في تحديد اسعار الأراضي وتدخل هذه العوامل في تحديد نوع استعمالات الأرض سواء كانت هذه الاستعمالات سكنية أو تجارية أو صناعية أو زراعية أو إبقاء الأرض دون استعمال محدد.³ فضلاً عن ذلك كثير ما يتصدر العامل الاقتصادي العوامل الأخرى في تقدير حجم وموضع مساحات التراكيب الوظيفية وعلى رأسها السكني والزراعي، ومن المعروف ان دور الانسان وقدرته وطريقة استغلاله للأرض يعد إضافة مؤثرة في توزيع السكان وحجم الحيازة والإنتاج الزراعي.

يحقق العامل الاقتصادي دوره واضحاً في طريقه لضمان الحد الأعلى من التوافق بين التوسع العمراني، وطبيعة استثمار الأراضي، والعلاقة الإنتاجية و نوعية ملكية الأرض وطريقة الارواء ونوعية الحرفة، لما لها من تاثير مباشر على الأرض في قدرتها على توفير الغذاء اللازم للسكان الامر الذي يحدد حجم هذه المستقرات وتطورها ودرجة نموها.

فالعامل الاقتصادي في غالب الأمر ينعكس وبشكل واضح على نظام توزيع السكان وتوفير الأرض الصالحة للزراعة، مما يجعله عاملاً مهماً في تحديد المساكن لموقع معين من السكن وخصوصاً في المناطق الريفية التي تعد الزراعة المحور الاقتصادي الرئيسي لحياتهم. ولكن وبعد احداث عام 2003 وتراجع الدعم الحكومي للفلاح أدى ذلك إلى بيع كثير من أصحاب الأراضي الزراعية أراضيهم وتحويلها إلى وحدات سكنية أو

¹ - هدى ظاهر علي ، التحليل المكاني للزحف العمراني على الاراضي الزراعية في قضاء التاجي للمدة من (1977-2017)، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، ص 46، 2019.

² - محمد مسحن عبدالله الجبوري، التوسع العمراني على الاراضي الزراعية في مركز قضاء الحويجة ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، 2013، ص 71-72.

³ - صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر أسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب بجامعة الموصل، 1987، ص 129-130.

خدمية، فضلاً عن ارتفاع أسعار الأراضي الذي يتراوح سعر الدونم من (30-35) مليون دينار، ونتيجة لكون المنطقة مشتركة الحكم بين الحكومة المركزية وحكومة إقليم كردستان الأمر الذي وفر الكثير من فرص التعيين في القطاع الحكومي إذ وصل معدل ما يتقاضاه الموظف الحكومي ما بين (350-1,250) دينار عراقي، أدى إلى بيع وتحويل جنس كثير من الأراضي (من زراعي الى سكني).

رابعاً: الواقع الزراعي لناحية الكوير :

يعتمد سكان ناحية الكوير على حرفة الزراعة بشكل كبير؛ لأنها تعد النشاط الرئيسي لهم، إذ تعد المحاصيل الحقلية وعلى رأسها القمح والشعير من أهم تلك المحاصيل المزروعة ، فضلاً عن كونها من المناطق ذات الموقع المتداخل بين محافظتي (نينوى وأربيل)، ولما تتميز بخصائص جغرافية متنوعة والتي ساعدت وأثرت على النشاطات الاقتصادية فيها وطبيعة السكان والمساكن ودخل الفرد.

بلغ عدد مقاطعاتها (50) مقاطعة بمساحة بلغت (227646)دونم، الصالحة منها (195404)دونم، اما الغي صالحة فقد بلغت (32242) دونم. الأمر الذي يدل على امتلاكها مساحة واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة في الأجزاء السهلية من سطح المنطقة والمتمثلة بالأجزاء الوسطى والغربية والشمالية والجنوبية الغربية منها.

المبحث الثاني:

2 - 1 - مراحل التوسع العمراني :

يوصف التوسع العمراني بأنه ظاهرة لها دوافع أخذ في التوسع باتجاهات معينة أو إنها تكون عشوائية في بعض الأحيان ، وتختلف هذه العوامل تبعاً للاختلافات الزمانية والمكانية وتباين مستويات التقدم التكنولوجي ومستوى دخل الفرد ودرجة التطور الاجتماعي والاقتصادي والزيادة الحاصلة في عدد السكان وطبيعة انتشارهم مكانيين.¹ أو الزيادة الحاصلة في أعداد السكان والمساكن سواء كان هذا السكن بصورة عشوائية أم منتظمة يؤدي بالتالي إلى زيادة في الضغط على الأراضي الزراعية، مما يؤثر على التوازن البيئي على سطح الأرض.² أما منطقة الدراسة وخلال فترات طويلة مرت بصراعات في ادارتها بين محافظتي (نينوى وأربيل) انعكس ذلك على التركيب السكاني فيها واتجاهات النمو العمراني وخصوصاً بعد عام 2003.

2 - المرحلة الاولى (1993-2003):

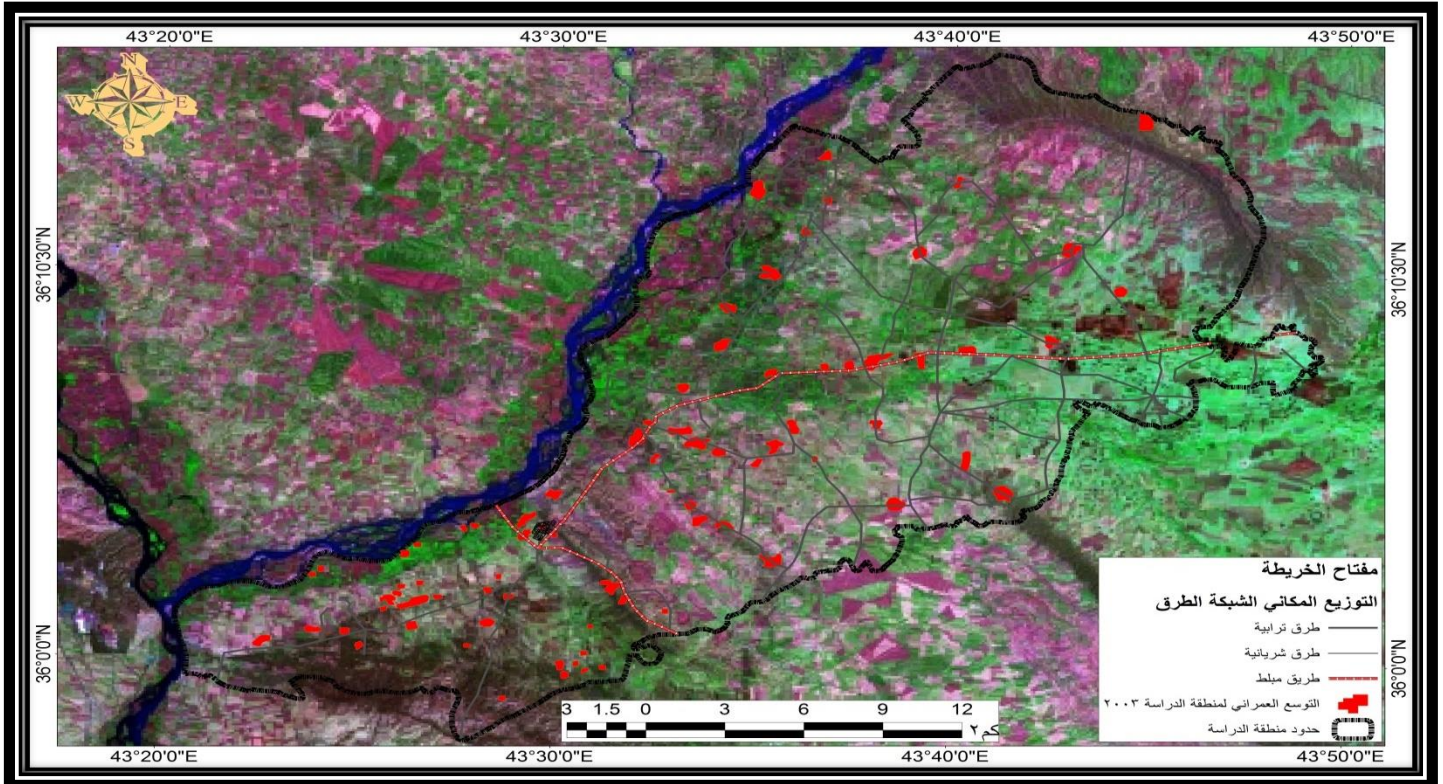
عدت هذه المرحلة هي الأساس في دراسة واقع حال التوسع العمراني في منطقة الدراسة ،ومعرفة

¹ - امنة جبار مطر درويش الدليمي ، التوسع العمراني واثره على التوسع العمراني في ريف مدينة الخالدية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة الانبار ، الانبار، 2008، ص105.

² - F_Kennt hare climate variations Drought And Desertification _world Metrological Organization (WMO) No _653 Geneva _Switzerland _1985_p340_

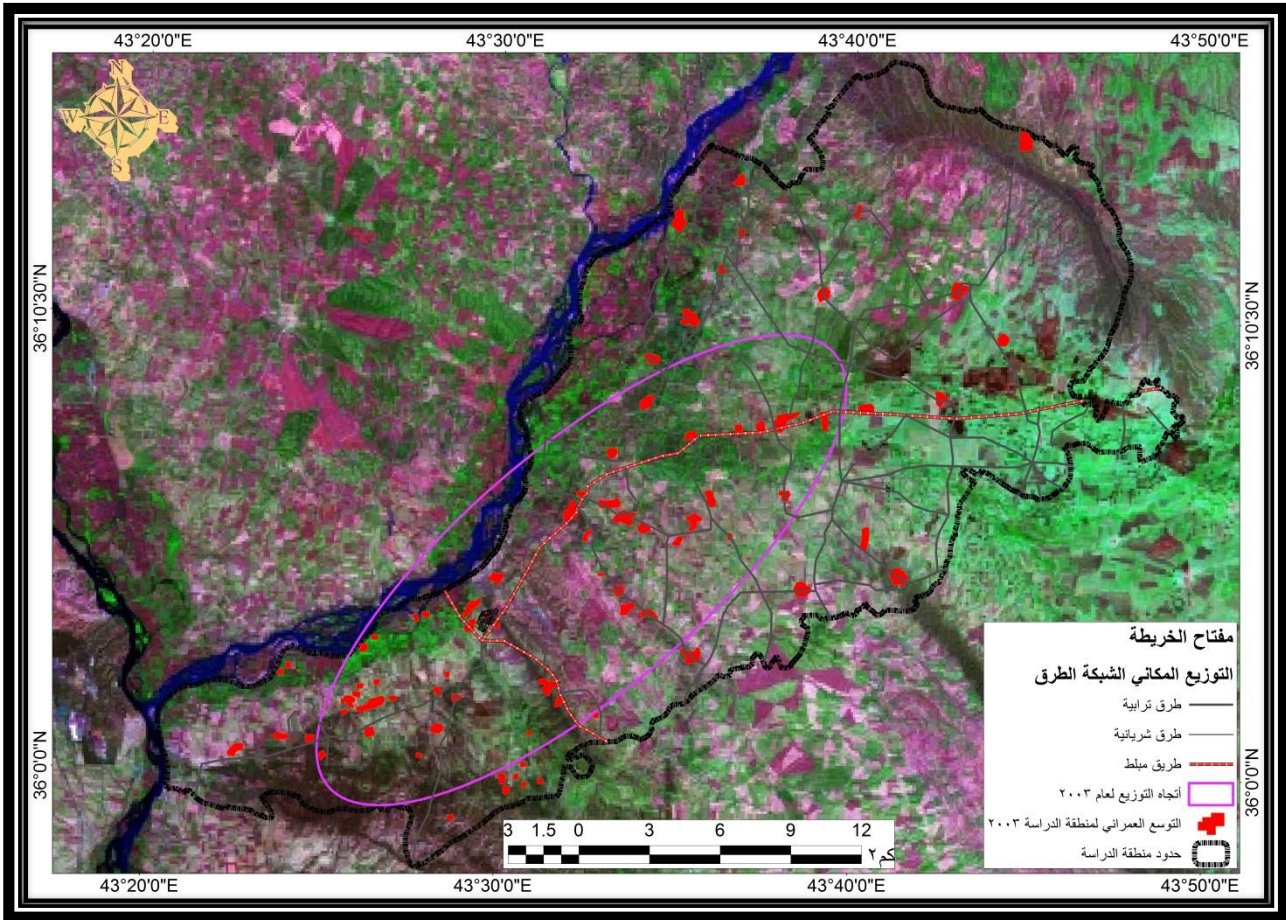
المساحة التي كانت مخصصة للاستعمال العمراني التي مرت بها منطقة الدراسة. بلغت المساحة المخصصة لهذا النوع من الاستعمال في منطقة الدراسة خلال هذه المدة (1500) دونما من مجمل مساحة منطقة الدراسة ومن خلال توزيع هذا الاستعمالات الزراعية والعمرانية في منطقة الدراسة نلاحظ إن مركز ناحية الكوير وهي ناحية زراعية نتيجة لتوفر كافة المقومات الطبيعية والبشرية والتي تم التطرق إليها سابقا، وكان لها الأثر الأكبر في استمرار النشاط الزراعي فيه. وبلغ عدد سكان خلال العام 1993 (95500) نسمة ارتفع ليصل إلى (103500) نسمة خلال عام 2003 بزيادة سكانية بلغت (8000) نسمة أن هذا الزيادة في أعداد السكان أثرت في زيادة الطلب على بناء الوحدات السكنية، بلغت المساحة المخصصة للاستعمالات السكنية والخدمات الأخرى (1500) دونما عام 1993 كما ذكر آنفا ثم ارتفعت بعد ذلك لتصل إلى (4500) دونما في عام 2003 أن هذه الزيادة منها الزيادة الحاصلة في ارتفاع حجم السكان، فضلا عن ما قدمته الحكومة للمواطنين من تسهيلات في بناء الوحدات السكنية هذا الأمر ساعد على زيادة التوسع في بناء الوحدات السكنية وبالأخص المناطق القريبة من المدينة.

الخريطة (6) المرحلة الاولى في التوسع العمراني



المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد خريطة العراق ومحافظة اربيل بمقياس 1/500000، والمرئية الفضائية باستخدام مخرجات برنامج Arc Gis10.4.1.

خريطة (7) اتجاه توزيع التوسع العمراني لعام 2003



المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد خريطة العراق ومحافظة اربيل بمقياس 1/500000 ، والمرئية الفضائية باستخدام مخرجات برنامج Arc Gis10.4.1 .

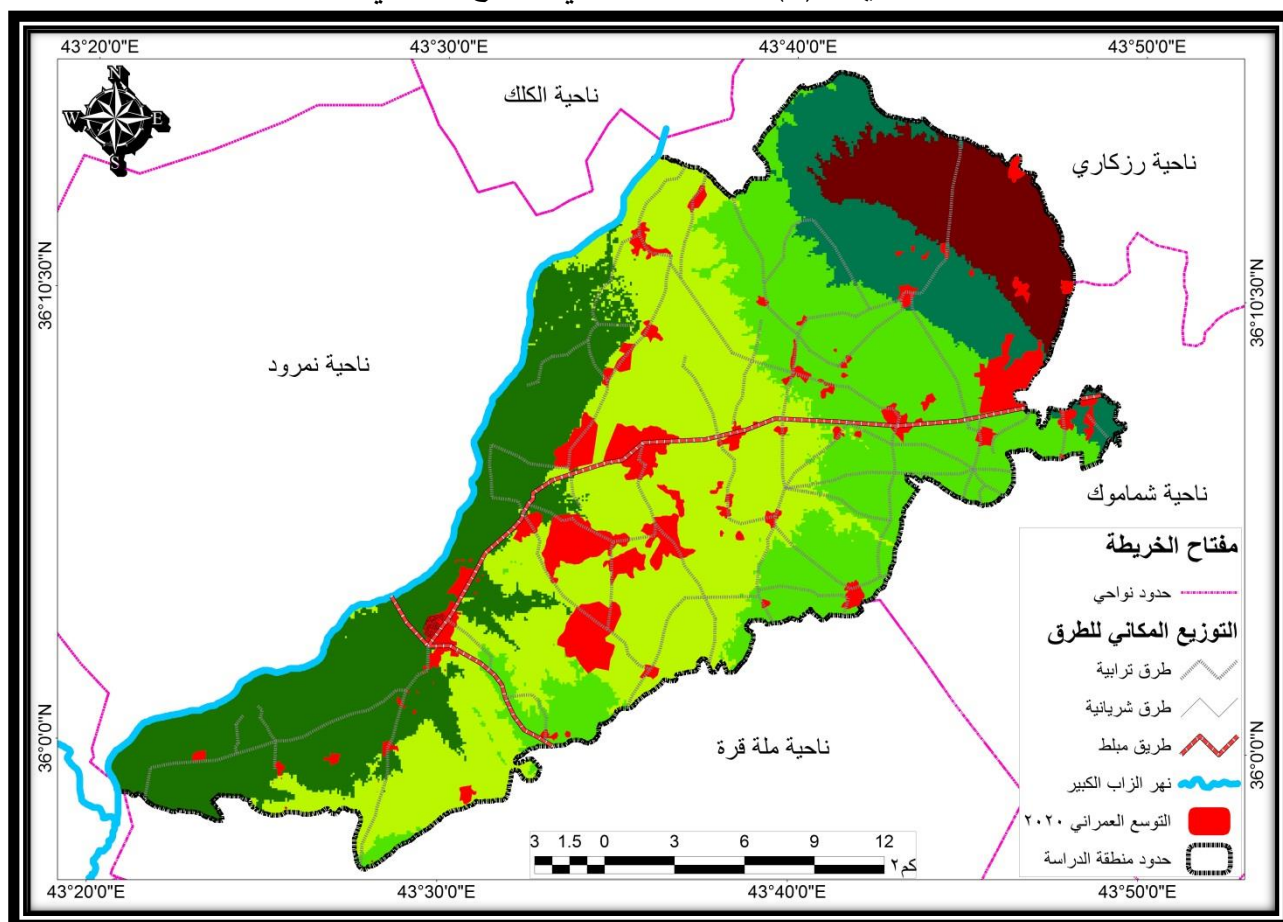
3 - المرحلة الثانية (2004-2020) :

تميزت هذه الفترة هي الأكثر في ارتفاع مساحة التوسع العمراني على الأراضي الزراعية، الذي اثر ويشكل كبير وواضح على تقلص مساحة الأراضي المزروعة نتيجة للظروف التي مر بها البلد بعد احداث عام (2003)، والتي أدت الى زيادة في مساحة الاستعمالات السكنية والاقتصادية منها ، ساعد في ذلك الهجرة السكانية التي شهدتها منطقة الدراسة سواء من إقليم كردستان أم من مناطق الموصل المجاورة لها .

فضلا عن الإدارة المشتركة في ناحية الكوير بين إقليم كردستان ومحافظة نينوى، مع انخراط اغلب أبنائها في وظائف حكومية في الإدارتين وارتفاع دخل الفرد وتحسن المستوى المعاشي للعائلة الواحدة الامر الذي دفع أبنائها في الاستقلالية عن العائلة الامر الي تطلب بناء مساكن جديدة هذا كله على حساب الأراضي الصالحة للزراعة، فضلا عن انخفاض مردودها الاقتصادي مع قلة الدعم الحكومي للفلاح الامر الذي دفعهم الى تقسيم أراضيهم وبيعها على شكل قطع سكنية وكما ذكرنا سابقا بان سعر الدونم الواحد وصل الى (30-35) مليون دينار، إن

هذه المشكلة لها تبعات بيئية كبيرة.

الخريطة (8) المرحلة الثانية في التوسع العمراني



المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد خريطة العراق ومحافظة اربيل بمقياس 1/500000 ، والمرئية الفضائية باستخدام مخرجات برنامج Arc Gis10.4.1 .

اذ تم بيع ما يقارب (950) دونم ، دونماً من الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة والسبب في ذلك يعود الى انه في هذه المرحلة لم تكن هناك رقابة من قبل وزارة الزراعة بخصوص فقدان هذا الحجم من الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة بلغ النصيب الأكبر من هذه الأراضي المباعه على وفق هذه الطريقة ، ويكمن وراء هذا التوسع الزيادة المستمرة في السكان في عموم منطقة الدراسة، إذ بلغ عدد السكان خلال العام 2004 (104500) نسمة ثم ارتفع بعد ذلك ليصل الى (131000) نسمة في عام 2020. بلغت مساحة الاستعمال السكني خلال العام 2004 (9500,8) دونماً ، ثم ارتفع بعد ذلك لتصل إلى (27052,1) دونماً خلال العام 2020 ، إن هذه الزيادة في مساحة الاستعمال السكني كان لها الأثر في زيادة التوسع العمراني في منطقة الدراسة على حساب الأراضي الزراعية.

المبحث الثالث: التقييم البيئي للتوسع العمراني على الأراضي الزراعية.

لم تقتصر الدراسات الجغرافية على دراسة حاضر الظاهرة الجغرافية فحسب بل تعدت ذلك إلى وضع الاحتمالات المستقبلية واستشرافها اعتماداً على تشخيص الواقع من خلال ايجابياته وسلبياته.¹ يتمتع النمو السكاني والتوسع العمراني بعلاقة طردية وبدرجة كبيرة على الأراضي الزراعية ولاسيما المناطق الريفية ، والتي تكون اغلب أراضيها ذات قابلية عالية للإنتاج الزراعي سواء كانت تعتمد على مياه الأمطار أم مياه الري (السطحي و الجوفي)، وإن أغلب اتجاهات التوسع العمراني في منطقة الدراسة على الأراضي الزراعية الواقع ضمن السهل الفيضي وسهل شمامك ولعده أسباب كون المنطقة يحدها من الغرب نهر الكوير الكبير ومن الشمال والشمال الشرقي تكون ارضيها وعرة .

فضلا عن ذلك أن الأراضي الزراعية في ناحية الكوير من خطر هذا التوسع وبالأخص الأراضي ذات الملائمة العالية للإنتاج والذي بين وبشكل جلي الفرق بين المرثيتان ففي عام 2003 بلغت المساحة العمرانية وغيرها (4500) دونم، فيما بلغت عام 2020 الى (27025)دونم، الامر الذي يتطلب من الجهات المعنية التدخل السريع لوقف هذا الاستنزاف في مساحة الأراضي الصالحة للزراعة وتحديد الأراضي التي تقام عليها هذه الممارسات او الأنشطة السكانية والاقتصادية.

وكذلك ما يترتب على هذا التوسع من اثار بيئية ليس فقط على التي تقام عليها المساكن أو الأعمال التجارية الأخرى وإنما على الأراضي المتبقية من تراكم نفايات ومخلفات هذه الأنشطة مع إمكانية تسربها مع مياه الأمطار أو مياه الصرف الصحي إلى قاع التربة والمياه الجوفية مما يحدث تغيير في الصفات الكيميائية والفيزيائية لها وبشكل سلبي كبير مع الممارسات الخاطئة للسكان من قطع الأشجار والرعي الجائر والاستخدام المفرط للمبيدات التي تعمل على تصحر هذه الأراضي، إن تزايد مساحة التوسع العمراني يؤدي الى تناقص المساحات المزروعة مع الزيادة الكبيرة لأعداد السكان والذي يتطلب توفير المواد الغذائية اللازمة، الأمر الذي يدفع الدولة الى التوجه نحو الاستيراد وبكميات كبيرة من المحاصيل الزراعية الضرورية لحياة السكان.

¹ - علاء هاشم داخل الساعدي, استعمالات الأرض الحضرية في ناحية بغداد الجديدة ,رسالة ماجستير (غير منشوره),كلية الآداب ,جامعة بغداد ,بغداد,2006,ص104.

الاستنتاجات:

- 1- التغيرات السكانية الحاصلة عن طريق النمو الطبيعي أو الهجرة سواء من محافظة نينوى أو من اربيل الى زيادة الطلب على الوحدات السكنية الذي كان السبيل الوحيد للتوسع العمراني على الاراضي الزراعية حيث بلغ عدد السكان عام 2003 (103500) الى (131000) نسمة عام 2020.
- 2- ارتفاع مساحة الاراضي المتجاوز عليها فقد بلغ عام 2003 (4500) دونم بينما وصلت عام 2020 الى (27052) دونم الأمر الذي يدل على انخفاض مساحة الاراضي الصالحة للزراعة بشكل كبير.
- 3- فقدان انواع كثيرة من المحاصيل المزروعة في منطقة الدراسة واقتصارها على بعض المحاصيل مثل (القمح والشعير والذرة الصفراء).
- 4- تغير الخصائص الكيميائية والفيزيائية للترب والمياه من الأمور التي انعكست سلبا على الزراعة، وتصحر مساحات واسعة من الاراضي الصالحة نتيجة لتلوثها مما يطلق عليه التصحر الحضري والذي هو اكثر تأثير من التصحر الطبيعي.
- 5- الطابع العشائري الذي تتمتع به منطقة الدراسة الذي يرفض فكرة السكن العمودي وبناء المساكن ذات المساحات الكبيرة والتي قد تصل أحيانا إلى (2500)م² للبيت الواحد.

التوصيات :

- 1- تفعيل القوانين التي تحرم من تحويل جنس الأراضي الزراعية مع عدم بيعها كقطع سكنية والحد من التوسع العمراني على هذه الأراضي.
- 2- توجيه السكان الى استغلال الأراضي غير الصالحة للزراعة في بناء وتشيد المساكن.
- 3- زيادة الدعم الحكومي للقطاع الزراعي عن طريق رفع أسعار المنتجات الزراعية وتخفيض أسعار الأسمدة والبذور مع توفير القروض للفلاحين.
- 4- استصلاح الاراضي غير الصالحة للزراعة باستخدام الوسائل الحديثة في الزراعة ، والحفاظ على صفات المياه والتربة في المناطق ذات التربة والمياه الصالحة للاستعمال الزراعي.
- 5- استخدام وتفعيل دور البناء العمودي للتقليل من مساحة الأراضي المخصصة للسكن مع استيعابها أكبر عدد من السكان والمحافظة على الأراضي الزراعية.

المصادر والمراجع:

1. إسماعيل عابر كرين العلي، منطقة مخمور دراسة الجيومورفولوجية التطبيقية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2021.
2. امنة جبار مطر درويش الدليمي ، التوسع العمراني واثره على التوسع العمراني في ريف مدينة الخالدية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة الانبار ، الانبار، 2008.
3. إنعام سمير محي العبادي ، قضاء المدائن دراسة في جغرافية السكان للمدة 1977.1997، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية، جامعة بغداد، بغداد، 2002.
4. خطاب صكار العاني ، الجغرافية الاقتصادية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1981.
5. خليفة عبد الحافظ درادكة ، المياه السطحية وهيدرولوجية المياه الجوفية ، دار حنين للنشر والتوزيع ، عمان ، 2006.
6. داود جاسم الربيعي ، قضاء الزبير دراسة في الجغرافية البشرية ، مجلة مركز دراسات الخليج ، العدد(19) ، مطبعة الإرشاد ، 1987 .
7. دلي خلف حميد الجبوري، هيدروجيومورفولوجية سهل الحويجة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية، 2012.
8. رعد سعيد عبد الحميد الدوري ، العلاقة المكانية بين شبكة طرق النقل البرية وتوزيع المستوطنات في قضاء سامراء ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، 2006.
9. صبري فارس الهيتي ،خليل إسماعيل محمد جغرافية الاستيطان الريفي المطبعة الوطنية ،بغداد،1987.
10. صلاح الجنابي ، سعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1992.
11. صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر أسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب بجامعة الموصل، 1987.
12. عباس فاضل السعدي ،دراسات في جغرافية السكان ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،1980.
13. عباس فاضل السعدي ، جغرافية العراق اطارها الطبيعي -نشاطها لاقتصادي -جانباها البشري ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بغداد ، 2008.
14. عبدالفتاح محمد وهيبه ، في جغرافية العمران ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970.
15. عداي حسين مصطفى الجبوري ، التباين الزماني والمكاني للأمطار وأثره على رطوبة التربة في المنطقة المتموجة من العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية ،جامعة تكريت، كلية التربية، 2015.
16. علاء هاشم داخل الساعدي، استعمالات الأرض الحضرية في ناحية بغداد الجديدة ،رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،بغداد،2006.
17. محمد خميس الزوكة ، التخطيط الإقليمي وأبعاده الجغرافية ، ط2، مؤسسة سعيد للطباعة ، الإسكندرية ، 1984.

18. محمد محسن عبدالله عبد، أثر التوسع العمراني على استعمالات الأرض الزراعية في مركز قضاء الحويجة، رسالة ماجستير(غي منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، 2013.
19. مهدي الصحف ، كاظم موسى ، حصر وتقويم نهر ديالى وطرق الحد منها ،مجلة كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية ،العدد14 ، 1986.
20. نعمان شحادة ، علم المناخ ، ط1 ، مطابع الأرز ،عمان ،2009.
21. هدى ظاهر علي ، التحليل المكاني للزحف العمراني على الاراضي الزراعية في قضاء التاجي للمدة من (1977-2017)، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب.
22. وليد خالد العكيدي، إدارة الترب واستعمالات الاض، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1990.
- F_Kennt hare climate variations Drought And Desertification _world Metrological Organization (WMO) No _653 Geneva _Switzerland _1985.
- C. R. Bryant , L. H. Russwurm , A.G. Mclellan " The city Country side" , London.1982.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (2) Issue (9), September 2021



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077